



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٠، ع ١، ٤٥٧ صفحة (٢٠٢٢م)

رندمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع: ١٤ / ٠٢٩٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣٠ العدد ١

٢٠٢٢م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب ٨٠٩٠ - جدة ٢١٥٨٩
المركز العالمي للنشر
<http://ipc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناهي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفاء Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى أيدان slaydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- بنياتُ الحربِ والمجاعةِ والوباءِ قراءةً في رِوَايَتِي (سفر برك) و(قُنص) أسماء مقبل عوض الأحمدى ١
- الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات عبر منصات التعليم عن بعد وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: (دراسة تطبيقية على عينة من معلمي الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية يعن الله علي يعن الله القرني)..... ٢٥
- الأمثال والاستشهاد بها في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك خالد عبداللاه خضيرى يونس ٦١
- العُنْبُرُ حَقِيقَتُهُ، وَالْأَحْكَامُ الْفُقْهِيَّةُ الْمُنْعَلَقَةُ بِهِ عبدالملك بن محمد السبيل ١١١
- زمانية الرؤيا الأسطورية في الشعر من خلال نص (خريف جديد لامرأة النار) لمحمود درويش علي بن قاسم بن مصبح الكلباني ١٣٩
- الشبهة الملقاة في درء حد الزنا ماجد بن صلاح بن صالح عجلان ١٥٧
- دور الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني وعلاقته بجودة الحياة لدى السعوديين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية "جائحة فيروس كورونا المستجد أنموذجا" نجوى ثواب العتيبي و إيمان علي المحمدى ٢٠١
- فاعلية توظيف إستراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل الدراسي والدفاعية نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة أحمد عبدالله قران ٢٣٩
- رؤية مستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية نيفين محمد توفيق محمد ٢٦٥

الصفحة

- ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية
إرادة بنت عمر محمد حمد ٣١٧
- المرجعيّات الثقافية ودورها في تشكيل الدلالة بين مؤثّات التّأصيل ومنطلقات التجريب " قراءة
سيمولوجية في شعر جاسم الصحيح"
ابتسام علي رويج الصبحي ٣٤٣
- المرويّات الدلاليّة عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين
عبد الله بن محمّد بن عيسى مسلمي ٣٧٥
- الاختلاف الإدراكي لصوت الراء في اللهجة العربية السعودية: دراسة صوتية سمعية لفنّتين
عمرية من الناطقات
ريم مغربي ٤١٣
- الكفاءة الاجتماعية ورفاهية الأسرة والقلق بين المراهقين: أدلة من المملكة العربية السعودية
رضية محمد حميد الدين و مجده السيد علي الكشكي ٤٢٨
- البناء العملي وصدق وثبات النسخة العربية من مقياس القلق متعدد الأبعاد للأطفال الإصدار
دور مشروع الاندماج الاستعماري الفرنسي في تشكيل الهوية الوطنية الجزائرية
حسنه شويل أحمد الغامدي ٤٤٢
- الثاني (MASC ٢) لدي عينة من الأطفال والمراهقين السعوديين
عبير حسين خياط و مجده السيد علي الكشكي ٤٥٧

بنيات الحرب والمجاعة والوباء قراءة في روايتي (سفر برلك) و(قنص)

د. أسماء مقبل عوض الأحمدى

أستاذ الأدب المساعد

قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

كلية العلوم والآداب بربيع جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

مستخلص. يحاول هذا البحث قراءة الأبعاد الاجتماعية والتاريخية في نموذجين دالين من الرواية السعودية، من خلال التركيز على بنيات: الحرب، والمجاعة، والوباء؛ وهما روايتا: (سفر برلك) لمقبول العلوي، و(قنص) لعواض العصيمي، ويتوجه الاهتمام إلى رصد الظواهر، مبتعداً عن المقارنة المباشرة، مع محاولة ربط المضمون بالشكل عبر دراسة خطاب الحكاية والرؤية والبعد الاجتماعي والسياقات الحافّة والمنتجة للخطاب، باستثمار ما يقتضيه الدرس من مبادئ المنهج البنويّ التكوينيّ.

ويتناول البحث علاقة الأدب بالحياة، وحضور الوباء والمجاعة في الأدب العربي، ثم ينتقل إلى تتبّع المتن الحكائي للروايتين، ورصد تلك التجليات، ودورها في تطوّر الأحداث، لينتهي إلى رصد البعد الاجتماعي، وتحديد رؤية العالم المستفادة من الروايتين، دون إغفال مناقشة خطاب الحكاية من خلال الزمان والمكان واللغة السردية؛ ليزاوج البحث بين دراسة البنية الشكلية وربطها بالبعد المضموني.

وتوصل البحث إلى أنّ الخطاب الروائيّ يمتلك من خلال خصائصه البنيويّة قدرةً خاصّةً على التعبير عن الظواهر المختلفة التي تبرز على سطح المجتمع؛ فينقله إلى عالمٍ سرديّ يجمع بين لغة الواقع المعبر عنه ولغة التخيل؛ بوصفه عملاً إبداعياً قادراً على معالجة قضايا واقعه، وتصوير ظواهره، ورصدها، والكشف عن أسبابها، ليتمّ نقدها من خلال وجهة النظر؛ لمحاولة تغييرها أو تجاوزها، وهذا ما كشفتته القراءة البنيويّة التكوينيّة بشكلٍ أكثر وضوحاً في رواية (سفر برلك)، وفي رواية (قنص) بدرجة أقلّ وضوحاً.

الكلمات المفتاحية: بنيات، الحرب، الوباء، المجاعة، الجوع.

المقدمة

يُكوّن الأدبُ صوراً كثيرةً ومتعددة؛ كالصور الموازية أو المحاكية بتعبير أرسطو للواقع الاجتماعي، الذي أنتجه بسياقاته المادية والمعنوية والسيكولوجية والثقافية؛ فيصير بمثابة شعاع ضوء يُسلط على ظاهرة معينة، يلفت نظر المجتمع لها، ويحاول فنياً أن يجد حلولاً جذرية لها، وهو ما يسمّى بأدب المرأة؛ لأنه يعكس ما يدور في المجتمع،

وبقدر عمقه ومصداقيته يكون قادرًا على اقتراح حلول ممكنة لبعض قضايا هذا الواقع الاجتماعي المعبر عنه، لا مجرد انعكاس لأحداثه.

وتوجدُ نصوص سردية لها هذا التأثير، بما تمتلكه من قدرات - من وجهة نظر روائية - في تغيير بعض السلبيات في المجتمع، فعالجت قنوات متجذرة أحيانًا، وإن لم يخلُ الأدب من وجهه الآخر الأهم؛ أعني التخيلي. وفي نقل قضايا الواقع المعيش عبر عوالم التخيل؛ تمكّن الروائي من ذلك؛ فغداً مثيراً ومحركاً لبنيات المجتمع فكرياً وثقافياً واجتماعياً، وهذا التخيل يمنح عالمنا الواقعي أبعاداً أخرى عبر آليات المزج في اللاوعي بين الصور السردية الخيالية والواقعية؛ لأنه حينئذٍ يقفُ بين واقعي الشعور واللا شعور؛ ولأن الشعور لا يفرق عادةً بين الخيالي والواقعي، فإن النصّ يُخلقُ بمتلقيه عبر فضاءات بعيدة، وإن ظلت أحداث سرده وقضاياه وأفكاره متجذرة في تربة واقعه المحيط.

وفي هذه الصور من الأدب الواقعي يظلُّ دورُ الخيال في القدرة على الالتفاف حول الواقع المباشر، وتسجيل نبضه المريض حين يكون واقعه مريضاً، استشعاراً من المبدع بمسؤوليته وإدراكه قيمة نصّه، ودوره وقدرته على التأثير. والإشكالية القائمة هي: ما غاية الروائي حين يختار الكتابة عن واقعه المتأزم؟ هل غايته البحث عن الحقيقة، أم مجرد الإثارة والتثوير، أم تحقيق مآرب شخصية؛ كأن يكون الأعلى توزيعاً أو مقروئية؟ وهذه التساؤلات توضح أنّ موهبة الروائي تتجلى في قدراته الفنية على اجتذاب المتلقين عبر آلياته السردية وبنياته التكوينية؛ ليحفظَ للأدب إنسانيته ورقّة ملامسته للواقع الهشّ، من غير أن يتحول السارد إلى مصوّر فوتوغرافي أو محرر صحفي يسجل ظواهر واقعه.

لا يكتفي النص الروائي بالرصد والتحليل وإظهار وجهة النظر الخاصة للقضايا، بل يمنحُ الواقع رؤى مختلفة عبر تفاصيل الصور السردية - يفوق واقع المنظور المحدود للمصور أو المحرر - بلغته الخاصة، واختياراته الفنية لعناصر السرد، وكيفية تركيبها؛ لتصير بنياته كلها في النهاية في اتجاه وجهة النظر التي كُتبت من أجلها النصّ الروائي، وتميرير الحلول المختلفة المطروحة عبر جماليات السرد، ومن ثم؛ تختلف النصوص السردية في تعبيرها عن الواقع حتى لو عالجت قضايا واحدة أو متشابهة؛ نظراً لاختلاف دوافع الكتابة، وزاوية الرؤية، والقدرة على امتلاك الأدوات.

من أبرز المشاكل التي تعترض الباحث في مثل هذه الموضوعات - الحديثة - قلة الدراسات التطبيقية المتخصصة المرتبطة جزئياً أو كلياً بموضوع الدراسة، فأغلبها تكتفي بالوصف دون الخوض في التفاصيل، أو تُركز على جانب المضمون بعيداً عن دراسة الشكل، مما يجعلُ الجهد المبذول مضاعفاً في دراسة المضمون والشكل معاً.

وتهدف الدراسة إلى كشف الأبعاد الاجتماعية لظواهر الحرب والمجاعة والوباء في الروايتين محل الدراسة، والوقوف على التجليات والمظاهر، ورصد علاقة المضمون بالقوالب الشكلية المدروسة، دون التركيز على المقارنة المباشرة بين الروايتين -كما سلف-

ولم يأت اختيار العينة مصادفةً أو اعتباطياً، بل على معرفة بالروايتين اللتين قاربنا ظاهرة الحرب والجوع والوباء بتفاوتٍ في الشكل والمضمون، وتمثّل الحرب نواة الرواية (سفر برك) لمقبول العلوي، التي تفرّعت عنها المجاعة والوباء، وقد أسهم هذا التركيز على كشف الظواهر في توجيه اختيارها عينة مهمة للدراسة، وفي المقابل جاء الاهتمام بالجوع والوباء في رواية (قنص) لعواض العصيمي ثانوياً، مرتبطاً بقضايا أخرى، حرص الروائي على معالجتها مرتبطة بالمجتمع البدوي الذي يعيش فيه، وما يعتريه من ظواهر اجتماعية واقتصادية وثقافية تُؤثر في بنيته الكلية، باستثمار المنهج البنوي التكويني للمعالجة التقديّة، وتوجّهت فكرة البحث إلى رصد التيمات، ودرسها، وبيان علاقاتها البنيوية بالسياقات المولدة لها، والنتيجة عنها.

ورصد البحث مجموعة من الدراسات ذات الصلة، أبرزها:

١- قراءة في رواية الوباء، محمد عبد الرحمن يونس، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، المجلد ١٦، العدد ١٨٤، ١٩٨٦م.

٢- رواية الأصوات.. المكان.. الاحتمالات المفتوحة، قراءة لرواية "قنص" عمر بن عبد العزيز الرحيلي، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، الأطام، المجلد ٩، العدد ٢٦، ٢٠٠٦م.

ارتكزت الدراسة على تفكيك البنيات السردية: المكان والزمان، والشخصيات؛ للوصول إلى الاحتمالات المفتوحة للأحداث من خلالها، وظلّ اهتمامها على تيمة المكان وربطه بالبيئة الموازية له في الواقع.

٣- صورة حرب الخليج الثانية في الرواية السعودية: دراسة موضوعاتية، فاطمة بنت صالح إبراهيم البرادي، سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، جامعة الملك سعود - كرسي الأدب السعودي، العدد ٣، ٢٠١٦م.

سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء على صور من حرب الخليج الثانية في الرواية السعودية خاصة، دراسة موضوعاتية. بدأت بلمحة تاريخية عن الحرب الخليجية الثانية، ثم رسم أبعاد المشهد الخليجي قبل الحرب، مركزة على تيمات ثنائية، مثل: الحرب والتوجس، الحرب والأمل، الحرب والعدوان، الحرب والعدل، ثم رسم أبعاد المشهد بعد الحرب، معتمدة على تيمات ثنائية، مثل: الحرب والزهو، الحرب والإحباط. وأهم نتائج الدراسة: وجود علاقات وطيدة بين الرواة وذاكرة الحرب، ومنطلق تلك العلاقات هو الأحداث والبنية الزمكانية، والحدث الأهم هو (الحرب) في كل الروايات المدروسة؛ بوصفها المحرك الأساس في بنية الحكاية وآليات الخطاب، كما أنّ معظم هذه الروايات سير

ذاتية للرواية، مما أعطى قيمة للدراسة، فكتفت عن التأثير الحقيقي للحرب على كل أفراد المجتمع وطبقاته الاجتماعية المختلفة.

٤- الجوع في الأدب العربي الحديث: دراسة في الأطر الإنسانية والفنية، مناف بسام علي، إشراف موفق رياض نواف مقدادي، دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٦م.

٥- ثورات الجوع، د. صلاح هاشم، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، وادي النيل-المهندسين - الحيزة، ط١، ٢٠١٧م.

وتبغى الإشارة إلى أن الباحثة لم تقع بين يديها دراسة نقدية سابقة لعينة الدراسة، وثيمة (الحرب والمجاعة والوباء) -حسب اطلاعها-، وما توفّر لها مراجع إلا ما أُشير إليه، واستعين به، بالإضافة إلا إلماحات في عديد من المقالات دون الخوض في التفاصيل، لذلك يمكن أن تحمل هذه الدراسة الجِدّة والسّبق في التّحليل والمعالجة للنّص الرّوائي الحديث، مع ما تُثيره من تساؤلات إشكاليّة حول قلق الإنسان وخوفه ممّا يتربّص به من تحولات تحسر وجوده وحرّيته، وتمثّل شكلاً متجدّداً من التهديد مع ما يعيشه إنسان اليوم من قلق إزاء الأوبئة وتغشّيها، وعجزه عن المواجهة...!

التّمهيد:

وُجِدَ الأدب يُعبّر عن صدى النّفس، وينقل الواقع الخارجي بشكل قائمٍ على التّخيّل، ويُقارب التّجارب والتّحوّلات الاجتماعية، وتعدّ الرّواية من فنون الأدب الأكثر تماهيًا مع الحياة، وقد ارتبطت أول الأمر بالتّحوّلات الاجتماعية، وإذا "اعتبرنا أنّ العمل الروائي هو موقف من الحياة والكون، أو رؤية لهذا العالم المصطخب، فإنّ هذه الرّؤية لا تكتمل إلا بتعاملها مع الواقع...، والرّواية الناجحة هي القادرة على التعامل مع هذا الواقع بمعطياته المختلفة"^(١) (يونس، ١٩٨٦م: ٦٥).

ويتخذ الارتباط بالحياة في الرّواية شكلاً آخر، حيث تنفتح على الواقع التّاريخي، وتمزجه بالواقع الاجتماعي والاقتصادي؛ لتقدّم صورة قائمة على النّقد والرّغبة في التّجاوز والتّغيير، ذلك أنّ "التاريخ - كتاريخ لفترة زمنية محددة بحدودها- ليس هدف الكاتب، إنما يستعين به لفهم الحياة من خلال دور الشخص في تشكيل الماضي والحاضر" (يونس: ١٩٨٦م: ٦٤)^(٢)، مع الحرص على البناء التّخييلي القائم على الإبداع والمتجنّب للتسجيل الحرفي. ويلتقط الرّوائي عددًا من الطّواهر الاجتماعية تحت مجهره؛ لينقلها إلى عوالم روائية تقوم على التّشويق والتّطور الدرامي المتنامي عبر تقنية الصّراع والسرد، وهو ما يؤكّد أنّ العمل الأدبي صورة عن الواقع، لكنّها صورة معدّلة

(١) يونس، محمد عبد الرحمن، قراءة في رواية الوباء، اتحاد كتاب العرب، مجلد ١٦، ع ١٨٤، ١٩٨٦م، ص ٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٤.

يدخلها التعبير الفني، ويعتمد الروائي على شخصيات واقعية ويلبسها سمات من وحي مخيلته الروائية؛ ليجعلها قائمة بدورها داخل فضاء الرواية.

مباحث الدراسة:

أولاً: الوباء والجوع في الأدب:

١/١. حضور الوباء في الأدب:

شكّلت الأوبئة والمجاعات والحروب ظواهر عايشتها الإنسان الذي حاول جهد الإمكان مقاومتها، والتخلص من أضرارها، ولمّا كان الأدب نتاجاً إنسانياً فقد حرص المبدعون على نقل هذه الظواهر وتاريخها فنياً، ونجد في الأدب العالمي حديثاً عن الأوبئة والمجاعات والحروب، وتطوّر التعبير عنها تبعاً للتطور الفني للرواية، فانتقل من المباشرة والنقل التسجيلي إلى التخيل الإبداعي. وقد أرخت أعمالاً كثيرة لوباء الطاعون (شحود،^(٣))، ك(دفتر أحوال الطاعون) لدانييل ديفو (١٧٧٢م)، و(حصان شاحب فارس شاحب) لكارتين ان بورتير (١٩٣٩م)، و(الطاعون) لألبير كامو (١٩٤٧م)، و(الحب في زمن الكوليرا) لماركيز (١٩٨١م)، و(العمى) لخوسيه ساراماغو (١٩٩٥)، و(عام الطوفان) لمارغريت أتوود (٢٠٠٩م)، وتُصنّف ضمن الخيال العلمي، تحدّث فيها الكاتب عن مجتمع عَشَش فيه الوباء، ما أدّى إلى أن تصل البشريّة إلى حافة الانقراض.

وفي الأدب كان الوباء مصدرًا مهمًا لبعض الروايات^(٤)، وعُولج بطريقة زاجت بين العكس والتّخيل؛ مثل رواية (إيبولا ٧٦) للروائي السوداني: أمير تاج السر، فقد وصف الوباء الذي ضرب الكونغو، وامتدّ إلى مدينة أنزارا في جنوب السودان، وتقدّم الرواية (صورة بانورامية لمسار الوباء الذي انتقل من عاهرة في (كينشاسا) إلى جسد لويس نوا العامل في معمل للنسيج في أنزارا، ومنه انتشر إلى المدينة التي احتلها الموت). وفي رواية (اليوم السادس) لأندريه شديد إشارات متفرقة عن الوباء، وفي رواية (أمريكا) لربيع جابر عقد فصلاً عن الانفلونزا الإسبانية التي حصدت ثلاث عشرة ألف ضحية في فيلادلفيا.

وفي الرواية المصرية تناول نجيب محفوظ الوباء الذي قضى على حارات مصر وفتك بأهلها في رواية (الحرافيش)، وسلط الضوء على ما حلّ بالقرافة من موت، فكثرت النعوش، وتتابع كالتطابور، وساد النواح في كل بيت، وعلى الرغم من توارد الأوراد والأدعية إلا أنّ الموت استمرّ في حصد الأرواح، "بل رأيت الموت أمس، ورائحته شممت"^(٥)، ولمقاومة الوضع نصح شيخ الحارة النَّاس بتطبيق أوامر الحكومة لتجنّب الإصابة بالوباء، وذلك بتلافي الرّحام في

^(٣) ينظر: شحود، علا، بين الحقيقة والرمز كيف يحضر الوباء في الأدب، موقع الميادين. <https://www.almayadeen>.

^(٤) ينظر: خوري، إلياس، الوباء والأدب العربي الحديث: لماذا لم تلتفت الرواية العربية إلى الأوبئة، <https://ar.qantara>.

^(٥) محفوظ، نجيب، ملحمة الحرافيش، دار مصر للطباعة، ص ٥٦.

القهوة والبوظة والغرز^(٦)، كما أوصاهم بالنظافة وغلّي مياه الآبار وشرب عصير الليمون^(٧)، ويُسبّه ما في الرواية من مشاهد وطرق تصدّ للوباء ما يحدث الآن مع كورونا.

٢/١. الجوع في الروايات العربية الحديثة: (٨)

حرصت كثير من الروايات العربية على رصد ظاهرة الجوع، مقارنةً إياها بطرق مختلفة، وتعددت الروايات العربية التي تناولت الجوع في أحداثها، فمنها ما جعلت منه الأساس الذي قامت عليه، ومنها ما قامت على تصوير الواقع الاجتماعي، مستعينة بالجوع بوصفه نتيجة رئيسية لهذا الواقع، وأخرى بحثت عن دور الإنسان في انتشار هذه الظاهرة في الوطن العربي، ومنها ما كان الدور السياسي أو فعل السياسة هو الفيصل في توسع هذه الظاهرة أو في إنتاجها وصناعتها^(٩).

ومن هذه الروايات رواية (الرغيف) لتوفيق يوسف عواد، التي أرخت فنّيًا للجوع في العهد العثماني، وسلّطت الضوء على الاستبداد العثماني والاستيلاء على الطعام، ووصفت مشاهد الجوع والإقطاع^(١٠). ورواية (جوع الطفولة وطفولة الجوع) لمحمد ديب، نقلت الواقع الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي من حيث القمع والجوع والظلم في إطار فني أدبي^(١١). أمّا (المذنبون) لغارس زرزور فعبرت عن معاناة الفلاحين في سهل حوران مع الطبيعة والإقطاعيين، إضافةً إلى المعاناة مع انحباس المطر والقحط وانتشار الجوع^(١٢). ورصدت رواية (خبز الأرض) لحسن نصر التعلّق بين الخبز والأرض، وتناولت الفلاحين ومأساتهم وتمسكهم بالأرض التي تمثل الحياة^(١٣). وفي رواية (الرغيف ينبض كالقلب) لغادة السّمّان^(١٤) سطرت معاناة الفقر والجوع والحرمان التي عاشها الإنسان الكادح؛ بحثًا عن لقمة العيش، وصوّرت الحالة الاجتماعية البسيطة للعمال. ومن أشهر الروايات التي تناولت الجوع بأسلوب

(٦) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٦.

(٧) ينظر: محفوظ، نجيب، ملحمة الحرافيش، ص ٥٦.

(٨) ارتبط الجوع "بالنواحي الاقتصادية المتصلة بالبقاء البيولوجي للإنسان أو غيره من الكائنات، بيد أن هناك مصطلحات جديدة لمفهوم الجوع... فتحدث رجال السياسة عن الجوع السياسي، وربطوه بالحرمان المتعمد لفئات سكانية من ممارسة السياسة، وربطه خبراء التنمية البشرية بالجوع الاجتماعي في إطار الحديث عن الإقصاء الاجتماعي وعلاقة الإنسان بالآخر... بينما تحدث خبراء المياه عن أزمة الجوع المائي، وذلك عندما تكون كمية المياه العذبة المتاحة لمجتمع معين غير كافية لإشباع احتياجاته من مياه الشرب.. ومن ثم فإنّ تحديد مفهوم الجوع لمحددات أو توازنات معينة تتصل بكل تخصص.. إلا أن مفهوم الجوع مرتبط إلى حد كبير بالنقص الحاد في العناصر الغذائية المطلوبة لاستمرار الحياة، ويصاب الإنسان أو الحيوان بالمجاعة عندما لا يتناول الطعام لفترة طويلة من الزمن". هاشم، د. صلاح، ثورات الجوع، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، ٢٠١٧، ط ١، ص ٢٣-٢٤.

(٩) علي، مناف بسام، الجوع في الأدب العربي الحديث: دراسة في الأطر الإنسانية والفنية، ص ٥٠.

(١٠) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥١-٥٢.

(١١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٤.

(١٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٦-٥٧.

(١٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٢.

(١٤) ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٥.

مُغاير رواية (الخبز الحافي) لمحمد شكري، التي صورت حالة الجوع والفقر والتشرد لإنسان جرفته الحياة إلى البؤس والجهل.^(١٥)

وتدور رواية (جوع) لمحمد البساطي في ريف مصر، حيث معاناة الفقر والجوع والجهل^(١٦)، ويُبرز هذا التتبع للروايات التي تناولت (تيمة) الجوع بأبعادها المختلفة حجمَ ارتباط الروائيين بواقعهم وتاريخهم، والسعي إلى كشفه بُغية تجاوزه.

١. المتن الحكائي للروايتين:

١/٢. المتن الحكائي لرواية (سفر برلك):^(١٧)

تبدأ الرواية من الوسط، حيث يقحنا السارد مباشرة في أحداث درامية تحبس الأنفاس؛ فالشاب (ذيب) يقع ضحية لصوص يحترفون تجارة البشر، باختطافهم الأطفال والشباب الخلاسين؛ ليبيعوهم في أسواق النخاسة، ويحاول السارد في البداية الاحتجاج والهروب دون جدوى، وينقل بعض المشاهد التي تبرز إجرام هؤلاء اللصوص؛ كإقدامهم على اغتصاب الطفل بالتناوب، وبعد رحلة مأساوية يصل (ذيب) إلى المدينة، ويبيع للسيد (عبد الرحمن المدني)؛ ليصبح لاحقاً -وفق السياق- موظفاً براتب، ويظن أنّ أحواله تحسّنت وروحه استقرت، لكن حرباً قامت في المدينة التي استقرّ فيها، ممّا أدى إلى اضطرابات، أسهمت بدورها في قلّة المؤونة والطعام، وتسببت في انتشار المجاعة والموت، وكما يصف السارد، فقد بلغ بسكان المدينة المضطربة بيع لحم الإنسان، ممّا اضطر (باشا المدينة العثماني) أن ينتقل للسكن في دمشق، فيقع (ذيب) في قبضة الجنود العصمليين، وتبدأ رحلة جديدة، عنوانها الموت والجوع. وبعد انقشاع سحابة الاحتلال العثماني عن المدينة يعود (ذيب) إلى وطنه ويظفر بقاء أمه.

٢/٢. المتن الحكائي لرواية (قنص):^(١٨)

تقوم رواية (قنص) على المطاردة، ويفيد العنوان هذه الدلالة، ف(هذلاً) الفتاة الشابة تثيرُ هوس الدربيل الذي يرغب في الظفر بها، كما يفعل مع من تزوجهن؛ ليشبع نهمه وهوسه الجنسي، لكنها تفرّ منه بالهرب، وتبدأ في مسيرة

^(١٥)علي، مناف بسام، الجوع في الأدب العربي الحديث، ص ٧٠.

^(١٦)ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٣.

^(١٧)ينظر: سفر برلك نفيّر عام ١٩١٤: النفيّر العام والتأهب للحرب. معجم المعاني: <https://www.almaany.com>. سفر برلك كلمة تركية تكتب seferberlik وهي كلمة "مكونة من مقطعين سفرو وتحمل نفس المعنى في اللغة العربية و برلكوتعني معاً أو مجموعة)، أي يصبح معنى السفر برلك هو السفر جماعةً بغرض التهيؤ للحرب، كما فسّر لها البعض من خلال تقسيمها إلى ثلاث مقاطع سفروتعني ترحال و برلكمة فارسية الأصل مشتقة من كلمة بُردن)، وتعني إجبار أو حمل ولكلاحتة في اللغة التركية تحول الصفة إلى اسم فيصبح المعنى إجبار الناس على السفر. ينظر: موقع: أراجيك، ما هو السفر برلك نفيّر عام ١٩١٤). ويرى الكاتب السعودي محمد الساعد في كتابه سفر برلكصدر عن دار مدارك "أنّ ما قامت به الدولة العثمانية ما هو إلا جريمة تهدف إلى سلخ المدينة المنورة عن الحرم المكي وتحولها إلى ثكنة عسكرية؛ بغرض تتركها فيما بعد؛ لتشكل آخر حدود للدولة العثمانية داخل الجزيرة العربية بسبب خوفها من قرب تشكل الثورة العربية الكبرى، وانطلاقها على الاحتلال التركي آنذاك. إذ قام الأتراك بمد خط سكة حديد الحجاز بغاية ربط المدينة المنورة بمدينة إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، والاستفادة منه في تأمين طريق لتهجير الشباب عبر القطار أثناء الحرب". سفر برلك قرن على الجريمة العثمانية في المدينة المنورة، www.alarabiya.net ^(١٨)العصيمي، عواض، رواية قنص)، دار الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

السرد المحكي رحلة أخرى، يمكن تسميتها بالمطاردة، وفي جانب آخر يبدأ القناص رحلة مطاردة الصيد في الصحراء دون جدوى، وتتخفى (هذلاً) في ملابس الرجال؛ لتتخفى من الدربيل الذي تُحكى عنه قصص أسطورية تُفيد انتماءه إلى جنس غير البشر، وتنتهي الأحداث بقيام القناص بالتخلص من الدربيل، وتبقى الأحداث مفتوحة على عوالم غير متوقعة.

٢. تجليات الحرب والجوع والوباء في الروايتين:

١/٣. الحرب والفوضى في رواية (سفر برلك) باعتبارها قوة فاعلة: المظاهر والنتائج

تمثل الحرب في رواية (سفر برلك) تيمةً رئيسة، تتفرع عنها سائر التيمات، وقوة فاعلة أساسية تُسهم في تطور الأحداث، من خلال ما تفرزه من أفعال وردود أفعال، فالفوضى التي سادت أرض الحجاز سببها الحرب العالمية الأولى، وتدهور حال العثمانيين، وقيام الثورات ضدهم، وهو ما تشير له الرواية ضمناً، فقد غاب الأمن وصار الميدان خالياً للصوص وقطاع الطرق لممارسة إجرامهم، مما أفرز فوضى وتسيباً، فقد جاء على لسان الشخصية وصف هذه الحالة: "سمعتُ نتماً من حديثهم أثناء سيرنا، أنهم كانوا يوزعون العبيد والجواري في قوافل متعددة، يبيعونهم عن طريق المقايضة: عبد مقابل عبد، جارية مقابل جارية أو مقابل قطعة من السلاح". (١٩)

لقد كثر الاختطاف وتشتت تجارة البشر، وغاب الاطمئنان، مما يجعل حياة الإنسان على المحك، فأظهرت الرواية أن قطاع الطرق وتجار العبيد يتنقلون ببسر، ويبيعون المختطفين في وضح النهار، ما يدل أن تجارة العبيد كانت رائجة في ذلك الزمن المنتهك لقيمه وقيم الإنسان، ففي ظل ظروف الحرب يُمارس المختطفون عملهم بكل أريحية، بعيداً عن أعين السلطة، ويصور السارد طريقتهم البعيدة عن الإنسانية في التعامل مع المختطفين؛ إذ يكبلون القدمين بالحديد^(٢٠)، ويمارسون التعذيب والتكيل ضد من يحاول الهرب، وتصف الشخصية (ذيب) هذا المشهد بقولها: "فلمحتهم يقيدون خالي مانع من قدميه ويديه، ويحشون قطعة من قماش في فمه، عصبوا عينيه بعصابة سوداء"^(٢١)، هذا إلى جانب الضرب والتجويج لضمان السكوت والرضا بالواقع والاستسلام.

ويستلم المختطفون بالذكاء، فهم يسرون في طرق غير معروفة^(٢٢)، وفي بطون الأودية المعزولة التي لا يطرقها البشر^(٢٣)، وأثناء السير يمارسون أفعالاً إجرامية، ويواصلون عمليات الاختطاف، فقد أغاروا في طريقهم على بعض الخيام البعيدة عن الناس، أسروا شاباً يافعاً مثل سني وأصغر، كانوا جميعاً في مثل لوني المحروق كما

(١٩) العلوي، مقبول، سفر برلك، دار الساقى، ٢٠١٩م، ط١، ص ١٤.

(٢٠) المصدر السابق، ص ١٥.

(٢١) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٢٢) العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ٢٥.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٥.

كانت تصفني أمي^(٢٤)، ويقتلون من تُسؤل له نفسه الهرب^(٢٥)، والهدف من ممارسة التعذيب والقتل هو ضمان الانصياع التام: "جعلوا منا عبيداً بالقوة، تحت سلطة الخوف والرعب".^(٢٦)

يتقن اللصوص في ممارسة سلطتهم، والتجرد من إنسانيتهم؛ ضمناً للريح المادي، ويُلخص هذا المشهد الواقع المرير المظلم لتلك الحقبة، والراوي بهذا السرد يبرز الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالمجتمع؛ ويفضح تلك الممارسات التي تهز القيم المجتمعية:

- "على ظهور الحمير عبيد صغار السن، عددهم أربعة أولاد يافعين، وأنا خامسهم، مربوطة أيديهم خلف ظهورهم".^(٢٧)

- "ابتسم له العصلمي حين قذف الأخير له بكيس النقود. سأله بعربية مكسرة: "ماذا معكم؟". قال متصرف القافلة بنبرة هادئة: "عبيد، برسم البيع".

أمسك الجندي العصلمي بطرف شاربه، وقال له وعينه تفتش في وجوه أفراد القافلة: "هل لديك جوار في قافلتك؟". أجاب الأخير بحزم: لا!".^(٢٨)

ومع الحرب تسود كل أشكال الظلم وفنونه، فذات مساء التقوا بعض رفائهم من قطاع الطرق واللصوص، تبادلوا معهم بعض الأطفال المخطوفين اليافعين، وبعض الملابس والأسلحة، والخيام الصغيرة الحجم التي يمكن نصبها بسرعة^(٢٩). وإذا كان اللصوص متجردين من إنسانيتهم فيصبح الإقدام على أي فعل مناف للأخلاق مقبولاً، فقد "صحوث في منتصف الليل على صوت صرخات، رفعت رأسي فوجدت اثنين من رجال القافلة يمسكان بالفتى الصغير فارس بقوة وهو يحاول التملص منهما، بكى، فصفعه أحدهما على وجهه صفعة مرقت سكون الليل، ثم سحبه رجال القافلة على الرمال مثل شاة ذبيحة، وابتعدوا قليلاً عن مكان النوم، فهمت الذي يريدون فعله بهذا الطفل المسكين... رأيتهم في ضوء القمر يجردونه من ثوبه الأبيض، ثم يتناوبون... سففت التراب من فمي من الغضب، وعضضت على ظاهر كفي من الغيظ، لمحتة يستعطفهم بصوتٍ بالك أن يتركوه وشأنه، ولكن بلا فائدة، ومدّوه حتى خلف ظهره، تلاشت قواه فلم يعد يقاوم، سلّمهم جسده وهو يئن من الألم... عندما فرغ آخر رجل تركوه في مكانه"^(٣٠). ويضيفون إلى الاعتصاب القتل بدم بارد ودفن الجثة وكأن شيئاً لم يكن، ووضعية الفوضى هذه سببها ضعف الدولة العثمانية، وغياب السيطرة على الأماكن، ويظل غياب الأمن سبباً في تفشي التسيب، فقد

^(٢٤)المصدر نفسه، ص ٢٦.

^(٢٥)المصدر نفسه، ص ٢٦.

^(٢٦)المصدر نفسه، ص ٢٧.

^(٢٧)المصدر نفسه، ص ٥.

^(٢٨)المصدر نفسه ص ٧.

^(٢٩)المصدر نفسه، ص ٢٩.

^(٣٠)العلوي، مقبول، سفر برك، ص ٣١.

نصح بعضُ القادمين من المدينة بعدمِ المخاطرة بالعودة لئلا يتعرض للقتل من قطاع الطرق ولصوص القوافل الذين ازدادوا شراسة بعدما شعروا بضعف الولاة. (٣١)

وفي ظلّ واقع الحرب تنتشر كلُّ السلوكيات المنافية للخلق والقانون، فقد (بدأ الناس يهربون من الجوع والحصار بإعطاء الرشى للجنود^(٣٢)، وكل من يحتج يسجن^(٣٣)، وإعدام من نادى بالانفصال والتحرر^(٣٤)، كل ذلك من أجل فرض الانصياع بقوة الحديد والنار، هذا إلى جانب هدم المنازل والأسواق، ممّا سبب دمارًا وخرابًا. وفي أثناء هذه الأحوال انتشرت السرقة والقتل. (٣٥)

ومن ناحية ثانية، فقد أسهمت الحرب في كوارث أكبر^(٣٦)، أبرزها تهجير الناس وقتلهم، وانتشار الجوع والموت والدمار والفوضى، وتصوّر لنا الرّواية أيضًا حال المدينة بعد إعلان قرار الإفراغ والتّهجير، وكيف سادت المجاعة وقلّ الطّعام، وصارت المواد التّمويّية من الأرز والتّممر مرتفعة الأسعار، وباع الإنسان منزله لئيقذ نفسه وأهله من الموت. والملاحظ أنّ السّارد قد ابتعد في تصويره الحرب عن الاكتفاء بالنّاحية التّسجيلية، بل سلّك طريق التّخييل لتشويق المتلقي وشدّ انتباهه، ممّا يُضفي على الأحداث طابعًا تخييليًا يُبعدها عن التّقريرية التي تتأى بها عن العمل الفنّي.

٢/٣. الجوع في روايتي (سفر برلك) و (قنص): الأسباب والمظاهر

يُمثّل الجوعُ النّيمة السّردية الأكثر تكرارًا في رواية (سفر برلك)، وترتبط بالحرب ارتباط السّبب بالنتيجة، فمَع بدء الثّورات على العثمانيين، ووصول الدّولة العثمانية إلى مرحلة التّدور، انتشرت الفوضى وقلّ الأمان وكثُر النّهب، فرصدت الرّواية ما حلّ بالمدينة من حصار وتفقير وترهيب وتهجير من قبل الباشا العثماني^(٣٧)، ونتيجة قراراته والاستزادة من الجنود كثر الجوعى في الأزقة، وأغلقت المحلات، وانتهى ما في السّوق من مؤن، ومع جنوح الجنود إلى النّهب ازداد الوضع سوءًا، وازداد النّاس جوعًا وفقرًا، وبرزت تصرفات خطيرة تمثّلت في بيع المنازل بثمنٍ بخس يصل إلى كيس أرز، وبيع لحم البشر الميتين، ولا شكّ أنّ الرّواية تنقل بعض التّفاصيل التي تعطي صورة

(٣١) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣٣) المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٣٥) المصدر السابق، ص ٨٩.

(٣٦) إنّ ما ترصده الرّواية من الفجائع والكوارث الإنسانيّة التي تحدثها الحروب لا يقتصر على أزمنة وأمكنة محدّدة، إنما هو انعكاس لمراحل ومواقع مختلفة -حتى اليوم-، وبذلك "يكون العالم قد أعلن إفلاسه في القضاء على أسباب الحروب؛ لأنه أفلس في القضاء على الجوع والبيّس والجهل، ولأنه أفلس في تنمية روح التعاون بدلًا من روح النّقمة والاستغلال والعدوان. إفلاس العالم بعد كل النظريات الفلسفية والاجتماعية والدينية والأخلاقية المناهضة للحرب يضع الإنسانيّة أمام امتحان ضمير...". غلاب، عبد الكريم، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القوميّة ٣٣، بيروت، ط٢، ٢٠١١م، ص ٢٨١.

(٣٧) هذا أحد الأسباب الكبرى للجوع، ومن تمّ انعدام الأمن وتفشي النّهب والسلب، وذلك بانعدام حدود سلطة المسؤول؛ إذ "لا تُعمر السلطة في الاطلاق والغموض فحسب، ولكنها تُعمر في العبث والتجاوز، حتى إنك لتجد كل ذي سلطة يتوسع في استغلالها والتحكّم بها، فيعود بالسلطة المضبوطة بالقانون إلى سلطة اللا قانون...". عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص ١٦٣.

عن واقع الحال زمن الحروب والمجاعات، وهي بذلك تُرسل رسالة مفادها ضرورة تجنب ويلات الحرب والصراع التي تقضي في النهاية إلى هلاك الإنسان، وتوجيه الناس إلى ضرورة عدم الانخراط في تكتلات مسلحة وصراعات تسبب الفوضى.

كما يمكن القول بناء على الاندفاع -اللا مسؤول- خلف الذات وما تُمليه الرغبات: إن لكل جوع مسبباته وطريقته في الإشباع، ولكل جائع مقداراً في الاكتفاء، فبواعث الجوع ومسبباته وطرق إشباعه مثار خلاف، لا يمكن التنبؤ بنتائجها، سواءً في الدائرة الصغيرة أو الكبيرة، فالقطيعة أو العزلة والانفصال أحد مسبباته؛ والنتيجة وباءً ظاهرًا أو ضمني، وقد تكون العلاقة تبادلية بين الجوع والوباء، فينتدم أحدهما على الآخر.

وهذا ما صوّرتة رواية (سفر برلك)؛ فعوامل الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي تدفع المجتمع إلى ويلات الحرب والانفلات الأمني وانعدام الاستقرار، وسيادة العنصرية والجهل، وتهميش المصالح العامة مقابل الخاصة؛ بغية البقاء والاستحواذ، وبذلك أسهمت الحرب في انتشار الجوع، وكان ظلم الباشا سبباً في تفاقم الواقع لتنفيذ خطة الترحيل والتركيع، ف"أقلّوا الحوانيت والدكاكين بكاملها، فإذا جاع هؤلاء العربان فسيخرجون من المدينة صاغرين. امنعوا البيع والشراء بكل وسيلة، وصادروا كل ما تجدونه من مواد غذائية حتى التمر".^(٣٨)

ولتنفيذ أوامر فخري باشا، كوّن ناجي كاشف "فرقة من الجنود، وهجم على الحوانيت وصادر البضائع والمواد، وأغلق الأسواق ومنع البيع.. واستولى على أكياس الحنطة "اللقيمي" والحنطة "المعية"...، واستولى على العيش الجاف المعروف ب"القنيطه"...، ومنع بيع التمر في سوق التّمارة بالقرب من باب المجيدي".^(٣٩)

وأمام هذه الأفعال أصبح شبح المجاعة يهدّد المدينة، وازداد الأمر سوءًا بكثافة الجنود العثمانيين على المدينة، "وبسبب وجود هذا العدد الهائل من الجنود العصمليين، بدأت الأرزاق والمواد الغذائية تختفي من الأسواق، والحوانيت والدكاكين تغلق أبوابها بسبب شح التموين، ونهبها من الجنود الغاصيين"^(٤٠)، ولأن الجنود القادمين الذين صاروا كالجراد: "كانوا يحتاجون إلى مزيد من الإعاشة والغذاء، أدى هذا إلى مصادرة ما تبقى من أغذية وغلّال شحيحة من الأسواق"^(٤١)، وأصبح الجنود يهجمون على البيوت للاستيلاء على الغذاء، وبدأ وجه المجاعة المخيف يطل^(٤٢). إنها الحرب الاقتصادية المتمثلة بمصادرة الغذاء وربما الدواء، وكل مستلزمات الحياة ومقوماتها؛ لإذلال الناس وإخضاعهم إلى هيمنة المحتل وفرض شروطه وأجندته.

^(٣٨) العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ٨٠.

^(٣٩) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨١.

^(٤٠) العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ٧٧.

^(٤١) المصدر نفسه، ص ٩١.

^(٤٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.

أسهمت هذه الأسباب في نتائج كارثية، إذ "قلَّت الأرزاق واختفت، وتلاشى ما عند الناس من مخزون قمحٍ وشعيرٍ وتمرٍ أدخروه للأيام السوداء التي حلت عليهم أسرع ممَّا كانوا يتوقَّعون"^(٤٣)، وأصبح "الجياح يملؤون شوارع المدينة وأحياءها، ويتقاتلون على كسرة خبزٍ أو تمرّة ملقاة على الأرض"^(٤٤)، ومع تفشي الجوع واختفاء الغذاء "أكل الناس الكلاب والقطط بسبب مصادرة فخري باشا كل المحصول الزراعي...وسلب الجنود من الرعاة قطعانهم من الأغنام والخراف والإبل. حتّى من كان يملك المال، فقد كان لا يساوي شيئاً، فمن كان يملك المال، لا يجد من يبيعه بهذا المال ما يتبلّغ به المرء من قمح أو طين أو أرز".^(٤٥)

وفي ظلّ شيوع المجاعة أصبح الغذاء مطلباً عزيزاً، وهو ما يصوّره لنا المشهد المأساوي التّالي: "في مساء أحد الأيام، جاء أحد أصحاب سيّدي عبد الرحمن.. وقال له واللوعة تلونُ كلماتِه: إنّه باع بيته (ذا الطوابق الثلاثة) مقابل كيسٍ من أرز؛ ليقّي عائلته شرّ غائلة الجوع"^(٤٦)، ومن أبشع نتائج المجاعة بيع لحم الإنسان الميت، "وطلب منّي ومن مرجانة ألا نشترى اللحم من الجزّارين في السوق أو داخل البيوت؛ لأنّ بعض الرجال اكتشفوا أنّ جزّاراً يقيم في حوش أبي ذراع يبيع لهم اللحم بطريقةٍ سريةٍ في بيته بعيداً عن عيون الجنود، ولكنهم اكتشفوا أنّ اللحم الذي كان يبيعه كان بشرياً، فقد دأب هذا الجزّار على مراقبة الجناز ومتابعتها، وحالما يخرج الناس من المقبرة كان يحفر القبر مرّة أخرى فيستخرج جثّة الميت بعد حلول الظلام، ثمّ يعودُ بها إلى منزله، فيقطعها ويبيعها للناس في اليوم التّالي!"^(٤٧). إنّها المأساة البشرية التي تتعاضم وتزداد بفعل الاحتلال، وأولئك التجار الذين لا يخافون الله، فنتفسخ عُرى المجتمع وينعدم الأمن والثقة بين الناس.

وتبدو العلاقة تبادليّة بين الجوع والوباء؛ فحين تفشى الجوع وخرج عن المسار، تبعه تدنٍ على جميع الجوانب الاجتماعيّة والاقتصاديّة والإنسانيّة، فظهر الوباء متزامناً معه؛ فنتسارع أحداث النشأة، فلا تتبين خيوط وخطوط سيرهما، ممّا يُعجّل في الانتكاسة التي لا يمكن تداركها كما أشارت إلى ذلك أحداث الرّواية، فعلى أرض الواقع أصاب الجوع أجساد النّاس وظهر في ملامحهم وأجسادهم، و"كان هناك بشرٌ مثل الأشباح، هزيلو الأجساد، مجرد لحم على عظم، كأنّهم موتى خرجوا من قبورهم بعد دفنهم بأيام!، عيونهم زائغة، ثيابهم ممزّقة، روائح كريهة تنتشر في كل مكان"^(٤٨). ولعلّ تمدّد ظاهرة الجوع واستفحالها في أوصال المجتمع هي من نواتج الاحتلال، وهيمنته على الأوضاع، والتحكّم بمسارها لصالحه.

^(٤٣)المصدر نفسه، ص ٩٢.

^(٤٤)المصدر نفسه، ص ٩٢.

^(٤٥)المصدر نفسه، ص ٩٢.

^(٤٦)المصدر نفسه، ص ٩٥.

^(٤٧)المصدر نفسه، ص ١٠٠.

^(٤٨)العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ١١١.

وكما كان الجوع قوةً فاعلةً في تدهور الأوضاع فقد صار قوةً فاعلةً معاكسةً. ثنائيتي الحدث/تقابل المعنى. أسهم في انقشاع سحابة الظلم بعد تدهور حال الجنود؛ بسبب نقص الغذاء والدواء، فقد هرب الكثير منهم، وبعضهم فتكت بهم الأمراض^(٤٩)، كما انخفض عددهم من العشرين ألفاً إلى الألف بسبب ندرة الطعام، ما أدى إلى هروبهم، ودفع بفخري باشا إلى مغادرة المدينة قسراً تحت القوة والأمر ترك المدينة^(٥٠)، الأمر الذي عجل ببداية انقشاع سحابة الفوضى والحرب والجوع، ومهد لعودة المدينة إلى حالها واسترجاع عافيتها، تلك هي سنة الحياة، فقد انقلب السحر على الساحر، وتلك الشرارة التي أشعلها المحتل في ذلك المجتمع، ارتدت عليه فأصابته في مقتل.

وورد الجوع في رواية (قنص) موضوعاً ثانوياً مباشراً. رغم تشكّله عنواناً رئيساً ضمناً. ضمن موضوعات أخرى تُشكّل البناء الفسيفسائي للأحداث، فالبدو غالباً يعانون من الجفاف والقحط وندرة الأمطار؛ ما يُسبب قلة الطعام، ويسبب مع مرور الوقت الجوع أو المجاعة. وفي الرواية بحثٌ حثيثٌ عن الطعام عن طريق الصيد، وتصور واقع البدو وبحثهم عن اللباس والطعام والصدقات.

تقوم الرواية على فكرة الهروب، وتحديداً على ثنائيتي^(٥١) البحث والهروب. تقابل وتناقض، ف(هذلاً/ناشي) تهرب من الدربيل الذي يمثل الموت، والدربيل (فرحان/القناص) يُطارِد (هذلاً) التي تمثل بالنسبة له جرعة جديدة، تساعده على الحياة، فالتساءل هن اللواتي يمنحن طاقة الحياة. ويمكن اعتبار حالة (الهروب) بين القناص والفريسة شكلاً من أشكال الجوع، ووجهاً لنهم غير محدود؛ إذ يتمثل الجوع من خلال اندفاع الغرائز وانعدام تقييدها، وترويض مسارها، فالشخصية/القناص يصوّر مشهداً لرغبة الإشباع الذاتي، بعيداً عن الرقابة والزقيب، والدوق والخلق، فيندفع وراء غرائزه غير مكترث بمن حوله، لا نظام أرض. صحراء. يحكمه، ولا جماعة. البدو. تردعه، فالمرأة تمثل له رمزاً لاستزادة شبعه، وارتجاف نهمه الممتد؛ فيعكس الحدث صورة اضطراب الشخصية، وانعدام اتزانها، وضياح هوية المكان والجماعة والإنسان في ظلّ انعدام الأمن والكرامة للمرأة والجماعة، ووجل الجماعة من تحركات الدربيل (اللا مسؤولة)، بين موجّه (القناص)، وموجّه إليه (العذراوات) الرابضات تحت سلطة الزواج القسري.

يتجلى القنص بفعل قناص ماهر، تمرّس على الصيد، وامتلك أدواته، ومفاتيحه، ولكنّه تجرّد من صفاته الإنسانية؛ بغية الشبع دون الإشباع، مسار الذات السالب مقابل الآخر المسلوب (ذاتاً وجماعة)، ممّا أخلّ ببنية الصحراء ذات الصوت الواحد، والكلمة الجامعة عرفاً، والتربة المتماهيّة مع الأجساد؛ حمايةً لهم، ومنحاً للحياة، ولافةً

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٣٩.

(٥١) يشكّل اتكاء الرواية على الثنائيات مساحةً للتخيّل، وثراءً للمتلقّي؛ إذ يتدخّل في بناء النصّ بمخيلته، ويندفع نحو اتّخاذ مواقف متباينة تبعاً لتوجهات السارد والشخصيات -من خلال تبني موقف كل طرف-؛ ف"تولّد الثنائيات الضدية فضاءً مائزاً للنص، إذ تجتمع جملة علاقات زمانية ومكانية، وفعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازي، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة...". الديوب، سمر، الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٩م، ص ٦.

لأجسادهم بقسوة الشمس الحارقة؛ إمعاناً في الحفظ، ودفعاً لأي هجوم يقلق وجودهم، والمفارقة هنا أنّ (القنّاص) جزء من الذّات، عارفٌ بتفاصيلها وأسرارها؛ لذا كانت تحرّكاته مثار قلق وتوجّس الأجساد، وحيرة الأصوات، بعيداً عن أصحابها وضياعهم وتتكّرم في المكان والحدث، فكانت البداية عتبةً لصوتٍ خفي -السّارد العليم- يُحيل صوت الصّحراء المدرك لتفاصيلها وأحداثها وزمانها: "حدث ذلك في غَسَقٍ بَعِيدٍ وَمُبْهِمٍ"^(٥٢)، إجابة على سؤال مبهم ومتعدّد كغموض الزّمن.

ويواصل السّارد وصفه حال شخصية أنثى: "كانت تتحدث عن نارٍ كبيرةٍ تأججت في مساء بعيد لسبب لا تعلمه، ف جذبها وهج النار من بيت أبويها الصغير الواقع في آخر البيوت، وقَفَّت حافيةً أمامها مبهوراً من ضخامتها، وكثرة ألسنتها، لكن المفاجأة الكبرى بالنسبة إليها هي أنها لَمَحَتْ في ألسنة اللهب صورتها طويلة، حمراء، لأسنانها بريق ذهبي لامع.

مذهولة وخائفة، سألت نفسها:

ماذا يعني أن تعرض النار صورتني بهذا الشكل؟

ولمّا لم تحر جواباً، فكّرت على عجل:

ربما لأحترق بها ذات يوم".^(٥٣)

جاءت تساؤلات الذّات هنا صدّى لإجابات لاحقة، ومفاتيح لحدثٍ تشكّل نتيجة قلق وجودي، تمثّل الملامح الضّبابيّة التي عكست احتراق الذّات، وانشطارها إلى نار ونور لامع. ويشي النصُّ تارةً بالجسد الأنثويّ من خلال الكلمات؛ فعل واسم - (كانت/ تتحدث/ لا تعلمه/ جذبها/ أبويها/ وقفت/ مبهوراً/ ضخامتها/ لمحت/ صورتها/ طويلة/ لأسنانها/ مذهولة/ خائفة/ سألت/ نفسها/ فكرت)، وأخرى تمثّلت في صفات ذكوريّة استنكرتها حين استفهامها: "ماذا يعني أنّ تعرض النار صورتني بهذا الشكل؟"، وكان جوابها: "ربما لأحترق بها ذات يوم". ← رؤية استباقية لما سيؤول إليه حالها، فكانت العبارة ممّهدة ومبرّرة لما سيأتي بعدها ممّا ترفضه الذائقة، وتستهنه الفطرة.

٣/٢/أ. المرأة والرجل: الإثارة بين الجسد والفكر:

يصير طلب الطّعام مستحيلاً في عالم الصّحراء؛ فيفرض الاضطرار أكل كلّ ما وُجد؛ حفاظاً على الحياة، فقد "أكلوا معه كلّ شيء حتى الحيات التي كان يقطع رؤوسها وأذنانها ويلقي بها في النار، حتى القنّافذ، والأورال الهزيلة عند الحاجة، وإذا لم يجدوا ما يأكلون يميل بهم إلى النباتات وأوراق الشجر"^(٥٤)، هذه الإشارة التي ترد في

^(٥٢)العصيمي، عواض، رواية قنص)، ص ١.

^(٥٣)المصدر نفسه، ص ٢.

^(٥٤)العصيمي، عواض، رواية قنص)، ص ١١٠.

سياق الحديث عن القنص ومن أسروه، تُظهر بوضوح حقيقة الحياة في وسط الصحراء حيث لا حياة ولا ماء ولا زرع.

ومن الواضح ورود ذكر الجوع والوباء في الرواية عرضياً -مفهوم الجوع المباشر-، ويمثل الملمح الثقافي المرتبط بالأنساق الثقافية المضمر والفكر الخرافي أبرز ما في الرواية، لكن الإشارات الهامشية التي ترد في ثنايا السرد تُعطي فكرة عن طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها البدو في الصحراء. وفي الصحراء، أيضاً يندر الطعام، فهي عالم مترامي الأطراف، عنوانه القحط والهلاك، "هاله الأمر، أيعقل أن يمشي أربعة أيام متواصلة، لتكون الخاتمة بهذا الشكل؟ كانت المرات القليلة التي قدم فيها على المنطقة من أجل رحلاته التي يتذكرها رغم مرور عشر سنوات على آخرها. يذكر أنه اصطاد ضبعاً أشهب في اليوم الأول من رحلته الأخيرة، وعلقه في شجرة على قارعة الطريقة"^(٥٥). وفي هذه العوالم الفارغة يقضي البدوي الأيام والليالي في الصحراء؛ بحثاً عن الصيد الذي يسدُّ به رمقه ورمق أولاده، لكنه يظفر بالصدمة، فالـم يسعفه أنفه برائحة مألوفة حينما قرَّبه من التراب، وشرع يشمه مرة بعد مرة في مكان تلو آخر، كانت الرائحة واحدة لا تتغير ولا تضعف، رائحة جلد يتحلل".^(٥٦)

ومن ثمَّ يجد الفقراء أنفسهم أمام واقع مرير من الجفاف المستمر، الذي يكون فيه توزيع الصدقات محاولةً لتخفيف ألم الجوع والمعاناة على البدو، و"بثوب مغبر مكرمش، وشماغ قديمة لفتها حول وجهها، لحقت هذلاً بأبيها الذي كان يعدو مدفوعاً بخبر غير مؤكد عن وجود قافلة سيارات توزع صدقات من الناحية الأخرى من الوادي. مضت أربعة أعوام منذ جاء إلى هذا المكان، وهو يسمع في نهاية كل رمضان أنَّ مجموعة كبيرة من السيارات ستقوم بتوزيع الصدقات بالتساوي على الجميع: ثياب، شمع، ... وكلها أرسلت من جمعيات خيرية، ومن أغنياء في البلدة المجاورة تُطلق عليهم حاشياتهم أحباب الجياح والفقراء".^(٥٧)

والغريب ارتباط الصدقات بتزايد المعاناة التي تصل عادةً إلى درجة العري والجوع، "وبعد مضي وقتٍ اختفى أو يكاد الثوب الأخير (المشترى)، وانتشر على الأجساد لمعان الصدقة بشكلٍ عام، حتى إن بعض الخبراء في تتبع ومراقبة نشاط توزيع الكُسي، صار يعرف بالخبرة أنَّ الكمية كلما ازدادت أصبح بالإمكان القول بأنَّ عدد العراة زاد عن الحد الذي تُغطيه الزيارات المعتادة، وكلما انقطعت الزيارات فترةً من الوقت، تجدد القول بأنَّ حملة التبرعات لا بدَّ توجهت إلى مكان آخر في الصحراء أكثر عرياً".^(٥٨)

^(٥٥)المصدر نفسه، ص ٣٥.

^(٥٦)المصدر نفسه، ص ٣٧.

^(٥٧)المصدر نفسه، ص ٤٣.

^(٥٨)المصدر نفسه، ص ٨٣.

وهكذا نلاحظ أنّ الجوع مثل واقعاً مريراً قاسياً في البوادي السحيقة، التي تبعد عن مراكز التحضر، وتزيد خصوصية الطبيعة وصعوبة المناخ من تكريس هذا الواقع، حيث يشيع الجفاف وندرة الطعام ويقل الصيد، وأمام هذا الواقع يتهدد وجود البدو ويضطرون إلى الترحال، وقد عالجت الرواية هذا الواقع بطريقة رؤيوية موعلة في التجريد.

ب. الوباء في رواية (سفر برلك) و(قنص):

يرتبط الوباء ارتباطاً سببياً بالحرب والمجاعة، ويرد ذكره في الرواية عرضياً، ولا يتدخل في تحريك مسار الأحداث، فالأم تحكي لابنها عما عاناه أبوه بعد إصابته بالجدي الذي كان شائعاً في فترة من الفترات-حقبة الرواية-: "كانت أمي تحكي لي عن موت والدي. مات بالجدي.. أصيب أبوك بالجدي بعد انتهاء موسم حج عمل فيه بك مطوفاً ودليلاً مع حجاج جاؤوا من بلاد شنقيط. مع نهاية الحج تقشى فيهم مرض الجدي فانقلت العدوى إلى أبيك".^(٥٩) ويعتمد السارد في سرده قصة الأب مع الجدي على الإشارة والحذف، إذ يفهم القارئ أنّ مرض الجدي كان متفشياً، وأصاب الكثيرين، مما اضطر السلطات على عزل المرضى في المحجر تجنباً للانتشار والتقشي، فرفض الأب الذهاب للمحجر الصحي في جدة، لكنه مات وفتك به المرض، وبعد العودة استولى الغزباء على البيت في مكة، وهم أقرباء عمدة الحي، واستولوا بعد ذلك بقوة الظلم على البيت^(٦٠). ومع أنّ حدث الجدي يرد ثانوياً إلا أنّه يُعطينا صورة واضحة عن فترة مظلمة كان عنوانها انتشار الأوبئة والمجاعات والحروب.

وفي تلك الصحاري المترامية الأطراف يغدو الوباء ملازماً لسكانها؛ فيحرمهم لذة العيش، ويزيدهم الجفاف سوءاً إلى سوء أوضاعهم، فقد "هالهم باب السماء فتعلموا الخشية وانكسار القلب، لكن الوحوش الجائعة والتي يجزمون أنها لا تملك أية فكرة عن باب السماء، لم تعبأ بصلواتهم ولا بصيامهم، بل استمرت في افتراس طمأنينتهم، وإقلاق راحتهم، اللصوص هاجموهم. المحتالون الذين يشترون منهم الغنم بأثمان زهيدة تكاثروا عليهم. أما الرياح الشديدة والمحل، والأوبئة فتصوروا أنها ستتوقف بعد أجيال قليلة من وجودهم في الصحراء أقوياء، إذ في الكثير القوي تقسد شراهة الوباء. وتتمزق الرياح العاصفة، ويهطل المطر، كما قالوا".^(٦١)

ولأنّ رواية (قنص) ذات بُعد رؤيوي ممعن في التجريد؛ فقد أورد السارد على لسان الشخصيات تفسيراً خرافياً للأوبئة، يرتبط بقوة الدربيل الخارقة، مما يعطي الرواية طابعاً غرائبياً، فالرياح بعد مجيئه، صارت تحمل الرمل والأخبار السيئة بدل المطر، فازداد مع الأيام عدد الجائعين والحزاني. أصبح منظر الدود مألوفاً مكان النباتات، وانتشرت أظلاف الحيوانات الميتة على الرمال العطشى، ثم يفضن هامسات أنّ الموتى في الأنحاء البعيدة والقريبة زاد عددهم أيضاً. وأنّ وقائع عديدة حدثت، ومات فيها كثير من البدو، لا يعرفن ما إذا كانت غزوات للسلب

(٥٩) العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ٣٤-٣٣

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٦١) العصيمي، عواض، رواية قنص، ص ٩٩.

والنهب كما جرت العادة، أم هي أوبئة فتاكة اجتاحت مناطق أولئك الموتى؟!^(٦٢)، وهذا المعتقد الذي تحمله النساء تجاه الدربيل يزيد من غرائبية الحكى وجنوحه إلى اللامعقول.

٣. الأبعاد الاجتماعية في الروايتين:

● الحقل الاجتماعي التاريخي

تصور رواية (سفر برلك) واقع المدينة المنورة في العهد العثماني، بعد أن دخلت الإمبراطورية مرحلة المرض المعطن للتدهور، وتفشت الثورات وانعدم الأمن، وعمد العثمانيون إلى سياسة الحديد والنار من أجل القضاء على كل الحركات التحررية، وتبرز الرواية بشكلٍ ضمني هذا الواقع بشكلٍ يُسلط الضوء على النتائج والمظاهر بطريقة تخيلية، فما نقله الروائي صورة مصغرة لما كان يقع في ذلك العصر، وقد يكون المنقول أقلّ بشاعة من الواقع الحقيقي، وتنتقد الفوضى المجتمع البائس^(٦٣)، ويهيمن عليها البعد السوداوي، وترصد بشكلٍ دقيق غياب البعد الإنساني، وشيوع الظلم والنهب والقتل بلا مبرر، وقد استلهم الروائي القصة من أحداث واقعية رويت له، فصّبها في قالب حكائي قائم على التخيل.

وفي رواية (قنص) ينصرف الاهتمام إلى نقل تفاصيل الحياة البدوية سواء على مستوى الواقع أو مستوى البنية الذهنية، ويخلط السارد بين الواقع والتخيل، ويمعن في استثمار البُعد الخرافي في تفسير الأحداث وانتقاد البنية الذهنية، مما أعطى للرواية بُعداً عجائبيّاً مميّزاً. وتكشف الرواية عن طبيعة المجتمع البدوي وصراع الذكر والأنثى، حيث تطغى الذكورية المُتسلّطة التي تسعى إلى استعباد المرأة واعتبارها وسيلة للمتعة، ونزع السّمة الإنسانية عنها باعتبارها مخلوقاً من عقل ونفس، يمتلك القدرة في تحديد مصيره ومسيره الحياتي.

٤. رؤية العالم في الروايتين:^(٦٤)

تتصارع رؤى متعددة في الروايتين، تمثلها طوائف من شخصيات محملة بتصورات وأفكار ومرجعيات وقيم، تحاول فرضها أو الدفاع عنها أو حمايتها.

4/1. الرؤية التراجيديّة:

لعلّ رواية (سفر برلك) خير ما يُمثل الرؤية التراجيديّة؛ فالبطل المأساوي (ذيب)، يرفض الظلم ولا يملك سبيلاً لتغييره، ومحاولاته للتخلص من اللصوص وقطاع الطرق تبوء بالفشل، وهو يُشبه إلى حدٍ كبير البطل المأساوي الذي لا يستطيع مواجهة موجة الشرّ العاتية. ومثله (هذلا) في رواية (قنص) التي تمثل المرأة البدوية التي تعاني

^(٦٢) السابق، ص ١٠١.

^(٦٣) ينظر: العلوي، مقبول، سفر برلك، ص ١١١.

^(٦٤) ينظر: لشهب، يونس، مفاهيم الرؤى في كتاب النص الأدبي والنقدي بين القراءة والإقراء، عالم الكتب الحديث، ط١، ص ١١٤-١١٥.

من تسلط الرجل وذكوريته، فيرغب في امتلاكها واستغلالها جنسياً لإشباع رغباته، وتتخذ من الهرب وسيلة للمواجهة، وهي صورة عن المجتمع الخائف الذي لا يستطيع مواجهة الظلم ويكتفي بذمه.

٢/٤- الرؤية المتعالية:

تتضح الرؤية المتعالية في رواية (سفر برلك)، ويمثلها (عبد الرحمن المدني)، فهو رجل فاضل يحمل قيماً سامية خالصة، وهو رجل علم ومعرفة وتقوى وإيمان، لكن مواجهته للظلم تبقى في صورة كلمات أو عبارات احتجاجية، لا ترقى إلى مستوى المقاومة الفعلية التطبيقية. ويُشبهه في ذلك (أبو هذلا) في رواية (قنص)، فبدلاً من مواجهة الدربيل وشره يختار الهروب وإخفاء ابنته في ثوب رجل، وهكذا يكون قد اختار أسهل الحلول.

٣/٤- الرؤية الانتهازية:

يمثل الرؤية الانتهازية الجنود العثمانيون الذين اختاروا الوسائل الدنيئة من أجل تحقيق الغايات؛ فنهبوا المون، وسرقوا ما في المنازل، وأخذوا الرشوة، وما يشغلهم هو المصلحة المادية القائمة على استغلال الفرصة، وكأنهم يعوضون نقصاً يصرفونه في أشكال من الظلم على الضعفاء، ويمثل بعض الأشخاص هذه الرؤية وهم يظهرون في أوقات الأزمات، ويكشفون عن الشيطان الذي يسكنهم، ومن ذلك الرجل الذي يستخرج الموتى من المقبرة، ويبيع لحمهم للناس من أجل الربح، وذلك الذي يشتري منزلاً من ثلاثة طوابق بكيس أرز. ويمثل الدربيل وعصبته في رواية (قنص) الرؤية الانتهازية القائمة على المصلحة الشخصية، وإن قامت على ألم الآخرين، فالدربيل يُمارس الظلم إرضاء لنفسه وغريزته، وتحقيقاً لشهوته، ويستمتع بخوف الناس وألمهم، وتحقيق رضا شبقيته.

٤/٤- الرؤية العدمية:

تتمثل الرؤية العدمية في رواية (سفر برلك) العامة المسحوقة، لا تحرك ساكنًا تجاه الواقع، وترضى بالظلم والاستبداد، فبدلاً من أن تتحد، تختار الأمر الواقع، مما يُسهل على من يحكم فرض سياسته. وفي رواية (قنص) يختار الناس الهروب من الدربيل بدل مقاومته، وينسجون حوله الأساطير التي تزيد من تهويل صورته واستحالة مواجهته، وأمام هذا التصور العامي يزداد الدربيل قوةً وطغياناً.

ثانياً: خطاب الحكاية في الروايتين:

١. بنية الزمن بين التشطّي والارتداد العكسي:

يُفاجئ السارد في رواية (سفر برلك) القارئ ببناء زمنيّ مُختلف، يخلخل أفق الانتظار، حيث يبدأ حكايته من وسطها، ثم يعود إلى الوراء عودة لتفسير أجزاء من الحدث، وتكمن أهمية هذا التشطّي في أنه "يزود القارئ بمعلومات تفيد في معرفة الحاضر"^(٦٥)؛ حتى يجد القارئ نفسه في صلب الحكاية وتتصاعد الأحداث درامياً، ما

(٦٥) لشهب، يونس، مفاهيم الرؤى في كتاب النص الأدبي والنقدي بين القراءة والإقراء، ص ١٣٢.

يجعله يتساءل عن البداية، وكيف آلت الأحداث إلى ما آلت إليه؟ ولا يمهل السارد وقتاً حتى يفاجئ بعودة تفسيرية تُزيل تساؤله.

يُضيء الزّمن الاسترجاعي النّص الروائيّ، ويُفسر أحداثه الغامضة، ويُزيل ضبابية بعضها، ويجيب تساؤلات القارئ؛ لذا جاءت تقنيته في سرد هذه الرواية موفّقة؛ فمثل هذه (التيّمات) القائمة على التّشويق يكون الوصول للعقدة مثيراً لأفق الانتظار من الوصول المألوف البطيء. وكثيراً ما يعود بنا السارد في ثنايا هذا الاسترجاع إلى حاضر زمن الحكي؛ ليصف مجريات الأحداث، ثم ما يلبث أن يقتنص الفرصة ليركب مطية الزّمن الاستباقي عن طريق الحلم أو الرّؤى، ويفيد الرّغبة في التّخلص من الكابوس الجاثم على النّفس، وهي فرصة للتّنفيس والهروب من الواقع المظلم، واتخاذ فسحة في عالم الخيال.

وتعود قيمة الاسترجاع والاستشراق إلى دورهما الفاعل في الفهم والتّفسير والتّأويل، ورسم معالم أفق الانتظار بتخييبه أو تحسينه أو مفاجأته أحياناً. ويختار السارد في رواية (قنص) بناءً تصاعدياً؛ إذ تسير الأحداث من الحاضر إلى المستقبل، في خط تصاعديّ متنامٍ، يقف القارئ على تطور الأحداث ونموها، وهو اختيار يواكب طبيعة بنية الحدث وتأثيره.

٢. المكان بين المرجعية والرمزية:

غالباً يبدأ كتاب الرواية الواقعية بالأماكن ذات المرجعيات الدالة، وسرعان ما يعدلون عن هذه المرجعيات؛ ليحمّلوها رمزيات جديدة خاصة بسرد أحداث سردهم، تحمل وجهاً نظرم الخاصة. فرواية (سفر برك) رواية مكانية، ترتبط الأمكنة بالأحداث ارتباطاً وثيقاً، وفصولها معنونة بأسماء الأمكنة؛ ولأنّ الرواية سفر مأساوي في مواجهة المجهول، فقد توزعت الأحداث والشّخصيات بين الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة، ولكل مكان رمزيته التي يكتسبها من سير الأحداث وتطورها.

وتكمن أهمية المكان في أنّه يقدم لنا مجموعة من الدلالات والإيحاءات، ويُطلعننا على الشّخصيات، ويزوّدنا بمعلومات تفسّر الأحداث، ويمكن الوقوف على مجموعة من الدلالات الخفية التي تُستفاد من سياق الأحداث وتطورها، فالطّريق إلى المدينة ودمشق . مثلاً . ترتبط دلالاته بالمجهول، وانعدام الأمل، والخوف، وضبابية الغد، ويحمل بُعداً مأساوياً.

وأما المدينة المنورة، ففي البداية كانت ترمز إلى الحياة وعودة الأمل، والتخلص من المعاناة، وانزياح الكابوس، ففيها ارتاح البطل من تعب الرحلة التي جعلته عبداً وخادماً في الجزء الأول من أحداثه وصراعاته، وفي الجزء الثاني تحوّل إلى فضاء دال على الخراب والموت والدمار والفوضى وانعدام الحياة بعد أن هجر أهلها ومات أغلبهم بالجوع. ويرتبط (بيت عبد الرحمن المدني) بالعلم، وبالرخاء وبالعروبة، وبالقيم الأخلاقية السامية؛ كعامله الخادم

بإنسانية، وخدمة العم، والعطف على المساكين. ويرمز (منزل الباشا) إلى السلطة الغاشمة والظلم، تحاك فيه المؤامرة على المدينة وأهلها. وأما البادية والصحراء في رواية (قنص) فتفتح على دلالات المجهول والخوف، وتتماشى هذه الدلالات مع طبيعة الأحداث وسيورتها.

٣. اللغة السردية: معجمها ودلالاتها:

يُلاحظ في النسيج اللغوي للغة السرد في الرويتين تداخل مجموعة من الحقول المعجمية في تكوين النسيج اللغوي للنص، ويُسهّم إلى حدٍ كبيرٍ في الكشف عن طبيعة الظواهر المنقشية ونقدها، من خلال تفصيلها وشرحها وإضاءتها، فالنّوع في العبارات والألفاظ المنتمية إلى الحقل الواحد يسهم في كشف أبعاد الظواهر المدروسة، وقد أتاح تتبع معجم الرويتين الوقوف على الحقول التالية التي تتفاوت في درجة انتشارها.

١/٣- حقل الحرب والفوضى: هو الحقل الأبرز الذي تتفرّع عنه سائر الحقول، ومن مكوناته: (نهبها من الجنود الغاصبين، هجم على الحوانيت، استولى على أكياس الحنطة، التهجير، إجلاء سكان المدينة، العصيان، سلاح ديناميت، الانفصال والاستقلال والتحرر، إيداعه السجن الملحق بالقشلة.. يستخرج جثة الميت فيقطعها ويبيعها للناس).

٢/٣- حقل الجوع: يمثل الحقل الأكثر انتشاراً وارتباطاً سببياً بحقل الحرب، ويُسهّم في إبراز صورة الواقع التاريخي لحقبة مظلمة من تاريخ حكم العثمانيين، ويندرج تحته: (الوحوش الجائعة، الجوع والفقر، توزيع الصدقات، ندرة الطعام، نقص الغذاء والدواء، هزيلو الأجساد، تلاشي مخزون القمح، شح التموين.. باع بيته مقابل كيس من أرز).

٣/٣- حقل الوباء: يرد كمملاً للحقلين السابقين، ولا يستقل بنفسه، ويُسهّم في الإشارة إلى جانب آخر ممّا كان سائداً في تلك الحقبة، ومن العبارات والألفاظ الدالة عليه: (المحل والأوبئة، شراهة الوباء، الذهاب للمحجر الصحي، فتك به المرض، مات بالجدري، الملاريا،...).

وترتبط الحقول فيما بينها ارتباطاً سببياً؛ فالجوع والفوضى في رواية (سفر برك) أسهما معاً في شيوع السرقة والنهب وقلة الموارد، ممّا أدّى إلى نقشي المجاعة التي أفضت إلى مظاهر مروعة، وهذا الترابط العضوي الذي خلقه السارد بين الحقول جعلها تتضافر في تصوير الواقع بطريقة دقيقة، كما أنّ هذه الحقول تخرج من حقل المفهوم البيولوجي، ومنها: (الجوع) إلى كونه معبراً في الرواية عن الجانب الأيديولوجي، وما يتمخض عنه من مواقف حياتية مختلفة، ترمي بظلالها على الإنسان، حاصدة الأرواح، ومفسدة وموجهة العلاقات...!

الخاتمة

يمتلك السرد الروائي من خلال خصائصه وتقنياته مساحات شاسعة، لها القدرة على التعبير عن الظواهر المختلفة التي تتغلغل في نسيج المجتمع، فتنقله إلى عالم سردي لغوي يعضده التخيل، فيغدو قادرًا على معالجة القضايا وتصوير الظواهر؛ للكشف عنها، ونقدها، ولفت الانتباه إليها لتغييرها أو تجاوزها، وهذا ما نُصادفه بشكل بارز في رواية (سفر برلك) ورواية (قنص) بدرجة أقل.

رسم الروائي في رواية (سفر برلك) عالماً سوداويًا للحقبة التاريخية التي اختارها منطلقًا سرديًا؛ فصور مأساة الناس في المدينة المنورة واضطرارهم إلى أكل القبط والكلاب، وبيّن كيف سادت في أزقة المدينة أشباح وهياكل عظمية ما يؤذن بنهاية مأساوية؛ فصار الناس يتقاتلون على كسرة خبز أو ثمرة ملقاءة في الشارع، ومن ناحية أخرى كثر قطاع الطرق ولم تعد الطرق آمنة، وأصبح الجنود يهجمون على المنازل لسرقة ما فيها من مؤن، وهكذا انتشرت الفوضى. وفي المقابل كانت البنية الشكلية للرواية دالة على الأحداث معبرة عن الواقع، فالزمن والمكان واللغة يعبرون عن البعد الاجتماعي والتاريخي، ورؤية العالم، فأثد الشكل والمضمون في نقل الواقع وتصويره.

والأمر نفسه، وإن كان بدرجة أقل -كما أسلفنا-، في رواية (قنص)، فقد أشار الروائي إلى بعض الأوضاع الاجتماعية التي سادت البوادي والصحراء؛ كالجوع والأوبئة، كما قارب البنية الذهنية للمجتمع البدوي الذي هيمنت عليه بعض القيم السلبية؛ كالذكورية والإيمان بالخرافة، وسلك طرائق مختلفة في سرده وبنائه الدرامي.

شكّلت الروايتان عينة صالحة لدراسة تيمات الحرب والمجاعة والأوبئة، حاولت الدراسة الجدة ما استطاعت من خلال طرحها التنويري المختلف؛ للوقوف أمام آفات الظلم والجهل وعصور مركزية السلطة، وهذا ما تسعى إليه الرواية الحديثة، من خلال تقنياتها الحديثة؛ كالارتداد التاريخي لأزمة الظلم والإجحاف وإهدار حقوق الإنسان وأرضه وممتلكاته.. ومن هنا يُشير النص الروائي إلى -الصد- المدنية الحديثة، وما صنعتها في حرية الإنسان من معمارٍ بنائي وفكري وعلمي، قاد الإنسان إلى البحث عن مصادر البقاء، والرّفاهية، وتسخير العلوم بوعي الإنسان وقبوله التّغيير والتعايش مع الآخر، والتّعددية، إلى اندثار أزمنة سلبت الوجود الإنساني وأحالتة إلى مجتمع حيواني بهيمي، خالٍ من مفاهيم الدّوق والإنسانية.

مزجت الروايتان بين التاريخ والفن، واستطاعتا أن تُعبّرا عن الواقع بشكل فني، بعيدًا عن التسجيل الحرفي، واستغل الروائيان قدرتهما على صهر الأحداث وفق رؤيتهما الإبداعية؛ ليخرجا بعملٍ فني يقارب ظاهرة الوباء والجوع بطريقة معنوية في الدرامية. اتسمت رواية (سفر برلك) بتسلسل الأحداث وفق تنامٍ تصاعدي، أضفى عليها بُعدًا دراميًا مأساويًا، فيما أمنت رواية (قنص) في البعد الذهني الذي جعل الربط بين الأحداث بشكل تحديًا قرائيًا.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

العصيمي، عوض (٢٠٠٥م). قنص. ط١. بيروت: دار الجديد.
العلوي، مقبول (٢٠١٩م). سفر برلك. ط١. بيروت: دار الساقى.

ثانياً: المراجع:

الديوب، سمر (٢٠٠٩م). الثنائيات الضدية (دراسات في الشعر العربي القديم). د. ط. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
علي، مناف بسام (٢٠١٦م). الجوع في الأدب العربي الحديث: دراسة في الأطر الإنسانية والفنية، (رسالة دكتوراه)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
غلاب، عبد الكريم (١٩٩٨م). أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية ٣٣. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
لشهب، يونس (٢٠١٢م). النص الأدبي والنقدي بين القراءة والإقراء. ط١. عالم الكتب الحديث.
محفوظ، نجيب (١٩٧٧م)، ملحمة الحرافيش. (د.ط.). مصر: مكتبة مصر للطباعة.
هاشم، د. صلاح (٢٠١٧م). ثورات الجياح. ط١. الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.
يونس، محمد عبد الرحمن (١٩٨٦م). قراءة في رواية الوباء، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، مج ١٦، ع ١٨٤.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

إلياس خوري. الوباء والأدب العربي الحديث: لماذا لم تلتفت الرواية العربية إلى الأوبئة، موقع قنطرة: <https://ar.qantara>
الساعد، محمد. سفر برلك قرن على الجريمة العثمانية في المدينة المنورة، www.alarabiya.net
شحود، علا. (٢٠٢٠). بين الحقيقة والرمز كيف يحضر الوباء في الأدب؟ استرجع من موقع الميادين: <https://www.almayadeen>
معجم المعاني استرجع من موقع : <https://www.almaany.com>
وقع أراجيك. ما هو السفر برلك نفيير عام (١٩١٤)، <https://www.arageek>

Structuralism Aspects of War, Famine and Epidemic: Investigation for (Safar Barlik) and (Quans) Novels

لايوجد ترجمة للاسم والوظيفة والعنوان

Abstract. this research aims to investigate the social and historical dimensions in two indicative models of the Saudi novel, by focusing on the structures of war, famine, and epidemic. These two novels are (Safar Barlik) for Maqbool Al-Alawi, and (Quans) for Awad Al-Usaimi, as well as observing the phenomena, moving away from direct comparison, with an attempt to link the content to the form by studying the discourse of story, vision, social dimension and the productive contexts of the discourse through employing the related principles of the Genetic Structuralism Approach

The research addresses the relationship of literature to life, and existence of epidemic and famine in Arabic literature, then tracing the narrative text of the two novels and monitoring those manifestations and their role in the development of events, to conclude with monitoring the social dimension and determining the world view learned from the two novels, without neglecting the discussion of the narrative discourse through time, place and narrative language, so as the research can combine studying the genetic structuralism and link it to the content dimension.

The research concluded that the narrative discourse possesses, through its structural characteristics, a special ability to express the various phenomena which appear to society, transferring it to a narrative world combines the language of expressed reality and the language of imagination as a creative work capable of addressing the issues of its reality and portraying its phenomena, as well as monitoring and revealing their causes, to be criticized through the point of view, in an attempt to change or transcend them. All this has been revealed by the Genetic Structuralism investigation more clearly in (Safar Barlik) and less clearly in (Qunas) novels.

Key words: Structures - War - Epidemic - Famine - Hunger.

الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات عبر منصات التعليم عن بعد وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية:

(دراسة تطبيقية على عينة من معلمي الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية
بقنوات "عين" التعليمية أثناء جائحة كورونا)

د. يعن الله علي يعن الله القرني

قسم المناهج وطرق التدريس

كلية الدراسات العليا التربوية

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. هدفت الدراسة إلى تحديد درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، والاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية. كما هدفت أيضا للكشف عن مدى اختلاف هذه المهارات لديهم باختلاف (الجنس، المرحلة، ونوع المحتوى). ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الكمي وقام ببناء وتقنين بطاقة ملاحظة لرصد مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية بمحاورها الثلاثة (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي). وتم تطبيق بطاقة الملاحظة على جميع أفراد المجتمع الأصلي خلال الفصل الدراسي الأول للعام ١٤٤١هـ / ١٤٤٢هـ وعددهم (٨)، منهم (٣) معلمين و(٥) معلمات. ولتحقيق درجة عالية من المصادقية فقد تمت ملاحظة كل فرد من أفراد المجتمع بمعدل (٣) دروس، ليصبح عدد الملاحظات (٢٤) ملاحظة، وكانت الموضوعات مصنفة إلى (٥) فئات وهي: الجبر، الهندسة الاقليدية، المنطق، الهندسة التحليلية، الإحصاء والاحتمالات. وأظهرت النتائج أن استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) كان استخدامًا بدرجة متوسطة. بينما كانت درجة الاستخدام عالية في كل من (الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي). كما أظهرت النتائج عدم وجود اختلافات في درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي تبعًا لمتغيرات (الجنس، المرحلة، نوع المحتوى).
الكلمات المفتاحية: الاتصال غير اللفظي، معلمي الرياضيات، التعليم عن بعد، قنوات "عين" التعليمية، جائحة كورونا.

المقدمة

يعد الاتصال من الموضوعات الحيوية التي يكثر تداولها والحديث عنها في مختلف المجالات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والإدارية والسياسية، وفي كل مرة يتم تناوله من زاوية مختلفة وذلك حسب مجال استخدامه. والاتصال بشكل عام هو: "عملية معلوماتية معقدة بين مرسل ومستقبل يتم التعبير من خلالها عن المشاعر والأفكار والوقائع بواسطة رسالة ذات أشكال مختلفة وعبر قنوات مختلفة بهدف تحقيق أغراض ووظائف متنوعة" (الجيوسي، ٢٠٠٢: ٢٥). ويؤكد (Weestroun، ٢٠٠٧) أن الاتصال عبارة عن: "نقل المعاني وتبادلها بين أطراف الاتصال باستخدام العديد من الأساليب التي يُتفق عليها ويسهل فهمها ويكون التصرف والسلوك في ضوء هذا الفهم صحيحاً وسليماً".

ويحقق الاتصال جملة من الإشباعات بحسب المفكر الإعلامي أليكسيس نان وهي كما ذكرها مشاركة (٢٠١٢) الحاجة إلى: الانتماء والاندماج الاجتماعي (Social Integrative Needs)، الحاجة إلى الطمأنينة والاستقرار وهي مرتبطة بحاجات الاندماج الشخصي (Personal Integrative Needs)، الحاجة إلى الهروب (Escapist Needs) من الواقع، الحاجات العاطفية والوجدانية (Affective Needs)، وأخيراً الحاجة إلى المعرفة والمعلومات (Cognitive Needs).

ويلعب الاتصال التعليمي دوراً بارزاً في إشباع هذه الحاجات وهو أحد أشكال الاتصال ويتضمن تفاعل المعلم والمتعلم باستخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية، حيث يقدم المعلم مجموعة من الخبرات التعليمية من خلال قنوات ووسائل متعددة بغرض إحداث تغيرات إيجابية معرفية ومهارية وانفعالية واجتماعية لدى المتعلم، والاتصال التعليمي كغيره من أنواع الاتصال يحدث باستخدام الرسائل اللفظية أو الرسائل غير اللفظية أو بهما معاً. ولا يمكن أن تنجح عملية الاتصال التعليمي إذا كنا سنركز على الجوانب اللفظية ونهمل الجوانب غير اللفظية. وقد أشار (Gupta ٢٠١٣)، إلى أن الاتصال يحدث بطريقة لفظية أو غير لفظية، ويشير الاتصال اللفظي إلى الكلمات التي نستخدمها في إيصال الرسائل، بينما يشير الاتصال غير اللفظي إلى التواصل الذي يتم إنتاجه بوسائل أخرى مثل العين، أو لغة الجسد، أو المنبهات الصوتية.

ولذلك فإن توافر المهارات الاتصالية العالية لدى المرسل (المعلم) بشقيها اللفظي وغير اللفظي سينعكس إيجاباً على قدرته على صياغة الرسالة المعبرة عن هدفه بوضوح، والتي تراعي ظروف المستقبل الفكرية والنفسية والاجتماعية. وتكون بذلك رسالة واضحة ومؤثرة وجذابة وتحقق أعلى مستويات التأثير في المستقبل. (الطارق، ٢٠٢٠).

وتشير بعض الأدبيات التربوية إلي "أن أكثر من ٨٠ % من الرسائل التعليمية الموجهة إلى الطلاب - أثناء عملية الاتصال التعليمي - رسائل غير لفظية تنقل إلى الطلاب مشاعر المعلم و اتجاهاته؛ نظرًا لتلقائيتها و عدم التحكم فيها من جانب المعلم، لذا فإن تأثيرها على أداء الطالب وفعاليتها يفوق تأثير الرسائل اللفظية التي يستخدمها المعلم وتلعب أنماط السلوك غير اللفظي دورًا هامًا في تعزيز السلوك الإيجابي واستثارة دافعية الطالب نحو التعلم". (زيتون، ٢٠٠٦: ٤٠٨). ويؤكد سلامة (١٩٩٣) ذات المعنى نفسه. فيقول: إن الاتصال الفعال يتم عادة بواسطة الرسائل غير اللفظية، والكلمات وحدها لا تكفي للتعبير عن المشاعر ولا تكفي للإفصاح عن مكنون النفس، بل أن الأمر يتجاوز ذلك فحين لا تتفق أقوال الفرد وألفاظه مع ما يظهر على تعابير وجهه أو لغة جسده فإننا نميل إلى تصديق تعابير الوجه ولغة الجسد ونهمل ما تنقله لنا الألفاظ والكلمات.

وتشير جودي جيمس (٢٠١٢)، في كتابها "الدليل الكامل في لغة الجسد" إلى أن لغة الجسد مسؤولة عن أكثر من ٥٠% من التأثير المتوقع للرسائل التي نبعث بها للآخرين وجهًا لوجه وهذا يعني أن استخفافك بها يعرضك للخطر" ص ١.

وتبرز أهمية الاتصال غير اللفظي بشكل كبير في التعليم عن بعد خصوصاً في ظل جائحة كورونا (١٩- COVID) التي ضربت العالم في نهاية عام ٢٠١٩ وبدايات عام ٢٠٢٠ وجعلت معظم دول العالم تتجه إلى إغلاق المؤسسات التعليمية والاتجاه إلى التعليم الافتراضي عبر منصات التعليم عن بعد. والمملكة العربية السعودية كغيرها من دول العالم اتجهت إلى تفعيل هذه المنصات ومن أهمها منصة مدرستي وقنوات "عين" التعليمية. وقد نشطت قنوات "عين" التعليمية على اليوتيوب وتم الاعتماد عليها بشكل كبير خلال العمليات العسكرية للتحالف العربي ضد جماعة الحوثي في اليمن؛ لتقديم الدروس التعليمية للطلاب المقيمين في المنطقة الجنوبية المتاخمة لليمن، كما ارتفعت نسبة مشاهدتها أثناء جائحة (١٩-COVID) بعد تعليق الدراسة في السعودية. وقد أثبتت نجاحها في تلبية احتياجات الطلاب وتسهيل تعلمهم وهذا يتفق مع دراسة العنزى والفيلكاوي (٢٠١٧). والتي أظهرت نتائجها أن استخدام موقع (يوتيوب) ساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي لطالبات مادة الرياضيات (١) من خلال استخدام فيديوهات شرح تساعد على تبسيط المادة، وتتيح للطالبات الاعتماد على أنفسهن في عملية التعلم.

مشكلة الدراسة:

يعتبر التدريس نشاط تفاعلي تواصل بين عناصر العملية التعليمية المتمثلة بالمعلم والمتعلم والمنهج والبيئة، ويهدف إلى إثارة دافعية المتعلم من أجل تسهيل حدوث عملية التعلم. وتتضمن عملية التدريس مجموعة من الأفعال والإجراءات المقصودة والمخطط لها بطريقة يتم من خلالها استغلال كافة الإمكانيات المادية والبشرية إلى أقصى

درجة ممكنة؛ لحدوث عملية التعلم. ويتضمن هذا النشاط الاتصالي طرقًا مختلفة للتعبير اللفظي وغير اللفظي يستخدمها المعلم من أجل الوصول إلى الطلاب والتأثير على معارفهم وطرائق تفكيرهم. ولا يمكن الفصل بين طرائق التعبير اللفظي وغير اللفظي فهي تحدث بشكل تزامني وتلقائي أثناء عرض المعارف والمهارات والأفكار. وهنا يجب التأكيد على أن تعزيز التعبيرات اللفظية بأخرى غير لفظية قد يؤدي إلى تحقيق الأهداف التعليمية بوقت أقصر وجهد أقل. وقد توصلت دراسة Arif & Chaudhry (٢٠١٢) إلى أن هناك أثرًا ملموسًا لسلوك المعلمين غير اللفظي على التحصيل الأكاديمي للطلاب. كما أكدت دراسة Hamelin, (2003) على الدور الفعال للاتصال غير اللفظي بما يتضمنه من إشارات ورموز مثل: الوقت المستغرق في الانتظار، قرب المسافة، ونظرات المعلم للمحافظة على بيئة تعليمية منتجة. وأظهرت دراسة عبد الغفور (٢٠٢٠) أن استخدام لغة الجسد يكتسب أهمية كبيرة في العملية التعليمية إذ تساهم في زيادة التواصل والتفاعل الصفي، وتساهم بفعالية في تفعيل دور المعلم بما يؤدي إلى إحداث عملية التعلم. كما خلصت دراسة تاي Tai (٢٠١٤) الاستقصائية إلى أن لغة الجسد كنوع من اللغة غير اللفظية، تلعب دورًا هامًا في التفاعل بين المعلمين والطلاب، حيث بإمكانها التعبير عن رغبات الطلاب واحتياجاتهم بشكل أكثر فاعلية.

وقد أشار Bleach (٢٠١٦) إلى أن مهارات الاتصال اللفظي التي تشمل العرض والإلقاء والتحدث والاستماع وطرح الأسئلة تستخدم بنسبة كبيرة في الفصول الدراسية من قبل المعلمين، غير أن الاتصال الفعال مع الطلاب يقتضي استخدام الاتصال غير اللفظي بشكل أوسع. وقد أوصت دراسة بيدي (٢٠١٩) بإجراء دراسات لكشف واقع مهارات التواصل التربوي غير اللفظي لدى المعلمين في المراحل الدراسية المختلفة. ورغم أن هناك الكثير من الدراسات التي تناولت الاتصال غير اللفظي ومنها: (أرناؤوط والصمادي، ٢٠١٤؛ الحميري، ٢٠١٨؛ خليفة، ٢٠١٩؛ الشريف، ٢٠١٩) ودراسات كل من: (Arif & Chaudhry, 2012; Bambaeroo & Shokrpour, 2017; Cook et al, 2017; Hamelin, 2003; Irungu et al, 2019; Mohammed & Farooq 2011) Butt & Iqbal, 2011) إلا أنها ركزت على الاتصال غير اللفظي في بيئات التعلم الوجيه (المباشر). ولا توجد أي دراسة-في حدود علم الباحث-تستهدف الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات في قنوات "عين" التعليمية. وقد أوصت دراسة الفايز والعسيري (٢٠١٨) بضرورة إجراء دراسات تقييمية لمحتوى الفيديوهات التعليمية في قنوات "عين" التعليمية والاستفادة من خبرات مؤلفي المناهج التعليمية ومطوري الفيديوهات التعليمية حتى يتم تقديم محتوى تعليمي يتناسب مع متعلم هذا العصر. كما أوصت دراسة قران (٢٠٢٠) بضرورة دراسة الممارسات التعليمية عبر القنوات التعليمية السعودية "عين" وأثرها في دعم تعلم الطلاب، كما أوصت بتأهيل المعلمين

المتعاونين مع هذه القنوات وضرورة تدريبهم على الاستراتيجيات التدريسية التي تراعي تحفيز الطلاب عن بعد، وتضمن الاتصال الفعال وتوظيف التكنولوجيا في إيصال الرسائل التعليمية إليهم.

وقد لاحظ الباحث أن تقويم الأداء التدريسي للمعلمين عامة ومعلمي الرياضيات خاصة يركز بشكل كبير على مهاراتهم في التعليم الوجيه المباشر ولا يعطي ذات الأهمية والتركيز على مهاراتهم عبر منصات التعليم عن بعد. وقد أشارت نتائج دراسة Isman & Altinay (٢٠٠٥) إلى أن عدم القدرة على إعطاء ردود الفعل غير اللفظية يعتبر من معوقات التواصل التي تواجه كلاً من الطلبة والهيئة التدريسية أثناء تطبيق مساقات التعلم عن بعد.

ومع انتشار جائحة (كوفيد-١٩) التي ألقت بظلالها على العملية التعليمية والتربوية وفرضت واقعاً جديداً وأغلقت المدارس ونشطت قنوات التعليم عن بعد ومن ضمنها قنوات "عين" التعليمية؛ لذا فإنَّ من الضروري أن نسلط الضوء على مهارات المعلمين عبر هذه المنصات ومن ضمنها مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية. وهو ما تتجه هذه الدراسة لكشفه.

أسئلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟

٢. ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الأداء الصوتي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟

٣. ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟

٤. ما مدى اختلاف مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية تبعاً لمتغيرات (الجنس، المرحلة الدراسية، نوع المحتوى)؟

٥. ما هي الآليات المقترحة لتحسين مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟

أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة موضوع الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية. وهي القنوات التي يتجه إليها طلاب وطالبات التعليم العام في ظل جائحة "كوفيد-١٩"؛ ولذلك فإن تناولها وتناول دروسها بالبحث والتقييم والتقويم هو أمر مهم وتظهر أهميته من جانبين:

الجانب النظري: تتبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الاتصال غير اللفظي الذي يشكل ركنًا أساسيًا لنجاح الاتصال التعليمي ويساهم بفاعلية في إيصال الرسالة إلى المتعلمين خصوصًا وأن مفاهيم الرياضيات ونظرياتها وتعميماتها تحتاج إلى خليط من الرسائل اللفظية وغير اللفظية التي تعزز الفهم وترسخ الأفكار وتدعم بقاء أثر التعلم لمدة أطول. كما يأمل الباحث أن تفتح هذه الدراسة المجال واسعًا نحو إجراء دراسات وأبحاث تتعلق بتقويم الأداء التدريسي للمعلمين بقنوات "عين" التعليمية من جوانب أخرى. وتدفع القائمين على القنوات إلى تحسين الوضع الحالي والاتجاه إلى تجويد الأداء التدريسي وتدريب المعلمين على المهارات اللازمة لتقديم الدروس بطريقة تستثير المتعلمين وتحقيق الأهداف المقصودة.

الجانب العملي: تساعد هذه الدراسة معلمي الرياضيات في المرحلتين المتوسطة والثانوية والمتعاونين مع قنوات "عين" التعليمية على تقويم الاتصال غير اللفظي لديهم باستخدام بطاقة الملاحظة التي خرجت بها هذه الدراسة وملاحظة الفيديوهات الخاصة بهم ورصد جوانب القصور لديهم ومحاولة تحسينها وتجويدها عند التصوير مرة أخرى. كما يمكن للباحثين الاستفادة من بطاقة الملاحظة التي خرجت بها هذه الدراسة وتطويرها لملاحظة مهارات الاتصال غير اللفظي في البيئات التعليمية التقليدية أو البيئات التعليمية الافتراضية كمنصة "مدرستي".

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

١. تحديد درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية.
٢. الكشف عن مدى اختلاف مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية تبعًا لمتغيرات (الجنس، المرحلة، نوع المحتوى).
٣. اقتراح الآليات المناسبة لتحسين مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية.

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة الحالية بحسب الآتي:

١. اقتصرت هذه الدراسة على الاتصال غير اللفظي بجوانبه الثلاثة وهي: لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي كحدود موضوعية للدراسة الحالية.
٢. اقتصرت هذه الدراسة على (الجنس، المرحلة، نوع المحتوى) كمتغيرات مستقلة.
٣. اقتصرت هذه الدراسة على معلمي ومعلمات الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية ممن يقدمون دروس الرياضيات للمرحلتين المتوسطة والثانوية كحدود بشرية للدراسة الحالية.
٤. اقتصرت هذه الدراسة على ملاحظة دروس الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية على اليوتيوب. وهذا يمثل الحد المكاني للدراسة الحالية.
٥. اقتصرت هذه الدراسة في حدها الزمني على التطبيق خلال فترة جائحة "كورونا" وتحديدًا خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٤١ / ١٤٤٢ هـ.

مصطلحات الدراسة:

الاتصال غير اللفظي:

يعرفه بو بكر (٢٠٠٦) بأنه: "كل ما يظهر على الفرد من تعبيرات غير لفظية في مواقف التواصل الاجتماعي المختلفة، وتشكل مثيرًا لاستجابات سلوكية مختلفة تسهم في إحداث عملية التواصل الاجتماعي وتنشيطها ومنها: حركات الجسم والأطراف والإيماءات بالجسم والرأس واليدين وتعبيرات الوجه والملابس والألوان والجلوس والوقوف والملامسة الجسدية والاقتراب والابتعاد وتختلف دلالات وقيمة هذه الوسائط بالنسبة لعمليات التواصل ونتائجها من ثقافة لأخرى ومن جماعة لأخرى ومن فرد لآخر"، ص ١٠٦.

ويعرف الاتصال غير اللفظي إجرائيًا بأنه: مجموعة الرسائل غير الكلامية التي تصدر من معلمي ومعلمات الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية ممن يقدمون دروس الرياضيات للمرحلتين المتوسطة والثانوية وتشمل هذه الرسائل: لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي. ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المعلم/المعلمة في بطاقة الملاحظة التي تم إعدادها من قبل الباحث.

قنوات "عين" التعليمية:

هي مجموعة قنوات تعود ملكيتها إلى وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، وتقوم بتغطية الأخبار والأنشطة والفعاليات التعليمية الخاصة بوزارة التعليم والإدارات التابعة لها في مختلف مناطق المملكة، وتقوم ببث الدروس اليومية لمختلف مراحل التعليم العام عبر (١٢) إثني عشرة قناة تعليمية، وتقدم القنوات الدروس التعليمية عبر منصة اليوتيوب.

والمقصود بها في هذه الدراسة: قنوات المرحلة المتوسطة وقنوات المرحلة الثانوية والتي تقدم من خلالها دروس الرياضيات بواسطة معلمي ومعلمات الرياضيات الذين يتم اختيارهم حسب معايير معينة من وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية.

جائحة كورونا (١٩-COVID): هي وباء واسع الانتشار وسريع العدوى بدأ ظهوره في الصين وتحديداً في مدينة ووهان في كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٩. ثم تجاوز حدود الصين إلى جميع دول العالم وترك أثراً مدمرة على قطاعات الاقتصاد والصحة وحركة الطيران، وقطاع التعليم الذي تحول في معظم دول العالم إلى منصات التعليم عن بعد بمختلف أشكالها وصورها.

الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

الاتصال في اللغة مشتق من وصل. والوصل ضد الهجران. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ١١: ٧٢٦)، ويقال "وصل فلان رحمه يصلها صلة. ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا، وواصلت الصيام بالصيام. (أبو منصور، ٢٠٠١م، ج ١٢: ١٦٥).

وعمومًا يفيد الاتصال في اللغة العربية الاقتران والصلة والترابط والالتئام. والاتصال كما عرفه إنجل باركنسون A. Parkinson، (٢٠٠٤) هو: "عملية منظمة، ونظمية، وعفوية أيضًا تنطوي على إرسال وتحويل معلومات وبيانات من جهة إلى جهة أخرى، شريطة أن تكون البيانات والمعلومات المحولة مفهومة ومستساغة من قبل المستهدفين بها". P.٧، وبالنظر إلى غرض الاتصال يعرفه الطائي والعلاق (٢٠٠٩) بأنه: "تبادل المعاني والمعلومات والبيانات لتحقيق أهداف معينة مثل الإبلاغ والإقناع والتأثير" ص ١٩.

وتتنفق معظم الأدبيات ومنها (الشهري وآخرون، ٢٠١٠؛ الشميمري، ٢٠١٠؛ المسعودي، ٢٠٠٧؛ العلاق، ٢٠١٠؛ الطائي والعلاق، ٢٠٠٩؛ مشاركة، ٢٠١٣؛ لال والجندي، ٢٠١٦؛ العساف، ٢٠١٦) على أن عناصر الاتصال هي:

١. المرسل: وهو الجهة التي ترسل المعلومات والأفكار والمشاعر والاتجاهات والقيم؛ بقصد إثارة سلوك محدد.
٢. المستقبل: وهو الطرف الذي يتلقى المعلومة أو الفكرة أو المشاعر المرسله.

٣. الرسالة: وتعني مجموعة المعلومات والأفكار والمشاعر والاتجاهات والقيم التي يرسلها المرسل للمستقبل؛ بغرض تعديل السلوك أو تغيير المواقف، وهي إما لفظية أو كتابية أو تقنية أو تصويرية، إضافة إلى رموز أخرى حركية أو لفظية أو رمزية.

٤. القناة: هي وسائل الاتصال التي يتم نقل الرسائل من خلالها وقد تكون تقليدية أو متطورة.

٥. التغذية الراجعة: هي الاستجابة وتمثل ردود الفعل الناتجة عن استقبال وتفسير وفهم الرسالة من جانب مستقبلها.

٦. بيئة الاتصال أو السياق الذي يتم فيه الاتصال.

ومن هنا يمكن النظر إلى تدريس الرياضيات عبر قنوات "عين" التعليمية على أنه عملية اتصالية تشمل الآتي:

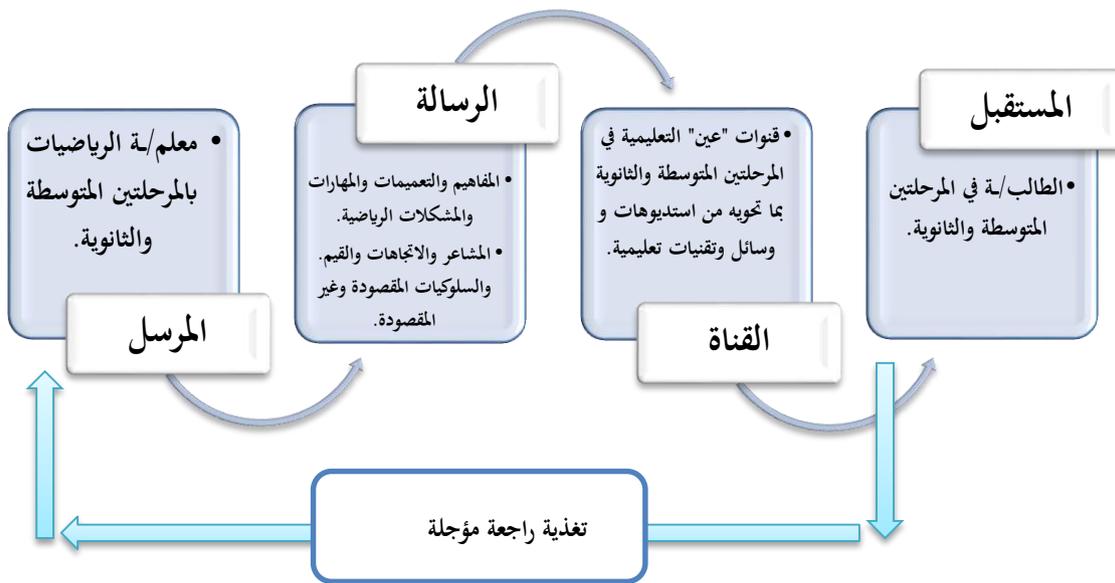
١. المرسل (معلم/ة الرياضيات): ومنه تبدأ عملية الاتصال غالباً، ويتولى مهمة إيصال الرسالة التعليمية، وأثناء عرض الدرس على القنوات لا يتحول المعلم المرسل إلى مستقبل لأن عملية التفاعل المباشر غير موجودة. ويتأثر المعلم بعدد من العوامل ومنها: اتجاهاته نحو ذاته، ونحو مادة الرياضيات وموضوعاتها المختلفة، ونحو المتعلمين على اختلاف فئاتهم، ونحو بيئة العمل ونحو القيادة المدرسية والإشراف التربوي فإذا كانت هذه الاتجاهات في مجملها إيجابية زاد أثر الاتصال وفعاليتها.

٢. المستقبل (الطالب/ة في المرحلة المتوسطة والثانوية): الطالب هو المستقبل، وأثناء عرض الدرس على القنوات لا يتحول الطالب المستقبل إلى مرسل لأن عملية التفاعل المباشر غير موجودة. ويتأثر الطالب من وضعه كمستقبل بعدد من العوامل ومنها: اتجاهاته نحو ذاته، ونحو معلمه، ونحو مادة الرياضيات وموضوعاتها المختلفة، ونحو زملائه المتعلمين على اختلاف فئاتهم، ونحو البيئة الصفية فإذا كانت هذه الاتجاهات في مجملها إيجابية زاد أثر الاتصال وفعاليتها.

٣. الرسالة (محتوى مادة الرياضيات في المرحلة المتوسطة والثانوية): قد تكون الرسالة المتبادلة بين المرسل والمستقبل شفوية أو مكتوبة، والرسالة في الموقف التعليمي هي محتوى مادة الرياضيات في المرحلتين المتوسطة والثانوية، والذي قد يكون ذا طبيعة معرفية مثل تعريف القاطع، العنصر المحايد، وحيدة الحد، أو مهارية مثل إيجاد المسافة بين نقطتين في المستوى الإحداثي، جمع مصفوفتين، أو وجدانية مثل تقدير دور الرياضيات في حل المشكلات الحياتية. وينبغي أن تكون هذه الرسالة ملائمة لإمكانيات المتعلمين وقدراتهم، وتلبي حاجاتهم ورغباتهم واهتماماتهم.

٤. وسيلة أو قناة الاتصال: وهذه الوسيلة هي قنوات "عين" التي تبث الدروس عن طريق التلفزيون ومنصة اليوتيوب وهي قنوات سمعية بصرية، وهناك وسائل أخرى تساعد في توضيح المحتوى العلمي مثل السبورة الذكية

والحاسبة البيانية والجوهر. وتؤثر بالضرورة هذه الوسائل على فاعلية الاتصال.
 ٥. بيئة الاتصال: وهي البيئة المادية التي تمثل الاستديو الخاص بقنوات "عين" بما يحتوي عليه من تقنيات وتجهيزات، والبيئة النفسية والاجتماعية التي تلقي بظلالها على الاتصال التعليمي.
 ٦. التغذية الراجعة: ولا يوجد أي تغذية مباشرة وتزامنية من قبل الطلاب وربما تصل التغذية الراجعة للمعلم من خلال المشرفين في القنوات أو من خلال متابعتها لعدد المشاهدات والإجابات بالفيديو.



شكل (١): مكونات الاتصال التعليمي في الدراسة الحالية

وينقسم الاتصال حسب اللغة المستخدمة فيه الى مجموعتين أساسيتين حسب مكايي (٢٠١٢): الاتصال اللفظي وهو الاتصال الذي يتم عبر الكلمات والألفاظ، والاتصال غير اللفظي وهو الاتصال الذي لا تستخدم فيه الألفاظ أو الكلمات، ويتمثل في أي استجابة إنسانية غير كلامية مثل: الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ونبرة الصوت وسرعة الكلام. ويعرفه الدليمي (٢٠١٦) بأنه "لغة الحركة والإشارة والألوان والأشياء، وهو يقسم إلى أربعة أنواع من الرموز، وهي رموز الأداء، كحركات الجسد وتعبيرات الوجه والإيماءات، ورموز اصطناعية كنوع الملابس الديكور المكياج، ورموز إعلامية كنوع الصورة المستخدمة، الحجم اللون الظلال الاضاءة، ورموز ظرفية وتتبع من استخدامنا للوقت والمكان كترتيب جلوس الأفراد حسب أهميتهم" ص ١٤.

وفي سياق متصل يرى مكاوي والسيد (٢٠١٢) أن نقل الرسالة غير اللفظية يتم عبر لغة الجسد مثل: تعبيرات الوجه، حركة العينين والحاجبين، وحركة ووضع اليدين والكفين، وحركة ووضع الرأس، وحركة ووضع الأرجل. ويتم عبر الاتصال الرمزي؛ لتوصيل القيم والأحاسيس للمتلقي مثل اللحية، الشارب، الوشم، الجواهر والحلي، نوع وألوان الملابس، ونوع وموديل السيارة. المقتنيات كالجوال والساعة، ومكان الجلوس، والمسافة بينك وبين الآخرين. ويؤكد أن كل أنواع التواصل التي تعتمد على اللغة غير اللفظية، يمكن تقسيمها إلى ثلاث لغات هي: لغة الإشارة: *Silent Language* وهي تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في التواصل بغيره. لغة الحركة أو الأفعال: *Action Language* وتتضمن جميع الحركات التي يقوم بها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريد من معانٍ أو مشاعر. لغة الأشياء: *Object Language* وتشمل الملابس والأدوات والمقتنيات وشكل اللحية والشارب.

وبعد مراجعة العديد من الأدبيات والدراسات التي ناقشت موضوع الاتصال غير اللفظي وتناولت أقسامه المختلفة ومنها: (Pierce, 2012; Cook et al, 2017; Irungu et al, 2019; Toastmasters International, 2011; Phutela, 2015؛) وكذلك: (الحميري، ٢٠١٨؛ الشريف، ٢٠١٩؛ القرنى، ٢٠٢٠). خلصت الدراسة الحالية إلى تقسيم مهارات الاتصال غير اللفظي إلى ثلاث مجموعات رئيسية وهي: لغة الجسد وتعبيرات الوجه وتشمل: الابتسامة، التواصل البصري، السيطرة على اللزمات الحركية، استخدام لغة الجسد وتعبيرات الوجه بما يتوافق مع المحتوى المطروح، الوقوف المعتدل، استخدام لغة الجسد لغرض التعزيز وبما يتوافق مع الثقافة السائدة. الأداء الصوتي وتشمل: تنوع نبرة الصوت، استخدام التشديد، معدل الإيقاع الصوتي، السكتات الصوتية. التواصل الرمزي ويشمل: المظهر الخارجي، التنظيم والترتيب، توزيع الوقت، الألوان، الرسوم والأشكال، الوسائل التعليمية.

وقد ذكر القرنى (٢٠٢٠) أن هناك العديد من مهارات التواصل غير اللفظي، ومن أهمها: المرونة في استخدام تعبيرات الوجه المناسبة للموقف، استخدام الرسائل غير اللفظية لتعزيز الرسائل اللفظية، الاتصال البصري، الاهتمام بالمظهر الخارجي، الابتسامة، تنوع نبرات الصوت، استخدام الإشارات والإيماءات بما يتلاءم مع الثقافة الاجتماعية السائدة، الانتباه للجزء غير المدرك من الاتصال غير اللفظي كاللزمات الحركية ومنها فرك الأصابع، شد الشماع، حك الأنف وغيرها.

وفي سياق متصل نجد أن الاتصال غير اللفظي يلعب دورًا محوريًا في تحقيق الأهداف التعليمية التي يراد تحقيقها لدى الطلاب من خلال التكامل بينه وبين الاتصال اللفظي وهذه العلاقة كما ذكرها أبو إصبع (٢٠٠٤) قد تكون بالتكرار والاعادة حيث يعمل الاتصال غير اللفظي على تكرار معنى الرسالة اللفظية، أو يستخدم الاتصال غير

اللفظي كبديل للاتصال اللفظي، أو يستخدم في إكمال المعنى المقصود من الاتصال اللفظي اختصارًا للوقت، وقد يستخدم جنبًا إلى جنب مع الاتصال اللفظي ليؤكد المعنى المقصود، وقد يزيل الغموض الذي يكتنف الرسائل اللفظية. وأشار Phutela (٢٠١٥) إلى أن الاتصال غير اللفظي يعزز العلاقات ويمكن أن يدعم أو يحل محل الاتصال اللفظي في كثير من المواقف. ويشمل التواصل غير اللفظي أنواعًا متعددة ومنها: لغة الجسد وحركة اليد، تعابير الوجه والتواصل البصري. وأشار أن الاتصال غير اللفظي إذا تعارض مع الكلمة المنطوقة؛ فإن الأفراد يميلون إلى الاعتماد على القرائن غير اللفظية كوسيلة لتفسير المعنى الحقيقي للتواصل.

وتأكيدًا على ما سبق نجد أن هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي أظهرت نتائجها فعالية الاتصال غير اللفظي في العملية التعليمية ومنها دراسة ((Shokrpour & Bambaerero ٢٠١٧ التي استعرضت العديد من المقالات والدراسات التي تمحورت حول العلاقة بين الاتصال غير اللفظي لدى المعلمين وفعالية التدريس. وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين الأكثر استخدامًا للاتصال غير اللفظي، هم الأكثر فعالية في تدريسهم. كما أظهرت تحسن التحصيل الدراسي والمزاج العام لطلابهم. وقد توصلت دراسة Cook et al (٢٠١٧) إلى أن الإيماءات تسهل تعلم الرياضيات، وأن تعلم الأطفال من خلالها كان أكبر، وقدرتهم على حل المشكلات كانت أسرع. أما دراسة الحسين وتركو (٢٠١٦) فقد رصدت مهارات التواصل غير اللفظي لدى معلمات رياض الأطفال من خلال بطاقة ملاحظة، كما استخدمت قائمة رصد التفاعل الاجتماعي لدى أطفال الرياض. وتوصلت إلى أن الاتصال غير اللفظي لدى المعلمات يزيد من درجة التفاعل الاجتماعي عند أطفال الرياض. وانتهت دراسة Irungu et al (٢٠١٩) إلى أن التفاعل غير اللفظي بين الطالب والمعلم له تأثير ذو دلالة إحصائية على التحصيل الدراسي للطلاب. وأن الاستخدام الفعال للتفاعل غير اللفظي أثناء التدريس يعزز تعلم الطلاب ويقويه. ومسحت دراسة عبد الغفور (٢٠٢٠) آراء عينة قوامها (١٢٥) من معلمي المدارس العامة حول استخدام لغة الجسد في العملية التعليمية، وقد أشارت النتائج إلى أن استخدام لغة الجسد يكتسب أهمية كبيرة لكل من المتعلم، المعلم، وتساعد في إدارة الصف. وأن مستوى إدراك المعلمين لهذه الأهمية جاء بدرجة كبيرة. وقد تناولت دراسة ((٢٠١٤ Mohammed et al دور التواصل غير اللفظي في التدريس وفوائده التربوية، واستخدم الباحثون أداتي المقابلة مع (٦) أعضاء تدريس ومجموعة تركيز لمجموعة من طلاب البكالوريوس في العلوم الاجتماعية، وأظهرت النتائج أن التواصل غير اللفظي هو الوسيلة الأفضل لتحفيز الطلاب و لتعزيز أداء الطلاب ومشاركتهم في عملية التعلم. وأن الطلاب يتعلمون بشكل أسهل ويشاركون بنشاط في الصف عندما يستخدم المعلمون لغة الجسد والإيماءات. واتجهت بعض الدراسات إلى بناء البرامج التدريبية والتعليمية التي تستهدف تنمية مهارات الاتصال غير اللفظي لدى المعلمين وأعضاء هيئة التدريس ومنها دراسة ((Alibali ٢٠١٢ التي هدفت إلى بناء برنامج تطويري تعليمي

بغرض تدعيم تدريس الرياضيات بأفكار وطرق تتضمن استخدام الإيماءات ولغة الجسد، وقد قام معلم الرياضيات بتقديم الدروس إلى عينة من الطلاب وقدرها (١٢) طالباً قبل وبعد البرنامج التطويري التعليمي، وقد أفاد أفراد العينة أن التعلم أصبح أسرع و أكثر فعالية، وخلصت الدراسة إلى أن إيماءات المعلمين ولغة أجسادهم هي جزء أصيل ومهم من التواصل التعليمي. وقام الحميري (٢٠١٨) ببناء برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاتصال غير اللفظي لدى عينة من أعضاء هيئة التدريس الأجانب الناطقين بغير اللغة العربية في كلية العلوم بجامعة تبوك، واستخدم المنهج شبه التجريبي، وقسم العينة إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة قوام كل منها ١٣ عضواً). وبعد إجراء القياس القبلي والبعدى والتتبعي باستخدام بطاقة الملاحظة، أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مهارات الاتصال غير اللفظي بن المجموعة التجريبية والضابطة في اتجاه المجموعة التجريبية.

كما اتجهت المجموعة الثالثة من الدراسات إلى كشف واقع استخدام المعلمين لمهارات الاتصال غير اللفظي وكانت جميع الدراسات التي تم الوقوف عليها مطبقة في البيئات التقليدية القائمة على التفاعل المباشر بين المعلم والطالب ومنها دراسة الشريف (٢٠١٩) التي اختارت عينة طبقية مكونة من (٣٠) معلماً من معلمي اللغة الانجليزية في مدينة مكة المكرمة بغرض التعرف على درجة استخدامهم لمهارات الاتصال الفعال في تدريس المرحلة المتوسطة، وصمم بطاقة ملاحظة اشتملت على قائمة تتضمن مهارات الاتصال اللفظية ومهارات الاتصال غير اللفظية، وأظهرت الدراسة أن درجة استخدام معلمي اللغة الإنجليزية لمهارات الاتصال غير اللفظية كانت متوسطة، ولا توجد فروق دالة إحصائية في درجة الاستخدام وفقاً لمتغيري الصف الدراسي وسنوات الخبرة. واستطلع أرنأووط و الصمادي (٢٠١٤) آراء (١٩٨) طالب و(٦٩) طالبة من المستويين الأول والثاني في السنة التحضيرية في جامعة نجران حول مدى توفر مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس حسب محاور المظهر الخارجي، والصوت، والحركات الجسدية والإيماءات، والزمان والمكان، وأظهرت النتائج أن توافر مهارات الاتصال غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس كان بدرجة تراوحت بين المرتفعة في محور المظهر الخارجي والمتوسطة في باقي المحاور، وبينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى توفر هذه المهارات يعزى لمتغير الجنس (ذكر وأنثى)، في كل المحاور ما عدا محور الحركات الجسدية والإيماءات ولصالح الذكور. واستخدم خليفة (٢٠١٩) المنهج الوصفي المسحي وأداة الاستبيان بغرض التعرف على درجة استخدام مدرسي المرحلة الإعدادية لمهارات الاتصال الفعّال في العراق من وجهة نظرهم وتكونت العينة من (١٥٠) مدرساً من مدرسي قضاء الرمادي، وقد أظهرت النتائج أن مجال لغة الجسم (المهارات غير اللفظية) حصل على المرتبة الثالثة بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0,05$) تعزى لمتغير سنوات الخبرة ولصالح مستوى سنوات الخبرة (١٠ سنوات فأكثر) في مجال لغة الجسد (المهارات غير اللفظية). وهدفت دراسة ندى ودويكات

(٢٠١٦) إلى التعرف على درجة توافر مهارات التواصل بلغة الجسد لدى معلمي المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية تكونت من (١٢٤) معلماً ومعلمة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وأظهرت نتائج الدراسة توافر مهارات التواصل بلغة الجسد لدى المعلمين بدرجة مرتفعة، وأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة العملية. في حين وجدت فروق تعزى لمتغير التدريب السابق فقط. وقارنت دراسة ((Guleca, Temmelb ٢٠١٥ بين معلمي المرحلة الابتدائية المرشحين لتعليم الرياضيات والمرشحين لتعليم الدراسات الاجتماعية في استخدام لغة الجسد. وقد تبين أن استخدام المعلمين للغة الجسد لا يختلف باختلاف جنسهم، ومع ذلك، تم العثور على اختلاف كبير بين الفئتين، وكان هذا الاختلاف لصالح المعلمين المرشحين لتعليم الدراسات الاجتماعية. وتبين أيضاً أن المعلمين المرشحين لتعليم الدراسات الاجتماعية اعتقدوا أن استخدام لغة الجسد كان ضرورياً وكانت اتجاهاتهم نحوها ايجابية، في حين شعر المعلمين المرشحين لتعليم الرياضيات بالأشمئزاز من استخدام لغة الجسد، وكانت اتجاهاتهم سلبية نحوها.

منهج الدراسة:

بناءً على ما تقتضيه طبيعة هذه الدراسة، والتي يراد لها أن تكشف عن درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي) وذلك أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، يكون المنهج الكمي وتحديداً المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة ويحدد درجة وجودها هو الأنسب لهذا الغرض.

مجتمع الدراسة وعينتها:

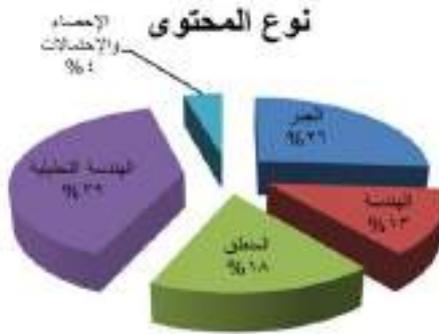
شمل مجتمع الدراسة جميع معلمي ومعلمات الرياضيات المتعاونين مع قنوات "عين" التعليمية في تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية خلال الفصل الدراسي الأول للعام ١٤٤١هـ / ١٤٤٢هـ. وعددهم (٨) منهم (٣) معلمين و(٥) معلمات يقدمون دروس الرياضيات في المرحلة المتوسطة والثانوية. وذلك حسب إفادة مدير إدارة البرامج بشبكة قنوات وزارة التعليم. ونظراً لقلّة أفراد مجتمع الدراسة فقد تم تطبيق البحث على جميع أفراد المجتمع الأصلي وتوزيع المجتمع يوضحه الجدول (١).

جدول (١): توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	3	37.5%
	أنثى	5	62.5%
المجموع		8	100%
المرحلة الدراسية	المتوسطة	3	37.5%
	الثانوية	5	62.5%

المجموع	8	100%
---------	---	------

ولتحقيق درجة عالية من المصادقية فقد تمت ملاحظة كل فرد من أفراد المجتمع بمعدل (٣) حصص. ليصبح لدينا (٢٤) حصة تمت ملاحظتها. وكانت الموضوعات مصنفة إلى (٥) فئات وهي: الجبر، الهندسة الاقليدية، المنطق، الهندسة التحليلية، الإحصاء والاحتمالات. وجاءت نسبها كما في الشكل التالي:



شكل (٢): تصنيف الموضوعات التي تمت ملاحظتها

أداة الدراسة:

نظرًا لأن الدراسة تهدف إلى الكشف عن درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؛ فإن بطاقة الملاحظة هي الأنسب لتحقيق الهدف المذكور أعلاه. وفيما يلي عرض لخطوات بناء بطاقة الملاحظة وتقنياتها:

١. تحديد المحاور الرئيسية لبطاقة الملاحظة، وإعداد قائمة أولية بالمهارات المراد ملاحظتها من خلال الرجوع إلى الأدبيات ذات العلاقة وفي ضوء القوائم المعدة مسبقًا وتشتمل القائمة الأولية على (٢٣) مهارة موزعة إلى ثلاثة محاور (لغة الجسد وتعبيرات الوجه ويحوي (٩ مهارات)، الأداء الصوتي ويحوي (٥ مهارات)، الاتصال الرمزي ويحوي (٩ مهارات)). وقد روعيت مجموعة من المعايير في صياغة هذه المهارات ومن أهمها: الارتباط بالمحور، بساطة ووضوح اللغة، الواقعية، توافق المهارة مع طبيعة الرياضيات، توافق المهارة مع طبيعة التدريس من خلال القنوات التلفزيونية.

٢. ضبط القائمة الأولية من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين وعددهم (١٠) محكمين ينتمون إلى تخصصات: المناهج وطرق تدريس الرياضيات، المناهج وطرق التدريس العامة، تقنيات التعليم، الاتصال التعليمي، بالإضافة إلى معلم متعاون مع قنوات "عين" التعليمية. وقد أسفرت هذه الخطوة عن إحداث تغييرات في قائمة المهارات الأولية كالحذف والإضافة وإعادة الصياغة. وبعد إجراء التعديلات التي اقترحتها السادة المحكمون وصل

الباحث إلى الصورة النهائية لقائمة المهارات النهائية وتشتمل القائمة النهائية على عدد (٢٤) مهارة موزعة إلى ثلاثة محاور (لغة الجسد وتعبيرات الوجه ويحوي (١١ مهارة)، الأداء الصوتي ويحوي (٥ مهارات)، الاتصال الرمزي ويحوي (٨ مهارات).

٣. إعداد بطاقة الملاحظة وتضمنت هذه الخطوة التأكيد على الهدف وهو ذات الهدف المشار إليه أعلاه، وتكونت البطاقة من قسمين وهما (القسم الأول: البيانات الأولية وتتضمن معلومات عن (الجنس، المرحلة، نوع المحتوى) وكذلك اسم المعلم/ة ورقم الملاحظة وتاريخها. والقسم الثاني: ويتضمن المحاور الثلاثة للبطاقة ومجموعة المهارات الخاصة بكل محور وهي مصاغة بشكل واضح ومحدد حيث تمت صياغتها في عبارات سلوكية قصيرة تتضمن الأفعال المتوقعة في صيغة المضارع وقد تم تحكيمها والتأكد من صدقها الظاهري كما أشرنا سابقًا.

٤. اختيار نظام العلامة (الإشارة) (Sign System)، حيث يقوم الملاحظ بوضع علامة في الخانة المقابلة لكل مهارة من المهارات التي سبق تحديدها من قبل وذلك خلال ملاحظته لمعلمي الرياضيات في قنوات "عين" التعليمية، وكذلك تم استخدام مقياس متدرج من (٥-١) ويقبله التقديرات اللفظية (عالية جدًا، عالية، متوسطة، قليلة، قليلة جدًا).

٥. تطبيق بطاقة الملاحظة استطلاعياً على (٥) من معلمي ومعلمات الرياضيات في المرحلة المتوسطة والثانوية وخارج عينة الدراسة حيث تم اختيارهم من المعلمين الذين تعاونوا مع قنوات "عين" خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الفائت وكل معلم/ة بمعدل حصة واحدة؛ وذلك للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للبطاقة والتأكد من ثباتها.

٦. للتأكد من صدق الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة تم حساب درجة ارتباط كل مهارة من المهارات المتضمنة في البطاقة بالدرجة الكلية للبطاقة باستخدام معامل ارتباط بيرسون ويتضح من الجدول (٢) أن معاملات الارتباط بين جميع المهارات مع الدرجة الكلية كانت دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠١) أو (٠,٠٥) وهي قيم ارتباط موجبة مما يدل على قوة التماسك الداخلي لبطاقة الملاحظة.

٧.

جدول رقم (٢): معاملات ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي لبطاقة الملاحظة

رقم العبارة	درجة الارتباط						
1	.697(**)	7	.554(**)	13	.737(**)	19	.775(**)
2	.840(**)	8	.396(*)	14	.651(**)	20	.514(*)
3	.639(**)	9	.490(*)	15	.782(**)	21	.411(**)
4	.675(**)	10	.617(**)	16	.706(**)	22	.339(*)
5	.533(**)	11	.577(**)	17	.577(**)	23	.410(**)

6	.450(**)	12	.666(**)	18	.536(*)	24	.268(*)
---	----------	----	----------	----	---------	----	---------

** معامل الارتباط دال عند (٠,٠١) * معامل الارتباط دال عن (٠,٠٥) (للاختبار من طرفين)

٨. تم حساب الاتساق الداخلي للبطاقة عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين محاور البطاقة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية للبطاقة ويتضح من الجدول (٣) أن معاملات الارتباط كانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) أو مستوى (٠,٠٥) وهي درجات موجبة ومقبولة وتشير إلى أن البطاقة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي في جميع محاورها.

جدول (٣): معاملات ارتباط محاور البطاقة مع بعضها ومع الدرجة الكلية

المهارات الفرعية	لغة الجسد وتعبيرات الوجه	الأداء الصوتي	التواصل الرمزي	الدرجة الكلية
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	1	.497(*)	.598(**)	.788(**)
الأداء الصوتي		1	.531(**)	.627(**)
التواصل الرمزي			1	.565(**)

** معامل الارتباط دال عند (٠,٠١) * معامل الارتباط دال عن (٠,٠٥) (للاختبار من طرفين)

٩. تم التأكد من ثبات بطاقة الملاحظة باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) وبطريقة التجزئة النصفية (معادلة سبيرمان براون، ومعادلة جتمان). ويتضح من الجدول (٤) أن قيم معاملات الثبات هي قيم جيدة تدل على ثبات بطاقة الملاحظة.

جدول رقم (٤): معاملات الثبات لبطاقة الملاحظة بطريقة ألفا كرونباخ وبطريقة التجزئة النصفية (معادلة سبيرمان براون، ومعادلة جتمان)

المهارات الفرعية	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية	
			سبيرمان براون	معامل جتمان
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	11	0.934	0.821	0.822
الأداء الصوتي	5	0.702	0.661	0.677
التواصل الرمزي	8	0.742	0.702	0.701
الدرجة الكلية	24	0.811	0.711	0.711

١٠. تطبيق بطاقة الملاحظة على جميع أفراد المجتمع الأصلي. ولتحقيق درجة عالية من المصادقية فقد تمت ملاحظة كل فرد من أفراد المجتمع بمعدل (٣) دروس. ليصبح لدينا (٢٤) درسا تمت ملاحظتها وكانت

الموضوعات مصنفة إلى (٥) فئات وهي: الجبر، الهندسة الاقليدية، المنطق، الهندسة التحليلية، الإحصاء والاحتمالات. كما يوضح جدول (٥).

جدول رقم (٥): بيان دروس الرياضيات التي تمت ملاحظة المعلمين والمعلمات خلال تدريسها

المعلم	الدروس	نوع المحتوى	المرحلة والفصل	عدد الملاحظات
1	خواص التجميع والإبدال والتوزيع والعنصر المحايد	الجبر	الأول متوسط	3
	التمثيل البياني للأزواج المرتبة	الهندسة التحليلية	الأول متوسط	
	المعادلات	الجبر	الأول متوسط	
2	حل المعادلات بالتمثيل البياني	الهندسة التحليلية	الثالث متوسط	3
	المعادلات بصيغة الميل والمقطع (١)	الهندسة التحليلية	الثالث متوسط	
	المعادلات بصيغة الميل والمقطع (٢)	الهندسة التحليلية	الثالث متوسط	
3	الاستقراء الرياضي	المنطق	الثاني ثانوي	3
	التباديل والتوافيق	الإحصاء والاحتمالات	الثاني ثانوي	
	فضاء العينة	الإحصاء والاحتمالات	الثاني ثانوي	
4	حل المعادلات التربيعية بالتحليل	الجبر	الأول ثانوي	3
	جداول الصواب والخطأ للعبارة المركبة	المنطق	الأول ثانوي	
	العبارة الشرطية الثنائية	المنطق	الأول ثانوي	
5	الأبعاد في المستوى الإحداثي	الهندسة التحليلية	الثاني متوسط	3
	المعدل الثابت للتغير	الهندسة التحليلية	الثاني متوسط	
	نظرية فيثاغورس	الهندسة الاقليدية	الثاني متوسط	
6	العمليات على المصفوفات	الجبر	الثاني ثانوي	3
	تمثيل المتباينات الخطية	الهندسة التحليلية	الثاني ثانوي	
	قسمة كثيرات الحدود	الجبر	الثاني ثانوي	
7	تصنيف المثلثات	الهندسة الاقليدية	الأول ثانوي	3
	المستقيمان والقاطع	الهندسة الاقليدية	الأول ثانوي	
	الأعمدة والمسافة	الهندسة التحليلية	الأول ثانوي	
8	حل المعادلات والمتباينات الأسية	الجبر	الثالث ثانوي	3
	اللوغاريتمات والدوال اللوغارتمية	الجبر	الثالث ثانوي	
	الضرب الداخلي للمتجهات	الهندسة التحليلية	الثالث ثانوي	
مج	٢٤ درس	٥ أنواع	مرحلتان	٢٤ ملاحظة

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

للإجابة على السؤال الأول الذي نصه: (ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟) فقد قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استخدام أفراد العينة لمهارات لغة الجسد وتعبيرات الوجه، والجدول الآتي يبين النتائج:

جدول (٦): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية.

مهارات لغة الجسد وتعبيرات الوجه	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الاستخدام
يراعي الثقافة السائدة في حركاته وإشاراته.	5.00	0.00	1	عالية جدًا
يقف وقفة معتدلة أثناء الحديث المباشر للطلاب.	4.96	0.21	2	عالية جدًا
يحافظ على زاوية ميل مناسبة عندما يشرح المكتوب على السبورة.	4.13	0.46	3	عالية
يحافظ على التواصل البصري مع الطلاب عن طريق النظر المباشر للكاميرا.	3.65	0.71	4	عالية
يسيطر على اللزمات الحركية التي تظهر أثناء شرح الدرس مثل: (شد الشماع، حك الأنف، تشبيك اليدين)	3.52	0.73	5	عالية
يتحرك بفاعلية ضمن دائرة التصوير المتاحة له.	3.43	0.51	6	عالية
يستخدم لغة الجسد وتعبيرات الوجه بما يتوافق مع المفاهيم والتعميمات والمشكلات التي يتناولها.	3.04	0.71	7	متوسطة
يستخدم الحركات الجسمانية والإشارات الملائمة بالتزامن مع شرح المفاهيم والنظريات الرياضية.	2.91	0.79	8	متوسطة
ينوع تعابير الوجه أثناء شرح الدرس.	1.65	0.98	9	قليلة
يحافظ على الإبتسامة أثناء الحصة الدراسية.	1.52	0.79	10	قليلة جدًا
يستخدم التعزيز غير اللفظي كالإشارة بإصبع الإبهام.	1.13	0.34	11	قليلة جدًا
المتوسط العام للمحور	3.18	0.57	-	متوسطة

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط العام لدرجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بلغ (٣,١٨) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٥٧) والمتوسط يقع ضمن الفترة (من ٢,٦٠ إلى أقل من ٣,٤٠) والمتوسط في هذه الفترة يقع في المرتبة الثالثة حسب التدرج الخماسي ويشير إلى درجة متوسطة في استخدام مهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشريف (٢٠١٩) التي أظهرت أن درجة استخدام معلمي اللغة الإنجليزية

لمهارات الاتصال غير اللفظية كانت متوسطة، ودراسة أرنأووظ و الصمادي (٢٠١٤) التي استطلعت آراء (١٩٨) طالب و(٦٩) طالبة من السنة التحضيرية في جامعة نجران وأظهرت النتائج أن توافر مهارات الاتصال غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس كان بدرجة متوسطة في محور الحركات الجسدية والإيماءات. كما أنها تتفق مع دراسة خليفة (٢٠١٩) التي أظهرت أن استخدام مدرسي المرحلة الإعدادية لمهارات لغة الجسد (المهارات غير اللفظية) كانت بدرجة متوسطة.

وقد يعود هذا القصور إلى طبيعة بعض الموضوعات التي تمت ملاحظتها مثل: الاستقراء الرياضي وحل المعادلات التربيعية بالتحليل وكتابة جداول الصدق للعبارات الشرطية الثنائية. ومثل هذه الموضوعات لا تمنح معلم الرياضيات الفرصة لاستخدام لغة الجسد ولا تعطيه مساحة كبيرة لتوظيف الحركات والإشارات والإيماءات. إلا أن المشكلة أن يظل التقصير قائمًا في موضوعات حيوية وذات طبيعة حركية مثل: المستقيمان والقاطع والأعمدة والمسافة وفضاء العينة والتمثيل البياني للأزواج المرتبة. وقد لاحظ الباحث أن أحد المعلمين يشرح تمثيل الزوج المرتب وكيفية التحرك بالاتجاهات الأربعة (يمين، يسار، أعلى، أسفل)، ولكنه لا يشير للاتجاه بيديه وهذا تكرر في عدة مواقف لدى غالبية أفراد العينة وهذا ما أكدته نتائج الجدول السابق حيث أظهرت أن استخدام الحركات الجسمانية والإشارات الملائمة بالتزامن مع شرح المفاهيم والنظريات الرياضية واستخدام لغة الجسد وتعبيرات الوجه بما يتوافق مع المفاهيم والتعميمات والمشكلات التي يتناولها كان بدرجة متوسطة، وهذا القصور ربما يفسر لدى المعلمات بأنهن في مجتمعنا أقل جراءة وأكثر تحفظًا في استخدام لغة الجسد وهذا يعود لبعض الاعتبارات المجتمعية خصوصًا وهن يقدمن الدروس عبر قنوات "عين" التعليمية التي يشاهدها معظم الطلاب والطالبات في فترة جائحة كورونا. أما بالنسبة للرجال فهذا قد يعود إلى تغير البيئة ومواجهة الكاميرا والاحساس بأن الجميع يتابع ويراقب وهذا الشعور قد يؤدي إلى التحفظ أكثر ومحاولة إيصال المعلومة بأقل جهد وعدم المغامرة باستخدام لغة الجسد التي قد لا تتال على استحسان الطلاب والطالبات. كما أن عرض المفاهيم والمشكلات الرياضية في الاستديو وأمام الكاميرات وبمتابعة يومية من مئات الآلاف من المتعلمين تشكل ضغطًا كبيرًا على المعلمين والمعلمات بعكس البيئة التقليدية أثناء التدريس الوجيه المباشر والتي يمكن التعامل معها وممارسة كل الإمكانيات الجسدية والحركية دون الشعور بالحرج أو الخوف من ارتكاب الأخطاء.

أما ما يتعلق بالمحافظة على الابتسامة أثناء الحصة الدراسية واستخدام، التعزيز غير اللفظي فقد كان الاستخدام بدرجة قليلة جدًا؛ وهذا بطبيعة الحال يعود إلى عدم وجود أي نوع من أنواع التفاعل المباشر مع الطلاب والطالبات كما أن البيئة جامدة ولا تستثير المعلم فعندما يطرح السؤال أو المشكلة الرياضية فهو يسأل ويجيب ولا يسمع إلا رجع صوته. بالإضافة إلى أن جميع المعلمات كن منقبات وبالتالي فالابتسامة لا تظهر على وجوههن وهذا ما

يفسر القصور الكبير في استخدام الابتسامة أثناء الشرح، وهذا لا يعني الدعوة إلى التخلي عن الموروث الديني والاجتماعي بقدر ما هو تفسير للحالة والواقع. ورغم ما ذكرناه من مبررات فهذا لا يعفي المعلم والمعلمة من طرح السؤال ومخاطبة الطلاب خلف الشاشات بطريقة مرحة وتدمج بين الحركة واللغة المفعمة بالحوية وتستخدم الابتسامة والتعجب والدهشة بطريقة تحيل الموقف الافتراضي إلى موقف حقيقي.

وقد يعود هذا القصور إلى انخفاض مستوى الوعي لدى معلمي ومعلمات الرياضيات بأهمية هذه المهارات في تحسين عمليتي التعليم والتعلم. وقد قارنت دراسة (Guleca, Temmelb ٢٠١٥) بين معلمي المرحلة الابتدائية المرشحين لتعليم الرياضيات والمرشحين لتعليم الدراسات الاجتماعية في استخدام لغة الجسد. وظهر أن المعلمين المرشحين لتعليم الرياضيات شعروا بالاشمئزاز من استخدام لغة الجسد، وكانت اتجاهاتهم سلبية نحوها. وهذا بطبيعة الحال ليس حكمًا عامًا على معلمي ومعلمات الرياضيات ولكنه أحد الزوايا التي يمكن أن تفسر القصور لدى البعض منهم.

كما أن هذا القصور قد يعود إلى عدم وجود برامج تدريبية موجهة نحو استخدام الاتصال غير اللفظي في تدريس الرياضيات عبر منصات التعليم عن بعد. وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى بناء البرامج التدريبية والتعليمية التي تستهدف تنمية مهارات الاتصال غير اللفظي لدى المعلمين وأعضاء هيئة التدريس ومنها دراسة ((Alibali ٢٠١٢، الحميري (٢٠١٨). وقد أفاد أحد المعلمين المتعاونين مع قناة "عين" التعليمية أن هناك قصوراً في تدريب المعلمين على التدريس عبر هذه المنصات والاكتفاء برأي الإشراف التربوي حول ترشيح المعلم لتقديم الدروس عبر القناة. ورغم القصور الذي صاحب الممارسات التدريسية لمعلمي الرياضيات في محور (لغة الجسد وتعبيرات الوجه) إلا أن الوقفة المعتدلة، والنظر المباشر للكاميرا، المحافظة على زاوية ميل مناسبة، الحركة بفاعلية ضمن دائرة التصوير المتاحة له، السيطرة على اللزمات الحركية؛ كانت ممارسة من قبل عينة الدراسة بدرجة عالية أو عالية جدًا وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أنها تدخل ضمن التعليمات والمهارات الهامة التي ينبه عليها المخرج قبل بدء التصوير، ويتأكد من استيعاب المعلم لها قبل الشروع في الشرح. كما أن غالبية المعلمين يستندون بحكم الثقافة الدينية والاجتماعية إلى مجموعة من المعايير التي أصبحت راسخة لدى معظمهم؛ وهذا ما يفسر مراعاة الثقافة السائدة في الحركات والإشارات بدرجة عالية جدًا.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

وللإجابة على السؤال الثاني: (ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الأداء الصوتي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟) قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استخدام أفراد العينة لمهارات الأداء الصوتي، والجدول الآتي يبين تلك النتائج:

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الأداء الصوتي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية

درجة الاستخدام	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مهارات الأداء الصوتي
عالية	1	0.70	3.70	يحافظ على معدل الإيقاع الصوتي المناسب.(التوسط بين السرعة والبطء).
عالية	2	0.59	3.52	يوظف السكتات الصوتية بين الجمل والأفكار وبعد طرح الأسئلة.
عالية	3	0.85	3.52	يستعمل التشديد ويضغط على بعض الكلمات لبيان أهميتها.
عالية	4	0.79	3.43	ينوع نبرة صوته بما يتلاءم مع المحتوى الذي يقوم بشرحه.
عالية	5	0.84	3.43	ينوع مستوى الأداء الصوتي بين الرفع والخفض.
عالية	-	0.75	3.52	المتوسط العام للمحور

يتضح من الجدول (٧) أن المتوسط العام لدرجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الأداء الصوتي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بلغ (٣,٥٢) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٧٥) والمتوسط يقع ضمن الفترة (من ٣,٤٠ إلى أقل من ٤,٢٠) والمتوسط في هذه الفترة يقع في المرتبة الثانية حسب التدرج الخماسي ويشير إلى درجة عالية في استخدام مهارات (الأداء الصوتي).

وقد تعود هذه الدرجة العالية إلى أن الأداء الصوتي من ضمن التعليمات التي يركز عليها المخرج ومهندس الصوت قبل بدء عملية التصوير. ويضاف إلى ذلك أن موضوعات الرياضيات بشكل عام تحتوي على مجموعة من النقاط المفصلية والخطوات الهامة والمفاهيم المحورية وهذا يستدعي استخدام نبرات صوتية متنوعة والتركيز على هذه النقاط والخطوات لبيان أهميتها. ومن ذلك على سبيل المثال النقطة المفصلية في الحكم على المتجهين أنهما متعامدان فقد يقوم المعلم بضرب المتجهين $v = \langle -5, 1 \rangle$, $u = \langle 3, -2 \rangle$ كما سيأتي:

$$\langle 3, -2 \rangle \cdot \langle -5, 1 \rangle = u \cdot v$$

$$(-15) + (-2) = -17 \neq 0 =$$

و يحافظ المعلم على معدل إيقاع صوتي متوسط ولكنه يشدد على النقطة المفصلية في الحكم وهي أن ناتج ضرب المتجهين لا يساوي صفر وفي هذه الحالة يكون المتجهان متعامدان.

ومن الملاحظ أن توظيف السكتات الصوتية والمحافظة على معدل الإيقاع الصوتي المتوسط يأتي لتهيئة الفرصة الكاملة لمتخصص لغة الإشارة لكي يتابع جميع عناصر الدرس وخطواته الرئيسية. كما أن هذا يساهم بفاعلية في مقابلة الفروق الفردية بين المتعلمين. وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة الشريف (٢٠١٩)، أرنأووط و الصمادي (٢٠١٤) التي أظهرت أن الأداء الصوتي كان بدرجة متوسطة، وهذا يعزى إلى اختلاف العينة واختلاف المادة والمحتوى وكذلك البيئة التعليمية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

للإجابة على السؤال الثالث: (ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟) قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استخدام أفراد العينة لمهارات الاتصال الرمزي، والجدول الآتي يبين تلك النتائج:

جدول (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات

(الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات

مهارات الاتصال الرمزي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الاستخدام
يهتم بمظهره الخارجي. (النظافة وتناسق الألوان والالتزام بالزي الرسمي).	4.91	0.29	1	عالية جدًا
يحافظ على مسافة مناسبة بينه وبين (الكاميرا، السبورة).	4.61	0.40	2	عالية جدًا
يوزع وقت الحصة بما يتلاءم مع الوزن النسبي للمحتوى. (خبرة سابقة، مفهوم جديد، تعميم، مسألة رياضية، ...).	4.61	0.50	3	عالية جدًا
ينظم السبورة بصورة ملائمة.	4.13	0.63	4	عالية
يستخدم عروض تقديمية تتوافر فيها عناصر البساطة والوضوح والجادبية.	3.87	0.46	5	عالية
يستخدم الألوان لتمييز العناصر الهامة.	3.87	0.76	6	عالية
يستخدم الوسائل التعليمية المساعدة. (الأدوات الهندسية، المجسمات، ...).	3.30	0.63	7	متوسطة
يعزز المفاهيم والتعميمات والمسائل الرياضية بالرسوم التوضيحية.	3.22	1.51	8	متوسطة
المتوسط العام للمحور	4.07	0.66	-	عالية

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط العام لدرجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات (الاتصال الرمزي) أثناء تقديم دروس الرياضيات بلغ (٤,٠٧) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٦٦) والمتوسط يقع ضمن الفترة (من ٣,٤٠ إلى أقل من ٤,٢٠) والمتوسط في هذه الفترة يقع في المرتبة الثانية حسب التدرج الخماسي ويشير إلى درجة عالية في مهارات (الاتصال الرمزي). وقد يعود سبب التميز في هذا المحور إلى عدة عوامل من أهمها توافر تقنية السبورة الذكية Smart Board التي تتيح للمعلمين والمعلمات العديد من الخدمات مثل الأدوات الهندسية والحاسبة البيانية والألوان واستخدام ساعة الإيقاف مع إمكانية عرض شرائح العروض التقديمية Power Point وتمكين المعلم من الكتابة عليها. ورغم أن هذه السبورة تتيح للمعلمين فرصة تحويل رسوم اليد إلى رسوم رقمية كالأشكال الهندسية (المثلثات، الزوايا، ...)، إلا أن القصور لدى معلمي ومعلمات الرياضيات كان في استخدام الرسوم التوضيحية التي تعزز المفاهيم والتعميمات الرياضية؛ وربما يعود هذا التقصير إلى أن وقت الدرس المحدد ويحاول المعلم خلال هذا الوقت إنهاء مجموعة من العناصر المحددة. وفي المقابل فإن هذا الوقت المحدد هو ما يفسر تميز المعلمين والمعلمات في توزيع وقت الحصة بما يتلاءم مع الوزن النسبي للمحتوى: (خبرة سابقة، مفهوم جديد، تعميم، مسألة رياضية، ...).

وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع نتائج دراسة الشريف (٢٠١٩) فيما يتعلق بالمظهر الخارجي الذي جاء بمتوسط حسابي (٣,٩٣) وفي المرتبة الأولى بين مهارات الاتصال غير اللفظي. واتفقت مع نتائج دراسة أرنأووط و الصمادي (٢٠١٤) التي أظهرت أن محور المظهر الخارجي كان عاليًا. وهذا يعود إلى أهمية المظهر الخارجي في خلق الانطباعات الأولى لدى المتعلمين. ومن الملفت للنظر أن الدروس التي تزامنت مع اليوم الوطني كان جميع المعلمين، فيها، يرتدون وشاحًا أخضر. وهذا فيه دلالة رمزية عالية ورسالة انتماء وولاء للوطن وقيادته الرشيدة.

كما أن المحافظة على مسافة مناسبة بينه وبين (الكاميرا، السبورة) جاءت بدرجة عالية جدًا وذلك لأنها من التعليمات الجوهرية التي يركز عليها المخرج وينبه المعلم إليها قبل بدء التصوير. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيس:

وللإجابة على السؤال الرئيس لهذه الدراسة: (ما مدى استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟) استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لكل مهارة من المهارات الفرعية والنتائج موضحة في الجدول الآتي:

جدول (٩) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية

المحاور الرئيسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الاستخدام
التواصل الرمزي	4.07	0.66	81.40%	1	عالية
الأداء الصوتي	3.52	0.75	70.40%	2	عالية
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	3.18	0.57	63.60%	3	متوسطة
الدرجة الكلية	3.59	0.66	71.80%		عالية

في الجدول (٩) نجد أن المتوسط العام لدرجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية بلغ (٣,٥٩) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٦٦) والمتوسط يقع ضمن الفترة (من ٣,٤٠ إلى أقل من ٤,٢٠) والمتوسط في هذه الفترة يقع في المرتبة الثانية حسب التدرج الخماسي ويشير إلى أن درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي كانت عالية.

ومن الملاحظ أن محوري التواصل الرمزي والأداء الصوتي كان لهما تأثير كبير على المتوسط العام على الرغم من القصور في محور لغة الجسد وتعبيرات الوجه. وبالنظر إلى النتيجة العامة نجد أنها تأتي متناغمة مع الدراسات التي أظهرت الدور البارز للاتصال غير اللفظي في دعم عمليتي التعليم والتعلم ومنها: دراسة عبد الغفور (٢٠٢٠)، دراسة Irungu et al (٢٠١٩) ، ودراسة (Shokrpour & Bambaeroo ٢٠١٧)، ودراسة Cook et al (٢٠١٧)، ودراسة (Mohammed et al ٢٠١٤).

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

للإجابة على السؤال الرابع والذي كان نصه: (ما مدى اختلاف مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية تبعاً لمتغيرات (الجنس، المرحلة الدراسية، نوع المحتوى)؟) قام الباحث بإجراء اختبار مان وايتي (Mann-Whitney U) واختبار كروسكال والس (Kruskal Wallis Test) والجدول الآتي تبين تلك النتائج:

جدول (١٠): اختبار مان وايتني "Mann-Whitney U" لحساب دلالة الفروق في مهارات الاتصال غير اللفظي بين معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعاً لمتغير الجنس

المهارات الفرعية	الفئات	حجم العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة مان وايتني (U)	قيمة (z)	مستوى المعنوية	الدلالة
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	ذكر	3	6.17	18.50	2.5	-1.509	0.131	غير دالة عند (٠,٠٥)
	أنثى	5	3.50	17.50				
الأداء الصوتي	ذكر	3	2.83	8.50	2.5	-1.5	0.134	غير دالة عند (٠,٠٥)
	أنثى	5	5.50	27.50				
التواصل الرمزي	ذكر	3	3.33	10.00	4	-1.043	0.297	غير دالة عند (٠,٠٥)
	أنثى	5	5.20	26.00				
الدرجة الكلية	ذكر	3	4.67	14.00	7	-0.149	0.881	غير دالة عند (٠,٠٥)
	أنثى	5	4.40	22.00				

تشير نتائج اختبار مان وايتني "Mann-Whitney U" في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي تبعاً لمتغير الجنس، حيث نجد أن قيم مستويات المعنوية المقابلة لقيم (z) وقيم (Mann-Whitney U) لجميع المهارات الفرعية والدرجة الكلية لمهارة الاتصال غير اللفظي كانت أكبر من (٠,٠٥) وبالتالي فهي غير دالة إحصائياً. مما يشير إلى عدم وجود اختلاف في درجة استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعاً لمتغير الجنس. وهذا يعود إلى أن المعلمين والمعلمات يقدمون محتوى له نفس المواصفات تقريباً. ويواجهون تحديات متطابقة، تقريباً، وصعوبات متشابهة إلى حد كبير ويقدمون الدروس في بيئة تعليمية افتراضية واحدة ويستخدمون نفس الإمكانيات؛ ولذلك نجد أنه لا توجد فروق كثيرة بينهم. وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة أرنأووط و الصمادي (٢٠١٤) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى توفر مهارات الاتصال غير اللفظي يعزى لمتغير الجنس (ذكر وأنثى)، في كل المحاور باستثناء

محور الحركات الجسدية والإيماءات ولصالح الذكور. كما اتفقت مع دراسة ندى و دويكات (٢٠١٦) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توافر مهارات التواصل بلغة الجسد تعزى لمتغير الجنس.

جدول (١١): اختبار مان وايتني "Mann-Whitney U" لحساب دلالة الفروق في مهارات الاتصال غير اللفظي بين معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية

المهارات الفرعية	المرحلة	حجم العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة مان وايتني (U)	قيمة (z)	مستوى المعنوية	الدلالة
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	المتوسطة	3	4.67	14.00	7	-0.151	0.88	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الثانوية	5	4.40	22.00				
الأداء الصوتي	المتوسطة	3	4.50	13.50	7.5	0.001	1	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الثانوية	5	4.50	22.50				
التواصل الرمزي	المتوسطة	3	5.33	16.00	5	-0.745	0.456	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الثانوية	5	4.00	20.00				
الدرجة الكلية	المتوسطة	3	5.33	16.00	5	-0.745	0.456	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الثانوية	5	4.00	20.00				

تشير نتائج اختبار مان وايتني "Mann-Whitney U" في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية، حيث نجد أن قيم مستويات المعنوية المقابلة لقيم (z) وقيم (Mann-Whitney U) لجميع المهارات الفرعية والدرجة الكلية لمهارة الاتصال غير اللفظي كانت أكبر من (٠,٠٥) وبالتالي فهي غير دالة إحصائيًا. مما يشير إلى عدم وجود اختلاف في درجة استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية. وربما يعود هذا إلى أن المعلمين والمعلمات في المرحلتين المتوسطة والثانوية يقدمون دروس الرياضيات ضمن ثلاثة مجالات مشتركة وهي الجبر والهندسة الإقليدية والهندسة التحليلية مع اختلافات بسيطة في عنصري الشمول والعمق من المرحلة المتوسطة إلى الثانوية وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تشابه الممارسات. كما أن المعلمين والمعلمات في المرحلتين المتوسطة والثانوية يحملون نفس المؤهلات العلمية غالبًا ويواجهون تحديات واحدة وصعوبات متشابهة إلى حد بعيد ويقدمون الدروس في بيئة تعليمية افتراضية واحدة ويستخدمون نفس الإمكانيات ولذلك نجد أنه لا توجد فروق

بينهم. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الشريف (٢٠١٩) التي أظهرت أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في درجة استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي وفقاً لمتغير الصف الدراسي.

جدول (١٢): اختبار كروسكال والس "Kruskal Wallis Test" لحساب دلالة الفروق في مهارات الاتصال غير اللفظي بين معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعاً لمتغير نوع المحتوى.

المهارات الفرعية	نوع المحتوى	حجم العينة	مجموع الرتب	قيمة مربع كاي ((x^2)	مستوى المعنوية	الدلالة
لغة الجسد وتعبيرات الوجه	الجبر	7	8.93	3.73	0.44	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الهندسة	3	11.83			
	المنطق	4	15.25			
	الهندسة التحليلية	9	13.44			
	الإحصاء والاحتمالات	1	20.00			
الأداء الصوتي	الجبر	7	12.50	1.74	0.78	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الهندسة	3	10.00			
	المنطق	4	15.25			
	الهندسة التحليلية	9	12.78			
	الإحصاء والاحتمالات	1	6.50			
التواصل الرمزي	الجبر	7	10.86	7.41	0.12	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الهندسة	3	20.17			
	المنطق	4	6.75			
	الهندسة التحليلية	9	14.17			
	الإحصاء والاحتمالات	1	9.00			
الدرجة الكلية	الجبر	7	8.71	2.95	0.57	غير دالة عند (٠,٠٥)
	الهندسة	3	14.33			
	المنطق	4	13.50			
	الهندسة التحليلية	9	14.39			
	الإحصاء والاحتمالات	1	12.50			

تشير نتائج اختبار كروسكال والس "Kruskal Wallis Test" في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي تبعاً لمتغير نوع المحتوى، حيث نجد أن قيم مستويات المعنوية المقابلة لقيم (مربع كاي (x^2)) لجميع المهارات الفرعية والدرجة الكلية لمهارة الاتصال غير اللفظي كانت أكبر من (٠,٠٥) وبالتالي فهي غير دالة إحصائياً. مما يشير إلى عدم وجود اختلاف في درجة استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي

الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية تبعًا لمتغير نوع المحتوى. وهذا بطبيعة الحال يعود إلى أن محتوى الرياضيات مهما اختلف إلا أنه يحوي مكونات المعرفة الرياضية المعروفة وهي المفاهيم بنوعها الدالية والوصفية، التعميمات الرياضية بأنواعها المختلفة: المسلمات والبديهيات، والنظريات، والقوانين والقواعد، والمهارات الرياضية وخوارزمياتها، والمسائل أو المشكلات الرياضية. ومن الطبيعي أن تتشابه مهارات الاتصال غير اللفظي مع وجود مكونات المعرفة الرياضية في جميع دروس الرياضيات التي تمت ملاحظتها والتي تتطلب ذات المهارات عند تدريسها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:

للإجابة على السؤال الخامس، والذي ينص على: (ما هي الآليات المقترحة لتحسين مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؟) وضع الباحث النتائج السابقة، أساسًا لاقتراح الآليات المناسبة لتحسين مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، وقد تنوعت هذه الآليات فبعضها مرتبط بتشخيص الواقع، وبعضها مرتبط بالتطوير والتدريب وبعضها مرتبط بتحسين الممارسات التأملية. وقد استعرض الباحث هذه الآليات بالتفصيل في توصيات البحث.

التوصيات و(الآليات المقترحة):

في ضوء نتائج البحث الحالي والتي استهدفت الكشف عن درجة استخدام معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية لمهارات الاتصال غير اللفظي أثناء تقديم دروس الرياضيات بالمرحلتين المتوسطة والثانوية؛ يقترح الباحث مجموعة من الآليات لتحسين هذه المهارات، على النحو الآتي:

١. تشخيص الواقع الفعلي لمهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات في المرحلتين المتوسطة والثانوية في بيئات التعليم عن بعد على أن يتم التشخيص وفق الخطوات الآتية:

- تحديد محاور الاتصال غير اللفظي ومهاراتها الفرعية عن طريق مراجعة الدراسات والأبحاث ذات العلاقة.
- إعداد أدوات مقننة ومتنوعة (استطلاعات الرأي، بطاقات الملاحظة، المقابلات، مجموعات التركيز، الاختبارات والمقاييس، ...)، وذلك لرصد هذه المهارات عبر بيئات التعليم عن بعد، للمتزامن منها وغير المتزامن.
- تحليل النتائج وتحديد جوانب القصور.

- تحديد الاحتياجات التدريبية في ضوء ما أسفرت عنه نتائج تحليل البيانات ومعالجتها.

٢. التنسيق مع مراكز التدريب التربوي لطرح حزمة من البرامج التدريبية التي تلبي الاحتياج وتستهدف مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات في المرحلتين المتوسطة والثانوية والتركيز على جوانب القصور التي تم تحديدها في الخطوة السابقة وتكون هذه البرامج تحت محورين رئيسيين، هما:

- الاتصال غير اللفظي في بيئات التعليم المتزامن عن بعد.
- الاتصال غير اللفظي في بيئات التعليم عن بعد و الغير متزامن.
- ٣. تقديم مجموعة من دروس الرياضيات النموذجية في المرحلتين المتوسطة والثانوية على أن يتحقق فيها الشروط الآتية:
- أن تقدم هذه الدروس بشكل مباشر وكذلك عبر منصات التدريب عن بعد حتى تتحقق للمتدربين الفائدة وتلبي احتياجاتهم المختلفة.
- أن يتم إظهار الفروق الجوهرية في الاتصال غير اللفظي بين بيئات التعليم المباشر وبيئات التعليم عن بعد.
- أن يتولى تقديم هذه الدروس معلمين ومعلمات تتحقق لديهم مستويات عالية من مهارات الاتصال غير اللفظي.
- أن تتنوع هذه الدروس في محتواها (الجبر، الهندسة الاقليدية، المنطق، الهندسة التحليلية، الإحصاء والاحتمالات، حساب المثلثات).
- ٤. تعزيز الممارسات التأملية لدى معلمي الرياضيات في المرحلتين المتوسطة والثانوية من خلال:
- إعادة متابعة دروسهم المسجلة عبر منصة مدرستي أو عبر قناة "عين" التعليمية وممارسة التقويم الذاتي وتحديد نقاط القوة وجوانب القصور في مهارات الاتصال غير اللفظي.
- متابعة التجارب الناجحة في تدريس الرياضيات عبر منصات التعليم عن بعد سواءً كانت متزامنة أو غير متزامنة وتسجيل أهم نقاط القوة.
- مناقشة الزملاء حول ممارساتهم التدريسية غير اللفظية عبر منصات التعليم عن بعد.
- دعوة الزملاء لمتابعة دروس الرياضيات المسجلة عبر قناة "عين" التعليمية أو دعوتهم كضيوف على منصة مدرستي لرصد مهارات الاتصال غير اللفظي ثم تقبل آراءهم برحابة صدر.
- إرسال أدوات تقويم الكترونية للطلاب لتحديد مدى إسهام الاتصال غير اللفظي لمعلم الرياضيات على قناة "عين" التعليمية أو عبر منصة مدرستي في تحسين التعلم والدافعية والاتجاهات.
- المقترحات البحثية:
- ١. إجراء دراسة مقارنة بين مهارات (لغة الجسد وتعبيرات الوجه، الأداء الصوتي، الاتصال الرمزي) لدى معلمي الرياضيات في بيئات التعليم عن بعد وبيئات التعليم الوجيه.
- ٢. إجراء دراسة حول أثر تنوع المحتوى الرياضي على مهارات الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات في قنوات "عين" التعليمية.

٣. إجراء دراسة حول الأداء الصوتي لدى معلمي الرياضيات في البيئات (الافتراضية، التقليدية) وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الطلاب مثل: (الاستيعاب المفاهيمي، التعلم السريع، حل المشكلات الرياضية).
٤. بناء برنامج تدريبي قائم على نظرية معينة من نظريات الاتصال التعليمي لتحسين الاتصال غير اللفظي لدى معلمي الرياضيات بقنوات "عين" التعليمية أو منصة مدرستي، وقياس فاعليته في متغيرات متعددة لدى الطلاب كالدافعية واستيعاب المفاهيم الرياضية.

المراجع العربية:

- أبو إصبع، صالح خليل. (٢٠٠٤). الاتصال والإعلام. دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع .
- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي و ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الإفريقي. (١٤١٤). لسان العرب (ج١١). دار صادر.
- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري. (٢٠٠١). تهذيب اللغة :تحقيق محمد عوض مرعب (ج١٢). دار إحياء التراث العربي.
- أرناؤوط، أروى رفيق والصمادي، مروان صالح. (٢٠١٤). مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس في السنة التحضيرية في جامعة نجران من وجهة نظر الطلبة. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٣(1)، 81-104.
- بو بكر، بو خريسة. (٢٠٠٦). المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي. منشورات جامعة باجي مختار.
- بيدي، رحيم كاظم. (٢٠١٩). واقع توظيف تدريسي قسم الجغرافية لمهارات التواصل التربوي غير اللفظي في تدريس الجغرافية من وجهة نظر الطلبة. مجلة الأستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، ٥٨(2)، 65-98.
- جودي جيمس. (٢٠١٢). الدليل الكامل في لغة الجسد(ترجمة : مكتبة جرير). مكتبة جرير.
- الجيوسي، محمد بلال. (٢٠٠٢). أنت وأنا (مقدمة في مهارات التواصل الإنساني). مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الحسين، سلوى وتركو، محمد. (٢٠١٦). مهارات التواصل غير اللفظي لدى المعلمات وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي عند أطفال الرياض: دراسة ميدانية على عينة من رياض الأطفال الحكومية في محافظة دمشق. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، ٣٨(53)، 11-50.

الحميري، عبد القادر بن عبيد الله. (٢٠١٨). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات الاتصال غير اللفظي لأعضاء هيئة التدريس الأجانب بكلية العلوم. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٠(1)، 14-

51.

خليفة، كامل غركان عرموط. (٢٠١٩). درجة استخدام مدرسي المرحلة الإعدادية لمهارات الاتصال الفعال في العراق من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير منشورة، جامعة آل البيت). قاعدة شمعة التربوية.

الدليمي، عبدالرزاق. (٢٠١٦). نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين. دار اليازوري.

زيتون، كمال عبد الحميد. (٢٠٠٦). التدريس: نماذجه ومهاراته. عالم الكتب.

سلامة، ممدوحة. (١٩٩٣). قراءات مختارة في علم النفس. مكتبة الأنجلو المصرية.

الشريف، فهد بن ماجد الفعر. (٢٠١٩). درجة استخدام مهارات الاتصال الفعال في تدريس مقررات اللغة الانجليزية

المطورة في المرحلة المتوسطة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١١(1)، 1-34

الشميمري، فهد عبدالرحمن. (٢٠١٠). التربية الإعلامية. (د. ن).

الشهري، نوح يحيى، الحياي، عبدالمنعم، الغامدي، أحمد عبدالله، نجيدة، سعيد عبده، الخلفي، طارق سيد والنمر،

أميرة محمد. (٢٠١٠). مهارات الاتصال (ط.٢). دار حافظ.

الطارق، علي سعيد. (٢٠٢٠). الاتصال ودوره في تفاعل العلاقات الإنسانية: رؤية نفسية جديدة. مجلة الآداب

للدراستات النفسية والتربوية، (4)، 7-86.

الطائي، حميد والعلاق، بشير. (٢٠٠٩). أساسيات التواصل نماذج ومهارات. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

عبد الغفور، نضال فايز. (٢٠٢٠). أهمية استخدام لغة الجسد في التعليم بالصفوف الدنيا من وجهة نظر معلمي

المدارس الحكومية بمدينة جنين (دراسة استطلاعية). مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٤(20)، 79-105.

العساف، عبدالله خلف. (٢٠١٦). ثقافة التواصل الفعال. مكتبة العبيكان.

العلاق، بشير. (٢٠١٠). نظريات الاتصال مدخل متكامل. دار اليازوري.

العنزي، سعاد شفاقة والفيلكاوي، عبد الله يوسف. (٢٠١٧). أثر استخدام موقع (يوتيوب) على التحصيل الدراسي

لطالبات مادة رياضيات (١) بكلية الدراسات التكنولوجية. المجلة التربوية، ٣١(122)، 59-85.

الغامدي، أحمد عبدالله عطيه قران. (٢٠٢٠). فاعلية القنوات الفضائية التعليمية السعودية في تقديم التعليم في

الأزمات من وجهة نظر المختصين. المجلة التربوية، (77)، 1102-1143.

- الفائز، أسمر بنت عبد الله وعسيري، محمد بن جابر. (٢٠١٨). تقييم الفيديوهات التعليمية لمادة الرياضيات للصف الأول الابتدائي في قناة "عين دروس" الإلكترونية في ضوء معايير تطويرها. مجلة كلية التربية بجامعة الإسكندرية، ٢٨(4)، 73-112.
- القرني، يعن الله علي. (٢٠٢٠). الاتصال: نحو تحقيق الجاذبية والتعايش والتأثير. دار إرفاء.
- لال، زكريا يحيى والجندي، علياء عبدالله. (٢٠١٦). الاتصال الإلكتروني وتكنولوجيا التعليم. مكتبة العبيكان.
- المسعودي، سعد بركي. (٢٠٠٧). مهارات التواصل. مطابع جامعة الملك عبد العزيز.
- مشاركة، تيسير. (٢٠١٣). مبادئ في التواصل. دار أسامة.
- مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلي حسين. (٢٠١٢). الاتصال ونظرياته المعاصرة. الدار المصرية اللبنانية.
- ندى، يحيى ودويكات، فخري. (٢٠١٦). درجة توافر مهارات التواصل بلغة الجسد لدى معلمي المدارس الحكومية الأساسية في شمال الضفة الغربية من وجهة نظرهم. مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، ٤(2)، 47-62.

المراجع الأجنبية:

- Alibali, M. W., Young, A. G., Crooks, N. M., Yeo, A., Wolfgram, M. S., Ledesma, I. M., Nathan, M. J., Church, R. B., & Knuth, E. J. (2013). Students learn more when their teacher has learned to gesture effectively. *Gesture*, 13(2), 210-233. <https://doi.org/10.1075/gest.13.2.05ali>
- Bambaeeroo, F. & Shokrpour, N. (2017). The impact of the teachers' non-verbal communication on success in teaching. *J Adv Med Educ Prof*, 5(2), 51-59.
- Bleach. K. (2016). *The Newly Qualified Secondary Teacher's Handbook Meeting the Standards in Secondary and Middle Schools*. David Fulton Publishers.
- Butt, Muhammad Nacem, Iqbal, Mohammad & Farooq, Tehmina. (2011). A Study of Teachers' Perception About The Significance Of Body Language As An Effectual Teaching Technique. *International Journal Of Academic Research*, 3(6), https://www.researchgate.net/publication/268802863_A_Study_of_Teachers'_Perception_about_the_Significance_of_Body_Language_as_an_Effectual_Teaching_Technique.
- Chaudhry, Noureen A. & Arif, Manzoor. (2012). Teachers' Nonverbal Behavior and Its Impact on Student Achievement. *International Education Studies*, 5(4), 56-64
- Cook, Susan Wagner, Friedman, Howard S., Duggan, Katherine A., Cui, Jian & Popescu, Voicu. (2017). Hand Gesture and Mathematics Learning: Lessons from an Avatar. *Cognitive Science*, 41(2), 518-535.
- Guleca, Selma & Temelb, Hasan. (2015). Body Language Using Skills of Teacher Candidates from Departments of Mathematics Education and Social Studies Education. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 186(13), 161-168.
- Gupta, Neha. (2013). Effective Body Language In Organizations, *The IUP Journal of Soft Skills*. 7(1), 35-44.
- Hamelin, J. M. (2003). *It goes without saying: nonverbal communication signals as a tool for establishing effective classroom management* (Unpublished Master's Thesis). Pacific Lutheran University.

- Irungu, Mwangi Newton, Nyagah, Grace & Mugambi, Mercy. (2019). Learner-Teacher Non-Verbal Interaction Effect on Academic Achievement of Learners in Chemistry. *African Educational Research Journal*, 7 (2), 88-96.
- Isman, A. & Altenay, F. (2005). Communication Barriers: A Study of Eastern Mediterranean University Students, and Teachers, of Online Program and Courses. *Turkish Online Journal of Distance Education*. 6 (4), 138 – 160.
- Toastmasters International. (2011). How to Become Skilled in Nonverbal Communication, <https://www.toastmasters.org//media/files/department-documents/education-documents/201-gestures.ashx>
- Haneef, Muhammad, Faisal, Muhammad Adnan, Alvi, Abdul Khaliq & Zulfiqar, Mudassar. (2014). The role of Non-Verbal Communication in Teaching Practice. *Sci.Int*, 26(1), 513-517.
- Parkinson, A. (2004). *Better and More Effective Communication*. Vantage Press.
- Phutela, Deepika. (2015). The Importance of Non-Verbal Communication, *The IUP Journal of Soft Skills*. 9(4), 43-49.
- Pierce, M. (2012). *Facial Expression Intelligence Scale (FEIS): Recognizing and Interpreting Facial Expressions and Implications for Consumer Behavior* (Doctoral dissertation, Virginia Polytechnic Institute College and State University). https://vtechworks.lib.vt.edu/bitstream/handle/10919/26786/Pierce_ME_D_2012.pdf?sequence=1&isAllowed=y
- Tai, Yuanyuan. (2014). The Application of Body Language in English Teaching. *Journal of Language Teaching and Research*, 5 (5), 1205-1209.
- Weestrone, M. (2007). Communication: the fundamentals of Human Interaction. *communication Journal*, 3 (1), 109-103.

Nonverbal Communication among Mathematics Teachers through E-learning Platforms and its Relationship to Some Demographic Variables. (An Applied Study on a Sample of Mathematics Teachers of Intermediate and Secondary Education Levels through “iEN” TV during the COVID-19 Pandemic)

Dr: Yanallah Ali Yanallah Alqarni
Curriculum and Instruction Department
Faculty of Educational Graduate Studies
King Abdulaziz University.

Abstract. the study aimed to identify the level of mathematics teachers' use of nonverbal communication skills through "iEN" TV (body language, facial expressions, vocal performance, and symbolic communication) during intermediate and secondary mathematics lessons and to identify differences in those skills among respondents that due to differences in gender, education level, and type of content.

To achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive method. A standardized notecard with three dimensions (body language, facial expressions, vocal performance, and symbolic communication) was developed to monitor nonverbal communication skills among mathematics teachers through "iEN" TV. The notecard was applied to all targeted population members during the first semester, 1441 AH / 1442 AH. They were (8) teachers, (3) male teachers, and (5) female teachers.

To achieve a high degree of credibility, participants have been observed during (3) three lessons; thus (24) lessons were observed. Subjects were classified into (5) categories: algebra, Euclidean geometry, mathematical logic, analytic geometry, statistics, and probability. The results showed that the level of mathematics teachers' use of body language and facial expressions through "iEN" TV was moderate, while vocal performance and symbolic communication were high. The results also showed no differences in teachers' use of nonverbal communication skills through "iEN" TV due to differences in gender, education level, or type of content.

Keywords: nonverbal communication - mathematics teachers - e-learning platforms - “iEN” TV - the COVID-19 pandemic.

الأمثال والاستشهاد بها في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

د. خالد عبدالله خضير يونس

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بالكلية الجامعية بأضم
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

مستخلص. الأمثال والاستشهاد بها في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك عرض البحث للأمثال في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك فجمعها من كتابه ووثقها من كتب الأمثال المختلفة وبين وجه الاستدلال بها ومنهج ابن عقيل في التعامل مع الأمثال وقد صاغ البحث هذه الأمثال في صورة مسائل نحوية مرتبة وفق ترتيب ابن مالك للألفية وقد شرحت هذه المسائل وفق المنهج التالي: يَكرُّ كلام ابن عقيل المتضمن للمثل نصاً أو مضموناً بعد أن أضع عنواناً للمسألة التي يدخل تحتها المثل وذكّر الشاهد النحوي في المثل ثم أذكر آراء العلماء فيها ورأي ابن عقيل ثم أذكر الرأي الراجح فيما يبدو للباحث. وقد جاء البحث في مقدمته وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهمية الكتابة فيه ومنهج البحث والدراسات السابقة وأما التمهيد فقد عرّف فيه بابن عقيل تعريفا موجزا لشهرته وبالأمثال أما المباحث فهي كالتالي: المبحث الأول: المعرب والمبني والابتداء والمبحث الثاني: المدح والذم والحال والنداء والمبحث الثالث: التحذير وإعراب الفعل.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج ومنها:

١. جمع وإحصاء الأمثال في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وتخرجها من كتب الأمثال وذكر مواردها ومضربها إن وجد.

٢. بين البحث أهمية الأمثال كمصدر من مصادر اللغة وشاهد من الشواهد وذلك من خلال دراسة المسائل النحوية التي استدل لها ابن عقيل بالأمثال.

٣. أثبتت الدراسة مع ذلك قلة استشهاد ابن عقيل بالأمثال متابعة للقدامي فإنه لم يستشهد إلا بأحد عشر مثلاً وردت في تسع مسائل.

٤. بيّنت الدراسة منهج ابن عقيل في الاستشهاد بالأمثال وكان كالتالي:

أ . قد يستدل بالمثل وحده كشاهد على القاعدة وقد يستشهد بالمثل مع شواهد أخرى ب . قد يذكر المثل للتمثيل به وليس للاستشهاد به.

ج . يقم المثل على الشواهد الأخرى وأحيانا يستشهد بأكثر من مثل في المسألة الواحدة.

د . لا يذكر روايات المثل المتعددة.

٥ . دعا البحث إلى إعادة تخريج الأمثال التي ورد الاستشهاد بها في كتب النحو من كتب الأمثال وبيان الروايات المتعددة للمثل ؛ لما في ذلك من إثراء للدرس النحوي ولعله يكون حلاً لبعض الخلافات النحوية.

هذا وقد ذيلت البحث بفهرس للموضوعات وثبت بالمصادر والمراجع والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي الذلل والخطأ والله من وراء السبيل.

الكلمات المفتاحية: [ابن عقيل . شرح . الأمثال . الألفية . الاستشهاد . ابن مالك]

الترجمة انجليزي

المقدمة

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك من أهم وأشهر شروح الألفية إذا لم يكن أشهرها على الإطلاق فقد ذاع صيته وانتشر عبر العصور في معظم البلدان ؛ وذلك لأنه كتاب تعليمي امتاز بسهولة الشرح وجمال العرض وقلة المسائل الخلافية والبعد عن التعقيدات المذهبية وقد حظي الكتاب بتحقيق شيخ المحققين الشيخ/محمد محيي الدين عبد الحميد ^(١) الذي ضمّنه كتابه " منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل " ووضع فهرس للشواهد الشعرية والموضوعات إلا أنه أغفل كلام العرب وفيه الأمثال ثم شرح الشيخ ابن عثيمين ^(٢) شرح ابن عقيل ووضع له فهرس للشعر والموضوعات وزاد على ما فعله الشيخ محيي الدين فهرس الأحاديث النبوية والآثار وأغفل أيضاً الأمثال فظننت أن هذا الدور لابد من القيام به وهو جمع الأمثال من هذا الكتاب ودراسة مواطن الاستشهاد بها

(١) - هو محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم ابن الشيخ القاضي عبد الحميد إبراهيم رجل القضاء والفتيا ، و الشيخ محمد محيي الدين من أئمة المجمع اللغوي بالقاهرة ، ولد بقرية " كفر الحمام " بالشرقية ، وحفظ القرآن الكريم ، ثم ألحقه والده بمعهد ' دمياط الأزهرى ' ، ثم بمعهد القاهرة ، وحصل على شهادة الأزهر العالمية سنة ١٩٢٥ م - عميدا لكلية اللغة العربية ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٥٩ م ، ثم عين مرة أخرى عام ١٩٦٤ م وقد اختاره مجمع اللغة العربية عضوا عام ١٩٦٤ م ، ورئيسا للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، توفي في مارس ١٩٧٣ م بعد أن ترك سيلا من المؤلفات منها : شرحه على شذور الذهب لابن هشام و شرحه ، على شرح ابن عقيل و شرحه على أوضح المسالك لابن هشام و شرحه على المفصل للزمخشري و شرحه على شرح الأشموني للألفية ، و شرحه على كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . انظر : الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط : دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠ م انظر ٧ / ٩٢ و الأزهر في ألف عام د / محمد عبد المنعم خفاجي ، د / علي علي صبح ، ط : المكتبة الأزهرية للتراث ط : الثالثة ٢٠١٢ م . ٥ / ١٨٨ - ١٩١ ، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما المجمعون بقلم د / محمد مهدي علام ساعد في إعداد الكتاب : محمد عبد الحلیم عبدالله المراقب العام بالمجمع ، و : ضاحي عبد الباقي المحرر بالمجمع ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ط : ١٩٦٦ م ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) - ابن عثيمين هو أبو عبد الله الشيخ محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التميمي ، ولد في مارس ١٩٢٩ م في محافظة " عنيزة " منطقة القصيم بالسعودية وحفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية على مذهب ابن حنبل ، وعمل أستاذا بجامعة الإمام سعود ، وهو فقيه ومفسر وإمام في العربية ، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام عام ١٩٩٤ م ، توفي في يناير ٢٠٠١ م . انظر ابن عثيمين الإمام الزاهد إعداد / ناصر بن مسفر الزهراني ط : الأولى ط : دار ابن الجوزي ٢٠١١ م ص ٨٤ - ٨٥ .

خدمة للكتاب لعله يضاف لتحقيق جديد للكتاب ؛ ولأهمية الأمثال كمصدر من مصادر الاستشهاد في اللغة والنحو مع قلة الدراسات البحثية حول الأمثال ولمكانة ابن عقيل وشرحه للألفية ؛ لذا كان هذا البحث. وقد سار ابن عقيل في شواهد على طريقة الناظم ابن مالك فكان يستشهد بالقرآن الكريم ثم بالحديث النبوي الشريف ثم بكلام العرب شعرا ونثرا ومن النثر الأمثال وكانت قليلة في كتابه فهي أحد عشر مثلاً في مواطن متفرقة من كتابه.

وقد قمت بدراسة الشواهد في الأمثال وفق المنهج التالي:

قمتُ باستقراء شرح ابن عقيل وجمع الأمثال منه ثم وثقتها من كتب الأمثال وذكرت في الهامش قصة المثل . إن وجدت . ومورده ومضربه بإيجاز ثم رتبت الأمثال وفق ورودها في شرح ابن عقيل كمسائل نحوية درستها من كتب النحو مبينا وجه استشهاد ابن عقيل بها ورأيه فيها.

وكان منهجي في البحث كالتالي : ذكُرُ كلامِ ابنِ عقيلِ المتضمن للمثل بعد أن أضع عنواناً للمسألة التي يدخل تحتها المثل وذكُرُ الشاهد النحوي في المثل ثم أذكر آراء العلماء فيها ورأي ابن عقيل ثم أذكر الرأي الراجح فيما يبدو للباحث دون التعصب لأحد.

وقد جاء البحث في مقدمه وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهمية الكتابة فيه ومنهج البحث والدراسات السابقة وأما التمهيد فقد عرّفْتُ فيه بابن عقيل تعريفا موجزا لشهرته وبالأمثال وأما المباحث فهي كالتالي:

- المبحث الأول : المعرب والمبني والابتداء .

وفيه ثلاث مسائل :

١ . النقص في " أب " من الأسماء الستة

٢ . إنفصال الضمير مع جواز اتصاله

٣ . من مسوغات الابتداء بالنكرة

المبحث الثاني: المدح والذم والحال والنداء

وفيه ثلاث مسائل

١ . لزوم " ذا " للإفراد والتذكير في " حبذا "

٢ . مجيئ الحال معرفة

٣ . حذف أداة النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس

المبحث الثالث: التحذير وإعراب الفعل

وفيه ثلاث مسائل:

١. إضمار الناصب مع العطف في التحذير

٢. دخول نون التوكيد على المضارع بعد " ما " بدون " أن "

٣. النصب بأن محذوفة في غير مواضعها.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث ثم ذيلت البحث بفهرس للموضوعات

وثبت بالمصادر والمراجع والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي الذلل والخطأ والله من وراء السبيل.

الدراسات السابقة:

بالبحث لم أجد دراسة أخرجت الأمثال من شرح ابن عقيل وقامت بدراسة مواضع الاستشهاد بها ولكن عثرت على دراستين:

١. رسالة ماجستير بعنوان: " الاستشهاد بالأمثال في النحو العربي دراسة تحليلية تطبيقية على شرح الأشموني على الألفية " للباحث / أبو القاسم محمد سليمان قسم اللغة العربية كلية اللغات جامعة المدينة العالمية بماليزيا ٢٠١٢ م. جاءت الرسالة في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول عرّفت بالأشموني وعصره وبيّنت حدّ المثل والاستشهاد به في بعض القضايا النحوية والصرفية لدى النحويين والأشموني.

٢. بحث بعنوان: " المقارنة بين منهج ابن عقيل والأشموني في شرح الألفية " للباحث/ سيد مصطفى دشتي أربابي منشور بمجلة: الأثر العدد ٣٣ جوان ٢٠٢٠ م

قارن البحث بين شرحي الرجلين من حيث الأسلوب والمنهج والمصادر و يُذكر للباحث أنه أحصى مصادر ابن عقيل النحوية إحصاء عددياً القرآن والحديث وكلام العرب شعراً ونثراً لكنه لم يذكر شيئاً منها أو يناقشه حتى الأمثال ذكر أنّ عددها تسعة أمثال فقط^(٣) وهي أحد عشر مثلاً اللهم إلا إذا كان الباحث الكريم لا يعتبر ما جرى مجرى المثل من الشعر مثلاً فهي تسعة أمثال عندئذ لكننا لا نستطيع التكهن بذلك ؛ لأنّ الباحث لم يذكر هذه الأمثال بل ذكر عددها فقط فيبقى ما أثبتته البحث أنها أحد عشر مثلاً.

أما بحثنا هذا فإنه يعمد إلى جمع الأمثال من شرح ابن عقيل وبيان موضع الشاهد فيها ووجه الاستشهاد بها عند ابن عقيل ودراسة مسائلها وبيان رأيه فيها.

(٣) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط: دار التراث ، نشر وتوزيع دار مصر للطباعة ط: ١٩٨٠ م انظر ١ / ٥٠ و ١٠٥ و ٢٢١ و ٢٢٥ و ٢٤٨ / ٢ - ٢٤٩ و ٢٥٧ / ٣ و ١٧١ و ٣٠٠ و ٣٠٩ و ٤ / ٢٤ ، و انظر " المقارنة بين ابن عقيل والأشموني في شرح ألفية ابن مالك " سيد مصطفى دشتي ، مجلة الأثر عدد ٣٣ جوان ٢٠٢٠ م ص ١٢٠

تمهيد:

أولاً : ابن عقيل : حياته وآثاره: (٤)

هو بهاء الدين أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العقيلي ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب ولد بالقاهرة سنة ٦٩٤ هـ أخذ عن شمس الدين بن الصائغ القراءات وعن أبي حيان الغرناطي وجمال الدين القزويني وقد لازمهما وتفنن في الأخذ عنهما في شتى العلوم وكان عالماً باللغة والنحو والتفسير والفقه والقضاء قال فيه أبو حيان: " ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل " ولي القضاء فترة صغيرة وتصدّر للتعليم والتدريس فكان يدرّس بالجامع الناصري بالقلعة ويفسّر بالجامع الطولوني بعد شيخه أبي حيان من أشهر تلامذته : سراج الدين البلقيني الذي قرأ عليه وتزوج بابنته فأولدها قاضي القضاة جلال الدين وأخاه بدر الدين ومنهم ولي الدين العراقي وجمال الدين الزيلعي وغيرهم كان كريماً كثير العطاء لتلاميذه وكان حاد الخلق عزيز النفس لا يتردد إلى أحد توفي بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رحم الله الجميع.

من أهم مؤلفاته:

. شرحه على ألفية ابن مالك الذي نال شهرة واسعة في العالم العربي والإسلامي وبه عُرف وامتاز هذا الشرح بالسهولة والأسلوب التعليمي والبعد عن الخلافات إلا قليلاً.

. المساعد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد شرح لكتاب التسهيل لابن مالك.

. تفسيرالتعليق الوجيز على الكتاب العزيز وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران ولم يكمله.

. الجامع النفيس في فقه الشافعية لم يكمله.

ثانياً : المثل : حدّه وخصائصه:

المثل : لغة واصطلاحاً :

المثل في اللغة : مأخوذ من مثله به : شَبَّه به وتمثّل به : تشبّه به ومثّل الشيءُ بالشيء : سُوَّى به وتمثّل به : تشبّه به^(٥).

والمثل : الشبيه والجمع أمثال والمثّل : الشيء الذي يُضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله والمثّل : العبرة والأمثال: الأفضل^(٦) .

(٤) - الأعلام للزركلي ٤ / ٢٣١ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي ط: دار ابن كثير دمشق ط: الأولى ١٩٨٦ م ٦ / ١٤٦ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العصرية بيروت ، ط: الثانية ١٩٧٩ م ٢ / ٤٧ - ٤٨ .

(٥) - أساس البلاغة للزمخشري تحقيق / عبد الرحيم محمود ، تقديم / أمين الخولي ط: دار المعرفة بيروت ، ط: ١٩٨٢ م . " مثل " ص ٤٢٠

(٦) - لسان العرب لابن منظور ، ط: صادر بيروت ط: الثالثة ١٩٩٤ م: مثل ١١ / ٦١١

وأما في الاصطلاح: فقد ذكر العلماء له أكثر من تعريف منها ما نقله الميداني عن المبرد أنه: "مأخوذ من المِثَال وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه" (٧).
وعرّفه الأصفهاني بأنه: "عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوّره" (٨).

وقيل: قول له مورد ومضرب فالمورد: الحادثة القديمة التي وقعت والمضرب: الحادثة المشابهة لها قال الزمخشري: "المثل: القول السائر الممثل مورد بمضربه" (٩) ويمتاز المثل بالإيجاز وسرعة التداول وعدم التغيير، وتجتمع فيه أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية (١٠) قال الزمخشري عنها: "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى ولوّحت فأغرقت في التصريح ووكنت فأغنت عن الإيضاح" (١١).

وقال الألويسي: "الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إمّا على تشبيه بلاشبيه أو استعارة رائقة أو حكمة وموعظة نافعة أو كناية بديعة أو نظم من جوامع الكلم الموجز" (١٢).

والمثل مصدر من مصادر الاستشهاد في اللغة ينطبق عليه ما ينطبق على غيره كالقرآن والحديث والشعر وأقوال العرب كما قال السيوطي: "كلام من يوثق بفصاحته فيشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه . صلى الله عليه وسلم . وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة" (١٣).

فالمثل الذي يُحتجّ به هو ما انطبق عليه ما ينطبق على كلام العرب شعراً ونثراً من حيث الزمان المحدد وهو عصور الاحتجاج والأماكن والقبائل التي أخذ عنها العلماء اللغة قال السيوطي: "أما كلام العرب فيحتج بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بفصاحتهم" (١٤) وهم: قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض طيئ وبعض كنانة (١٥).

خصائص الأمثال:

اختصت الأمثال بأمور وهي:

- (٧) - مجمع الأمثال للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري حقه / محمد محيي الدين عبد الحميد ط: مكتبة المحمدية ١٩٥٥ م. ص ٥
(٨) - المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني ، تحقيق / صفوان عدنان الداودي ، نشر : دار القلم ، والدار الشامية دمشق بيروت ط: الأولى ١٤١٢ هـ ص ٤٦٢
(٩) - الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي ، عني به : خليل مأمون شيحا ، ط: دار المعرفة بيروت ، ط: الثالثة ٢٠٠٩ م ١ / ١٩٥
(١٠) - مجمع الأمثال ١ / ٦
(١١) - المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الثانية ١٩٨٧ م المقدمة ص ٦ ، ج
(١٢) - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، لشهاب الدين الألويسي ت ١٢٧٠ هـ ط: دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ ١ / ١٦٣
(١٣) - الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق / محمد حسن محمد ، ط: دار الكتب العلمية ط: ١٩٩٨ م ص ١٠١
(١٤) - السابق ص ١٤
(١٥) - السابق ١٠١

- ١ . أنها لا تُغَيَّرُ فنقال كما هي بنصها وفصّها فلا يمكن لأحد أن يغيّره ولم ترغب العرب في تغييره لغرابته الأمثال ونفاستها قال المبرد : " الأمثال تجري على الأصول كثيرا " أه (١٦) وقال الزمخشري: " ولم يضربوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثمّ حوفظ عليه وحُمي من التغيير " أه (١٧).
- ٢ . أنها لا بد أن تشتهر بين الناس ويكثر استعمالها ويقرّها المجتمع حتى يصبح مثلا فهو شاهد من الأهمية بمكان قال المبرد : " والحذف موجود في كل ما كثر استعمالهم إيّاه " أه (١٨) ولذلك لا يعتريها ما يعتري الشواهد الأخرى من الانتحال.
- ٣ . عدم صحة تغييرها عند التمثيل بها ؛ لأنهم لا يريدون ذلك ولا يقصدون إليه أبدا.
- ٤ . تعدد روايات الأمثال ولعل ذلك بسبب اعتماد العرب على الحفظ أكثر من التدوين ؛ ولاختلاف اللهجات من ذلك قولهم : " جاؤا الجماء " فقد روي: " جاؤا جمّاء غفيرة " (١٩) شاهد على تعريف الحال وعلي هذه الرواية فلا شاهد فيه .
- ٥ . أنها قد تدخلها الضرورة فتخالف القواعد مع أنها نثر ولعل ذلك ؛ لأنّ بعضها من شواهد شعرية ولكنة استعمالها ولتقيدها بالمحسنات البديعية ففيها حصر وتقييد يشبه الوزن والقافية قال المبرد: " والأمثال يُستجاز فيها ما يستجاز في الشعر ؛ لكثرة الاستعمال " أه (٢٠).
- وقال ابن جني: " على أنّ الأمثال عندنا وإن كانت منثورة فإنها تجري في تحمّل الضرورة لها مجرى المنظوم في ذلك " أه (٢١).
- وقال ابن عصفور: " وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لما كانت ضرورة في النثر أيضا دليل ذلك قولهم : شهرٌ ثرى وشهرٌ ترى وشهرٌ مرعى " (٢٢) فحذفوا التتوين من " ثرى " ومن " مرعى " اتباعا لقولهم: " ترى " ؛ لأنه فعل فلم ينون لذلك " أه (٢٣).

(١٦) - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ، ط : الثانية ١٣٩٩ هـ ٢٨٠ / ٣

(١٧) - الكشاف ١ / ١٩٥

(١٨) - المقتضب ٢ / ١٤٦

(١٩) - كتاب جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، و/ عبد المجيد قطامش ، ط: دار الجيل بيروت ، ودار الفكر ، ط: الثانية ١٩٨٨ م ٢٩٧ / ١

(٢٠) - المقتضب ٤ / ٢١٦

(٢١) - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨٦ م ٧٠ / ٢

(٢٢) - مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٧٠ رقم ١٩٩٧ يقصدون شهور الربيع أي : تمطر أولا ، ثم يطلع النبات فتراه ، ثم يطول فترعاه النعم.

(٢٣) - ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ، ط: الأولى ١٩٨٠ م ١٣ - ١٤

وستتضح هذه الخصائص والسمات من خلال دراسة المسائل النحوية التي اشتملت على الأمثال في شرح ابن عقيل في المباحث التالية من البحث.

المسألة الأولى : النقص في " أب " من الأسماء الستة (٢٤)

استشهد ابن عقيل بقول الشاعر :

بِأَبِهِ أَقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ .: وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ (٢٥)

وهو جار مجرى المثل استشهد به على النقص في " أب " وأنها تكون تامة بالحروف وناقصة تعرب بالحركات وأن هذا النقص في " أب " جائز مع ندرته.

الدراسة:

الأسماء الستة مما يعرب بعلامات إعراب فرعية فتعرب بالحروف بدل الحركات فترفع بالواو وتتصب بالألف وتجر بالياء وهذا بشروط وهي:

أن تكون : مضافة ولغير ياء المتكلم فإن لم تضاف أعربت بالحركات الظاهرة نحو : هذا أبٌ ورأيتُ أبا ومررت بأبٍ وكذا إذا أضيفت لياء المتكلم نحو: هذا أبي ورأيتُ أبي ومررت بأبي وأن تكون مكبّرة غير مصغرة فإن

(٢٤) - مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ، ط: دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية

٤٠٠ ، ٤٧٦ والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشبخ / محمد محبي الدين عبد الحميد ط: المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨ هـ / ١ / ١٨ و شرح المفصل لابن يعيش ، شرح المفصل لابن يعيش ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠١ م. / ١ / ٥٢ - ٥٣ والمقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي تحقيق د / شعبان عبد الوهاب محمد راجعه د/ حامد نبل ود/ فتحي محمد جمعه ط: مطبعة أم القرى ١٩٨٨ م ص ١٩ ، ٢٠ و شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوي المختون ، ط: دار هجر ط: الأولى ١٩٩٠ م / ١ / ٤٦ - ٤٧ و شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ٢٠٠٠ م ص ٢٠ و شرح ابن عقيل / ١ / ٥٣ - ٥٤ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محبي الدين عبد الحميد ، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ / ١ / ٤٤ - ٤٩ و شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ، ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية / ١ / ٦٩ ، ٧٠ و شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو شرح الشيخ خالد عبدالله الأزهرى ، على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م. / ١ / ٦٢ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد . محمد بدر الدين الدماميني تحقيق د / محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى . ط بيروت ط: الأولى ١٩٨٨ م / ١ / ١٤٨ وتسهيل الفوائد / ١ / ٢٧ - ٢٨ وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي ، عناية وتصحيح / السيد محمد بدر الدين النعساني ط: دار المعرفة بيروت ط: الأولى ١٩٥٠ م / ١ / ٣٩ والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، لأبي اسحاق ابراهيم الشاطبي ، تحقيق د عبد الرحمن العثيمين ، ط: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث ، جامعة ام القرى ، ط : الأولى ٢٠٠٧ م / ١ / ١٤٩ - ١٥١ وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، ط : ١٩٤٠ مطبعة : عيسى الباني الحلبي وأولاده. / ١ / ٣٧ - ٣٨ والدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع للشنقيطي ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م / ١ / ٣١ - ٣٣

(٢٥) - البيت بحره الرجز وهو لرؤية بن العجاج ، يمدح فيه عدي بن حاتم الطائي المعروف بالكرم ، وأن ابنه يشبهه ، وأنه لما أتى شبيها لوالده في صفاته ، أنصف أمه ولم يظلمها ؛ لأنه لو خالف صفات أبيه لاتهمت أمه ، وشاهده قوله: " بأبه وقوله: " ومن يشابهه أبه " حيث أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة ، فجَزَ الأولى بالكسرة ، ونصب الثانية بالفتحة ، مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب ، وهذه لغة من لغات العرب في الأسماء الستة يعربونها بالحركات مع إضافتها وتسمى لغة النقص ، وانظره في مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٠ رقم ٤٠١٩ ولفظه في مجمع الأمثال: " وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ " ، والمستقصى في الأمثال للزمخشري ٢ / ٣٥٣ رقم ١٢٩١ ومعجم الأمثال العربية ٨٨٢ مثلا شأنها مع شروحا واستعمالاتها د. محمود إسماعيل صيني ، وناصف مصطفى عبد العزيز ، ومصطفى أحمد سليمان مكتبة لبنان بيروت ط: الأولى ١٩٩٢ م ص ٨٣ رقم ٦٠٣ و ابن عقيل / ١ / ٥٠ والبيت في ديوان رؤية ص ١٨٢ والمقدمة الجزولية ص ٢٠ و شرح التسهيل / ١ / ٤٦ وابن الناظم ٢٠ وأوضح المسالك / ١ / ٤٤ والأشموني بحاشية الصبان / ١ / ٧٠ وحاشية الخضري / ١ / ٣٧ و شرح التصريح / ١ / ٦٢ وتعليق الفرائد / ١ / ٤٨/ وهمع الهوامع / ١ / ٣٩ والدرر اللوامع / ١ / ٣١ والانتصاف / ١ / ١٨

صُغرت أعربت بالحركات نحو: هذا أباي زيد وذوي مال وأن تكون مفردة ليست مجموعة ولا مثناة فإن كانت مجموعة أعربت بالحركات الظاهرة نحو: هؤلاء أباي الزيديين وإن كانت مثناة أعربت إعراب المثني بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا نحو: هذان أبواي زيد ورأيت أبوي ومررت بأبوي (٢٦) .

وقد ورد في " أب وأخ وحم لغات وهي:

١ . الإتمام : وهو الإعراب بالحروف بدل الحركات فالرفع بالواو نيابة عن الضمة والنصب بالألف نيابة عن الفتحة والجر بالياء نيابة عن الكسرة ، تقول: هذا أبوك وأخوك وحموك ورأيت أباك وأخاك وحماك وتحدثت إلى أبيك وأخيك وحميك وهذه هي اللغة الأكثر فيها (٢٧) .

قال الجزولي : " والأفصح في الأب والأخ والحم لغة الإتمام وتليها لغة القصر ثم لغة النقص " (٢٨) .

وقد ذكر ابن مالك أن قصرها أفضل وأشهر من نقصها تقول: " جاءني الأبا والأخا والحمأ " وكذا ابن عقيل وابن الناظم والأشموني والشاطبي والصبان والسيوطي (٢٩) .

٢ . اللغة الثانية: أن تلزم الألف في الأحوال كلها فتكون معربة بحركات مقدرة على الألف فتقول: هذا أباك ورأيت أباك وتحدثت إلى أباك وتسمى هذه اللغة لغة القصر (٣٠) . ومنه قول الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا : . قد بلغا في المجد غايتها (٣١)

واستدلوا لها أيضا بالمثل : " مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْل " (٣٢) .

(٢٦) - المقدمة الجزولية ص ١٧ وشرح ابن عقيل ١ / ٥٣ - ٥٤ وأوضح المسالك ١ / ٣٩ - ٤٢ وشرح التصريح ١ / ٥٧ / ٥٨٠ .

(٢٧) - شرح ابن عقيل ١ / ٥٢

(٢٨) - المقدمة الجزولية ص ٢٠ والجزولي بضم الجيم والزاي نسبة " جُرُوله " بطن من البربر واسمه : عيسى بن عبدالعزيز بن بلبلخت بن عيسى بن يوماريلي البربري المراكشي اليزدكتي العلامة أبو موسى ، لزم ابن زري بمصر ، وأخذ عنه العربية الثلويين وابن معط ، وكان عالما لا يشق له غبار وتولى خطابة مراكش ، شرح أصول ابن السراج ، وتوفي سنة سبع وستمائة البيعية ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧

(٢٩) - شرح التسهيل ١ / ٤٦ وابن الناظم ٢٠ وابن عقيل ١ / ٥٢ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٧٠ والمقاصد الشافية ١ / ١٤٩ وجمع الهوامع ١ / ٣٩

(٣٠) - اشتهرت بأنها لغة بني الحارث وختعم وزبيد ، وهم يلزمون المثني الألف في جميع أحواله . منحة الجليل ١ / ٥٢

(٣١) - البيت من بحر الرجز وهو مختلف في نسبه ، فقيل : إنه لرؤبة ، وهو في ملحق ديوانه ص ١٦٨ ، وقيل : لأبي النجم ، وهو في ديوانه ص ٢٢٧ وقد بلغا في المجد الغاية : أي : بلغا الذروة والقمة في الفخر والشرف والحسب والنسب وشاهده : " إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا " حيث جاءت كلمة الأب على لغة القصر بالألف في كل أحوالها ويتضح هذا في قوله : " وأبا أباهأ " فالأصل فيه أن يكون مجرورا بالإضافة لكنه جاء بالألف على هذه اللغة ، وقد نوه شيخ المحققين محمد محيي الدين إلى أن الكلمات كلها على لغة القصر ، فلا يقال : إن قوله : " إِنَّ أَبَاهَا " اسم إن منصوب بالألف بل البيت كله على لغة القصر فالنصب بحركة مقدرة على الألف ؛ لأنه يستبعد أن يكون الشاعر قد لفق بين لغتين . منحة الجليل ١ / ٥٢ وانظره في سر صناعة الإعراب لابن جني ، دراسة ، وتحقيق د / حسن هنداي ٢ / ٧٠٥ والإنصاف ١ / ١٨ وابن يعيش ١ / ٥٣ وشرح التسهيل ١ / ٤٥ وابن الناظم ٢٠ وابن عقيل ١ / ٥١ والمقاصد الشافية ١ / ١٥١ وأوضح المسالك ١ / ٤٦ وشرح التصريح ١ / ٦٣ والأشموني ١ / ٧١ وجمع الهوامع ١ / ٣٩ والخزانة ٧ / ٤٥٥ والدرر اللوامع ١ / ٣٢

(٣٢) - شرح التسهيل ١ / ٤٥ وابن الناظم ٢٠ والجمع ١ / ٣٩ ، والشاهد في المثل قوله : " أَخَاكَ " بالألف ، وهي في موضع رفع على أنها مبتدأ مؤخر ، أو على أنها نائب فاعل سد مسد الخبر ، وعليه فهي معربة بحركة مقدرة على الألف كالاسم المقصور ، وروي في مجمع الأمثال بالواو " مُكْرَهُ أَخَاكَ " وعليه فلا شاهد فيه ، وهو يضرب لمن يحتمل على ما ليس من شأنه ، يعني أنه محمول على الأمر حملا وإكراها ،

٣ . اللغة الثالثة : أن تعرب بحركات ظاهرة فتقول: هذا أبك ورأيتُ أبك ومررتُ بأبك ومنه قوله:

بَابِهِ أَقْتَدَى عَدِّي فِي الْكَرْمِ .: وَمَنْ يُشَابِهُهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ (٣٣)

وهذه تسمى لغة النقص قال ابن هشام: " ويجوز النقص في الأب والأخ والحم ومنه قوله : بأبه اقتدى .." (٣٤) وبه قال السيوطي (٣٥) وقد ذكر الشيخ خالد أنه يجوز بضعف والقصر أولى منه (٣٦). وعند ابن مالك أنّ نقصها يكون قليلا أو في لغة نادرة وكذا ذكر ابنه و ابن عقيل والأشموني والصبان والشاطبي (٣٧).

وقد ذكر الدماميني أنه يحتمل أنّ حذف الياء من الأول والألف من الثاني ضرورة فإن نَقَلَ أحد من الأئمة أنه لغة فذاك وإلا لم يثبت نقص " أب " بهذا الشاهد وذكر نحوه العيني (٣٨).

قلت : وكلها جائزة؛ لأنها لغات عن العرب ولها شواهد قال ثعلب في لغاتها: " ويُقال : هذا أبك وهذا أباك وهذا أبوك ثلاث لغات " أ هـ (٣٩).

أي: النقص في قوله : " هذا أبك " والقصر في قوله: " هذا أباك " والإتمام في قوله: " هذا أبوك".

قال الأنباري في لغة النقص : " قد يحكى عن بعض العرب أنهم يقولون: " هذا أبك ورأيتُ أبك ومررتُ بأبك " من غير واو ولا ألف ولا ياء كما يقولون في حالة الأفراد من غير إضافة " (٤٠).

وقال في لغة القصر : " وقد يُحكى أيضا عن بعض العرب أنهم يقولون: " هذا أباك ورأيتُ أباك ومررتُ بأباك بالألف في حالة الرفع والنصب والجر فيجعلونه اسما مقصورا " (٤١) وأورد البيت.

أمّا ابن عقيل فقد تابع ابن مالك في أنّ النقص في " أب " قليل لا يقع إلا في لغة نادرة وقد استشهد ابن عقيل لذلك بالبيت الجاري مجرى المثل وهو قوله:

بَابِهِ أَقْتَدَى عَدِّي فِي الْكَرْمِ .: وَمَنْ يُشَابِهُهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ

وهذا استشهاد بالمثل للقاعدة على جواز شيء معين وهو جواز النقص في " الأب " مع ندرته.

وليس شجاعة منه مجمع الأمثال ٢ / ٢٤٢ رقم ١٦٢٠ والمستقصى ٢ / ٣٤٧ وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ / ٢٤٢ والأمثال لابن سلام ٢١٧ .

(٣٣) - سبق تخريجه ، وانظر شرح التسهيل ١ / ٤٦ وابن الناظم ٢٠ وأوضح المسالك ١ / ٤٤ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٧٠ وحاشية الخصري ١ / ٣٧ وشرح التصريح ١ / ٦٢ وتعليق الفرائد ١ / ١٤٨ والدرر اللوامع ١ / ٣١

(٣٤) - أوضح المسالك ١ / ٤٤

(٣٥) - همع الهوامع ١ / ٣٩

(٣٦) - شرح التصريح ١ / ٦٢

(٣٧) - شرح التسهيل ١ / ٤٦ و ابن الناظم ٢٠ والمقاصد الشافية ١ / ١٤٩ وابن عقيل ١ / ٥٢ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٧٠

(٣٨) - تعليق الفرائد ١ / ١٤٨ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٧٠

(٣٩) - مجالس ثعلب ٤٠٠ وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة: دمشق ١٩٥٧ م ص ٤٦ .

(٤٠) - الإنصاف ١ / ١٨

(٤١) - الإنصاف ١ / ١٨

المسألة الثانية : انفصال الضمير مع جواز اتصاله^(٤٢)

ذكر ابن عقيل عند هذه المسألة بيتا جرى مجرى المثل وهو قول الشاعر:

إِذَا قَالَتْ حَدَامٌ فَصَدَّقُوها . : فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَامٌ^(٤٣).

ذكره ابن عقيل ليس للاستشهاد على قاعدة نحوية به بل موافقة لرأي سيبويه في جواز مجيء الضمير منفصلا مع إمكان الاتيان به متصلا إذا كان الفعل " خال " وهو كل فعل تعدى إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل وهما ضميران وأن سيبويه هو المُشَافِه للعرب وإذا قال فقوله الصدق ولا يسعنا مخالفته.

الدراسة:

حق الضمير المنفصل ألا يكون إلا حيث يتعذر الاتصال فنحو : قمتُ وأكرمْتُك لا يقال فيهما : قام أنا ولا أكرمتُ إياك ؛ لأنَّ الغرض من وضع الضمير الاختصار ووضع المنفصل موضع المتصل يأبى ذلك^(٤٤).

وهناك مواضع لا يصلح فيها الاتصال بل لا بد من انفصال الضمير وهي:

إذا تقدم الضمير على عامله كقوله: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " ^(٤٥) أو أضمر العامل كقولك : إِيَّاهُ لِمَنْ قَالَ: مَنْ أَضْرَبُ أَوْ إِذَا وَقَعَ مَحْصُورًا بِإِلَّا كقوله: " أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ^(٤٦) أو بـ " إِنَّمَا " نحو: إِنَّمَا قَامَ أَنَا فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ: إِنَّمَا قَمْتُ انقلب الحصر من جانب الفاعل إلى جانب الفعل^(٤٧).

^(٤٢) كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ / ١ / ٤٦ ، ٣٥٨ / ٢ - ٣٦٦ والمقتضب ٣ / ٩٨ و شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٠٤ - ١٠٧ وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ - ٩٥١ دراسة وتحقيق د. يحيى بشير مصري ط : الأولى ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢ / ١٥٠ - ١٥٥ و شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تقديم وفهرسة / فواز الشعار ، وإشراف د / إيميل يعقوب ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ١٩٩٨ م. ١ / ٣٩٣ - ٣٩٤ و شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٥٢ - ١٥٣ ، ١٥٥ - ١٥٥ و شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق د/ طه محسن ط: مكتبة ابن تيمية ط: الثانية ١٤١٣ هـ ، ص ٧٧ - ٨٣ و شرح الألفية لابن الناظم ٣٨ - ٤١ و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٩٧ - ١٠٥ ولسان العرب " كن ن " ١٣ / ٣٧٠ ، ٣٧١ وشرح ابن عقيل ١ / ١٠٣ - ١٠٥ والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ١ / ٣٠٠ - ٣٠٩ وتعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ٢ / ٩٣ - ١٠٣ و شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ١ / ١١٥ - ١٢٠ وحاشية الخضري ١ / ٥٧ - ٥٨ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ، ط: الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧ م ٥ / ٢٨٨ - ٣٢٨

^(٤٣) - البيت لديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية ، وجره الخفيف ، وقد جرى مجرى المثل ، وصار يضرب لكل من يعتد بكلامه ولا يلتفت لكلام غيره ، وحدام اسم امرأة مختلف فيها ، والراجح أنها زرقاء اليمامة ، واليمامة اسمها وكانت ملكة فسميت البلد باسمها ، وهي من بنات لقمان بن عاد ، قيل: أنها كانت مضرب المثل في شدة البصر ، وزعموا: إنها كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام ، والبيت في شرح ابن عقيل ١ / ١٠٥ مجمع الأمثال ٢ / ١٠٦ رقم ٢٨٩٠ ، وفيه قيل: إن المثل للجميم بن صعيب والد حنيفة وعجل ، وكانت حدام امرأته ، فقال فيها المثل ، ويروى : " إذا قالت حدام فأنتصتوها " أي أنتصتوا واسمعوا لها ، والأشموني ٢ / ٢٦٨ ومجمع الأمثال العربية ١٣٩

^(٤٤) - شرح الكافية للرضي ٢ / ٤١ و شرح ابن الناظم ٣٧ و أوضح المسالك ١ / ٩٠ وحاشية الخضري ١ / ٥٧

^(٤٥) - الآية " ٥ " الفاتحة

^(٤٦) - من الآية " ٤٠ " يوسف

^(٤٧) - شرح ابن الناظم ٣٨ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١٦

وكذا إذا فُصل عن عامله لغرض لا يتم إلا بالفصل و ذلك في مواضع منها أن يكون تابعا كالتأكيد في قوله: " اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ " (٤٨) أو كان العامل محذوفاً أو معنوياً نحو: إِيَّاكَ وَالشَّرَّ وَأَنَا زَيْدٌ ؛ لتعذر الاتصال بالمحذوف والمعنوي (٤٩)

وكذا في الضرورة الشعرية كقول الفرزدق:

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأُمُوتِ قَدْ ضَمِنْتُ: . إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ (٥٠)
أي : قد ضمنتهم.

هذه هي المواضع التي يجب فيها انفصال الضمير بإيجاز (٥١).

وهناك مواضع يجوز فيها الاتصال والانفصال وهي التي عرض فيها ابن عقيل للمثل ولرأي سيبويه مع رأي ابن مالك وهي:

١ . كل فعل يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما ليس خبراً في الأصل وهما ضميران نحو: الدرهم سَلْنِيهَ فيجوز لك في هاء " سَلْنِيهَ " الاتصال: الدرهم سَلْنِيهَ والانفصال : سَلْنِيهَ إِيَّاهُ وكذلك كل فعل أشبهه نحو: الدرهم أعطيتكهُ وأعطيتك إِيَّاهُ (٥٢).

وسيبويه يرى في هذا الموضع وجوب الاتصال بينما يرى ابن مالك جواز الاتصال والانفصال والاتصال عند ابن مالك أولى (٥٣) .

قال سيبويه: " هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل .

اعلم أنّ المفعول الثاني قد يكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقع " أيّا " موقعها وقد تكون علامته إذا أضمر " أيّا " فأما علامة الثاني التي لا تقع " أيّا موقعها فقولك: أعطانيه وأعطانيك فهذا هكذا. (٥٤) " وقال: " فإن كان المفعولان اللذان تعدى إليهما فعل الفاعل مخاطباً وغائباً فبدأت بالمخاطب قبل الغائب فإن علامة الغائب العلامة التي لا تقع موقعها " أيّا " وذلك قولك: أعطيتكهُ وقد أعطاكهُ وقال عز وجل: " أَنْزَلْنَاهَا

(٤٨) - من الآية " ٣٥ " البقرة

(٤٩) - شرح الكافية للرضي ٢ / ١٤ و شرح ابن الناظم ٣٨ وأوضح المسالك ١ / ٩٤ ، ٩٥ وتعليق الفراند ٢ / ٨٨ - ٩١ و شرح الأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١٧

(٥٠) - بحره : البسيط والشاهد في قوله: " قد ضمننت إِيَّاهُمْ " حيث عدل عن الضمير المتصل إلى المنفصل للضرورة الشعرية ؛ لأنه يستطيع أن يقول: " قد ضمننتهم " وانظره في ديوان الفرزدق ص٢٦٦ والخصائص لابن جني ، تحقيق / محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية ١٩٥٢ م ١ / ٣٠٧ ، ٢ / ١٩٥ و أمالي الشجري هبة الله ، تحقيق / محمود محمد الطناحي ، ط الأولى ١٩٩٢ م مطبعة المدني ١ / ٥٨ والإنصاف ٢ / ٦٩٨ و شرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٦ و شرح ابن الناظم ٣٨ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١٦ و شرح ابن عقيل ١ / ١٠١ ، ١٠٨ وخزانة الأدب ٥ / ٢٨٨ والدرر اللوامع ١ / ٩٨

(٥١) - وقد أوصلها المحقق محمد محيي الدين في عدة السالك إلى اثني عشر موضعاً ١ / ٩٤ - ٩٥

(٥٢) - شرح ابن الناظم ٣٨ وأوضح المسالك ١ / ٩٧ و شرح ابن عقيل ١ / ١٠٣

(٥٣) - الكتاب ٢ / ٣٦٥ و شرح التسهيل ١ / ١٥٤ و شرح شواهد التوضيح ٨٢ ، ٨٣ و شرح ابن عقيل ١ / ١٠٣

(٥٤) - الكتاب ٢ / ٣٦٣ ، ٣٦٤

وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " (٥٥) فهذا كهذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب "أه (٥٦).

أما ابن مالك فقال: " فكل ضمير تراه كهاء : " أعطيتكه " في كونه ثاني منصوبين بفعل غير قلبي فهو جائز الاتصال والانفصال واتصاله أجود" (٥٧) ثم ذكر أنّ سيبويه يرى أنّ الاتصال لازما وعند ابن مالك لا يلزم ؛ بدليل قول النبي . صلى الله عليه وسلم . : " فَإِنَّ اللَّهَ مَلِكُكُمْ إِيَّاهُمْ وَلَوْ شَاءَ مَلِكُكُمْ إِيَّاكُمْ " (٥٨).

وقد قال بجواز الوجهين مع ترجيح الاتصال الرضي قال في الاتصال : " وجه اتصاله أنّ المتصل الأول أشرف منه بسبب كونه أعرف فلا غضاضة على الثاني بتعلقه بما هو أولى منه وصيرورته من جملة بالاتصال " وقال في الانفصال : " ووجه انفصاله أنّ المتصل الأول فضلة ليس اتصاله كاتصال المرفوع " أه (٥٩). وقال : " والانفصال في باب خلت أولى منه في باب أعطيت ؛ لأنّ المفعول الأول في باب أعطيت فاعل في المعنى " أه (٦٠) .

وقال ابن هشام: " وإن كان فعلا ناسخا نحو: خلتني فالأرجح عند الجمهور الفصل وعند ابن مالك والرماني وابن الطراوة الوصل " (٦١) .

٢ . أما في باب كان وأخواتها إذا كان خبر كان ضميرا فيجوز فيه الاتصال والانفصال تقول: الصديق كنته وكنت إياه وسبويه يرى في هذا الموضع أنّ الانفصال أولى وابن مالك يرى جواز الوجهين والاتصال أولى (٦٢).

قال سيبويه: في باب الفعل الي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد: "وتقول : كئاهم كما تقول ضربناهم وتقول إذا لم نكنهم فمن يكونهم كما تقول إذا لم نضربهم فمن يضربهم " (٦٣) وأورد بيت أبي الأسود الدؤلي:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَبِئْسَ
أَخُوها عَدَتُهُ أَمُّهُ بِلَبَانِهَا^(٦٤)

(٥٥) - من الآية " ٢٨ " هود

(٥٦) - الكتاب ٢ / ٣٦٤

(٥٧) - شرح التسهيل ١ / ١٥٣ والحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق وشرح ومراجعة / محب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وقصي محب الدين الخطيب ، ط: دار الريان للتراث القاهرة ، ط: الأولى ١٩٨٧ م ١ / ١٠٦ رقم ٣٠ و برقم ٢٥٤٥ ، و ٦٥٥٠ .

(٥٨) - السابق ١ / ١٥٣

(٥٩) - شرح الكافية للرضي ٢ / ١٥١

(٦٠) - السابق ٢ / ١٥١

(٦١) - أوضح المسالك ١ / ٩٩ ، ١٠٠

(٦٢) - شرح ابن عقيل ١ / ١٠٣ ، ١٠٤

(٦٣) - الكتاب ١ / ٤٦

(٦٤) البيت بحر: الطويل يخاطب فيه أبو الأسود الدؤلي غلاما يشرب النبيذ ، فيضطرب شأنه ويعتري ما يعتري شارب الخمر ، وشاهده قوله: " يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ " حيث أتى بالضمير متصلا مع كان على ما ذهب إليه ابن مالك ، وعند سيبويه يجب فيه الانفصال ، ولكنه اتصل هنا ؛ لأن الخبر أشبه المفعول فاتصل كما يتصل ضمير المفعول ، وابن عقيل مؤيد لسبويه ، وانظره في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٦٢ ، وكتاب سيبويه ١ / ٤٦ والمقتضب ٣ / ٩٨ والخصائص - ١ / ٣٦٥ والصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس تحقيق / مصطفى

قال الأعمى: "أراد سيبويه أن كان لتصرفها تجري مجرى الأفعال الحقيقية في عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وما أشبهه" (٦٥).

وقد جوز المبرد الاتصال والانفصال وجعل الانفصال أولى فقال في بيت أبي الأسود: "وهذا جائز والأحسن ما قال الشاعر " وأورد بيتي عمر بن أبي ربيعة: لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرًا .: لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاءَ .: كَ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا (٦٦).

فبان أنه يجوز الوجهين والانفصال عنده أولى (٦٧).

وقال ابن عصفور: في اتصال الضمير في بيت أبي الأسود " وقد يشبه الخبر في هذا الباب المفعول فيتصل كما يتصل ضمير المفعول وعليه قوله من الطويل " (٦٨) وأورد البيت.

وقال سيبويه: " تقول: حسبْتُك إياه وحسبتني إياه؛ لأنَّ حسبْتُني وحسبتُك قليل في كلامهم؛ وذلك لأنَّ حسبت بمنزلة " كان " إنما يدخلان على المبتدأ والمبني عليه فيكونان في الاحتياج على حال " أه (٦٩) . وقال: " والمنصوبان بعد " حسبْتُ " بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد " ليس و كان " وكذلك الحروف التي بمنزلة حسبت وكان " (٧٠).

وابن مالك يرى جواز الوجهين والاتصال أولى قال: " : إنَّ كان الفعل من باب « كان » واتصل به ضمير رفع، جاز في الضمير الذي يليه الاتصال، نحو: صديقي كَنَنَهُ والانفصال نحو: صديقي كَنَنَتْ إِيَّاه والاتصال عندي أجود؛ لأنه الأصل وقد أمكن لشبهه " كَنَنَهُ " بـ " فعلته " (٧١). وهو المختار عند ابن الطرراوة والرماني وعند سيبويه خاص بهذا الموضع للسبب المذكور وهو شبهه كان بـ " فَعَلَ " (٧٢) . ورجَّح الشاطبي الاتصال موافقا لابن مالك

السويمي ط: بيروت ١٩٣٦ م ص ٢٣٥ والإنصاف ٢ / ٨٢٣ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٥٥ وشرح الجمل ١ / ٣٩٤ و البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي ، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عبد النبي ، ط: دار الغرب الإسلامي ط: ١٩٨٦ م ١ / ٧٧٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٠٧ واللسان ١٣ / ٣٧١ " كـ ن " و " ٣٧٤ " ل ب ن " وشرح الأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١٨ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٤٠ والمقاصد الشافية ١ / ٣٠٣ وتعليق الفرائد ٢ / ١٠٢ وحاشية الخضري ١ / ٥٨ وخزانة الأدب ٥ / ٣٢٧ - ٣٣١

(٦٥) - الخزانة ٥ / ٣٢٧

(٦٦) - البيت لعمر بن أبي ربيعة ديوانه ط: مصر بتحقيق / محمد محيي الدين ط: الأولى ١٩٥٢ ص ٤٣٠ - ٤٣٢ وبحره مجزوء الرمل وشاهده : قوله: " لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاءَ " ، وهو شاهد على انفصال الضمير الواقع خبرا بعد ليس ، مثل كان ، وانظره في الكتاب ٢ / ٣٥٨ والمقتضب ٣ / ٩٨ و ابن يعيش ٣ / ٧٥ - ١٠٧ وشرح الجمل ١ / ٣٩٤ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٥٤ والخزانة ٥ / ٣٢٢

(٦٧) - المقتضب ٣ / ٩٨

(٦٨) - شرح الجمل ١ / ٣٩٣

(٦٩) - الكتاب ٢ / ٣٦٥

(٧٠) - السابق ٢ / ٣٦٦

(٧١) - شواهد التوضيح ص ٧٩

(٧٢) - الكتاب ١ / ٤٦ وشرح الجمل ١ / ١٠٦ و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراي ، شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان : ط: دار الفكر العربي القاهرة ، ط: الأولى ٢٠٠١ م ١ / ١٤٤ - ١٤٥

وأورد شواهد من الحديث كقوله عليه السلام لعائشة . رضي الله عنها . : " إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِيهَا يَا حُمَيْرَاءَ " (٧٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : " لعمر رضي في ابن صياد : " إِنْ يَكُنُّهُ ... " (٧٤) . إلا أنه ذكر أنّ الجمهور على ما ذكره سيبويه ؛ لأنه الأصل ومعه السماع (٧٥) .

وجوّز ابن يعيش الوجهين وذكر الأبيات السابقة ثم رجّح الانفصال فقال : " وهذا هو الوجه الجيد ؛ لأنّ " كان " وأخواتها يدخلن على المبتدأ والخبر فكما أنّ خبر المبتدأ منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن تفصله مما دخلن عليه " (٧٦) . وأورد شواهد على الانفصال منها بيتي عمر بن أبي ربيعة السابقين وقوله :
لئن كان إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا . . عن العَهْدِ وَالإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ (٧٧) .

قال البغدادي بعد ذكر البيتين السابقين : " الفصل هو المختار في خبر كان وأخواتها كما قال : ليس إِيَّاي ولو وصل لقال : ليسني " (٧٨) .

قال سيبويه : " ومثل ذلك كان إِيَّاه ؛ لأنّ كانه قليلة ولم تستحکم هذه الحروف ها هنا لا تقول : كَانَنِي وليسني ولا كَانَكِ فصارت " إِيَّاي " ها هنا بمنزلتها في صَرْبِي إِيَّاكَ " (٧٩) وأورد بيتي عمر بن أبي ربيعة ثم قال : " وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : ليسني وكذلك كَانَنِي " (٨٠) .

وجوّز الوجهين مع ترجيح الانفصال ابن الحاجب والرضي قال الرضي في جواز الاتصال : " ووجه الاتصال كون الاسم كالفاعل والخبر كالمفعول فكنته كضربته " (٨١) وقال مرجّح الانفصال : " إنما كان المختار في خبر كان وأخواتها الانفصال ؛ لأنّ اسمها في الحقيقة ليس فاعلا حتى يكون كالجزء من عامله بل الفاعل في الحقيقة مضمون الجملة ؛ لأنّ الكائن في قولك : كَانَ زَيْدٌ قائما قيام زيد كما يجيئ في الأفعال الناقصة " (٨٢) وأورد أبيات عمر ابن أبي ربيعة .

(٧٣) - فتح الباري ١٣ / ٥٥ ، ٥٩ شرح الحديث رقم ٧٠٩٩ ، ٧١٠٠ ، ٧١٠١ كتاب : الفتن ، باب : حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف .

(٧٤) - فتح الباري ٣ / ٢٥٩ والمقاصد الشافية ١ / ٣٠٣

(٧٥) - المقاصد الشافية ١ / ٣٠٥

(٧٦) - ابن يعيش ٣ / ١٠٧

(٧٧) - البيت من بحر الطويل والشاهد في قوله : " لئن كان إِيَّاه " حيث انفصل الضمير الواقع خبرا بعد كان ، على ما هو الراجح عند سيبويه ، وانظره في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٨٦ والكتاب ٢ / ٣٥٨ وشرح الجمل ١ / ١٠٦ ، ٢ / ١٩ و ابن يعيش ٣ / ١٠٧ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٥٤ والمقرب لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، ط : ١٩٧٨ م ١ / ٩٥ و ابن الناظم ٤٠ وأوضح المسالك ١ / ١٠٢ وشرح التصريح ١ / ١٠٨ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١٩ والخزانة ٥ / ٣١٢

(٧٨) - الخزانة ٥ / ٣٢٢

(٧٩) - الكتاب ٢ / ٣٥٨

(٨٠) - السابق ٢ / ٣٥٩

(٨١) - شرح الكافية للرضي ٢ / ١٥٥

(٨٢) - السابق ٢ / ١٥٤

ومذهب سيبويه هو الراجح قال ابن عقيل : " ومذهب سيبويه أرجح ؛ لأنه الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه عنهم وهو المشافهة " (٨٣) . وقال الخضري : " لأن حق الخبر الانفصال " (٨٤) . وقال ابن منظور : " وتقول : كنتك وكنت إياك كما تقول : ظننتك وظننتك زيدا وظننت زيدا إياك تضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر ؛ لأنهما منفصلان في الأصل ؛ لأنهما مبتدأ وخبر " (٨٥) .

قلت : ومع ترجيح رأي سيبويه فإن ما ذكره ابن مالك جائز ؛ لأننا لو رددنا بيت أبي الأسود بأنه ضرورة أو خاص بهذا الموضوع فكيف نرد الحديث الصحيح فلا أقل من القول بجوازه .

وجوز الوجهين ابن هشام وذكر أن المجيء به منفصلا في هذه الحالة جائز لا ضرورة فيه ولا شذوذ (٨٦) .

٣ . إذا اختلفا الضميران في الرتبة وقدم أقربهما رتبة جاز اتصال الثاني وانفصاله عند ابن مالك نحو : أعطيتك وأعطيتك إياه ومن شواهد الانفصال عنده قوله عليه الصلاة والسلام : « إن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لملكهم إياكم " (٨٧) .

والاتصال أجود عنده ؛ لموافقته الأصل ؛ ولأن القرآن الكريم نزل بالاتصال قال تعالى : " إذ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ " (٨٨) وسيبويه يرى في ذلك وجوب الاتصال وامتناع الانفصال (٨٩) .

قال سيبويه : " فإن كان المفعولان اللذان تعدى إليهما فعل الفاعل مخاطبا وغائبا فبدأت بالمخاطب قبل الغائب فإن علامة الغائب العلامة التي لا تقع موقعها " أي " وذلك قولك : أعطيتك وقد أعطاكه وقال عز وجل : " فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " (٩٠) فهذا كهذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب " أه (٩١) .

وقال سيبويه في سبب الابتداء بالضمير الأقرب : " وإنما كان المخاطب أولى بأن يبدأ به من قبل أن المخاطب أقرب إلى المتكلم من الغائب فكما كان المتكلم أولى بأن يبدأ بنفسه قبل المخاطب كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يبدأ به من الغائب " أه (٩٢) .

وقد قال بجواز الوجهين وترجيح الاتصال الزمخشري وابن يعيش و الأشموني (٩٣) .

وقد جوز المبرد تقديم الأبعد على الأقرب قياسا ؛ لأنه يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم في التقديم والتأخير

(٨٣) - شرح ابن عقيل بحاشية الخضري ٥٨ / ١

(٨٤) - السابق ٥٨ / ١

(٨٥) - لسان العرب لابن منظور " ك ن ن " ١٣ / ٣٧٠

(٨٦) - أوضح المسالك ١ / ١٠٢

(٨٧) - شرح التسهيل ١ / ١٥٣ وشرح التوضيح ٨٢

(٨٨) - من الآية " ٤٣ " الأنفال ، وانظر شرح التسهيل ١ / ١٥٣

(٨٩) - الكتاب ٢ / ٣٦٣ ، ٣٦٤

(٩٠) - من الآية " ٢٨ " هود

(٩١) - الكتاب ٢ / ٣٦٤

(٩٢) - الكتاب ٢ / ٣٦٤

(٩٣) - شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٠٥ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ١ / ١١

ويجيز : أعطاهوك وأعطاهُوني وأعطاكَاني ويستجيده ولم يرض سيبويه مقالتهم وقال : " هو شيء قاسوه ولم يتكلم به العرب " (٩٤) .

ومما سبق يتضح أنّ الأصل في الضمائر ألا يستعمل المنفصل في موضع يصلح فيه المتصل ؛ لأنّ الغرض من الضمير الاختصار وهو يتحقق في المتصل أكثر من المنفصل وأنّ هناك مواضع يجوز فيها الاتصال والانفصال وهي التي عرض لها ابن عقيل في شرحه للألفية موازنا بين رأيي سيبويه وابن مالك وحدث فيها الاختلاف وهي :

أن يكون إما ثاني ضميرين أولهما أخص وغير مرفوع وإمّا كونه خبرا لكان أو إحدى أخواتها أو خبرا لفعل يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهما ضميران :

فالصورة الأولى إذا اختلفا الضميران في الرتبة وقدم أقربهما رتبة جاز اتصال الثاني وانفصاله عند ابن مالك نحو : أعطيتك وأعطيتك إيّاه والاتصال أجود عنده ؛ لموافقته الأصل ؛ ولأنّ القرآن الكريم نزل بالاتصال " إذ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ " (٩٥) وسيبويه يرى في ذلك وجوب الاتصال وامتناع الانفصال ويؤيده ابن عقيل .

قلت : وما تمسك به سيبويه هو الأصل والأكثر وما ذكره ابن مالك جائز ؛ لوروده في الحديث الصحيح كقوله : « إنّ الله ملككم إيّاهم ، ولو شاء لملكهم إياكم » (٩٦) . فهذه الأحاديث تخرجنا من وجوب الاتصال لجواز الانفصال والاتصال والاتصال أولى .

وكذا المسألة الثانية إنّ كان من باب " كان " فسيبويه يرى أنّ الانفصال أولى وابن مالك يرى جواز الوجهين والاتصال أولى ويستدل على ذلك بالأحاديث النبوية وببيت أبي الأسود الدؤلي .

وإن كان الضمير خبرا لفعل يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وهما ضميران فسيبويه يرى في هذا الموضع وجوب الاتصال بينما يرى ابن مالك جواز الاتصال والانفصال مستدلا بقول عليه الصلاة والسلام : " إنّ الله ملككم إيّاهم ، ولو شاء لملكهم إياكم " وهو جائز لورود السنة النبوية به .

أمّا ابن عقيل فقد رجّح رأي سيبويه في كل أوجه المسألة وعلل ترجيحه بأنّ هذا هو الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه وأنّه هو من شافه العرب لذلك لا يُرد قوله وأورد البيت الجاري مجرى المثل :
إِذَا قَالَتْ جِدَامٌ فَصَدَّقُوهَا . : . فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ جِدَامٌ (٩٧) .

وقد علّق المحقق محمد محيي الدين على كلام ابن عقيل وذكر أنه لا ينبغي للعالم أن يتبنى هذه الفكرة وهي

(٩٤) - كتاب رغبة الأمل من كتاب الكامل تأليف / سيد علي المرصفي ، ط : مطبعة النهضة بمصر ط : الأولى ١٩٢٧ م ٨ / ١١ وشرح المفصل

١٠٥ / ٣ وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٥٢ وحاشية الخصري ١ / ٥٩

(٩٥) - من الآية " ٤٣ " الأنفال وانظر شرح التسهيل ١ / ١٥٣

(٩٦) - شرح التسهيل ١ / ١٥٣ وشرح التوضيح ٨٢

(٩٧) - شرح ابن عقيل ١ / ١٠٥

تعريف الحق بالرجال أو بأن يكون صادرا عن عالم جليل كسيبويه ورجح رأي ابن مالك وابن الطراوة على رأي سيبويه (٩٨).

قلت : وهذا المثل لم يستشهد به ابن عقيل للقاعدة لأنه لا علاقة له بها بل ليثبت أن مثل سيبويه إذا قال فينبغي أن يصدق.

المسألة الثالثة : من مسوغات الابتداء بالنكرة (٩٩)

استشهد ابن عقيل بالمثل : " شرُّ أهر ذا ناب" وكذا بقولهم: " شيء جاء بك" (١٠٠) على أن من مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون في معنى المحصور ؛ لأن معنى : شرُّ أهر ذا ناب : ما أهر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا شيء على أحد القولين والقول الثاني: أن التقدير : شر عظيم أهرّ ذا ناب وشيء عظيم جاء بك فيكون داخلا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفا ؛ لأن الوصف أعم من أن يكون ظاهرا أو مقدرًا وهو هنا مقدر وكذا إذا وقعت النكرة بعد فاء الجزاء ومثّل له بقولهم " إن دَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ فِي الرِّبَاطِ " (١٠١) .

دراسة المسألة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ؛ لأنه محكوم عليه ومسند إليه ولا يجوز الحكم على النكرة ؛ لذلك لا يصلح الابتداء بها إلا إذا حدثت بها الفائدة بوجد مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة (١٠٢) .

وهذه المسوغات عند سيبويه والقديمات تنحصر في حصول الفائدة قال سيبويه في باب " هذا بابٌ يُختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنيا عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات " : " ذلك قولك : الحمد لله والعجبُ لك والويلُ لك والترابُ لك والخيبةُ لك وإنما استحبووا الرفع فيه ؛ لأنه صار معرفة وهو خبر فقوي في الابتداء بمنزلة عبد الله والرجل والذي تعلم لأنَّ الابتداء إنما هو خبر وأحسنه إذا ما جاء نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام " أ هـ (١٠٣)

(٩٨) - شرح ابن عقيل ١ / ١٠٥

(٩٩) - الكتاب ١ / ٣٢٨ - ٣٣٠ و ابن يعيش ١ / ٨٦ - ٨٧ و شرح الكافية للرضي ١ / ٢٥٨ - ٢٦٢ و شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٣٢٢ - ٣٢٦ و شرح التسهيل ١ / ٢٩٠ - ٢٩٦ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ١ / ٥٣٧ - ٥٤٠ وابن عقيل ١ / ٢١٦ - ٢٢٦ والمساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢١٧ - ٢٢٠ وابن الناظم ٨٠ - ٨١ و أوضح المسالك ١ / ٢٠٣ - ٢٠٥ و شرح التصريح ١ / ٢٠٩ - ٢١٢ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٤ - ٢٠٨ و التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ، تحقيق د/ حسن هندواوي ط: دار القلم دمشق ط: الأولى. ٣ / ٣٢٢ - ٣٣٠ وتعليق الفرائد ٣ / ٤٨ - ٥٨ و ارتشاف الضرب ١ / ١١٠٠ - ١١٠٥ والمقاصد الشافية ٢ / ٣٧ - ٥١ وهمع الهوامع ١ / ١٠٠ - ١٠١ وحاشية الخضري ١ / ٩٧ - ١٠٠ وأسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سلمان المعروف بابن كمال باشا تحقيق د/ أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر عمّان ط: الأولى ١٠٦ - ١٠٧

(١٠٠) - ابن عقيل ١ / ٢٢١ ، ومجمع الأمثال ١ / ٣٧٠ رقم ١٩٩٤ الهرير : صوت دون النباح يحدثه أو الكلب أو السبع عندما يصيبه شيء ، والمثل يضرب لظهور أمارات الشر ومخابله ، ومجمع الأمثال العربية ص ٢٥ رقم ١٧٢ ، أما قوله : " شيء جاء بك " فليس مثلاً .

(١٠١) - العير : الحمار ، والرباط : ما تشد به الدابة ، والمثل يضرب في الرضا بالحاضر وعدم الأسف على الغائب . مجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٥ رقم ٨٢ ويروى : " إن هلك عَيْرٌ فَعَيْرٌ فِي الرِّبَاطِ " ابن عقيل ١ / ٢٢٥

(١٠٢) - الكتاب ١ / ٣٢٨ ، ٣٣٠ و شرح التسهيل ١ / ٢٨٩ و ارتشاف الضرب ١ / ١١٠٠ والمقاصد الشافية ٢ / ٣٧

(١٠٣) - الكتاب ١ / ٣٢٨

وقال: " هذا بابٌ من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء : وذلك قولك سلام عليك ولبيك وخير بين يديك وويل لك وويح لك .. ولعنة الله على الظالمين فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك ولست في حال حديثك تعمل في إثباتها وترجيحها وفيها ذلك المعنى كما أنَّ حسبك فيها معنى النهي وكما أنَّ رحمةُ الله عليه فيها معنى رَحِمَهُ اللهُ فهذا المعنى فيها" (١٠٤).

فهذا كلام سيبويه يدور حول حصول الفائدة وأنَّ المبتدأ أولى بالتعريف من الخبر أمَّا المتأخرون فقد تتبعوا هذه المواضع بالتفصيل وبخاصة شراح الألفية وهي بإيجاز:

- ١ . أن يتقدم الخبر عليها وهي ظرف أو جار ومجرور نحو: في الدار رجل وعند زيد نَمرة. (١٠٥)
- ٢ . أن يتقدم عليها نفي أو استفهام نحو: ما خلُّ لنا وهل فتى فيكم (١٠٦)
- ٣ . أن تخصص بوصف أو بإضافة نحو : رجل من الكرام عندنا و: عملٌ بَرِّ يزِين (١٠٧).
- ٤ . أن تكون عاملة نحو: رغبة في الخير خيرٌ (١٠٨).
- ٥ . أن تكون شرطاً نحو : " مَنْ يَقمُ أقم معه". (١٠٩)
- ٦ . أن تكون جواباً نحو : من عندك ؟ فتقول: رجلٌ أي : رجل عندي (١١٠)
- ٧ . أن تكون عامة نحو: كلٌّ يموت (١١١)
- ٨ . أن يقصد بها التنويع كقول النمر بن تولب :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا :. وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسْرُ (١١٢)

٩ . أن تكون دعاء كقوله: " سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ " (١١٣) أو يكون فيها معنى التعجب نحو: ما أحسن زيدا (١١٤).

(١٠٤) - الكتاب ١ / ٣٣٠

(١٠٥) - ابن يعيش ١ / ٨٦ وابن عقيل ١ / ٢١٦ و أوضح المسالك ١ / ٢٠٣ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٤ شرح التصريح ١ / ٢١٢ وأسرار النحو لابن كمال باشا ١٠٧

(١٠٦) - ابن عقيل ١ / ٢١٧ و أوضح المسالك ١ / ٢٠٣ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٤ و شرح التصريح ١ / ٢١٠

(١٠٧) - ابن يعيش ١ / ٨٦ و شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٣٢٢ و شرح التسهيل ١ / ٢٩٠ - ٢٩١ وابن عقيل ١ / ٢١٨ وابن الناظم ٨٠ و أوضح المسالك ١ / ٢٠٤ والتذليل والتكميل في شرح التسهيل ٣ / ٣٢٢ - شرح التصريح ١ / ٢١١

(١٠٨) - ابن عقيل ١ / ٢١٨ وابن الناظم ٨٠ و أوضح المسالك ١ / ٢٠٤ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٥ و شرح التصريح ١ / ٢١١ (١٠٩) - ابن عقيل ١ / ٢١٩ همع الهوامع ١ / ١٠١

(١١٠) - شرح التسهيل ١ / ٢٩٥ و ابن عقيل ١ / ٢١٩ والمساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢٢٠ والتذليل والتكميل في شرح التسهيل ٣ / ٣٣٠

(١١١) - شرح التسهيل ١ / ٢٩٣ و شرح الكافية للرضي ١ / ٢٦٠ و ابن عقيل ١ / ٢١٩ تعليق الفرائد ٣ / ٥٢ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٥ و شرح التصريح ١ / ٢١١ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ١ / ٥٣٩

(١١٢) - البيت بجره : المتقارب ، شاهده قوله : فيوم علينا ويوم لنا حيث ابتدئ بالنكرة ؛ لأنها تفيد التنويع ، والبيت في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٧ والكتاب ١ / ٨٦ والبسيط لابن أبي الربيع ١ / ٥٣٧ و شرح ابن الناظم ٨١ والمقاصد النحوية ١ / ٥٦٥ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

(١١٣) - الآية " ١٣٠ " سورة الصافات

(١١٤) - ابن عقيل ١ / ٢٢٠ والمساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢١٨ والتذليل والتكميل في شرح التسهيل ٣ / ٣٣٠ والمقاصد الشافية ٢ / ٤٧ وأسرار النحو لابن كمال باشا ١٠٧

١٠. أن تكون مصغرة نحو: رُجِيل عندنا أو أن تكون خلفا من موصوف نحو: مؤمن خير من كافر^(١١٥).
١١. أن تكون في معنى المحصور نحو: شرُّ أهر ذا ناب" و " شيء جاء بك" ؛ لأنَّ معنى : شرُّ أهر ذا ناب: ما أهر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا شيء على أحد القولين قال سيبويه : "وأما قوله : " شيء ما جاء بك " فإنه يحسن وإن لم يكن على فعل مضمر ؛ لأنَّ فيه معنى : ما جاء بك إلا شيء ومثله مَثَلٌ للعرب : " شرُّ أهر ذا ناب " وقد ابتدئ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل قالوا في مَثَلٍ : "أُمَّتٌ في الحجر لا فيك" ^(١١٦) .
- والقول الثاني: أنَّ التقدير : شر عظيم أهرّ ذا ناب وشيء عظيم جاء بك فيكون داخلا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفا ؛ لأنَّ الوصف أعم من أن يكون ظاهرا أو مقدرًا وهو هنا مقدر ^(١١٧) .
١٢. أن تكون معطوفة على معرفة نحو: زيد ورجل قائمان ^(١١٨).
١٣. أن تكون معطوفة على وصف أو يعطف عليها وصف نحو: تميمي ورجل في الدار و: رجلٌ وامرأة طويلة عندنا^(١١٩).
١٤. أن يقع قبلها واو الحال كقوله:
- سَرِينًا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُدَّ بَدَا .: مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ ^(١٢٠)
١٥. أن يقصد بالنكرة الإبهام وهو من مقاصد البلغاء ومنه قول امرئ القيس:
- مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهِ .: بِهِ عَسَمَ يَبْتَغِي أَرْبَابًا ^(١٢١).
١٦. أن تقع بعد " لولا " كقوله:

^(١١٥) - ابن عقيل ١ / ٢٢١ وأوضح المسالك ١ / ٢٠٥ شرح التصريح ١ / ٢١٢ همع الهوامع ١ / ١٠١

^(١١٦) - الكتاب ١ / ٣٢٩ والأمت : العوج ، وقيل : معناه الدعاء جعل الله العوج في الحجر لا فيك.

^(١١٧) - ابن يعيش ١ / ٨٦ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ / ٣٢٣ و شرح التسهيل ١ / ٢٩٥ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع

١ / ٥٣٩ وابن عقيل ١ / ٢٢١

^(١١٨) - ابن عقيل ١ / ٢٢٢ همع الهوامع ١ / ١٠١

^(١١٩) - ابن عقيل ١ / ٢٢٢ وهمع الهوامع ١ / ١٠١

^(١٢٠) - البيت مجهول القائل وهو من بحر الطويل وهو يشبه الممدوح بالبدر يضيء لهم عند السير ليلا ، بل هو أشد ضياء ونورا من البدر

والشاهد قوله: " ونجمٌ قد أضاء " حيث أتى بالمبتدأ " نجم " نكرة والمسوغ سيقه بواو الحال ، وانظره في شرح التسهيل ١ / ٢٩٤ و ابن

عقيل ١ / ٢٢١ و المساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢١٩ وابن الناظم ٨١ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٦ التذليل والتكميل في شرح

التسهيل ٣ / ٣٢٩ وتعليق الفوائد ٣ / ٥٤ وارتشاف الضرب ١ / ١٠١ والدرر اللوامع ١ / ١٩٤

^(١٢١) - بحره المتقارب والبيت لامرئ القيس بن حجر ، وقيل : لغيره ، وهو في ديوانه ، والمعنى : أنه يحذر اخته هندا من الزواج من رجل من

جهلة العرب ، يضع التمام ، ويقعد عن الخروج للحرب ، وفي رسغه اعوجاج ويبس لا يجيد إلا البحث عن الأرناب ؛ ليتخذ كعوبها تمام

جنبنا وخوفا ، شاهده قوله: " مرسعة " على أنها وقعت مبتدأ ، وهي نكرة والمسوغ إرادة الإبهام ؛ لأنه لا يريد مرسعة بعينها ، وهو مقصود

، والبيت في ديوان امرئ القيس ، تحقيق / محمد أبو الفضل ، ط: الخامسة ، ط: دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ م ص ١٢٨ وشرح جمل

الزجاجي لابن عصفور ١ / ٣٢٥ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ١ / ٥٤٠ وابن عقيل ١ / ٢٢٢ والمساعد على تسهيل الفوائد ١

١ / ٢١٨ وارتشاف الضرب ١ / ١١٠٢ والمقاصد الشافية ٢ / ٥٠ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٨ وحاشية الخضري ١ / ٩٩

لولا اضطبار لأودى كل ذي مقة : . لما استقلّت مطاياهُنَّ للظعن (١٢٢).

١٧ . أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم " إن ذهب عيرٌ فعيرٌ في الرباط " (١٢٣)

١٨ . أن تدخل على النكرة لام الابتداء نحو: " لرجل قائم " (١٢٤).

١٩ . أن تكون بعد كم الخبرية كقول الفرزدق يهجوا جريرا:

كَمَ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ : . فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي (١٢٥) .

في هذه المسألة ذكر ابن عقيل مثليين وقولا للعرب ليس للاستشهاد بهما للقاعدة بل ذكرهما كأمثلة ؛ لتوضيح القاعدة وشرحها فالمثلان قولهم: شرُّ أهرِّ ذا ناب وقولهم: إن ذهب عيرٌ فعيرٌ في الرباط والقول قولهم: شيءٌ جاء بك للتمثيل والتوضيح وليس للاستشهاد.

المسألة الرابعة : لزوم " ذا " الإفراد والتذكير في " حبذا " (١٢٦)

ذكر ابن عقيل في باب " نعم وبئس " عند الكلام على " حبذا " أن " ذا " تكون كما هي مفردة مذكرة مهما كان المخصوص بالمدح أو الذم ؛ لأنها تشبه الأمثال والأمثال لا تتغير ومثّل بقوله: " في الصيف ضيعت اللبن " (١٢٧).

(١٢٢) - البيت بحره البسيط وهو غير منسوب لقائل معين ، وأودى : هلك ، وكل ذي مقة : محبة ، يريد أنه صبر لسفر أحبائه و لولا الجلد والتصبر لظهر منه ما يكون سببا في هلاك كل محب له شفقة عليه ، شاهده قوله : " لولا اضطبار " حيث ابتدئ بالنكرة لأنها بعد " لولا " وفيها تقليل الشبوح لأنها تستدعي جوابا يكون معلقا على جملة الشرط وانظره في شرح التسهيل ١ / ٢٩٤ و ابن عقيل ١ / ٢٢٤ أوضح المسالك ١ / ٢٥٥ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٧ و التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٣ / ٣٢٨ وتعليق الفرائد ٣ / ٥٤ وارتشاف الضرب ١ / ١١٠ وشرح التصريح ١ / ٢١١ والدرر اللوامع ١ / ١٩٤

(١٢٣) - العير : الحمار ، والرباط : ما تشد به الدابة ، والمثّل يضرب في الرضا بالحاضر وعدم الأسف على الغائب . مجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٥ رقم ٨٢ ويروى : " إن هلك عيرٌ فعيرٌ في الرباط " ابن عقيل ١ / ٢٢٥ والمساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢١٩ وتعليق الفرائد ٣ / ٥٥ وارتشاف الضرب ١ / ١١٠

(١٢٤) - ابن عقيل ١ / ٢٢٥ وهمع الهوامع ١ / ١٠٠

(١٢٥) - بحره الكامل و الفدعاء : التي أصيبت باعوجاج في مفاصلها أو أصابعها ، وأقدامها من كثرة حلبها ، ومشبيها وراء الإبل أي: أن عماتك وخالاتك متهنات للخدمة ، وشاهده : " كم عمّة " حيث ابتدئ بالنكرة ؛ لوقوعها بعد كم الخبرية ، على أن " كم خبرية أو استفهامية " في محل نصب ظرف متعلق بـ " حلبت " ، أو مفعول مطلق متعلق بحلب ، و " عمّة " مبتدأ و " لك " جار ومجرور متعلق بمحذوف و " قد حلبت " جملة في محل رفع خبر ، ويروى البيت : " كم عمّة " بالجر على أن كم خبرية في محل رفع مبتدأ و " عمّة " تمييزها مجرور ، وبالنصب على أن " كم " استفهامية مبتدأ ، و " عمّة " تمييز كم الاستفهامية منصوب ، والخبر جملة : " قد حلبت " ، والبيت في ديوان الفرزدق شرح / علي فاعور ط: المكتبة العلمية بيروت ط: الأولى ١٩٨٧ م ص ٣١٢ وابن عقيل ١ / ٢٢٦ و الأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٠٧ وحاشية الخصري ١ / ٩٩

(١٢٦) - الكتاب ٢ / ١٨٠ والمقتضب ٢ / ١٤٣ وأسرار العربية ١٠٨ - ١١١ والأصول في النحو لابن السراج تحقيق/ عبد الحسين القنيلي ط: مؤسسة الرسالة بيروت ط : الثانية ١٤٠٧ هـ ١١٥ / ١ والمسائل المشكلة لأبي علي الفارسي ، تعليق د/ يحيى مراد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ١٤٢٤ هـ ٦٥ وشرح المقدمة المحسبة لابن بشار ٣٨٣ - ٣٨٤ وابن يعيش ٧ / ١٣٩ - ٤٠ ولسان العرب " حبيب " ١ / ٢٩١ وشرح التسهيل ٣ / ٢٢ - ٢٣ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٣٠ وشرح جمل الزجاجي ٢ / ٧٥ - ٧٧ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢ / ١٤٠ - ١٤٣ وشرح ابن عقيل على الألفية ٣ / ١٧١ وابن الناظم ٣٣٨ - ٣٣٩ وتعليق الفرائد ٧ / ١٩١ - ١٩٢ و همع السيوطي ٢ / ٨٨ والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥٤ - ٥٥٦ وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٥ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٤٠ - ٤١ وحاشية الخصري ٢ / ٤٥

(١٢٧) - ابن عقيل ٣ / ١٧١ والمثّل في مجمع الأمثال ٢ / ٦٨ رقم ٢٧٢٥ والمثّل بكسر التاء ؛ لأنه خوطبت به امرأة ، ويقال هكذا للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ؛ لأن الأمثال لا تتغير ، وأصله أن دخنثوس بنت لقيط بن زُرارة كانت تحت عمرو بن عمرو بن غُدس ، وكان شيخا كبيرا ، فكرهته ، فطلقها ، ثم تزوجها فتى جميل الوجه ، فاجدبت ، فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة ، فقال : " في الصيف ضيعت اللبن "

الدراسة:

" حبذا " مثل " نعم " في العمل وفي المعنى مع زيادة أن الممدوح بها محبوب للقلب إ فهي جارية مجرى نعم وبئس في إنشاء المدح وأداء معنى التعجب وأنها فعل مثلها و " حبذا " أصله حُبُّ بالضم أي: صار حبيبا لا من حَبَّب بالفتح ثم أدغم فصار " حَبَّ " (١٢٨).

وألزم " حَبَّ " إيلاء " ذا " وهو إشارة إلى الواحد المذكور القريب بالإجماع على ما حكاه بعض النحويين فاعلا بـ " حَبَّ " ملازما لهذه الصيغة في أفراد وتذكير وغيرهما من تثنية وجمع وتأنيث فتقول: حبذا زيد وحبذا الزيدان وحبذا الزيدون وحبذا هند وحبذا الهندان وحبذا الهندات (١٢٩).

قال الرضي: " ولا يتغير يعني: لا يثنى " ذا " ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال: حبذا الزيدان وحبذا الزيدون وحبذا هند " (١٣٠).

ومن شواهد لزوم " ذا " للأفراد والتذكير قوله:

يا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ .: وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ
وَحَبْدًا نَفْدَاتٌ مِنْ يَمَانِيَّةٍ .: تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانًا (١٣١).

وقوله:

حَبْدًا أَنْتُمْ خَلِيلِي إِنْ لَمْ .: تَعْدِلَانِي فِي دَمْعِي الْمُهْرَقِ (١٣٢)

وبهذا تختلف " حبذا " عن " نعم " فإنَّ نعم يكون مخصوصها واحدا من ثلاثة أمور :

١ . اسما ظاهرا محلى بأل نحو: نعم الرجل زيد وبئست المرأة هند.

٢ . أن يكون مضافا لما فيه الألف واللام نحو: نعم غلام الرجل عمرو وبئس صاحب المرأة بشر

١٢٨ - فلما رجع لها الرسول وأخبرها بما قال عمرو ، ضربت يدها على منكب زوجها ، وقالت: " هذا وَمَدَّقَهُ خَيْرٌ " تعنى : أن هذا الزوج مع قلة اللين خير من عمرو ، فذهبت كلمتهما مثلا ، والأول يضرب لمن يطلب شيئا قد فوّته على نفسه ، والثاني : لمن يقنع باليسير إذا لم يجد الكثير الخطير وهو في معجم الأمثال العربية ص ٧٥ رقم ١٣٧ .

١٢٩ - أسرار العربية ١٠٧ و شرح الكافية للرضي ١١٣٠ / ٢ و شرح المقدمة المخسبية لطاهر بن أحمد بن بابشاذ ت ٤٦٩ هـ تحقيق / خالد عبد الكريم ط: المطبعة العصرية الكويت ١٩٧٧ م. ٣٨٣ و المساعد على تسهيل الفوائد ١٤٠ / ٢ و الأشموني بحاشية الصبان ٤٠ / ٣ وتعليق

الفراند ١٩١ / ٧ وهمع السيوطي ٨٨ / ٢

١٢٩ - تعليق الفراند ١٩١ / ٧ والهمع ٨٨ / ٢

١٣٠ - شرح الكافية للرضي ١١٣٠ / ٢

١٣١ - البيتان لجرير يهجو الأخطل ، وبحرهما : البسيط والرّيّان : اسم لأكثر من جبل ، قيل: جبل في بلاد طبّي إذا أوقدت عليه النار ، يرى من مسير ثلاثة أيام ، وقيل: أعلى جبل في " أجا " وهو الذي يعنيه الشاعر ، وشاهده قوله : " حبذا جبل ، وحبذا نفحات " حيث جاء المخصوص مفردا مذكرا تارة وجمعا تارة أخرى ، وحبذا كما هي ، فدل على أنها لا تغير ، وانظره في ديوان جرير ص ١٥٦ وأسرار العربية ١١١ والمقرب ٧٠ شرح جمل الزجاجي ٧٧ / ٢ وابن يعيش ١٤٠ / ٧ ولسان العرب " حبيب " ٢٩١ / ١ والهمع ١٨٨ / ٢ المقاصد الشافية ٤ / ٥٥٥ والخزانة ١١ / ١٩٧ والدرر اللوامع ٢ / ٢٨٢

١٣٢ - البيت مجهول القائل ، وبحره : الخفيف ، وتعذلاني : من العذل وهو اللوم ، والمهراق : المصبوب ، شاهده: " حبذا أنتما خليلي " فالمخصوص مثنى ، ولم تغير " حبذا " وانظره في شرح التسهيل ٣ / ٢٢ وهمع السيوطي ٨٨ / ٢ والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥٤ - ٥٥٦ والدرر اللوامع ٢ / ٢٨٢

٣. أن يكون مضمرًا مفسرًا بنكرة منصوبة نحو: نعم رجلاً زيد وبئس غلام عمرو ففي كل واحد من نعم وبئس فاعل أضر قبل أن يتقدمه ظاهر فلزم تفسيره بالبنكرة (١٣٣).

وفاعل "حب" هو "ذا" وحبّ وذا باقيا على أصلهما وهو رأي سيبويه وهو الراجح وبه قال الأكثرون (١٣٤) . وذكر أبو حيان أنه لا يصح نسبه لظاهر كلام سيبويه ؛ لأنّ سيبويه يحكي كلام الخليل (١٣٥).

وقيل : ركبًا وغلّبت الفعلية ؛ لتقدم الفعل فصار الجميع فعلاً وما بعدهما فاعل فيقولنا : حبّذا زيد حبّذا : فعل وزيد : فاعل (١٣٦).

وقيل : ركبًا وغلّبت الاسمىة ؛ لشرف الاسمىة فصار الجميع اسماً مبتدأ وما بعده خبراً وهو رأي المبرد وابن السراج وابن عصفور (١٣٧).

وقد اختلف العلماء في سبب لزوم "ذا" للإفراد والتذكير مهما كان المخصوص فقيل :

١. إنما التزم ذلك ؛ لأنه كالمثل والأمثال لا تغيير كما يقال : "الصيف ضيعت اللبن" وإن كان الخطاب لغير مؤنث (١٣٨) ونسب للخليل وسيبويه (١٣٩).

قال سيبويه : "وزعم الخليل . رحمه الله . أنّ حبّذا بمنزلة : حبّ الشيء ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع كما تقول : يا ابن عمّ فالعم مجرور ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبّذا ولا تقول : حبّذه ؛ لأنه صار مع حبّ كما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم ؛ لأنه كالمثل "أهـ" (١٤٠).

٢. أنه على حذف والتقدير في حبّذا هند مثلاً : حبّذا حُسن هند وحبّذا زيد حبّذا أمرؤ وشأنه فالمقدر المشار إليه مذكر مفرد حذف وأقيم المضاف إليه مقامه (١٤١) . قال ابن كيسان : "إنما كان كذلك ؛ لأنّ الإشارة فيه أبداً إلى مذكر محذوف والتقدير عنده : حبّذا حُسن زيد وحبّذا حُسن امرأة وكذا في التثنية والجمع" (١٤٢).

(١٣٣) - ابن يعيش ٧ / ٣٠ ، ٣١ وابن الناظم ٣٣٥ - ٣٣٦ وشرح التصريح ٢ / ٨٩ ، ٩٠ والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥٢

(١٣٤) - ابن يعيش ٧ / ١٤١ وتعليق الفرائد ٧ / ١٩١ وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٤٠ و التصريح ٢ / ٨٨ وهمع الهوامع ٢ / ٨٨ والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥٤ - ٥٥٦

(١٣٥) - الكتاب ٢ / ١٨٠ وشرح التصريح ٢ / ٨٩ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٥٩

(١٣٦) - الكتاب ٢ / ١٨٠ وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٣٨٣ وشرح التسهيل ٣ / ٢٣ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٣٠ وابن الناظم ٣٣٨ - ٣٣٩ وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٤

(١٣٧) - المقتضب ٢ / ١٤٣ والأصول لابن السراج ١ / ١١٥ وابن يعيش ٧ / ١٤٠ وشرح جمل الزجاجي ٢ / ٧٧ وشرح التسهيل ٣ / ٢٣ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٣٠ وابن الناظم ٣٣٨ - ٣٣٩ وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٤ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٤٠

(١٣٨) - المقتضب ٢ / ١٤٣ وأسرار العربية ١٠٩ وشرح التسهيل ٣ / ٢٢ وابن عقيل ٣ / ١٧١ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢ / ١٤١ وتعليق الفرائد ٧ / ١٩٢ وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٥ وهمع السيوطي ٢ / ٨٨ والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥٨ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٥٩ وحاشية الخضري ٢ / ٤٥

(١٣٩) - الكتاب ٢ / ١٨٠ وتعليق الفرائد ٧ / ١٩٢ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٤٠

(١٤٠) - الكتاب ٢ / ١٨٠

(١٤١) - وأوضح المسالك ٣ / ٢٨٥ وهمع السيوطي ٢ / ٨٨

(١٤٢) - لسان العرب "حبب" ١ / ٢٩١ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ وتعليق الفرائد ٧ / ١٩٢ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٥٩

وردّه ابن العليج (١٤٣) ؛ بأنه لم ينطق به في وقت (١٤٤) قال الدماميني : " وردّ بأنه دعوى لا دليل عليها لاسيما ولم يتكلموا به في موضع " أ هـ (١٤٥) .

قال الشيخ محمد محيي الدين : "وليس ما ذكره ابن كيسان مسلما ؛ لأنه لو كان كما ذكر لظهر هذا المقدر في بعض التراكيب ولم يرد عنهم تركيب ذكر فيه هذا المقدر فيكون قوله كدعوى الشيء بلا دليل عليه " (١٤٦).

٣ . قيل : لأنه على إرادة جنس شائع فلم يختلف كما لم يختلف فاعل نعم إذا كان ضميرا (١٤٧).

وقد ذكر أبو علي أنّ ذا جنس شائع فالتزم فيه الأفراد كفاعل نعم وبئس المضمّر ولهذا يجامع التمييز فيقال : حبذا زيدٌ رجلا (١٤٨).

هذا هو كلام العلماء في هذه المسألة أما ابن عقيل فقد ذكر المثل في هذه المسألة كما ذكره كثير من العلماء قبله ؛ ليدل على أن لزوم " حبذا " الأفراد والتذكير وأنها تكون بنفس اللفظ للمفرد والمثني والجمع مذكرا كان أو مؤنثا وذلك لأنها لما ركبت صارت كالمثل والأمثال لا تغير ومنها قولهم: " الصيف ضيّعتِ اللبن " فهو لامرأة لكنه يقال للرجل والمرأة والمثني والجمع في الحالة المشابهة فهو مجرد تشبيه لـ حبذا بلزوم طريقة واحدة في الكلام ولا علاقة للمثل بالمسألة وهذا جانب من جوانب الاستشهاد بالمثل فعَلُّ العلماء من لدن سيوييه وتابعهم فيه ابن عقيل.

المسألة : الخامسة : مجيء الحال معرفة (١٤٩)

ذكر ابن عقيل قولهم : " جاءوا الجماء الغفير وأرسلها العراك " (١٥٠) و: " كلمته فاه إلى في " (١٥١) عند الكلام على مجيء الحال معرفة وذكر آراء النحويين في المسألة وأنّ الجمهور على تأويل ما ورد من كلام العرب ظاهره تعريف الحال على أنه مؤول بنكرة (١٥٢).

(١٤٣) - ابن العليج : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ، وذكر أنه لم يقف على ترجمة له ، وأنّ أبا حيان أكثر من النقل عنه البغية ٢ / ٣٧٠ ، وأكثر ما قيل فيه : ما ذكره أبو حيان في البحر قال: " وقال بعض أصحابنا وهو الإمام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الإشبيلي ، ويعرف بابن العليج ، وكان ممن أقام باليمن وصنّف بها " البحر المحيط ٨ / ٤٧ .

(١٤٤) - شرح الألفية للمرادي ٣ / ١١٠ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ .

(١٤٥) - تعليق الفرائد ٧ / ١٩٢ .

(١٤٦) - حجة السالك ٣ / ٢٨٥ .

(١٤٧) - همع السيوطي ٢ / ٨٨ ، والمقاصد الشافية ٤ / ٥٥١ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٥٩ .

(١٤٨) - المسائل المشكّلة لأبي علي الفارسي ، تعليق د/ يحيى مراد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ١٤٢٤ هـ ٦٥ وشرح التصريح ٢ / ٩٠ و تعليق الفرائد ٧ / ١٩٢ .

(١٤٩) - الكتاب ١ / ٣٧٠ - ٣٧٣ ، والمقتضب ٣ / ٢٣٦ - ٢٣٨ ، وأسرار العربية للأبّاري ص ١٩٣ - ١٩٥ ، والأمالى الشجرية ٣ / ٢٠ - ٢١ وابن يعيش ٢ / ٦٢ - ٦٣ وشرح التسهيل ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ ، واللسان " عرك " ١٠ / ٤٦٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤١ - ٦٤٥ ، وابن عقيل ٢ / ٢٤٨ - ٢٥١ ، وابن الناظم ٢٣٠ - ٢٣١ ، والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧١ - وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٠ - ٣٠٤ ، و تعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ - ١٧٢ ، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ٣ / ٤٣٣ - ٤٣٨ وشرح التصريح ١ / ٥٧٨ - ٥٨٠ ، والهمع ١ / ٢٣٨ .

(١٥٠) - جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٧ يضرب للتناهي والمبالغة في الكثرة والعدد ، وروايته : " جاؤا جماء غفيرة " .

(١٥١) - مجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٠٠ وروايته : " حدثني فاه إلى في " قال الميداني : " وذلك إذا حدثك وليس بينكما شيء ، والتقدير: حدثني جاعلا فاه إلى في " ، يعني : مشافها " أ هـ .

(١٥٢) - ابن عقيل همع ١ / ٢٣٨ .

الدراسة :

الحال : وصف فضلة نكرة منتصب يبين هيئة صاحبه يتضمن معنى في (١٥٣) فالأصل في الحال أن تكون نكرة بينما الأصل في صاحبها أن يكون معرفة ولا يأت نكرة إلا بمسوغ لذلك (١٥٤).
قال الأنباري: " فإن قيل : لم يجب أن يكون الحال نكرة ؟ قيل: لأنّ الحال جرى مجرى الصفة للفعل ولهذا سماها سيبويه : نعتا للفعل والمراد بالفعل : المصدر الذي يدل عليه وإن لم تذكره ألا ترى أنّ " جاء " يدل على مجيئ وإذا قلت : جاء راكبا دلّ على مجيئ موصوف بركوب " أه (١٥٥) .
ولأنّ الحال تحصل بها بيان الهيئة والهيئة تحصل بالنكرة كما تحصل بالمعرفة إلا أنّ النكرة أولى ؛ لخفتها ولكونها الأصل ولا معنى للتعريف هنا لأنه لو جاء وقع ضائعا (١٥٦).
وقد ورد مجيئ الحال معرفة في اللفظ مقترنة بالألف واللام في أقوال العرب ومنها قولهم : " اجتهد وحدك وجاءوا الجماء الغفير (١٥٧) وأرسلها العراك وكلمته فاه إلى فيّ " وقد انقسم العلماء نحو تأويل هذا ونحوه إلى ثلاثة مذاهب:

١ . مذهب جمهور البصريين : تأويل ما ورد من كلام العرب " فوحّدك والجماء والعراك وفاه " أحوال معرفة لفظا لكنها مؤول بنكرة والتقدير فيها: اجتهد منفردا وجاءوا جميعا وأرسلها معتركة وكلمته مشافهة ولزم تنكيرها ؛ لأنها خبر في المعنى ولئلا يتوهم كونه نعتا ؛ لأنّ الغالب فيها كونها مشتقة وصاحبها معرفة (١٥٨).
وعند سيبويه أنّ الذي سوّغ تنكيرها أنها شُبّهت بالمصادر المنتصبة بأفعالها ك " الحمد لله " و " العجب لزيد " (١٥٩) . قال : " هذا باب ما ينتصب من المصادر ؛ لأنه حال ... وهذا ما جاء فيه في الألف واللام وذلك قولك: أرسلها العراك قال لبيد بن ربيعة:

فَأرسلَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَدُدْهَا .: وَلَمْ يُشْفِقْ عَلِي نَعَصِ الدِّحَالِ

كأنه قال: اعتراكا " أه (١٦٠).

- (١٥٣) - شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري ط: مكتبة وهبة القاهرة ط: ١٩٩٣ م صد ٢٢٤ وشرح التسهيل ٢ / ٣٢١ وتعليق الفرائد ٦ / ١٥٧ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٦٩ والتطبيقات النحوية للمرحلة الجامعية د/ خالد خضير ط: مكتبة المتنبّي الدمام ط: الأولى ٢٠١٩ صد ٧١
(١٥٤) - تعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٦٩ ، و ١٧٤
(١٥٥) - أسرار العربية صد ١٩٣
(١٥٦) - شرح التسهيل ٢ / ٣٣٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٢ وتعليق الفرائد ٦ / ١٦٩
(١٥٧) - الجماء : أي : جمعا كبيرا أو جميعا ، والغفير من الغفر بمعنى الستر ، أي : أنهم جاؤوا جمعا كبيرا يستر ويغطي الأرض التي يسبّرون عليها.
(١٥٨) - اللسان " عرك " ١٠ / ٤٦٥ وابن عقيل ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧٢ وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١ وهمع ٢٣٨ / ١
(١٥٩) - الكتاب ١ / ٣٧٢ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٤ والمقاصد الشافية ٣ / ٤٣٦ والتصريح ١ / ٥٨٠
(١٦٠) - الكتاب ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ بحره الوافر يصف ناقته أو إبلا أوردها صاحبها الماء ، وهي مزدحمة معتركة غير مبال بما قد يحدث لها من التنغيص ، وعدم الشرب جيدا ؛ بسبب كثرة مداخلتها ومزاحمتها لبعض ، وشاهده قوله : " فأرسلها العراك " حيث وردت الحال معرفة وهي " العراك " حال من الهاء في " أرسلها " ، هي مؤولة عند الجمهور على معنى معتركة ، فهي نكرة ، وهي مصدر والفعل يعمل في المصدر نكرة أو معرفة فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال ، فقال : أرسلها تعترك الاعتراك ، وانظره في ديوانه

وقال الأنباري في " أرسلها العراك " : " وأما قولهم: " أرسلها العراك وطلبتة جهديك وطاقتك ورجع عوده على بدئه " فهي مصادر أقيمت مقام الحال ؛ لأنّ التقدير : أرسلها تعترك وطلبتة تجتهد و " تعترك وتجتهد " جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال كأنك قلت : أرسلها معتركة وطلبتة مجتهدا إلا أنه أضمر وجعل المصدر دليلا عليه وهذا كثير في كلامهم " أه (١٦١) .

وذكر ابن الشجري أنّ " الجماء الغفير " على زيادة الألف واللام وأما " أرسلها العراك " فوافق فيها سيبويه وذكر أنه نصب على المصدر وليس على الحال أي: أنها تشبه الأحوال وليست أحوالا وكذا ذكر المبرد والزمخشري وابن يعيش (١٦٢)

قال المبرد: " واعلم أنّ هذه المنتصابات عن المصادر في موضع الأحوال وليست بأحوال ولكنها موافقة وموضوعة في مواضع غيرها لوقوعها معه في المعنى " أه (١٦٣) .

وقد ذكر ابن يعيش أنّ هذا شاذ لا يقاس عليه وإنما جاز هذا الاتساع في المصادر ؛ لأنّ لفظها ليس بلفظ الحال إذ حقيقة الحال أن تكون بالصفات ولذا يؤول ما ورد منها على النكرة وذكر نحوه الناظم وابنه (١٦٤) .

٢ . ذهب البغداديون ويونس إلى جواز تعريفه مطلقا بلا تأويل فيجوز عندهم : جاء زيد الراكب (١٦٥) .

٣ . وفصل الكوفيون: فذكروا أنّ الحال إذا تضمنت معنى الشرط صحّ تعريفها وإن لم تضمن معنى الشرط لا يجوز تعريفها (١٦٦) .

هذا وقد ذكر ابن عقيل المثليين كشاهدين لما ورد عن العرب من تعريف الحال لفظا وأنّ هذا مؤول على أنها نكرة في المعنى وهو تابع في هذا لجمهور البصريين .

يلاحظ أنّ ابن عقيل لم يذكر الرواية الثانية للمثليين : " جاؤا الجماء " " وكلمته فاه إلى في " فقد روي الأول : " جاؤا جماء غفيرا و جاؤا جماء غفيرة " (١٦٧) وعليه فلا شاهد فيه ؛ فإنّ " جماء " نكرة وروي الثاني : " كلمته فوه إلى في " ولعله ترك ذلك ؛ لأنّته بصدد تأويل ما ورد حالا وظاهره أنه معرفة أمّا على هذه الروايات فلا إشكال

صا ٨٦، والكتاب ١ / ٣٧٢ والمقتضب ٣ / ٢٣٧ والإنصاف ٢ / ٨٢٢ والأمال ٣ / ٢١ وشرح المفصل ٢ / ٦٢ واللسان " دخل " ١١ / ٢٤٣ ونغص " ٧ / ٩٩ و " عرك " ١٠ / ٤٦٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٤ وابن عقيل ٢ / ٢٤٨ والمقاصد النحوية ٣ / ٢١٩ وابن الناظم ٢٣٠ وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٤ وتعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ والمقاصد الشافية ٣ / ٤٣٥ وشرح التصريح ١ / ٥٨٠ وخزانة الأدب ٣ / ١٩٢

(١٦١) - أسرار العربية ١٩٣ - ١٩٤

(١٦٢) - الأمال الشجرية ٣ / ٢٠ والمقتضب ٣ / وشرح المفصل ٢ / ٦٢

(١٦٣) - المقتضب ٣ / ٢٣٨

(١٦٤) - ابن يعيش ٢ / ٦٢ وشرح التسهيل ٢ / ٣٢٦ وابن الناظم ٢٣٠

(١٦٥) - ابن عقيل ٢ / ٢٥٠ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٣٨ وشرح التصريح ١ / ٥٨٠ وهمع ١ / ٢٣٨

(١٦٦) - ابن عقيل ٢ / ٢٥٠ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧٢ وشرح التصريح ١ / ٥٨٠ - وهمع ١ / ٢٣٨

(١٦٧) - جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٧ ومنحة الجليل ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١

فالأول جاءت الحال فيه من النكرة والثاني " كلمته فوه إلى في " فوه : مبتدأ والهاء: مضاف إليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف في محل رفع خبر والجملة في محل نصب حال^(١٦٨) .

المسألة السادسة حذف أداة النداء مع اسم الجنس واسم الإشارة^(١٦٩) ذكر ابن عقيل أنّ حذف أداة النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس قليل حتى إنّ أكثر النحويين منعه وأنّ ابن مالك أجازه وأورد ابن عقيل شواهد على جوازه منها قولهم في المثليين: "أصبح ليلاً"^(١٧٠) و"أطرق كراً"^(١٧١).

الدراسة:

يجوز حذف حرف النداء اختصاراً كقوله: "يوسفُ أعرِضْ عَن هَذَا"^(١٧٢)..وتستثنى بعض الصور لا يجوز فيها الحذف منها: اسم الله إذا لم تلحقه الميم نحو يا الله والمستغاث نحو: يا يزيد والمتعجب منه نحو: يا للماء وباللعب ؛ لأنه كالاتغاث ؛ وفي حذفه نقض للغرض والمندوب نحو: يا زيدا^(١٧٣) .
أمّا حذف أداة النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس ففيه خلاف .

١ . هو ممتنع عند البصريين لا يجوز إلا في الشعر ضرورة وما ورد في غيره فهو شاذ^(١٧٤) قال أبو حيان في حرف النداء: " ونصّ البصريون على أنه يلزم اسم الإشارة واسم الجنس إلا في شذوذ أو في ضرورة "أه^(١٧٥).

(١٦٨) - منحة الجليل ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١

(١٦٩) - الكتاب ٢ / ٢٣٠ - ٢٣١ والمقتضب ٤ / ٢٦٠ - ٢٦١ وأسرار العربية ٢٢٨ وابن يعيش ٢ / ١٥ - ١٦ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ١٨٤ - ١٨٦ والضرائر الشعرية ١٥٤ - ١٥٥ وشرح التسهيل ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ وشرح الكافية للرضي ١ / ٥٠٦ - ٥٠٨ وابن عقيل ٣ / ٢٥٧ وابن الناظم ٤٠٢ - ٤٠٣ وأوضح المسالك ٤ / ١٤ - ١٧ وهمع الهوامع ١ / ١٧٣ ، ١٧٤ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٣٦ - ١٣٧ والتذليل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان ١٣ / ٢٣٠ - ٢٣٤ وارتشاف الضرب ٣ / ٢١٨٠ - ٢١٨١ وتذكرة النحا لأبي حيان ، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٩٨٦ م صد ٥٣٤ وتسهيل الفوائد ٥ / ٢٤١ - ٢٥٤ وشرح التصريح ٢ / ٢٠٨ - ٢١٠ وأسرار النحو ١٢٨

(١٧٠) - ابن عقيل ٣ / ٢٥٧ ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٣ وجمهرة الأمثال ١ / ١٥٧ والمستقصى للزمخشري ١ / ٢٠٠ قالته امرأة كان يأتيها امرؤ القيس ، وكان مُفَرِّكاً لا تحبه امرأة ولا تصير عليه النساء ، فتزوج بامرأة من طيئ ، فابتنى بها فأبغضته من تحت ليلتها ، وكرهت مكانها معه ، فجعلت تقول : يا خير الفتيان: أصبحت أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو ، فتقول: " أصبح ليلاً " ويضرب المثل في استحكام الغرض من الشيء وإظهار الكراهية ، أي: لتذهب أيها الليل ، وليأت بديلاً عنك ، وهو الصبح.

(١٧١) - ابن عقيل ٣ / ٢٥٧ ومجمع الأمثال ١ / ٤٣١ رقم ٢٢٧٣ المثل : أطرق كراً إنّ النعام في الفرى " مثل يُضرب للرجل الحقيير ، إذا تكلم في الموضوع الذي لا يشبهه وأمثاله الكلام فيه ، ويشبه الكروان بالذليل ، والنعام بالعزير في الطير ، وأطرق : طأطأ رأسه وذل ، والمثل يضرب لمن تكبر ، وقد تواضع من هو أشرف منه ، أي: استسلم للصيد فقد وقع في الشبك من هو أفضل منك ، وهو النعام ، وقيل: يضرب للرجل يُخدع بكلام بلطف له ويراد به الغائلة . والكراً : لغة في الكروان بالتحريك ، وهو طائر طويل الرجلين أغبر نحو الحمامة ، له صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة ، وجمعه كِرْوَان ، وكراوين ، وقيل: إنّ : كرا : ترخيم كِرْوَان اللسان " كرا " ١٥ / ٢٢٠ - ٢٢١
(١٧٢) - من الآية " ٢٩ " يوسف وانظر ابن يعيش ٢ / ١٥ وشرح الجمل ٢ / ١٨٤ وأوضح المسالك ٤ / ١٠ والتذليل والتكميل ١٣ / ٢٣٤ و
الهمع ١ / ١٧٣

(١٧٣) - المقتضب ٤ / ٢٥٨ - ٢٥٩ وابن عقيل ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ومغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١ م ٢ / ٤٢٩ وأوضح المسالك ٤ / ١١ - ١٢ والهمع ١ / ١٧٣ والمقاصد الشافية ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٧

(١٧٤) - المقتضب ٤ / ٢٦١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق / عبدالسلام عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى ٢٠٠١ م ١ / ١٧٤ وابن يعيش ٢ / ١٦ وشرح الكافية للرضي ١ / ٣٠٦ وأوضح المسالك ٤ / ١٧

(١٧٥) - الأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٣٦ وارتشاف الضرب ٣ / ٢١٨٠ والتذليل والتكميل ١٣ / المقاصد الشافية ٥ / ٢٤٧ وشرح التصريح ٢ / ٢١٠

وعلة منع الحذف مع اسم الإشارة في فصيح الكلام عند البصريين بأنها صفة لأي تقول: يا أيها أقبَل كما تقول: يا أيها الرجل أقبَل فلما حذفت "أي" صارت مع اسم الإشارة بدلا من أي المحذوفة فكرهوا حذفها لما فيه من الإجحاف (١٧٦).

قال الأنباري: "يجوز حذف حرف النداء إلا مع النكرة والمبهم؛ لأن الأصل فيهما النداء بـ "أي" نحو: يا أيها الرجل ويا أيها الرجل فلما أطرحوا أيًا والألف واللام لم يطرحوا حرف النداء؛ لئلا يؤدي ذلك إلى الإجحاف بالاسم" (١٧٧).

وأبضا فإن الإشارة إنما تقع من المخاطب إلى غير المخاطب فإذا ناديت بالإشارة المخاطب لابد من ياء؛ لتعلم المخاطب بها أنك تشير إليه (١٧٨). وقد ذكر ابن عصفور أنه لا يحذف من النكرة إلا ضرورة و منعه حتى في الضرورة مع اسم الإشارة فقال: "ولا يجوز هذا في ضرورة شعر؛ لأن فيه إبهاما يمنع من ذلك؛ لأنك إذا قلت: هذا ففيه من الإبهام ما أشبه به النكرة" أه (١٧٩).

٢. جوز الكوفيون حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس قياسا مطردا اعتبارا على أنه كان معرفة قبل النداء فإذا حذفت "يا" فلا إشكال (١٨٠). واستدلوا لذلك بشواهد منها قول ذي الرمة:
إذا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالِ صَاحِبِي .: بِمَثَلِكِ هَذَا لَوْعَةً وَعَرَامُ (١٨١).
والتقدير: بمثلك يا هذا وبقوله:

ذَا ارْعَوَاءَ فَلَيْسَ بَعْدَ اسْتِعَالِ الرِّ :. أَسِ شَيْبَا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلِ (١٨٢).

التقدير: يا ذا.

(١٧٦) - الكتاب ٢ / ٢٣٠ وشرح الكافية للرضي ١ / ٣٠٦ وابن الناظم ٤٠٣ والتذليل والتكميل ١٣ / ٢٣١ وأسرار النحو ١٢٨

(١٧٧) - أسرار العربية ٢٢٨

(١٧٨) - التذليل والتكميل ١٣ / ٢٣٢

(١٧٩) - شرح الجمل ٢ / ١٨٦ وأسرار النحو ١٢٨

(١٨٠) - ابن يعيش ٢ / ١٦ وشرح الكافية للرضي ١ / ٣٠٦ وابن الناظم ٤٠٣ وأوضح المسالك ٤ / ١٤ والهمع ١ / ١٧٤ والمقاصد الشافية ٥ / ٢٤٧

(١٨١) - بحره الطويل وهملت عيني: أسألت الدموع لأجل المحبوبة، وشاهده قوله: "هذا" حيث حذف منها حرف النداء، والتقدير: يا هذا، واستدل به الكوفيون على جواز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة، وانظره في شرح التسهيل ٣ / ٣٨٦ وأوضح المسالك ٤ / ١٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٣٦ والتذليل والتكميل ١٣ / ٢٣١

(١٨٢) - بحره الخفيف وارعواء: كف وانتة عن دواعي الصبا، فقد شاب شعرك، وهو كسابقه في الاستشهاد بـ "ذا" أي: يا ذا، وانظره في شرح التسهيل ٣ / ٣٨٧ والأشموني ٣ / ١٣٦ والتذليل والتكميل ١٣ / ٢٣١ والتصريح ٢ / ٢٠٩ وحجة السالك ٤ / ١٤

واستدلوا بقوله تعالى : " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ " (١٨٣) ويقول العرب :: " أعورُ عينك والحجر " (١٨٤) أي: يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر أو وارقب الحجر و " افتدِ مخنوق " (١٨٥) أي: يا مخنوق و " أصبِحْ ليلُ " و " أطرقْ كرا " و " ثوبي حجرُ " (١٨٦) و " اشتدي أزمةً تنفرجي " (١٨٧).

فكل هذا على حذف حرف النداء قياسا وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه (١٨٨) قال الشاطبي: " والأولون حملوا ذلك على الشذوذ والضرورة إلا الآية فعلى الابتداء والخبر ولا نداء وأما الحديث فلم يثبت كونه بلفظ الرسول . صلى الله عليه وسلم . كما تقرر غير مرة ويؤيده وروده في بعض الطرق بلفظ : يا حجر (١٨٩).

قال الرضي ردًا على الكوفيين في الاستدلال بالآية : " وليس في الآية دليل ؛ لأنَّ هؤلاء خبر المبتدأ " أ هـ (١٩٠) لكنَّ العكبري ذكر فيها أوجها فقال : " أنتم : مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه : أحدها : " تقتلون " فعلى هذا في " هؤلاء " وجهان : أحدهما : في موضع نصب بإضمار أعني والثاني : هو منادى : أي: يا هؤلاء وذكر نحوه الرازي وجوزه (١٩١).

إلا أن هذا لا يجوز عند سيبويه ؛ لأنَّ أولاء مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم والوجه الثاني الذي ذكره العكبري: أن الخبر " هؤلاء " على أن يكون بمعنى: الذين وتقتلون : صلته قال : " وهذا ضعيف أيضا ؛ لأنَّ مذهب البصريين أنَّ أولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين وأجازه الكوفيون والوجه الثالث : أنَّ الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره : ثم أنتم هؤلاء كقولك : أبويوسف أبو حنيفة " أ هـ (١٩٢).

وقد ذكر ابن عطية أن من تأويلات الآية : يا هؤلاء على حذف حرف النداء وأنه لا يجوز الحذف مع المبهمات عند سيبويه وأيد ابن عطية أنه على الابتداء (١٩٣).

(١٨٣) - من الآية " ٨٥ " البقرة

(١٨٤) - مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٣ وجمهرة الأمثال ١ / ٧٥

(١٨٥) - مجمع الأمثال ٢ / ٤٥١ يضرب لكل مضطر مشفوق عليه ، وقع في شدة ثم هو يبخل أن يفترق نفسه بشيء من ماله راجع أو في ٢ / ٧٨ .

(١٨٦) - قصة الحديث في ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لأبي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د / رمضان عبد التواب

، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط: الأولى ١٩٩٨ م ٣ / ٢١٨٠ روى أبو هريرة قال : قال رسول الله - . كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة

، ينظر بعضهم إلى سواة بعض ، وكان موسى - عليه السلام - يغتسل وحده ، فقالوا : والله لا يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر ، قال

: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ، ففر الحجر بثوبه ، قال : فجمع موسى بأثره ، يقول: ثوبي حجرٌ ، حتى نظر بنو إسرائيل إلى

سواة موسى ، فقالوا : والله ما بموسى من بأس ، فقام الحجر .. حتى ينظر إليه . فتح الباربي ١ / ٣٨٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ط: دار

الريان للتراث ط : الأولى ١٩٨٧ م القاهرة ، كتاب الحيض ، باب : جواز الاغتسال عريانا في الخلوة ١ / ٢٦٧

(١٨٧) - جزء من بيت : اشتدي أزمةً تنفرجي قد أذن ليلك بالبلج . شاهده : جواز حذف أداة النداء من اسم الجنس ، أي: يا أزمة . شرح التسهيل

٣ / ٣٨٧ وارتشاف الضرب ٣ / ٢١٨٠ والدرر اللوامع ١ / ١٤٩ - ١٥٠

(١٨٨) - ابن يعيش ٢ / ١٦

(١٨٩) - المقاصد الشافية ٥ / ٢٤٧

(١٩٠) - شرح الكافية ١ / ٣٠٦

(١٩١) - إملاء ما من به الرحمن ، من وجوه الإعراب ، والقراءات لأبي البقاء العكبري ، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م ص ٥٥ ومفاتيح الغيب

٣ / ١٨٤

(١٩٢) - إعراب ما من به الرحمن ٥٥

(١٩٣) - ابن عطية ١ / ١٧٤

٣. الجواز قليلا وهو ما يفهم من كلام سيبويه وهو مذهب ابن مالك قال سيبويه: "وقد يجوز حذف "يا" من النكرة في الشعر.... وليس هذا بكثير ولا قوي" أ هـ (١٩٤).

وقال المبرد: "وقالوا في مثل من الأمثال والأمثال يُستجاز فيها ما يستجاز في الشعر؛ لكثرة الاستعمال لها: افتد مخنوق وأصبح ليل وأطرق كرا" أ هـ (١٩٥). وقال ابن مالك بعدما ذكر ما لا يجوز حذف حرف النداء معه: "إلا أن جوازه يقل مع اسم الإشارة واسم الجنس المبني للنداء" أ هـ (١٩٦) وأورد الشواهد الشعرية التي استدلت بها الكوفيون وأورد الأمثلة ثم حديث أبي هريرة ثم قال: "وكلامه أفصح الكلام" أ هـ (١٩٧).

فهو يقول بالجواز بقلة وقد ذكر ابنه أن قوله في الألفية: "ومن يمنعه فانصر عاذله" يوهم بموافقته للكوفيين (١٩٨) وليس كذلك فإن الكوفيين يرون ذلك جائزا قياسا والناظم يراه جائزا قليلا.

وقال ابن يعيش في الأمثال السابقة: "وذلك أن هذه أمثال معروفة فجرت مجرى العلم في حذف حرف النداء منها" (١٩٩) وقال أبو حيان: "والذي سهل ذلك أنها أمثال معروفة كثر دورها فحذف الحرف تخفيفا" أ هـ (٢٠٠).

وأن ما جاء في الشعر فهو ضرورة يحفظ ولا يقاس عليه.

وقد وافق الأشموني الكوفيون في اسم الجنس فقال: "والإنصاف القياس على اسم الجنس؛ لكثرة نظما ونثرا وقصر اسم الإشارة على السماع إذ لم يرد إلا في الشعر" (٢٠١).

أمّا ابن عقيل فقد قال بقلته موافقة لابن مالك في الألفية وذكر شاهدا من القرآن الكريم ومن الشعر على الحذف مع اسم الإشارة واستشهد للحذف مع اسم الجنس بالأمثال فهو هنا يستدل بالمثل للرأي الذي رجّحه في المسألة.

المسألة السابعة: إضمار الناصب مع العطف في التحذير (٢٠٢).

(١٩٤) - الكتاب ٢ / ٢٣٠ - ٢٣١ وشرح التسهيل ٣ / ٣٨٦ والمقاصد الشافية ٥ / ٢٤٧

(١٩٥) - المقتضب ٤ / ٢١٦

(١٩٦) - شرح التسهيل ٣ / ٣٨٦

(١٩٧) - شرح التسهيل ٣ / ٣٨٧

(١٩٨) - شرح ابن الناظم ٤ / ٣٠٤

(١٩٩) - ابن يعيش ٢ / ١٦

(٢٠٠) - التذييل والتكميل ١٣ / ٢٣٣

(٢٠١) - الأشموني ٣ / ١٣٧

(٢٠٢) - الكتاب ١ / ٢٧٤ - ٢٧٦ والمقتضب ٣ / ٢١٢ - ٢١٥ واللامات لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق / مازن المبارك ط: دار الفكر ط: الثانية

١٩٨٥ م ٧٠ - ١٧ وأسرار العربية ١٦٨ - ١٦٩ وابن يعيش ٢ / ٢٥ - ٢٦ وشرح الكافية للرضي ١ / ٥٧١ - ٥٧٣ وابن عقيل ٣ / ٣٠٠

وابن الناظم ٤٣٢ - ٤٣٣ وأوضح المسالك ٤ / ٧٥ - ٧٦ وهمع الهوامع ١ / ١٦٩ وشرح التصريح ٢ / ٢٧٣ وارتشاف الضرب ١٤٧٩ -

١٤٨٠ والمقاصد الشافية ٥ / ٤٧٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١١٩٠ - ١٩١ وأسرار النحو لابن كمال باشا ١٣٢ والخزانة ٣ / ٦٣

عرض ابن عقيل لقولهم في المثل: "ماز رأسك والسيف" (٢٠٣) عند الكلام عن إضرار الناصب في التحذير إذا كان بغير "إيّاك" وأخواتها وكان مع العطف وأورد المثل شاهداً على وجوب الإضرار مع العطف (٢٠٤).

الدراسة:

التحذير تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه (٢٠٥).

ويكون بـ "إيّاك" أو إحدى أخواتها أو بدونها فإن كان بإيّاك أو إحدى أخواتها: "إيّاك وإياكما وإياكم وإياكن" وجب إضرار الناصب مطلقاً سواء أكان مع العطف أم بدونه فمثاله مع العطف: "إيّاك والشرّ" فإيّاك: منصوب بفعل مضمر وجوباً والتقدير: إيّاك أحذر ومثاله بدون العطف: إيّاك أن تفعل كذا أي: إيّاك من أن تفعل كذا (٢٠٦). قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب على إضرار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه... وهذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير: ومن ذلك قولك: إيّاك والأسد" أه (٢٠٧).

وقال الزجاجي: "لا يجوز إظهار ما نصب إيّاك بإجماع من النحويين وكقول الشاعر:

إيّاك إيّاك المرءة فإنّه: . إلى الشرّ دعاءً وللشرّ جالب (٢٠٨)

وكقولهم في التحذير: الأسد الأسد ولا يجوز إظهار الفعل الناصب هنا مع تكرير الأسد فإن أظهرته وحدت فقلت: احذر الأسد "أه (٢٠٩).

قال الأنباري: "إن قال قائل: ما وجه التكرير إذا أرادوا التحذير في نحو قولهم: الأسد الأسد؟ قيل: لأنهم أرادوا أن يجعلوا أحد الاسمين قائماً مقام الفعل الذي هو احذر ولهذا إذا كرروا لم يجز إظهار الفعل وإذا حذفوا أحد الاسمين جاز إظهار الفعل فدلّ على أنّ أحد الاسمين قائم مقام الفعل" (٢١٠).

وقال الزمخشري: "ومن المنصوب باللائم إضراره قولك في التحذير: إيّاك والأسد أي: اتق نفسك أن تتعرض للأسد" أه (٢١١).

(٢٠٣) - مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٩ رقم ٣٨٥٢ وأصله أنّ رجلاً اسمه مازن أسر رجلاً ، وكان هذا الأسير يطلبه رجل آخر يدّخل ، فقال لمازن : ماز رأسك والسيف ، أي : نح رأسك فنفى رأسه ، فضرب رأس الأسير ، فصارت مثلاً في التحذير ، وقيل: إذا أراد الرجل أن يضرب عنق رجلاً ، قال : أخرج رأسك أي : مدّ رأسك حتى لا أخطي.

(٢٠٤) - ابن عقيل ٣ / ٣٠٠

(٢٠٥) - شرح كتاب الحدود للفاكهي ٢٠٦ وابن عقيل ٣ / ٣٠٠ وابن الناظم ٤٣٢ وأوضح المسالك ٤ / ٧٥ وشرح التصريح ٢ / ٢٧٣ وارتشاف الضرب ١٤٧٧

(٢٠٦) - ابن يعيش ٢ / ٢٥ وابن عقيل ٣ / ٣٠٠ وأوضح المسالك ٤ / ٧٦ والهمع ١ / ١٦٩ وشرح التصريح ٢ / ٢٧٣

(٢٠٧) - الكتاب ١ / ٢٧٣

(٢٠٨) - البيت للفضيل بن عبد الرحمن القرشي وبحره الكامل ، والمرء : المجادلة ، وشاهده قوله : "إيّاك إيّاك" حيث كرر التحذير ، فوجب حذف العامل ، وانظره في الكتاب ١ / ٢٧٩ والمقتضب ٣ / ٢١٣ والخصائص ٣ / ١٠٢ واللامات ٧٠ وابن يعيش ٢ / ٢٥ واللسان "أيا " ١٤ / ٤٤١ وابن الناظم ٤٣٢ ومغني اللبيب ٢ / ٦٧٩ وأوضح المسالك ٣ / ٣٣٦ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٠٩ وشرح التصريح ٢ / ١٤٢ وارتشاف الضرب ١٤٧٩ والمقاصد الشافية ٤ / ١١٣ - ٣٠٨ وأسرار النحو لابن كمال باشا ١٣٢ والخزانة ٣ / ٦٣

(٢٠٩) - اللامات للزجاجي ٧٠

(٢١٠) - أسرار العربية ١٦٨

(٢١١) - ابن يعيش ٢ / ٢٥

قال الشيخ خالد: "لأنه لما كثر التحذير بلفظ "إيّا" جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل والتزموا معه إضمار العامل" أه (٢١٢). وقال: "وحذفوا الفعل من إيّاك ؛ لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام فصار بدلا من الفعل وحذفوا كحذفهم حينئذ الآن كأنه قال احذر الأسد" أه (٢١٣).

وقيل: وجب الحذف ؛ لضيق الوقت ؛ لأنّ مثل ذلك إنما يقال عند مشاركة الهلاك وشدة الخوف (٢١٤). وإن كان بغير "إيّاك" وأخواته فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف كقوله تعالى: "فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا" (٢١٥) ونحو: قولهم: مازِ رأسك والسيف أي: يا مازنُ قِ رأسك واحذر السيف استغناء بذكر المُحذَر منه عن ذكر المُحذَر وكذلك مع التكرار نحو: الضيغَم الضيغَم والأسدَ الأسد ؛ لأنّ أحد الاسمين قام مقام الفاعل (٢١٦).

قال سيبويه: "ومما جعل بدلا من اللفظ بالفعل قولهم: الحذر الحذر والنجاء النجاء وضربا ضربا فإنما انتصب هذا على الزم الحذرَ وعليك النجاء ولكنهم حذفوا ؛ لأنه صار بمنزلة افعال ودخول الزم عليك على الفعل محال" أه (٢١٧).

قال المبرد: "وقد يحذف الفعل في التكرير وفي العطف وذلك قولك: رأسك والحائط ورأسه والسيف يا فتى فإنما حذف الفعل للإطالة والتكرير ودلّ على الفعل المحذوف بما يشاهد من الحال ومن أمثال العرب: "رأسك والسيف" أه (٢١٨).

قال ابن الناظم: "ولا يجوز إظهار العامل ؛ لكون العطف كالبديل من اللفظ به وتقول: رأسك رأسك فتتصبه باللازم إضماره ؛ لأنّ التكرار بمنزلة العطف" أه (٢١٩).

وقال أبو حيان: "ولا يلزم الإضمار إلا مع "إيّا" أو مكرّر نحو الأسد الأسد أو معطوف ومعطوف عليه نحو : الشيطان وكيده" أه (٢٢٠).

(٢١٢) - شرح التصريح ٢ / ٢٧٣

(٢١٣) - الكتاب ١ / ٢٧٤

(٢١٤) - أسرار النحو ١٢٣

(٢١٥) - من الآية " ١٣ " الشمس

(٢١٦) - الكتاب ١ / ٢٧٥ وابن يعيش ٢ / ٢٦ و ابن عقيل ٣ / ٣٠٠ وابن الناظم ٤٣٣ وأوضح المسالك ٤ / ٧٦ والهمع ١ / ١٦٩

(٢١٧) - الكتاب ١ / ٢٧٥ - ٢٧٦

(٢١٨) - المقتضب ٣ / ٢١٥

(٢١٩) - ابن الناظم ٤٣٣

(٢٢٠) - ارتشاف الضرب ١٤٧٩

وقد ذكر بعض العلماء أنّ البعض أجاز إظهار العامل مع التكرار نظراً لأنّ تكرير المعمول للتأكيد لا يوجب حذف العامل^(٢٢١) والأكثرين على ما سبق من وجوب الحذف قال الرضي: "وهو الأولى ؛ لعدم سماع ذكر العامل مع تكرير المحذّر منه ولأنّنا نقول: إنّ كل معمول مكرر موجب لحذف عامله" أه^(٢٢٢).
فإنّ لم يوجد عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره ، نحو: الأسد فتقول : الأسد وتضمّر وتقول : احذر الأسد وتظهر الناصب^(٢٢٣).

قال سيبويه: " فلو قلت: نفسك أو رأسك أو الجدار كان إظهار الفعل جائزاً" أه^(٢٢٤).
أمّا ابن عقيل فقد ذكر أنّ التحذير إذا كان بغير " إِيَّاكَ " وأخواتها أو كان مع العطف وجب إضمار الناصب واستدل لذلك بقول العرب في المثل: " ماز رأسك والسيف " كشاهد على وجوب الإضمار مع العطف وهو رأي الأكثرين وهو الراجح^(٢٢٥).

المسألة الثامنة: دخول نون التوكيد على المضارع

الواقع بعد " ما " الزائدة التي لا تصحبها " إنّ " ^(٢٢٦)

عرض ابن عقيل لقولهم في المثل: " بعينٍ ما أريتك ها هنا " ^(٢٢٧) عند الكلام عن دخول نون التوكيد على المضارع الواقع بعد " ما " الزائدة التي لا تصحبها " إنّ " وذكر أنّ دخولها على المضارع بهذه الصورة قليل ومثّل لذلك بالمثل السابق: " بعينٍ ما أريتك ها هنا " ^(٢٢٨) .

الدراسة:

تدخل نون التوكيد على الفعلين الأمر والمضارع وهي نوعان: ثقيلة وخفيفة والثقيلة أشد توكيدا من الخفيفة قال سيبويه: " وزعم الخليل أنها توكيد كما التي تكون فصلا فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد وإذا جئت بالثقيلة فأنت

(٢٢١) - شرح الكافية للرضي ١ / ٥٧١ والهمع ١ / ١٦٩ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٩١

(٢٢٢) - شرح الكافية ١ / ٥٧٢

(٢٢٣) - شرح الكافية للرضي ١ / ٥٧٢ وابن عقيل ٣ / ٣٠٠ ابن الناظم ٤٣٣ / ٤ وأوضح المسالك ٤ / ٧٦ والهمع ١ / ١٦٩ والمقاصد الشافية ٥ / ٤٧٥

(٢٢٤) - الكتاب ١ / ٢٧٥

(٢٢٥) - ابن عقيل ٣ / ٣٠٠

(٢٢٦) - الكتاب ٣ / ٥٠٨ - ٥١٦ والمقتضب ٣ / ١١ - ١٥ ومجالس ثعلب ٢ / ٥٥١ - ٥٥٢ وابن يعيش ٩ / ٣٧ - ٤٢ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٣٩ - ١٤٤٥ وابن عقيل ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢ / ٦٦٤ - ٦٧٠ وابن الناظم ٤٣٩ - ٤٤٤ وأوضح المسالك ٤ / ٩٥ - ١٠٨ ومغني اللبيب ٢ / ٣٩١ - ٣٩٣ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢١٦ - ٢١٩ وارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٣ - ٦٦١ والهمع ٢ / ٧٨ - ٧٩ وشرح التصريح ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٦ والمقاصد الشافية ٥ / ٥٣٦ - ٥٣٨

(٢٢٧) - مجمع الأمثال ١ / ١٠٠ رقم ٤٩٤ ومعناه: اعمل كأنّي أنظر إليك ، والمثل يضرب في الحثّ على ترك التواني ، والاجتهاد في العمل كأنّ صاحب العمل يراك.

(٢٢٨) - ابن عقيل ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠

أشدّ توكيدا " أهد (٢٢٩) وقد اجتمعا في قوله تعالى: "لَيْسَجَنَنَّ وَيَكُونًا" (٢٣٠) ولا يدخلان على الفعل الماضي (٢٣١).

أمّا عدم دخولهما على الماضي فذلك لأنه يدل على حدث وقع وانقضى فلا حاجة للتوكيد ولأنّ نون التوكيد للاستقبال فتتافيا وما ورد من ذلك فهو مؤول على أنه في معنى المستقبل ويدل على الطلب ومن ذلك قول النبي . صلى الله عليه وسلم . : "فإِذَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الدَّجَالَ" (٢٣٢) فقد لحقت الفعل الماضي "أدركنّ" ؛ لأنه بمعنى المستقبل (٢٣٣). ومنه قول الشاعر:

دَامَنَّ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مُنِيْمًا . . لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَنَحًا (٢٣٤).

فهو في معنى الطلب فعومل معاملة الأمر.

ودخول نون التوكيد على الأمر جائز مطلقا نحو: اكْتُبَنَّ واجْتَهِدَنَّ (٢٣٥).

أمّا الفعل المضارع فله حالات:

١ . يكون دخول نون التوكيد عليه واجبا وذلك إذا كان مثبتا مستقبلا جوابا لقسم غير مفصول من اللام بفاصل كقوله تعالى: "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ" (٢٣٦) "

فإن كان منفيًا فلا يؤكد كقوله: "تَاللَّهِ تَقَاتُ تَذْكَرُ يُوسُفُ" (٢٣٧) التقدير: لا تفتؤا وكذا إن كان حالا كقوله: "لَا أُقْسِمُ بِبُيُوتِ الْعِيَامَةِ" (٢٣٨) في قراءة ابن كثير وكذا إن كان مفصولا من اللام كقوله: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" (٢٣٩) "

(٢٢٩) - الكتاب ٣ / ٥٠٩

(٢٣٠) - من الآية " ٣٢ " يوسف

(٢٣١) - ابن يعيش ٩ / ٣٧ و أوضح المسالك ٤ / ٩٤ و ارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٣ و شرح التصريح ٢ / ٣٠٠ و المقاصد الشافية ٥ / ٥٣١

(٢٣٢) - صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب : الفتن وأشرط الساعة ١٨ / ٦١

(٢٣٣) - شرح التسهيل ١ / ١٤ و المقاصد الشافية ٥ / ٥٣١

(٢٣٤) - البيت وبحره الكامل وشاهده قوله: "دَامَنَّ" حيث ورد ما ظاهره توكيد الفعل الماضي ، وهو كالأمر ؛ لأنه مستقبل في المعنى وانظره في شرح التسهيل ١ / ١٤ ومغني اللبيب ٢ / ٣٩٢ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢١٣ والهمع ٢ / ٧٨ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٠ و المقاصد الشافية ٥ / ٥٣١ والهمع ٢ / ٧٨ والدرر اللوامع ٢ / ٢٤٣ وحجة السالك ٤ / ٩٤ وكتاب شذا العرف في فن الصرف للشيخ / أحمد الحملاوي ، ضبط وشرح وفهرسة د/ محمد أحمد قاسم ط: المكتبة العصرية ببيروت ٢٠٠٣ م ص 38

(٢٣٥) - أوضح المسالك ٤ / ٩٥ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٠ و المقاصد الشافية ٥ / ٥٣٣ و شذا العرف ٣٨

(٢٣٦) - من الآية " ٥٧ " الأنبياء ، وانظر شرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٣٩ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢ / ٦٦٤ و شرح التصريح ٢ / ٣٠٠ وشذا العرف ٣٩

(٢٣٧) - من الآية " ٨٥ " يوسف

(٢٣٨) - من الآية " ١١ " القيامة وانظر القراءة في الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق د / عبد العال سالم مكرم ط: دار الشروق ط: الثالثة ١٩٧٩ م ٣٥٦ - ٣٥٧ و البحر ٨ / ٢٢٢

(٢٣٩) - من الآية " ٥ " الضحى ، وانظر أوضح المسالك ٤ / ٩٥ - ٩٦

٢. أن يكون توكيده قريباً من الواجب إذا كان شرطاً لأن المؤكدة بما الزائدة كقوله تعالى: "وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً" (٢٤٠) وقوله: "فَأِمَّا تَذْهَبَنَّ بِكَ" (٢٤١) وقوله: "فَأِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ" (٢٤٢) وقد يترك توكيده ومنه قول الشاعر:

يَا صَاحِ إِمَّا تَجِدْنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ .: فَمَا التَّخَلِّيَ عَنِ الْخِلَانِ مِنْ شَيْمِي (٢٤٣).

٣. أن يكون توكيده كثيراً وذلك إذا وقع بعد أداة طلب: أمر أو نهي أو دعاء أو عرض أو تمن أو استفهام فمثال الأمر: لِنَفْعَلَنَّ كَذَا وَلِنُكْرِمَنَّ زَيْدًا ومثال النهي: لَا تَكْرَمَنَّ زَيْدًا وقوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكِ غَدًا" (٢٤٤) ومثال الدعاء قول خرنق بنت هافان:

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ .: سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَقَةُ الْجُرُرِ (٢٤٥)

ومثال العرض: أَلَا تَنْزَلَنَّ عِنْدَنَا ومثال التحضيض قول الشاعر:

هَلَّا تَمَنَّ بَوَعْدٍ غَيْرِ مُخْلِفَةٍ .: كَمَا عَهْدْتُكَ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ (٢٤٦)

ومثال التمني: قول الشاعر:

فَلَيْتَكَ يَوْمَ الْمُنْتَقَى تَرَيْنَنِي .: لِكَيْ تَعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ بِكَ هَائِمٌ (٢٤٧)

ومثال الاستفهام: هل تكرمَنَ زيدا (٢٤٨).

(٢٤٠) - من الآية " ٥٨ " الأنفال

(٢٤١) - من الآية " ٤١ " الزخرف

(٢٤٢) - من الآية " ٢٦ " مريم، وانظر الكتاب ٣ / ٥١٥ والمقتضب ٣ / ١٣ - ١٤ وابن يعيش ٩ / ٤٠ وأوضح المسالك ٤ / ٩٦ والهمع ٢ / ٧٨ وشرح التصريح ٢ / ٣٠١

(٢٤٣) - لم ينسب فيما اطلعت عليه من مصادر، وجره البسيط شاهده قوله: "تجدني" حيث ترك توكيد الفعل المضارع في هذه الصورة، وهو قليل في النثر، وقيل: مختص بالشعر، وانظره في شرح التسهيل وابن الناظم ٤٤١ وأوضح المسالك ٤ / ٩٧ وشرح الأشموني ٣ / ٢١٦ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٢ والخزانة ١١ / ٤٣١ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٩

(٢٤٤) - من الآية " ٢٣ " الكهف

(٢٤٥) - بحر الكامل قصيدة رثت بها زوجها وابنها بعد أن قتلا في يوم قلاب، ولا يبعدن: لا يهلكن، والغداة: جمع عاد، والجُرر: جمع جزور، وهي الناقة ينحرها اللاعبون بالميسر ويقسمونها ويقامرون عليها، وهي تدعو لأهلها بطول البقاء؛ لأنهم كرام يذبحون للأضياف وسم للأعداء، وشاهده قولها: "لا يبعدن" حيث أكد المضارع الواقع بعد طلب، وهو الدعاء، وانظره في الأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢١٤ والخزانة ٥ / ٥١ وشذا العرف ٦٣

(٢٤٦) - غير منسوب لقائل معين، وجره البسيط، وذي سلم: اسم مكان أو واد بالحجاز، كانت قد وافته فيه في الأيام التي كانوا مربعين في ذي سلم، ثم شرعت تخلف بعد ذلك، فذكرها بهذا المكان وذلك الزمان، وشاهده قوله: "هَلَّا تَمَنَّ" حيث أكد الفعل المضارع بنون التوكيد الخفيفة؛ لأنه واقع جواباً لطلب محض وهو العرض، وأصله "تمنين" خطاب لمؤنث، وانظره في ابن الناظم ٤٣٩ وأوضح المسالك ٤ / ٩٩ والأشموني ٣ / ٢١٣ والمقاصد النحوية ٤ / ٣٢٢ وشرح التصريح ٢ / ٢٠٤ وشذا العرف ٦٣ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٥

(٢٤٧) - مجهول وجره الطويل وشاهده قوله: "فليتك تَرَيْنَنِي" حيث أكد المضارع بالنون الثقيلة لأنه واقع بعد الطلب وهو التمني، وانظره في ابن الناظم ٤٤٠ والأشموني ٣ / ٢١٣ وأوضح المسالك ٤ / ١٠٠ وشرح التصريح ٢ / ٢٠٤ والمقاصد النحوية ٤ / ٣٢٣ وشذا العرف ٦٣ والدرر اللوامع ٢ / ٢٣٥

(٢٤٨) - الكتاب ٣ / ٥٠٩ - ٥١٣ ومجالس ثعلب ٥٥٢ والمقتضب ٣ / ١٢ - ١٣ وابن يعيش ٩ / ٣٩ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٤٠ والمساعد ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٤ وأوضح المسالك ٤ / ٩٩ - ١٠٢ وارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٤ - ٦٥٥ وشرح التصريح ٣ / ٣٠٢ - ٣٠٣ والمقاصد الشافية ٥ / ٥٣٤ - ٥٣٦

٤ . أن يكون توكيده قليلا وذلك إذا كان بعد لا النافية أو ما الزائدة التي لم تسبق بإن الشرطية كقوله تعالى: "وَأَنْتُمْ أَفْتَنَةٌ لَأُصِيبَنَّ" (٢٤٩) ومثاله بعد " ما " قولهم: بعين ما أرينك هاهنا (٢٥٠).

قال سيبويه: " ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قولك : بَجَهْدٍ ما تَبْلَغَنَّ وَأَشْبَاهَهُ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِمَكَانٍ " ما " ...وقالوا: " بعين ما أرينك هاهنا " أه (٢٥١) .

قال المبرد : " ومن أمثال العرب : " بعين ما أرينك " و: " بألم ما تُخْتَنِّيهِ " (٢٥٢) فإنما أدخل النون من أجل " ما " الزائدة كاللام " أه (٢٥٣) .

وقد ذكر أبو حيان هذه الأمثلة ثم قال: " و " ما " الزائدة في هذه الأمثال على تأويل النفي.. وما زائدة لازمة ولا يقاس على هذه الأمثال ولا تغيير " أه (٢٥٤) .

٥ . أن يكون توكيده أقل إذا كان بعد " لم " وبعد أداة جزاء غير " إِمَّا " شرطا كان المؤكِّد أو جزاء كقول الشاعر :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَغْلَمًا .. شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا (٢٥٥) .

ومثال أداة الجزاء غير " إِمَّا " قوله:

مَنْ تَتَّقَفَنَّ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِأَيْبٍ .. أَبَدًا وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي (٢٥٦) .

٦ . أن يمتنع توكيد الفعل المضارع وذلك إذا انتفت شروط الواجب ولم يكن شيئا مما سبق (٢٥٧) .

أمَّا ابن عقيل فقد عرض لقولهم في المثل: " بعين ما أرينك ها هنا " عند الكلام علي دخول نون التوكيد على المضارع الواقع بعد " ما " الزائدة التي لا تصحبها " إن " وذكر أن هذه الصورة قليلة ومثَّل لذلك بالمثل وترك

(٢٤٩) - من الآية ٢٥ " الأنفال

(٢٥٠) - الكتاب ٣ / ٥١٦ - ٥١٧ ومجالس ثعلب ٢ / ٥٥١ والمساعد ٢ / ٦٦٧ وأوضح المسالك ٢ / ١٠٢ - ١٠٣ وارتشاف الضرب ٢ / ٦٦٠ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤ وشذا العرف ٣٩

(٢٥١) - الكتاب ٣ / ٥١٧ - ٥١٨

(٢٥٢) - مجمع الأمثال ١ / ١٠٧ ونصّه: " بألم ما تُخْتَنِّن " أي: لا يكون الختان إلا بشيء مؤلم ، ومعناه : أنه لا يدرك الخير ، ولا يفعل المعروف إلا بمشقة ، ودخلت النون على الروائين لدخول ما .

(٢٥٣) - المقترض ٣ / ١٥

(٢٥٤) - الارتشاف ٢ / ٦٦٠

(٢٥٥) - البيت لأبي حيان الفقعسي ، وقيل : للعجاج ، وهو في ملحق ديوانه ٢ / ٣٣١ ، وقيل : لغيرهما ، وبحره الرجز ويصف فيه الشاعر جبلا قد عمه الخصب والخضار ، وشاهده قوله: " ما لم يعلما " الأصل : " ما لم يعلمن " بنون التوكيد الخفيفة المبذلة في الوقف ألفا ، وانظره في الكتاب ٣ / ٥١٦ ومجالس ثعلب ٥٥٢ وسر صناعة الإعراب ٢ / ٦٧٩ والإنصاف ١ / ٤٠٩ وابن يعيش ٩ / ٤٢ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٤٤ وشرح ابن عقيل ٣ / ٣١٠ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢ / ٦٦٩ وابن الناظم ٤٤٣ وأوضح المسالك ٤ / ١٠٦ وهمع الهوامع ٢ / ٧٨ وشرح الأشموني ٣ / ٢١٨ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٥ وشذا العرف ٤٠ والخزانة ١١ / ٤٠٩ - ٤١١

(٢٥٦) - البيت لبنت مرة بن عاهان ، ونسب لبنت أبي الحصين ، بحره الكامل وشاهده قوله: " مَنْ تَتَّقَفَنَّ " حيث أكد الفعل المضارع بنون التوكيد ، بعد أداة الشرط " مَنْ " وانظره في الكتاب ٣ / ٥١٦ والمقترض ٣ / ١٤ والمقرب ٢ / ٧٤ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٤٤٢ وابن عقيل ٣ / ٣١١ والمساعد ٢ / ٦٦٨ وابن الناظم ٤٤٣ وأوضح المسالك ٤ / ١٠٧ وارتشاف الضرب ٢ / ٦٥٥ وهمع الهوامع ٢ / ٧٩ وشرح الأشموني ٣ / ٢٢٠ وشرح التصريح ٢ / ٣٠٥ والخزانة ١١ / ٣٨٧ والدرر اللوامع ٢ / ٢٤٤

(٢٥٧) - شرح التصريح ٢ / ٣٠٦

مثلا آخر في المسألة وهو قولهم: "بألم ما تُخْتَنِّتُهُ" وهذا من منهجه في الاستشهاد بالأمثلة أنه قد يذكر بعضها أحيانا ويترك الآخر (٢٥٨).

المسألة التاسعة: النصب بـ "أن" مضمرة في غير مواضعها (٢٥٩)

ذكر ابن عقيل المواضع التي تعمل فيها "أن" النصب في المضارع وهي محذوفة وجوبا أو جوازا ثم ذكر أنه قد ينصب بأن مضمرة في غير هذه المواضع شذوذا ومن ذلك قولهم: "مُرُه يحفرها" وقولهم في المثل: "خذ اللص قبل يأخذك" (٢٦٠)

الدراسة:

نواصب المضارع "أن" ولن وكى وإذن "وأن" هي أولى النواصب بالإعمال؛ لاختصاصها بالفعل ولشبهها بما يعمل النصب في الأسماء وهو "أن" المصدرية ولذا اختصت من بين أخواتها أنها تعمل مظهرة ومضمرة (٢٦١).

فتظهر وجوبا إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية نحو: جئتكَ لئلا تضربَ زيدا (٢٦٢): وتضم جوازا في موضعين:

١. بعد لام الجر التي لم تصبحها "لا" النافية نحو: جئتكَ لأقرأ ويجوز: جئتكَ لأن أقرأ ومنه قوله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" (٢٦٣)

٢. إذا وقعت بعد عاطف تقدم عليه اسم خالص. غير مقصود به معنى الفعل. كقول ميسون زوج سيدنا معاوية:

وَلُبِسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي : . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (٢٦٤)

(٢٥٨) - ابن عقيل ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠

(٢٥٩) - الكتاب ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ و ٣ / ٩٩ - ١٠٠ و المقتضب ٢ / ٨٢ - ٨٣ و الإنصاف ٢ / ٥٥٩ - ٥٧٥ و التبيان للعكبري ٥٤ و ضرائر الشعر لابن عصفور ١٥١ - ١٥٢ و شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٤ و شرح التسهيل ٤ / ٥٠ و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ و ابن عقيل ٤ / ٢٤ و المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٠٩ - ١١٠ و ابن الناظم ٤٩٠ و أوضح المسالك ٤ / ١٩٧ - ١٩٨ و الأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٣١٤ - ٣١٥ و شرح التصريح ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢ و الخزانة ١ / ١١٩ - ١٢٠ و ٨ / ٥٠٣ - ٥٠٧

(٢٦٠) - ابن عقيل ٤ / ٢٤ و انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١ / ٢٦٢ و نصه فيه: خذ اللص قبل أن يأخذك "وقد أورده بصيغة: تغدى بالجدى قبل أن يتعشى بك" والمثل في معناه وهو من أمثلة المولدين، وهو بهذه الصيغة في معجم الأمثال العربية ٣٣ رقم ٢٢٨.

(٢٦١) - أسرار العربية ٣٢٨ و ابن يعيش ٧ / ١٥ و شرح التسهيل ٤ / ٢٢ و شرح ابن عقيل ٤ / ٨ و ابن الناظم ٤٧٨

(٢٦٢) - ابن عقيل ١ / ٨ و ابن الناظم ٤٧٨ و شرح التصريح ٢ / ٣٨٨

(٢٦٣) - من الآية "٢٥" النساء و انظر الأصول ٢ / ١٥٠ و شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٦١ و ابن عقيل ٤ / ٨ و ابن الناظم ٤٧٨، ٤٧٩ و أوضح المسالك ٤ / ١٩٢

(٢٦٤) - البيت بحر الرجز وعباءة: ثياب من الصوف، والشفوف: الخفيف من الثياب الذي يشف ويطهر ما تحته، وشاهده قولها: "وتقر" حيث نصب الفعل المضارع "تقر" بأن مضمرة جوازا؛ لأنها وقعت بعد عاطف، وهو "الواو" تقدم عليه اسم خالص، وهو المصدر "لبس". وهذا جوازا، وانظره في الكتاب ٣ / ٤٥ و المقتضب ٢ / ٢٧ و سر الصناعة ١ / ٢٧٣ و المحتسب ١ / ٣٢٦ و الأصول ٢ / ١٥٠ و ابن يعيش ٧ / ٢٥ و شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٦٠ و شرح التسهيل ٤ / ٤٨ و المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٧ و ابن عقيل ٤ / ٢٠ و المساعد

والتقدير: وَأَنْ تَقَرَّ عَيْنِي.

وتضمير وجوبا في مواضع:

١ . إذا وقعت بعد اللام الجارة المسبوقة بكون منفي كقوله: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ " (٢٦٥) وكقوله: " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ. " (٢٦٦) "

٢ . بعد " أو " المقدر بـ " حتى " أو " إلا " فتقدر بـ " حتى " إذا كان ما قبلها ينقض شيئا فشيئا كقول الشاعر:

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى :. فَمَا انْقَادَتْ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ (٢٦٧)

أي : حتى أدرك المنى.

وتقدر بـ " إلا " إذا كان ما قبلها ينقض جملة واحدة كقول الشاعر:

وَكُنْتُ إِذَا عَمَرْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ :. كَسَرْتُ كُغُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا (٢٦٨).

أي : إلا أن تستقيما.

٣ . بعد " حتى " الجارة نحو: سرْتُ حتى أدخل البلدَ بشرط أن يكون الفعل بعدها مستقبلا أي : أنك قلت هذا ولم تدخل المدينة بعد فإن كان حالا أي: قلت وأنت داخل أو كان حكاية حال بأن قلت بعد دخولك وجب رفع الفعل المضارع (٢٦٩).

٤ . بعد الفاء الواقعة جوابا لنفي محض أو طلب محض فمثال النفي المحض: " ما تأتينا فتحدثنا " بنصب " تُحَدِّثُ " ومثال الطلب المحض قوله تعالى: " لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا " (٢٧٠) فالفعل " يموتوا " منصوب بأن مضمره وجوبا ؛ لأنها وقعت بعد الفاء الواقعة جوابا لطلب محض. (٢٧١).

على تسهيل الفوائد ٣ / ١٠٦ وابن الناظم ٤٨٨ وأوضح المسالك ٤ / ١٩٢ والأشْمُونِي ٣ / ٣١٣ وشرح التصريح ٢ / ٣٨٩ وخزانة الأدب ٨ / ٥٠٣ والدرر اللوامع ٢ / ٢٥

(٢٦٥) - من الآية " ٤ " العنكبوت

(٢٦٦) - من الآية " ١٣٧ " النساء وانظر أوضح المسالك ٤ / ١٧٠ وشرح التصريح ٢ / ٣٧١

(٢٦٧) - البيت غير منسوب لقائل معين وجره الطويل وشاهده قوله: " أو أدرك " حيث نصب المضارع بأن مضمره وجوبا بعد أو المقدر بـ " حتى " والبيت في شرح التسهيل ٤ / ٢٥ وابن عقيل ٤ / ٨ وابن الناظم ٤٧٩ والأشْمُونِي ٣ / ٢٩٥ وأوضح المسالك ٤ / ١٧٢ وشرح التصريح ٢ / ٣٧٢

(٢٦٨) - البيت لزياد الأعجم ديوانه ١٠١ وجره الوافر شاهده قوله: " أو تستقيما " حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمره وجوبا بعد أو التي بمعنى إلا ، وانظره في الكتاب ٣ / ٤٨ والمقتضب ٢ / ٩٢ وكتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م ١٢٢ والأمالى الشجرية ٣ / ٧٨ وابن يعيش ٥ / ١٥ والمقرب ٢٦٣ وشرح التسهيل ٤ / ٢٥ وابن عقيل ٤ / ٩ وابن الناظم ٤٧٩ وأوضح المسالك ٤ / ١٧٣ والأشْمُونِي ٣ / ٢٩٥ وشرح التصريح ٢ / ٣٧٢

(٢٦٩) - ابن يعيش ٧ / ٢٠ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٨٥٨ - ٨٥٩ وشرح التسهيل ٤ / ٢٤ وابن عقيل ٤ / ١٠ - ١١ وابن الناظم ٤٨١ وأوضح المسالك ٤ / ١٧٤ - ١٧٧ والأشْمُونِي ٣ / ٢٩٩ وشرح التصريح ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥

(٢٧٠) - من الآية " ٣٦ " فاطر

(٢٧١) - الكتاب ٣ / ٢٨ وابن عقيل ٤ / ١١ وابن الناظم ٤٨٢ وشرح التصريح ٢ / ٣٧٥

والطلب يشمل: الأمر: أنتني فأكرمك والنهي: لا تضرب زيدا فيضربك والاستفهام: كقوله: "فَهَلْ لَنَا مِنْ شُغَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا" (٢٧٢) والدعاء كقولك: رب انصرني فلا أخذل والعرض كقولك: ألا تنزل عندنا فتصيب خيرا والتحضيض كقوله تعالى: "لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ" (٢٧٣) و التمني كقوله تعالى: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا . (٢٧٤)"

٥ . بعد " واو " المصاحبة كقوله تعالى: "وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ" (٢٧٥) فالفعل " يعلم " الثاني منصوب بأن مضمره وجوبا ؛ لوقوعها بعد " واو " المعية (٢٧٦) .

هذه هي المواضع التي ينصب فيها بأن مضمره وجوبا وما عداها مما ورد فيه النصب بأن مضمره من غير بدل فقد اختلف فيه العلماء فهو جائز عند الكوفيين ومن تابعهم مستدلين لذلك بالنثر والنظم فمن النثر قراءة عبد الله بن مسعود: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" (٢٧٧) فنصب " لا تعبدوا " بأن مقدرة (٢٧٨) قال الفراء: " في قراءة: " تعبدون " : بالرفع " : رفعت " تعبدون " ؛ لأن دخول " أن " يصلح فيها فلما حذف الناصب رفعت " أ هـ (٢٧٩) .

وقال العكبري: " وفيها من الإعراب أربعة أوجه : ... الثاني: " أن " أن " مرادة والتقدير: أخذنا ميثاق بني إسرائيل على أن لا تعبدوا إلا الله فحذف حرف الجر ثم حذف " أن " فارتفع الفعل " (٢٨٠) .
ومن النظم استدلووا بقول طرفة بن العبد:

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى . : وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلَدٌ (٢٨١) .

بدليل أنه قد عطف " وأن أشهد " على " أحضر " واستدلووا بقول الشاعر:

فَلَمْ أَرَى مِثْلَهَا حُبَّاسَةً وَاحِدٍ . : وَتَهَنَّهُتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ (٢٨٢) .

(٢٧٢) - من الآية " ٥٣ " الأعراف

(٢٧٣) - من الآية " ١٠ " المنافقون

(٢٧٤) - من الآية " ٧٣ " النساء شرح التسهيل ٢٨ / ٣٣ و ابن عقيل ٤ / ١٢ - ١٣ وابن الناظم ٤٨٢ - ٤٨٣ والأشموني ٣ / ٣٠٢ - ٣٠٣ وشرح التصريح ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦

(٢٧٥) - من الآية " ١٤٢ " آل عمران

(٢٧٦) - الكتاب ٣ / ٤١ - ٤٢ وابن عقيل ٤ / ١٤ - ١٥ وابن الناظم ٤٨٤ - ٤٨٥

(٢٧٧) - من الآية " ٨٣ " البقرة وانظر القراءة في البحر المحيط ١ / ٤٥٠ قال أبو حيان: " وقرأ أبي وابن مسعود: " لا يعبدوا " على النهي.

(٢٧٨) - الإنصاف ٢ / ٥٥٩ - ٥٦١

(٢٧٩) - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ١ / ٥٣

(٢٨٠) - التبيان للعكبري ص ٥٤

(٢٨١) - بحر: الطويل الشاعر يخاطب من يزجره وينكر عليه الخروج للوعى ، أي: الحرب ، ويقول له هل أنت ستخلد فلا بد أن ينالك الموت ، وشاهده قوله: " وأحضر " بالنصب حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمره في غير مواضع الوجوب والجواز ، وهذا على مذهب الكوفيين وروايتهم ، وهو شاذ عند البصريين ، والبيت في ديوانه ص ٣٢ والكتاب ٣ / ٩٩ والمقتضب ٢ / ٨٣ والإنصاف ٢ / ٥٦٠ والتبيان للعكبري ٥٤ وضرائر الشعر ١٥١ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٨٦٠ وشرح التسهيل ٤ / ٥٠ و البحر المحيط ١ / ٤٥١ والتذييل والتكميل ١ / ٥٦ و ١٣ / ٢٨٧ وابن عقيل ٤ / ٢٤ والمساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ١٠٩ والخزانة ١١٩ ، ٨ / ٥٠٧

(٢٨٢) - البيت مختلف في نسبه فقد نسبته سيبويه لعامر بن جوين الطائي ، ونسب لعمر بن جوين ولزيد الأعجم ، وبحره الطويل والخباسة : الغنيمة ، ونهنت نفسي : كفتها وزجرتها ، وشاهده قوله: " بعد ما كدت أفعله " حيث نصب المضارع بأن مضمره في غير مواضعها

فنصب بأن مضمرة كما نصب بها على مذهب البصريين بعد الفاء في جواب الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام والعرض وكذلك بعد اللام والواو وحتى وأو فكذلك هنا (٢٨٣).

قال ابن مالك: بعدما ذكر أنّ النصب بأن مضمرة في غير المواضع المذكورة شاذ: "وقد لا يلغونها فينصبون بها المضارع كقوله: فلم أر مثلها... وهو قليل لا يقاس عليه ورآه الكوفيون مقيسا ورووا: خذ اللص قبل يأخذك وأنشدوا:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى: بالنصب "أه" (٢٨٤).

وأما البصريون فهذا كله شاذ عندهم ويرون أنها لا تعمل مع الحذف؛ لأنها من عوامل الأفعال وهي أضعف من عوامل الأسماء وأنّ "أنّ" من عوامل الأسماء وهي أقوى من "أن" لا تعمل وهي محذوفة فكيف بأنّ وهي أضعف منها (٢٨٥)

وقد ذكر ابن عصفور أن هذا لا يجوز في سعة الكلام وما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه؛ لشذوذه (٢٨٦). إلا أنّ سيبيويه ذكر في قولهم: "مره يحفرها": أنه يكون على شيء قليل في الكلام. (٢٨٧) وقال المبرد: "ويكون على شيء هو قليل في الكلام وذلك أن تريد: مره أن يحفرها فتحذف "أن" وترفع الفعل؛ لأنّ عامله لا يضمربعض النحويين من غير البصريين يجيز النصب على إضمار أن والبصريون يابون ذلك إلا أن يكون منها عوض نحو الفاء والواو وما ذكرناه معها ونظير ذلك قول طرفة" (٢٨٨) وأورد البيت.

وأما القراءة فحكموا عليها بالشذوذ وأنّ "تعبدوا" مجزوم بلا الناهية وأما بيت طرفة فذكروا أنّ الرواية فيه الرفع ولو ثبتت رواية النصب فهو على توهم "أن" على الغلط أو ضرورة شاذة لا يقاس عليها وكذلك البيت الثاني ردّه البصريون بما ردوا به بيت طرفة وردوا على قول الكوفيين بالقياس على إعمال "أن" مضمرة مع الفاء والواو وأو وحتى وغيرها بأنّ هذه الحروف دالة على "أن" بينما هنا لا دليل عليها (٢٨٩).

والذي يبدو للباحث ترجيح رأي الكوفيين لما يلي:

أولا: ورود ذلك في النثر ومنه القراءة والمثل: "خذ اللص قبل يأخذك" وإن تعددت القراءات في الآية والروايات في المثل.

المذكورة، وانظره في الكتاب ١: ٣٠٧ و الإنصاف ٢ / ٥٦١ و ضرائر الشعر ١٥١ و شرح التسهيل ٤ / ٥٠ و ابن الناظم ٤٩٠ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٣١٥ و عدة السالك ٤ / ١٩٧ .

(٢٨٣) - الإنصاف ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢ و ضرائر الشعر ١٥٢ و الخزانة ١ / ١١٩ - ١٢٠

(٢٨٤) - شرح التسهيل ٤ / ٥٠

(٢٨٥) - الإنصاف ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٣ و الخزانة ١ / ١١٩

(٢٨٦) - ضرائر الشعر ١٥١ - ١٥٢

(٢٨٧) - الكتاب ٣ / ٩٩

(٢٨٨) - المقتضب ٢ / ٨٢ - ٨٣

(٢٨٩) - الإنصاف ٢ / ٥٦٤ - ٥٧٠

قال الرضي: "واعلم أنّ أن الناصبة تضر في غير المواضع المذكورة كثيرا لكنه ليس بقياس كما في تلك المواضع فلا تعمل لضعفها كقولهم: "تسمع بالمعديّ خير من أن تراه" (٢٩٠). وقال: "وقد تنصب مضمره شذوذا كقوله:

ألا أيهذا ... يروى رفعا ونصبا والكوفيون يجوّزون النصب في مثله قياسا" (٢٩١)

وقال الأشموني: "حذف أن مع النصب في غير المواضع العشرة المذكورة شاذ لا يقبل منه إلا ما نقله العدول كقولهم: خذ اللص قبل أن يأخذك ومره يحفرها وقول بعضهم: تسمع بالمعديّ خير من أن تراه" (٢٩٢) بنصب تسمع بإضمار "أن"

قال الشيخ خالد: "والذي حسن حذفها من "تسمع" ذكرها في "أن تراه" (٢٩٣).

ثانيا: الشواهد الشعرية ففي بيت طرفة روايتان وتخريج البيت على رواية الرفع ليس بأولى من تخريجه على رواية النصب (٢٩٤).

وأما البيت الثاني:

فَلَمْ أَرَى مِثْلَهَا حُبَّاسَةً وَاحِدٍ .: وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهُ.

فالعجيب أنّ البصريين والكوفيين متفقون على أنّ الرواية النصب ومع ذلك يؤول البصريون البيت على التوهم وعند سيبويه أنه نصب بأن مع "كاد" ضرورة ثم حذف أن ضرورة أيضا قال سيبويه بعد ذكر البيت: "فحملوه على "أن"؛ لأنّ الشعراء قد يستعملون "أن" هاهنا مضطرين كثيرا (٢٩٥) وقيل: إنّ الفتحة في "أفعله" بناء وأنها فتحة نون التوكيد الخفيفة المحذوفة تخفيفا وقيل: فيه إعلال بالنقل والفتحة منقولة من الحرف الذي بعدها والفعل مرفوع (٢٩٦).

وهذه . كما ترى . تأويلات وافتراضات ليست بالقوية فالأولى القول بجواز النصب بأن مضمره في غير المواضع التي ذُكرت مع قلته وإنّ رماه البصريون بالضعف.

(٢٩٠) - شرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٤

(٢٩١) - السابق ٢ / ٨٩٤

(٢٩٢) - الأشموني ٣ / ٣١٤ - ٣١٥ والمثل في مجمع الأمثال للميداني ١ / ١٢٩ رقم ٦٥٥ والمستقصى ١ / ٣٧٠ رقم ١٥٩٨ ويروى: لأنّ تسمع بالمعديّ ، وأنّ تسمع ، وتسمع بالمعديّ لا أنّ تراه قال الميداني: "والمختار أنّ تسمع" ويضرب لمن خيره خير من مرّاه ، والمثل قاله النعمان للصقعب بن عمرو النهدي من قضاة معد ، وكان يسمع بذكره فيستعظمه ، فلما رآه اقتحمته عينه ، وقاله النذر لمضمره بن ضمرة.

(٢٩٣) - شرح التصريح ٢ / ٣٩١ ومنحة الجليل ٤ / ٢٥

(٢٩٤) - منحة الجليل ٤ / ٢٥

(٢٩٥) - الكتاب ١ / ٣٠٧

(٢٩٦) - الانتصاف ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢

أما ابن عقيل فقد عرض لما ذكره العلماء من قبله وهو المثل الذي معنا : " : " خذ اللص قبل يأخذك " وقولهم: " مره يحفرها " بالنصب وهو تابع لمن يجيز ذلك بقلة ويلاحظ هنا أنه استشهد للقاعدة بالمثل ثم بالشاهد الشعري ألا أيهذا الزاجري لكنه ذكر مثلا واحدا في المسألة وقولا للعرب واغفل المثل الآخر وهو قولهم: " " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " بنصب " تسمع " بأن مضمرة لكنه نوع في الاستشهاد فذكر مثلا وقولا للعرب وبيتا شعريا.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

فهذا بحث جمع الأمثال في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وقام بدراسة المسائل النحوية التي وردت فيها وقد رتبها وفق ترتيب ألفية ابن مالك وقد خرج البحث الأمثال من كتب الأمثال وناقش مواطن الاستشهاد بهذه الأمثال عند النحويين وعند ابن عقيل وقد تمخض البحث عن عدة نتائج من أهمها ما يلي:

١ . جمع البحث الأمثال في كتاب شرح ابن عقيل وخرجها من كتب الأمثال.

٢ . بين البحث أهمية الأمثال كمصدر من مصادر اللغة وشاهد من الشواهد وذلك من خلال دراسة المسائل النحوية التي استدلت لها ابن عقيل بالأمثال.

٣ . أثبتت الدراسة مع ذلك قلة استشهاد ابن عقيل بالأمثال متابعة للقدامي فإنه لم يستشهد إلا بأحد عشر مثلا وردت في تسع مسائل^(٢٩٧) .

٤ . وجود أمثال يستشهد بها لا علاقة لها بالمسألة النحوية من ذلك :

.مسألة " انفصال الضمير مع جواز اتصاله " فقد رجح رأي سيبويه في كل أوجه المسألة وعلل ترجيحه بأن هذا هو الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه وأنه هو . أي سيبويه . من شافه العرب لذلك لا يردّ قوله وأورد البيت الجاري مجرى المثل:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا .: فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٢٩٨).

وقد علّق المحقق محمد محيي الدين على كلام ابن عقيل وذكر أنه لا ينبغي للعالم أن يتبنى هذه الفكرة وهي تعريف الحق بالرجال أو بأن يكون صادرا عن عالم جليل كسيبويه ورجح رأي ابن مالك وابن الطراوة على رأي سيبويه^(٢٩٩).

^(٢٩٧) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد / ١ / ٥٠ و ١٠٥ و ٢٢١ و ٢٢٥ و ٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩ و ٣ / ٢٥٧ و ١٧١ و ٣٠٠ ، ٣٠٩ و ٤ / ٢٤ وقد ذكر بعض الباحثين أنها تسعة أمثال والحق أنها أحد عشر ، انظر " المقارنة بين عقيل والأشموني في

شرح ألفية ابن مالك " سيد مصطفى دشتي ، مجلة الأثر عدد ٣٣ جوان ٢٠٢٠ م ص ١٢٠

^(٢٩٨) - شرح ابن عقيل / ١ / ١٠٥ والبحث ص ٢٠ - ٢٨

^(٢٩٩) - منحة الجليل / ١ / ١٠٥

قلت : وهذا المثل لم يستشهد به ابن عقيل للقاعدة لأنه لا علاقة له بها بل ليثبت أنّ مثل سيبويه إذا قال فينبغي أن يصدق.

. ومن ذلك مسألة " لزوم " ذا " في حبذا الأفراد والتذكير " فقد ذكر المثل " الصيف ضيّعت اللبن " ليدل على أنّ لزوم " حبذا " الأفراد والتذكير وأنها تكون بنفس اللفظ للمفرد والتمثلي والجمع مذكرا كان أو مؤنثا وذلك لأنها لما ركبت صارت كالمثل والأمثال لا تغير ومنها قولهم: " الصيف ضيّعت اللبن " فهو لامرأة لكنه يقال للرجل والمرأة والتمثلي والجمع في الحالة المشابهة فهو مجرد تشبيه لـ حبذا بلزوم طريقة واحدة في الكلام ولا علاقة للمثل بالمسألة وهذا جانب من جوانب الاستشهاد بالمثل فعَلَهُ العلماء من لدن سيبويه وتابعهم فيه ابن عقيل (٣٠٠) .

٥ . قد يستشهد بالشعر ويترك المثل الذي استدل به النحويون مثل استشهاده على لزوم الألف لأب من الأسماء الستة فقد ذكر البيت :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا .: قد بلغا في المجد غايتها (٣٠١)

ولم يذكر المثل : " مُكْرَهُ أَخَاكَ لا بطل " مما يدل على أنّ الشعر مقدم على المثل عنده (٣٠٢). وقد يذكر بعض الأمثال في المسألة ويترك بعضها من ذلك مسألة حذف أداة النداء مع اسم الجنس فقد ذكر مثليين وهما : " أصبح ليل وأطرق كرا " وهناك أمثال أخرى ذكرها النحويون لم يذكرها منها قولهم: " افتد مخنوق " (٣٠٣) أي: يا مخنوق و" اشتدي أزمة تنفرجي " (٣٠٤). والحديث الشريف: " ثوبي حجر " (٣٠٥).

وكذا مسألة النصب بأن مضمرة في مواضعها القياسية فقد ذكر المثل: " خذ اللص قبل يأخذك " وقولهم: " مره يحفرها " بالنصب فقد استشهد للقاعدة بالممثل ثم بالشاهد الشعري :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى .: وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَدِّدٌ

بنصب " أحضر " لكنه ذكر مثلا واحدا في المسألة وقولا للعرب واغفل المثل الآخر وهو قولهم: " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " بنصب " تسمع " بأن مضمرة لكنه نوع في الاستشهاد فذكر مثلا وقولا للعرب وبيتا شعريا.

(٣٠٠) - ابن عقيل ١ / ٥١ والبحث ص ٣٤ - ٣٨

(٣٠١) - ابن عقيل ١ / ٥١ والبحث ص ١٧

(٣٠٢) - الشاهد في المثل قوله: " أخاك " بالألف ، وهي في موضع رفع على أنها مبتدأ مؤخر ، أو على أنها نائب فاعل سد مسد الخبر ، وعليه فهي مُعْرَبَةٌ بحركة مقدرة على الألف كالاسم المقصور ، وروي في مجمع الأمثال بالواو " مُكْرَهُ أَخُوكَ " وعليه فلا شاهد فيه ، وهو يضرب لمن يُجْمَلُ على ما ليس من شأنه ، يعني أنه محمول على الأمر حملا وليس شجاعة منه. مجمع الأمثال ٣ / ٣٤١ والمستقصى ٢ / ٣٤٧ وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ / ٢٤٢ والأمثال لابن سلام ٢١٧ وشرح التسهيل ١ / ٤٥ وابن الناظم ٢٠ والهمع ١ / ٣٩ .

(٣٠٣) - مجمع الأمثال ٢ / ٤٥١ يضرب لكل مضطر مشفوق عليه ، وقع في شدة ثم هو يبخل أن يفتدي نفسه بشيء من ماله راجع أو في ٢ / ٧٨ .

(٣٠٤) - جزء من بيت : اشتدي أزمة تنفرجي قد أنزل ليلى بالبُلج . شاهده : جواز حذف أداة النداء من اسم الجنس ، أي: يا أزمة . شرح التسهيل ٣ / ٣٨٧ وارتشاف الضرب ٣ / ٢١٨٠ والدرر اللوامع ١ / ١٤٩ - ١٥٠

(٣٠٥) - صحيح مسلم كتاب الحيض ، باب : جواز الاغتسال عريانا في الخلوة ١ / ٢٦٧ وانظر ارتشاف الضرب ٣ / ٢١٨٠

٦ . بيّنت الدراسة منهج ابن عقيل في الاستشهاد بالأمثال وكان كالتالي:

أ . يستدل بالمثل كشاهد على القاعدة من ذلك :

استشهاده على أنّ النقص في " أب " قليل لا يقع إلا في لغة نادرة وقد استشهد ابن عقيل لذلك بالبيت الجاري مجرى المثل وهو قوله:

بَابِهِ أَفْتَدَى عَدِيٍّ فِي الْكَرَمِ . . وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

وهذا استشهاد بالمثل للقاعدة على جواز شيء معين وهو جواز النقص في " الأب " مع ندرته متابعة منه لابن مالك في ذلك (٣٠٦).

. استشهاد بالمثل على جواز حذف أداة النداء مع اسم الجنس مع قلته وهو قولهم: " أصبح ليل وأطرق كرا" (٣٠٧).

ب . قد يستشهد بالمثل مع شواهد أخرى ويقدم المثل على الشواهد الأخرى من ذلك: استشهاد على حذف: " أن " في غير مواضعها القياسية فقد استدل لذلك بقولهم في المثل: " خذ اللص قبل يأخذك " ثم ذكر قول طرفه:

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى . . وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدٍ. (٣٠٨)

ج . قد يستشهد بأكثر من مثل في المسألة الواحدة من ذلك:

. مسألة مجيئ الحال معرفة فقد ذكر مثلين وهما: " جاؤا جماء وكلمته فاه إلى في . مسألة حذف أداة النداء مع

اسم الجنس واسم الإشارة فقد استدل بمثلين: " أصبح ليل وأطرق كرا " على جوازه مع اسم الجنس (٣٠٩).

د . يعتمد على رواية واحدة للمثل ولا يذكر روايات المثل الأخرى من ذلك مسألة مجيئ الحال معرفة يلاحظ

أنّ ابن عقيل لم يذكر الرواية الثانية للمثل: " جاؤا الجماء " فقد روي: " جاؤا جماء غفيرة " (٣١٠) وعليه فلا

شاهد فيه ؛ فإنّ " جماء " نكرة ولعله ترك ذلك ؛ لأنّ هذه الرواية لا تخدم الشاهد في المسألة أو لأنّ " جماء "

نُعتت بـ " غفيرة " فصارت كالمعرفة وكذا قولهم: " كلمته فاه إلى في " فقد روي: " كلمته فوه إلى في " وعليه فلا

شاهد فيه.

هـ . قد يذكر المثل للتمثيل به وليس للاستشهاد به في هذه المسألة من ذلك ما ذكره في مسوغات الابتداء بالنكرة

فقد ذكر ليس للاستشهاد بهما للقاعدة بل ذكرهما كأمثلة ؛ لتوضيح القاعدة وشرحها وهما قولهم: شرّ أهرّ ذا

ناب وقولهم: إنّ ذهب عيّز فعيّز في الرباط (٣١١).

(٣٠٦) - شرح ابن عقيل ١ / ٥٠ والبحث ص ١٥ - ١٩

(٣٠٧) - ابن عقيل ٣ / ٢٥٧ والبحث ص ٤٣ - ٤٨

(٣٠٨) - شرح ابن عقيل ٤ / ٢٤ والبحث ص ٥٩ - ٦٥

(٣٠٩) - شرح ابن عقيل ٣ / ٢٥٧ والبحث ص ٤٣ - ٤٨

(٣١٠) - جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٧

(٣١١) - شرح ابن عقيل ١ / ٢٢١ - ٢٢٥

و . قد يستشهد بأقوال العرب مع المثل من ذلك : استشهاده بقولهم: " شيء جاء بك " مع المثل : " شر أهر ذا ناب " في مسوغات الابتداء بالنكرة وكذا قولهم: " أرسلها العراك " مع المثل " جاؤا الجماء " في مجيئ الحال معرفة^(٣١٢).
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به والله من وراء السبيل

أهم المراجع

- . ابن عثيمين الإمام الزاهد إعداد / ناصر بن مسفر الزهراني ط: الأولى ط: دار ابن الجوزي ٢٠١١ م .
. ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لأبي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد مراجعة د / رمضان عبد التواب ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة ط: الأولى ١٩٩٨ م
. أساس البلاغة للزمخشري تحقيق / عبد الرحيم محمود تقديم / أمين الخولي ط: دار المعرفة بيروت ط: ١٩٨٢ م .
. أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧
. أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سلمان المعروف بابن كمال باشا تحقيق د/ أحمد حسن حامد منشورات دار الفكر عمان ط: الأولى ٢٠٠٢ م .
. أمالي الشجري هبة الله تحقيق/ محمود محمد الطناحي ط: مطبعة المدني ط الأولى ١٩٩٢ م
. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م
. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط : دار الفكر ط: الثانية ١٩٧٩ م
. البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيني ط: دار الغرب الإسلامي ط ١٩٨٦ م
. تذكرة النحاة لأبي حيان تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٩٨٦ م . التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان تحقيق د/ حسن هندراوي ط: دار القلم دمشق ط: الأولى ١٩٩٨ م .
تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد . محمد بدر الدين الدماميني تحقيق د / محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى ط : بيروت ط: الأولى ١٩٨٨ م .

(٣١٢) - شرح ابن عقيل ١ / ٢٢١ و ٢ / ٢٤٨ والبحث ص ٣٩ - ٤٢

- . تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق د. عبد الحي الفرماوي وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٩٩٣ م
- . تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م
- . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان ط: دار الفكر العربي القاهرة ط: الأولى ٢٠٠١ م.
- . التطبيقات النحوية للمرحلة الجامعية د/ خالد خضير ط : مكتبة المتنبى الدمام ط: الأولى ٢٠١٩ م
- . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ط : مطبعة: عيسى الباني الحلبي وأولاده ط: ١٩٤٠ م.
- . الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د / عبد العال سالم مكرم ط: دار الشروق ط: الثالثة ١٩٧٩ م .
- . خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ط: الهيئة العامة للكتاب ط: ١٩٩٧ م
- . الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية ١٩٥٢ م
- . ديوان الفرزدق شرح / علي فاعور ط: المكتبة العلمية بيروت ط: الأولى ١٩٨٧ م
- . ديوان امرئ القيس تحقيق / محمد أبو الفضل ط: الخامسة ط: دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ م.
- . الدرر اللوامع على شرح همع الهوامع شرح جمع الجوامع تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ وضع حواشيه / محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م .
- . روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي ت ١٢٧٠ هـ ط: دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ
- . الأزهر في ألف عام د / محمد عبد المنعم خفاجي د / علي علي صبح ط: المكتبة الأزهرية للتراث ط: الثالثة ٢٠١٢ م .
- . سر صناعة الإعراب لابن جني دراسة وتحقيق د / حسن هنداوي أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧ م
- . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي ط: دار ابن كثير دمشق ط: الأولى ١٩٨٦ م .
- . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ط: دار التراث نشر وتوزيع دار مصر للطباعة ط: ١٩٨٠ م

- . شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوي المختون ط: دار هجر ط: الأولى ١٩٩٠ م
- . شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو شرح الشيخ خالد عبدالله الأزهرى على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م.
- . شرح جمل الزجاجي لابن عصفور تقديم وفهرسة / فؤاد الشعار إشراف د / إيميل يعقوب ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ١٩٩٨ م.
- . شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ . ٩٥١ دراسة وتحقيق د. يحي بشير مصري ط : الأولى ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسلة نشر الرسائل الجامعية.
- . شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني تحقيق / صفوان عدنان الداودي نشر: دار القلم والدار الشامية دمشق بيروت ط: الأولى ١٤١٢
- . شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري ط: مكتبة وهبة القاهرة ط: ١٩٩٣ م
- . شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م
- . شرح المفصل لابن يعيش ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠١ م.
- . شرح المقدمة المُحسبة لطاهر بن أحمد بن بابشاذت ٤٦٩ هـ تحقيق / خالد عبد الكريم ط: المطبعة العصرية الكويت ١٩٧٧ م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق د/ طه محسن ط: مكتبة ابن تيمية ط: الثانية ١٤١٣ هـ
- . صحيح مسلم بشرح النووي ط: دار الريان للتراث ط : الأولى ١٩٨٧ م القاهرة
- . الصحابي في فقه اللغة لأحمد بن فارس تحقيق / مصطفى السويمي ط: بيروت ١٩٣٦ م
- . الأصول في النحو لابن السراج تحقيق/ عبد الحسين القنيلي ط: مؤسسة الرسالة بيروت ط : الثانية ١٤٠٧ هـ .
- . ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ط: الأولى ١٩٨٠ م

- . الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط: دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠ م .
- . فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز عبدالله بن باز ط: مكتبة الرياض الحديثة ط: الأولى ٢٠٠٠ م
- . الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق /محمد حسن محمد ط: دار الكتب العلمية.
- . كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم و/ عبد المجيد قطامش ط: دار الجيل بيروت ودار الفكر ط: الثانية ١٩٨٨ م
- . كتاب رغبة الأمل من كتاب الكامل تأليف/سيد علي المرصفي ط مطبعة النهضة بمصر ط: الأولى ١٩٢٧ م
- . كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م
- كتاب سيبويه تحقيق / عبد السلام هارون ط: دار الجيل بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ
- . كتاب شذا العرف في فن الصرف للشيخ / أحمد الحملاوي ضبط وشرح وفهرسة د/ محمد أحمد قاسم ط: المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣ م
- . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي عني به : خليل مأمون شيحا ط : دار المعرفة بيروت ط: الثالثة ٢٠٠٩ .
- . لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.
- . اللامات لأبي القاسم الزجاجي تحقيق / مازن المبارك ط: دار الفكر ط: الثانية ١٩٨٥ م
- . مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ط: دار المعارف بمصر الطبعة الثانية
- . مجمع الأمثال للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري حققه / محمد محيي الدين عبد الحميد ط: مكتبة المحمدية ١٩٥٥ م
- . مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما المجمعون بقلم د / محمد مهدي علام ساعد في إعداد الكتاب : محمد عبد الحليم عبدالله المراقب العام بالمجمع و : ضاحي عبد الباقي المحرر بالمجمع ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ط: ١٩٦٦ م
- . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ط : دار سركين للطباعة والنشر ط: الثانية ١٩٨٦ م .

- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تحقيق/ عبدالسلام عبد الشافي محمد ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ٢٠٠١ م
- . المساعد على تسهيل الفوائد شرح ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك تحقيق / محمد كامل بركات ط: التراث بالمملكة العربية السعودية ط : الأولى ١٤٠٢ هـ
- . المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله الزمخشري ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الثانية ١٩٨٧ م
- . معجم الأمثال العربية ٨٨٢ مثلاً شائعاً مع شروحها واستعمالاتها د. محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان مكتبة لبنان بيروت ط: الأولى ١٩٩٢
- . معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ط:
- . مغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١ م . المسائل المشككة لأبي علي الفارسي تعليق د/ يحيى مراد ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى ١٤٢٤ هـ
- . المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي تحقيق المجلد الأول د عبد الرحمن العثيمين ط : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث جامعة أم القرى ط : الاولى ٢٠٠٧ .
- . المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق/ محمد عبد الخالق عزيمة ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ
- . المقرب لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ فخر الدين قباوة ط: ١٩٧٨ م
- . المقارنة بين ابن عقيل والأشموني في شرح ألفية ابن مالك " سيد مصطفى دشتي مجلة الأثر عدد ٣٣ جوان ٢٠٢٠ م
- . المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي تحقيق د / شعبان عبد الوهاب محمد راجعه د/ حامد نبل ود/ فتحي محمد جمعه ط: مطبعة أم القرى ١٩٨٨ م
- . الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد ط : المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨ .
- . همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي ط : دار المعرفة بيروت ط: الأولى ١٩٥٠ م.

The use of proverbial instances in Ibn Aqeels interpretation of Ibn Maliks verse Proverbs as Grammatical Quotations in Ibn Aqeels Explanation of *Alphyatu Ibn Malik* Ibn Maliks one-thousand-line poem in Arabic Grammar.

Dr.Khaled Abdellah Khudairy Yunus
Assistant Professor in Arabic linguistics
Umm al-Qura University Mecca Saudi Arabia

this study collected and documented quoted proverbs in Ibn Aqeels explanation of *Alphyatu Ibn Malik* Ibn Maliks one thousand-line poem in Arabic grammar pointing out his approach in making use of proverbs as grammatical proofs for linguistic grammar. These proverbs taken in its grammatical context arranged according to *Alphyatu Ibn Maliks* thematic order. The proverbs implicitly or explicitly mentioned in Ibn Aqeels explanation are thematically classified and explained highlighting grammatical quotation in each. The researcher provides all grammatical point of view in each one including that of Ibn Aqeel underscoring the most likely one to the researcher.

This study comes into an introduction a preface three chapters and a conclusion.

In the introduction the researcher points out the importance of the topic the previous literatures his methodology and the most important reasons behind the choice of the topic.

In the preface the study briefly introduces what is really meant by “proverbs” as well as the well-known grammarian Ibn Aqeel.

First chapter deals with Proverbs related to the Declinable the Indeclinable and Subject Nouns.

In the second chapter Proverbs related to Verbs of praise and blame Adverb and vocative are highlighted.

In the third chapter the study displays Proverbs related to the Verbs of Waring and Declinable Verb.

In the conclusion the researcher states the most important findings of the study and his recommendations which could be summarized as following: -

1- Surveying classifying and documenting all proverbs mentioned in Ibn Aqeels explanation of *Alphyatu Ibn Malik* highlighting the grammatical contexts in which they are used.

2- The study shows the importance of “Proverbs” as linguistic and grammatical quotations and how they are used by Ibn Aqeel.

3- The study proves the rareness of quoting “Proverbs” for grammatical purpose and how Ibn Aqeel as well as ancient grammarians quoted only eleven proverbs in nine grammatical problems.

4- The study explains Ibn Aqeels method in quoting proverbs for grammatical proofs which varied in the following way:-

a-A proverb could be singularly used as a linguistic proof for grammatical problem or it may be used with other non-proverb linguistic proofs.

b- A proverb could either be used for proving a grammatical structure or just to provide an example for it.

c- In proving grammatical rules proverbs are prioritized having one proverb or more to fulfill the task.

d- Quoting a proverb for grammatical proofs Ibn Aqeel doesnt present different narrations of that proverb.

5- The study calls upon the documentation of all proverbs in Syntax books providing its different narrations which more likely enrich grammar lessons and may help diminishing the debate in some grammatical problems.

May Allah forgive any imperfections and make this work sincere for his sake for surely He is the True Provider and the best Guide to the righteous path.

العَنْبِرُ حَقِيقَتُهُ، وَالْأَحْكَامُ الْفَقْهِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِ

د. عبدالملك بن محمد السبيل

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات القضائية

في كلية الدراسات القضائية والأنظمة

جامعة أم القرى

مستخلص. يتناول هذا البحث الحديث عن نوع من أنواع الطيب وهو «العنبر» ويبين أصل هذه المادة، وأنها تستخرج من حوت العنبر الذي يعيش في المحيطات، وبين البحث أن قيمته المادية عالية، قد تصل إلى أكثر من مائة ألف ريال للكيلو جرام الواحد، وأنه يوجد ملقى على الشواطئ التي يكون فيه حوت العنبر، كما بين البحث بعض استعمالاته الطبية.

ومن الأحكام التي تناولها البحث: حكم العنبر من حيث طهارته ونجاسته، وحكم التطيب به، وما هو الواجب فيه لمن وجده، وحكم لقطته، وحكم السلم فيه، وحكم إجارتها للشم، وحكم الشركة فيه، وحكم أكله.
الكلمات المفتاحية: العنبر - حوت العنبر - أحكام العنبر .

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته وعلمه، وحير العقول بعجائب خلقه وحكمه،
أحمده سبحانه وأشكره على توفيقه ومننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وأمره، وأشهد أن نبينا
محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وأمينه على وحيه، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه.
أما بعد: فإنَّ علم الفقه علم حياة، فهو متغلغل في جميع أحوال الناس، وحاجة الناس إليه حاجتهم إلى الطعام
والشراب، لأنه به يعرف مراد الشرع، وصواب العمل وخطؤه.

والواجب على الفقيه أن يعرف حاجات الناس وطرق حياتهم وأحوالهم؛ ليكون حكمه على أفعالهم مبنياً عليه؛ لأنه سيدرك حقيقة ما يُسأل عنه، فيكون جوابه شافياً للسائل، لا يحتاج معه أن يرآده أو يجادله؛ لأن الأمر للفقيه مستبين، بل ربما يبين الفقيه للسائل أموراً يجهلها السائل وهو صاحبها!!

لذا فإن الفقيه إذا سُئل عما لا يعرف بحث واستفصل واستقصى حتى أدرك الأمر، وعرف كنهه، فكان كأنه من أهله.

وحيث قد وقع السؤال حول العنبر وحكم بعض المسائل المتعلقة به، ولم يكن لي سابق علم بالعنبر، رأيت من الواجب معرفة ماهيته وكنهه عند أهل الاختصاص، ثم أبحث بعد ذلك عن أحكامه؛ ليكون الحكم عليه بعد تصوره، وقد شجعتني أن أكتب فيه هذا البحث ما وجدته من أحكام عديدة تتعلق به، بل وحثني عليه زملاء أفاضل حيث إنني سألتهم عن العنبر فلم يعرفوه، فعلمت أنه بحاجة إلى تجلية وبيان، ماهيةً وحكماً.

وقد رجعت في هذا البحث إلى المصادر العربية وغيرها، كما قابلت بعض المتعاملين به بيعاً وشراءً، حتى رأيت قطعاً منه، صغيرة وكبيرة، بل واشتريت شيئاً منه لأقف على حقيقته بكل حواسي!

وقد حرصت على تضمين ما استطعت من الصور الفوتوغرافية، لما يحتاج إليه الحال، لتكون خير معين في معرفة حقيقته، وقاطعاً للالتباس به مع غيره.

وقد سرت في هذا البحث على المنهج العلمي المتبع، وقسمته إلى مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: بيان ماهية العنبر وتعريفه، وفيه مطالب:

المطلب الأول: حقيقته وتعريفه.

المطلب الثاني: في أنواعه و أحجامه وأماكن وجوده وأسعاره.

المطلب الثالث: استعمالاته.

المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة به، وفيه مطالب:

المطلب الأول: حكم طهارة العنبر.

المطلب الثاني: حكم التطيب بالعنبر.

المطلب الثالث: الواجب المالي على واجد العنبر.

المطلب الرابع: حكم لقطة العنبر.

المطلب الخامس: حكم السلم في العنبر.

المطلب السادس: إجازة العنبر للشم.

المطلب السابع: حكم الشركة في طلب العنبر

المطلب الثامن: حكم أكل العنبر .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

أسأل الله تعالى أن يكون فيه النفع لي ولإخواني، إنه خير مسؤول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول: بيان ماهية العنبر وتعريفه

لمطلب الأول: حقيقته وتعريفه

بيان ماهية العنبر (١):

اتفق جميع من ذكر «العنبر» أنه من البحر، ولكنهم اختلفوا في مصدره من البحر على أقوال:

- ١- أنه روث حوت العنبر (٢)، وقال بعضهم أنه بسبب أكل الحوت لشيء ينبت في قعر البحر، فإذا امتلأت وثلت منه قذفته رجيحاً (٣)، ويرى بعضهم أنه تجمد مرضي في قوام الشمع يتكون في أمعاء حوت العنبر. (٤)
- ٢- أنه ظل ينزل من السماء في جزائر البحر .
- ٣- أنه شمع عسل ببلاد الهند يجمد وينزل البحر. (٥)
- ٤- أنه من زبد البحر. (٦)
- ٥- أن عيون بقر البحر (٧) تقذف دهنية؛ فإذا فارت على وجه الماء جمدت، فيلقها البحر إلى الشاطئ.
- ٦- أنه نبع عين في البحر. (٨)
- ٧- أنه أنواع فالأجود نبات في قاع البحر يقذفه إلى الساحل، ويليه ما إذا أكله الحوت فتقيأه، ويليه ما يؤخذ من بطن الحوت اذا وجد الحوت ميتاً قبل أن يكون جيفة، وأردؤه ما إذا وجد جيفة فأخذ من بطنه. (٩)

(١) واسمه بالإنجليزية: **Ambergris**. الموسوعة العربية العالمية، مادة: العنبر الخام.

(٢) القاموس المحيط ٥٧٢/١.

(٣) انظر: الأم ١١٤/٣ ؛ تاج العروس ١٤٨/١٣ ؛ حياة الحيوان الكبرى ١٨٧/٢ ؛ القانون في الطب ٦١٣/١ ؛ القاموس المحيط ٥٧٢/١ ؛ الطب

النبوي ٢٦٥ ؛ تصحيح الفروع ٢٥٠/١ ؛ الموسوعة العربية العالمية، مادة: العنبر الخام.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين ٧٥٦/٦، وباللفظ اللاتيني: «cachalot» أي حوت العنبر العظيم ؛ موسوعة جابر لطب الاعشاب ٣٦٦/٢،

وذكر أن اسمه العلمي: «sperm whale».

(٥) تاج العروس ١٤٨/١٣.

(٦) القانون في الطب ٦١٣/١ ؛ القاموس المحيط ٥٧٢/١، ويلاحظ أن زبد البحر وهو الحبار هو طعام حوت العنبر!، انظر: مجلة جامعة شيكاغو،

مجلد ٧٣ رقم ٣ ص ٣٨٢ وانظر الصفحة في الموقع: <http://www.jstor.org/discover/10.2307/231442?uid>.

(٧) جاء في الموسوعة العالمية مادة: بقرة البحر: «بقرة ستيلر البحرية كانت تعيش في المياه الضحلة بالقرب من الشاطئ. وقد انقرضت...»

(٨) القانون في الطب ٦١٣/١ ؛ تاج العروس ١٤٨/١٣ ؛ حاشية ابن عابدين ٢٠٩/١.

(٩) شرح مختصر خليل للخرشي ٢٢٢/٥.

هذه الأقوال هي جميع ما وقفت عليه في بيان أصله، وإن كان كثير من الباحثين اليوم يكادون يتفقون على أنه يكون في أمعاء حوت العنبر، حيث وجد في العنبر آثار لمناقير طيور^(١٠)، وذكر أحد الباحثين الغربيين^(١١) أنه قابل أحد صيادي حوت العنبر، وأفاد بأن العنبر يوجد في حوت العنبر الذكر فقط، ويكون بقرب قضيب الحوت، داخل مئانة أو كيس بيضاوي يشبه منفاخ الحداد، وحجمها طولاً: من ٣-٤ أقدام، وعمق: ٢-٣ أقدام، ويوجد بها كرات عائمة في سائل برتقالي اللون، ولا يتجاوز عدد الكرات أربعاً، وقد تكون واحدة.^(١٢)

وبهذا الوصف الدقيق من صائد الحوت يتأكد قول من سبق: أنه روث الحوت، لما يلي:

١- أنه يتفق مع ما قاله الصياد؛ من وجود كيس في منطقة الجهاز التناسلي للحوت.

٢- أن في العنبر رائحة آثار الحبار، والحبار هو من طعام حوت العنبر.^(١٣)

٣- أنه قريب من طبيعة الأرواث كروث الإبل والبقر.

تعريف العنبر:

قال في العين^(١٤) ولسان العرب: «العنبر نوع من الطيب»!

وهذا ليس تعريفاً للعنبر بالحد، وإنما تعريفه بما اشتهر من استعماله، فكأنه يحدد المراد بالعنبر عند من يعرفه أصلاً.

وعرفه في المعجم الوسيط، بأنه: «مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح، إلا إذا سحقت وأحرقت».^(١٦)

وقوله (صلبة) فيه إجمال فهل مراده أنها صلبة كالحديد والنحاس؟، أو يريد أنها ليست سائلة؟ فإن أراد أنها صلبة

لا تتفتت أو تتكسر فهو غير صحيح، وهذا الوصف يصدق على الكهرمان، والذي يسميه البعض بالعنبر.^(١٧)

وقوله: «لا طعم لها ولا رائحة» ربما يصدق على بعض أنواع العنبر، وليس كل أنواعه، فإن من أنواعه ما له رائحة

قوية شبيهة برائحة السمك.^(١٨)

^(١٠) مجلة جامعة شيكاغو، مجلد ٧٣ رقم ٣ ص ٣٨٢ وانظر الصفحة في الموقع:

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/231442?uid>.

^(١١) وهو: باول دودلي Paul Dudley.

^(١٢) انظر: مجلة: PHILOSOPHICAL TRANSACTIONS ٢٦٧/٣٣-٢٦٨.

^(١٣) انظر: مجلة جامعة شيكاغو، مجلد ٧٣ رقم ٣ ص ٣٨٢ وانظر الصفحة في الموقع:

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/231442?uid>

^(١٤) 2/341.

^(١٥) 4/603.

^(١٦) المعجم الوسيط ٢/٦٣٠؛ الموسوعة الفقهية الكويتية عنبر.

^(١٧) وهو صمغ الأشجار المتحجرة. انظر: الأحجار الكريمة ١٤٨.

^(١٨) وقد وقفت عليه، وهو العنبر الأسود، ونوعه عند أهل الاختصاص في العصر الحاضر: «البقري».

وعرفته الموسوعة العربية العالمية بأنه: «مادة شمعية توجد في أمعاء بعض الحيتان العنبرية، وعندما تجف تصبح ذات رائحة مسكية»

وهذا التعريف قريب من حقيقة العنبر، إلا أن معنى رائحة مسكية يحتاج إلى بيان، فإن كثيرا من الناس لا يعرفون رائحة المسك، وهل المراد برائحة المسك بعد معالجته أو قبل معالجته؟ لأن المسك الطبيعي قبل المعالجة لا يمكن استعماله طبيًا!.

وعرفته دائرة معارف القرن العشرين بأنه: «تجمد مرضي في قوام الشمع يتكون في أمعاء حيوان بحري يسمى قشلوت مكروسيغال»^(١٩)

وهو تعريف غير جامع فمع أنه وصف لنا سبب تكونه وهو حسن، إلا أنه لم يصف لنا العنبر، كما أنه بين من أين يستخرج وهو مهم لمعرفة أصله والتفريق بينه وبين الكهرمان، إلا أنه ذكر أن اسم الحيوان هو «قشلوت مكروسيغال»، ولعل المؤلف نقل هذه المعلومة من كتب إنجليزية، إذا إن الاسم الذي ذكره بالإنجليزية: «**Mkruceval Cachalot**» ومعنى: «**cachalot**» حوت العنبر، فلو ذكره باسمه العربي لكان أولى، كما أن التعريف لم يعط وصفا دقيقاً للعنبر يمكن تمييزه.



الصورة رقم (١) حوت العنبر

لذا يمكن تعريف العنبر بأنه: «مادة متماسكة تكون في جوف حوت العنبر، ويختلف وزنها وشكلها بعد جفافها، وهي أنواع مختلفة من حيث الرائحة واللون والقوام، وهي خفيفة الوزن مقارنة بحجمها، لا توجد إلا في البحار الكبيرة أو في سواحلها».

ومن صفات العنبر أنه لا يمتزج بالماء.^(٢٠)

ويجد الصيادون هذه المادة إما على الساحل، أو في عرض البحر، أو يستخرجونها من حوت العنبر الميت.^(٢١)

^(١٩) دائرة معارف القرن العشرين ٦/٧٥٦.

^(٢٠) دائرة معارف القرن العشرين ٦/٧٥٧.

^(٢١) حياة الحيوان الكبرى ٢/١٨٧؛ الموسوعة العربية العالمية العنبر الخام.

وحوت العنبر هو حوت عظيم يصل طوله ١٨م، ووزنه إلى ٧٠طناً^(٢٢) [انظر الصورة رقم (١)]، ولعله هو الذي وجده الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح □ ملقى على الساحل، فقد جاء عن جابر بن عبد الله □ يقول بَعَثْنَا رسول الله □ ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير فريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادهننا من وده حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فعمد إلى أطول رجلٍ معه فنصبه وأخذ رجلاً وبغيراً فمر تحتة...^(٢٣)



الصورة رقم (٢)
العنبر الأشهب (الدخني)

المطلب الثاني: أنواعه وأحجامه وأماكن وجوده وأسعاره

أنواعه: تختلف ألوان العنبر وتختلف جودته تبعاً لذلك، فمن ألوانه الأشهب [انظر الصورة رقم (٢)]، والأزرق، والأصفر [انظر الصورة رقم (٣)]، والأسود [انظر الصورة رقم (٤)] وذكر ابن سيده أنها في الجودة على الترتيب السابق^(٢٤)، ومن الألوان الأخرى أيضاً الأبيض [انظر الصورة رقم (٥)]، والأخضر.^(٢٥)

تنبيه: بناء على قول عدد من المختصين بالعبور فإن الدهن المسمى بالعنبر، لا علاقة له بالعنبر المستخرج من البحر، وإنما هو اتفاق في الاسم فقط.

أحجامه: تختلف أوزان العنبر، فتكون أحياناً قطعاً صغيرة بحجم البيضة وقد تكون أكبر من ذلك إلى أن تكون كأكبر البطيخ، وذكر بعضهم أكبر من هذا، فقد ذكر بعض المؤرخين قطعة وزنها ٢٢كجم^(٢٦)، كما وجدت في

(٢٢) الموسوعة العربية العالمية حوت العنبر.

(٢٣) صحيح البخاري ١٥٨٥/٤ كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر؛ صحيح مسلم ١٥٣٥/٣ كتاب الصيد والذباح، باب إباحة ميتات البحر.

(٢٤) المعتمد في الأدوية المفردة ٣٣٩؛ الطب النبوي ٢٦٥؛ تاج العروس ١٤٨/١٣؛ حياة الحيوان الكبرى ١٨٧/٢.

(٢٥) حياة الحيوان الكبرى ١٨٨/٢.

(٢٦) الكامل في التاريخ ٣٩٥/٧؛ تاريخ ابن الوردي ٢٩٤/١.

عهد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله قطعة تزن ٢٨٠ كجم^(٢٧)، بل ذكر بعض المؤرخين أنه أهدى إلى بعض الأمراء قطعة عنبر تشبه الفيل في العِظْم^(٢٨)، وفي هذا العصر وجدت قطعة عنبر تزن ٥٤٥ كجم [^(٢٩)انظر الصورة (٦)

أماكن وجوده: جزيرة سوقطره وهي تتبع الجمهورية اليمنية^(٣٠) شنترين ولشبونة من مدن الأندلس والبرازيل وبها أجود أنواعه^(٣١)، الهند والصين واليابان وأفريقيا.^(٣٢)

أسعاره: تختلف أسعاره تبعاً لنوعه، ولكن يتراوح سعر الجرام الخام منه ما بين ٦٥ ريالاً سعودياً إلى ٧٥ ريالاً



الصورة رقم (٦)



الصورة رقم (٣) العنبر



الصورة رقم (٤) العنبر الأسود



الصورة رقم (٥)
العنبر الأبيض

المطلب الثالث: استعمالاته

^(٢٧) مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٤/٢.

^(٢٨) السلوك في طبقات العلماء والملوك ٤٦٧/٢

^(٢٩) http://www.pbs.org/odyssey/odyssey/20010208_log_transcript.html

^(٣٠) <http://www.almotamar.net/news/46931.htm>

^(٣١) آثار البلاد وأخبار العباد ٥٤٢، ٥٧٩ وقد ذكر البرازيل بلفظ: برذيل.

^(٣٢) دائرة معارف القرن العشرين ٧٥٦/٦.

يستعمل العنبر عادة لأمرين:

● للتطيب: بعد جفاف العنبر يصبح ذا رائحة مسكية، تستخدم في تصنيع أفر العطور، كما أن إضافة العنبر الخام إلى العطر تجعل رائحته تدوم أكثر^(٣٣)، وقد يستعمل العنبر الخام مباشرة كبخور، حيث يوضع على الجمر، أو يذر فوق العود على الجمر، حيث يمكن كسره وذره فهو مع تماسكه إلا أنه يمكن فركه بالأصابع فيكون مسحوقاً، كما أن بعضهم ربما خلطه مع العود الهندي.

● للعلاج: ذكر الأطباء العرب قديماً أن العنبر يستعمل في العلاجات الطبية، أكلاً، ودهاناً، وبخوراً وذكروا أنه ينفع كبار السن، ويقوي الدماغ والأعصاب، والصداع، كما ينفع بخوره من الزكام وغير ذلك.^(٣٤) ولكن أطباء هذا العصر لا يرون هذه المنافع فيه: قال د. عادل الأزهرى: «البحث الطبي لم يثبت أي فائدة علاجية له، خلاف رأي العامة من الناس»^(٣٥)، وجاء في دائرة معارف القرن العشرين: «ولكن بطل استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية لما ينشأ عنه من المضار على المخ والمجموع العصبي وقصر استعماله على التعطير».

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالعنبر

المطلب الأول: حكم طهارة العنبر:

اتفقت المذاهب الأربعة: الحنفية^(٣٧)، والمالكية^(٣٨)، والشافعية^(٣٩)، والحنابلة^(٤٠)، على طهارة العنبر.^(٤١) نصوص الفقهاء:

وممن نقل الاتفاق ابن رشد رحمه الله، قال في بداية المجتهد: «لَا تَبَاقِيهِمْ عَلَىٰ إِبَاحَةِ الْعَنْبَرِ وَهُوَ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ فَضْلَةٌ مِنْ فَضَلَاتِ حَيَوَانَ الْبَحْرِ».^(٤٢)

وقال ابن عابدين: « وَأَمَّا الْعَنْبَرُ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَيْنٌ فِي الْبَحْرِ بِمَنْزِلَةِ الْقَيْرِ وَكِلَاهُمَا طَاهِرٌ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ ».^(٤٣)

(٣٣) الموسوعة العربية العالمية، مادة: العنبر الخام.

(٣٤) انظر: القانون في الطب ١/٦١٤؛ المعتمد في الأدوية المفردة ٣٣٩؛ الطب النبوي ٢٦٥؛ الآداب الشرعية ٢/٣٨٧.

(٣٥) الطب النبوي ٢٦٤، حاشية: ٢.

(٣٦) 7/757.

(٣٧) حاشية ابن عابدين ١/٢٠٩.

(٣٨) المدونة ١/٢٦٢؛ الكافي في فقه أهل المدينة ١/٨٢.

(٣٩) الأم ١/٢٠؛ الإقناع للشريبي ١/٣٠، وقال: «وقيل إنه نجس»، وذلك باعتبار أن أصله روث.

(٤٠) كشف القناع ١/٢٧؛ مطالب أولي النهى ١/٢٣٨.

(٤١) وذهب بعض الشافعية إلى أنه نجس، باعتبار أن أصله روث، وروث ما يؤكل لحمه نجس، والذي عليه أكثر الفقهاء اعتباره طاهراً لما سيأتي،

ولضعف الخلاف لم أذكره في المتن. انظر: مغني المحتاج ١/٢٣٠؛ تحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/١٠٦.

(٤٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١/٨٨.

(٤٣) حاشية ابن عابدين ١/٢٠٩.

وقال ابن عبد البر: «وَلَا بَأْسَ أَنْ يُحَنِّطَ الْمَيْتُ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبُرِ»^(٤٤)، ولو لم يكن طاهراً لما جاز تحنيطه به.

وقال في حاشية الرملي: «العَنْبُرُ طَاهِرٌ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْأَمِّ»^(٤٥).

وقال في كشاف القناع: «وَالْعَنْبُرُ طَاهِرٌ»^(٤٦).

الأدلة على طهارة العنبر:

١- أن عائشة رضي الله عنها سئلت: (أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم بذكرارة^(٤٧)) الطيب: المسك والعنبر^(٤٨).

وجه الدلالة: أنه لو لم يكن طاهراً لما تطيب به .

٢- أنه إن كان روئاً فهو روث مأكول اللحم والضابط الفقهي: «أَنَّ مَا أَكَلَ لَحْمَهُ فَبَوْلُهُ وَرَوْتُهُ وَقِيئُهُ طَاهِرٌ»^(٤٩)، وهذا على مذهب من يقول بذلك، وأما من لا يقول به كالشافعية، فلعل سبب قولهم بالطهارة أنهم يعتبرون العنبر من نبات البحر وليس بروث^(٥٠)، وإن لم يعتبر كذلك فهو مستثنى لفعل النبي ﷺ مما يدل على طهارته كما تقدم. المطلب الثاني: حكم التطيب بالعنبر:

يستحب للرجل دون المرأة التطيب ببخور العنبر ودليل ذلك:

أن بخور العنبر يظهر ريحه ويخفى لونه، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (طِيبُ الرَّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ)^(٥١). وقد نص على هذا الحنابلة^(٥٢)، وعليه يدل ما ذكره كثير من العلماء في كتب الأخلاق.

وأما إذا استعملته المرأة من غير تبخير فلها ذلك لما جاء عن سعيد بن جبيرة في الحائض يصيب ثوبها من دمها قال: «تَغْسِلُهُ ثُمَّ يُطَخُّ مَكَائُهُ بِالْوَرْسِ وَالرَّعْقَرَانِ أَوْ الْعَنْبُرِ»^(٥٣)؛ ولأن رائحته لا تعبق وتنتشر، خلافاً لبخوره.

^(٤٤) الكافي في فقه أهل المدينة ٨٢/١.

^(٤٥) حاشية الرملي على أسنى المطالب ١٢/١.

^(٤٦) كشاف القناع ١٩١/١.

^(٤٧) الذكرارة بكسر الذال، ما يصلح للرجال؛ كالمسك والعنبر العود، وهي جمع ذكر.

النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٤/٢.

^(٤٨) سنن النسائي الكبرى ٤٢٧/٥، وقد ضعفه اسناده الألباني وغيره.

انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي ١١/١٨٨؛ جامع الأصول ٤/٧٦٨؛ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٣٨/١٥٨.

^(٤٩) الإنصاف ١/٣٣٩؛ مطالب أولي النهى ١/٢٣٤؛ دليل الطالب ٢٢.

^(٥٠) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١/٣٠؛ فتح المعين ١/٨٣، وهذا خلاف ما ذكره الشافعي في الأم من أنه روث. انظر: الأم ٣/١١٤.

^(٥١) سنن النسائي الكبرى ٥/٤٢٨؛ سنن الترمذي ٥/١٠٧، وقال حديث حسن.

^(٥٢) كشاف القناع ١/٧٧؛ مطالب أولي النهى ١/٨٤.

^(٥٣) المصنف، لابن أبي شيبة رقم الحديث: ١٠٢٣.

نصوص الفقهاء:

قال العبدري: «قَالَ الْإِمَامُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَلَيْتُ طَيْبٍ بِأَطْيَبِ طَيْبِهِ مِمَّا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ فَذَلِكَ طَيْبُ الرِّجَالِ وَطَيْبُ النِّسَاءِ مَا يَظْهَرُ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ انْتَهَى». (٥٤)

وقال الماوردي: «وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ مِنَ الطَّيْبِ مَا كَانَ زَكِيَّ الرَّائِحَةِ خَفِيِّ اللَّوْنِ ؛ لِقَوْلِهِ □: (طَيْبُ الرَّجُلِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَبَطَّنَ لَوْنُهُ ، وَطَيْبُ الْمَرْأَةِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَبَطَّنَ رِيحُهُ)». (٥٥)

وقال البهوتي: « (وَ) يُسَنُّ (التَّطَيُّبُ) لِخَبَرِ أَبِي أَيُّوبَ مَرْفُوعًا (أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحِنَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسِّوَاكُ وَالتَّكَاخُ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَيُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ (بِمَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ) كَبَخُورِ الْعَنْبَرِ وَالْعُودِ (وَلِلْمَرْأَةِ فِي غَيْرِ بَيْتِهَا عَكْسُهُ) وَهُوَ مَا يَظْهَرُ لَوْنُهُ وَيَخْفَى رِيحُهُ كَالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ». (٥٦)

المطلب الثالث: الواجب المالي على واجد العنبر:

اختلف العلماء رحمهم الله فيمن وجد عنبرة هل يلزمه فيها شيء أو لا على أقوال:

القول الأول: أنه لا شيء فيها زكاةً أو خمساً، وهو مذهب الأئمة الأربعة الحنفية (٥٧) والمالكية (٥٨) والشافعية (٥٩) والحنابلة (٦٠)، بل هو قول جماهير السلف، قال النووي: «وبه قال جماهير العلماء من السلف وغيرهم». (٦١)

القول الثاني: أن فيه الخمس، وهو قول أبي يوسف من الحنفية. (٦٢)

القول الثالث: أن فيه الزكاة. وهو رواية عند الحنابلة. (٦٣)

نصوص الفقهاء:

القول الأول:

(٥٤) المدخل ٢/٢٣٨-٢٣٩.

(٥٥) الحاوي الكبير ٣/٧١-٧٢.

(٥٦) كشاف القناع ١/٧٧-٧٨.

(٥٧) الحجة ١/٤٥٧؛ المبسوط ١/٢١٢؛ بدائع الصنائع ٢/٦٨.

(٥٨) المدونة الكبرى ٢/٢٩٣؛ الاستذكار ٣/١٥٤.

(٥٩) الأم ٢/٤٥؛ المجموع ٦/٣.

(٦٠) شرح منتهى الإرادات ١/٤٢٥-٤٢٦؛ مطالب أولي النهى ٢/٧٩.

(٦١) المجموع ٦/٣.

(٦٢) المبسوط لمحمد بن الحسن الشيباني ٢/١٣٠.

(٦٣) المغني ٣/٥٥؛ مطالب أولي النهى ٢/٧٩.

قال في المبسوط: «وَلَيْسَ فِي السَّمَكِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْعَنْبَرِ يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ شَيْءٌ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ فِي الْعَنْبَرِ الْخُمْسُ.»^(٦٤)

وقال في الأم: «وَلَا زَكَاةَ فِي عَنْبَرٍ وَلَا لُؤْلُؤٍ أُخِذَ مِنَ الْبَحْرِ.»^(٦٥)

وقال في الموطأ: «قال مالك لَيْسَ فِي اللُّؤْلُؤِ وَلَا فِي الْمِسْكِ وَلَا فِي الْعَنْبَرِ زَكَاةٌ.»^(٦٦)

وقال في شرح منتهى الإرادات: «وَلَا زَكَاةَ فِي مِسْكِ وَزَبَادٍ، وَلَا فِي مُخْرَجٍ مِنْ بَحْرِ كَسَمَكٍ وَلُؤْلُؤٍ وَمَرْجَانٍ مِنْ خَوَاصِهِ: أَنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ (و) لَا فِي (عَنْبَرٍ وَنَحْوِهِ) وَلَوْ بَلَغَ نِصَابًا.»^(٦٧)

الأدلة:

أدلة أصحاب القول الأول: القائلين بعدم وجوب شيء فيه:

١- أنه قول عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما (ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء دسره البحر) ^(٦٨) وعن جابر نحوه. ^(٦٩)

٢- أن العنبر وغيره وجد في عهده □ وعهد خلفائه ولم ينقل عنه ولا عنهم فيه سنة، فوجب البقاء على الأصل. ^(٧٠)

٣- أن وجوده من غير مشقة فهو كالمباحات الموجودة في البر ^(٧١)، كالحطب والعشب ونحوها.

٤- قياساً على السمك، والسمك صيد لا زكاة فيه. ^(٧٢)

٥- أن الأصل عدم الزكاة وعلى المثبت الدليل. ^(٧٣)

أدلة أصحاب القول الثاني: القائلون بأن فيه الخمس:

١- أنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما روي أن يعلى بن أمية كتب إلى عمر بن الخطاب □ يسأله

عن عنبر وجد على الساحل فكتب إليه في جوابه: (أَنَّ مَالَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَفِيهِ الْخُمْسُ). ^(٧٤)

^(٦٤) المبسوط ٢/ ٢١٢.

^(٦٥) الأم ٢/ ٤٥.

^(٦٦) الموطأ ١/ ٢٥٠.

^(٦٧) شرح منتهى الإرادات ١/ ٤٢٥-٤٢٦.

^(٦٨) صحيح البخاري ٢/ ١٢٩؛ المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٤، حديث رقم ١٠٠٥٩.

^(٦٩) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ٢/ ٣٧٤، حديث رقم ١٠٠٦٠.

^(٧٠) شرح منتهى الإرادات ١/ ٤٢٦؛ مطالب أولي النهى ٢/ ٨٠.

^(٧١) مطالب أولي النهى ٢/ ٨٠.

^(٧٢) المبسوط لمحمد بن الحسن ٢/ ١٢٩؛ فتح الباري ٣/ ٣٦٣.

^(٧٣) انظر: المجموع ٦/ ٤.

^(٧٤) انظر: المبسوط ٢/ ٢١٢.

وأجيب: بأنه لم يثبت عن عمر بن الخطاب ^(٧٥)، قال الزيلعي: «عَرِيْبٌ عَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ». ^(٧٦)

٢- قياساً على الذهب والفضة ففي ركاز الذهب والفضة الخمس، فكذلك العنبر، والعلة الجامعة هو نفاسة كل منها. ^(٧٧)

وأجيب: بأنه قياس مع الفارق، فإن معنى الركاز: المركوز في الأرض ^(٧٨)، أو هو المعدن، أو ما وجد من دفن الجاهلية مما دفنه بنو آدم ^(٧٩)، وليس العنبر شيء من ذلك، فهو متولد من الحيوان وليس هو بركاز، وليس بدفن جاهلي.

وأيضاً فلا يسلم أن العلة النفاسة، بدليل أنه تجب الزكاة في الركاز قلّ أو كثر.

وإنما وجب في الركاز الخمس؛ لأنه من مال الكفار فهو فيء ^(٨٠)، بخلاف العنبر.

وأيضاً: فإن نفاسة العنبر إنما هي عند قوم دون قوم، بل هي عند بعضهم روث من جملة الروث، قال الإمام الشافعي:

والعنبر الخام روث في موطنه وفي التغرب محمول على العنق ^(٨١)

أدلة أصحاب القول الثالث: القائلين بأن فيه الزكاة:

أنه يقاس على معدن البر فحيث وجبت الزكاة في المعدن، وجبت في العنبر لعدم الفرق. ^(٨٢)

وأجيب: بأن قياسه على معدن البر لا يصح؛ لأن العنبر إنما يلقيه البحر فيوجد ملقى في البر على الأرض من غير تعب فأشبهه المباحات المأخوذة من البر. ^(٨٣)

الراجع:

^(٧٥) انظر: نصب الرأية ٢/٤٦٠؛ التلخيص الحبير ٢/٧٦٣.

^(٧٦) نصب الرأية ٢/٤٦٠.

^(٧٧) انظر: المبسوط ٢/٢١٢-٢١٣؛ بدائع الصنائع ٢/٦٨.

^(٧٨) المغرب ١٩٦.

^(٧٩) أنيس الفقهاء ١٣٢؛ شرح حدود ابن عرفة ٧٦؛ المطلع على أبواب المقنع ١٣٤.

^(٨٠) انظر: المبسوط ٢/٢١٣-٢١٤.

^(٨١) ديوان الشافعي ٦٣.

^(٨٢) انظر: الكافي ١/٣١٣؛ الفروع ٢/٣٦٨.

^(٨٣) المغني ٢/٣٣٣.

من خلال ما سبق من إيراد الأدلة والمناقشة، يظهر -والله أعلم- وجاهة القول بعدم وجوب شيء في العنبر، من زكاة أو خمس، فإن الأصل براءة الذمة.

المطلب الرابع: حكم لقطعة العنبر:

اتفق الأئمة الأربعة الحنفية^(٨٤) والمالكية^(٨٥) والشافعية^(٨٦) والحنابلة^(٨٧) على أنه من وجد قطعة من العنبر على الساحل جاز له أخذها، ولا يجب عليه تعريفها، وقد نص بعضهم صراحة على هذا الحكم، وفهم هذا أيضاً من إطلاق البعض حيث أطلقوا جواز الأخذ، ولم يذكروا وجوب التعريف.

كما يدل على ذلك أن العنبر لا يدخل في حد اللقطة، حيث عرفوا اللقطة بأنه: مال ضائع ثبت عليه ملك معصوم. وأما إذا وجد العنبر في غير الساحل، فيكون لقطعة يجب تعريفها كسائر الأموال الضائعة^(٨٨)؛ لأنه لا يمكن أن يكون في غير البحر أو الساحل إلا ويكون له مالك.

نصوص الفقهاء:

قال في بدائع الصنائع: « فَإِنْ تَشَارَكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مُتَفَرِّدًا كَانَ الْمَأْخُودُ مِلْكَ لَهُ؛ لِأَنَّ سَبَبَ ثُبُوتِ الْمِلْكِ فِي الْمُبَاحَاتِ الْأَخْذُ وَالِاسْتِيْلَاءُ ». ^(٨٩)

وقال في التاج والإكليل: « اللَّقْطَةُ مَالٌ مَعْصُومٌ عَرِضٌ لِلصِّيَاحِ » ^(٩٠)، فمفهوم ذلك أن العنبر ليس بلقطة، لأنه مال ملقى لا مالك له.

وقال في مغني المحتاج: « لِأَنَّهُ مُبَاحٌ فَيَمْلِكُ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَيْهِ كَسَائِرِ الْمُبَاحَاتِ ... وَإِنْ كَانَ بِهِ أَثَرٌ مِلْكَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَمْلِكْهُ ، بَلْ هُوَ ضَالَّةٌ أَوْ لُقْطَةٌ. » ^(٩١)

^(٨٤)الحجة ٤٥٧/١ ؛ الميسوط ٢١٢/١ ؛ بدائع الصنائع ٦٨/٢ .

^(٨٥)التاج والإكليل ٣٤٠/٢ ؛ الإقتان والإحكام في شرح تحفة الحكام شرح ميارة ٢٨٨/٢ ؛ الثمر الداني شرح رسالة القيرواني ٣٤٤ .

^(٨٦) انظر: الحاوي الكبير ٢٧/٨ ؛ حاشية الجمل على شرح المنهج ٦٠٢/٣ .

^(٨٧)الفروع ٤٢٥/٤ ؛ الميدع ٢٧٨/٥ ؛ كشف القناع ٢٢٣/٤ ؛ الروض المربع ٤٤٣/٢ .

^(٨٨) كشف القناع ٢٢٣/٤ .

^(٨٩)بدائع الصنائع ٦٣/٦ .

^(٩٠) التاج والإكليل ٨ / ٣٥ .

^(٩١) مغني المحتاج ٦ / ١١٥ .

وقال في كشاف القناع: « وَمَنْ سَبَقَ إِلَى مُبَاحٍ فَأَخَذَهُ ... أَوْ سَبَقَ إِلَى عُنْبِرٍ وَحَطَبٍ وَثَمَرٍ مُبَاحٍ وَلَوْلُوٍّ وَمِرْجَانٍ وَنَحْوِهِ .. مَلَكَهٗ .^(٩٢) »

الأدلة:

استدلوا على جوزا أخذ العنبر الملقى على الساحل بما يلي:

١- أنها ليست لقطعة؛ لأن الظاهر أن البحر هو الذي قذف بها، وإذا كانت من البحر فليس هو بملك لأحد.^(٩٣)

٢- أن الأصل عدم الملك^(٩٤)، ومن سبق إلى مباح فهو له.^(٩٥)

المطلب الخامس: حكم السلم في العنبر:

اتفق الأئمة الأربعة على جواز السلم في العنبر^(٩٦)، بشرط أن يذكر وزنه، وبلده، لأن جودته تختلف باختلاف أماكن وجوده، وأيضاً بشرط بيان لونه، -لأن جودته والغرض منه يختلف باختلاف لونه، حيث إن اللون في العنبر دلالة على اختلاف النوع.

نصوص الفقهاء:

قال في المبسوط: «وَلَا بَأْسَ بِالسَّلْمِ فِي الرَّعْفَرَانِ وَالْمِسْكِ وَالْعُنْبِرِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا لَا يَنْقَطِعُ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ إِذَا اشْتَرَطَ وَزناً معلوماً وَضَرَبَ لَهُ أَجْلاً معلوماً وَسَمَّى صِنْفًا معلوماً فَذَلِكَ جَائِزٌ». ^(٩٧)

وقال في التاج والإكليل: « قَالَ مَالِكٌ: لَا بَأْسَ بِالسَّلْمِ فِي الْعُنْبِرِ وَالْمِسْكِ وَجَمِيعِ الْعِطْرِ ». ^(٩٨)

وقال في الأم: « بَابُ السَّلْفِ فِي الْعِطْرِ وَزَنَا: .. وَقِيَاسُهُ فَالْعُنْبُرُ مِنْهُ الْأَشْهَبُ وَالْأَخْضَرُ وَالْأَبْيَضُ وَغَيْرُهُ، وَلَا يَجُوزُ السَّلْفُ فِيهِ حَتَّى يُسَمَّى أَشْهَبَ أَوْ أَخْضَرَ جَيِّدًا وَرَدِيئًا وَقِطْعًا صِحَاحًا وَزَنًا كَذَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ أَبْيَضَ سَمَّيْتَ أَبْيَضَ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ قِطْعَةً وَاحِدَةً سَمَّيْتَهُ قِطْعَةً وَاحِدَةً ، وَإِنْ لَمْ تُسَمِّ هَكَذَا أَوْ سَمَّيْتَ قِطْعًا صِحَاحًا لَمْ يَكُنْ لَكَ ذَلِكَ مُتَقَاتًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مُتَبَايِنٌ فِي الثَّمَنِ وَيَخْرُجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِالصِّفَةِ الَّتِي سَلِفَ ، وَإِنْ سَمَّيْتَ عُنْبُرًا وَوَصَفْتَ لَوْنَهُ وَجَوْدَتَهُ كَانَ لَكَ عُنْبُرٌ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ وَالْجَوْدَةِ صِغَارًا أَوْ كِبَارًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْعُنْبُرِ شَيْءٌ مُخْتَلَفٌ بِالْبُلْدَانِ وَيُعْرَفُ بِبُلْدَانِهِ أَنَّهُ لَمْ يَجُزْ حَتَّى يُسَمَّى عُنْبُرَ بَلَدٍ كَذَا كَمَا لَا يَجُوزُ فِي النَّيَابِ حَتَّى يَقُولَ مَرْوِيًّا أَوْ هَرَوِيًّا ». ^(٩٩)

^(٩٢) كشاف القناع: ٤ / ١٩٧.

^(٩٣) الفروع ٤ / ٤٢٥ ؛ المبدع ٥ / ٢٧٨ ؛ كشاف القناع ٤ / ٢٢٣ ؛ الروض المربع ٢ / ٤٤٣.

^(٩٤) المغني ٦ / ١٧.

^(٩٥) كشاف القناع ٤ / ٢٢٣ ؛ مطالب أولي النهى ٤ / ٢٣٨.

^(٩٦) المبسوط للشيباني ٥ / ٤ ؛ التاج والإكليل ٦ / ٥١٥ ؛ الأم ٣ / ١١٣ ؛ روضة الطالبين ٤ / ٢٧ ؛ مطالب أولي النهى ٣ / ٢١٩.

^(٩٧) المبسوط للشيباني ٥ / ٤.

^(٩٨) التاج والإكليل ٦ / ٥١٥.

^(٩٩) الأم ٣ / ١١٤.

وقال في مطالب أولي النهى: « وَ يَصِفُ الْعَنْبَرَ بِلَوْنٍ وَوَزْنٍ وَبَلَدٍ، وَإِنْ شَرَطَهُ قِطْعَةً أَوْ قِطْعَتَيْنِ (أَوْ أَكْثَرَ؛ جَازٌ، وَلَهُ شَرْطُهُ، وَإِلَّا يَشْرُطُهُ كَذَلِكَ؛ فَلَهُ؛ أَيُّ: الْمُسْلِمِ إِلَيْهِ إِعْطَاؤُهُ صِغَارًا بِالْوِزْنِ»^(١٠٠).
الأدلة:

١- أنه يمكن ضبط صفاته بما يختلف به الثمن، والذي هو أحد شروط السلم.^(١٠١)

٢- أنه لا ينقطع من أيدي الناس، فغالباً ما يجده الصيادون في أماكنه، فيمكن تحصيله.^(١٠٢)

المطلب السادس: إجارة العنبر للشم:

اختلف الفقهاء في حكم استئجار العنبر للشم على قولين:

القول الأول: عدم جواز إجارة العنبر للشم، وهو مقتضى مذهب الحنفية^(١٠٣)، والمالكية.^(١٠٤)

القول الثاني: يجوز استئجار العنبر للشم، وهو مقتضى مذهب الشافعية^(١٠٥)، وهو مذهب الحنابلة.^(١٠٦)

نصوص الفقهاء:

قال في بدائع الصنائع: «وَلَا يَجُوزُ اسْتِئْجَارُ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَائِيرِ لِئُرْيَيْنِ الْحَانُوثِ، وَلَا اسْتِئْجَارُ الْمَسْكِ، وَالْعُودِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْمَشْمُومَاتِ لِلشَّمِّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْفَعَةٍ مَقْصُودَةٍ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَا يُعْتَادُ اسْتِيفَاؤُهَا بِعَقْدِ الْإِجَارَةِ» والعنبر داخل في عموم المشمومات.

وقال في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: في بيان شروط الإجارة: قَوْلُهُ: تَنْقَوْمُ بِنَفْحِ التَّاءِ مَعًا؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَزِمَ لَا يُبْنَى لِلْمَجْهُولِ قَوْلُهُ: أَيُّ لَهَا قِيَمَةٌ شَرْعًا لَوْ تَلَفَتْ أَيُّ لِكُونِهَا مُؤَثَّرَةٌ قَوْلُهُ: وَنَحْوَهَا أَيُّ كَالْتَفَّاحِ وَالْمَسْكِ وَالزُّبَادِ، وَقَوْلُهُ: فَلَا يَجُوزُ اسْتِئْجَارُهَا لِلشَّمِّ أَيُّ؛ لِأَنَّ شَمَّ رَائِحَةٍ مَا ذَكَرَ لَا قِيَمَةَ لَهُ شَرْعًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَثَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَشْمُومِ وَالتَّأثيرُ فِيهِ إِنْ وُجِدَ إِثْمًا هُوَ مِنْ مُرُورِ الزَّمَنِ عَلَيْهِ»، والعنبر في حكم ما ذكره من المشمومات.

وقال في أسنى المطالب: «الرُّكْنُ الرَّابِعُ الْمَنْفَعَةُ وَلَهَا حَمْسَةُ شُرُوطٍ: الْأَوَّلُ كَوْنُهَا مُنْقَوْمَةً لِيَحْسُنَ بَدَلُ الْمَالِ فِي مُقَابَلَتِهَا كَاسْتِئْجَارِ دَارٍ لِلسُّكْنَى وَالْمَسْكِ وَالرِّيَاحِينَ لِلشَّمِّ، وَالْعَنْبَرِ فِي حِمْكَ الْمَسْكِ وَالرِّيَاحِينَ.

^(١٠٠) مطالب أولي النهى ٢١٩/٣.

^(١٠١) انظر: المصادر السابقة.

^(١٠٢) المبسوط للشيباني ٤/٥.

^(١٠٣) حيث نصوا على عدم صحة استئجار المسك وغيره من المشمومات، والعنبر في حكم ذلك، انظر: بدائع الصنائع ١٩٢/٤-١٩٣.

^(١٠٤) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤٥٨/١٥.

^(١٠٥) انظر: أسنى المطالب ٤٠٥/٢-٤٠٦؛ تحفة المحتاج ١٣٠/٦-١٣١.

^(١٠٦) الكافي لابن قدامة ٣٠٣/٢؛ شرح منتهى الإرادات ٢٤٩/٢؛ مطالب أولي النهى ٦٠٣/٣.

وقال في شرح منتهى الإرادات: « وَ يَصِحُّ اسْتِئْجَارُ عُنْبَرٍ وَصَنْدَلٍ وَنَحْوَهُ مِمَّا يَبْقَى لِشِمِّ مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ ثُمَّ يَزْدُهُ؛ لِأَنَّهُ نَفْعٌ مُبَاحٌ كَالثَّوْبِ لِلْبَسِّ ».

أدلة القول الأول: القائلين بعدم جواز استئجار العنبر للشم:

١- أن من شروط الإجارة أن تكون المنفعة متقومة شرعاً، واستئجار العنبر للشم غير متقوم؛ لأنه لا تأثير في الإجارة عليه، فلم ينقص منه شيء؛ فلا يصح. (١٠٧)

ويناقد: بأنه ولو اعتبر هذا الشرط فإن للمنفعة قيمة، تعرف بمدّة بقاء العين لدى المستأجر، كما أن لها منفعة معروفة فهي داخلة في حد الإجارة بأنها: «عَقْدٌ عَلَى الْمُنْفَعَةِ» (١٠٨). كما يمكن أن تقاس إجارة العنبر، على إجارة المصحف للقراءة وقد أجازوه. (١٠٩)

٢- أن شم العنبر ليس بمنفعة مقصودة، وما لا يقصد نفعه لا يصح استئجاره. (١١٠)

ويناقد بأن هذا لا يسلم، بل له منفعة مقصودة، وقد ذكر الأطباء أن شمه نافع من الفالج، واللقوة، والكزاز. (١١١)

أدلة القول الثاني: القائلون بجواز استئجار العنبر للشم:

١- أنه مما تبقى عينه، ونفعه مباح مقصود (١١٢)؛ فيصح.

٢- قياساً على استئجار ثوب للبس، فإنه يصح فكذا هنا. (١١٣)

الترجيح:

يظهر والله اعلم أن القول الأول القائل بصحة إجارة العنبر للشم؛ هو الراجح لقوة دليله، وسلامته من المعارضة، وضعف دليل القول الثاني القائل بعدم الصحة.

المطلب السابع: الشركة في طلب العنبر: (١١٤)

اختلف العلماء فيما إذا اتفق اثنان أو أكثر على البحث عن العنبر في ضفة البحر فمن وجد منه شيئاً قلّ أو كثر كان الجميع شركاء فيه (١١٥) على قولين:

(١٠٧) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤٥٨/١٥؛ اسنى المطالب ٤٠٦/٢.

(١٠٨) المبسوط ٧٤/١٥.

(١٠٩) الشرح الكبير ٢٠/٤.

(١١٠) بدائع الصنائع ١٩٢/٤-١٩٣.

(١١١) الأداب الشرعية ٣٩٧/٢؛ موسوعة جابر لطب الأعشاب ٣٦٧/٢.

(١١٢) شرح منتهى الإرادات ٢٤٨/٢.

(١١٣) الكافي ٣٠٣/٢؛ شرح منتهى الإرادات ٢٤٩/٢؛ مطالب أولي النهى ٦٠٣/٣.

(١١٤) وهي ما تسمى بشركة الأبدان؛ لأن الشريكين يعملان بأبدانهما لا بأموالهما.

(١١٥) وهذه عادة كثير من الباحثين عن العنبر، إذ لا يكاد يخرج عن البحث عنه واحد فقط.

القول الأول: عدم صحة هذه الشركة، وهو مذهب الحنفية^(١١٦)، والشافعية^(١١٧).

القول الثاني: صحة هذه الشركة، وهو مذهب المالكية^(١١٨)، والحنابلة^(١١٩).

نصوص الفقهاء:

قال في المبسوط: « وَإِذَا اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ عَلَى أَنْ يَحْتَطِبَا الْحَطَبَ يَبِيعَانِهِ ، فَمَا بَاعَاهُ فَهُوَ بَيْنَهُمَا نِصْفَانِ ؛ كَأَنْتَ هَذِهِ الشَّرِكَةُ فَاسِدَةٌ »

وقال في المدونة: « قُلْتُ: أَتَجُوزُ الشَّرِكَةُ فِي اسْتِخْرَاجِ اللُّؤْلُؤِ مِنَ الْبَحْرِ ، وَطَلَبِ الْعَنْبَرِ عَلَى صِفَةِ الْبَحْرِ ، وَجَمِيعِ مَا يُقَدِّفُ بِهِ الْبَحْرُ ، وَالْعَوْصِ فِي الْبَحْرِ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، إِذَا كَانَا يِعْمَلَانِ جَمِيعًا بِمَنْزِلَةِ مَا يَكُونَانِ فِي الْمَرْكَبِ، يَرْكَبَانِ جَمِيعًا وَيَقْدِفَانِ جَمِيعًا وَيَتَعَاوَنَانِ جَمِيعًا ».

وقال في الحاوي الكبير: « فَصَلَّ: وَأَمَّا الْقِسْمُ السَّادِسُ وَهُوَ شَرِكَةُ الْأَبْدَانِ: وَهُوَ أَنْ يَشْتَرِكَ صَانِعَانِ لِيَعْمَلَا بِأَبْدَانِهِمَا وَيَشْتَرِكَا فِي كَسْبِهِمَا فَهَذِهِ شَرِكَةٌ بَاطِلَةٌ »

وقال في الروض المربع: « وَتَصِحُّ شَرِكَةُ الْأَبْدَانِ فِي الْاِحْتِشَاشِ وَالْاِحْتِطَابِ وَسَائِرِ الْمُبَاحَاتِ كَالثَّمَارِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الْجِبَالِ وَالْمَعَادِنِ وَالتَّلْصُصِ عَلَى دَارِ الْحَزْبِ ».

أدلة القول الأول: القائلين بعدم صحة الشركة في طلب العنبر، ومناقشتها:

١- أن فيها غرراً، وجهالة، وقد نهى □ عن الغرر؛ لأنه قد يعمل أحدهما دون الآخر، أو يكون عمل أحدهما أكثر، أو ربما مرض فلم يعمل^(١٢٠).

ويناقش: بأن هذا الاحتمال لا يبطل أصل الشركة، فإن هذا الاحتمال متوجه لشركة المضاربة.

٢- أن الشركة إنما تكون شركة إذا كانوا شركاء في شيء مشترك حاضر، وهنا فالحال أنها عارية عن مشترك^(١٢١). ويناقش: بأن المشترك هو العمل وهما قادران عليه.

٣- قياساً على بطلان الشركة فيما لو اشتركا فيما سيوهبانه^(١٢٢).

ويناقش: بأنه قياس مع الفارق، فإن الهبة لا عمل فيها، بخلاف مسألة البحث عن العنبر ففيه عمل.

^(١١٦) المبسوط ٢١٦/١١؛ بدائع الصنائع ٦٣/٦.

^(١١٧) الحاوي الكبير ١٦٤/٨؛ تحفة المحتاج ٢٨٢/٥.

^(١١٨) المدونة الكبرى ٦٠٠/٣.

^(١١٩) الكافي لابن قدامة ١٤٩/٢؛ الروض المربع ٢٨٨/١.

^(١٢٠) الحاوي الكبير ١٦٤/٨؛ تحفة المحتاج ٢٨١/٥.

^(١٢١) الحاوي الكبير ١٦٤/٨.

^(١٢٢) الحاوي الكبير ١٦٤/٨.

٤- أن الشركة بالأموال اذا لم يُعرف مالٌ كل شريك باطله، فكذاك الشركة في العمل إذا لم يعرف مقدار عمل كل شريك. (١٢٣)

و يناقش: بأنَّ العمل في مسألة الشركة في طلب العنبر معلوم، وهو البحث في مكان معين، وهو ضفة البحر ، في زمن معين، فصار العمل معلوماً.

٥- أن مالا تصح الوكالة فيه لا تصح الشركة فيه، فلا يصح أن يوكله في احتطاب، ونحوه (١٢٤)، فلا يصح أن يشاركه فيه.

و يناقش: بعدم التسليم بهذا، فإنه يصح أن يستتبع في تحصيلها بأجرة، فكذاك يصح بغير عوض، كما يقاس عليه ما لو وُكِّله في بيع ماله (١٢٥)، وأيضاً فكل ما للإنسان فعله له أن يوكل فيه. (١٢٦)

أدلة القول الثاني: الفائلين بصحة الشركة في طلب العنبر، ومناقشتها:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (اشْتَرَكْتُ أَنَا وَسَعْدٌ وَعَمَّارٌ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمْ أَجِئْ أَنَا وَعَمَّارٌ بِشَيْءٍ، وَجَاءَ سَعْدٌ بِأَسِيرَيْنِ). (١٢٧)

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقرهم على هذه الشركة، قال الإمام أحمد : «أَشْرَكَ بَيْنَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ» (١٢٨) ، وهذه شركة في مباح. (١٢٩)

ونوقش الحديث بأنه حديث منقطع؛ لأنه من رواية أبو عبيدة ولد عبدالله بن مسعود، وقد جاء عنه أنه لم يسمع من أبيه شيئاً. (١٣٠)

ويجاب بأن الإمام أحمد احتج به (١٣١)، فدل على صحته عنده.

٢- مع التسليم بضعف الحديث، فهو مقرر لأصل، وهو أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم (١٣٢)، فالحديث مقرر لأصل، وليس بناقل عنه، ولم يدل على تحريم هذه الشركة دليل يرفع هذا الأصل.

(١٢٣) الحاوي الكبير ١٦٤/٨-١٦٥ ؛ حاشية الرملي ٢٥٥/٢.

(١٢٤) انظر: الميسوط ٢١٦/١١.

(١٢٥) المغني ٥/٥، وانظر جواز ذلك عند الشافعية مع أنهم منعوا شركة الأبدان، روضة الطالبين ٤/٢٩١.

(١٢٦) انظر جواز التوكيل في أخذ المباح في: الكافي لابن عبد البر ٣٩٤ ؛ مغني المحتاج ٣/٢٣٨، على أظهر القولين.

(١٢٧) سنن أبي داود ٢٥٧/٣ كتاب البيوع، باب الشركة على غير راس مال ؛ سنن النسائي الكبرى ٣/١١٨ كتاب المزارعة، باب شركة الأبدان،

وقد ضعف اسناده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وشعيب الارنؤوط وغيره .

انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٥/٢٩٥ ؛ سنن ابن ماجه ٣/٣٨٩.

(١٢٨) الكافي لابن قدامة ٢/١٤٩ ؛ الروض المربع ١/٢٨٨.

(١٢٩) المغني ٥/٥.

(١٣٠) سبل السلام ٣/٦٤ ؛ نيل الأوطار ٥/٣١٧.

(١٣١) منار السبيل ١/٣٧٧.

(١٣٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٣٣.

٣- أنها كالوكالة فيكون كل واحد منهما وكيلًا لصاحبه.

٤- أنه إذا حصل العقد بين الشريكين على أن يعملوا، وما كسباه فهو بينهما، فهو عقد، والعقد يجب الوفاء بها كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [سورة المائدة: ١]، ولقوله () : [المُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ] . (١٣٣)

الترجيح:

بعد عرض أدلة كل قول ومناقشتها، يظهر -والله أعلم- رجحان القول بجواز الشركة في طلب العنبر، لقوة ما استدل به المجيزون.

ويؤيد هذا الترجيح أن حاجة الباحثين عن العنبر لهذا الشركة حاجة شديدة، فإنه إذا كان الباحث عن العنبر واحداً، لا يمكنه الحصول على العنبر إلا نادراً؛ لأنه إنما يوجد على السواحل وربما احتاج إلى المشي مئات الكيلومترات للبحث عنه، فإذا كانوا جماعة كان حصولهم عليه أمكن، وأيضاً فإنه يترتب على عدم إجازتها حصول التنازع الشديد حول المكان الذي يبحثون فيه، وربما وجد بعضهم شيئاً ولم يجد الآخر، فكان في الاشتراك بينهم تحقيق لمقصد مهم من مقاصد الشرع، وهو تحقيق العدل بينهم فكلهم عمل ذات العمل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير جواز شركة الأبدان: «وَشَرِكَةُ الْأَبْدَانِ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَامَّةِ الْأُمُصَارِ وَكَثِيرٍ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَنْتَظِمُ بِدُونِهَا كَالصَّنَاعِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي الْحَوَانِيَتِ مِنَ الدَّلَالِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَعْمَالِ النَّاسِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَنٍ، وَالْمُعَاوَنُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُقَدَّرَ أُجْرَتُهُ وَعَمَلُهُ، كَمَا لَا يُمَكِّنُ مِثْلُهُ ذَلِكَ فِي الْمُضَارَبَةِ وَنَحْوِهَا فَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِشْتِرَاكِ» . (١٣٤)

المطلب الثامن: أكل العنبر:

اتفقت المذاهب الأربعة الحنفية^(١٣٥)، والمالكية^(١٣٦)، والشافعية^(١٣٧)، والحنابلة^(١٣٨): على جواز أكل العنبر، إما تصريحاً من بعضها، أو على مقتضى المذهب في البعض الآخر.

نصوص الفقهاء:

(١٣٣) الجامع الصحيح للترمذي ٦٣٤/٣ كتاب الأحكام، باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس، وقال حديث حسن صحيح؛ سنن

أبي داود ٣/٣٣٢، كتاب الأقضية، باب في الصلح.

(١٣٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٨/٣٠.

(١٣٥) رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين ٤٥٧/٦-٤٦١.

(١٣٦) الذخيرة ٣/١٨٢.

(١٣٧) فتوحات الوهاب حاشية الجمل ١٧٠/١.

(١٣٨) انظر: كشاف القناع ١٨٨/٦-١٨٩-الروض المربع ٣/٣٤٦.

قال في رد المحتار: « (قَوْلُهُ وَيَحْرُمُ أَكْلَ الْبَنْجِ... يَحْرُمُ تَنَاوُلُ الْقَدْرِ الْمُضِرِّ مِنْهَا دُونَ الْقَلِيلِ النَّافِعِ ، لِأَنَّ حُرْمَتَهَا لَيْسَتْ لِعَيْنِهَا بَلْ لِضَرَرِهَا، وَكَذَا الْعَنْبَرُ وَالزَّرْعَفَرَانُ .. فَهَذَا كُلُّهُ وَنَظَائِرُهُ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ الْقَدْرِ الْمُسَكِّرِ مِنْهُ دُونَ الْقَلِيلِ» . وقال في الذخيرة: « قَالَ سَنَدٌ: إِنْ اتَّصَلَ الْفِعْلُ لَا يَضُرُّ تَقَطُّعَ النَّيَّةِ مِثْلَ اسْتِعْمَالِ دَوَاءٍ فِيهِ الْعَنْبَرُ ثُمَّ يُوصَفُ لَهُ دَوَاءٌ فِيهِ الْمِسْكُ فَيَقْصِدُهُ بِقَوْرِ اسْتِعْمَالِ الْأَوَّلِ فَفِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ اتَّصَلَتِ النَّيَّةُ وَتَقَطَّعَ الْفِعْلُ؛ كَالْعَزْمِ عَلَى التَّدَاوِي بِكُلِّ مَا فِيهِ طَيْبٌ فَيَسْتَعْمِلُ الْمِسْكَ ثُمَّ الْعَنْبَرَ: فَفِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ تَقَطَّعَا مَعًا؛ كَمَا إِذَا لَمْ يَنْجَعِ دَوَاءُ الْمِسْكَ فَيَعْرِضُ عَلَى دَوَاءِ الْعَنْبَرِ، فَلَا يَتَدَاخَلَانِ لِلتَّبَايُنِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ» .

فاعتبارهم الفدية في أكل العنبر، باعتباره طيباً، يدل على جواز الأكل أصلاً.

وقال في حاشية الجمل: عند حديثه عن المسكر الذي يحرم تناوله: « وَمِنَ الْبَنْجِ: الْأَقْيُونُ، وَجَوْرَةُ الطَّيْبِ، وَكَثِيرُ الْعَنْبَرِ وَالزَّرْعَفَرَانُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ تَكْدِيرٌ وَتَغْطِيَةٌ لِلْعَقْلِ، وَإِنْ حَرَّمَ تَنَاوُلُهُ» .

فدل قوله: «وكثير العنبر» على أنه إذا لم يكثر فيجوز استعماله.

وقال في كشف القناع: « وَقَوْلِهِ ﴿ أَلْجَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَيُجَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهُمُ الْخَبَائِثَ ﴾، فَجَعَلَ الطَّيِّبَ صِفَةً فِي الْمُبَاحِ عَامَةً تُمَيِّزُهُ عَنِ الْمُحَرَّمِ، وَجَعَلَ الْخَبِيثَ صِفَةً فِي الْمُحَرَّمِ مَيِّزُهُ عَنِ الْمُبَاحِ وَالْمُرَادُ بِالْخَبِيثِ هُنَا كُلُّ مُسْتَحَبِّ فِي الْعُرْفِ ... فَيُبَاحُ كُلُّ طَعَامٍ طَاهِرٍ لَا مَضَرَّةَ فِيهِ مِنَ الْخُبُوبِ وَالنِّمَارِ وَغَيْرِهَا، كَالنَّبَاتَاتِ غَيْرِ الْمَضَرَّةِ حَتَّى الْمِسْكِ وَالْفَاكِهَةِ الْمُسَوِّسَةِ وَالْمُدَوَّدَةَ وَيُبَاحُ أَكْلُهَا أَيُّ: الْفَاكِهَةِ بِدَوْدِهَا فَيُؤْكَلُ تَبَعًا لَهَا لَا اسْتِقْلَالًا... وَلَا يُبَاحُ أَكْلُ النَّجَاسَاتِ كَالْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ﴾ وَالرَّجِيْعُ: أَيُّ الرُّوْثِ وَالْبَوْلِ وَلَوْ كَانَا طَاهِرَيْنِ؛ لِاسْتِقْدَارِهِمَا... » (١٣٩).

الأدلة:

- ١- قول الله تعالى: ﴿ أَلْجَلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [سورة المائدة: ٩٦]، وجاء تفسير طعامه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قال: «طعامه: كل ما فيه» (١٤٠)، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (صَيْدُهُ مَا اضْطِيدَ وَطَعَامُهُ مَا رَمَى بِهِ) (١٤١)، وكذلك جاء عن ابن عمر (١٤٢) وابن عباس (١٤٣).
- ٢- أن الأصل الإباحة. (١٤٤)

(١٣٩) كشف القناع ٦ / ١٨٩.

(١٤٠) تفسير الطبري ٧ / ٦٤.

(١٤١) صحيح البخاري ٥ / ٢٠٩٢.

(١٤٢) موطأ مالك ٢ / ٤٩٤.

(١٤٣) سنن البيهقي الكبرى ٩ / ٢٥٥؛ سنن الدارقطني ٤ / ٢٧٠.

(١٤٤) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٣٣.

- ٣- أن العنبر من الحوت، والحوت يجوز أكله حياً وميتاً، ولم يُستثن منه شيء فبقي على الأصل.
- ٤- أن عادة الناس جرت على استعماله، أكلاً فليس هو بمستخبث، بل طاهر طيب، فهو حلال؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُحَلِّ لَّهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(١٤٥) [سورة الأعراف: ١٥٧].
- ٥- استناداً إلى قاعدة: «السكوت في معرض الحاجة بيان»^(١٤٦): حيث إنه دواء قديم يتناقله الناس انتفاعاً به، وقد كان معروفاً في زمن النبي ﷺ، ولم يحفظ قول بتحريمه.^(١٤٧)

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

- ١- أن العنبر يستخرج من أحشاء الحوت إما أن يخرج هو، أو يستخرج منه بعد موته.
- ٢- أن ما يباع في محلات العطور باسم العنبر، لا علاقة له بالعنبر المستخرج من الحوت.
- ٣- خطأ إطلاق البعض اسم العنبر على الكهرمان وهو شجر متحجر.
- ٤- أن العنبر أنواع وأشكال مختلفة وتتفاوت جودتها باختلاف ألوانها.
- ٥- أن العنبر يستعمل في الطيب، كما يستعمل في الطب.
- ٦- أن الفقهاء اتفقوا على طهارة العنبر.
- ٧- أنه لا يجب على واجد العنبر زكاة ولا خمس ولا غيره.
- ٨- أنه يجوز الاشتراك في طلب العنبر، فمن وجده اقتسمه مع شريكه.
- ٩- أنه يجوز أكل العنبر.

المراجع

١. الإتيان والإحكام في شرح تحفة الحكام (شرح ميارة)، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن
٢. آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا بن محمد بن محمود القزويني دار صادر - بيروت، الأحجار الكريمة مكتبة لبنان ناشرون - لبنان - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد المقدسي مؤسسة قرطبة - القاهرة، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي

^(١٤٥)التذكرة في الفقه ٣٣٦؛ كشف القناع ١٨٩/٦.

^(١٤٦) الجزء الثاني من القاعدة ٦٧ من قواعد مجلة الأحكام العدلية.

^(١٤٧) انظر: عون المعبود ٦٠٤/٩-٦٠٥.

٤. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
٥. أسنى المطالب شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري دار الكتاب الإسلامي
٦. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
٧. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، أبي بكر ابن السيد محمد شطا دار الفكر - بيروت
٨. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الخطيب تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر- بيروت ١٤١٥هـ
٩. الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي دار الفكر - بيروت- ١٤١٠هـ
١٠. الإنصاف في بيان الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرادوي تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت
١١. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ
١٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ابن رشد الحفيد) دار الحديث- القاهرة - ١٤٢٥هـ
١٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مسعود بن أحمد الكاساني دار الكتب العلمية- الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق: عبد الستار أحمد الفراج وآخرون سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ
١٥. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف العبدري (المواق) دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
١٦. تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ابن الوردي) دار الكتب العلمية- ١٤١٧هـ
١٧. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي) سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا
- تحفة المحتاج شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي تحقيق : محمد عوامة، دار إحياء التراث العربي

١٨. التذكرة، أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي. تحقيق: د. ناصر السلامة، دار أشبيليا- الرياض- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٩. تصحيح الفروع، علاء الدين علي بن سليمان المرادوي عالم الكتب- الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٢٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي الكناي العسقلاني(ابن حجر) مؤسسة قرطبة
٢١. الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الأبى الأزهرى المكتبة الثقافية - بيروت
٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ
٢٣. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٤. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، محمد عرفه الدسوقي تحقيق: محمد عيش، دار الفكر - بيروت
٢٥. حاشية الرملي على أسنى المطالب، أبو العباس أحمد الرملي الأنصاري
٢٦. الحاوي الكبير (شرح مختصر المزني)، علي بن محمد بن حبيب الماوردي تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
٢٧. الحجة على أهل المدينة، محمد بن الحسن الشيباني تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ
٢٨. حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري دار القبلة- جدة - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
٢٩. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي دار المعرفة -بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة ١٩٧١
٣٠. درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر تحقيق: تعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت
٣١. دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف الكرمي تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

٣٢. ديوان الشافعي، الإمام محمد بن إدريس الشافعي جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، دار الجيل - بيروت - ١٣٩١ هـ
٣٣. الذخيرة، أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
٣٤. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين (ابن عابدين) دار الفكر-بيروت-الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ
٣٥. الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٣٩٠ هـ
٣٦. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ
٣٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
٣٨. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ
٣٩. السلوك في طبقات العلماء والملوك، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي مكتبة الإرشاد - صنعاء - الطبعة الثانية ١٩٩٥ م
٤٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر
٤١. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ هـ
٤٢. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ هـ
٤٣. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
٤٤. الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير تحقيق: محمد عيش، دار الفكر - بيروت
٤٥. شرح حدود ابن عرفة، محمد بن قاسم الرصاع المكتبة العلمية- الطبعة الأولى ١٣٥٠ هـ
٤٦. شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس البهوتي عالم الكتب-الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

٤٧. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ،
اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ
٤٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث
العربي - بيروت
٤٩. الطب النبوي، شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)
تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، التعليقات الطبية: د. عادل الأزهرى ، تخريج الأحاديث: محمود العقدة
٥٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي
تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية- المدينة المنورة- الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ
٥١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق: د مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٥٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق: محب الدين الخطيب
دار المعرفة - بيروت
٥٣. فتح المعين بشرح قرّة العين، زين الدين بن عبد العزيز المليباري دار الفكر - بيروت
٥٤. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (حاشية الجمل) سليمان الجمل دار الفكر- بيروت
٥٥. الفروع ، محمد بن مفلح المقدسي تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت -
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٥٦. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مؤسسة الرسالة - بيروت
٥٧. القانون في الطب، أبو علي الحسين بن علي بن سينا وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي
٥٨. الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي
دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
٥٩. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
تحقيق: عبد الله القاضي
٦٠. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي
تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٢هـ
٦١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري
تحقيق: مجموعة من اللغويين، دار صادر- بيروت- الطبعة الأولى

٦٢. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح
المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٠هـ
٦٣. المبسوط (الأصل)، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني
تحقيق: أبو الوفا الأفغاني
٦٤. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي
دار المعرفة-بيروت ١٤١٤هـ
٦٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني
تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
٦٦. المجموع، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النوي
دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م
٦٧. المدخل، محمد بن محمد بن محمد العبدي الفاسي (ابن الحاج)
دار الفكر - ١٤٠١هـ
٦٨. المدونة الكبرى للإمام مالك، رواية سحنون بن سعيد التنوخي عن ابن القاسم
دار صادر - بيروت
٦٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ
٧٠. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده الرحبياني
المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ
٧١. المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلبي
تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١هـ
٧٢. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركماني
تصحيح: مصطفى السقا، دار القلم- بيروت
٧٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون
تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر
٧٤. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني الخطيب
دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٧٥. المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي مكتبة القاهرة - ١٣٨٨ هـ
٧٦. منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان تحقيق: عصام القلعجي، مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ
٧٧. الموسوعة العربية العالمية نسخة الكترونية
٧٨. الموسوعة الفقهية، مجموعة من المختصين إصدار: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت
٧٩. المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبو المكارم دار الكتاب العربي
٨٠. موسوعة جابر لطب الأعشاب، أ.د. جابر بن سالم القحطاني العبيكان للنشر - الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ
٨١. موطأ الإمام مالك، رواية يحيى الليثي تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر
٨٢. نصب الراية لأحاديث الهداية، عبدالله بن يوسف الزيلعي تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر - ١٣٥٧ هـ
٨٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ
٨٤. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣ م

85. Ambergris : The Search for Its Origin

Karl H. Dannenfeldt Isis

Vol. 73, No. 3 (Sep., 1982), pp. 382-397

Published by : The University of Chicago Press

86. PHILOSOPHICAL TRANSACTIONS:

An Essay upon the Natural History of Whales, with a Particular Account of the Ambergris Found in the Sperma Ceti Whale.

In a Letter to the Publisher, from the Honourable Paul Dudley, Esq; F. R. S.

Paul Dudley Phil. Trans. 1724-1725 33,256-269

Al-Anbar: Its Truth, and the Jurisprudence Rulings Related to it

D. Abdulmalik mohammad Alsebayyil
Associate Professor
Ad Drāsāt Al Qdā'iyt Wālandhmt -Ad Drāsāt Al
Umm AL-QURA Ūniversity

Abstract. Research Name: Al-Anbar: Its Truth, and the Jurisprudence Rulings Related to it

This research deals with talking about a type of perfume, which is “Ambergris” and shows the origin of this substance, and that it is extracted from the sperm whale that lives in the oceans. Lying on the beaches where the sperm whale is, the research also showed some of its medicinal uses.

Among the rulings dealt with in the research: the ruling on Ambergris in terms of its purity and impurity, the ruling on applying perfume with it, and what is required in it for the one who finds it, the ruling on its capture, the ruling on peace in it, the ruling on renting it to smell it, the ruling on company in it, and the ruling on eating it.

Keywords: Ambergris - sperm whale - provisions of amber.

زمانية الرؤيا الأسطورية في الشعر من خلال نص (خريف جديد لامرأة النار) لمحمود درويش

علي بن قاسم بن مصبح الكلباني

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الإيميل alik@squ.edu.om

مستخلص. يهدف هذا البحث إلى دراسة الطبيعة الزمنية للرؤيا الأسطورية نظرياً وتطبيقياً، واعتمد في الجانب النظري على مفهوم الزمن في الفينومينولوجيا المحضنة التي تعرف بالظاهراتية أو علم الظواهر بسبب أنها تميز زمن الرؤيا عن زمن الموضوع الزمني. وتناول في الجانب التطبيقي نص (خريف جديد لامرأة النار) لمحمود درويش الذي استحضرت أسطورة برومئوس لصياغة الرؤيا التي قدمها، ووصل البحث إلى أن النص بعث الأسطورة لتتسأ نشأة جديدة في زمن جديد، وأن الرؤيا النصية انبثقت في الحاضر لكنها تزمّنت في المستقبل لأنها للمستقبل، وأن الامتداد الزمني للرؤيا يتجاوز الامتداد الزمني للأسطورة والنص، وقد تظّل الرؤيا التي يطرحها النص جديدة فتتصف بالديمومة أو غير متحققة فتتصف بالوجود، وأنه يمكن الحكم على الوجود الزماني للرؤيا من تمثّلها بالعبارات النصية، أما الحكم على مغزى الرؤيا فيكون بالتأويل، وفي حين أنّ الوجود الزماني للرؤيا يتصف بالثبات فإن مغزاهما يتغيّر بالقراءة. كلمات مفتاحية: الزمان، النص، الرؤيا، الأسطورة، شعر، درويش

المقدمة

أصبحت الرؤيا في الشعر الحديث دالة على جوهر الشعر وحقيقته، وأصبح غيابها منه يعادل غياب التجربة والإبداع، وتتوّعت أنماط الرؤيا بتنوّع أنماط الشعر ومن أهمّها الرؤيا الأسطورية حيث ذهبت طائفة من النقاد إلى أن المعايير الأدبية بعامة والشعرية بخاصة تدفع النص ليعتمد على رموز أسطورية لا يمكن فهمها إلا في ضوء الأساطير التي ينحدر منها الأدب، والسبب أن اللغة الأدبية بعامة إنّما تعبّر عن الإنسان الذي يحدد معنى اللفظ

وفق منظوره وإدراكه الخاص، وتحت هذه العناصر يدخل ما يؤمن به الإنسان من أفكار ومعتقدات وأساطير تحدد رؤيته للحياة، والرؤيا الإنسانية الخاصة هي الأساس الذي يقوم عليه الإنتاج الفني الإنساني.

ولا تتقطع صلة الإنسان بماضيه لأن الزمان مترابط متصل، وسرمدية الزمن هي التي تنتج الثقافات وتوحد التجارب وتجمع الأفكار وتشكل الرؤى، بالتالي فإن الزمان هو العنصر الأساس الذي تعتمد عليه الرؤيا، وهو أكثر أهمية بالنسبة للرؤيا الأسطورية عن غيرها بسبب أن الأساطير قائمة أصلاً على مزيج من الأزمنة الطبيعية الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ومزيج من أزمنة العوالم العلوي والأرضي والسفلي، ولا يحدث ذلك إلا في الأساطير التي تظهر في النص إما سافرة أو متخفية على هيئة رموز.

وعلى الرغم من علاقة الرؤيا والأسطورة بالزمان إلا أن الدراسات التي ظهرت عن الرؤيا والأسطورة في الشعر لم تدرسه واهتمت في المقابل بالعناصر الفنية التقليدية مثل اللغة والصورة والرمز، ومن هذا المنطلق يهدف هذا البحث إلى دراسة زمانية الرؤيا الأسطورية نظرياً وتطبيقياً، وسيعتمد في الجانب النظري على علم الظواهر أو الظاهراتية المعروفة اصطلاحياً بالفينومينولوجيا المحضة التي بحث بها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل الظواهر المعرفية ومنها ظواهر الوجود الزماني، أما في الجانب التطبيقي فسيحلل البحث نص (خريف جديد لامرأة النار) لمحمود درويش لتوضيح زمانية الرؤيا النصية.

المبحث الأول: مفهوم الرؤيا في الشعر

كانت الرؤيا حاضرة في الأنماط الأدبية القديمة ومنها الأساطير حيث نجدها مثلاً في "أسطورة جلامش" حين يقص جلامش على أمه الحكمة رؤيا لتفسرها له بأنه سيرزق بصديق قوي يساعده فكان "أنكيدو"^(١)، ولم ينقطع هذا النوع من الرؤيا، الذي يعرف أيضاً بالنامات، عن النصوص الأدبية منذ تلك الأساطير لغاية الرواية والقصة والشعر الحديث، لكنّ البحث غير معنيّ بهذا النوع ويقنصر تناوله على التوظيف الفني (للرؤيا في الشعر) الذي ابتدأ بظهور الشعر الرومانسي في بداية القرن العشرين.

ولتحديد مفهوم "الرؤيا" لا بد من التمييز بينها وبين "الرؤية"، ونجد في المعاجم من مثل (لسان العرب) أن كلمتي "رؤية" و"رؤيا" من الجذر "رأى" الذي يحتمل معنى أبصر وعلم بالحاسة وبالقلب وبالعقل، وأن الفعل "رأى" إذا كان بمعنى "أبصر" فإنه ينصب مفعولاً واحداً أما إذا كان بمعنى "علم" فإنه ينصب مفعولين، وأن الرؤية تدلّ على "المشاهدة" وأما الرؤيا فتدلّ على "التصوّر"^(٢)، فالرؤيا بذلك أوسع مجالاً من الرؤية.

(١) هويدي، بنية الرؤيا، ص ٩

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ص ص ١٥٣٧-١٥٤١

أما في الشعر فإنّ "الرؤية" تتعلق بالموقف من التشكيل الجمالي للمادة^٣، بينما تتعلق "الرؤيا" ببناء التصوّرات، كما أن "الرؤية" ثابتة بينما "الرؤيا" متغيّرة: "الفرق بين رؤية الشيء بعين الحس ورؤيته بعين القلب هو أنّ الرائي بالرؤية الأولى إذا نظر إلى الشيء الخارجي رآه ثابتاً على صورة واحدة لا تتغيّر، أما الرائي بالرؤية الثانية فيراه لا يستقر على حال وإنّما يتغيّر مظهره وإن بقي جوهره ثابتاً"^٤.

والرؤيا بطبيعتها هي بناء فكري يشبه الفلسفة، لذا اعتبر بعض الفلاسفة ومنهم ديكارت أن الرؤيا هي أصل التفكير الفلسفي، ولا تهدف الرؤيا في الشعر إلى نقل الحقيقة المنطقية كما هي في الفلسفة، بل تهدف إلى دمج الأفكار المتباعدة في صياغة إيحائية ممتزجة بالعاطفة والتجربة والقيم والثقافة الإنسانية، لذا تجمع الرؤيا الشعرية بين الأضداد والمتباعدات فتتصف بالغموض والكشف معاً، وبالتنبؤ والإدراك، والواقع والحلم: "وتزعم بأنها تمتلك الحقيقة، وتتطلب لغتها مهارات خاصة في التأويل"^٥.

ولقد أجمع النقاد على أنّ الشعر الحديث قائم على الرؤى أي تقديم التصوّرات الفكرية التي تتسم بالجدة والعمق والشمول، وأصبحت الرؤيا معياراً أساسياً عند النظر في جودة الشعر ومستواه وأهميته واعتمدت عليها معظم الأنماط الشعرية الحديثة منذ النص الرومانسي، وكان الرومانسيون أول من روج لفكرة أن "الإبداع رؤيا، وأن الشعر كشف"^٦، وعرفها كولردج بأنها "إدراك تقوده وتؤيده ملكة عقلية عليا"^٧، واستمر اهتمام الشعراء بها لغاية اليوم، وقد امتدّت الرؤيا عند بعض الشعراء لتقدّم مشروعاً فكرياً يتجاوز القصيدة إلى ديوان كامل أو يتجاوز الديوان إلى دواوين. ولما كانت الرؤيا من طبيعة الأدب وسّعت بعض النقاد ومن أبرزهم "ثورثورب فراي مجالها فجعلها الأدب ذاته، لأن الأدب ليس الواقع ولا الحقيقة بل هو حلم الإنسان فيه خياله ورغباته ومخاوفه"^٨، والشاعر يكون الرؤيا عن طريق "توظيف الإمكانات الفنية كافة، من صورة وأسطورة ورمز وإيقاع، وبذلك تسعى القصيدة إلى بناء عالم بديل يتجه مباشرة إلى الرؤيا"^٩، أما غاية الرؤيا فهي "كشف أسرار الحياة والإنسان للترؤد بالمعرفة، ويكون الكشف

(٣) عبيد، رؤيا الحدائث الشعرية، ص ١٣.

(٤) أدونيس، الثابت والمتحوّل، ج ٣، ص ١٦٨.

(٥) صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، ص ٢١.

(٦) عصفور، رؤى العالم، ص ٦.

(٧) صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، ص ٢١.

(٨) صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، ص ٢١.

(٩) عساف، الصورة الفنية في قصيدة الرؤيا، ص ١٦٥.

بتجليّ المكشوف^(١٠)، وهذا هو الفرق بين قصيدة الرؤيا و القصيدة التي لا تحمل رؤيا، لذلك "إذا أضفنا إلى كلمة رؤيا بعداً فكرياً وإنسانياً بالإضافة إلى بعدها الروحي فيمكننا حين ذاك أن نعرّف الشعر الحديث بأنه رؤيا"^(١١)

المبحث الثاني: مفهوم الأسطورة وتوظيفها في الشعر

لم تعرف اللغات الأوروبية كلمة الأسطورة أو ما يقابلها بألفاظهم قبل القرن التاسع عشر حتى "ظهرت في اللغة الفرنسيّة عام ١٨١١ في قاموس روبرت (Robert)، وظهرت في اللغة الألمانيّة عام ١٨١٥ ضمن قاموس غريم (Crimm)، وظهرت في اللغة الإنجليزيّة عام ١٨٣٠ ضمن قاموس أكسفورد^(١٢) (Oxford)، وفي المقابل نجد أن لفظة الأسطورة كانت مستعملة وشائعة عند العرب القدماء، وقد وردت بصيغة الجمع في القرآن الكريم على لسان المكذّبين منهم في الآية ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾ (سورة الأنفال، ٣١)، وفي الآية ﴿وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ (سورة الفرقان، ٥)، وتعود كلمة أسطورة في كتب اللغة إلى الجذر (سطر) بمعنى كتب وخطّ، وتطوّر مدلولها على مرور الأيام لتشمل الأحاديث الملقّة والأباطيل والأوهام، ويورد الزبيدي في تاج العروس أنّ (سَطَرَ) تعني (قصّ) ما لا أصل له، أي يؤلّف.^(١٣)

وقد ظهرت البدايات الأولى لدراسة الأسطورة على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس وفلاسفة الأديان واللغات المقارنة والنقاد، وقبل ذلك كان ينظر إلى الأسطورة على أنها نمط متدن من التفكير^(١٤)، وكان فريزر أوّل أنثروبولوجي درس الأسطورة لإثبات تشابه أنماط الفكر البشري في المعتقدات والتصورات التي ترتبط بقضايا الإنسان ضمن كتابه الواسع (العصن الذهبي)^(١٥)، واستفادت دراسة الأسطورة من جهود عالم النفس كارل يونج الذي نظر إلى اللاوعي على أنّه العقل الباطن الذي يختزن موروثات الماضي على هيئة رموز سمّاها بالنماذج القديمة^(١٦)، وتبعاً لذلك ذهب الفيلسوف كاسيرر إلى أن الأسطورة هي رموز لموروثات ثقافية من الإنسان القديم^(١٧)، ويبحث مرسيا إلياد علاقة الإنسان بالزمان والمكان من خلال الرموز الأسطوريّة، وما يترتب على هذه العلاقة من سلوك^(١٨)، أمّا نورثروب فراي فلم يحصر الأسطورة على القديم بل رأى أنّها تطوّرت إلى أشكال جديدة متمثّلة في القصة والرواية، ويقول إنّ "ازدهار الأساطير والحكايات الشعبيّة في المجتمعات البدائيّة يتفق مع الميل إلى الزينة

(١٠) صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، ص ٢٦.

(١١) أدونيس، زمن الشعر، ص ١٥٠.

(١٢) الماجدي، ميثولوجيا الأردن القديمة، ص ٢٩-٣١.

(١٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٦.

(١٤) أرمسترونج، تاريخ الأسطورة، ص ١٥.

(١٥) سكوت، خمسة مداخل، ص ٢٦٦.

(١٦) يونج، الإنسان ورموزه، ص ١٠٩-١٢١.

(١٧) كاسيرر، الأسطورة واللغة، ص ٣٠.

(١٨) روميّة؛ شعرنا القديم والنقد الجديد، ص ٣٤-٣٥.

ذات الأشكال الهندسية في الفنون التشكيلية، أما في العصر الحديث فيظهر هذا من خلال محاكاة التجربة الإنسانية بمهارة واتساق في الروايات^(١٩)، وقدّم فراي عدّة تحدييدات للأسطورة منها أنّها "محاكاة لأفعال تقترب من حدود الرغبة الممكنة أو تتطابق معها، أما من حيث المعنى فهي النظر إلى العالم باعتباره مجالاً للأفعال، وعالم الصور الأسطورية هو عالم من الاستعارات الكليّة يمكن فيه لأي شيء أن يكون مطابقاً لكل شيء آخر، كما لو أنه موجود داخل جسم واحد لا نهائي"^(٢٠)، وبناء على المنبع الديني للأساطير ذهب فراي إلى أن لفظة (الأسطورة) لا تنطبق إلا على حكايات البدائيين ذات الصبغة الدينية أمّا الحكايات التي تخلو من الغاية الدينية فإنها حكايات شعبية لا أساطير.^(٢١)

ودفع توظيف الأسطورة في الشعر العربي الحديث النقّاد العرب إلى الاهتمام بها، ورأى إحسان عبّاس "أن استغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجراً للمواقف الثورية فيه وأبعدها آثاراً لأنه استعادة للرموز الوثنية للتعبير عن أوضاع الإنسان العربي المعاصر"^(٢٢) ومع ذلك فإن عبّاس رفض التحديد الصارم للأسطورة على أنها حكاية دينية بدائية مثلما نظر إليها علماء الأنثروبولوجيا أمثال مالمينوفسكي وميّر الأسطورة البحتة اللاتاريخية (من مثل أسطورة أوروبويس) عن الأسطورة التاريخية التي لها أساس تاريخي^(٢٣)، كما انتقد اجترار الشعراء للرموز الأسطورية قائلاً: "لعلّي لا أتجنّي حين أقول إن الشاعر الحديث اقتصر في استعمال الرموز الأسطورية على دلالات محدودة ممّا وسم الشعر بطابع التقارب والتكرار"^(٢٤). وذهب مجمل النقّاد العرب إلى أن الأسطورة تدل على غير الخرافة والحكاية والرواية والسيرة لأنّها قصة خيالية تبرز فيها قوى الطبيعة في صورة كائنات حيّة، وقد تعتمد الأسطورة على أساس تاريخي في البداية لكنها تتضخم لتتوه فيها كل الحقائق في نسيج العجائب والغرائب، ونجد محمد الشنطي يقول "إن الأسطورة أقرب إلى الرواية من حيث كونها حكاية، لكنّ طاقاتها الإحيائية والرمزية تجعلها أوثق صلة بالشعر لأنّ اللغة هي قوام المغامرة الإبداعية في الشعر، ولكل لفظة تاريخها الذي يحفل بالقوّة المجازية الأسطورية"^(٢٥).

أمّا حسين الحاج حسن فيرى أن الأسطورة هي الحادثة القديمة المحفوفة بالمبالغات، وهي تختلف عن الخرافة بأن فيها بعض الحقائق التاريخية كقصّة الزير أبو ليلي المهلهل مثلاً^(٢٦)، ويتوسع بمفهومها في موضع آخر فيقول:

(١٩) فراي، تشريح النقد، ص ١٧١.
 (٢٠) فراي، تشريح النقد، ص ١٧٣.
 (٢١) فراي، تشريح النقد، ص ١٧٦.
 (٢٢) عبّاس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١٢٩.
 (٢٣) عبّاس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١١١.
 (٢٤) عبّاس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١٣٠.
 (٢٥) الشنطي، في النقد الأدبي الحديث، ص ٤١٣.
 (٢٦) حسن، الأسطورة عند العرب، ص ١٩.

"إنها عبارة عن تفسير لعلاقة الإنسان بالكائنات التي تحيط به، وهذا التفسير هو آراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة، فالأسطورة هي الدين وشعائره، والتاريخ وحوادثه، والفلسفة ومجالاتها، والمجتمع ومشاكله، والأدب وقصصه، والكون جميعه عند القدماء"^(٢٧). ويبدو أن حسين الحاج حسن جعل الأسطورة مقتصرة على القديم فقط، وهذا ما ذهب إليه عماد علي الخطيب في دراسته عن الصورة الفنية في المنهج الأسطوري^(٢٨). ومثلما ضيق البعض مفهوم الأسطورة وسَّعه آخرون فجعلوها أداة رمزية تصوّر كل شيء، ومن هؤلاء محمد فتوح أحمد الذي رأى أن الأسطورة "هي قالب رمزي يمكن فيه ردّ الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات ومواقف عصرية، وبهذا تكون للأسطورة وظيفة تفسيرية استعارية تتوحد فيها القصيدة توحداً كيانياً"^(٢٩). ومنهم أيضاً العربي حسن درويش الذي يقول "إن ظاهرة استخدام الأسطورة شاعت في الشعر العربي الحديث، وقد اهتم بها الشعراء واتخذوها سلاحاً يقاومون به الحاضر وسلبياته، وذلك بالتخفي خلف مجموعة من الرموز والدلالات والإيحاءات"^(٣٠).

المبحث الثالث: المرجعية الأسطورية لنص (خريف جدي لإمراة النار)

يهدف هذا المبحث إلى توضيح المرجعية الأسطورية التي اعتمدت عليها الرؤيا في نص محمود درويش (خريف جدي لإمراة النار)^(٣١)

كُونِي كَمَا خَلَقْتِكِ الْأَسَاطِيرُ وَالشَّهَوَاتِ.

وَكُونِي رَصِيْفًا لِمَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرْدَتِي. وَرِيحًا لِيَحَارَةَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ
يُحْزُوا. كَمْ أَرِيدُكَ عِنْدَ هُبُوطِ الْخَرِيفِ عَلَى الرُّوحِ؛ كَمْ أَتَمَنَّى بَقَائِي
شَرِيداً عَلَى قَدَمٍ مِنْ حَرِيرِ الْمَذَائِحِ. كُونِي نِسَاءً لِقَلْبِي، وَأَسْمَاءً عَيْنَيْنِ
كُونِي، وَنَافِذَةً لِلْحَدِيثِ كُونِي، وَأَمَّا لِيَأْسِي مِنَ الْأَرْضِ. كُونِي مَلَأَكْتِي،
أَوْ خَطِيئَةً سَاقِيْنِ حَوْلِي أَحْبُكَ قَبْلَ اخْتِكَالِكَ دَمِي بِالْعَوَاصِفِ وَالنَّخْلِ،
كُونِي كَمَا كُنْتُ. كُونِي كَمَا لَا تُكُونِينَ، مُسِي بِأَطْرَافِ ظِلِّكَ جِنِّ الْأَنْشِيدِ
يَصْحُ الْكَلَامُ عَلَى عَسَلِ الشَّهَوَاتِ. أَحْبُكَ، أَوْ لَا أَحْبُكَ، لَا أَسْتَطِيعُ
الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِي. لَا أَرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى جَسَدِي. لَا أَرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى أَحَدٍ
بَعْدَ هَذَا الْخَرِيفِ.

(٢٧) حسن، الأسطورة عند العرب، ص ٢٦.

(٢٨) الخطيب، الصورة الفنية في المنهج الأسطوري، ص ١١.

(٢٩) أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص ٢٩٠.

(٣٠) درويش، النقد الأدبي الحديث، ص ٢٠٤.

(٣١) درويش، ديوان شعر، ص ٣٦٤.

بني نص (خريف جديد لامرأة النار) على الأسطورة اليونانية (برومتيوس)^(٣٢) الذي عرف في الأدبيات القديمة والحديثة بلقب (سارق النار)، ولقد ضمت هذه الأسطورة شخصيات أساسية أخرى منها: زيوس كبيراً للآلهة، وأبيمتيوس أخاً لبرومتيوس، وبندورا امرأة لأبيمتيوس. وتقول الأسطورة إن زيوس أوعز إلى برومتيوس بخلق الإنسان وسخر له عناصر الأرض وأمدّه بمساعدة أخيه أبيمتيوس، لكنّ الإنسان لم يكن كما أراد زيوس فأفصح لقوى الطبيعة عن رغبته بالتخلص منه وسمع ذلك برومتيوس فسرق النار من جبال الأولمب وأعطاه الإنسان لعله يستطيع بها مقاومة قوى الطبيعة، وعندما انتصرت رغبة برومتيوس على رغبة زيوس واستطاع أن يحقق حلمه في بقاء الإنسان نفاه زيوس من جبال الأولمب وجعله مصفّداً إلى صخرة بين الأرض والسماء، وأراد زيوس معاقبة الجنس البشري فأهدى إلى أبيمتيوس أخي برومتيوس امرأة جميلة جداً مع جرة مليئة بالشرور لا تعلم ما فيها، ولما رفض أبيمتيوس قبول أي هدية من زيوس بسبب تحذير برومتيوس له؛ استشاط زيوس غضباً وأمر بتعذيب برومتيوس فخشي أبيمتيوس على مصير أخيه وقبل بالزواج من (بندورا) لكنّ فضولها دفعها في غيابه إلى فتح جرة الشرور التي أرسلها معها زيوس ليغرق العالم بالعلل والرذائل والعواطف والأوهام، أمّا برومتيوس فكان العقاب المتكرر صعباً عليه ولم يكن حسيّاً فقط حيث كان شاهداً على ما حلّ بالجنس البشري من شرور وكان يفقد لعينيه وللنور ولم يكن يزوره أحد في سجنه إلا حوريات البحر من بنات باخوس إله الخمر ليسمعن قصّته، وفي المقابل لم يعد برومتيوس محاطاً بمساعديه، ولا يستطيع العودة إلى جبال الأولمب. ولقد قام النص الشعري ببعث الأسطورة ليتجاوزها إلى رؤيا شمولية مستغلاً الخصائص الفنية التي تسمح بتجاوز الأسطورة ومنها أن زمانها مفتوح ومكانها مفتوح ومغزاه مفتوح أيضاً، فلا توجد حبكة واقعية وإنما حبكة خيالية، أمّا الإشارات الواقعية من مثل أسماء الأمكنة والشخصيات التي وردت في الأسطورة فإنّها لا تنقل الواقع الطبيعي وإنما تحدد إطاراً مجازياً يسمح للأحداث بالتحرك، لذلك كانت هذه الإشارات تتغيّر عندما تنتقل الأسطورة من ثقافة إلى ثقافة، وأسطورة برومتيوس لم تكن استثناء من هذه القاعدة لأنّها على الأرجح نسخة معدّلة من الأسطورة المصرية الأقدم التي تصوّر الصراع على حكم العالم بين حورس وست، فخصيّة برومتيوس تشبه خصيّة حورس أمّا خصيّة زيوس فتشبه إلى حدّ بعيد خصيّة ست، وأمّا خصيّة بندورا فتقابلها في الأسطورة المصرية خصيّة إيزيس. وعندما يلجأ الشاعر إلى الأسطورة فإنّه يحاول أن يفسّر علاقته بالعالم ليزيل عن نفسه نوعاً من التوترات والمخاوف التي سبق أن سمّاها شتراوس نوازع القلق، وما يبرر ذلك هو الصيرورة الزمنية التي جعلت الأسطورة عند الإنسان القديم تعبّر عن الرغبات والمخاوف والأفكار والأهواء ثم حوّلتها في العصر الحديث إلى وسيلة لتناول القضايا الإنسانية والمسائل الوجودية أو المصيرية، وبالطبع لا يحدث هذا تناول بنسخ الأسطورة أو إيجازها في النص الشعري وإنما

(٣٢) تومسن، إسخيلوس وأثينا، ص ص ٤١٩-٤٥٠

بإعادة صياغتها وفق رؤيا تعطي دلالة حديثة وخاصة بالنص، فالرؤيا في القصيدة أعمّ من الأسطورة وتتعلّق بالمغزى، وهي تنتقي من الأساطير ما يسمح لها ببث المغزى فإن كانت الرؤيا تتعلّق بالتحوّل قد تنتقي أسطورة "نرسيس" وإن كانت تتعلّق بالشقاء قد تنتقي أسطورة "سيزيف"، وقد تظهر الأسطورة على نحو مباشر أمّا الرؤيا فلا تظهر إلا بعد التفاعل بين النص والقارئ الذي ينتج التأويل، وقد ينجح القارئ في تأويلها بشكل صحيح وقد لا ينجح، كما أنها لا تظهر بعد التفاعل بصورة كاملة وإنما على هيئة أجزاء منفصلة أو صور ذهنيّة مستقلة، ويقوم القارئ عند ممارسة القراءة بجمع الصور وصفّها على المحور الزمني للقراءة كما يقوم بتعديلها وترتيبها زمنياً إلى أن تتضح الرؤيا.

المبحث الرابع: الفرق بين زمن النص وزمانيّة الرؤيا

يهدف هذا المبحث إلى تمييز المجال الزمني للرؤيا عن الطبيعة الزمنية للنص، انطلاقاً من منهجية الفينومينولوجيا البحتة للفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل" التي سيطبقها البحث في دراسة زمانيّة الرؤيا.

يرى هوسرل أن منهجية الفينومينولوجيا البحتة قائمة على عزل ظواهر الوعي عن المفارقات المتصلة بها والنظر إليها على أنها تجارب معيشة خالصة بمقتضى ماهيتها الذاتية للوصول إلى مجال المعرفة الذي تقدّمه، وتعدّد أنواع التجارب المعيشة يجعلها غير قابلة للاستنفاد^(٣٣)، ويحدد هوسرل مفهوم المنهج بأنه "ما يجعل مجال الموضوع الذي للوعي المتعالي الخالص تحت النظر المستوعب"^(٣٤)، ويكون ذلك بالحدس المباشر الخالص للظاهرة حتى تظهر في أتم حالة من الوضوح، وبعدها يكون البحث ضمن الوضوح تحليلاً واستيعاباً للماهيّة لفحص منظومات التناسق الماهويّة: "وأن تقيّد ما تحدسه في كل مرة بعبارة مفهوميّة أمانة لتصل إلى معطيات الوعي، وبهذه الطريقة يتأسس المنهج العلمي بتطبيق المعايير الصارمة لممارسة النقد"^(٣٥)

وبناء على ذلك لا بد من فصل الظواهر الثلاث ظاهرة الأسطورة وظاهرة النص وظاهرة الرؤيا من حيث الزمن، ويحدث ذلك بالحدس المباشر للوجود الزمني لهذه الظواهر وتقييده بالعبارة الأمانة، ويحدد هوسرل العبارة الأمانة بمعنى المصطلح الدال على المعطيات بما يجعلها قابلة للحفظ في هيئة علم وقابلة للاستعمال في الفكر في هيئة نسق فكري وقابلة للانتقال إلى الوجود في هيئة حكم منطقي^(٣٦)، أما الوضوح الأتم فيحدده بقاء المعطى عينه في

(٣٣) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٦٣

(٣٤) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٦٤

(٣٥) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٦٦

(٣٦) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٦٧

قربه من الحدس وبعده، فالوضوح يظهر الموضوع في دائرة نور المعطى الخالص والغموض يجعل الوعي معتمًا فينفي الحدس والانعطاء: "إن الوعي المعطى هو الوعي الحادس وهو الوعي النير في مقابل الوعي المعتم"^(٣٧)

وبذلك لا تتساوى الظواهر في مرتبة الوضوح القطعي بسبب طبيعتها في الظهور، وفي مجال البحث فإن أسطورة (برومثيوس) هي ظاهرة عامة أما نص (خريف جديد لامرأة النار) فهو ظاهرة خاصة بينما الرؤيا النصية هي ظاهرة أخص، ومن الطبيعي أن تكون الأسطورة أكثر وضوحًا لأنها مباشرة بينما تكون الرؤيا معتمًا لأنها غير مباشرة أما النص فيقع بين الوضوح والعممة لأنه مفتوح من جهة الأسطورة ومغلق من جهة الرؤيا، ولا بد من استعمال الحدس للحصول على الماهية وهي الرؤيا، وتكون الحدوس صالحة لاكتناه الماهية إذا وصل وضوحها إلى حد تحصيل كلية ماهوية تامة الوضوح تصل إلى القصد الذي يهدي (الوعي)^(٣٨)، وهذه الدرجة تماثل الإدراك الحسي وهو الإدراك الأصيل للمحسوسات كما تماثل الخيال التام في فن الشعر. وكل تفكر عند هوسرل هو تحوّل في الوعي ويمكن لكل تجربة معيشة بمقتضى قانون الجوهر أن تنتقل إلى تحوّل متفكر، وكل تجربة معيشة لها تجارب موازية لها تعلم بفعل التفكر أي التحوّل في الوعي^(٣٩) وتكون للتجربة المعيشة المتعالية المنزلة الأولى في العلاقة بالأنا الخالص عند ممارسة فعل التفكير لإصدار الحكم الظاهراتي^(٤٠)، ومن البديهي ألا ينطبق ذلك على أسطورة (برومثيوس) لأنها ليست تجربة معيشة ولا تعود إلى الأنا الخالص، ولذلك فإنها ليست الظاهرة الأساسية هنا وأهميتها في الحقيقة أقل من أهمية النص الذي استحضرها، أما نص (خريف جديد لامرأة النار) فهو تجربة معيشة للأنا الخالص التي صدر منها وهو ظاهرة أساسية لكنه ليس الظاهرة الجوهرية لأنه ليس التجربة الوحيدة للأنا الخالص، أما الرؤيا فهي الظاهرة الجوهرية الفعلية لأنها كانت سببًا لظهور هذا النص كما كانت سببًا لاستحضار الأسطورة، ومع أنّ الأسطورة ليست تجربة للأنا الخالص إلا أن استحضارها تجربة من تجاربه، وتتوحد التجارب المعيشة بفعل الزمان الظاهراتي في تيار معيشة واحد يسمّى (تيار الأنا الخالص)، ويختلف الزمان الظاهراتي عن الزمان الواقعي أي الزمان الفلكي بأنه لا يقاس بمحطات انتقال الشمس ولا بالساعات ولا بأي آلة مادية لأنه ينتسب بمقتضى ماهيته إلى التجربة المعيشة من حيث هي بما لها من أحوال الانعطاء الحاصل في الآن وما يتأخر وما يتقدم من أحوال^(٤١)، والزمانية أمر شارط للتجارب المعيشة حيث يكون لكل تجربة معيشة

(٣٧) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٦٩

(٣٨) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٧٢

(٣٩) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٩٤

(٤٠) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ٢٠٤

(٤١) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ٢٠٦

مدّة تنتظم في متصل بعدد لا متناه من المدد والمتصل له أفق زمني لا متناه ينتسب إلى تيار الأنا الخالص الذي عاشها، وتكون كميّات الانعطاء للتجربة الزمانية المعيشة بدورها تجربة معيشة.^(٤٢)

ولأن كل تجربة معيشة هي تجربة زمنية فإنّ أسطورة (برومثيوس) ليست تجربة زمنية لأنها من صناعة الأنا الجمعي، أمّا نص (خريف جديد لامرأة النار) فهو تجربة زمنية لأنّه كميّة من كميّات انعطاف التجربة المعيشة، بينما الرؤيا هي تجربة زمنية لأنها موصلة إلى الوعي، ويكمن الفرق الجوهرى بين زمنيّة الرؤيا والطبيعة الزمنية للنص في أن زمن الرؤيا أوسع مجالاً وأبعد أفقاً من زمن النص بكثير، والسبب أن النص هو تجربة معيشة طارئة أمّا الرؤيا فهي تجربة معيشة خالصة وقد لا تتحول إلى نص، فزمن النص في الأصل فرع من زمنيّة الرؤيا: " لكل تجربة جديدة معيشة (أن) حتى لو كانت تحصل في مرحلة الشروع لتجربة طارئة، ويكون لها أفق ما تقدّم عليها (وهو المبدأ) وأفق ما تأخر عنها (وهو الغاية)، ويتم (أن) التجربة عند الوعي بالتمام ويشكّل تيار التجربة المعيشة للأنا الخالص وحدة تشمل كل تجاربه بأنساق متعددة"^(٤٣)

كما أنّ الرؤيا الزمنية عند هوسرل لا تتعلق بالظاهرة فقط وإنما أيضاً بإجراء الرد المباشر على الظاهرة (أي باتخاذ موقف منها) وتجريدها بالحدس المحض للحصول على الماهية، ولذلك فإن زمن الرؤيا يتعدى زمن التجربة المعيشة إلى مجموعة من التجارب المعيشة: "تتعدى الرؤيا زمن الآن المحض لتمسك على نحو قصدي في كل آن جديد بما كان في الماضي وليس موجوداً الآن، وفي الرؤيا نجد ما هو كائن وما كان، ونجد ظاهرة الديمومة وظاهرة التبدّل، وبذلك ترفع الوجود الزمني إلى الظهور والانبساط"^(٤٤)

ونلاحظ هنا أن هوسرل عند حديثه عن الرؤيا يستعمل مصطلحات زمنية أعم من المصطلحات التي استعملها لبيان أزمنة الظاهرة، فاستعمل مصطلح التبدّل في مقابل الماضي واستعمل مصطلح الديمومة في مقابل الحاضر واستعمل مصطلح الوجود الزمني في مقابل المستقبل، فالرؤيا عند هوسرل تجمع ما كان وما هو كائن وما سيكون باعتبار أنها نتيجة النظر في ظاهرتي الديمومة والتبدّل.

المبحث الخامس: زمنيّة الرؤيا الأسطورية في نص (خريف جديد لامرأة النار)

يطبّق هذا المبحث المنهجية التي وضّحها المبحث السابق لدراسة زمنيّة الرؤيا في نص (خريف جديد لامرأة النار).

(٤٢) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ٢٠٧

(٤٣) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ٢٠٩

(٤٤) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٠٨

يتطلب الوصول إلى الرؤيا عند هوسرل توجيه النظر إلى الظاهرة نفسها: "المحتوى الزماني بعامة والديمومة بعامة والتبدل بعامة، ويكون النظر بنوعي الحدس المحض معاً (الخيال والتذكر) للوصول إلى الانعطاء الذاتي الذي يكشف الظاهرة على نحو ما تظهر ويجردّها من المفارقات الخارجية، وبعد تحصيل كل أنواع معطيات المعنى النفسي الخاص، الحكم والجزم والنفي والإدراك والاستدلال وما شابه، نحصل على الرؤيا".^(٤٥)

وبناء على ذلك يمكن القول إن الأسطورة والنص يرجعان إلى ظاهرة التبدل، أما الرؤيا التي شكّلها النص فقد انبثقت في الحاضر لكنها تزمّنت في المستقبل لأنها للمستقبل، بمعنى أن الامتداد الزمني للرؤيا يتجاوز الامتداد الزمني للأسطورة وللنص الذي استحضرها، وقد تظل الرؤيا التي يطرحها النص حاضرة فتوصف بالديمومة أو مستقبلية فتوصف بأنها موجودة، بالتالي فإن الزمن الأصلي للأسطورة هو الماضي لكنّ النص بعثها لتنشأ نشأة جديدة في الحاضر، ومما يدل على ذلك أن المواضيع الزمنية تبقى بعد ظهورها كما هي لكنّ الجديد منها يتصدّر الظهور أما المواضيع القديمة فتتصل بالموضوع الجديد عن طريق المسك ومنه أول التذكر وثاني التذكر: "يظهر الموضوع الزمني الباطني من بدايته إلى أن يكف في مدة فإذا كف سوف يغبر في ماض لكن سيظل ممسوكاً به، لأن زمنيته باقية هي هي، وحقيقته باقية هي هي، ومدته باقية هي هي، ولا يغيب إلا بابتعاده عن الوعي، وإذا عاد إليه الوعي بالتذكر فسوف يبعث من جديد".^(٤٦)

ونلاحظ أن العبارات النصية تشير إلى التبدل بالفعل والظرف اللذين يدلان على الماضي:

كَمَا خَلَقْتِكِ الْأَسَاطِيرُ وَالشَّهَوَاتُ=ماضي

قَبْلَ اخْتِكَائِكَ دَمِي بِالْعَوَاصِفِ وَالنَّخْلِ=ماضي

وقد جعل هوسرل الحكم على ظهور الموضوع الزمني بتحصيل معطيات المعنى الذي يدل عليه، ولأن الموضوع الزمني لا يمكن أن يظهر إلا في الحاضر فإن الذي يدل عليه هي الإشارات الزمنية التي تدل على الحاضر بما في ذلك الفعل المضارع والظرف وأسماء الزمان والصفات الزمنية، ويمكن ملاحظة ذلك على النحو الآتي:

خَرِيفٌ جَدِيدٌ: زمان جديد= حاضر

كَمْ أُرِيدُكَ=حاضر

كَمْ أَتَمَّنَّى=حاضر

(٤٥) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١٠٩

(٤٦) هوسرل، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ص ٣٣

أُحِبُّكَ = حاضر

أَوْ لَا أُحِبُّكَ = حاضر

لَا أَسْتَطِيعُ = حاضر

هَذَا الْخَرِيفُ = حاضر

ولم تحتسب القراءة دلالة فعلي (يتساقط) و(يريدون) على أنها في الحاضر لأنهما متعلقان بدلالة المستقبل للفعل (كوني):

(كوني) رَصِيفًا لِمَا يَنْسَاقُطُ مِنْ وَرْدَتِي

و(كوني) رِيَاحًا لِبَحَارَةٍ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجْرُوا

ويمثّل المستقبل بالنسبة للرؤيا الوجود الزمني لأنها تتعلق (بما يفترض أن يكون)، وقد انبثقت في الحاضر لكتّه لم يستوعبها لأنّ "الآن" الزمنية للحاضر هي مجرد "حدّ"^{٤٧} (بين الماضي والمستقبل، ويتميّز الماضي والمستقبل عند هوسرل عن الحاضر بأنهما يغيّران التصورات الزمنية أما الحاضر فلا يغيّر ولا يعيّن زمنًا بسبب "أن كل ما هو كائن الآن، فلمجرد كونه، فسيكون قد كان، وهو الآن كائن لأنه قد كان سيكون"^{٤٨})

كما أنّ الماضي والمستقبل عنده لا يدلان على الوجود حيث يرى أن الماضي والحاضر والمستقبل ما هي إلا معانٍ زمنية مأخوذة من الاتصال الأصلي للزمان^{٤٩}، ولذلك فإن هوسرل يرى أن هذه الأفعال أو المعاني الزمنية دالة فقط على تعاقبية زمنية هي الآنية أي تعاقب الآن^{٥٠}، ويسيل الزمان عند هوسرل من المستقبل باتجاه الماضي ولذلك فإن الحاضر امتداد للمستقبل والماضي امتداد للحاضر: "ظاهرة السيلان هي أفق زمني عمودي وهي اتصالية الآنات الزمانية، ويبدأ السيلان بدخول الموضوع الباطني في الوجود دخولا أولّ أي في نقطة الحاضر، لكن الحاضر يتجدد دائماً بحاضر آخر وينقلب الحاضر السابق إلى الماضي، ويبدأ السيلان من نقطة متقدمة على الحاضر باتجاه المستقبل أفقياً أما الماضي فيتحوّل إلى الأسفل"^{٥١}

^(٤٧) هي ترجمة لكلمة (limit) التي ترجمها المترجم في المتن إلى (نهاية) الذي يدل على زمن أطول مما أراده هوسرل (الباحث).

^(٤٨) هوسرل، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ص ٢٢

^(٤٩) هوسرل، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ص ٢٦

^(٥٠) هوسرل، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ص ٢٨

^(٥١) هوسرل، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ص ٣٧

ومما يدلّ على أن زمانية الرؤيا واقعة في المستقبل، أي موجودة زمنياً على أنها ظاهرة، أنّ الصيغ القليلة الدالة على الماضي والحاضر نجدها متعلقة بالمستقبل، أمّا بقية المؤشرات الزمنية النصية، بما في ذلك فعل الأمر وجواب الأمر والظرف والمضارع المنفي، فإنّها تدل مباشرة على المستقبل على النحو الآتي:

كُونِي كَمَا =مستقبل

كُونِي رَصِيْفًا .. وَرِيْحًا =مستقبل

كُونِي نِسَاءً لِقَلْبِي =مستقبل

وَأَسْمَاءَ عَيْنَيْنِ كُونِي =مستقبل

وَنَافِذَةً لِلْحَدِيقَةِ كُونِي =مستقبل

وَأَمَّا لِيَأْسِي مِنَ الْأَرْضِ =مستقبل

كُونِي مَلَأْنِكْتِي =مستقبل

أو(كوني) حَظِيْبَةً سَاقِيْنِ حَوْلِي =مستقبل

كُونِي كَمَا كُنْتِ =مستقبل

كُونِي كَمَا لَا تَكُونِيْنَ =مستقبل

مُسِي بِأَطْرَافِ ظِلِّكَ جِنَّ الْأَنْثَايِدِ يَصِحُّ الْكَلَامُ عَلَى عَسَلِ الشَّهَوَاتِ =مستقبل

فالرؤيا النصية انبثقت في الحاضر لتتظر إلى الماضي ولتكشف المستقبل، ويعني ذلك أن الصيرورة الزمنية للرؤيا النصية تقتضي التحول إلى المستقبل، ولم يكن التحول الزمني مقصوداً في حد ذاته لكنّه حدث بسبب تغيير التصورات النصية بالانتقال من الأسطورة إلى النص ثم إلى الكشف، ويمكن الحكم على الوجود الزمني للرؤيا بأنها ظاهرة من تمثّلها بالعبارات النصية، فالرؤيا هي تصوّرات أو خيال لكنّ العبارات النصية هي طباعة أو واقع، وبحسب هوسرل: "يمكن الحكم بوجود الشيء المتخيّل (مثل اللون) بأنه ليس وجوداً فعلياً ولا حضوراً فعلياً وإنما بأنه "متمثّل"، وذلك لأن المحسوس (في آن) يقوم مقام المتخيّل (بلا آن) " .^{٥٢}

(٥٢) هوسرل، أفكار ممهدة، ص ١١١

ونحن نجد أن العبارات النصية مثلما دلت على زمانية الرؤيا تدل أيضاً على مغزاها، ولا يتطابق المغزى مع الأسطورة بسبب أن الرؤيا أوسع مجالاً من الأسطورة، لذلك فإن الذات النصية التي تتحدث في النص ليست هي ذات برومتيوس وإنما هي ذات بروميثية منتسبة إشارياً إلى أسطوره أو قصته أو معاناته، أما جوهرًا فهي ذات مجازية تقمص بها الشاعر شخصية برومتيوس، وهذا التقمص قائم على التزام الشاعر بالدفاع عن جنسه العربي الفلسطيني وتخليه عن المنافع الشخصية مع تحاذل جنسه العربي عن أرضه المقدسة فلسطين، ولقد كان درويش كثيرًا ما يردد جملة "أنا حرّ إذن فأنا شاعر ملتزم" فالحرية جعلته ملتزمًا بقضايا وطنه في شعره ومقالاته التي كان ينشرها في المجلات^(٥٣)، وكذلك كان درويش مضطّرًا بعد خروجه من بيروت عام ١٩٨٢ إلى التّقل في المنافي وهو في أوج شهرته وشاعريته التي أثمرت، بعد أولّ سنة من منفاه الفرنسي، ديواني "هي أغنية.. هي أغنية" و "ورد أقل". وفي المقابل فإن إقامة درويش في فرنسا وباريس مع كل تلك الشهرة وذلك الحضور كانت مغرية بالانغماس في الأبيقورية مع (امرأة النار) أو (بندورا) الجديدة التي تحوّلت علاقتها في النص من الارتباط بشخصية ثانوية (أيميثيوس) إلى الارتباط بالبطل أو الشاعر (برومتيوس الجديد) مباشرة ليخاطبها (كُونِي كَمَا خَلَقْتِكِ الْأَسَاطِيرُ وَالشَّهَوَاتِ)، وقد لا تكون (امرأة النار) في النص بالضرورة (امرأة) لكنّها قد تكون الحياة الأبيقورية التي تميّز (باريس) لكنّ مقاومة الشاعر لا تمنح (بندورا) الجديدة إلا (مَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرْدَتِهِ) حيث استطاع أن يحافظ على حرّيته، ولم تدفعه غواية الحياة ليستقر مثل غيره (وَرِيحًا لِجَارَةِ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجْرُوا)، وكانت مقاومة الغواية أصعب على الشاعر الذي وصل إلى باريس وهو في خريف عمره (كَمْ أَرِيدُكَ عِنْدَ هُبُوطِ الْخَرِيفِ عَلَى الرُّوحِ) بسبب أنّ الإغواء لم يقتصر على الغواية الحسية بل الغواية المعنوية التي جلبتها له الشهرة حيث كان من الشعراء المشهورين عالميًا وكان يمكن أن يعيش على تلك الشهرة بلا تعاسة لو ترك السياسة (كَمْ أَتَمَنَّى بَقَائِي شَرِيدًا عَلَى قَدَمٍ مِنْ حَرِيرِ الْمَدَائِحِ)، ولقد كان محاطًا بما شاء من المعجبات (كُونِي نِسَاءً لِقَلْبِي) إلا أنّه يفقد رؤية أحبابه (وَأَسْمَاءَ عَيْنَيْنِ كُونِي) كما يفقد دياره (وَنَافِذَةً)، ولم يعد محاطًا بأصحابه (كُونِي مَلَائِكَتِي)، وكلّ ذلك دفعه في النهاية ليطالب منها أن تعوّضه وتمنحه مساحة خضراء يرتاح فيها (لِلْحَدِيقَةِ كُونِي) وبلاذًا يعود إليها (وَأَمَّا لِيَأْسِي مِنَ الْأَرْضِ)، وأن توفر له متعة المغامرة (حَطِيبَةً سَاقِينَ حَوْلِي) والعاطفة الحاضرة قبل المخاطرة (أُحِبُّكَ قَبْلَ احْتِكَائِكَ دَمِي بِالْعَوَاصِفِ وَالنَّحْلِ). إن هذه الطلبات المستمرة التي تقدّمها العبارات النصية إلى (بندورا) الجديدة مبنية على أنها ترمز في الأساطير إلى الفتنة والإغراء (كُونِي كَمَا كُنْتِ) لكنّ الرؤيا النصية تريد منها ما لم يسبق أن قدّمته (كُونِي كَمَا لَا تَكُونِينَ) لتشمله بالسعادة وتحول الكلام عن المرارة إلى الشهد (مُسِي بِأَطْرَافِ ظِلِّكَ جَنَّ الْأَنْشِيدِ يَصُحُّ الْكَلَامُ عَلَى عَسَلِ الشَّهَوَاتِ) دون أن تشكك في عواطفه لأنها قدره (أُحِبُّكَ، أَوْ لَا أُحِبُّكَ) ولهذا

(٥٣) ينظر: درويش، محمود (١٩٨٧)، في وصف حالنا: مقالات مختارة ١٩٧٥-١٩٨٥، ط١، دار الكلمة، بيروت.

السبب لم تعد العودة جسدياً مجدية (لأ أريد الرجوع إلى جسدي)، لأن العمر لم يعد يسعفه بالحيوية (لأ أريد الرجوع إلى أحدٍ بعدَ هذا الخريف).

نتائج البحث

- اقتصر البحث على دراسة التوظيف الفني للأسطورة وعلى علاقتها بزمانية الرؤيا للنص.
- تناول البحث النص على أنه تجربة معيشة والزمانية أمر شارط للتجارب المعيشة
- قام النص الشعري ببعث الأسطورة ليتجاوزها إلى رؤيا شمولية مستغلاً الخصائص الفنية التي تسمح بإعادة صياغة الأسطورة لتعطي دلالة حديثة وخاصة بالنص.
- زمن الرؤيا أوسع مجالاً من زمن النص لأنه يعود إلى تجربة معيشة خالصة بينما النص هو تجربة معيشة طارئة في زمن التجربة المعيشة الخالصة، كما يتعدى زمن الرؤيا زمن التجربة المعيشة الواحدة إلى تجارب معيشة في أزمان متفاوتة.
- زمانية الرؤيا لا تتعلق بالظاهرة فقط وإنما أيضاً باتخاذ موقف من الظاهرة وتجريدها بالحدس المحض للحصول على الماهية.
- الصيرورة الزمنية للرؤيا النصية تقتضي التحول الزمني، ولم يكن التحول الزمني مقصوداً في حد ذاته لكنه حدث بسبب تغير التصورات النصية بالانتقال من الأسطورة إلى النص ثم إلى الرؤيا أو الكشف.
- يمكن الحكم بالوجود الزمني للرؤيا من تمثّلها بالعبارات النصية، وهي التي تحدد المغزى في النهاية.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم (د. ت)، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي وآخرون، ط ١، دار المعارف، القاهرة.
- أحمد، محمد فتوح (١٩٧٧): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة.
- أدونيس، علي أحمد سعيد. (١٩٨٣). الثابت والمتحول ج ٣، ط (٤). دار العودة، بيروت.
- أدونيس، علي أحمد سعيد. (١٩٨٠). زمن الشعر، ط (٣). دار العودة، بيروت.
- أرمسترونج، كارين (٢٠٠٨)، تاريخ الأسطورة، ترجمة وجيه قانصو، ط ١، الدار العربية للعلوم، بيروت.
- تومسن، جورج (١٩٧٥)، إسكيلوس وأثينا، ترجمة صالح جواد، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- حسن، حسين الحاج (١٩٩٨)، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت.
- الخطيب، عماد علي (٢٠٠٢)، الصورة الفنية في المنهج الأسطوري، مكتبة الكتاني، اربد.
- درويش، العربي حسن (١٩٩١)، النقد الأدبي الحديث، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- درويش، محمود (٢٠٠٠)، ديوان، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت
 روميّة، وهب (١٩٩٦)، شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.
 الزبيدي، محمّد مرتضى (١٩٧٣)، تاج العروس؛ ج ١٢، تحقيق مصطفى حجازي، دار التراث العربي، الكويت
 سكوت، ويلبر (١٩٨٦)، خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ترجمة غزوان والخليلي، وزارة الثقافة، بغداد.
 الشنطي، محمد صالح (١٩٩٩)، في النقد الأدبي الحديث، ط ١، دار الأندلس، حائل.
 صبحي، محي الدين (١٩٨٧)، الرؤيا في شعر البياتي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
 عباس، إحسان (١٩٧٨)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الإصدار ٢، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني
 للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
 عبيد، محمّد صابر (٢٠٠٥)، رؤيا الحداثة الشعرية، رقم الطبعة (لا يوجد)، مطبعة السفير، عمّان.
 عسّاف، عبدالله (١٩٩٦)، الصورة الفنيّة في قصيدة الرؤيا، ط ١، دار دجلة، سوريا.
 عصفور، جابر (٢٠٠٨)، رؤى العالم، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
 فراي، نورثروب (١٩٩١)، تشریح النّقد، ترجمة محمد عصفور، الجامعة الأردنيّة، عمّان.
 كاسيرر، أرنست (٢٠٠٩)، الأسطورة واللغة، ترجمة سعيد الغانمي، ط ١، هيئة أبوظبي للثقافة، أبوظبي.
 الماجدي، خزعل (١٩٩٧)، ميثولوجيا الأردن القديمة، منشورات وزارة التراث والسياحة والآثار، عمّان.
 هوسرل، آدموند (٢٠٠٩)، فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ترجمة لطفي خير الله، ط ١، منشورات
 الجمل، بيروت.
 هوسرل، آدموند، (٢٠١١)، أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهرياتيّة، ترجمة أبو يعرب
 المرزوقي، ط ١، جداول للنشر والتوزيع، بيروت.
 هويدي، صالح (١٩٩٣)، بنية الرؤيا ووظيفتها، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
 يونج، كارل (٢٠١٢)، الإنسان ورموزه، ترجمة عبدالكريم ناصيف، ط ١، دار التطوين، دمشق.

The temporality of the legendary vision in poetry through the text (New Autumn of the Woman of Fire) by Mahmoud Darwish

Ali Qasim Musabah AlKalbani

*Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature,
College of Arts, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman*

Email alik@squ.edu.om

Abstract. this research aims to study the temporal nature of the legendary vision, in theory and in practice, and relies on the concept of time in the pure phenomenology because it distinguishes the time of vision from the time of the temporal subject. And dealt in the practical side with Text (New Autumn of the Woman of Fire) by Mahmoud Darwish, who invoked the legend of Prometheus to formulate his vision. The research concluded that the text resurrected the myth to create a new generation in a new time. And that the textual vision emerged in the present, but it became synchronized in the future, because it is for the future. The temporal extension of the vision exceeds the temporal extension of the myth and the text, and the vision presented by the text may remain new, characterized by permanence, or unfulfilled, so it is characterized by existence. The temporal existence of the vision can be judged by its representation in textual terms, but the judgment on the meaning of the vision is by interpretation, and while the temporal existence of the vision is characterized by stability, its meaning changes by reading.

Keywords: time, text, vision, myth, poetry, Darwish

الشبهة الملغاة في درء حد الزنا

د. ماجد بن صلاح بن صالح عجلان

أستاذ الفقه المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم المواد العامة - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

مستخلص. تناولت في بحثي جزئية إقامة الحدود، وأن الأصل هو إقامة الحد ما لم يمنع منه مانع، وبينت الحالات التي تلغى فيها الشبهة، ولا يتم اعتبارها في إسقاط الحد، والضوابط التي يتم اعتبار الشبهة فيها مسقط للحد، ثم ذكر الأمثلة التي تسقط وتلغى الشبهة فيها ولا يتم اعتبارها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على سبيله ونهجه ، واستن بسنته إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن الشرائع السماوية كلها قد أجمعت على حفظ الضروريات الخمس وهي (الدين والعقل والمال والعرض والنفس) ، وشرعت للمحافظة عليها العقوبات المانعة من الاعتداء عليها ، بحسب الجرم الذي تناسبه .

وقد بين الفقهاء رحمهم الله العقوبات المقدرة التي وردت النصوص الشرعية بها ، والتي اختص اسمها بالحدود، ومتى يجب إقامة تلك الحدود ، ومتى تسقط ، وقد أفاض الفقهاء رحمهم الله في بيان ضوابط ذلك كله ، وأكدوا على أن الأصل هو إقامة الحد الشرعي ما لم يمنع منها مانع كالشبهة كما سيأتي بيانه .

ومسألة الشبهات في الحدود من المسائل التي تناولها الفقهاء بالبحث وذكر الأمثلة عليها والحالات التي يسقط الحد بها .

وقد حاولت في بحثي المختصر هذا أن أتناول الجانب الآخر من المسألة وهو المحاولة على الإبقاء على الأصل من إقامة الحدود ، وبينت الحالات التي تلغى فيها الشبهة ، ولا يتم اعتبارها في إسقاط الحد ، لا سيما مع وجود من توسع توسعاً كبيراً في معنى الشبهة ، فألغى كثيراً من الحدود إما جهلاً بمعنى الشبهة المرادة في النصوص

الشرعية، أو مبالغة في التورع الذي يؤدي إلى التساهل في إقامة شريعة الله في الحدود، فتناولت في بحثي معنى الشبهة، والضوابط التي يتم اعتبار الشبهة فيها مسقطاً للحد، فلو اختلفت ضابط منها صارت الشبهة غير معتبرة، ثم ذكر الأمثلة التي تسقط وتُلغى الشبهة فيها ولا يتم اعتبارها، لأن إقامة الحد أقوى من إسقاطه، وهو الأصل في المسألة، ودرء الحد بالشبهة استثناء من ذلك الأصل.

وحسب علمي فإن أكثر البحوث التي اطلعت عليها قد بحثت جانب اعتبار الشبهة لورود النصوص الكثيرة به ، ولكنني لم أجد من تطرق لمسألة الإلغاء لها ، وحاولتُ جاهداً أن أجمع ما تيسر من كلام أهل العلم في إلغاء الشبهة الضعيفة وعدم اعتبارها ، وأسأل الله أن ينفعني بما كتبتُ وجمعتُ ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، موجباً لرضوانه العظيم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة وهي على النحو التالي :

● المقدمة

● المبحث الأول : في التعاريف وفيه :

تعريف الشبهة

تعريف الدرء

تعريف الحد

تعريف الزنا

● المبحث الثاني : في مشروعية الحدود والحكمة منها

● المبحث الثالث : حد الزنا ، والنصوص الواردة فيه

● المبحث الرابع : قاعدة (درء الحدود بالشبهات)

● المبحث الخامس : الأصول في مسألة اعتبار الشبهة وإلغائها

● المبحث السادس : ضابط الشبهة المعتبرة في درء الحد

● المبحث السابع : تطبيقات فقهية لإلغاء الشبهة وإسقاطها ، وفيه سبعة مسائل :

المسألة الأولى : وطء المرأة المستأجرة

المسألة الثانية : وطء المرأة الأجنبية بالعازل

المسألة الثالثة : تكذيب المرأة لمن أقر بالزنا بها

المسألة الرابعة : الإكراه على الزنا

المسألة الخامسة : الإقرار المتأخر على الزنا

المسألة السادسة : الشهادة المتأخرة على الزنا

المسألة السابعة : تحرير معنى الزنا شرعا

الخاتمة

المبحث الأول : في التعاريف

● الشبهة في اللغة : هي الالتباس ، يقال شبَّه عليه الأمر إذا لبَّسه عليه وخطَّ حتى اشتبهه بغيره ، واشتبهت الأمور وتشابهت إذا التبست فلم تتميز ولم تظهر وكانت مُشكلة يُشبه بعضها بعضاً^(١).

قال الإمام الفيومي^(٢) رحمه الله : (سميت شبهة لأنها تشبه الحق)^(٣).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : [وبينهما أمور مشتبهات]^(٤) ، قال القاضي عياض^(٥) رحمه الله : (فاعلم أن الاشتباه هو الالتباس ، وإنما يطلق في مقتضى هذه التسمية هاهنا على أمر ما أشبه أصلاً ما ، ولكنه مع هذا يشبه أصلاً آخر يناقض الأصل الآخر ، فكأنه كثرت أشباهه ، وقيل : اشتبه بمعنى اختلط ، حتى كأنه شيء واحد من شيئين مختلفين)^(٦).

وأما الشبهة في الاصطلاح :

فقد ذكرها الفقهاء رحمهم الله بمعنيين ، وذلك بحسب السياق التي وردت فيه :

الأول : الشبهة هي منزلة بين الحلال والحرام^(٧) ، كما عرفها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

الثاني : ما يُشبه الثابت وليس بثابت^(٨) ، كما عرفها الإمام ابن الهمام^(٩) رحمه الله .

والمراد في بحثنا هو المعنى الثاني ، وهو التردد بين إثبات الحكم أو نفيه .

(١) - لسان العرب لابن منظور ٥٠٤/١٣ ، القاموس المحيط للفيروزبادي ١٢٤٧/١ ، مختار الصحاح للرازي ١٦١/١ .

(٢) - هو الإمام أحمد بن محمد الفيومي الحموي المعروف بخطيب جامع الدهشة ، نشأ بالفيوم واشتغل ومهر وتميز وجمع في العربية ، وأخذ عن أبي حيان ، وكان فاضلاً عارفاً باللغة والفقه ، له مؤلفات منها : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، توفي سنة ٧٧٠ هـ . انظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر ٣٧٢/١ ، الأعلام للزركلي ٢٢٤/١ .

(٣) - المصباح المنير للفيومي ٣٠٣/١ .

(٤) - رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، حديث رقم ١٥٩٩ .

(٥) - هو الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، ولد سنة ٤٧٦ هـ ، أخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كبيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التنفن في العلم والذكاء واليقظة ، توفي سنة ٥٤٤ هـ له مؤلفات منها : إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ، والشفا في حقوق المصطفى وغيرها . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨٣/٣ ، الديباج المذهب لابن فرحون ٤٦/٢ .

(٦) - إكمال المعلم للقاضي عياض ٢٨٥/٥ .

(٧) - مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح ٣٠٥/١ .

(٨) - فتح القدير لابن الهمام ١٤٠/٤ ، بدائع الصنائع للكاساني ٣٦/٧ ، البحر الرائق لابن نجيم ١٧/٥ .

(٩) - هو الإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود المعروف بالكمال ابن الهمام السيواسي الأصل ثم القاهري الحنفي ، ولد سنة ٧٩٠ هـ ، قرأ على العز بن عبد السلام والبساطي والشمني والجلال الهندي والولي العراقي والعز ابن جماعة وسافر إلى القدس وقرأ على علمائه وسمع من جماعة كالحافظ بن حجر وغيره ولم يكثر من علم الرواية وتبحر في غيره من العلوم ، له مؤلفات منها : شرح الهداية للمرغيناني في الفقه والتحرير في أصول الفقه ، توفي سنة ٨٦١ هـ ، انظر ترجمته في : البدر الطالع ٢٠٢/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٥٥/٦ .

قال الإمام الصنعاني ^(١٠) رحمه الله في شرحه للأثر: [ادروؤا الحدود بالشبهات] : (فالمراد : ادفعوها إذا التبس عليكم ولم يتضح أنه أتى على وجه يستحق به العقوبة عالمًا متعمدًا عارفاً بالتحريم غير مكره ونحو ذلك) ^(١١).
تعريف الدرء لغة : الدفع ، ودرأْتُ الرجلَ عني أي : دفعته ، ودرأتُ عني الحد أي : أسقطته ^(١٢) ، فدرء الحدود أي دفعها وإسقاطها وإبعادها ، ومنه قوله تعالى الله : { وَيَذُرُّا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ } ^(١٣) ، أي : يدفع عنها العذاب وهو حد الزنا ويسقطه ويبعده ، قال الإمام ابن الجوزي ^(١٤) رحمه الله :
(ويدروؤا عنها : أي ويدفع عنها العذاب) ^(١٥).

والمعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي، فمعنى درء الحدود أي دفعها وإسقاطها وإبعادها.

● تعريف الحد :

الحد في اللغة : المنع ، ولذا قيل للحاجز بين الشيئين حداً ، لأنه يمنع من اختلاط أحدهما بالآخر، ومنه سُمي البواب حداً لأنه يمنع الناس من الدخول ^(١٦).
قال الإمام الزبيدي ^(١٧) رحمه الله : (حد الرجل عن الأمر يحده حداً : منعه وحبسه ، تقول حددت فلاناً عن الشر أي : منعته) ^(١٨).

(١٠) - هو الإمام أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني ابن الأمير الكحلاني الصنعاني ، ولد عام ١١٠٧ هـ ، بصنعاء ونشأ بها ، أخذ عن علماء بلده وغيرهم ومنهم : صلاح الأخفش وأبو الحسن السندي ، رحل في طلب العلم إلى الحرمين وغيرها، كان إماماً محدثاً متقناً ، له مؤلفات كثيرة منها : سبل السلام في شرح بلوغ المرام ، والتنوير في شرح الجامع الصغير ، توفي رحمه الله عام ١١٨٢ هـ . انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكاني ١٣٣/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٦٣/٦ .

(١١) - التنوير للصنعاني ٤٧٠/١ .

(١٢) - العين للفراهيدي ٢٨٦ .

(١٣) - سورة النور آية رقم ٨ .

(١٤) - هو الإمام جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الصديقي القرشي ، العلامة الحافظ المحدث المفسر الفقيه الواعظ ، ولد عام ٥١٢ هـ ، أخذ عن أكابر العلماء منهم الإمام ابن الزاغوني والقاضي أبي يعلى وغيرهما ، كان متقناً واسع العلم ، له تلاميذ كثر منهم الإمام موفق ابن قدامة ، والحافظ عبدالغني المقدسي ، له مصنفات كثيرة منها : زاد المسير في علم التفسير ، وصيد الخاطر وغيرها ، توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ ، انظر ترجمته في : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٩٩/١ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢١/٢ .

(١٥) - زاد المسير لابن الجوزي ٢٨٢/٣ ، وانظر : معالم التنزيل للبيهقي ٣٨٧/٣ ، النكت والعيون للماوردي ٧٧/٤ .

(١٦) - الصحاح للجوهري ٤٥٩/١ ، تاج العروس للزبيدي ٣٣١/٢ .

(١٧) - هو الإمام أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي الملقب بـ (مرتضى) ولد عام ١١٤٥ هـ ، كان إماماً في اللغة والحديث والرجال والأنساب ، من كبار المصنفين . أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر ، له مؤلفات كثيرة منها : تاج العروس في شرح القاموس ، وإتحاف السادة المتقين ، توفي بالطاعون في مصر عام ١٢٠٥ هـ ، انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٧٠/٧ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢٨٢/١١ .

(١٨) - تاج العروس للزبيدي ٣٣١/٢ .

وأما الحد في الاصطلاح : فقد عرّفه الإمام الحجاوي ^(١٩) رحمه الله بقوله : (عقوبة مقدرة لتمنع من الوقوع في مثلها) ^(٢٠) .

وعرفه الإمام الكاساني ^(٢١) رحمه الله بقوله : (عقوبة مقدرة واجبة حقاً لله تعالى) ^(٢٢) .

وسميت العقوبات المقدرة شرعاً بالحدود لأنها تمنع صاحب الذنب من العودة إليه مرة أخرى ، وتمنع غيره من الوقوع في المعصية لما يراه من العقوبة على غيره، ولأنها عقوبات مقدرة من الشارع تمتنع الزيادة فيها أو النقصان ^(٢٣) .

قال الدكتور بكر أبو زيد ^(٢٤) رحمه الله : (وفي الواقع أن هذه التعليلات ليس هناك ما يمنع من التعليل بها مجتمعة لاشتغالها على هذه المعاني) ^(٢٥) .

● تعريف الزنا في اللغة : الرقي على الشيء ^(٢٦) ، وقيل : الضيق ^(٢٧) .

وأما تعريفه في الاصطلاح :

فقد تعددت تعاريف الفقهاء رحمهم الله بين مختصر ومسهب فيه بذكر شروطه ومحترزاته وما إلى ذلك .

فقد عرفه الإمام الكاساني رحمه الله بقوله : (اسم للوطء الحرام في قبل المرأة الحية في حالة الاختيار في دار العدل، ممن التزم أحكام الإسلام العاري عن حقيقة الملك وعن شبهته، وعن حق الملك وعن حقيقة النكاح وشبهته، وعن شبهة الاشتباه في موضع الاشتباه في الملك والنكاح جميعاً) ^(٢٨) .

(١٩) - هو الإمام أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي ، الفقيه الأصولي المحدث ، ولد بنابلس عام ٨٩٥ هـ ، أخذ العلم عن علماء بلده وغيرها ومنهم : الإمام الشويكي والإمام ابن مفلح وغيرهما ، له مؤلفات كثيرة سارت بها الركبان منها : زاد المستنقع في اختصار المقنع ، والإقناع وغيرها ، توفي رحمه الله بدمشق عام ٩٦٨ هـ . انظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٧/٨ ، السحب الوابلة لابن حميد النجدي ١١٣٤/٣ .

(٢٠) - الإقناع للحجاوي ٢٤٤/٤ ، وعرفه الدكتور بكر أبو زيد بقوله : عقوبة مقدرة في الشرع لأجل حق الله تعالى . الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ص ٢٣ ، وانظر تعريفاته في : البحر الرائق لابن نجيم ٢/٥ ، الحدود لابن عرفة ٤٨٩ ، التعريفات للجرجاني ٧٤ ، المطلع لابن مفلح ٣٧٠ .

(٢١) - هو الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي الفقيه الأصولي الملقب بملك العلماء ، أخذ عن الإمام محمد بن أحمد السمرقندي صاحب كتاب تحفة الفقهاء ، وتزوج بابنته ومهرها شرح كتاب أبيها ، حتى قيل فيه : شرح تحفته وزوجه ابنته ، له مؤلفات منها كتابه الشهير (بدائع الصنائع للكاساني في ترتيب الشرائع) ، توفي ببلط سنة ٥٨٧ هـ . انظر ترجمته في : الجواهر المضوية للقرشي ٢٤٤/٢ ، بغية الطلب لابن العديم ٤٣٤٧/١٠ .

(٢٢) - بدائع الصنائع للكاساني ٤٩/٧ .

(٢٣) - تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ٣٢٣ ، فتح الباري لابن حجر ٥٨/١٢ ، المطلع لابن مفلح ٣٧٠ .

(٢٤) - هو الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله بن محمد أبو زيد ، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، ولد عام ١٣٦٥ هـ ، أخذ عن علماء بلده منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبدالعزيز بن باز وغيرهم ، له مؤلفات كثيرة منها : الحدود والتعزيرات ، والتعاليم ، والحساب الفلكي ، توفي رحمه الله عام ١٤٢٩ هـ ، لنظر ترجمته في : موقع منتدى العلماء ، وموقع صيد الفوائد ، وموقع الدرر السنية .

(٢٥) - الحدود والتعزيرات للدكتور بكر ٢٣ .

(٢٦) - التوقيف للمناوي ١٨٧ ، تاج العروس للزبيدي ٢٢٥/٣٨ .

(٢٧) - مواهب الجليل للحطاب ٢٩٠/٦ ، وقال الإمام السرخسي رحمه الله : (الزنا وهو الضيق ولا يكون ذلك إلا بالجماع في الفرج) المبسوط ٣٨/٩ .

(٢٨) - بدائع الصنائع للكاساني ٣٣/٧ .

وعرفه الإمام النووي^(٢٩) رحمه الله بقوله : (إيلاج قدر الحشفة من الذكر في فرج محرم يشتهى طبعاً لا شبهة فيه) (٣٠).

وعرفه الإمام البهوتي^(٣١) رحمه الله بقوله : (فعل الفاحشة في قبل أو في دبر) (٣٢).

فمن الفقهاء من اقتصر في التعريف على الإيلاج في القبل دون الدبر ، ومنهم من عبر بـ (الفرج) وهو يشمل القبل والدبر ، ومنهم من صرح بالقبل والدبر .

وبعض أهل اللغة اقتصر في تعريفه أيضاً على الإيلاج في القبل فقط .

قال الإمام الجرجاني^(٣٣) رحمه الله : (الزنا: الوطء في قُبُل خال عن ملك وشبهة) (٣٤).

وقال الإمام الكفوي^(٣٥) رحمه الله : (اسم لفعل معلوم ، وإيلاج فرج في محل محرم مشتهى يسمى قبلاً) (٣٦).

وقد أسهبت في ذكر تعاريف الزنا عند أهل الفقه واللغة، ولذلك فائدة ستأتي في إحدى مسائل البحث ، وهي مسألة الوطء في الدبر هل يسمى زناً لغة وشرعاً ، وعليه هل يُقام الحد أو يعتبر شبهة يُدرأ بها الحد .

المبحث الثاني : مشروعية الحدود والحكمة منها

جاءت الشريعة الإسلامية في أحكامها مفصلة تامة كاملة من لدن حكيم خبير ، فحفظت حقوق الناس في أديانهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم ، على نحو تكفل به مصلحة الجميع ، فلا يتعدى أحد على حق أحد ، ولا يحصل الفساد بين أفراد المجتمع المسلم ، ومن أجل ذلك شرع الله الحدود ورتبها على ما يناسبها من الجرائم لتكون رادعاً وزاجراً للناس عن ارتكابها .

(٢٩) - هو الإمام الحافظ الفقيه محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحوراني النووي الشافعي ، ولد سنة ٦٣١ هـ بـ (نوا) من قرى الشام ، كان من أئمة العلم والزهد والصلاح ، اشتغل بالعلم تعليماً وتعليماً ، وكتب الله لمؤلفاته النفع والقبول ، له مؤلفات كثيرة منها : شرح على صحيح مسلم ، منهاج الطالبين في فقه الشافعية ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٥٣/٢ ، طبقات الشافعية لابن السبكي ٣٩٥ / ٨ ، الأعلام للزركلي ١٤٩ / ٨ .

(٣٠) - روضة الطالبين للنووي ٨٦/١٠ ، وقريب منه في الوسيط للغزالي ٤٣٥/٦ .

(٣١) - هو الإمام منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي : شيخ الحنابلة بمصر في عصره ، كان فقيهاً متبحراً أصولياً مفسراً ، أخذ عن ابن الشيخ الحجاوي ، نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر ، توفي سنة ١٠٥١ هـ له مؤلفات منها : الروض المربع للبهوتي شرح زاد المستنقع ، كشف القناع عن متن الإقناع للحجاوي . انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٣٠٧/٧ ، السحب الوابلة لابن حميد النجدي ١١٣١/٣ .

(٣٢) - شرح منتهى الإرادات للبهوتي ٣٤٣/٣ .

(٣٣) - هو الإمام أبو الحسن عي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، الملقب بالسيد الشريف ، المفسر المحدث الفقيه الأصولي اللغوي ، ولد عام ٧٤٠ هـ بـ جرجان ، رحل في طلب العلم وأخذ عن كثير من الشيوخ منهم : الإمام البابرّي والنور الطاووسي والقطب الرازي وغيرهم ، له مؤلفات كثيرة جداً منها : التعريفات ، والأصول المنطقية ، توفي سنة ٨١٦ هـ . انظر ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي ٣٢٨/٥ ، البدر الطالع للشوكاني ٤٨٨/١ .

(٣٤) - التعريفات للجرجاني ١١٥ .

(٣٥) - هو الإمام القاضي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريبي الكفوي الحنفي ، ولد في (كفا) سنة ١٠٢٨ هـ ، وفيها نشأ ، وأخذ العلم ، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، وعيّن قاضياً على الاستانة ثم على القدس ، له مؤلفات منها : الكليات للكفوي ، وشرح بردة البوصيري وغيرها ، توفي سنة ١٠٩٤ هـ . انظر ترجمته في : إيضاح المكنون للبغدادي ٢٥١ / ١ ، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٣ / ٣١ ، الأعلام للزركلي ١٨٣ / ١ .

(٣٦) - الكليات للكفوي ٤٨٩/١ .

قال الإمام الماوردي^(٣٧) رحمه الله : (الحدود زواج وضعها الله تعالى للردع من ارتكاب ما حظر ، وترك ما أمر به) (٣٨).

فإن الحدود إذا أقيمت في بلاد الإسلام تحققت المصلحة الكبرى بالمحافظة على أمن الجماعة المسلمة وصيانتها، فعلى سبيل المثال : قد شرع الله حد الزنا لأن هذه الجناية تعتبر من أفحش الجرائم وأكثرها ضرراً على الفرد والمجتمع ، وقد سماه الله فاحشة كما قال تعالى : { ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً }^(٣٩)، لما فيه من اختلاط الأنتساب وضياع النسل ، فشرع حد الزنا من أجل ردع الناس عن إتيانه أو الاقتراب منه.

قال الإمام الكاساني رحمه الله : (إن الحدود وضعت لصالح العامة ، وهي دفع فساد يرجع إليهم، ويقع حصول الصيانة لهم) (٤٠).

ولهذا فإن إقامة حدود الله تعالى من أوجب الواجبات ، وأهم المهمات ، وأجل العبادات ، لأن فيه التقليل من معصية الله في المجتمع المسلم ، وحماية للناس من شر أفراد ذلك المجتمع .

قال الإمام ابن تيمية^(٤١) رحمه الله : (إقامة الحدود نوع من العبادة لما فيها من زجر العصاة المجرمين الذين يعيشون في الأرض فساداً) (٤٢).

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أهمية إقامة الحدود في الأرض بقوله : [حدٌ يُعمل به في الأرض خيرٌ لأهل الأرض من أن يُمطروا أربعين صباحاً] (٤٣) .

المبحث الثالث : حد الزنا والنصوص الواردة فيه

(٣٧) - هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي ، ولد سنة ٣٦٤ بالبصرة ثم انتقل إلى بغداد ، أُلِّق بأقضى القضاة ، وكان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم ، توفي سنة ٤٥٠ هـ ، له مؤلفات منها : الحاوي للماوردي في فقه الشافعية، أدب الدنيا والدين ، وغيرها . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٤/١٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ٢٦٩ .

(٣٨) - الأحكام السلطانية للماوردي ٢٢١ .

(٣٩) - سورة الإسراء ، آية رقم ٣٢ .

(٤٠) - بدائع الصنائع للكاساني ٥٦/٧ .

(٤١) - هو الإمام المحقق المجتهد شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد سنة ٦٦١ هـ ، حفظ القرآن ، وتفقه على والده ، وأخذ عنه علم الأصول ، ثم رحل إلى مصر، له مؤلفات كثيرة تبلغ الثلاثمائة مصنف في مختلف الفنون ، والعلوم ، منها شرحه على عمدة الفقه ، والواسطية وغيرها ، توفي رحمه الله في سجنه بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ ، انظر ترجمته في : الدرر الكامنة لابن حجر ١ / ٤٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٨٠/٦ .

(٤٢) - السياسة الشرعية لابن تيمية ١٠٦ .

(٤٣) - رواه النسائي في سننه في كتاب قطع السارق ، باب الترغيب في إقامة الحدود ، حديث رقم ٧٣٥٠ ، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ قريب منه ٢٤٣/١٠ ، قال عنه الشيخ الألباني رحمه الله : حسن لغيره . السلسلة الصحيحة ٤٦٣/١ .

الزنا من الجنايات التي جاءت نصوص الكتاب والسنة ببيان حكمها بشكل واضح لا شك فيه ، فإن كان الزاني محصناً فإنه يُرجم بالحجارة حتى الموت ، وأجمع الفقهاء رحمهم الله على ذلك، قال الإمام ابن رشد^(٤٤) رحمه الله : (فأما الثيب الأحرار المحصنون فإن المسلمين أجمعوا على أن حدهم الرجم)^(٤٥) .

وأصل هذا الإجماع ما رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه في قصة ماعز الأسلمي رضي الله عنه أنه لما جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فاعترف بالزنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل أحصنت ؟ قال : نعم ، فأمر به فرُجم [(٤٦)] .

وما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة]^(٤٧) .

ووجه الدلالة من الحديثين الشريفين أن النبي صلى الله عليه وسلم أحل دم الزاني المحصن بعد سؤاله عن الإحصان في الحديث الأول فدل على الفرق بين المحصن وغيره في العقوبة ، وبالنص الصريح في الحديث الثاني في إباحة دم الثيب إذا زنى .

وإن كان الزاني غير محصن فإنه يُجلد مائة جلدة لقوله تعالى : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }^(٤٨) .

وهل يزداد على الجلد تغريب عام ؟ فيه قولان لأهل العلم رحمهم الله في الجملة :

القول الأول : يزداد على جلده تغريب عام ، وهو مذهب الجمهور من المالكية^(٤٩) ، والشافعية^(٥٠) ، والحنابلة^(٥١) ، والظاهرية^(٥٢) رحمهم الله .

(٤٤) - هو الإمام العلامة أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن رشد القرطبي ، ولد سنة ٥٢٠ هـ ، أخذ عن أبيه ، وابن بشكوال والمازري وغيرهم ، لم ينشأ بالأندلس مثله كمالاً وعلماً وفضلاً ، وكان متواضعاً، منخفض الجناح، ولي قضاء قرطبة، توفي سنة ٥٩٥ هـ ، له مؤلفات منها بداية المجتهد ونهاية المقتصد وغيره . انظر ترجمته في : الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٣٠٧ .

(٤٥) - بداية المجتهد لابن رشد ٢/٣٢٥ .

(٤٦) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب الطلاق ، باب الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره ، حديث رقم ٥٢٧٠ .

(٤٧) - رواه مسلم في صحيحه في كتاب القسامة والمحاربيين والقصاص والديات ، باب ما يباح به دم المسلم ، حديث رقم ١٦٧٦ .

(٤٨) - سورة النور ، آية رقم ٢ .

(٤٩) - شرح الزرقاني ٨/٨٣ ، المدونة لابن القاسم ١٥/٣٩٨ ، بداية المجتهد لابن رشد ٢/٤٢٦ ، وفي مذهبه رحمهم الله التفريق بين الرجل والمرأة ، فإن الرجل يغرب عاما ، وأما الأنثى فلا تغرب لأن في تغريبها زيادة فتنة لها ، والأصل يقتضي منع سفرها بدون محرم .

(٥٠) - المهذب للشيرازي ٢/٢٨٥ .

(٥١) - منتهى الإرادات لابن النجار ٢/٤٥٦ .

(٥٢) - المحلى لابن حزم ١١/١٨٤ .

ودليلهم ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم] (٥٣) ، فهذا الحديث نص في زيادة التغريب على الجلد في حق البكر الزاني .

القول الثاني : يقتصر في عقوبته على الجلد ، وهو الحد ، وأما التغريب فيرجع إلى الإمام إن رأى فيه مصلحة فإنه يقوم بتغريب الزاني عاماً عقوبة تعزيرية وليست حداً (٥٤) ، وهو مذهب الحنفية رحمهم الله . ودليلهم الاقتصار على العقوبة الواردة في الآية فقط .

وأما حديث مسلم فقالوا فيه زيادة على الآية ، والزيادة على النص نسخ بناء على الأصل الذي قرروه في مذهبهم ، فالحديث خبر آحاد لا يقوى على نسخ الكتاب (٥٥) .

والذي يترجح والعلم عند الله هو مذهب جمهور الفقهاء رحمهم الله أن الزاني البكر يُجلد مائة جلدة ويُعزَّب سنة لصحة الحديث الذي استدلوا به ، ويُجاب عن دليل الحنفية رحمهم الله بما قاله الإمام الجويني رحمه الله : (فإن قيل : فقد ثبت جواز الاقتصار على مائة جلدة ، وتقرر أنه الحد الكامل فإذا زيد التغريب كان ذلك رفعا للحكم السابق الثابت .

قلنا : ليس في الآية إلا إثبات الجلد فأما المصير إلى جواز الاقتصار عليه فهو دعوى لا يسوغ إثباتها إلا بأن تدعوا أن تخصيص الجلد بالذكر يدل على نفي ما عداه ، وهذا من قبيل مفهوم الخطاب وقد اتفقنا على ترك القول به ...) (٥٦) .

المبحث الرابع : قاعدة (درء الحدود بالشبهات)

التأصيل لهذه القاعدة الشرعية المهمة مستنبط من نصوص السنة النبوية وآثار الصحابة رضي الله عنهم فمن ذلك ما يلي :

أولاً : نصوص السنة النبوية : روى الإمام الترمذي (٥٧) في سننه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج

(٥٣) - رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود ، باب حد الزنى ، حديث رقم ١٦٩٠ .

(٥٤) - بدائع الصنائع للكاساني ٣٩/٧ ، فتح القدير لابن الهمام ١٣٥/٤ .

(٥٥) - مسألة أصولية قررها الحنفية رحمهم الله ، يُنظر بحثها في : كشف الأسرار للبزدي ١٩١/٣ ، أصول السرخسي ١١٢/١ .

(٥٦) - انظر مناقشة المسألة عند الجمهور في المراجع التالية : التلخيص للجويني ٥١٠/٢ ، إحكام الأحكام للأمدى ٢٤٣/٣ ، نهاية السؤل للإسنوي ٦١٠/٢ المحصول للرازي ٥٦٣/٢ ، روضة الناظر لابن قدامة ٧٣ ، المستصفى للغزالي ١١٧/١ ، البحر المحيط للزركشي ١٤٤/٤ .

(٥٧) - هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن الترمذي ، حدث عن : قتيبة بن سعيد ، وإسحاق ابن راهويه ، ومالك ، والحمادين ، والليث وغيرهم ، وكان رحمه الله يُضرب به المثل في الحفظ ، له مؤلفات منها : كتابه الجامع ، والشمال المحمدية . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٠/١٣ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠٧/٤ .

فخلوا سبيله ، فإن الإمام لأن يُخطئ في العفو خير من أن يُخطئ في العقوبة] (٥٨) . وروى البيهقي (٥٩) في سننه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ادروا الحدود] (٦٠) .

وروى ابن ماجة في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً] (٦١) .

ثانياً : ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم ، ومنهم اثنين من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: فقد روى الإمام ابن أبي شيبة (٦٢) رحمه الله عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال : [لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات] (٦٣) .

وروى الإمام عبدالرزاق (٦٤) رحمه الله عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه عزز جارية زنت وهي أعجمية ، وادعت الجهل ، فقال عثمان رضي الله عنه : [أراها تستسهل به كأنها لا تعلمه ، وليس الحد إلا على من علمه] (٦٥) .

(٥٨) - رواه الترمذي في سننه في أبواب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في درء الحدود ، حديث رقم ١٤٢٤ ، وقال : (وقد روي عنها ولم يُرفع، وهو أصح) .

(٥٩) - هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الفقيه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي البيهقي ، ولد ٣٨٤ هـ ، وسمع من : محمد بن الحسين العلوي والحاكم أبي عبد الله الحافظ ، وكان رحمه الله واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه ، وبورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال ، وقال إمام الحرمين : ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منة إلا البيهقي فإنه له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرته لمذهبه وأقوابله ، له مؤلفات كثيرة جداً منها : السنن الكبرى ، والمعرفة في السنن والآثار وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨ هـ ، انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٣/١٨ ، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٤ .

(٦٠) - رواه البيهقي في سننه ٢٣٨/٨ ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه ٤٠٢/٧ .

(٦١) - رواه ابن ماجة في سننه في أبواب الحدود ، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات ، حديث رقم ٢٥٤٥ .

(٦٢) - هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولا هم ، الكوفي ، من أقران : الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعلي بن المديني في السنن والمولد والحفظ ، سمع من شيوخ كثر منهم شريك بن عبد الله القاضي ، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة وغيرهم ، له مصنفات عدة منها كتابه المصنف في الآثار ، توفي رحمه الله سنة ٢٣٥ هـ . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٢/١١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٨٥/٢ .

(٦٣) - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦٦/٩ ، حديث رقم ٢٩٠٨٥ .

(٦٤) - هو الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، الحافظ الكبير ، عالم اليمن ، ارتحل إلى الحجاز ، والشام ، والعراق ، حدث عن : ابن جريج ، وحجاج بن أرطاة ، وغيرهم ، وكان يحفظ حديث معمر ، وكان ثقة وحديثه مخرج في الصحاح للجوهري ، له مصنفات منها : كتابه المصنف في الحديث والآثار ، وغيره توفي سنة ٢١١ هـ ، انظر ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي ٥٢/١٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٦٣/٩ .

(٦٥) - رواه عبد الرزاق في مصنفه ٤٠٣/٧ .

فهذه النصوص وغيرها كلها تدل على إثبات هذا الأصل الشرعي في إقامة الحدود ومنعها ، وهو مذهب جماهير أهل العلم رحمهم الله من الحنفية ^(٦٦) ، والمالكية ^(٦٧) ، والشافعية ^(٦٨) ، والحنابلة ^(٦٩) ، وخالف في هذا الإمام ابن حزم ^(٧٠) رحمه الله ^(٧١) .

ومن أقوى ما استدل به الإمام ابن حزم رحمه الله في عدم اعتبار الشبهة دائرة للحد تضعيف النصوص الواردة في ذلك سواء ما كان منها مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابته رضي الله عنهم . والجواب عن قوله رحمه الله أن يُقال : إن هذه الأحاديث وردت من طرق كثيرة ، وروايات متعددة ، واشتهر هذا المعنى بين الصحابة قولاً وفعلاً ، ولا يُعقل أن يكون هذا الاشتهار حاصلًا لولا ورود سنة مرفوعة عن النبي صلى الله عليه إما قولية أو فعلية .

ولو كان في بعض هذه الآثار شيء من الطعن أو النقد في أسانيدنا فإن بعضها يشد بعضاً ، فيحصل الاطمئنان بها ، والاحتجاج بما دلت عليه ، لا سيما أن جماهير العلماء رحمهم الله قد تلقوا هذا الأمر بالقبول ، وعملوا به في مختلف الأزمنة والعصور ، حتى أن بعض الفقهاء حكى الإجماع على ذلك . قال الإمام ابن المنذر ^(٧٢) رحمه الله : (أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن الحدود تُدرأ بالشبهة) ^(٧٣) .

وقال الإمام القرافي ^(٧٤) رحمه الله : (قلت لبعض الفضلاء : الحديث الذي يستدل به الفقهاء وهو ما روي [الدرؤوا الحدود بالشبهات] لم يصح ، وإذا لم يكن صحيحاً ما يكون معتمدنا في هذه الأحكام ؟ جوابه : قال لي : يكفينا

^(٦٦) - بدائع الصنائع للكاساني ٣٠٧/٩ ، فتح القدير لابن الهمام ٣٤١/٥ ، البداية في شرح الهداية للعيني ٢٦٦/٦ ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ١٠٨ .

^(٦٧) - المدونة لابن القاسم ٢٧٩٧/٦ ، وفيها قال الإمام مالك رحمه الله : (فإذا وطنها درئ عنها الحد بالشبهة) ، المقدمات الممهدة لابن رشد الجد ٣٥٢/٢ ، التاج والإكليل للمواق ٢٩٣/٦ .

^(٦٨) - المهذب للشيرازي ٣٥٢/٣ ، روضة الطالبين للنووي ١٤٤/١٠ ، قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ١٣٧/١ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٣٦ .

^(٦٩) - المغني لابن قدامة ٣٤٢/١٢ ، المبدع لابن مفلح ٦٢/٩ ، شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١٥٢٩/٥ .

^(٧٠) - هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الأندلس في عصره ، الفقيه الحافظ المحدث الأديب ، أحد الأئمة الإسلام ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، ونشأ في نعمة سابعة ، وجاه عريض ، أخذ عن علماء عصره منهم : أبو عمر أحمد بن الحسين ، ويونس بن عبد الله القاضي وغيرهم ، له مصنفات عدة منها : المحلى ، والإحكام في أصول الأحكام ، وغيرهما ، توفي سنة ٤٥٦ هـ ، انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٧/١ .

^(٧١) - المحلى لابن حزم ٥٧/١٢ .

^(٧٢) - هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه ، نزيل مكة ، ولد في حدود موت الإمام أحمد بن حنبل ، له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد ، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث ، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه ، بل يدور مع ظهور الدليل ، توفي سنة ٣١٠ هـ ، له مؤلفات كثيرة منها : الإجماع والإشراف والأوسط لابن المنذر . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٠/١٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٥٠/١ .

^(٧٣) - حكاية الإمام ابن قدامة في المغني ٥٧/٩ .

^(٧٤) - هو الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي القرافي المالكي ، انتهت إليه رئاسة المالكية في عهده ، كان عالماً حافظاً بارعاً في الفقه ، والأصول ، والحديث ، والعلوم العقلية أخذ عن العز بن عبدالسلام ، وابن الحاجب ، له مؤلفات عدة منها : التنقيح في أصول الفقه ، والنخيرة للقرافي في الفقه ، وأنوار البروق في أنواء الفروق ، وسمي بالقرافي لأنه كان يأتي الدرس من جهة القرافة ، توفي سنة ٦٨٤ هـ بمصر القديمة ، ودفن بالقرافة . انظر ترجمته في : الديباج المذهب لابن فرحون ٦٢ ، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ١٨٨ .

أن نقول : حيث أجمعنا على إقامة الحد سالماً عن الشبهة ، وما قصر عن محل الإجماع لا يلحق به عملاً بالأصل ، حتى يدل الدليل على إقامة الحد في صور الشبهات ، وهو جواب حسن (٧٥).

وقال الإمام ابن الهمام رحمه الله : (وأيضاً في إجماع فقهاء الأمصار على أن الحدود تُدرأ بالشبهات كفاية) (٧٦).

ولهذا اعتبرها الفقهاء رحمهم الله قاعدة عظيمة في باب الحدود على اختلاف مذاهبهم (٧٧) .

المبحث الخامس : الأصول في مسألة اعتبار الشبهة وإلغائها

عند النظر في هذه المسألة نجد أن هناك عدة أصول يجب اعتبارها في إقامة الحدود وإسقاطها، ويمكن أن نحصرها في أربعة أصول :

- الأصل الأول : أن الحد لا يثبت بالشبهة ؛ لأن الأصل براءة الذمة (٧٨) ، فإن براءة المتهم ثابتة باليقين، وانشغال ذمته بالجريمة ثابت باحتمال ، فلا يُلغى ذلك اليقين بهذا الاحتمال ، ولهذا فإن قاعدة (إسقاط الحدود بالشبهات) مبنية على قاعدة أعم منها وهي : (الأصل براءة الذمة) .
- الأصل الثاني : إقامة الحد على الجاني إذا ثبتت جنايته بإقرار أو بينة (٧٩).
- الأصل الثالث : إسقاط الحد عن الجاني بالشبهة المعتبرة .

وعند النظر فإنه لا تعارض بين هذه الأصول الثلاثة ، بل كل أصل يُعمل به ، فإن الأصل في كل إنسان خلو ذمته من المطالبة بحق الله أو حق غيره ، فإن ثبت عليه ذلك الحق فإن الأصل الشرعي يقتضي مطالبته به ، ويستثنى من ذلك وجود العذر الذي يُسقط ذلك الحق وهو ما يعرف بالشبهة المعتبرة بضوابطها.

- الأصل الرابع : لزوم التوبة من الجناية المحرمة ، فإن الوطاء في الفرج المحرم يترتب عليه أمران : الإثم ، وإقامة الحد .

فإن سقط الحد لشبهة فلا بد من التوبة ، ولهذا فإن الفائدة من بحث هذه المسائل : بيان أن هذه الأفعال زنا ومعصية ، حتى ولو لم تتم إقامة الحد فيها ، فيكون الواقع فيها مطالباً باعتقاد حرمتها ، ومطالباً بالبعد عن فعلها ، ووجوب التوبة إلى الله منها ، فقد يخلط بعض الناس بين عدم إقامة الحد وبين حرمة الفعل ، فقد يكون الفعل حراماً ولا حد فيه ابتداءً أو لشبهة قوية أسقطته ، فمن الواجب بيان حرمة هذه الأفعال حتى لا يتساهل الناس فيها.

(٧٥) - الفروق للقرافي ١٧٤/٤ .

(٧٦) - فتح القدير لابن الهمام ١٤٠/٤ .

(٧٧) - قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ١٣٧/١ ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ١٢٧ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١٢٢ .

(٧٨) - فتح القدير لابن الهمام ٢٤٨/٥ ، حاشية الخرشي ٣٤٤/٨ ، المهذب للشيرازي ٣٤٤/٢ ، الكافي لابن قدامة ١٣٧/٤ ، المحلى لابن حزم

٣٤٤/١ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٥٣ .

(٧٩) - سنأتي أمثله وأمثلة الأصل الثالث في ثنايا البحث .

المبحث السادس : ضابط الشبهة المعتبرة في درء الحد

لم أجد حسب علمي من أفرد ضوابط الشبهة المعتبرة في درء أي حد من الحدود ، وإنما في الغالب يُذكر الحد الشرعي في واقعة معينة ومدى تطبيقه ، أو امتناعه في تلك الواقعة بعينها ، وحاولت جاهداً أن أجمع ما يمكن أن يكون ضابطاً في اعتبار الشبهة من خلال ما ذكره الفقهاء رحمهم الله في الفروع الفقهية ، وليس بالضرورة أن يكون كل ما أذكره من الضوابط هي وحدها التي تكون شبهة لدرء الحد ، بل قد يعرض للقاضي ما سوى ذلك من قرائن ووقائع أخرى تجعلها شبهة قوية ، ولكل ضابط من الضوابط المذكورة تفاصيل كثيرة في كتب الفقه ، وحسبي بذلك أن أشير إلى عمومها وكلياتها ، فإن البحث في تفاصيلها مما لا يستوعبه هذا البحث المختصر ، ويمكن بيان ذلك في عدة جوانب :

الجانب الأول : ما يتعلق بالشهود على الحد ، وفيه ضوابط :

الضابط الأول : عدد الشهود ، فإن نقص عدد الشهود في الحد كان ذلك موجباً لاعتبار قوة الشبهة ، فإن من شرط إقامة أي حد هو اكتمال عدد الشهود فيه ، فإن رجع بعض الشهود عن شهادته قبل الحكم كان ذلك شبهة قوية تدرأ الحد عن المشهود عليه ، باتفاق أئمة الفقه القائلين بدرء الحد بالشبهة^(٨٠).

الضابط الثاني : عدالة الشهود ، فإن كان في الشهود من يُطعن في عدالته فإن شهادته ساقطة، فيكون ذلك سبباً في اعتبار الشبهة لإسقاط ذلك الحد عن الجاني ، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (ولا تقبل شهادة الفاسق لذلك، ولقول الله تعالى: {إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا} ^(٨١) ، فأمر بالتوقف عن نبأ الفاسق، والشهادة نبأ، فيجب التوقف عنه) ^(٨٢).

الضابط الثالث : ضبط الشهود ، بمعنى أن تتحد شهادة الشهود على الجناية ، ولا تختلف في زمن المشهود به ، أو مكانه ، أو كفيته ، أو قدره ، أو حال فاعله ، أو أي أمر له علاقة شديدة مؤثرة في الشهادة ، فإن اختلفت شهادتهم كان ذلك شبهة قوية توجب منع الحد عن الجاني ^(٨٣)، ومن أمثلة ذلك أن يشهد أحد الشهود على واقعة الزنا بأنها وقعت نهاراً ، ويشهد البقية بوقوعها ليلاً ، أو أنه وقعت بصفة كذا ، والبقية على خلافه، فكل هذا الاختلاف والتعارض يطعن في صحة الشهادة ، فتكون شبهة قوية حينئذ .

(٨٠) - المبسوط للسرخسي ٤٨/٩ ، المدونة لابن القاسم ٢٨٣/١٦ ، مغني المحتاج للشربيني ٤٥٦/٤ ، المغني لابن قدامة ٢٠٣/٨ ، الإنصاف للمرداوي ١٩٧/١٠ .

(٨١) - سورة الحجرات ، آية رقم ٦ .

(٨٢) - المغني لابن قدامة ١٤٥/١٠ ، المبسوط للسرخسي ١٣٠/١٦ ، نهاية المطلب للجويني ٦٨/١٩ ، الحاوي للماوردي ٧/١٧ .

(٨٣) - المبسوط للسرخسي ٦١/٩ ، المنتقى للباقي ١٤٤/٧ ، المهذب للشيرازي ٣٢٨/٢ ، المغني لابن قدامة ٢٠٤/٨ ، كشاف القناع للبهوتي ٤٠٥/٦ .

الضابط الرابع : الصفة الشرعية المعتبرة في الشهود ، فإن لكل حد صفات يشترط وجودها في الشهود عليه ، فإن اختلفت صفة من ذلك ، كانت الشبهة قوية ويسقط الحد بها ، ومن أمثلة ذلك : اعتبار صفة الحرية والعقل والبلوغ والذكورة في الشاهد ، فإن شهد أربعة شهود على حد الزنا وكان ثلاثة منهم أحراراً ورابعهم عبداً أو مجنوناً أو صبيّاً أو امرأة ، فإن الشهادة ناقصة لعدم اعتبار صفة الرابع منهم فصار شبهة سقط الحد بها ، ولكل جنائية اعتبارات معينة ، فيُنظر في الصفة المعتبرة شرعاً للشهود في تلك الجنائية (٨٤).

الجانب الثاني : ما يتعلق بمرتكب موجب الحد وهو الجاني ، وفيه ضوابط :

الضابط الأول : علم الجاني بالحكم الشرعي لهذه الجنائية ، فإن كان جاهلاً أو حديث عهد بإسلام فإن هذه شبهة معتبرة في عدم إقامة الحد عليه ، فإن من شروط المؤاخذه الشرعية هي العلم بالتحريم كما هو مقرر ، والعبارة في اعتبار الجهل عذراً في درء الحد أن لا يكون الجاني قد نشأ في بلاد الإسلام حيث اشتهار الأحكام الشرعية فيه ، أو يسهل عليه سؤال أهل العلم فيه ، فتوفر العلماء في دار الإسلام الذين يعلمون الحلال والحرام ، وإمكان سؤالهم عن أمور الشرع يجعل مدعي الجهل كاذباً في دعواه .

فلو أخذنا بدعوى الجهل في كل جنائية بدون ضوابطه للجأ الذين يرتكبون الجرائم إلى الاعتذار بالجهل ، وهذا يؤدي إلى تعطيل الأحكام الشرعية والحدود (٨٥).

قال الإمام القرافي رحمه الله : (ضابط ما يُعفى من الجهالات : الجهل الذي يتعذر الاحتراز عنه عادة ، وما لا يتعذر الاحتراز عنه ، ولا يشق لم يعف عنه) (٨٦).

ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام عبدالرزاق أن أبا عبيدة رضي الله عنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رجلاً اعترف عنده بالزنى فكتب إليه أن أسأله : هل يعلم أن الزنى حرام ؟ فإن قال : نعم فأقم عليه الحد ، وإن قال : لا ، فأعلمه أنه حرام ، فإن عاد فأحدده (٨٧).

ويستوي في الجهل أن يكون لحكم الشيء أو صفته ، فإن كان جاهلاً لحكم الجنائية فإنه يُعذر بذلك كما في أثر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب السابق .

(٨٤) - المبسوط للسرخسي ١٣٥/١٦ ، بدائع الصنائع للكاساني ٢٦٨/٦ ، بداية المجتهد لابن رشد ٢٤٦/٤ ، الذخيرة للقرافي ٢٢٧/١٠ ، الحاوي للماوردي ٥٨/١٧ ، المغني لابن قدامة ١٧٥/١٠ .

(٨٥) - الأشباه والنظائر لابن نجيم ٣٠٣ ، أحكام القرآن للقرطبي ١٧٦/١٢ ، المغني لابن قدامة ١٨٥/٨ ، قواعد ابن رجب ٣٤٣ ، المحلى لابن حزم ١١٨/١٣ ، قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ١٣٧/١ ، مغني المحتاج للشربيني ١٤٤/٤ ، الفروع لابن نفلح ٥٧/١٠ .

(٨٦) - الفروق للقرافي ١٤٩/٢ .

(٨٧) - رواه عبدالرزاق في مصنفه في باب لا حد إلا على من علمه حديث رقم ١٣٦٤٢ .

وإن كان الجهل بصفة الشيء فكذلك يجب الاستفصال عنه ، فإن ثبت أنه عالم بصفته التي حرمها الشرع أقيم عليه الحد ، وإلا فلا ، ويدل على ذلك ما رواه الإمام أبو داود ^(٨٨) رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : أن معز الأسلمي جاء إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه فأقبل في الخامسة، فقال: "أنكتها؟" قال: نعم، قال: "حتى غاب ذلك منك في ذلك منها؟" قال: نعم، قال: "كما يغيب المروء في المكحلة والرشاء في البئر؟" قال: نعم، قال: "فهل تدري ما الزنى؟" قال: نعم، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، قال: "فما تريد بهذا القول؟"، قال: أريد أن تطهرني، فأمر به فرجم [^(٨٩)] ، ووجه الدلالة منه : استفصال النبي صلى الله عليه وسلم من الرجل عن كيفية إتيانه للفعل المحرم بأكثر من صفة حتى يكون الرجل عالماً واثقاً بما فعله.

الضابط الثاني : ألا يكون الجاني متأولاً لجنائته ، فإن العالم بالتحريم قد يكون متأولاً لبعض صور الجنابة فيظن أنها ليست جنابة وهي في الحقيقة منه ، ولكنه فعلها متأولاً ، فإن هذا التأويل شبهة تمنع الحد ، ومن أمثلة ذلك شبهة الملك في وطء الجارية المشتركة ^(٩٠) ، أو شبهة السرقة من مال له فيه شبهة ملك لا خفاء فيه كسرقة الأب من مال ابنه ^(٩١) ، أو السرقة من بيت مال المسلمين ^(٩٢) ، فإن سرقة الوالد من مال ابنه داخله في عموم الآية { والسارق والسارقة... } ^(٩٣) ، ولكن مع ورود حديث [أنت ومالك لأبيك] ^(٩٤) واللام فيه للتمليك ، والتمليك يفيد للمالك التصرف في ملكه ، فأورث ذلك شبهة تسقط الحد عن الوالد ، إعمالاً للام التمليك قدر الإمكان ^(٩٥) .

^(٨٨) - هو الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني ، محدث البصرة سمع من هشام بن عمار وابن أبي شيبة وأحمد ابن حنبل وأبي ثور وإسحاق بن راهويه وغيرهم ، وكان رحمه الله مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء ، فكتابه يدل على ذلك ، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عن دقائق المسائل في الفروع والأصول ، نزل إلى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة سنة ٢٧٥هـ ، له مؤلفات من أجلها كتبه السنن . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٣/١٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٦٦/٢ .

^(٨٩) رواه أبو داود في سننه في كتاب الحدود ، باب رجم معز بن مالك ، حديث رقم ٤٤٢٨ .

^(٩٠) - المبسوط للسرخسي ٨٧/٩ ، المدونة لابن القاسم ٢٠٣/٦ ، مغني المحتاج للشريبي ١٤٤/٤ ، كشف القناع للبهوتي ٩٧/٦ .

^(٩١) - فتح القدير لابن الهمام ٣٨١/٤ ، المنتقى للباقي ١٨٥/٧ ، المهذب للشيرازي ٢٨٢/٢ ، المغني لابن قدامة ٢٧٥/٨ .

^(٩٢) - بدائع الصنائع للكاساني ٧٠/٧ ، بداية المجتهد لابن رشد ٣٣٤/٢ ، مغني المحتاج للشريبي ١٦٣/٤ ، كشف القناع للبهوتي ١٤١/٦ .

^(٩٣) - سورة المائدة ، آية رقم ٣٨ .

^(٩٤) - رواه ابن ماجة في سننه في كتاب التجارات ، باب ما للرجل من مال ولده ، حديث رقم ٢٢٩١ ، قال الإمام الهيثمي رحمه الله : (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني حبوش بن رزق الله ، ولم يضعفه أحد) مجمع الزوائد ١٥٥/٤ .

^(٩٥) - حاشية ابن عابدين ١٥٠/٣ .

الضابط الثالث : الاختيار في فعل الجناية، فإن فعلها مكرهاً إكراهاً معتبراً في الشرع ، فإن هذا شبهة تمنع الحد ، وإن كان غير مكره، أو كان إكراهاً غير ملجئ فإن الشبهة لاغية ، ومن أمثلة ذلك إكراه المرأة على الزنا^(٩٦) ، أو الإكراه على السرقة وشرب الخمر^(٩٧).

الضابط الرابع : تعمد الجناية ، فإن الأصل أن الجاني إذا كان متعمداً لجنايته أنه مؤاخذ بها شرعاً ، ويقام عليه الحد عقوبة له عليها ، فإن كانت الجناية المحرمة وقعت خطأ ، وعن غير قصد من الجاني ، أو تغيير من غيره له، فإن هذا يعتبر شبهة تمنع الحد لعدم التعمد فيها ، ومن أمثلة ذلك : أن يطاء امرأة زفت إليه فيظنها زوجته وهي ليست كذلك ، إما خطأ أو تغييراً به^(٩٨).

وهذا ما يعبر عنه بعض الفقهاء بقوله : (شبهة المحل) فإن الفاعل اعتقد حل المحل ، فأورث ذلك شبهة في درء الحد عنه^(٩٩).

الجانب الثالث : ما يتعلق بالجناية وهو أن تكون الجناية مما اختلف الفقهاء رحمهم الله فيها اختلافاً قوياً ، وكانت من مسائل الفقه التي يسوغ فيها اختلاف الفقهاء ، وأدلة المختلفين فيها لها حظ من النظر الصحيح ، فإن كانت مسألة الجناية من المجمع عليها عند الفقهاء ، أو كان الخلاف فيها شاذاً غير معتبر فإن الشبهة لاغية حينئذ ، فإن غالب مسائل الفقه المجمع عليها لا يخلو منها من وجود خلاف شاذ ، أو قول سبق الإجماع فلا يعتد به ، وهذا ما يعبر عنه بعض الفقهاء بشبهة الطريق أو الجهة أو الفعل بأن يكون الفعل حراماً عند قوم ، مباحاً عند آخرين^(١٠٠).

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله بقوله : (ولا يجب الحد بالوطء في نكاح مختلف فيه، كنكاح المتعة، والشغار، والتحليل، والنكاح بلا ولي ولا شهود، ونكاح الأخت في عدة أختها البائن، ونكاح الخامسة في عدة الرابعة البائن، ونكاح المجوسية. وهذا قول أكثر أهل العلم؛ لأن الاختلاف في إباحة الوطء فيه شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات)^(١٠١).

المبحث السابع : تطبيقات فقهية لإلغاء الشبهة وإسقاطها

المسألة الأولى : وطء المرأة المستأجرة :

(٩٦) - المبسوط للسرخسي ٨٨/٢٤ ، المنتقى للباي ٢٦٩/٥ ، بداية المجتهد لابن رشد ٣٢٩/٢ ، مغني المحتاج للشربيني ١٤٥/٤ ، المغني لابن قدامة ١٨٦/٨ .

(٩٧) - بدائع الصنائع للكاساني ١٣٤/٧ ، حاشية الدسوقي ٣٥٣/٤ ، نهاية المحتاج للرملي ٣٩٧/٧ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٠٨ ، المغني لابن قدامة ١٤٤/٨ ، كشاف القناع للبهوتي ١٠٤/٦ .

(٩٨) - الذخيرة للقرافي ٣٤٣/٣ ، روضة الطالبين للنووي ١١٢/٧ ، كفاية النبيه لابن الرفعة ٢٠١/١٧ ، الفروع لابن مفلح ٥٧/١٠ ، كشاف القناع للبهوتي ١٦١/٥ .

(٩٩) - فتح القدير لابن الهمام ٢٥٠/٥ ، البحر الرائق لابن نجيم ٢٣/٥ ، حاشية ابن عابدين ١٥٠/٣ .

(١٠٠) - الفروق للقرافي ١٤٠/٤ .

(١٠١) - المغني لابن قدامة ٥٧/٩ .

صورة المسألة : أن يستأجر رجل امرأة من أجل الزنا بها ، فيكون العقد الذي بينه وبينها عقد إجارة على البضع ، وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في إقامة الحد على واطئ المستأجرة على قولين : القول الأول : وجوب الحد عليه ، وهو مذهب الجمهور من المالكية (١٠٢) ، والشافعية (١٠٣) ، والحنابلة (١٠٤) ، وصاحبي أبي حنيفة (١٠٥) رحمهم الله ، واستدلوا بأدلة منها :
 أولاً : عموم قوله سبحانه وتعالى : { الزانية والزاني فاجلدوا } (١٠٦) .

قال الإمام ابن الهمام رحمه الله: (وهكذا لو قال: استأجرتك أو خذي هذه الدراهم لأطأك ، والحق في هذا كله وجوب الحد إذ المذكور معنى يعارضه كتاب الله، قال الله تعالى { الزانية والزاني فاجلدوا } (١٠٧). (١٠٨)) ثانياً : عموم السنة الدالة على وجوب إقامة الحد على الزاني والزانية ، ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما قالوا: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة، وتغريب عام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس فاغد على امرأة هذا، فارجمها»، فغدا عليها أنيس فرجمها [(١٠٩)] .

(١٠٢) - عقد الجواهر الثمينة لابن شاس ٢٧٣/٣ ، الإشراف للقاضي عبدالوهاب ٨٧٠/٢ .

وعند المالكية رحمهم الله تفريق بين أن تكون المرأة مؤجرة من سيدها أو من غيره ، فإن كانت مؤجرة من سيدها لغرض الوطء فلا حد فيها إلحاقاً بالمحللة ، وإن كانت مؤجرة من غيره وجب الحد ، قال الخرشي رحمه الله : (لا يخفى أنه إذا استأجرها للوطء فهي من أفراد الأمة المحللة فالمناسب التفصيل بين المستأجرة للوطء فتعطي حكم الأمة المحللة وبين المستأجرة للخدمة فلا تعطي حكمها فتدبر) شرح الخرشي على خليل ٧٦/٨ .

لم أتعرض لهذا القول والتفصيل فيه لأن المسألة لدى المالكية رحمهم الله في الإماء والجواري ، وحديثنا عن المرأة الحرة ، ثم لعدم وجود الإماء والجواري في عصرنا الحالي فلا أرى حاجة إلى تحرير المسألة فيهن ، فلهذا لم أذكر قولهم هذا مع قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

(١٠٣) - المهذب للشيرازي ٣٣٩/٣ ، نهاية المطلب للجويني ٢٠٨/١٧ ، البيان للعراني ٣٦٣/١٢ ، الحاوي للماوردي ٢١٧/١٣ .

(١٠٤) - المغني لابن قدامة ٨٠/٩ ، كشاف القناع للبهوتي ٨٩/٦ .

(١٠٥) - الصحاحان هما : محمد بن الحسن ، وأبو يوسف . وانظر قولهما في : المبسوط للسرخسي ٥٨/٩ ، الاختيار للموصلي ٩١/٤ ، البحر الرائق لابن نجيم ١٩/٥ .

(١٠٦) - سورة النور ، آية رقم ٢ .

(١٠٧) - سورة النور ، آية رقم ٢ .

(١٠٨) - فتح القدير لابن الهمام ٢٦٢/٥ .

(١٠٩) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، حديث رقم ٢٦٩٥ ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ، حديث رقم ١٦٩٧ .

ثالثاً : وجود المعنى المقتضي لوجوب الحد ^(١١٠) ، وهو الوطاء المحرم في غير عقد صحيح أو شبهة عقد ، فإن الجماع حاصل على غير الصفة المعتبر شرعاً .

القول الثاني : درء الحد عنه ، وهو قول الإمام أبي حنيفة ^(١١١) رحمه الله ، ودليله ما يلي :

أولاً : أن عقد الإجارة أورث شبهة يسقط الحد بها ^(١١٢) ، والحدود تُدرأ بالشبهات .

ثانياً : أن قيمة الأجرة المعطاة للمرأة بمثابة المهر لها ، وفيه أثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [أن امرأة أصابها جوع ، فأنت راعيا ، فسألته الطعام ، فأبى عليها حتى تعطيه نفسها قالت : فحثا لي ثلاث حثيات من تمر ، وذكرت أنها كانت جهدت من الجوع ، فأخبرت عمر فكبر ، وقال : مهر مهر مهر ، كل حفنة مهر ، ودرأ عنها الحد] ^(١١٣) .

قال الإمام السرخسي ^(١١٤) رحمه الله : (ولا يجوز أن يقال إنما درأ الحد عنها ؛ لأنها كانت مضطرة تخاف الهلاك من العطش ؛ لأن هذا المعنى لا يوجب سقوط الحد عنه وهو غير موجود فيما إذا كانت سائلة مالا كما ذكرنا في الحديث الثاني ، مع أنه علل فقال : إن هذا مهر ، ومعنى هذا : أن المهر والأجر يتقاربان قال تعالى : { فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن } ^(١١٥) سمي المهر أجرا) ^(١١٦) .

وتحرير محل النزاع في المسألة : أن خلاف الفقهاء رحمهم الله مع الإمام أبي حنيفة رحمه الله في المرأة الحرة المستأجرة ، أما خلاف المالكية السابق وتفريقهم إنما هو في الإماء والجواري وليس هذا محل بحثنا كما بينته ^(١١٧) . والذي يترجح والعلم عند الله هو قول الجمهور القائلين بوجوب إقامة الحد على من استأجر امرأة ليزني بها ، وذلك لقوة ما ذكره من عمومات نصوص الكتاب والسنة الدالة على إقامة الحد على من وطئ وطأ محرماً .

ويجاب عن دليل الإمام أبي حنيفة رحمه الله من وجوه :

الوجه الأول : أن العقد باطل ولاغ ، قال الإمام الشيرازي رحمه الله : (وجب عليه الحد لأنه لا تأثير للعقد في إباحة وطئها فكان وجوده كعدمه) ^(١١٨) .

^(١١٠) - المغني لابن قدامة ٨٠/٩ .

^(١١١) - المبسوط للسرخسي ٥٨/٩ ، الاختيار للموصلي ٩١/٤ ، التجريد للقدوري ٥٩٠٨/١١ ، البحر الرائق لابن نجيم ١٩/٥ .

^(١١٢) - التجريد للقدوري ٥٩٠٨/١١ ، فتح القدير لابن الهمام ٤٤١/١١ .

^(١١٣) - مصنف عبدالرزاق ٤٠٦/٧ .

^(١١٤) - هو الإمام شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، الفقيه الحنفي الأصولي المحدث المناظر ، ويعد من المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب ، له مؤلفات منها : المبسوط ، والأصول ، وشرح مختصر الطحاوي وغيرها ، توفي سنة ٤٨٣ هـ وقيل ٤٩٠ هـ . انظر ترجمته في : الجواهر المضية للقرشي ٧٨/٣ ، هدية العارفين للبيدادي ٧٦/٢ ، الأعلام للزركلي ٨٤٨/٣ .

^(١١٥) - سورة النساء آية رقم ٢٤ .

^(١١٦) - المبسوط للسرخسي ٥٨/٩ ، وقال الإمام المنبجي الحنفي رحمه الله : (لأن الأجرة والمهر عبارتان عن معنى واحد . قال الله تعالى : { وآتوهن أجورهن } ، أي مهورهن ، فوجدت شبهة النكاح ، وامتنع الحد لأجلها) اللباب للمنبجي ٧٤١/٢ ، البحر الرائق لابن نجيم ٢٠/٥ .

^(١١٧) - انظر حاشية العزو إلى مذهب المالكية في بداية المسألة .

^(١١٨) - المهذب للشيرازي ٣٣٩/٣ .

بدليل أن العقد لو كان لمنفعة غير الوطاء كأن يستأجرها للخدمة أو الطبخ ثم زنى بها فإن كل الفقهاء متفقون على إقامة الحد ، ومنفعة الزنا في العقد حرام فوجودها كعدمها (١١٩).

وقد أنكر الإمام الجويني رحمه الله على الإمام أبي حنيفة رحمه الله في هذه المسألة فقال : (وأما أبو حنيفة ، فقد أتى بمناقضات بادية ، وزعم أن كل ما يؤتى به على صيغة العقد داريء للحد ، وإن أجمع المسلمون على بطلانه) (١٢٠).

الوجه الثاني : أن وصف الوطاء منطبق عليه ، وليست ثمة عقد نكاح صحيح بينهما فيكون موجباً للحد ، قال الإمام الماوردي رحمه الله : (ومن القياس : أنه وطء محرم بدواعيه غير مختلف فيه فوجب أن يكون مع العلم بتحريمه موجبا للحد إذا لم يصادف ملكا قياسا عليه إذا تجرد عن عقد) (١٢١).

الوجه الثالث : أن أثر أمير المؤمنين رضي الله عنه قد يُحمل على شدة الحال والجهد الذي وصلت إليه حالة المرأة فكانت مضطرة لذلك كما في قولها (أصابني الجوع) وفي لفظ (جهدت من الجوع) ، فدرأ عنها أمير المؤمنين الحد لشبهة الاضطرار وليس لشبهة عقد الإجارة ، والحدود تُدرأ بأقل من ذلك (١٢٢) .

الوجه الرابع : إن تكرار اللفظ الوارد في الأثر وهو (المهر) ليس فيه دليل جواز ذلك الفعل أو سقوط الحد به، بل إن كل ما يُدفع للمرأة من مال لوطنها سواء كان على وجه الحل أو الحرمة يُسمى مهراً ، ويؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم [نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي] (١٢٣) ، ووجه الدلالة منه أن المال الذي يُدفع للمرأة لقاء الزنا بها محرم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم مهراً ، والمنفعة فيه محرمة ، فبطل العقد .

قال القاضي عبدالوهاب المالكي رحمه الله : (فدلينا قوله تعالى : " ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " وهذا منه ، ولأنه عقد إجارة على فعل محظور فلم يجز) (١٢٤).

وعليه فإن استتجار المرأة من أجل وطئها يعتبر زنا يقام على صاحبه الحد ، ولا يعتبر العقد شبهة يُدرأ بها الحد. قال الإمام الماوردي رحمه الله : (فإن قيل: العقد شبهة ، قيل : الشبهة ما اشتبه حكمه بالاختلاف في إباحته كنكاح المتعة ، وهذا غير مشتبه للنص على تحريمه فلم يكن شبهة) (١٢٥) .

(١١٩) - الشرح الكبير لابن أبي عمر ١٨٩/١٠ .

(١٢٠) - نهاية المطلب للجويني ٢٠٨/١٧ .

(١٢١) - الحاوي للماوردي ٢١٩/١٣ ، البيان للعراني ٣٦٣/١٢ .

(١٢٢) - انظر المحلى لابن حزم ١٩٨/١٢ .

(١٢٣) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع ، باب ثمن الكلب ، حديث رقم ٢٢٣٧ .

(١٢٤) - الإشراف للقاضي عبدالوهاب ٦٦٢/٢ .

(١٢٥) - الحاوي للماوردي ٢١٩/١٣ .

وقال الإمام العز بن عبدالسلام رحمه الله : (أو استأجر امرأة للزنا، أو زنى عاقل بمجنونة، أو مجنون بعاقلة، فليس ذلك شبهة في درء الحد) (١٢٦).

والأصل في الأبضاع التحريم حتى يثبت حلها بالعقد الصحيح .

ومن الأمثلة في زماننا ما يُسمى بالنوادي الليلية واستئجار النساء فيهن للوطء وما دونه محرم شرعاً وهو زنا حقيقة يقام على صاحبه الحد ، ولو أسقطنا الحد في مثل هذا لفتحنا باب شر عظيم ، لما يحصل بعد ذلك من تسهيل الوصول للمعصية ، والاستخفاف بها ، كما قال الإمام الروياني رحمه الله : (ويؤكد أنه ما قاله - أي الإمام أبو حنيفة - يؤدي إلى فساد عظيم لأن كل زان لا يعجز عن مثل هذا العقد) (١٢٧).

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله : (هذا هو التطريق إلى الزنى، وإباحة الفروج المحرمة، وعون لإبليس على تسهيل الكبائر، وعلى هذا لا يشاء زان ولا زانية أن يزنيا علانية إلا فعلا وهما في أمن من الحد، بأن يعطيها درهما يستأجرها به للزنى ...

وحد الزنى واجب على المستأجر والمستأجرة، بل جرمهما أعظم من جرم الزاني والزانية بغير استئجار، لأن المستأجر والمستأجرة زنيا كما زنى غير المستأجر ولا فرق، وزاد المستأجر والمستأجرة على سائر الزنى حرماً آخر - وهو أكل المال بالباطل) (١٢٨).

ولو كانت شبهة معتبرة يسقط بها حد الزنا لوجب اعتبارها في أمور أخرى كثبوت النسب ، ولم يقل أحد بثبوت النسب بهذا الوطء .

قال الإمام ابن حجر الهيتمي (١٢٩) رحمه الله : (ويحد في مستأجرة للزنا بها إذ لا شبهة لعدم الاعتداد بالعقد الباطل بوجه وقول أبي حنيفة أنه شبهة ينافيه الإجماع على عدم ثبوت النسب ومن ثم ضعف مدركه ولم يراع خلافه) (١٣٠).

وعليه فإن الشبهة هنا لاغية غير معتبرة ، ولا يسقط بها الحد كما ذكرنا ، فكل من استأجر امرأة لوطنها فهو زان يثبت عليه الحد إن أقر بزناه أو قامت عليه البينة بذلك .

المسألة الثانية : وطء المرأة الأجنبية بالعازل :

(١٢٦) - الغاية للعز بن عبدالسلام ٨٠/٧ .

(١٢٧) - بحر المذهب للروياني ٣١/١٣ .

(١٢٨) - المحلى لابن حزم ١٩٨/١٢ .

(١٢٩) - هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد بن حجر السلمنتي الهيتمي الأنصاري الشافعي ، ولد بمصر سنة ٩٠٩ هـ ، كان عالماً محدثاً فقيهاً ، أخذ عن علماء عصره منهم : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، والشهاب الرملي وغيرهما ، له مؤلفات عدة منها : تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، والمنهج القويم وغيرها ، توفي رحمه الله في مكة ودفن في المعلاة سنة ٩٧٤ هـ . انظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد ٥٤١/١٠ ، الأعلام للزركلي ٢٣٤/١ .

(١٣٠) - تحفة المحتاج لابن حجر ١٠٦/٩ ، وانظر : فتح القدير لابن الهمام ٢٦٢/٥ ، البحر الرائق لابن نجيم ١٩/٥ ، العزيز للرافعي ١٤٨/١١ .

الأصل في جماع المرأة أن يكون بلا حائل يمنع التقاء ذكر الرجل بفرج المرأة ، سواء كانت متزوجة فهو الجماع المباح ، أو غير متزوجة فهو السفاح المحرم .

وكان الرجل قديماً إذا أراد الاستمتاع بزوجته وخشي حصول الحمل منها ، عزل ماءه عنها ، كما قال جابر رضي الله عنه : [كنا نعزل والقرآن ينزل] (١٣١) ، ومع تطور الزمان ، واستحداث بعض الطرق العازلة والممانعة من وصول ماء الرجل إلى رحم المرأة استجدت مسائل جديدة أخرى ، ومن ذلك إنتاج الواقي الذكري أو ما يسمى ب (الكبوت) (١٣٢) ، بأن يُوضع على ذكر الرجل ويجامع امرأته وهو لابس له ، وفائدته كما هو معلوم منع وصول مني الرجل للمرأة ، والحماية من الأمراض المعدية حيث لا يتصل اللحم باللحم مباشرة أثناء الجماع، وكذلك يُستفاد منه في إطالة وقت الجماع فإنه يحجب جزءاً من اللذة فيحصل التأخير في دفع الماء (١٣٣).

ولما كان هذا الواقي بهذه الصفة يرد السؤال هل يثبت الزنا إذا جامع الرجل امرأة أجنبية عنه وهو لابس له، وهل وجود الواقي يعتبر شبهة يسقط بها حد الزنا ؟

وقبل الجواب عن هذا السؤال لا بد من معرفة أن الأصل في الأبضاع التحريم كما هي القاعدة الفقهية المعروفة ، فلا يحل وطء المرأة الأجنبية بلا عقد صحيح ، فإن وطئها فهو آثم سواء كان بعازل أو غير عازل .

● تحرير محل النزاع :

أشار الفقهاء رحمهم الله إلى مسألة استعمال الحائل أثناء الجماع في عدة مسائل منها ما يتعلق بأحكام ثبوت الدخول بالمرأة والمصاهرة ووجوب الغسل ووطئها في الحيض أو في نهار رمضان أو في الحج وهو محرم وغيرها. وكلامهم رحمهم الله إنما هو متعلق بالحائل الرقيق ، وضابطه : الذي لا يمنع اللذة أو الحرارة .

أما الحائل الغليظ أو الخشن كالخرقة واللفافة فهذا ليس محل بحثنا لعدم وجود اللذة فيه ولا يوصل الحرارة (١٣٤) ، كما ذكر الفقهاء رحمهم الله أن يُدخل الرجل ذكره في قسبة ويجامع بها، فمثل هذه القسبة لا لذة فيها ، ولا يمكن أن توصل لذة الجسد الآخر ، ولا حرارة غالباً لغلظتها.

ولهذا كان كلامهم على الحائل الرقيق ، ونجد أن الفقهاء رحمهم الله اختلفوا في هذه المسألة على قولين:

القول الأول : أن جماع المرأة الأجنبية بالحائل : زنا ، ويقام عليه الحد .

(١٣١) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ، باب العزل ، حديث رقم ٥٢٠٨ ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح ، باب حكم العزل ، حديث رقم ١٤٤٠ .

(١٣٢) - الكبوت : (غشاء رقيق من المطاط أو المواد البلاستيكية الحديثة مثل البلوليثلين يشبه الكيس الطويل أو الجراب له حلقة في الغالب نهايته يدخل الرجل فيها قضيبه المنتصب قبل الجماع لغرض منع الحمل والوقاية من الأمراض الجنسية) سياسة ووسائل تحديد النسل للبار ص ٢٢٠ .

ومنه نوع خاص بالنساء ، وهو عبارة عن كيس بلاستيك تدخله المرأة في مهبلها وفتحته للخارج تغلق به الرحم وتحفظ بماء الرجل فيه .

(١٣٣) - المسائل الطبية المستجدة د. محمد المنتشه ٣٩٩/١ ، تنظيم النسل للطريقي ص ٥٠ .

(١٣٤) - حاشية ابن عابدين ٣٠٣/١ ، حاشية الدسوقي ٢١٢/١ ، كشاف القناع للبهوتي ١٤٣/١ .

وهو مذهب الجمهور من الحنفية (١٣٥) ، والمالكية (١٣٦) ، والشافعية (١٣٧) رحمهم الله .
ومما يُستدل لهذا القول :

أولاً : أنه يُسمى مولجاً ، وقد حصل الإيلاج ، وغابت حشفة الرجل في فرج المرأة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : [إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل] (١٣٨) ، فأوجب الغسل بمجرد التقاء الختانيين ، ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين كونه بحائل أو بدونه ، فإن كان هذا في الغسل المباح ، فالحكم عليه بأنه زنا من باب أولى .
ثانياً : أن اللذة والحرارة حاصلة بهذا الجماع ، لأن الحائل رقيق جداً ، وقد نقل الإمام النووي عن الرافعي رحمه الله ضابط الحائل الرقيق بقوله : (الغليظ هو الذي يمنع وصول بلل الفرج إلى الذكر ، ووصول الحرارة من أحدهما إلى الآخر ، والرقيق ما لا يمنع ذلك) ، فهذا ضابط دقيق ، فقد ذكر الإمام رحمه الله قيدين في وصف العازل الغليظ وهما منع البلل ومنع الحرارة، والعازل الذي في زمننا يمنع البلل فقط ، ولكنه لا يمنع اللذة ولا الحرارة ، بل بعضها يزيد من الإثارة أكثر ، فوجوده كعدمه ، والشرع لا يفرق بين المتماثلات .
ثالثاً : أن إدخال الفرج في الفرج المعتاد من الإنسان سبب لنزول المنى عادة فيقام مقامه احتياطاً (١٣٩) ، وغالب من يُجامع بهذا العازل يحصل منه الإنزال كما لو كان خالياً منه .
القول الثاني : إن جماع المرأة الأجنبية بالحائل : ليس بزنا ، ولا يقام عليه الحد ، وهو وجه عند الحنابلة (١٤٠) رحمهم الله .

(١٣٥) - الحنفية رحمهم الله ذكروا الحائل في مسائل عدة ، منها لمس المرأة ووطؤها ، وذكروا قيد الحرارة فيه كما قال ابن عابدين رحمه الله : (قوله (ووطؤه) أي بإيلاج قدر الحشفة وإن لم ينزل ولو بحائل لا يمنع وجود الحرارة واللذة) ٤٠٢/٢ .
(١٣٦) - الشرح الكبير للدردير ٣١٣/٤ في تعريفه للزنا ، وقال الإمام الحطاب رحمه الله نقلاً عن بعض المالكية : (إن كان الحائل رقيقاً وجب والإفلا وهو الأشبه بمذهبننا وما ذكره لا أعرفه وأراد بقوله وهو الأشبه بمذهبننا أي وهو الجاري على أصل المذهب ، والمشهور قياساً على مس الذكر والله تعالى أعلم ، انتهى . وقال ابن عرفة: قال ابن العربي: ومغيب الحشفة ملفوفة الأشبه إن كانت رقيقة أوجب) مواهب الجليل ٣٠٨/١ .
(١٣٧) - فقهاء الشافعية رحمهم الله ألعوا اعتبار الحائل الرقيق في مسائل الجماع فوجوده كعدمه .
ومن ذلك : محظورات الإحرام ، ووطء الحائض ، وموجب الغسل ، ومحظورات الإحرام ، ومفسدات الصوم ، وتحليل المطلقة ثلاثاً .
ومن نصوصهم في ذلك : قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله : (من المحرمات على الذكر وغيره الجماع ولو في دبر بهيمة ولو بحائل إجماعاً) تحفة المحتاج ١٧٤/٤ .
وقال الإمام الخطيب الشربيني رحمه الله في المرأة الحائض : (أنه يحرم الوطء في فرجها ولو بحائل) مغني المحتاج ٢٨٠/١ .
وقال الإمام زكريا الأنصاري رحمه الله في موجبات الغسل : (ويحصل بأحد أمرين: الأول بإدخال حشفة ولو من ذكر أشل أو بلا قصد أو غير منتشر أو بإدخال قدرها من فاقدها في فرج ولو من غير مشتهى أو دبر أو بحائل كخرقة لفها على ذكره ولو غليظة) أسنى المطالب ٦٤/١ .
وقال الإمام الرملي رحمه الله في باين مفسدات الصوم : (يكفر وجوباً المفسد صوم يوم من رمضان وإن انفرد برؤية هلاله إن يطأ بإدخال الحشفة ولو بحائل في قبل أو دبر) غاية البيان ١٥٩/١ .
فدل على هذا على اعتبار فقهاء الشافعية حرمة الجماع دون التفريق بحائل أو عدمه .
قال الإمام الرملي رحمه الله : (والمعتبر في الوطء إيلاج الحشفة أو قدرها من فاقدها ولو بحائل كخرقة بقبلها) غاية البيان ٢٦٥/١ ، نهاية المحتاج للرملي ٣٣١/١ .
(١٣٨) - رواه الترمذي في سننه في أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء إذا التقى الختانان وجب الغسل ، حديث رقم ١٠٩ ، وقال رحمه الله : حديث عائشة حديث حسن صحيح .
(١٣٩) - بدائع الصنائع للكاساني ٦٨/١ .
(١٤٠) - مطالب أولى النهى للرحبياني ١٨٢/٦ ، كشف القناع للبهوتي ٣٠٠١/٩ ، قال الرحبياني رحمه الله : (وشروط حد زنا ثلاثة: أحدها - تخيير حشفة أصلية من عاقل، ويتجه باحتمال قوي أن يكون بلا حائل قياساً على الغسل ، إذ لو غيب حشفته بحائل لا يجب عليه الغسل ، فدل أنه

قال الإمام مرعي الكرمي ^(١٤١) رحمه الله : (وشروط حد زنا ثلاثة : أحدها : تغييب حشفة أصلية ، ويتجه احتمال : بلا حائل) ^(١٤٢) .

واستدلوا على ذلك بالقياس على الغسل ، فإن من جامع امرأته بحائل فلا يجب عليه الغسل لأن الملاقاة بين الختانين لم تحصل ^(١٤٣) .

والذي يترجح والعلم عند الله هو القول الأول وأن الجماع بحائل رقيق يعتبر زنا ، وموجب لإقامة الحد ، وأن الحائل الرقيق غير مؤثر في ترتب الأحكام الشرعية من وجوب الغسل ، ووطء الحائض ، وفساد نهار رمضان ، وفساد الحج ، وحصول التحليل ، وغير ذلك .

وذلك لقوة ما استدل به الجمهور رحمهم الله .

ويجاب عن دليل القول الثاني بما يلي :

أولاً : إن الإلتقاء بين الختانين قد حصل ، وصورة الجماع وحصول اللذة والحرارة كافية في إيجاب الحد ، فإن الزنا هو إلتقاء الختانين .

ثانياً : إن قياسهم على الغسل غير تام ، فإن الغسل من الجماع بحائل مختلف فيه أصلاً ، والأكثر على وجوب الغسل .

ومن باب الإلزام أيضاً يُمكن أن يُقال إن الحنابلة رحمهم الله ذكروا عدة مسائل في الجماع بحائل ، فنجدهم تارة يرتبون الأثر على ذلك الجماع وتارة يلغونه ومن ذلك ما يلي :

١- عدم وجوب الغسل على من جامع بحائل ، قال الإمام البهوتي رحمه الله : (ولا يجب غسل بتغييب بعض الحشفة بلا إنزال ولا بإيلاج بحائل ، مثل إن لف على ذكره خرقة ، أو أدخله في كيس بلا إنزال) ^(١٤٤) ، فالحائل هنا مؤثر .

٢- وجوب الكفارة على من جامع زوجته بحائل وهي حائض ، قال الإمام ابن مفلح رحمه الله : (وإن وطئ فيه بحائل أو لا لزمه دينار أو نصفه ، نقله الجماعة) ^(١٤٥) ، فالحائل هنا غير مؤثر .

يلزم من نفى وجوب الغسل نفى الحد وأولى قاله في الفروع والمبدع فيؤخذ منه أنه لا حد على من غيب بحائل) ، وانظر: الفروع لابن مفلح ٧٦/٦ ، المبدع لابن مفلح ٦٧/٩ .

^(١٤١) - هو الإمام مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي ، المحدث الفقيه المؤرخ الأديب ، ولد في طور كرم (بفلسطين) ، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفي فيها . له مؤلفات كثيرة منها : غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ، ودليل الطالب ، وكلاهما في فقه الحنابلة ، توفي بمصر سنة ١٠٣٣ هـ . انظر ترجمته في : خلاصة الأثر للحموي ٣٥٨/٤ ، الأعلام للزركلي ٢٠٣/٧ .

^(١٤٢) - غاية المنتهى للكرمي ٤٦٥/٢ .

^(١٤٣) - كشاف القناع للبهوتي ٣٣٣/١ ، ولكن الأكثرين من الحنابلة على وجوب الغسل من الجماع ولو بحائل ، قال الإمام الزركشي رحمه الله : (إلتقاء الختانين يوجب الغسل وإن كان بحائل كما هو ظاهر إطلاق الأكثرين) شرح الزركشي على الخرقى ١١٤/١ .

^(١٤٤) - كشاف القناع للبهوتي ١٤٣/١ .

^(١٤٥) - الفروع لابن مفلح ٣٥٨/١ ، شرح منتهى الإرادات للبهوتي ١١٣/١ .

فهذا الاختلاف بين اعتبار الحائل تارة وإلغائه تارة أخرى مما يُضعف القول به ، ويجعل الشبهة فيه ضعيفة جداً لا تقوى على إسقاط الحد .

فإذا كان جمهور الفقهاء رحمهم الله قالوا بإلغاء الحائل الرقيق ، وأن الجماع به كالجماع بدونه في الحكم ، ووافقهم الحنابلة في أكثر المسائل فيه ، فيقوى القول بأن الزنا بالحائل يأخذ نفس الحكم بدونه ، وأنه يقام عليه الحد ولا يسقط .

ثم القول بعدم اعتبار الجماع بالحائل الرقيق زنا يفتح باباً عظيماً من الشر والفساد ، فإن كل من أراد أن يزني بامرأة يُقال له البس العازل ولا شي عليك ، وهو في غاية البطلان ، فبهذا لن يُقام حد ، ولا غيره . وعلى هذا فالوطء بالحائل شبهة ملغاة غير معتبرة فلا يُدرا بها الحد ، وذلك لما يلي :
أولاً : لم يعم الدليل على اعتبارها .

ثانياً : اختلاف القائلين بها في تطبيقاتها في فروع الفقه ، فتارة يعتبرون الحائل وتارة يلغونه .

ثالثاً : أن الآثار الفاسدة المترتبة على هذا القول كافية في عدم اعتباره .

المسألة الثالثة : تكذيب المرأة لمن أقر بالزنا بها :

صورة المسألة أن يقر الرجل بالزنا مع امرأة بعينها ، ثم تنكر المرأة أنه زنى بها ، فهل يعد تكذيبها له شبهة يسقط الحد بها عن الرجل ؟

اختلف الفقهاء رحمهم الله في هذه المسألة على قولين :

القول الأول : يسقط الحد عن الرجل إذا كذبت المرأة ، وأنكرت الزنا ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وبعض أصحابه رحمهم الله (١٤٦) .

ووجه هذا القول أن فعل الزنا لا يتصور بدون المحل ، فإن أنكرت المرأة ذلك ، فلا معنى لإقراره لانتفاء المحل المزني به (١٤٧) .

قال الإمام الكاساني رحمه الله : (الزنا لا يقوم إلا بالفاعل والمحل ، فإذا لم يظهر في جانبها امتنع الظهور في جانبه) (١٤٨) .

(١٤٦) - بدائع الصنائع للكاساني ٦١/٧ ، فتح القدير لابن الهمام ٢٧٤/٤ .

(١٤٧) - بدائع الصنائع للكاساني ٦١/٧ ، فتح القدير لابن الهمام ٢٧٤/٤ .

(١٤٨) - بدائع الصنائع للكاساني ٦١/٧ .

القول الثاني : لا يسقط الحد عن الرجل إذا أنكرت المرأة التي زنى بها ، وهو مذهب الجمهور من المالكية (١٤٩) ،
والشافعية (١٥٠) ، والحنابلة (١٥١) رحمهم الله .

واستدلوا على ذلك بما يلي :

أولاً : أن الإقرار بفعل الجناية أقوى طرق إثبات الحد (١٥٢) .

فإقرار الرجل وحده كاف في إقامة الحد ، لأنه قد وقع الإقرار بكامل شروطه ، ولم يرد ما يخل بهذا الإقرار .
ثم إن تكذيب المرأة لا يقوى على دفع حقيقة وقوع الزنا من الرجل ، فشهادة الرجل على نفسه أقوى من شهادتها ،
فلو دافعت عنه وأنكرت زناه لم يُقبل قولها ، فكيف إذا دافعت عن نفسها فحسب ، فمن باب أولى أن لا يرفع
تكذيبها إقرار الرجل على نفسه .

ثانياً : ما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً جاء للنبي صلى الله عليه
وسلم فأقر عنده أنه زنى بامرأة فسامها له ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المرأة فسألها عن ذلك ،
فأنكرت أن تكون زنت ، فجلده الحد وتركها [(١٥٣)] .

ووجه الدلالة منه : أن إنكار المرأة للزنى وتكذيبها للرجل إنما أسقط الحد عنها فقط ، وأما الرجل فقد أقام النبي
صلى الله عليه وسلم عليه الحد ، ولو كان تكذيبها مسقطاً للحد لما جلده النبي صلى الله عليه وسلم .
قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (ولأن انتفاء ثبوته في حقها لا يبطل إقراره ، كما لو سكتت ، أو كما لو لم يسأل ،
ولأن عموم الخبر يقتضي وجوب الحد عليه باعترافه ، وهو قول عمر : إذا كان الحبل أو الاعتراف) (١٥٤) .

ثالثاً : ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما في قصة العسيف وفيه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [واغد يا أنيس إلى امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها] (١٥٥) ، ووجه الدلالة منه
: أن النبي صلى الله عليه وسلم علق إقامة الحد عليها باعترافها ، فإن اعترفت رجمها ، وإن أنكرت لم يرمها ،
مع أنه قد أقام الحد على الرجل قبلها ، فدل على عدم ارتباط إقرار المرأة أو تكذيبها بإقامة الحد على الرجل .

والذي يترجح والعلم عند الله هو قول جمهور الفقهاء من أن تكذيب المرأة للرجل في دعوى الزنا بها لا يسقط الحد
عنه وذلك لما يلي :

أولاً : لصحة وقوة ما ذكره الجمهور من أدلة .

(١٤٩) - المدونة لابن القاسم ٢٠٣/١٦ .

(١٥٠) - الحاوي للماوردي ٢٠٨/١٣ ، البيان للعرماني ٣٧٤/١٢ ، مغني المحتاج للشربيني ١٥٠/٤ .

(١٥١) - المغني لابن قدامة ١٩٣/٨ ، الشرح الكبير لابن أبي عمر ٣٠٦/٢٦ ، كشف القناع للبهوتي ٣٠٠٥/٩ .

(١٥٢) - المبسوط للسرخسي ٩٧/٩ ، الكافي لابن عبد البر ١٧٠/٢ ، نهاية المطلب للجويني ١٨٦/١٧ ، المغني لابن قدامة ٢١٣/٨ .

(١٥٣) - رواه أبو داود في سننه في كتاب الحدود ، باب إذا أقر الرجل بالزنا ولم تقر المرأة ، حديث رقم ٤٤٦٦ ، وصححه الألباني .

(١٥٤) - المغني لابن قدامة ٦٥/٩ .

(١٥٥) - سبق تخريجه .

ثانياً : يجاب عن وجه القول الأول بأن الزنا لا بد فيه من محلٍ لوقوعه فهذا من حيث المعنى صحيح ، ولكنه من حيث إقامة الحد فليس بشرط ، فإن أقر رجل بالزنا فقد أثبت على نفسه الوطاء المحرم ، فيؤاخذ به .
وعليه فلا يعتبر تكذيب المرأة للرجل في الزنا بها شبهة يسقط بها الحد ، بل هي شبهة ملغاة ، لأن الإقرار ثابت بكل شروطه ، وانفكاك إقرار الرجل عن إقرار المرأة في إقامة الحد كما ثبتت بذلك النصوص .
المسألة الرابعة : الإكراه على الزنا :

إذا وقع الزنا برضا الطرفين فإن الأصل إقامة الحد عليهما إذا ثبت بإقرار أو بينة ^(١٥٦) ، وأما لو كان أحد الطرفين مكرهاً على الزنا ففيه تفصيل عند الفقهاء رحمهم الله .

فإن كان المكره على الزنا امرأة فقد اتفق الفقهاء رحمهم الله على سقوط الحد عنها لأنه إكراه ملجئ وهو شبهة توجب سقوط الحد عنها ^(١٥٧) ، وقد قال الله تعالى : { ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم } ^(١٥٨) .

وأكد هذا المعنى فعل الصحابة رضي الله عنهم ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد درأ الحد عن امرأة أكرهت على الزنا كما روى الإمام عبدالرزاق رحمه الله من حديث طارق بن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن امرأة متعبدة حملت ، فقال عمر : أراها قامت من الليل تصلي فخشعت فسجدت فأتاها غاوٍ من الغواة فتحشمها ، فأنته فحدثته بذلك سواء ، فخلى سبيلها [^(١٥٩)] ، ووجه الدلالة منه أنه لم يقر عليها الحد لوجود شبهة الإكراه، ولم يخالفه الصحابة في ذلك فكان إجماعاً منهم ^(١٦٠) .

وما رواه الإمام الترمذي رحمه الله من حديث وائل بن حجر عن أبيه رضي الله عنه : [أنه استكرهت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدرأ عنها الحد] ^(١٦١) .

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (ولا حد على مكرهة في قول عامة أهل العلم .. ثم قال : لا نعلم فيه خلافاً) ^(١٦٢) .
وإن كان المُكْرَه على الزنا رجلاً فقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في إقامة الحد عليه على قولين مشهورين :

^(١٥٦) - المبسوط للسرخسي ٤٤/٩ ، بداية المجتهد لابن رشد ٢٢٦/٢ ، مغني المحتاج للشربيني ١٤٥/٤ ، المغني لابن قدامة ١٨٦/٨ . والأصل فيه عموم نصوص الكتاب والسنة في إقامة الحد على المحصن وغيره .

^(١٥٧) - المبسوط للسرخسي ٨٨/٢٤ ، المنتقى للباقي ٢٦٩/٥ ، بداية المجتهد لابن رشد ٣٢٩/٢ ، مغني المحتاج للشربيني ١٤٥/٤ ، المغني لابن قدامة ١٨٦/٨ .

^(١٥٨) - سورة النور ، آية رقم ٣٣ .

^(١٥٩) - مصنف عبدالرزاق ٤٠٩/٧ .

^(١٦٠) - المغني لابن قدامة ١٨٦/٨ ، فتح الباري لابن حجر ٣٢٣/١٢ .

^(١٦١) - رواه الترمذي في سننه في أبواب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا، حديث رقم ١٤٥٣ ، وقال رحمه الله : (هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه .. ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم: أن ليس على المستكرهة حد) ، وبوب له البخاري في صحيحه بقوله : باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها ٢١/٩ .

^(١٦٢) - المغني لابن قدامة ٥٩/٩ .

القول الأول : الحد يسقط عن المكروه على الزنا ، ويعتبر شبهة موجبة لدرء الحد عنه ، وهو مذهب الحنفية^(١٦٣) ، وقول عند المالكية^(١٦٤) ، ووجه عند الشافعية^(١٦٥) ، ورواية عند الحنابلة^(١٦٦) رحمهم الله . واستدلوا على ذلك بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : [إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه]^(١٦٧) ، ووجه الدلالة منه : أن هذا الرجل مكروه على الزنا فيوضع عنه الإثم والحد .

القول الثاني : الحد لا يسقط عن المكروه على الزنا .

وهو مذهب الحنابلة^(١٦٨) ، وقول عند المالكية^(١٦٩) ، ووجه عند الشافعية^(١٧٠) رحمهم الله .

ووجه هذا القول أن الزنا لا يتصور فيه إكراه الرجل ، لأن انتشار الذكر واشتداد الشهوة لا يكون إلا عن رغبة ورضا ، فالإكراه منافٍ لوجود الشهوة ، لا سيما أن الإكراه يصاحبه الخوف وشتات الذهن وقلة الرغبة ، فكيف لخائف أن يشتهي امرأة ويستمتع بها .

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (وإن أكره رجل فزنى فقال أصحابنا : عليه الحد .. لأن الوطء لا يكون إلا بالانتشار ، والإكراه ينافيه ، فإذا وجد الانتشار انتفى الإكراه فيلزمه الحد)^(١٧١) .

والذي يترجح والعلم عند الله هو القول الثاني لما ذكره ، ويجاب عن دليل القول الأول أن الحديث عام في صور الإكراه التي يُتصور فيها وقوع الجنائية دون رغبة من المكروه ، كأن يُكره الرجل على القتل أو السرقة أو شرب الخمر ونحو ذلك ، فهذه الجنائيات قد تحصل ولا رغبة للرجل في فعلها .

وعليه فإن الشبهة هنا ملغاة غير معتبرة ، فلو أكره رجل على الزنا ، وتحققت صورة الإيلاج المعتبر في الزنا فإن الحد يُقام عليه .

المسألة الخامسة : الإقرار المتأخر بالزنا :

(١٦٣) - المبسوط للسرخسي ٨٨/٢٤ ، بدائع الصنائع للكاساني ١٨٠/٧ ، فتح القدير لابن الهمام ١٥٧/٤ ، تبيين الحقائق للزيلعي ١٨٩/٧ ، وفي مذهبهم التفصيل بين أن يكون المكروه على الزنا سلطان أو غيره ، فإن كان سلطاناً فيُدرأ عنه الحد لقوة السلطان ووقوع ذلك الوعيد منه موافقة للمالكية والشافعية ، وإن كان غير سلطان فيقام عليه الحد لأن الإكراه منه نادر .

(١٦٤) - بداية المجتهد لابن رشد ٣٢٩/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ١١٧٨/٣ ، شرح الخرشي ٩٦/٨ ، حاشية الدسوقي ٣١٨/٤ .

(١٦٥) - الحاوي للماوردي ١٣٢٤١ ، مغني المحتاج للشريني ٣١٨/٤ ، نهاية المحتاج للرملي ٤٢٥/٧ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٠٥ .

(١٦٦) - الإنصاف للمرداوي ٢٩١/٢٦ ، الشرح الكبير لابن أبي عمر ٢٩١/٢٦ ، معونة أولي النهى لابن النجار ٤٥٣/١٠ .

(١٦٧) - رواه ابن ماجة في سننه في كتاب الطلاق ، باب طلاق المكروه والناسي ، حديث رقم ٢٠٤٥ ، وصححه ابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . المستدرک للحاكم ٢١٦/٢ ، تحفة المحتاج لابن الملقن ٤٠٠/٢ .

(١٦٨) - المغني لابن قدامة ١٨٧/٨ ، الإنصاف للمرداوي ٢٩١/٢٦ ، التنقيح المشبع للمرداوي ٣٧١ ، معونة أولي النهى لابن النجار ٤٥٣/١٠ ، كشاف القناع للبهوتي ٩٨/٦ .

(١٦٩) - الشرح الكبير للدردير ٣١٨/٤ ، وقال : (والمختار أن الرجل المكروه على الوطء كذلك أي لا يحد ، ولا يؤدب لعذره بالإكراه كالمراة عذراً ، والأكثر على خلافه ، وأنه يحد ، وهو المشهور) .

(١٧٠) - الحاوي للماوردي ٢٤١/١٣ ، كفاية النبيه لابن الرفعة ١٦٩/١٧ ، النجم الوهاج للدميري ١٠٦/٩ .

(١٧١) - المغني لابن قدامة ٦٠/٩ .

صورة المسألة أن يقر الزاني بزناه بعد مدة طويلة من فعله ، فذهب بعض الفقهاء رحمهم الله بإسقاط الحد عنه ، ووجه ذلك الإسقاط أن التقادم بعد فعل المعصية شبهة توجب سقوط الحد (١٧٢).

وهذا القول مخالف لجماهير الفقهاء رحمهم الله (١٧٣) ، فإن إقرار الزاني بزناه ليس مؤقتاً بزمن يسقط فيه حق الله تعالى ، والتقادم لا أثر عندهم في حد من حدود الله تعالى ، سواء أقر بعد زناه مباشرة ، أو بعد مدة فإنه إقرار صحيح تترتب عليه أحكامه ، فإن الإنسان غير متهم في نفسه ، فقد يحيك الذنب في نفسه ويريد التطهير من ذنبه ولو بعد حين .

وعليه فإن التقادم شبهة ضعيفة غير معتبرة ، فيقام على المقر بالزنا الحد ولو تقادم فعله لها ، فحقوق الله تعالى لا تسقط بالتقادم ، كقضاء العبادات التي تركها الإنسان تعريضاً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : [فدين الله أحق أن يُقضى] (١٧٤) ، ووجه الدلالة منه : أن حقوق الله تجب تأديتها ، وباقية في ذمة الإنسان ولو تقادم الزمان .

المسألة السادسة : الشهادة المتأخرة على الزنا :

صورة المسألة كالتالي قبلها : وهي أن تتأخر شهادة الشهود على الزاني ، فيشهدون بعد مدة وهو ما يُسمى عندهم بالتقادم ، فهل هذا التأخر شبهة موجبة لدرء الحد أو لا ؟ قولان للفقهاء رحمهم الله :
القول الأول : أن التقادم ، وطول المدة شبهة موجبة لدرء الحد ، وهو قول بعض الحنفية (١٧٥) ، وبعض الحنابلة (١٧٦) رحمهم الله .

فإذا تطاول العهد بين وقوع الفعل الموجب للحد ، وبين شهادة الشهود لغير عذر فإن الحد ساقط حينئذ ، أما لو كان التأخر لعذر كأن يكون الشهود في بلد ليس فيه حاكم ، فيذهبون لبلد آخر ، فهنا كان التأخير لعذر ينفي تهمة الضغينة .

وحجتهم في هذا أن الأصل في الشهادة أن تكون بعد الجناية مباشرة فإذا تأخر الشهود كان ذلك دلالة على اختياريهم الستر على مرتكب الجناية ، فإذا طال العهد وشهدوا بعد ذلك دل على وجود الضغينة في نفوسهم هي

(١٧٢) - هو قول الإمام زفر رحمه الله من الحنفية ، انظر : المبسوط للسرخسي ٩٧/٩ ، بدائع الصنائع للكاساني ٥١/٧ .

(١٧٣) - المدونة لابن القاسم ٢٣٧/١٦ ، المهذب للشيرازي ٣٣٥/٢ ، المغني لابن قدامة ٢٠٧/٨ ، كشف القناع لليهوتي ١٠٣/٦ ، المحلى لابن حزم ٤٦/١٣ .

(١٧٤) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ، باب من مات وعليه صوم ، حديث رقم ١٩٥٣ ، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام ، باب قضاء الصيام عن الميت ، حديث رقم ١١٤٨ .

(١٧٥) - بدائع الصنائع للكاساني ٤٢٦/٩ .

(١٧٦) - الشرح الكبير لابن أبي عمر ٣٣٦/٢٦ .

التي دفعتهم للشهادة عليه ، وأكد هذا ما جاء عن أمير المؤمنين بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : [أيما رجل شهد على حد ، لم يكن بحضرته ، فإنما ذلك عن ضغن] (١٧٧).

القول الثاني : أن الحد لا يسقط بالتقادم ، وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية (١٧٨) ، والشافعية (١٧٩) ، والحنابلة (١٨٠) رحمهم الله .

فلو أتت الشهادة متأخرة عن الجنائية فإن ذلك لا يلغي ثبوتها ، لأن العبرة بعدالة الشهود وصدقهم واتفاق شهادتهم وبقيّة الشروط الأخرى ، فإن جاءت الشهادة على وجهها ثبت الحكم بها ، وليس من شرط الشهادة حصولها بعد الجنائية مباشرة .

قال الإمام الماوردي رحمه الله : (قول الله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ (١٨١) ، فافتضى أن يكون محمولا على عموم الأحوال في الفور والتراخي ، ولأن كل شهادة قبلت على الفور قبلت على التراخي كالشهادة على سائر الحقوق؛ ولأنه أحد نوعي ما ثبت به الزنا فوجب أن لا يبطل بالتراخي كالإقرار) (١٨٢).

وقال الإمام ابن القاسم رحمه الله (قلت: أرأيت إن تقادمت السرقة فشهدوا عليه بعد حين من الزمان، أيقطع في قول مالك أم لا ؟ قال: نعم، يقطع عند مالك وإن تقادم ، قلت: وكذلك الحدود كلها شرب الخمر والزنا ؟ قال: نعم لا يبطل الحد في شيء مما ذكرت وإن تقادم ذلك وطال زمانه أو تاب السارق وحسنت حاله، وهذا الذي سمعت وهو رأيي ، قلت: وكذلك إن تقادم بعد طول من الزمان ؟ قال: نعم ، قلت: أرأيت إن شرب الخمر وهو شاب في شببته، ثم تاب وحسنت حاله وصار فقيها من الفقهاء عابدا، فشهدوا عليه، أيحد أم لا في قول مالك ؟ قال: نعم يحد) (١٨٣).

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله : (وإن شهدوا بزنا قديم .. وجب الحد) (١٨٤).

ويؤكد هذا عموم النصوص الدالة على إقامة الحد دون النظر في زمن الشهادة .

والذي يترجح والعلم عند الله هو القول الثاني بأن الشهادة المتأخرة لا يسقط الحد بها لما ذكره، ويجاب عن دليل أصحاب القول الأول رحمهم الله بما يلي :

(١٧٧) - رواه عبدالرزاق في مصنفه ٤٣١/٧ ، ١٣٧٦٠ .

(١٧٨) - المدونة لابن القاسم ٥٤٢/٤ .

(١٧٩) - الحاوي للماوردي ٢٢٩/١٣ ، أسنى المطالب للأنصاري ١٣٢/٤ .

(١٨٠) - المغني لابن قدامة ٧٦/٩ ، الشرح الكبير لابن أبي عمر ٣٣٦/٢٦ ، معونة أولي النهى لابن النجار ٤٥٣/١٠ .

(١٨١) - سورة النور ، آية رقم ٤ .

(١٨٢) - الحاوي للماوردي ٢٣٠/١٣ .

(١٨٣) - المدونة لابن القاسم ٥٤٢/٤ .

(١٨٤) - المغني لابن قدامة ٧٦/٩ .

أولاً : أن الأثر المروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضعيف لأنه مرسل من مراسيل الحسن، فلا يقوى على معارضة النصوص الصريحة في إقامة الحدود .

قال الإمام الماوردي رحمه الله : (وأما حديث عمر فهو مرسل ؛ لأن عمر لم يلقه وخالفه ، وقد خالف عمر هذا القول في قصة المغيرة فإنه نقل الشهود فيها من البصرة إلى المدينة وسمعها بعد تطاول المدة وعلى أن قوله: " لم يشهدوا) محمول على أنهم لم يشهدوا الفعل فلا تقبل منهم شهادتهم) (١٨٥).

ثانياً : أن تأخر الشهادة قد يكون لأكثر من احتمال إما لغيبة أو فقد حاكم أو غير ذلك ، فالحد لا يسقط إلا باحتمال قوي مؤثر ، ولو قلنا بسقوطه لأي احتمال يرد عليه لما أقمنا حداً أصلاً .
وعليه فإن التقادم في الشهادة شبهة ملغاة غير معتبرة ، فلا يسقط الحد بها .

المسألة السابعة : تحرير معنى الزنا شرعاً

سبق معنا في بداية البحث تعريف الزنا عند بعض الفقهاء رحمهم الله بأنه : (فعل الفاحشة في قبل أو دبر)، وعرفه بعضهم بأنه : (فعل الفاحشة في قبل) ، ويبنى على الاختلاف في هذا التعريف شبهة ، وهي: إذا وطئ رجل امرأة من دبرها ، أو وطئ رجلاً في دبره ، فهل يُعد زانياً ، فعند من يقتصر في تعريف الزنا على أنه وطئ في القبل فقط ، لا يعد زانياً ، ومن هنا قد ترد هذه الشبهة.

وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في وطئ الدبر على أقوال :

القول الأول : أنه لا حد عليه ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة (١٨٦) والظاهرية (١٨٧) رحمهم الله .

واستدلوا بأن اللواط ليس بزنا ، لأن الزنا اسم للوطء في القبل فقط ، واللواط يخالفه ، والاختلاف في الاسم دليل اختلاف المعنى في الأصل .

قال الإمام الكاساني رحمه الله : (وكذا الوطء في الدبر في الأنثى والذكر لا يُوجب الحد عند أبي حنيفة ، وإن كان حراماً لعدم الوطء في القبل ، فلم يكن زناً) (١٨٨) .

القول الثاني : وجوب العقوبة عليه وذكروا في عقوبته وجهين :

(١٨٥) - الحاوي للماوردي ٢٣٠/١٣ .

(١٨٦) - بدائع الصنائع للكاساني ٣٣/٧ ، الهداية للمرعيني ٣٤٦/٢ ، تبیین الحقائق للزيلعي ١٨٠/٣ .

(١٨٧) - المحلى لابن حزم ٣٨٨/١٢ .

(١٨٨) - بدائع الصنائع للكاساني ٣٣/٧ .

الوجه الأول : القتل مطلقاً سواء كان محصناً أو غير محصن ، وهو مذهب بعض الصحابة منهم علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم (١٨٩) ، والمالكية رحمهم الله (١٩٠).

واستدلوا بأحاديث منها ما رواه أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به] (١٩١) ، ووجه الدلالة منه واضح حيث فيه التصريح بقتل اللائط والملوط به بكرةً كان أم ثيباً .

الوجه الثاني : أنه يحد حد الزنا ، فيرجم المحصن ، ويُجلد البكر ، وهو مذهب الحنابلة (١٩٢) ، وقول عند الشافعية (١٩٣) ، وبعض الحنفية (١٩٤) رحمهم الله جميعاً .

واستدلوا بأدلة منها :

أولاً : ما رواه البيهقي في سننه من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [إذا أتى الرجل الرجلَ فهما زانيان] (١٩٥).

ووجه الدلالة منه : أن إتيان الدبر سماه النبي صلى الله عليه وسلم زنا ، فيعامل معاملة الزاني من حيث الإحصان وعدمه ، قال الإمام ابن عرفة رحمه الله : (لأن الفرج يشمل الدبر ، فيسمى زنا شرعاً وفيه الحد) (١٩٦).

ثانياً : عموم قوله صلى الله عليه وسلم : [البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم] (١٩٧) .

(١٨٩) - الحاوي للماوردي ٢٢٣/١٣ ، المغني لابن قدامة ٦١/٩ .

(١٩٠) - ما ورد عن الصحابة رحمهم الله هو القتل على اختلاف صفته فمنهم من قال بحرقة وقيل غير ذلك ، والمالكية رحمهم الله قالوا بجرمه مطلقاً سواء كان محصناً أو غير محصن ، قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله : (وحد العاملين عمل قوم لوط الرجم أحصنا أو لم يحصنا يرمم الفاعل والمفعول به) ، انظر : الكافي ١٠٧٣/٢ ، المعونة للقاضي عبد الوهاب ١٤٠٠/١ .

(١٩١) - رواه أبو داود في سننه في كتاب الحدود ، باب فيمن عمل عمل قوم لوط ، حديث رقم ٤٤٦٢ .

وإسناده ضعيف لا يثبت ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (حديث : [من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به] . أحمد وأبو داود واللفظ له ، والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، واستكره النسائي ، ورواه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة ، وإسناده أضعف من الأول بكثير ، وحديث أبي هريرة لا يصح ، وقد أخرجه البزار من طريق عاصم بن عمر العمري ، عن سهيل ، عن أبيه ، عنه ، وعاصم متروك ، وقد رواه ابن ماجه من طريقه بلفظ : «فارجموا الأعلى والأسفل» وحديث ابن عباس مختلف في ثبوته كما تقدم (التلخيص الحبير ١٠٢/٤ .

(١٩٢) - تصحيح الفروع للمرداوي ٥٣/١٠ ، وهي الرواية التي صححها في المذهب ، والرواية الثانية : الرجم مطلقاً . انظر : الفروع لابن مفلح ٥٣/١٠ ، معونة أولي النهى لابن النجار ٤٤٦/١٠ .

(١٩٣) - كفاية النبيه لابن الرفعة ١٨٨/١٧ .

(١٩٤) - وهو قول الصاحبين ، الهداية للمرغيناني ٣٤٦/٢ ، تبیین الحقائق للزيلعي ١٨٠/٣ .

(١٩٥) - رواه البيهقي في شعب الإيمان ، حديث رقم ٥٠٧٥ ، وفي إسناده مقال .

(١٩٦) - حاشية الدسوقي ٣١٥/٤ .

(١٩٧) - سبق تخريجه .

ووجه الدلالة منه كما قال الإمام الماوردي رحمه الله : (لأنه لما وجب الفرق بين البكر والشيب فيما انعقد الإجماع على وجوب الحد فيه كان أولى أن يقع الفرق بينهما فيما اختلف في وجوب الحد فيه ويستوي فيه الفاعل والمفعول به) (١٩٨).

والذي يترجح والعلم عند الله هو القول بأن إتيان الدبر من المرأة الأجنبية أو الرجل فيه حد الزنا ، وذلك لما يلي :

أولاً : لقوة ما ذكره أصحاب هذا القول من أن اسم الزنا يشمل القبل والدبر .

ثانياً : يجاب عن أدلة المخالفين القائلين بالفرق لغة بين الزنا واللواط بأن هذا التفريق غير صحيح لأن الوطء حاصل في فرج محرم ، ويؤكدته تعاريف الفقهاء المتقدمين للزنا بأنه فعل فاحشة في قبل أو دبر كما مر معنا في أول البحث .

قال الإمام الماوردي رحمه الله : (ودليلنا أنه إيلاج في أحد الفرجين ، فوجب أن يتعلق به وجوب الحد كالقبل ، ولأن تحريمه أغلظ من تحريم القبل ، لأنه لا يستباح بالعقد فكان بوجوب الحد أحق ، فأما استدلاله بأنه لا يفضي إلى فساد النسب فالعلة فيه هتك الحرمة ، وفساد النسب تابع ؛ لأنه قد يكون ولا يكون ، وهذا أعظم في هتك الحرمة) (١٩٩).

وأما عن فعل الصحابة رضي الله عنهم فإنهم عاقبوا مرتكب هذه الجريمة ، والخلاف بين القولين إنما هو خلاف في صفة العقوبة مع الاتفاق بينهما على ثبوتها في حق الجاني والمجني عليه اختياراً .
وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فإنه حديث ضعيف لا يقوى على معارضة الأصل العام من النصوص الدالة على حرمة دم المسلم ، وأنه لا يحل دمه إلا بيقين ثابت .

وعليه فإن من أتى امرأة في دبرها أو رجلاً في دبره فإنه يحد حد الزنا ، وأن شبهة اقتصار مصطلح الزنا على وطء القبل ضعيفة غير معتبرة ، ولا يسقط الحد بها ، لأن وطء الأجنبية في دبرها وإن كان لا يسمى زناً بالمصطلح الشرعي عند بعضهم إلا أنه يُعامل معاملة الزاني ، لوجود الوطء المحرم .

قال الإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله : (لا خلاف بين أهل العلم ، في أن من وطئ امرأة في قبلها حراماً لا شبهة له في وطئها ، أنه زان يجب عليه حد الزنى ، إذا كملت شروطه . والوطء في الدبر مثله في كونه زنى لأنه وطء في فرج امرأة ، لا ملك له فيها ، ولا شبهة ملك ، فكان زنى ، كالوطء في القبل ؛ ولأن الله تعالى قال : ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم﴾ (٢٠٠) الآية . ثم بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه «قد جعل الله لهن سبيلاً :

(١٩٨) - الحاوي للماوردي ٢٢٤/١٣ .

(١٩٩) - الحاوي للماوردي ٢٢١/١٣ .

(٢٠٠) - سورة النساء آية رقم ١٥ .

البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام.»^(٢٠١) والوطء في الدبر فاحشة، بقوله تعالى في قوم لوط: {أتأتون الفاحشة} ^(٢٠٢). يعني الوطء في أدبار الرجال، ويقال: أول ما بدأ قوم لوط بوطء النساء في أدبارهن، ثم صاروا إلى ذلك في الرجال. (^(٢٠٣)).

الخاتمة

قد تبين لنا من خلال هذا البحث المختصر عدة مسائل وأصول مهمة ، ومن ذلك وجوب تطبيق حدود الله تعالى، وأن الأصل هو إقامة الحد ، ما لم يرد ما يمنعه من شبهة وغيرها ، وأن الشريعة قد اعتبرت الشبهات في درء الحدود إذا جاءت بالصفة المعتبرة كما تم بيانه في الضوابط والتطبيقات الفقهية ، وقد ذكرت أن الأصل براءة الذمة من التهم ما لم يكن الدليل على ثبوتها على الجاني قوياً ، ثم بحثت عدة مسائل لأبين فيها أن الشبهة غير معتبرة ، وأنها لاغية لا يسقط الحد بها .

وفي خاتمة هذا البحث أسأل الله العظيم أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يبارك الله فيما رزقنا ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضوانه العظيم ، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام ، تأليف : تقي الدين بن دقيق العيد ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .
٢. الاختيار ، تأليف : عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .
٣. أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، تأليف : أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي ، دار الكتاب الإسلامي .
٤. الأشباه والنظائر ، تأليف : زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري ، عناية : الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .

(٢٠١) - سبق تخريجه .

(٢٠٢) - سورة الأعراف آية رقم ٨٠ .

(٢٠٣) - المغني لابن قدامة ٥٤/٩ .

٥. الأشباه والنظائر ، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ .
٦. الإشراف على نكت مسائل الخلاف ، تأليف : عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي ، تحقيق : الحبيب بن طاهر ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
٧. أصول السرخسي ، تأليف : أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، تحقيق : أبي الوفا الأفغاني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ .
٨. الأعلام ، تأليف : خير الدين بن محمود الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة ١٥ ، ٢٠٠٢ م .
٩. الإقناع ، تأليف : موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي ، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان .
١٠. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تأليف : أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، تحقيق : د. يحي إسماعيل ، دار الوفاء ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .
١١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، تأليف : علاء الدين أبي الحسن بن أحمد المرادوي ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، ط. ١ ، ١٤١٥ هـ.
١٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، تأليف : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، تصحيح محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تأليف : زين الدين بن إبراهيم بن نجيم ، دار المعرفة بيروت ، بدون ط ، ت .
١٤. البحر المحيط في أصول الفقه ، تأليف : محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ، تحقيق : د. عبدالستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ.
١٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تأليف : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي ، تحقيق : أبو عبدالرحمن عبدالحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، بدون ت ، ط .
١٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، تأليف : علاء الدين أبي بكر الكاساني الحنفي ، تحقيق : محمد خير طعمة حلبي ، دار المعرفة، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ.
١٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت .
١٨. البناية ، تأليف : محمد محمود بن أحمد العيني ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ.

١٩. البيان في مذهب الإمام الشافعي ، تأليف : يحيى بن أبي الخير العمراني ، دار المنهاج جدة ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
٢٠. تاج العروس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الرّبّيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية ، بدون ت ، ط .
٢١. التاج والإكليل لمختصر خليل ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن يوسف المواق العبدري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
٢٢. تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق ، تأليف : عثمان بن علي بن محجن البارعي الزليعي ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ط ١ ، ١٣١٣ هـ .
٢٣. التجريد ، تأليف : أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي القدوري ، تحقيق : أستاذ د. محمد أحمد سراج وآخرين ، دار السلام ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
٢٤. تحرير ألفاظ التنبيه ، تأليف : أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عبدالغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
٢٥. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ، تأليف : أبي حفص عمر بن علي بن احمد المصري الملقب بابن الملحن ، تحقيق : عبدالله اللحاني ، دار حراء ، مكة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
٢٦. تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، تأليف : أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى مصر ، بدون ط ، ١٣٥٧ هـ .
٢٧. تصحيح الفروع كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع ، تأليف علاء الدين علي بن سليمان المرادوي ، تحقيق : عبد الله التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٨. التعريفات ، تأليف : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، تحقيق ونشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
٢٩. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) تأليف : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأنصاري ، تحقيق : أحمد البردوني وآخرين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ .
٣٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) تأليف : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي الأنصاري ، تحقيق : أحمد البردوني وآخرين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ .
٣١. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تأليف : أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : حسن قطب ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

٣٢. تنظيم النسل للطريقي .
٣٣. التتوير شرح الجامع الصغير ، تأليف : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني ، تحقيق : د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ .
٣٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تأليف : أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن الزكي المزني ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .
٣٥. التوقيف على مهمات التعاريف ، تأليف : عبدالرؤوف بن علي المناوي القاهري ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
٣٦. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية ، تأليف : أبي محمد عبدالقادر بن محمد القرشي ، نشر : كتب خانة كراتشي .
٣٧. حاشية الدسوقي ، تأليف : محمد بن عرفة الدسوقي ، دار الفكر .
٣٨. حاشية رد المحتار ، تأليف : محمد أمين الشهير بين عابدين ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .
٣٩. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي ، تأليف : أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ ، بدون ط .
٤٠. الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ، تأليف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر : دار العاصمة الطبعة : الثانية ١٤١٥ هـ .
٤١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، تأليف : محمد أمين بن فضل الله الحموي ، دار صادر ، بيروت .
٤٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد ضان ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الطبعة ٢ ، ١٣٩٢ هـ .
٤٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تأليف : إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري ، تحقيق : د. محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث ، القاهرة .
٤٤. الذخيرة ، تأليف : أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق : محمد حجي وآخرين ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، الطبعة ١ ، ١٩٩٤ م .
٤٥. ذيل طبقات الحنابلة ، تأليف : عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ، تحقيق : عبدالرحمن بن عثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة ١ ، ١٤٢٥ هـ .

- ٤٦ . روضة الطالبين وعمدة المفتين ، تأليف : محي الدين يحيى بن شرف النووي ، إشراف : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٧ . زاد المسير في علم التفسير ، تأليف : أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ .
- ٤٨ . السحب الوابلة ، تأليف : محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي ، تحقيق : بكر بن عبد الله أبو زيد ، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ .
- ٤٩ . سنن ابن ماجة ، تأليف : أبي عبدالله محمد الربيعي بن ماجة القزويني ، إشراف : صالح بن عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٥٠ . سنن أبي داود ، تأليف : أبي داود سليمان بن إسحاق الأزدي السجستاني ، إشراف : صالح بن عبد العزيز إبراهيم آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٥١ . سنن البيهقي ، تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ .
- ٥٢ . سنن الترمذي ، تأليف : أبي عيسى محمد بن عيسى بن موسى بن سورة الترمذي ، إشراف : صالح بن عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٥٣ . سنن النسائي ، تأليف : أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن سنان النسائي ، إشراف : صالح بن عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٥٤ . السياسة الشرعية ، تأليف : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨ هـ .
- ٥٥ . سياسة ووسائل تحديد النسل للبار .
- ٥٦ . سير أعلام النبلاء ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن قايمار الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٥٧ . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تأليف : محمد بن محمد بن سالم مخلوف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ .
- ٥٨ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف : عبدالحی بن أحمد بن العماد الحنبلي ، تحقيق محمد الأرنؤوط ، دار ابن كثير دمشق ، الطبعة ١ ، ١٤٠٦ هـ .

٥٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، تأليف : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الأزهرى ، تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ .
٦٠. شرح الزركشي على مختصر الخرقى ، تأليف : محمد بن عبدالله الزركشي المصري ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
٦١. الشرح الكبير ، تأليف : أبي الفرج بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
٦٢. الشرح الكبير على مختصر خليل ، تأليف : أحمد الدريدري بحاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي .
٦٣. شرح مختصر خليل ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخرشى ، دار الفكر ، بيروت .
٦٤. شرح منتهى الإرادات ، تأليف : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
٦٥. شعب الإيمان ، تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
٦٦. الصحاح في اللغة ، تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة ٤ ، ١٤٠٧ هـ .
٦٧. صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ .
٦٨. صحيح مسلم ، تأليف : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .
٦٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، تأليف : أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت .
٧٠. طبقات الشافعية ، تأليف : أبي بكر بن أحمد بن قاضي شعبة ، تحقيق : د. الحافظ عبدالعليم خان ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
٧١. طبقات الشافعية الكبرى ، تأليف : عبدالوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : محمود الطناحي وآخر ، دار هجر ، الطبعة ٢ ، ١٤١٣ هـ .
٧٢. العزيز (الشرح الكبير) ، تأليف : أبي القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي ، تحقيق : علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

٧٣. عقد الجواهر الثمينة ، تأليف : جلال الدين عبدالله بن نجم بن شاس ، تحقيق : د. حميد بن محمد لحمر ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .
٧٤. غاية المنتهى : تأليف : مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، اعتنى به : ياسر إبراهيم المزروعى ، رائد يوسف الرومى ، الناشر : مؤسسة غراس ، الكويت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨ هـ .
٧٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف : أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، عناية : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١٣٧٩ هـ .
٧٦. فتح القدير ، تأليف : محمد بن عبدالواحد السيواسي بن الهمام الحنفي ، دار الفكر ، بيروت .
٧٧. الفروع ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الراميني الصالحي ، تحقيق : د عبدالله عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ .
٧٨. الفروق ، تأليف : أحمد بن إدريس القرافي ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة : بدون طبعة وبدون تاريخ .
٧٩. القاموس المحيط ، تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، تحقيق : مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة ٨ ، ١٤٢٦ هـ .
٨٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، تأليف : عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي ، المحقق : محمود بن التلاميذ الشنقيطي ، الناشر : دار المعارف بيروت - لبنان .
٨١. الكافي في فقه الإمام أحمد ، تأليف : موفق الدين أب محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : إبراهيم بن أحمد عبدالحميد ، المكتبة الفيصلية ، بدون ت ، ط .
٨٢. الكافي في فقه أهل المدينة ، تأليف : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ .
٨٣. كشف القناع ، تأليف : منصور بن يونس إدريس البهوتي ، تحقيق : إبراهيم أحمد عبدالحميد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ .
٨٤. كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي ، تأليف : عبدالعزيز بن أحمد البخاري الحنفي ، دار الكتاب الإسلامي .
٨٥. كفاية النبيه شرح التنبيه ، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن الرفعة ، تحقيق مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
٨٦. الكليات ، تأليف : أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

٨٧. اللباب ، تأليف : علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي ، تحقيق : د. محمد فضل عبد العزيز المراد ، الناشر: دار القلم دمشق ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ .
٨٨. لسان العرب ، تأليف : أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
٨٩. المبدع في شرح المقنع ، تأليف : إبراهيم بن محمد بن مفلح ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤٢٣ هـ ، بدون ط .
٩٠. المبسوط ، تأليف : شمس الدين السرخسي ، دار المعرفة ، ١٤١٤ هـ ، بدون ط .
٩١. المحلى بالآثار ، تأليف : أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، بدون ط ، ط .
٩٢. مختار الصحاح ، تأليف : محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
٩٣. المدونة الكبرى ، تأليف : عبدالرحمن بن القاسم ، دار عالم الكتب ، ١٤٢٤ هـ .
٩٤. مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح ، الناشر : الدار العلمية بالهند .
٩٥. المسائل الطبية المستجدة د. محمد النتشه .
٩٦. المستدرک على الصحيحين ، تأليف : محمد بن عبدالله الضبي المعروف بالحاكم ، إشراف يوسف مرعشلي ، دار المعرفة بيروت ، بدون ط ، ت .
٩٧. المستصفي ، تأليف : محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
٩٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تأليف : أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي الاموي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٩٩. المصنف ، تأليف : أبي بكر عبدالرزاق بن همام الحميري الصنعاني ، تحقيق : حبيب عبدالرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، الهند ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .
١٠٠. مصنف أبي شيبه ، تأليف : عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي ، تحقيق: محمد عوامة .
١٠١. مطالب أولي النهى ، تأليف : الشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني ، ط ٣ ، ١٤٢١ هـ .
١٠٢. المطلع على ألفاظ المقنع ، تأليف : أبي عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلي ، تحقيق : محمود الأرئووط وآخرين ، مكتبة السوادي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .

١٠٣. معجم المؤلفين ، تأليف : عمر بن رضا كحالة الدمشقي ، مكتبة المثني ، بيروت .المغني ، تأليف : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار عالم الكتب ، ١٤٣٦هـ .
١٠٤. المعونة ، تأليف : القاضي عبد الوهاب البغدادي ، تحقيق : حميش عبدالحق ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ .
١٠٥. معونة أولي النهى ، تأليف : بن النجار الفتوح الحنبلي ، تحقيق : د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش ، دار خضر ، ط٣ ، ١٤١٩هـ .
١٠٦. مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، تأليف : محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة ١ ، ١٤١٥هـ .
١٠٧. المقدمات الممهيات ، تأليف : محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، تحقيق : الدكتور محمد حجي ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ .
١٠٨. المنتقى شرح الموطأ ، تأليف : أبي الوليد سليمان بن خلف ، الباجي القرطبي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٣٢هـ. منتهى الإرادات لابن النجار .
١٠٩. المذهب مع شرحه المجموع ، تأليف : إبراهيم بن إسحاق الشيرازي ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الارشاد ، جده .
١١٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، تأليف : محمد بن عبدالرحمن الحطاب الطرابلسي المالكي ، دار الفكر ، الطبعة ٣ ، ١٤١٢هـ .
١١١. موقع منتدى العلماء ، وموقع صيد الفوائد ، وموقع الدرر السنية .
١١٢. النجم الوهاج في شرح المنهاج ، تأليف : أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، دار المنهاج ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
١١٣. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، تأليف : محمد بن أبي العباس بن شهاب الدين الرملي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط. الأخيرة ، ١٣٨٦هـ .
١١٤. نهاية المطلب في دراية المذهب ، تأليف : عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، تحقيق : عبدالعظيم الديب ، دار المنهاج جدة ، الطبعة ١ ، ١٤٢٨هـ .
١١٥. الهداية في شرح البداية ، تأليف : برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني ، تحقيق : محمد محمد تامر ، دار السلام ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١١٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ .
١١٧. الوافي بالوفيات ، تأليف : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرنبوط وآخرين ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
١١٨. الوسيط في المذهب ، تأليف : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق : محمد تامر وآخرين ، دار السلام ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
١١٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تأليف : أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

Suspicion that annulled adultery

D. Majid Salah Salih Ajlan
*Assistant Professor at the College of Arts and
Humanities at King Abdulaziz University in Jeddah*

Abstract. In my research, I dealt with the part of establishing the limits, clarifying the cases in which suspicion is canceled, and is not considered in dropping the limit, and the controls in which the suspicion is considered to drop the limit, then mention the examples in which the suspicion is canceled and the suspicion is canceled and not considered.

دور الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني وعلاقته بجودة الحياة لدى السعوديين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية "جائحة فيروس كورونا المستجد أنموذجا"

أ. نجوى ثواب العتيبي
محاضر - قسم علم النفس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

د. إيمان علي المحمدي
أستاذ مساعد - قسم علم النفس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى استعراض الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني خلال جائحة كورونا، وفحص العلاقة بين الأمن الإنساني وجودة الحياة، والكشف عن الفروق في مستوى الأمن الإنساني ومستوى جودة الحياة لدى عينة من الأفراد السعوديين (ن = ٣٤٨) تبعا لعدة متغيرات ديموجرافية. استخدمت الباحثتان مقياس الأمن الإنساني من إعدادهما ومقياس جودة الحياة "الصورة المختصرة" إعداد منظمة الصحة العالمية. وخلصت نتائج الدراسة إلى: وجود علاقة بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادها المختلفة، وجود فروق بين الذكور والإناث في بعدي الأمن الشخصي والأمن الغذائي وبعد الصحة النفسية، عدم وجود فروق في أبعاد جودة الحياة وأبعاد الأمن الإنساني تعزى لمتغير منطقة الإقامة ماعدا بعد الأمن الاقتصادي حيث شعر سكان منطقة الرياض بالأمن الإقتصادي أكثر من سكان منطقة الحدود الشمالية، وجود فروق بين حملة "الشهادة الثانوية" وبين الأفراد الذين يحملون شهادة "البكالوريوس" في الأمن الشخصي، والاجتماعي، والغذائي، والأمن الإنساني الكلي وجميع أبعاد جودة الحياة ماعدا بعدي الصحة الجسمية والعلاقات الاجتماعية، وأخيرا وجود فروق بين الأفراد حسب دخلهم الشهري في جميع أبعاد الأمن الإنساني ماعدا بعدي الأمن الصحي والاجتماعي وجميع أبعاد جودة الحياة ماعدا بعد الصحة النفسية. الكلمات المفتاحية: الأمن الإنساني؛ مقياس الأمن الإنساني؛ جودة الحياة؛ الجهود السعودية خلال جائحة كوفيد-

.١٩

المقدمة

يعد تحقيق الأمن من مطالب الحياة الضرورية، ومن المقومات الأساسية التي تقوم عليها الدول والمجتمعات الإنسانية، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالأمن منذ القدم ولم تمهله، لأن فقدانه يعني عدم استقرار المجتمعات، ونشر الفوضى والجريمة بشتى صورها وأشكالها (العتيبي، ٢٠١٧: ٢). كما أن في اختلاله أيضاً تغيير في الموازين، والقيم، والأخلاق، وإزهاق الأرواح، فلا مال، ولا صحة، ولا حياة دون وجود أمن، بل الأهم من ذلك لا

استقرار، ولا تطور دون وجود أمن تام (أبو حميدي، ٢٠١٠: ٩). لذلك يُعد الأمن حاجة ملحة من الحاجات الأساسية للفرد، وهدف كل مجتمع على مر العصور، وبعد توسع المفهوم العام للأمن ليشمل أنواع أخرى غير تصنيفات الأمن السابقة التي منها: الأمن الاجتماعي، والأمن السياسي، والأمن الجنائي، والأمن الفكري، والأمن المعلوماتي، تبنى مفهوماً جديداً هو "الأمن الإنساني" والذي صدر في تقرير التنمية البشرية عام (١٩٩٤م) لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) حيث حدد التقرير مكونين رئيسيين لمفهوم الأمن الإنساني تمثلان في التحرر من العوز، والتحرر من الخوف. (www.un.org)

يواجه إنسان العصر الحالي صعوبات وظروف تهدد أمنه وبقائه البشري تهديداً لا يجدي معه استخدام القوة العسكرية فقط في المواجهة مثل: المجاعات، والفقر، والبطالة، والأمراض والأوبئة. هذه التهديدات استطاعت غزو أقوى دول العالم عسكرياً، حيث عجز المفهوم التقليدي للأمن عن التعامل مع تلك المشاكل، نتيجة أن ما تخلفه من دمار يفوق آثار التهديد العسكري المباشر، إضافة إلى أنه لا يمكن لأي دولة أن تقلص حدودها أو أن تستخدم القوة العسكرية لمنع انتشار الأمراض والأوبئة. (الطروانة، ٢٠١٢: ١٥).

والمملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، وهي تهتم بتحقيق الأمن الإنساني على المستوى المحلي والدولي، وما كلمته التي ألقاها على أهل المدينة في خطابه المشهور المتضمنة ما نصه " إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية، إن الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا، فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم نكون قد خنا الأمانة، إننا لا يهمنا الألقاب والأسماء، وإنما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا" (التركي، ٢٠٠٨: ٤٢) إلا خير مثال على اهتمام الدولة التي أسسها بالإنسان أولاً، ومن ثم سار على نهجه أبناؤه الملوك (سعود، فيصل وخالد) رحمهم الله جميعاً الذين اهتموا بالمواطنين والمقيمين على هذه الأرض المباركة، وهذا المبدأ الدستوري الذي نهجه المؤسس وأبناؤه من بعده برز في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رحمه الله في المادة (٢٦) من النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ التي نصت على " تحمي الدولة حقوق الانسان وفق الشريعة الإسلامية " وقد اتضحت صورة هذا المبدأ دولياً في عهد خادما الحرمين الشريفين الملك عبدالله رحمه الله، والملك سلمان، حفظه الله بإنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كاسيد" وهي منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢م. ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الذي يعتبر مركزاً دولياً مخصصاً لتقديم المساعدات الصحية والغذائية للمحتاجين في شتى بقاع الأرض للحفاظ على حياة الانسان وكرامته.

في حين نجد على المستوى المحلي إنشاء مركز الملك سلمان الاجتماعي لتوفير خدمات وأنشطة اجتماعية، ثقافية، صحية رياضية، وترفيهية مميزة. لجميع أفراد المجتمع السعودي.

كما تشهد المملكة العربية السعودية حالياً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، حراك جذري على جميع الأصعدة، انبثق منه رؤية طموحة هي رؤية المملكة ٢٠٣٠م والتي تهدف كما أكد ولي العهد في مطلع التعريف بها قائلاً "طموحنا أن نبني وطناً أكثر ازدهاراً يجد فيه كل مواطن ما يتمناه، فمستقبل وطننا الذي نبنيه معاً لن نقبل إلا أن نجعله في مقدمة دول العالم، بالتعليم والتأهيل، بالفرص التي تتاح للجميع، والخدمات المتطورة في التوظيف والرعاية الصحية والسكن والترفيه وغيره" (www.vision2030.gov.sa).

ومن هذا المنطلق ترى الباحثتان أن الرؤية تبنت المفهوم الواسع للأمن الإنساني المتمثل في قيمه الأساسية (البقاء، والرفاه، والكرامة الإنسانية) المنبثقة من حقوق الانسان والتي تدعو إلى التنمية الإنسانية من خلال العمل على تحقيق أبعاد الأمن الإنساني السبعة (الأمن السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والشخصي، والبيئي، والغذائي، والصحي) (حسام، ٢٠١٠: ١). كما تمثلت تلك الرؤية واضحة جلية في جهود المملكة العربية السعودية لتحقيق الأمن الإنساني في تعامل جميع قطاعات الدولة، وفي مقدمتها وزارة الصحة وتعاون باقي القطاعات الحكومية المختلفة، في اتخاذ وتنفيذ الإجراءات والاحترازمات المبكرة الفعالة على جميع الأصعدة (صحياً، اقتصادياً، اجتماعياً، غذائياً) في الحد من انتشار فايروس كورونا المستجد COVID-19، وتقديم الرعاية الصحية والعلاج المجاني للمصابين به من المواطنين والمقيمين على أرض المملكة، بل حتى مخالفي نظام الإقامة والعمل دون مسألتهم قانونياً بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله. (www.spa.gov.sa/2053899). وهذا ما ثمنته منظمة الصحة العالمية ممثلة في المكتب الإقليمي لشرق المتوسط من جهود سعودية بارزة تفوقت فيها على بعض الدول المتقدمة التي فقدت السيطرة على التعامل مع هذا المرض، كما قدمت الامتتان لحكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في عدم اقتصار تلك الجهود في تحقيق الأمن الإنساني على المستوى المحلي، بل المساهمة دولياً في دعم ذلك تحقيقاً للبشرية جمعاء، وذلك من خلال تقديم دعم مالي بلغ عشرة ملايين دولار أمريكي لمساعدة الدول المتضررة إقليمياً من تفشي فايروس كورونا، وإرسال معدات طبية إلى مدينة ووهان الصينية بؤرة تفشي هذا الفايروس (www.emro.who.int).

ومن هذا المنطلق يعتبر الأمن الإنساني في أبسط معانيه، ليس أمن الأرض والدول من خلال السلاح، بل أمن البشر وعدم شعورهم بأي تهديد، قد يهدد أمنهم في منازلهم ووظائفهم، وصون كرامتهم البشرية، وتلبية احتياجاتهم

المعنوية والمادية من خلال اتباع سياسات تنموية رشيدة (التلوت، ٢٠١٥: ٢١٢) كما يسعى أيضاً على أن يعيش الإنسان حياة ذات جودة عالية تراعى فيها حقوقه الإنسانية (مختار، ٢٠١١: ١١٥).

وبالنظر إلى وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠م والتي تعتبر أحد برامج الاثني عشر لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م ترى الباحثتان في أهدافها الجلية مراعاة لحقوق الانسان للعيش في وطن يكفل له كل ما من شأنه الحفاظ على أمنه الإنساني وصون كرامته من خلال تعزيز جودة حياته. فصححة الإنسان البدنية وحالته النفسية والاجتماعية تتأثر بشكل كبير بمدى جودة حياته بل حتى علاقته بالمستقبل وشعوره بالأمن يتحدد بتحقيق ذلك (المشاقبة، ٢٠١٥: ٣٤).

ومن خلال الاطلاع على الأدبيات السابقة التي تناولت مفهوم الأمن الإنساني وأبعاده، ترى الباحثتان أن مفهوم الأمن الإنساني يتمحور حول شعور الانسان بالأمن والكرامة الإنسانية واللذان لن يتحققا فقط بسد احتياجات الانسان الأساسية والمعنوية، بل بجودة الحياة التي يحيها داخل وطنه، والمتمثلة في جودة الحياة الاجتماعية، والاسرية، والصحية، والنفسية، وجودة التعليم التي يستطيع من خلالها تنمية قدراته الفكرية والإنتاجية بما يحقق مصالحه على الصعيد الشخصي والمجتمعي، لذلك سوف تستعرض الدراسة الحالية الجهود السعودية خلال جائحة فايروس كورونا المستجد لتحقيق الأمن الإنساني لدى المواطنين السعوديين؛ وعلاقة الأمن الإنساني بجودة الحياة لديهم.

مشكلة الدراسة

جائحة كورونا ليست مجرد أزمة صحية عامة، بل أيضاً أزمة اجتماعية اقتصادية غير مسبوقه أثرت بشدة على العالم أجمع. فقد أشار (Pak et al., 2020) إلى تداعيات الإجراءات التي تم تنفيذها في العديد من الدول لإبطاء انتشار فيروس كورونا؛ حيث كان هناك انخفاض كبير في الدخل، وزيادة في نسبة البطالة، واضطرابات في وسائل النقل والخدمات والصناعات. ومما لا شك فيه أن هذا الاضطراب والتغيير المفاجئ في نمط حياتنا وروتينا اليومي وعملا وحتى نظامنا التعليمي من شأنه أن يخلق جواً يثير التوتر والقلق والخوف مما يؤثر على أمن الأفراد وجودة حياتهم.

إن ما يحدث في العالم اليوم من جراء انتشار فايروس كورونا المستجد وما نتج عنه من تعطيل للحياة البشرية كافة، وما تبعه من خسائر بشريه، واقتصادية، ونفسية لم يشهدها العالم من قبل إلا دليلاً واضحاً على أهمية دعم وتحقيق الأمن الإنساني من قبل الحكومات للحفاظ على أمن الشعوب والدول.

لذلك تركز الدراسة الحالية على فحص الأمن الإنساني وجودة الحياة لدى الأفراد السعوديين خلال جائحة كورونا من منظور ذاتي وقياس كمي، مما يسد الفجوة البحثية في هذا المجال، حيث لاحظت الباحثتان ندرة الدراسات

التي تناولت الأمن الإنساني من منظور ذاتي على مستوى الأفراد بالإضافة إلى شح الدراسات التي تناولت علاقة الأمن الإنساني بجودة الحياة.

هدف الدراسة

بناءً على ما عرض في مشكلة الدراسة تهدف الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما العلاقة بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادهما المختلفة لدى عينة من الأفراد السعوديين؟
٢. هل توجد فروق في مستوى أبعاد الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟
٣. هل توجد فروق في مستوى أبعاد الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير منطقة الإقامة (مكة المكرمة، الرياض، الحدود الشمالية)؟
٤. هل توجد فروق في مستوى أبعاد الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير المستوى التعليمي (شهادة ثانوية، شهادة جامعية، دراسات عليا)؟
٥. هل توجد فروق في مستوى الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الدخل الشهري (ليس لدي دخل، أقل من ٥,٠٠٠ ، من ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ ، من ١١,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠ ، من ١٦,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ ، أكثر من ٢٠,٠٠٠)؟
٦. هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟
٧. هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير منطقة الإقامة (مكة المكرمة، الرياض، الحدود الشمالية)؟
٨. هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير المستوى التعليمي (شهادة ثانوية، شهادة جامعية، دراسات عليا)؟
٩. هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الدخل الشهري (ليس لدي دخل، أقل من ٥,٠٠٠ ، من ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ ، من ١١,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠ ، من ١٦,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ ، أكثر من ٢٠,٠٠٠)؟

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية :

- تبرز أهمية الدراسة الحالية في حيوية موضوع الدراسة ومعاصرته، والمتمثل في الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني، والذي أصبح محل اهتمام أغلب الباحثين في مجال الدراسات الأمنية والاستراتيجية لاسيما مع تزايد ظهور التحديات والمخاطر الأمنية المتمثلة في الفقر، البطالة، الكوارث الطبيعية، الأمراض والأوبئة، والتي لم تعد الوسائل العسكرية قادرة على التعامل معها بفعالية، مما دفع بالدول إلى البحث عن كل ما يحقق أمن الأفراد غير التسلح العسكري. (مسيكة، ٢٠١٥، ٤)
- تركز هذه الدراسة على توثيق الجهود السعودية في جميع المجالات سواء (الصحية، والاقتصادية، والأمنية، والنفسية، والاجتماعية، والبيئية) خلال فترة جائحة كورونا ودورها في تعزيز الأمن الإنساني لدى الأفراد.
- تعد هذه الدراسة - في حدود علم الباحثين - من أوائل الدراسات التي تقيس الأمن الإنساني في بعده الذاتي على مستوى الأفراد، حيث لاحظت الباحثتان من خلال مراجعة الأدبيات السابقة (العربية والإنجليزية) اعتماد الدراسات التي تناولته على البيانات المعروضة في التقارير الرسمية الصادرة من المنظمات والهيئات الدولية التي تهتم بكل ماله شأن بتحقيق الأمن الإنساني.
- أغلب الدراسات التي تتناول الأمن الإنساني دراسات نوعية، بينما تركز الدراسة الحالية على الجانب الكمي من حيث استخدام مقاييس كمية لتقدير المتغيرات (الأمن الإنساني، جودة الحياة) ووصف العلاقة بينهم وصفاً كمياً من خلال استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.
- تكمن أهمية الدراسة الحالية أيضاً في متغيرات موضوع الدراسة، حيث لاحظت الباحثتان من خلال مراجعة الدراسات السابقة الخاصة بالأمن الإنساني ارتباطها أكثر بمتغيرات اقتصادية كدراسة الفقر والأمن الإنساني في المجتمع الجزائري (قنيفة ٢٠١٧) ودراسة الإسكان والأمن الإنساني في العراق (كاظم ٢٠١٥) أو متغيرات بيئية كدراسة الجهود الدولية لأجل حماية البيئة والأمن الإنساني: لبيبا نموذجاً (البعاع ٢٠١٣) أو متغيرات سياسية وقانونية كدراسة الجماعات الارهابية وما مدى خطرهما على الامن الدولي : الأمن الانساني بين شرعية التدخل الانساني والتعارض مع سيادة الدولة (التلوت ٢٠١٥)، بينما تركز الدراسة الحالية على فحص العلاقة بين الأمن الإنساني وجودة الحياة التي تعد ضمن برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠م.
- تشمل هذه الدراسة على عينة ممثلة للمجتمع السعودي كافة في دراسة المتغيرات، حيث لاحظت الباحثتان من خلال مراجعة الأدبيات السابقة اقتصار دراسة هذي المتغيرات على فئات معينة في المجتمع كدراسة (الزين، ٢٠١٤)، (الراشد، ٢٠١٩)، (الحواس وعراقي، ٢٠١٢).

الأهمية التطبيقية:

- إثراء المكتبة العربية بمقياس ذاتي (Self-reported measure) للأمن الإنساني من إعداد الباحثان تتوافر فيه الشروط السيكومترية.
 - تقنين مقياس جودة الحياة من إعداد منظمة الصحة العالمية، ترجمة "بشرى إسماعيل أحمد" (٢٠١٣) على البيئة السعودية والتحقق من خصائصه السيكومترية.
 - تقديم الاقتراحات والتوصيات بناء على نتائج الدراسة للجهات ذات العلاقة، والتي من الممكن أن تسهم في تخطيط الجهود الفعالة لتحقيق الأمن الإنساني.
- محددات الدراسة

١- اقتصرت الدراسة على الأمن الإنساني بأبعاده السبعة (الأمن الشخصي، الأمن الصحي، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الاجتماعي، الأمن البيئي) وعلاقته بجودة الحياة بأبعادها المختلفة (الصحة الجسمية، الصحة النفسية، العلاقات الاجتماعية، البيئة) بالإضافة إلى دراسة الفروق بين أفراد المجتمع السعودي في هذين المتغيرين تبعا لبعض المتغيرات الديموجرافية (الجنس، منطقة الإقامة، المستوى التعليمي، الدخل الشهري).

٢- طبقت الدراسة على عينة من أفراد المجتمع السعودي الذين تبلغ أعمارهم ١٨ عاما وأكثر.

٣- طبقت الدراسة خلال الفترة بين (٢٥ يناير إلى ٢٤ مارس من عام ٢٠٢١).

مصطلحات الدراسة

- الأمن الإنساني إصطلاحا: عرفت اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدول في تقريرها الصادر عام (٢٠٠١) عن مسؤولية الحماية أن الأمن الإنساني يعني "أمن الناس، أي سلامتهم البدنية ورفاهيتهم الاقتصادية والاجتماعية، واحترام كرامتهم وقدرهم كبشر، وحماية حقوق الإنسان المملوكة لهم وحياتهم الأساسية". (www.undocs.org)

- الأمن الإنساني إجرائيا: هي الدرجة التي يحصل عليها المشارك من خلال إجابته على فقرات مقياس الأمن الإنساني المستخدم في الدراسة الحالية.

- جودة الحياة اصطلاحا: هي إدراك الفرد لوضعه المعيشي في إطار أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومعايير واهتماماته (WHO، ١٩٩٤:٤١).

- جودة الحياة إجرائيا: هي الدرجة التي يحصل عليها المشارك من خلال إجابته على فقرات مقياس جودة الحياة المستخدم في الدراسة الحالية.

الإطار النظري للدراسة/ أولاً: الأمن الإنساني

مفهوم الأمن الإنساني:

تعددت تعريفات الباحثين الأكاديميين لمفهوم الأمن الإنساني إلا أن معظمها يتفق على أن هذا المفهوم يركز على عنصرين أساسيان هما:

أولاً/ الحماية: وتتعلق بحماية المؤسسات الحكومية للأفراد والمجتمعات من كل تهديد يمس حقوق الإنسان الأساسية. ثانياً/التمكين: تهيئة الظروف الملائمة من تعليم مناسب وفرص وظيفية متنوعة في جو من الديمقراطية واحترام الحريات العامة (مختار، ٢٠١١، ١١٥)

وبالتالي مفهوم الأمن الإنساني يرتبط ارتباط قوي بين الأمن الفردي (أمن المواطن) والأمن الشامل (أمن الوطن) (المشهداني، ٢٠٢٠، ٢٣٩)

خصائص الأمن الإنساني :

-الأمن الإنساني محوره الإنسان: فمفهوم الأمن الإنساني مفهوم يركز على الفرد وكل ما له علاقة بتوفير حياة آمنة ومقبولة له من خلال ضمان تمتعه بحقوقه الانسانية وسد حاجاته المادية الأساسية من (طعام، مأوى، تعليم، صحة) (Roland، ٨٩: ٢٠١١)

-كونية مفهوم الأمن الإنساني: حيث إنه لا أحد بمأمن عن التهديدات اهتم الأمن الإنساني بضمان الأمن والسلم الدوليين اللذان تنعكس على أمن الدول كلها من خلال الوعي بالمخاطر العالمية والتعاون الدولي في مواجهتها وتجنب الحلول الفردية (الأسطل، ٢٠١٣)

-أولوية الوقاية في الأمن الإنساني: العمل الوقائي أهم مبادئ الأمن الإنساني من خلال التنبؤ بالنزاعات الداخلية والخارجية، الأخطار البيئية، الأمراض البوائية والكوارث الطبيعية ووضع الخطط في منعها أو التقليل من أضرارها في حالة حدوثها (دخان، ٢٠٠٨: ٢٠)

-تكاملية الأمن الإنساني: الأمن الإنساني عبارة عن حلقات متداخلة من أنواع الأمن المختلفة (اقتصادي، غذائي، صحي، بيئي، اجتماعي، سياسي و شخصي) والتي يتوقف تحقيقها على مدى تحقيق الحلقات الأخرى، فالأمن الصحي للإنسان مثلاً لا يتوفر إلا بوجود (أمن غذائي وأمن بيئي) والأمن الغذائي لا سبيل لتحقيقه دون وجود أمن اقتصادي، كما أن بعض التهديدات قد تكون عالمية في تأثيرها على الامن الإنساني، كالإرهاب، مشاكل التلوث وتهريب المخدرات التي أضرارها تتعدى الإنسان في البلد الواحد إلى أمن الناس في أي مكان بالعالم (وسيلة، ٢٠١٧: ٣٤)

مخاطر تهدد الأمن الإنساني:

حدد تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة مجموعة من مهددات الأمن الإنساني التي تصيب الدول الغنية والفقيرة على حد سواء (بن صغير، ٢٠١٠: ٩٠) وتمثلت تلك التهديدات في غياب وعدم توفر الأمن الوظيفي، عدم الاستقرار المالي، فقدان الأمن الصحي، غياب الأمن الثقافي، غياب الأمن الشخصي، غياب الأمن البيئي بالإضافة إلى غياب الأمن السياسي والمجتمعي (تقرير التنمية البشرية، ١٩٩٩: ١٣).

الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني خلال فترة جائحة كورونا:

منذ بداية انتشار جائحة فايروس كورونا والمملكة العربية السعودية تواجه هذه الأزمة من منطلق مبدأ "الإنسان أولاً" مما جعلها وفق تقرير نشرته مجلة "فوربس" الأمريكية تعد من أوائل وأفضل الدول عالمياً التي تعاملت مع هذه الجائحة على جميع الأصعدة والمستويات (www.okaz.com). وبالنظر إلى الأمن الإنساني وأبعاده المتعددة نجد أن الجهود السعودية خلال هذه الجائحة عملت على تحقيقه من خلال القرارات والإجراءات التي تم اتخاذها منذ بداية انتشار الفايروس، وما زالت حتى كتابة هذه السطور في بذل كل ما من شأنه دعم الامن الإنساني للمواطن والمقيم على أرض المملكة العربية السعودية بلى حتى على مستوى الامن الإنساني العالمي. وحيث أن هذا البحث يتناول الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني خلال جائحة كورونا والتي تمس الأمن الصحي للإنسان؛ إلا أن الجهود المبذولة لتحقيق هذا الأمن تشمل غالبية أبعاد الأمن الإنساني الأخرى والتي تعد متداخلة مع بعضها البعض كما أشرنا سابقاً في تكاملية الامن الإنساني كما سوف نلاحظها في تحقيق بعد من أبعاده، ففي الأمن الصحي والذي يعد بعد مهم من أبعاد الامن الإنساني نجد السعودية عملت على تحقيقه من خلال استشعار خطورة هذا الوباء والتعامل المبكر معه باتخاذ الإجراءات الوقائية والتدابير الاحترازية في وقت زمني قصير مما قلل عدد الإصابات المؤكدة بالفايروس والحالات الحرجة التي تستدعي دخول العناية المركزة وأعداد الوفيات مقارنة بالدول الأخرى حسب ما كشفت عنه وكالة "بلومبيرغ الأمريكية (الدوشي، ٢٠٢٠). جدول (١) يوثق أغلب تلك الإجراءات والقرارات المبذولة من الحكومة السعودية في السيطرة على هذه الأزمة والتي كان من أبرزها تفوق المملكة العربية السعودية في استخدام التقنية للتعامل مع هذا الوباء من خلال مجموعة من التطبيقات الحديثة التي أطلقتها أثناء جائحة كورونا وأثبتت فعاليتها كتطبيق (توكلنا، صحتي، حصن واعتمرنا) بالإضافة إلى الدور الإعلامي البارز من خلال التقرير اليومي لمستجدات فايروس كورونا والذي رافق الأزمة منذ بدايتها بكل شفافية ووضوح. ولتعدد الجهات الحكومية التي ساهمت في هذه الجهود تم الرجوع في توثيق هذه الجهود إلى تقارير وزارة الصحة ووزارة الاعلام الجهتان الرئيسيتان المسؤولتان عن التعامل والسيطرة مع هذا الوباء (www.mof.gov.sa) و (www.moh.gov.sa)

جدول (١): الإجراءات والقرارات المبذولة من الحكومة السعودية للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد			
التاريخ	القرار	التاريخ	القرار
2020			
٢٢ يناير	تفعيل مركز القيادة والتحكم	٢٥ يناير	- تطبيق الاحترازية الوقائية للرحلات القادمة من الصين - اجلاء جميع المواطنين السعوديين من الصين
٢٧ يناير	تفعيل اللجنة العليا	٢ فبراير	تفعيل اللجنة المعنية باتخاذ جميع الإجراءات الاحترازية لمنع تفشي الفايروس في السعودية
٤ فبراير	تفعيل مبادرة الإفصاح للقدامين من الصين خلال ١٥ يوم الماضية قبل الوصول	٦ فبراير	تعليق السفر إلى الصين
٢٧ فبراير	- تعليق دخول المملكة بالفيز السياحية - تعليق استخدام السعوديين والخليجين الهوية الوطنية للتنقل من وإلى السعودية	٤ مارس	تعليق العمرة
٨ مارس	تعليق الدراسة	١٢ مارس	تأجيل عقد القمة العربية الافريقية في الرياض
١٣ مارس	تعليق كافة المناسبات الاجتماعية	١٤ مارس	إعداد برنامج ب ٥٠ مليار لدعم القطاع الخاص
١٥ مارس	تعليق كافة الرحلات الدولية	١٦ مارس	- تعليق الحضور لمقرات العمل - إغلاق الأسواق والمجمعات التجارية والمطاعم والمقاهي ومنع التجمعات في الأماكن العامة
١٧ مارس	تعليق الصلاة في المساجد	٢١ مارس	تعليق الطيران الداخلي وسيارات الأجرة والقطارات
٢٣ مارس	بدء حظر التجول من ٧ مساء حتى ٦ صباحا لمدة ٢١ يوم	٢٦ مارس	- تقديم حظر التجول الجزئي من ٣ عصرا حتى ٦ صباحا ومنع الدخول والخروج من الرياض ومكة والمدينة - عقد قمة مجموعة العشرين افتراضياً
٢٧ مارس	الصندوق الزراعي يؤجل الأقساط المستحقة لجميع العقود لمدة ستة أشهر	٣٠ مارس	علاج جميع المواطنين والمقيمين ومخالفي الإقامة مجاناً
١ ابريل	- تمكين الوافدين للعودة لبلدانهم - منع الملاحقة القانونية للمواطنين العائدين من ايران والأمر بعلاجهم	٢ ابريل	منع التجول في مكة والمدينة على مدار الساعة

جدول (١): الإجراءات والقرارات المبدولة من الحكومة السعودية للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد			
التاريخ	القرار	التاريخ	القرار
٣ ابريل	- بأمر خادم الحرمين الشريفين الحكومة تتحمل ٦٠% من رواتب موظفي القطاع الخاص ودعم أجورهم لمدة سنتين - تمديد "هوية مقيم" للوافدين داخل وخارج المملكة دون مقابل	٥ ابريل	خادم الحرمين الشريفين يوجه بالعمل على إجراءات المواطنين الراغبين في العودة من الخارج
٦ ابريل	منع التجول الكلي على مدار الساعة في الرياض وتبوك والدمام	٧ ابريل	أمر ملكي بتعليق تنفيذ الاحكام القضائية بحبس المدين في قضايا الحق الخاص
١٢ ابريل	- تمديد العمل بمنع التجول حتى اشعار آخر - إطلاق مبادرة غداؤنا واحد لدعم الاسر المتضررة من أزمة كورونا	١٦ ابريل	- البدء في عملية المسح الميداني النشط - تخصيص ٢ مليار لتمويل استيراد المنتجات الزراعية لدعم الامن الغذائي
٢١ ابريل	تعديل وقت التجول في شهر رمضان من ٩ صباحا حتى ٥ عصرًا	٢٦ ابريل	توقيع عقد مع الصين بقيمة ٩٩٥ مليون ريال لإجراء ٩ ملايين فحص لفايروس كورونا
١٤ مايو	تفعيل المحاكمة عن بعد في بعض محاكم السعودية	١٦ مايو	إكمال العملية التعليمية عن بعد وإنهاء العام الدراسي بانتقال جميع طلبة التعليم العام إلى المراحل التالية
١٨ مايو	- اشتراط التحصين لدخول الأنشطة والمناسبات والمنشآت الحكومية والخاصة والتعليمية واستخدام وسائل النقل العامة. - عودة التعليم حضوريا	٢٨ مايو	السماح بالتنقل بين مدن المملكة أثناء فترة منع عدم التجول السماح بفتح بعض الأنشطة الاقتصادية والتجارية
٣١ مايو	-رفع تعليق الرحلات الجوية والبرية داخل المملكة -السماح بإقامة صلاة الجمعة والجماعة في المساجد	٢١ يونيو	العودة للأوضاع الطبيعية داخل المملكة إلى ما قبل فترة إجراءات المنع مع الالتزام بالتعليمات الصحية من ارتداء الكمامة والتباعد الاجتماعي
٢٢ يونيو	- السماح بالحج لعام ١٤٤١ هـ لفئات معينة من داخل السعودية - سلاسل إمداد غذائية وفيرة	٨ أغسطس	صرف مبلغ ٥٠٠ الف ريال لذوي المتوفي بسبب جائحة فيروس كورونا (العاملين في القطاع الصحي الحكومي أو الخاص، منديا كان أم عسكريا وسعودي وغير سعودي).
2021			
١يناير	تقديم لقاح فايروس كورونا لجميع المواطنين والمقيمين على أرض السعودية دون مقابل مادي		

ثانياً: جودة الحياة

مفهوم جودة الحياة:

يعتبر مصطلح جودة الحياة من المفاهيم التي اهتمت به العلوم سواء كانت طبيعية أو إنسانية أو اجتماعية، كما تم تبني علم النفس هذا المفهوم نظرياً وتطبيقياً في فهم وتحديد المتغيرات المؤثرة على جودة حياة الانسان (المحمد، ٢٠١٥: ٢٠٤) وبالنظر إلى مفهوم جودة الحياة نجد هذا المصطلح لاقى صعوبة وغموض في تعريفه بين الباحثين إلا أن أغلبهم أجمع على أن مفهوم جودة الحياة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الرفاه و التنعم (الانصاري، ٢٠٠٦) من خلال مدخلين مهمين هما المدخل الذاتي والذي يهتم بقياس الرفاهية والسعادة النفسية للفرد أو الرضا الشخصي والمشاعر الإيجابية لدى الافراد وتوقعاتهم للحياة، في حين نجد المدخل الخارجي يركز على البيئة الخارجية للفرد والمتمثلة في الظروف المعيشية الجيدة من صحة وسكن وتعليم وأمن وعلاقات اجتماعية وأنشطة وبرامج ترفيهه (مشري، ٢٠١٤: ٢٢٤)

مؤشرات قياس جودة الحياة:

حدد (Fallowfield، ١٩٩٠) بعض المؤشرات لقياس جودة الحياة تمثلت في:

-المؤشرات الجسمية والبدنية: وتظهر في مدى تمتع ورضا الفرد عن صحته وتناول غذائه وكفاية نومه وقدرته الجنسية.

-المؤشرات النفسية: وتتمثل في مقدار تمتعه بالصحة النفسية وشعوره بالسعادة والرضا

-المؤشرات الاجتماعية: وتظهر من خلال قدرته على تكوين علاقات جيدة ومستقرة مع الآخرين وممارسته للأنشطة الاجتماعية والترفيهية

-المؤشرات المهنية: القدرة على القيام بواجبات الوظيفة والشعور بالرضا الوظيفي.

التوجهات النظرية الحديثة لمفهوم جودة الحياة:

أولاً: المنظور المعرفي وتندرج تحت هذا المنظور نظريتان هما:

-نظرية (Lawton ١٩٩٦) تدور هذه النظرية حول إدراك الفرد لجودة حياته من خلال مفهوم طبعة البيئة والمتمثل

في الظرف المكاني كرضى الفرد على البيئة التي يعيش فيها وتأثير هذه البيئة على صحته بشكل مباشر، والظرف

الزمني تأثير هذه البيئة في تقدم الفرد في العمر مع قدرته على السيطرة على ظروف بيئته (Argyl, M. ١٩٩٩)

-نظرية (Schalok ٢٠٠٢) تدور هذه النظرية حول مجالات جودة الحياة الثمانية (السعادة الوجدانية، العلاقات

بينشخصية، السعادة المادية، النمو الشخصي، السعادة البدنية، تقرير المصير، الاندماج الاجتماعي والحقوق

البشرية والقانونية) وأن كل مجال منها يتكون من ثلاثة مؤشرات تؤكد جميعها على أهمية الأبعاد الذاتية مقارنة بالأبعاد الموضوعية في تحديد درجة شعور الفرد بجودة حياته (عبد الرحمن، ٢٠٠٧: ٣٤٠)

ثانياً: المنظور الإنساني ومن أكثر النظريات حداثة ضمن هذا المنظور:

نظرية (Ryff ١٩٨٩) وتدور جودة حياة الفرد من منطلق هذه النظرية في درجة شعوره بالسعادة النفسية والتي تندرج تحت ستة أبعاد (الاستقلالية، التمكين البيئي، النمو الشخصي، العلاقات الإيجابية مع الآخرين، تقبل الذات والهدف من الحياة) (Ryff, C. ١٩٨٩)

ثالثاً: المنظور التكاملي ويتمثل في نظرية (Anderson ٢٠٠٣) وشرحت هذه النظرية جودة الحياة من خلال (مفاهيم السعادة، معنى الحياة، نظام المعلومات البيولوجي، الحياة الواقعية و تحقيق الحاجات) وأن هناك ثلاث سمات مجتمعة تؤدي إلى الشعور بجودة الحياة تتمثل في السمات المعرفية التي تتعلق بقدرة الفرد على وضع الأفكار التي تعمل على تحقيق هدفه ووجود معنى لهذه الأهداف والعمق الداخلي للشخص (Ventegodt, Soren. ٢٠٠٣)

المنهجية البحثية

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن لمناسبتها مع طبيعة هذه الدراسة.

المجتمع والعينة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد السعوديون الذين يبلغ أعمارهم (٢٠) سنة وأكثر والبالغ عددهم (١٢٤٢٦٧٣٢) نسمة (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠١٧). وقد تم جمع عينة عشوائية من الأفراد السعوديين (ن = ٣٤٨) تتراوح أعمارهم من (٢٠) إلى (٦٠) عام (س = ٣٧,٧١ ؛ ع = ١١,٨٩) من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية عن طريق إنشاء استبانة إلكترونية وإرسالها للمشاركين عبر البريد الإلكتروني بالإضافة إلى نشرها في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة. كما تم أخذ موافقة المشاركين إلكترونياً قبل بدئهم بالإجابة على الاستبانة. وتم تقسيم العينة الكلية إلى عينات فرعية حسب بعض المتغيرات الديموجرافية: الجنس (ذكور، إناث)، منطقة الإقامة (الرياض، مكة المكرمة، المدينة المنورة، القصيم، المنطقة الشرقية، عسير، تبوك، حائل، الحدود الشمالية، جازان، نجران، الباحة، الجوف)، المستوى التعليمي (أقل من الشهادة الثانوية، شهادة ثانوية، شهادة جامعية (بكالوريوس)، دراسات عليا (ماجستير ودكتوراه)، الدخل الشهري بالريال السعودي (ليس لدي دخل، أقل من ٥,٠٠٠، من ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠، من ١١,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠، من ١٦,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠، أكثر من ٢٠,٠٠٠) جدول (٢) يوضح الخصائص الديموجرافية للمشاركين.

أدوات الدراسة

وتشمل استبانة الأسئلة الديموجرافية، مقياس الأمن الإنساني، ومقياس جودة الحياة.

أولاً: استبانة الأسئلة الديموجرافية :

وتضم أسئلة عن الجنس، منطقة الإقامة، المستوى التعليمي، الدخل الشهري بالريال السعودي

ثانياً: مقياس الأمن الإنساني من إعداد الباحثين:

يتكون المقياس في صورته النهائية من (٤٢) بند، موزعة على (٧) أبعاد فرعية للأمن الإنساني كما حددها تقرير

التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية

الإنمائي (<https://www.wikiwand.com/ar/>) على النحو التالي:

- الأمن الشخصي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في العنف الشخصي والمنزلي وعمالة الأطفال والجريمة والإرهاب، وتقيسه البنود (٩، ١٥، ٢٢، ٣١، ٣٧، ٤٥، ٤٩).

- الأمن الصحي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في الأمراض الفتالة والأوبئة المعدية وغياب الرعاية الصحية، وتقيسه البنود (٣، ١١، ١٩، ٢٦، ٣٥، ٤٣).

- الأمن السياسي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في غياب الديمقراطية والقمع وانتهاك حقوق الإنسان، وتقيسه البنود (٥، ٦، ١٤، ١٧، ٢١، ٤٤، ٥١).

- الأمن الاقتصادي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في الفقر والبطالة، وتقيسه البنود (١٦، ١٨، ٢٣، ٣٢، ٣٩).

- الأمن الغذائي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في الجوع والمجاعات، وتقيسه البنود (٢، ١٠، ٢٥، ٢٧، ٣٤).

- الأمن الاجتماعي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في التوترات الدينية والمذهبية والعرقية وصراعات الهوية، وتقيسه البنود (٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٣٨، ٤٠).

- الأمن البيئي: يمثل هذا البعد كل التهديدات التي تتمحور في التلوث وتدهور واستنزاف الموارد، وتقيسه البنود (٤، ٢٠، ٢٩، ٣٦، ٤٢، ٤٦).

وينتج عن تطبيق هذا المقياس سبع درجات فرعية لكل بعد، بالإضافة إلى الدرجة الكلية للأمن الإنساني. وبدائل

الإجابة كالتالي: موافق بشدة (تحسب بـ ٤ درجات)، موافق (تحسب بـ ٣ درجات)، غير موافق (تحسب بـ ٢

درجتان)، غير موافق بشدة (تحسب بـ ادرجة) باستثناء البنود السلبية (٣، ٤، ١٥، ١١، ١٦، ١٨، ٢٠،

٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥١) والتي يتم حسابها بطريقة عكسية كالتالي: موافق بشدة (تحسب بـ ١ درجة)، موافق (تحسب بـ ٢ درجتان)، غير موافق (تحسب بـ ٣ درجات)، غير موافق بشدة (تحسب بـ ٤ درجات). وبذلك يكون مدى درجات المقياس من (٤٢ - ١٦٨) حيث أن الدرجات المرتفعة تشير إلى مستوى أعلى من الأمن الإنساني. وقد طبقت الباحثتان الإجراءات العلمية (Tay & Jebb, A., 2017; DeVellis, 2016) المتبعة في بناء المقياس والتحقق من بنيته وخصائصه السيكميتريّة.

ثالثاً: مقياس جودة الحياة من إعداد منظمة الصحة العالمية، ترجمة (بشرى إسماعيل أحمد، ٢٠١٣) وضع هذا المقياس منظمة الصحة العالمية (١٩٩٦) ليقدم بروفایل مختصر عن مستوى الجودة السائد في حياة الفرد. وقد تم تعريب هذا المقياس وترجمته إلى اللغة العربية وذلك بمساعدة أثنين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في اللغة الانجليزية، وبعد الانتهاء من الترجمة تم عرض الصورة العربية على أربعة من أساتذة علم النفس لتحكيمة من حيث الصياغة اللغوية وبدائل الاجابة ومدى انتماء العبارة للبعد. الصورة النهائية للمقياس تكونت من (٢٦) عبارة، منها عبارتين عن جودة الحياة عامة والصحة العامة، و(٢٤) بند موزعة على أربعة أبعاد فرعية للمقياس كما يلي: الصحة الجسمية، الصحة النفسية، العلاقات الاجتماعية، البيئة. الدرجات المرتفعة تنعكس مستوى مرتفع من جودة الحياة.

الخصائص السيكميتريّة لأدوات الدراسة

أولاً: مقياس الأمن الإنساني من إعداد الباحثين

- صدق المحكمين

قامت الباحثتان بكتابة بنود المقياس في ضوء تعريف "الأمن الإنساني" الذي حددته اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدول في تقريرها الصادر عام (٢٠٠١) عن مسؤولية الحماية، وهو "أمن الناس، أي سلامتهم البدنية ورفاهيتهم الاقتصادية والاجتماعية، واحترام كرامتهم وقدرهم كبشر، وحماية حقوق الإنسان المملوكة لهم وحياتهم الأساسية." وقد تم عرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمختصين من أعضاء هيئة التدريس وذلك لإبداء الرأي حول كل بند من ناحية ملائمته وإنتمائه للبعد، ووضوحه، وسلامة اللغة والصياغة، وإقتراح التعديلات التطويرية.

- الصدق العملي

للتحقق من بنية المقياس، تم إجراء التحليل العملي الاستكشافي على جميع بنود المقياس الأولية والبالغ عددها ٥١ بند (جدول ٣) على عينة استطلاعية (ن = ٣٧٩).

جدول (٣): بنود المقياس كاملة كما تم تطبيقها على العينة الاستطلاعية			
م	البند	م	البند
١	كل فرد يحصل على التعليم الأساسي مجاناً.	٢٧	النمو السكاني الحاصل في الآونة الأخيرة يقابله توفر في الموارد الطبيعية
٢	أستطيع الحصول على الغذاء الضروري الكافي في أي يوم من أيام السنة	٢٨	أثق بأن النظام القضائي سوف يمكنني من حقي عند حصول خصومة
٣	أضطر للسفر إلى المدن الكبرى لتلقي الرعاية الصحية الأولية لعدم توفرها في مكان إقامتي	٢٩	يعاني وطني من ارتفاع مستوى التلوث البيئي
٤	أعتقد أن هناك إهدار للثروة المائية	٣٠	أعتقد أن تمكين المواطنين في بلدي قائم على مبدأ المساواة
٥	أستطيع المشاركة عن طريق (مجلس الشورى، المجلس البلدي) بصنع القرارات	٣١	ألجأ إلى تركيب كاميرات المراقبة الخارجية لأشعر بالأمان داخل منزلي
٦	المخدرات غير منتشرة في بلدي (ترويجا وتعاطيا)	٣٢	توفر في مجتمعي فرص عمل جديدة تواكب متطلبات العصر
٧	من الأفضل أن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في التعامل داخل الوطن	٣٣	كل أفراد الوطن باختلاف مذاهبهم يتمتعون بحقوقهم الوطنية المشروعة
٨	نسبة كبيرة من الأسر من ذوي الدخل المتوسط	٣٤	الحصول على الماء الصالح للاستعمال يكلفني الكثير من المال
٩	يلجأ الافراد إلى القانون للحصول على حقوقهم بدلاً من استخدام العنف	٣٥	أجد معاناة في توفر الدواء الضروري لصحتي
١٠	ينعم وطني بتنوع منتجاته الغذائية المحلية	٣٦	المنتجات الزراعية تتعرض إلى كمية مكثفة من المبيدات الحشرية
١١	أصرف مبالغ طائلة للحصول على الرعاية الصحية اللازمة	٣٧	أتمتع بكرامي الإنسانية
١٢	تحظى الحياة الفطرية باهتمام بالغ من الدولة	٣٨	تحمي القوانين والأنظمة حق المواطن في رفع الظلم عنه
١٣	أرى ضرورة معالجة مشكلة تصريف مياه الصرف الصحي	٣٩	البطالة متفشية بين الشباب القادرين على العمل
١٤	اتمتع بحرية المطالبة بحقوقني الانسانية	٤٠	أؤيد التعاون الدولي مع الدول غير الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة
١٥	هناك نسبة مرتفعة لإساءة معاملة الأطفال والنساء	٤١	يكثر استخدام الألفاظ العنصرية بين أفراد المجتمع
١٦	أجد صعوبة في إيجاد وظيفة تناسب مؤهلاتي.	٤٢	أشعر بوجود مخاطر كبيرة في نقص احتياجاتنا الضرورية من المياه الصالحة للاستعمال
١٧	أشعر بالفخر بجنسية الوطن الذي أنتمي له	٤٣	أشعر بالثقة في النظام الصحي في مواجهة الأمراض والأوبئة
١٨	أسعار المواد الغذائية الأساسية مرتفعة جدا	٤٤	أرى أن المحاسبة القانونية تطال كل مفسد دون تمييز
١٩	أستطيع الحصول على الرعاية الصحية الأولية دون مقابل	٤٥	أشعر بالأمان وعدم التهديد داخل بلدي
٢٠	يتعرض الغطاء النباتي إلى الاستنزاف الواضح (مثل قطع الأشجار للاحتطاب والزحف العمراني ناحية الأماكن الزراعية)	٤٦	تنتشر العشوائيات والمناطق غير النظامية التي لا تتوفر فيها شروط السكن الأمن
٢١	لدي مساحة واسعة لإبداء الرأي في أي موضوع يخص وطني	٤٧	أشعر بالتهديد بفضلي من وظيفتي او دراستي أو غير ذلك بغير وجه حق.
٢٢	أشعر بالأمان في التجوال ليلا داخل بلدي	٤٨	أشعر بالخوف الدائم من تكرار الهجمات الإرهابية على بلدي
٢٣	دخلني الشهري كافي يضمن لي ولاسرتي العيش بكرامة.	٤٩	أشعر وأسرتي بالأمان لعدم وجود النزعات القبلية والطائفية المسلحة
٢٤	أتعصب لكل ما فيه مصلحة لقبيلتي التي أنتمي لها	٥٠	يحصل أطفالي على اللقاحات اللازمة مجاناً
٢٥	يتوفر الغذاء الضروري للمواطنين في المناطق النائية	٥١	أشعر بعدم الأمان لكثرة التهديدات الخارجية ضد بلدي
٢٦	أسافر إلى الخارج لتلقي الرعاية الصحية اللازمة لعدم كفاءتها في وطني		

في البداية تم التحقق من صلاحية البيانات لإجراء التحليل العاملي عن طريق: (١) فحص مصفوفة الارتباط: جميع المتغيرات لها معامل ارتباط واحد على الأقل أكبر من (٠,٣)، (٢) القيمة الكلية لاختبار Kaiser-Meyer-

(Olkin (KMO تساوي (٠.٨٧) أي "جدير بالتقدير" حسب تصنيف كايزر (١٩٧٤)، ٣) اختبار Bartlett للكروية: حيث جاء ذا دلالة إحصائية $(p < 0.010)$

كل ذلك يشير إلى صلاحية البيانات للتحليل العاملي.

- بعد ذلك أجرت الباحثتان التحليل العاملي الاستكشافي بطريقة المكونات الأساسية Principal Components Analysis مع التدوير المتعامد باستخدام طريقة الفاريماكس Varimax، وقد أسفر التحليل عن سبعة مكونات لها قيم ذاتية eigenvalues أكبر من واحد والتي فسرت ٤٦% من التباين الكلي: ٢٠% و ٨% و ٥% و ٤% و ٣% و ٣% و ٣% على التوالي.

- تم إعادة التحليل الاستكشافي بنفس الطريقة السابقة على ٤٢ بند بعد حذف ٩ بنود (١، ٧، ٨، ١٢، ١٣، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٥٠) والتي كانت تشعباتها على السبعة المكونات الناتجة عن التحليل أقل من (٠,٣) وفق محك جيلفورد. وقد أسفر التحليل مرة أخرى عن سبعة مكونات لها قيم ذاتية eigenvalues أكبر من واحد والتي فسرت ٥٠% من التباين الكلي: ٢٢% و ٨% و ٥% و ٥% و ٤% و ٣% و ٣% على التوالي.

كان تفسير البيانات متسقاً مع أبعاد الأمن الإنساني كما حددها تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية الإنمائي، والتي تم تصميم هذا المقياس لقياسها مع التشعبات القوية لبنود الأمن الشخصي في المكون ١، وبنود الأمن الصحي في المكون ٢، وبنود الأمن السياسي في المكون ٣، وبنود الأمن البيئي في المكون ٤، وبنود الأمن الاقتصادي في المكون ٥، وبنود الأمن الاجتماعي في المكون ٦، وبنود الأمن الغذائي في المكون ٧. جدول (٤) يعرض قيم تشعبات البنود على المكونات بعد تدويرها تدويراً متعامداً بطريقة الفاريماكس.

المكون ٧ الأمن الغذائي (بنود ٥)		المكون ٦ الأمن الاجتماعي (بنود ٦)		المكون ٥ الأمن الاقتصادي (بنود ٥)		المكون ٤ الأمن البيئي (بنود ٦)		المكون ٣ الأمن السياسي (بنود ٧)		المكون ٢ الأمن الصحي (بنود ٦)		المكون ١ الأمن الشخصي (بنود ٧)	
التشعب	البند	التشعب	البند	التشعب	البند	التشعب	البند	التشعب	البند	التشعب	البند	التشعب	البند
٠.٦٧	٢	٠.٤١	٢٤	٠.٧٠	١٦	٠.٦٩	٤	٠.٥٨	٥	٠.٦١	٣	٠.٤٥	٩
٠.٤٧	١٠	٠.٤٢	٢٨	٠.٣٤	١٨	٠.٤٦	٢٠	٠.٣٧	٦	٠.٥٨	١١	٠.٣٤	١٥
٠.٥٠	٢٥	٠.٣٠	٣٠	٠.٤٤	٢٣	٠.٦٩	٢٩	٠.٥٨	١٤	٠.٣٤	١٩	٠.٧١	٢٢
٠.٤٠	٢٧	٠.٤٢	٣٣	٠.٤٨	٣٢	٠.٥٧	٣٦	٠.٤٧	١٧	٠.٥٨	٢٦	٠.٣٢	٣١
٠.٣٠	٣٤	٠.٤١	٣٨	٠.٧٣	٣٩	٠.٤٠	٤٢	٠.٧١	٢١	٠.٧١	٣٥	٠.٦٢	٣٧
-	-	٠.٥٥	٤٠	-	-	٠.٣٤	٤٦	٠.٤٠	٤٤	٠.٣١	٤٣	٠.٦٥	٤٥
-	-	-	-	-	-	-	-	٠.٤٢	٥١	-	-	٠.٦٥	٤٩

- صدق المقارنة الطرفية:

للتحقق من قدرة المقياس على التمييز بين المستويات المختلفة من الأمن الإنساني لدى الأفراد السعوديين، تم تطبيق اختبار "ت" للعينات المستقلة على متوسطي الإرباعي الأعلى (ن = ٩٥) و الإرباعي الأدنى (ن = ٩٥) من العينة الاستطلاعية البالغ عددها (ن = ٣٧٩) في درجات المقياس الفرعية والكلية. جدول (٥) يظهر قدرة المقياس على التمييز بين الأفراد فيما وضع من أجله.

جدول (٥) قيم اختبار "ت" لدلالة الفروق بين الأفراد في أبعاد الأمن الإنساني والدرجة الكلية بالمقارنة الطرفية							
حجم الأثر Cohen's d	مستوى الدلالة	قيمة "ت"	الإرباعي الأدنى		الإرباعي الأعلى		الأبعاد
			الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
٢.٧٩	*.٠٠٠١	١٣.٩٦	٣.٦٢	١٩.١٦	١.٥٧	٢٤.٨١	الأمن الشخصي
٢.٣٣	*.٠٠٠١	١٨.٩٠	٢.٧٠	١٤.٨٠	١.٨٧	٢١.١٨	الأمن الصحي
٢.٥٣	*.٠٠٠١	١٧.١١	٢.٧٢	١٦.١٤	٢.٣٣	٢٢.٤٢	الأمن السياسي
٢.٥٠	*.٠٠٠١	١٢.٨٥	٢.٣٦	١٠.٧٢	٢.٦٣	١٥.٧٣	الأمن البيئي
٢.٤٥	*.٠٠٠١	١٣.٢٦	٢.١٥	٨.٦٥	٢.٧٢	١٣.٣٧	الأمن الاقتصادي
٢.١٤	*.٠٠٠١	١٥.٠٨	٢.٤٠	١٥.٩٦	١.٨٤	٢٠.٦٣	الأمن الاجتماعي
١.٧٤	*.٠٠٠١	١٦.٤٢	١.٩٢	١٣.٠٩	١.٥٤	١٧.٢٤	الأمن الغذائي
٧.٨٥	*.٠٠٠١	٣٢.٠٧	٨.٠٣	٩٨.٥٢	٧.٦٦	١٣٥.٠٢	الأمن الإنساني

*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥

- الثبات باستخدام ألفا كرونباخ

تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لكل الأبعاد الفرعية والمقياس كاملاً: بعد الأمن الشخصي ($\alpha = ٠,٧٠$) ، بعد الأمن الصحي ($\alpha = ٠,٧٤$) ، بعد الأمن السياسي ($\alpha = ٠,٧٠$) ، بعد الأمن البيئي ($\alpha = ٠,٧٠$) ، بعد الأمن الاقتصادي ($\alpha = ٠,٧١$) ، بعد الأمن الاجتماعي ($\alpha = ٠,٦٢$) ، بعد الأمن الغذائي ($\alpha = ٠,٦٠$) ، والمقياس كاملاً ($\alpha = ٠,٩٠$) .

- الاتساق الداخلي

تم التحقق من الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له (جدول ٦) ، كذلك حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للأمن الإنساني (جدول ٧) .

جدول (٦) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له.													
المكون ٧ الأمن الغذائي (٥ بنود)		المكون ٦ الأمن الاجتماعي (٦ بنود)		المكون ٥ الأمن الاقتصادي (٥ بنود)		المكون ٤ الأمن البيئي (٦ بنود)		المكون ٣ الأمن السياسي (٧ بنود)		المكون ٢ الأمن الصحي (٦ بنود)		المكون ١ الأمن الشخصي (٧ بنود)	
ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند
٠.٥٤	٢	٠.٣٨	٢٤	٠.٦٨	١٦	٠.٦٢	٤	٠.٥٦	٥	٠.٦٥	٣	٠.٥٢	٩
٠.٦٤	١٠	٠.٧١	٢٨	٠.٦٤	١٨	٠.٥٣	٢٠	٠.٤٧	٦	٠.٧٠	١١	٠.٥٣	١٥
٠.٦١	٢٥	٠.٦٤	٣٠	٠.٧٠	٢٣	٠.٧٠	٢٩	٠.٧٥	١٤	٠.٦٣	١٩	٠.٧٠	٢٢
٠.٦٨	٢٧	٠.٦٨	٣٣	٠.٧٠	٣٢	٠.٦٧	٣٦	٠.٥٣	١٧	٠.٧٣	٢٦	٠.٥٤	٣١
٠.٦٠	٣٤	٠.٧٢	٣٨	٠.٧٠	٣٩	٠.٦٧	٤٢	٠.٧٤	٢١	٠.٧٣	٣٥	٠.٦٨	٣٧
-	-	٠.٤٣	٤٠	-	-	٠.٦١	٤٦	٠.٤٧	٤٤	٠.٥٢	٤٣	٠.٧٠	٤٥
-	-	-	-	-	-	-	-	٠.٥٠	٥١	-	-	٠.٥٨	٤٩
جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١													

جدول (٧) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للأمن الإنساني							
الأمن الغذائي	الأمن الاجتماعي	الأمن الاقتصادي	الأمن البيئي	الأمن السياسي	الأمن الصحي	الأمن الشخصي	الأمن الإنساني
٠.٧٤	٠.٦٩	٠.٦٨	٠.٦٢	٠.٧٤	٠.٧٥	٠.٧٦	الأمن الإنساني
جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١							

ثانياً: مقياس جودة الحياة من إعداد منظمة الصحة العالمية، ترجمة (بشرى إسماعيل أحمد، ٢٠١٣) تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لكل الأبعاد الفرعية والمقياس كاملاً: بعد الصحة الجسمية ($\alpha = 0,83$)، بعد الصحة النفسية ($\alpha = 0,84$)، بعد العلاقات الاجتماعية ($\alpha = 0,73$)، بعد البيئة ($\alpha = 0,83$)، والمقياس كاملاً ($\alpha = 0,93$). كذلك تم التحقق من ثبات الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له. جدول (٨) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له.

جدول (٨) يوضح معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له.									
بعد الصحة الجسمية		بعد الصحة النفسية		بعد العلاقات الاجتماعية		بعد البيئة		بعد جودة الحياة عامة والصحة العامة	
البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر	البند	ر
٣	.٦٠	٥	.٧٢	٢٠	.٨٣	٨	.٧٠	١	.٨١
٤	.٥٤	٦	.٦٨	٢١	.٧٦	٩	.٥٧	٢	.٨٦
١٠	.٧١	٧	.٦٦	٢٢	.٨١	١٢	.٦٦	-	-
١٥	.٦٦	١١	.٧٧	-	-	١٣	.٧٢	-	-
١٦	.٦٠	١٩	.٨٠	-	-	١٤	.٧١	-	-
١٧	.٧٨	٢٦	.٦٠	-	-	٢٣	.٧٣	-	-
١٨	.٧٣	-	-	-	-	٢٤	.٦٧	-	-
-	-	-	-	-	-	٢٥	.٦٣	-	-

جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١.

الأساليب الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، استخدمت الباحثان البرامج الإحصائية

(SPSS, SAS) (٩,٢) لتطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

- الإحصاء الوصفي (descriptive statistics): التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات، الانحرافات المعيارية.
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient): للتحقق من وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرات وتحديد اتجاه وقوة هذه العلاقات.
- اختبار (ت) (Independent Samples T-Test): للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مفردات عينة الدراسة نحو مقاييس الدراسة باختلاف متغيراتهم الديموجرافية التي تنقسم إلى فئتين.
- تحليل التباين (Analysis of variance): للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مفردات عينة الدراسة نحو مقاييس الدراسة باختلاف متغيراتهم الديموجرافية التي تنقسم إلى أكثر من فئتين.
- حساب حجم الأثر (Effect size): للتحقق من الدلالة العملية للفروق الإحصائية بين المتوسطات والعلاقة بين المتغيرات.

عرض النتائج ومناقشتها

السؤال الأول: ما العلاقة بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادهما المختلفة لدى عينة من الأفراد السعوديين؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من اتجاه وقوة العلاقة الارتباطية بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادهما المختلفة. وتشير النتائج في جدول (٩) إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادهما المختلفة حيث تتراوح معاملات الارتباط بين (٠,٣٠ إلى ٠,٦٢).

جدول (٩): معاملات الارتباط بين الأمن الإنساني وجودة الحياة بأبعادهما المختلفة					
جودة الحياة عامة والصحة العامة	البيئة	العلاقات الاجتماعية	الصحة النفسية	الصحة الجسمية	
٠.٤٦	٠.٤٦	٠.٣٠	٠.٣٥	٠.٤٠	الأمن الشخصي
٠.٤٠	٠.٤٧	٠.٣١	٠.٣٠	٠.٣٦	الأمن الصحي
٠.٤٤	٠.٤٧	٠.٣٠	٠.٣١	٠.٤٠	الأمن السياسي
٠.٣٠	٠.٤٠	٠.٣٣	٠.٣٤	٠.٤٠	الأمن البيئي
٠.٤٠	٠.٤٢	٠.٣٤	٠.٣٢	٠.٣١	الأمن الاقتصادي
٠.٣٠	٠.٤٠	٠.٣٣	٠.٣٠	٠.٣٠	الأمن الاجتماعي
٠.٤٠	٠.٤٦	٠.٣٢	٠.٣٤	٠.٣٢	الأمن الغذائي
٠.٥٤	٠.٦٢	٠.٣٤	٠.٤١	٠.٤٧	الأمن الإنساني (الدرجة الكلية)
جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١					

تتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة التحليلية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في المجتمع لوضع استراتيجية لمستقبل الأمن الإنساني وجودة الحق في الحياة (حسام، ٢٠١٠)، حيث توصلت دراسته إلى ضمان تحقق جودة حياة الفرد في حال تحقق الأمن الإنساني في هذا المجتمع. وهذه النتيجة متوائمة مع ما جاء في تقرير اللجنة الإقليمية لشرق المتوسط (٢٠٠٢) بعنوان "الصحة والأمن الإنساني" بأن الصحة عنصر أساسي في التنمية البشرية ورفاهية الفرد وهي أيضا عنصر رئيسي للوصول إلى جودة الحياة المثلى. وفي نفس الوقت التنمية البشرية والرفاهية الفردية لا تتحقق إلا بتحقيق الشعور بالأمن الإنساني. فالأمن الصحي والأمن الإنساني وحقوق الإنسان مترابطة بشكل وثيق. كما تتفق هذه النتيجة بشكل جزئي مع ما توصلت إليه دراسة (Shirazi et al ، ٢٠٢٠)، حيث توصل الباحثون إلى وجود ارتباط بين انعدام الأمن الغذائي وبين انخفاض جودة الحياة لدى المصابين بعدوى بكتيريا الملوية البوابية.

السؤال الثاني: هل توجد فروق في أبعاد مستوى الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة

إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد الأمن الإنساني بين الذكور والإناث. وتشير النتائج في جدول (١٠) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الذكور والإناث في جميع أبعاد الأمن الإنساني ما عدا بعدي الأمن الشخصي والأمن الغذائي، حيث ازداد الشعور بالأمن الشخصي لدى الذكور، بينما ازداد الشعور بالأمن الغذائي لدى الإناث.

جدول (١٠) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد الأمن الإنساني بين الذكور (ن = ١٥٥) والإناث (ن = ١٩٣)						
البعد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	حجم الأثر Cohen's d
الأمن الشخصي	الذكور	٢٢,٦٩	٢,٥٠	٤٠,٤	*٠,٠٠١	٠,٤٦
	الإناث	٢١,٢٨	٣,٤٥			
الأمن الصحي	الذكور	١٧,٤٥	٣,٠٦	٠,٧٠١	٠,٢٨٥	-
	الإناث	١٧,٨٢	٣,٢٧			
الأمن السياسي	الذكور	١٩,٧٠	٣,٢١	٨٤٣,٠	٠,٤٠٠	-
	الإناث	١٩,٣٩	٣,٥٦			
الأمن البيئي	الذكور	١٣,١١	٣,٠٦	٦٣,١	٠,١٠٤	-
	الإناث	١٢,٥٨	٢,٩٧			
الأمن الاقتصادي	الذكور	٦٦,٢	٦٣,١٠	٠,٦٩	٤٩٠,٠	-
	الإناث	٦٣,٢	٤٤,١٠			
الأمن الاجتماعي	الذكور	٤٦,١٨	٦٢,٢	١,٥٥	١٢٠,٠	-
	الإناث	٠٢,١٨	٧٢,٢			
الأمن الغذائي	الذكور	٧٠,١٤	٠,١٢	٣,٠١	*٠,٠٣٠	٠,٣٣
	الإناث	٣٧,١٥	١٤,٢			
الأمن الإنساني (الدرجة الكلية)	الذكور	٧٥,١١٦	٣٧,١٣	١,٢٢	٢٢٢,٠	-
	الإناث	٩٠,١١٤	٤٧,١٤			

*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥

تتفق هذه النتيجة في بعض الجوانب - فيما يخص الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي - مع دراسة (الحديدي، ٢٠١٤) التي توصلت إلى أن هناك فروق بين الذكور والإناث في مدى الشعور بالأمن الإنساني. كما أظهرت نتائج دراسة طبقت في تايلاند (Sasaki, Kusakabe, & Doneys، ٢٠١٦) معاناة كل من العاملين الذكور والعاملات الإناث من انعدام الأمن الاقتصادي، ولكن تختلف رواياتهم ووجهات نظرهم حول الموضوع باختلاف الجنس، وبرر الباحثون ذلك بأن العديد من حالات عدم الأمان قد تنشأ متأثرة بالفروق بين الجنسين في العمل والمسارات الشخصية.

السؤال الثالث: هل توجد فروق في مستوى أبعاد الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير منطقة الإقامة (مكة المكرمة، الرياض، الحدود الشمالية)؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد الأمن الإنساني بين الأفراد حسب منطقة الإقامة، وقد تم اختيار المناطق التي كان حجم عينتها مناسباً للتحليل [مكة المكرمة، (ن = ٦٩)، الرياض، (ن = ٦٦)، الحدود الشمالية، (ن = ٣٨)]. وتشير النتائج في جدول (١٢) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأفراد حسب منطقة إقامتهم في جميع الأبعاد ما عدا بعد الأمن الاقتصادي. ومن خلال استخدام اختبار جيمس-هاول للمقارنات البعدية، أتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في الأمن الاقتصادي بين سكان "منطقة الرياض" وسكان "منطقة الحدود الشمالية"، حيث يزيد الشعور بالأمن الاقتصادي لدى سكان "منطقة الرياض".

جدول (١٢) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد الأمن الإنساني حسب منطقة الإقامة							
البعد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف (١٧٠،٢)	مستوى الدلالة	حجم الأثر η^2	الاختبارات البعدية
الأمن الشخصي	(١) مكة المكرمة	٢١,٨٣	٢,٨١	٠,٧٣	٠,٤٨٤	-	-
	(٢) الرياض	٢٢,١٧	٢,٩٢				
	(٣) الحدود الشمالية	٢٢,٥٠	٢,٦٣				
الأمن الصحي	(١) مكة المكرمة	١٨,٠٧	٢,٩٥	١,٨٣	٠,١٦٤	-	-
	(٢) الرياض	١٧,٨٦	٢,٣٦				
	(٣) الحدود الشمالية	١٧,٠٠	٣,٣٤				
الأمن السياسي	(١) مكة المكرمة	١٩,٦١	٣,٤٣	٢,٩٠	٠,٠٦٠	-	-
	(٢) الرياض	٢٠,٠٢	٣,٠٧				
	(٣) الحدود الشمالية	١٨,٣٧	٣,٨٦				
الأمن البيئي	(١) مكة المكرمة	١٢,٥٩	٢,٩٢	١,٩٧	٠,١٤٢	-	-
	(٢) الرياض	١٢,٨٦	٣,٠٤				
	(٣) الحدود الشمالية	١٣,٨٢	٣,٤٦				
الأمن الاقتصادي	(١) مكة المكرمة	٦١,١٠	١٧,٠٢	٥,٦٦	*٠,٠٠٤	٠,٦٠٠	(٣) > (٢)
	(٢) الرياض	٤٨,١١	٥٦,٠٢				
	(٣) الحدود الشمالية	٧١,٠٩	٤٠,٠٣				
الأمن الاجتماعي	(١) مكة المكرمة	٠٧,١٨	٦١,٠٢	٠,٠٨	٠,٩٢١	-	-
	(٢) الرياض	٩٤,١٧	٠٥,٠٣				
	(٣) الحدود الشمالية	١٦,١٨	٥٢,٠٢				
الأمن الغذائي	(١) مكة المكرمة	٣٢,١٥	٠٣,٠٢	١,٩٤	٠,١٤٨	-	-
	(٢) الرياض	٧٣,١٤	١٥,٠٢				
	(٣) الحدود الشمالية	٦٣,١٤	٩٧,٠١				
	(١) مكة المكرمة	١٠,١١٦	٩٨,١١	٠,٥٥	٠,٥٨٠	-	-

				٣٢.١٤	٠٦.١١٧	(٢) الرياض	الأمن الإنساني
				٧٣.١٤	١٨.١١٤	(٣) الحدود الشمالية	(الدرجة الكلية)
*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥							

بالنظر إلى خصائص الأمن الإنساني السابق ذكرها نجد أن تكاملية الأمن الإنساني تعتمد على تحقيقه في جميع أبعاده حتى يصل الفرد إلى الشعور بالأمن، لذلك نجد أن نتيجة هذا التساؤل جاءت متفقة مع دراسة (الدوسري، ٢٠١٣) و (البشري، ٢٠١٧) في بعض جوانبها حيث وجدت علاقة بين منطقة السكن التي تنقر إلى الفرص الوظيفية والخدمات العامة الأساسية وعدم الشعور بالأمن. بطريقة مماثلة يشعر سكان الريف بعدم الأمن الاقتصادي مقارنة بسكان المدن في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كافحت المجتمعات الريفية هناك لاستعادة الوظائف والاحتفاظ بالسكن عند حدوث المشكلات والتحديات الاقتصادية. كما أن متوسط دخل الأسرة أقل بشكل عام في المجتمعات الريفية، مقارنة بالدخل في المجتمعات الحضرية (Enterprise Community Partners, Inc., 2019; White House Rural Council، ٢٠١١).

السؤال الرابع: هل توجد فروق في مستوى أبعاد الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير المستوى التعليمي [شهادة ثانوية، (ن = ٦٨)، شهادة جامعية، (ن = ١٩٣)، دراسات عليا، (ن = ٧٤)]؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الإتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد الأمن الإنساني بين الأفراد حسب مستواهم التعليمي. وتشير النتائج في جدول (١٣) إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الأفراد حسب مستواهم التعليمي في جميع الأبعاد ما عدا بعد الأمن السياسي. ومن خلال استخدام اختبار جيمس-هاول للمقارنات البعدية، أتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الأفراد الذين يحملون "الشهادة الثانوية" وبين الأفراد الذين يحملون شهادة "البكالوريوس" في الأمن الشخصي، والاجتماعي، والغذائي، والأمن الإنساني الكلي. كذلك بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين حاملي "الشهادة الثانوية" وحاملي شهادة "الدراسات العليا" في الأمن الإنساني الكلي، وجميع أبعاده ما عدا بعد الأمن السياسي. بشكل عام يزداد الشعور بالأمن الإنساني بارتفاع المستوى التعليمي.

جدول (١٣) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد الأمن الإنساني حسب المستوى التعليمي							
البعد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف (٣٣٢،٢)	مستوى الدلالة	حجم الأثر eta squared (η^2)	الاختبارات البعدية
الأمن الشخصي	(١) الشهادة الثانوية	٢٠،٨٥	٣،٣٩	٤،٥٤	*٠،٠١١	٠،٠٣	(١) < (٢) ، (٣)
	(٢) البكالوريوس	٢٢،١٤	٣،٠٥				
	(٣) دراسات عليا	٢٢،١١	٣،٠٧				
الأمن الصحي	(١) الشهادة الثانوية	١٦،٦٧	٣،٤٩	٥،٥٦	*٠،٠٠٤	٠،٠٣	(١) < (٣)
	(٢) البكالوريوس	١٧،٧٤	٣،٠١				
	(٣) دراسات عليا	١٨،٤١	٣،١٦				
الأمن السياسي	(١) الشهادة الثانوية	١٩،٠٧	٣،٨٠	١،١٤٦	٠،٣١٩	-	-
	(٢) البكالوريوس	١٩،٧٥	٣،٨٦				
	(٣) دراسات عليا	١٩،٣١	٣،٢٢				
الأمن البيئي	(١) الشهادة الثانوية	١١،٩٧	٢،٦٤	٤،١٧	*٠،٠١٦	٠،٠٣	(١) < (٣)
	(٢) البكالوريوس	١٢،٧٧	٢،٩٨				
	(٣) دراسات عليا	١٣،٤١	٣،١٩				
الأمن الاقتصادي	(١) الشهادة الثانوية	٨٥،٩	٩٠،٢	٤،٩٠	*٠،٠٠٨	٠،٠٣	(١) < (٣)
	(٢) البكالوريوس	٥٦،١٠	٦٠،٢				
	(٣) دراسات عليا	٢٣،١١	٩٤،٢				
الأمن الاجتماعي	(١) الشهادة الثانوية	٢٥،١٧	٦٧،٢	٦،٢٦	*٠،٠٠٢	٠،٠٤	(١) < (٢) ، (٣)
	(٢) البكالوريوس	٥٣،١٨	٥٤،٢				
	(٣) دراسات عليا	٤١،١٨	٧٤،٢				
الأمن الغذائي	(١) الشهادة الثانوية	٤٩،١٤	٢٠،٢	٣،٦٩	*٠،٠٢٦	٠،٠٢	(١) > (٢) ، (٣)
	(٢) البكالوريوس	٢٢،١٥	٠٩،٢				
	(٣) دراسات عليا	٣٤،١٥	٠٤،٢				
الأمن الإنساني (الدرجة الكلية)	(١) الشهادة الثانوية	١٥،١١٠	١٥،١٤	٧،١١	*٠،٠٠١	٠،٠٤	(١) > (٢) ، (٣)
	(٢) البكالوريوس	٧١،١١٦	٢٣،١٣				
	(٣) دراسات عليا	٢٠،١١٨	٤٣،١٥				

*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠،٠٥

لم تجد الباحثتان دراسة كمية مفصلة تبحث في العلاقة بين المستوى التعليمي والأمن الإنساني، إلا أن هناك دراسة واحدة (حسن، ٢٠٢١) وصلت إلى وجود علاقة سببية بين التعليم والأمن الإنساني، فنشر التعليم بين أفراد المجتمع يساهم في ارتفاع الشعور بالأمن الإنساني لديهم. كما أكدت على تأثر قطاع التعليم بالمنطقة الجغرافية في البلد

الواحد، حيث يعاني الأفراد في المناطق التي تكثر فيها المشاكل إلى سوء الخدمات التعليمية وهذا يقودنا مرة أخرى إلى تكاملية الأمن الإنساني فجميع أبعاد الأمن الإنساني متداخلة مع بعضها البعض فالأمن الاقتصادي يتطلب تحقق الأمن الاجتماعي والذي بدوره يتطلب تحقق الأمن الشخصي وهكذا. بالإضافة إلى أن هذه النتيجة متسقة مع ما جاء به الفيلسوف والعالم الاقتصادي الهندي أمارتيا كومار سين (Amartya Kumar Sen) الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٩٨م، حيث يرى أن هناك علاقة مباشرة بين التعليم والأمن الإنساني، ووفقاً له، فإن التعليم هو القوة الدافعة في النضال لتحرير البشر من البؤس والشعور بانعدام الأمن والفقير. وقد لخص أمارتيا سين خمس ادعاءات رئيسية: (١) الأمية هي شكل من أشكال عدم الأمان لأنها تحد من قدرة الفرد على المنافسة والتوافق في بيئته الاجتماعية، (٢) التعليم هو السلاح الأكثر أهمية لتأمين سبل العيش والعمل في عالم اليوم، (٣) الفرد المتعلم على علم بحقوقه ومسؤولياته القانونية مقارنة بالفرد الأمي الذي يفتقر إلى الوعي بحقوقه القانونية، (٤) الشخص المتعلم يدرك حقوقه السياسية ويعرف متى وكيف يعبر عن مخاوفه بطريقة مدنية، (٥) التعليم عامل رئيس لتمكين المرأة، فالمرأة المتعلمة واعية بحقوقها ومسؤولياتها الفردية، كمت أنها قادرة على كسب عيش مستقل مما يساعد في قطع قيود التبعية. (Zafar, 2021)

السؤال الخامس: هل توجد فروق في مستوى الأمن الإنساني، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الدخل الشهري] ليس لدي دخل، (ن = ٧٤)، أقل من ٥,٠٠٠، (ن = ٦٠)، من ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠، (ن = ٥١)، من ١١,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠، (ن = ٧١)، من ١٦,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠، (ن = ٤٠)، أكثر من ٢٠,٠٠٠، (ن = ٣٩)]؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الإتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد الأمن الإنساني بين الأفراد حسب دخلهم الشهري. وتشير النتائج في جدول (١٤) إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الأفراد حسب دخلهم الشهري في جميع الأبعاد ما عدا بعدي الأمن الصحي والاجتماعي. جدول (١٤) يوضح نتائج المقارنات الزوجية باستخدام اختبار جيمس-هاول للمقارنات البعدية.

جدول (١٤) نتائج اختبار (ف) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد الأمن الإنساني حسب الدخل الشهري							
الاختبارات البعدية	حجم الأثر eta squared (η^2)	مستوى الدلالة	قيمة ف (٣٢٩،٥)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعات	البعد
(١) < (٣) ، (٤)	٠،٠٧	*٠،٠٠١	٤،٨٤	٣،٧٥	٢٠،٥٤	(١) ليس لدي دخل	الأمن الشخصي
				٣،٤٩	٢١،٧٢	٥٠٠٠ < (٢)	
				٢،٥٢	٢٢،٥٣	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢،٣١	٢٢،٨٩	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٢،٩٣	٢١،٩٠	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٢،٩٦	٢١،٩٠	٢٠٠٠٠ > (٦)	
-	-	٠،٤١٠	١،٠١	٣،٢٩	١٧،٢٠	(١) ليس لدي دخل	الأمن الصحي
				٢،٩٩	١٨،٠٧	٥٠٠٠ < (٢)	
				٣،٤٦	١٨،٢٢	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢،٩٥	١٧،٧٢	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٣،٢٧	١٧،٦٣	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٣،٢٤	١٧،١٥	٢٠٠٠٠ > (٦)	
(١) < (٣) ، (٤)	٠،٠٤	*٠،٠١٧	٢،٨٠	٣،٦٢	١٨،٩١	(١) ليس لدي دخل	الأمن السياسي
				٣،٧٣	١٩،٩٠	٥٠٠٠ < (٢)	
				٣،٦٩	٢٠،٤٥	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢،٨٩	٢٠،٠٦	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٣،٦٠	١٩،٠٢	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٢،٥٤	١٨،٣٨	٢٠٠٠٠ > (٦)	
(٣) < (٦)	٠،٠٤	*٠،٠١٥	٢،٨٨	٣،٠٥	١٢،٢٧	(١) ليس لدي دخل	الأمن البيئي
				٢،٥٦	١٢،٣٠	٥٠٠٠ < (٢)	
				٣،٣٠	١٣،٦٣	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢،٩٧	١٣،٢٨	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٣،٢٣	١٣،١٠	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٢،٤٣	١١،٨٥	٢٠٠٠٠ > (٦)	
(١) < (٤) ، (٦)	٠،٠٥	*٠،٠٠٧	٣،٢٢	٤٤٠٢	٥٩٠٩	(١) ليس لدي دخل	الأمن الاقتصادي
				٦٤٠٢	٤٣٠١٠	٥٠٠٠ < (٢)	
				٢،٨١	١٠،٧٦	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢،٧٦	١١،٠٠	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٢،٧٢	١٠،٨٥	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٢،١٤	١١،٢٨	٢٠٠٠٠ > (٦)	
-	-	٠،٧٠٧	٠،٥٩	٦٠٠٢	٣٢٠١٨	(١) ليس لدي دخل	الأمن الاجتماعي
				٠٤٠٣	٢٢٠١٨	٥٠٠٠ < (٢)	

				٢,٧٢	١٧,٨٦	١٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢,٢٥	١٨,٦٢	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				٢,٣٨	١٧,٩٨	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				٣,٠٠	١٨,٢٣	٢٠٠٠٠ > (٦)	
(٦) > (٣)	٠,٠٥	*٠,٠٠٦	٣,٣٦	٧٩,٠١	٠٧,١٥	(١) ليس لدي دخل	الأمن الغذائي
				٥٨,٠٢	٣٢,١٥	٥٠٠٠ < (٢)	
				٢,١٧	١٥,٩٠	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				٢,١٢	١٥,٠٣	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				١,٨٢	١٤,٨٠	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				١,٧٦	١٤,١٨	٢٠٠٠٠ > (٦)	
(٤) < (١)	٠,٠٤	*٠,٠٢١	٢,٦٩	٢٤,١٣	٩١,١١١	(١) ليس لدي دخل	الأمن الإنساني (الدرجة الكلية)
				٩٠,١٤	٩٥,١١٥	٥٠٠٠ < (٢)	
				١٥,٤٠	١١٩,٣٥	١٠٠٠٠-٥٠٠٠ (٣)	
				١٢,٨٢	١١٨,٥٩	١٥٠٠٠-١١٠٠٠ (٤)	
				١٤,٤٤	١١٥,٢٨	٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠ (٥)	
				١٣,٧١	١١٢,٩٧	٢٠٠٠٠ > (٦)	

*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥

وقد جاءت نتائج هذا التساؤل متفقة مع دراسة (الحديدي، ٢٠١٤)، حيث أوضحت نتائج دراستها أن العاطلين عن العمل الذين ليس لديهم دخل شهري هم أكثر فئات عينة الدراسة شعورا بعدم الأمن الإنساني. كذلك تتسق مع نتائج دراسة (Amila & Luka، ٢٠٢٠) التي ناقش فيها الباحثان العلاقة السببية بين الفقر والأمن الإنساني بتبني نظريتي التحديث والتبعية. حيث حددت الدراسة بعض أسباب الفقر، كالبطالة والفساد وضعف التعليم والكسل والتدهور البيئي، وناقشت بإسهاب آثارها المهددة لجميع أبعاد الأمن الإنساني السبعة في نيجيريا.

السؤال السادس: هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد جودة الحياة بين الذكور والإناث. وتشير النتائج في جدول (١٥) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الذكور والإناث في جميع أبعاد جودة الحياة ماعدا بعد "الصحة النفسية"، حيث تزداد درجة الصحة النفسية عند الذكور.

جدول (١٥) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد جودة الحياة بين الذكور (ن = ١٥٥) والإناث (ن = ١٩٣)						
العدد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	حجم الأثر Cohen's d
الصحة الجسمية	الذكور	٧١,٠٣	١٥,١٨	١,٦٠	٠,١١٠	-
	الإناث	٦٨,١٩	١٧,٤٠			
الصحة النفسية	الذكور	٦٩,٣٧	١٣,٠٤	٣,٨٦	*٠,٠٠١	٠,٤٠

			١٧,٦٩	٦٣,٠١	الإناث	
-	٠,٦٤٤	٠,٤٦٣	٢٠,٢٠	٦٧,٨٥	الذكور	العلاقات الاجتماعية
			٢٢,٧٣	٦٦,٧٧	الإناث	
-	٠,٧٥٦	٠,٣٠٩	١٥,٦٠	٦٣,٨١	الذكور	البيئة
			١٧,٨٠	٦٤,٣٧	الإناث	
-	٠,٩٦٠	٠,٠٥٠	٧٩,١٦	٧٠,٧٦	الذكور	جودة الحياة عامة والصحة العامة
			٠٠,١٩	٦١,٧٦	الإناث	
*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥						

هناك أوجه تشابه واختلاف بين هذه النتيجة و دراسة (المحمدي والعتيبي، ٢٠٢١)، حيث توصلت الباحثتان إلى وجود فروق في بعدي الصحة الجسمية والصحة النفسية لصالح الذكور، وعدم وجود فروق بعدي العلاقات الاجتماعية والبيئة بين الذكور والإناث لدى عينة من السعوديين. كما اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (عبدالله، ٢٠٠٨) في وجود فروق بين الجنسين في بعض أبعاد جودة الحياة الجسمية والنفسية وأنشطة الحياة اليومية لصالح الذكور. كذلك توصلت دراسة برازيلية (Almeida-Brasil et al، ٢٠١٧) إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في بعد الصحة النفسية وبعد البيئة وذلك لصالح الذكور، وعدم وجود فروق بين الجنسين في بعد الصحة الجسمية والعلاقات الاجتماعية. كما توصلت دراسة (Skevington et al، ٢٠٠٤) إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في بعد الصحة النفسية لصالح الذكور وبعد العلاقات الاجتماعية لصالح الإناث. بينما اختلفت نتائج الدراسة الحالية عن دراسة (عامر، ٢٠٢٠) التي خلصت إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في جودة الحياة لدى عينة من المجتمع المصري.

السؤال السابع: هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير منطقة الإقامة (مكة المكرمة، الرياض، الحدود الشمالية)؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الإتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد جودة الحياة بين الأفراد حسب منطقة الإقامة، وقد تم اختيار المناطق التي كان حجم عينتها مناسباً للتحليل [مكة المكرمة، (ن = ٦٩)، الرياض، (ن = ٦٦)، الحدود الشمالية، (ن = ٣٨)] (وتشير النتائج في جدول (١٧) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الأفراد حسب منطقة إقامتهم في جميع أبعاد جودة الحياة.

جدول (١٧) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد جودة الحياة حسب منطقة الإقامة							
البعد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة ف (١٧٠،٢)	مستوى الدلالة	حجم الأثر η^2	الاختبارات البعدية
الصحة الجسمية	(١) مكة المكرمة	٧٠،٦٧	١٦،١٩	٠،١٤٣	٠،٨٦٧	-	-
	(٢) الرياض	٧١،١٧	١٣،١١				
	(٣) الحدود الشمالية	٧٠،٢٦	١٤،٤٣				
الصحة النفسية	(١) مكة المكرمة	٦٦،٤٣	١٥،٧٨	١،٨٣٠	٠،١٦٤	-	-
	(٢) الرياض	٧٠،٨٨	١١،١٣				
	(٣) الحدود الشمالية	٦٨،٢٦	١٢،٨٥				
العلاقات الاجتماعية	(١) مكة المكرمة	٦٧،٣٩	٢٣،٠٢	٠،١٩٣	٠،٨٢٤	-	-
	(٢) الرياض	٦٩،٢١	١٨،٦١				
	(٣) الحدود الشمالية	٦٩،٥٨	١٨،٤٥				
البيئة	(١) مكة المكرمة	٦١،٧٢	١٧،٢٣	٢،٦٥	٠،٠٧٤	-	-
	(٢) الرياض	٦٧،٣٠	١٢،٨٤				
	(٣) الحدود الشمالية	٦١،٧١	١٦،٣٧				
جودة الحياة عامة والصحة العامة	(١) مكة المكرمة	٩٠،٧٩	١٧،١٥	٢،٦٧	٠،٠٧٢	-	-
	(٢) الرياض	٥٥،٧٩	٤٧،١٦				
	(٣) الحدود الشمالية	٩٥،٧٢	٥٨،١٦				

* وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠،٠٥

اتسقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الحسيني، ٢٠١٩) التي خلصت إلى وجود فروق بين الأفراد تبعاً لمنطقة الإقامة في البعد البيئي والخدمي من أبعاد جودة الحياة، بينما لم تظهر فروق في البعد الاجتماعي. أيضاً جاءت متفقة مع دراسة (مرعي، ٢٠١٩) والتي أظهرت نتائجها فروق في جودة الحياة بشكل عام بين الأفراد تبعاً لمكان إقامة الفرد. بينما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (المحمدي والعتيبي، ٢٠٢١) التي خلصت إلى وجود فروق في جميع أبعاد جودة الحياة ما عدا بعد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد حسب منطقة الإقامة (مكة المكرمة، الرياض، القصيم، الشرقية) لدى عينة من أفراد المجتمع السعودي أثناء فترة الحجر المنزلي خلال جائحة كوفيد ١٩.

السؤال الثامن: هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير المستوى التعليمي [شهادة ثانوية، (ن = ٦٨)، شهادة جامعية، (ن = ١٩٣)، دراسات عليا، (ن = ٧٤)]؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة

إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد جودة الحياة بين الأفراد حسب مستواهم التعليمي. وتشير النتائج في جدول (١٨) إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الأفراد حسب مؤهلهم التعليمي في جميع أبعاد جودة الحياة ماعدا بعدي الصحة الجسمية والعلاقات الاجتماعية. جدول (١٧) يعرض نتائج المقارنات الزوجية باستخدام اختبار جيمس-هاول للمقارنات البعدية. بشكل عام تزداد جودة الحياة بارتفاع المستوى التعليمي.

جدول (١٨) نتائج اختبار (ت) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد جودة الحياة حسب المستوى التعليمي							
الاختبارات البعدية	حجم الأثر eta squared (η^2)	مستوى الدلالة	قيمة ف (٣٣٢,٢)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعات	البعد
-	-	٠,٣١١	١,١٧	١٦,٤٦	٦٧,٤١	(١) الشهادة الثانوية	الصحة الجسمية
				١٦,٥٦	٧٠,٠٥	(٢) البكالوريوس	
				١٦,٠٩	٧١,٥٨	(٣) دراسات عليا	
(١) < (٢) < (٣)	٠,٠٤	*٠,٠٠٢	٦,١٥	١٥,٥٣	٦٠,٨٨	(١) الشهادة الثانوية	الصحة النفسية
				١٦,٥٦	٦٦,٠٨	(٢) البكالوريوس	
				١٤,٧٠	٧٠,٢٧	(٣) دراسات عليا	
-	-	٠,٩٩٢	٠,٠١	٢٠,٢١	٦٧,٠٠	(١) الشهادة الثانوية	العلاقات الاجتماعية
				٢٢,٧٠	٦٧,٣٠	(٢) البكالوريوس	
				٢١,١٤	٦٧,٤٦	(٣) دراسات عليا	
(٢) > (١) > (٣)	٠,٠٣	*٠,٠٠٦	٥,١٤	١٥,٦٧	٦٠,٣٧	(١) الشهادة الثانوية	البيئة
				١٧,٧٦	٦٣,٩٦	(٢) البكالوريوس	
				١٤,٩٢	٦٩,٢٦	(٣) دراسات عليا	
(١) > (٣)	٠,٠٣	*٠,٠١٠	٤,٦٩	٦٤,١٩	٨٨,٧١	(١) الشهادة الثانوية	جودة الحياة عامة والصحة العامة
				٣٤,١٨	٤٥,٧٧	(٢) البكالوريوس	
				٩٢,١٣	٩٢,٨٠	(٣) دراسات عليا	

*وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥

وتتفق نتيجة هذا التساؤل مع دراسة (العلايا، ٢٠١٨) التي خلصت إلى أن الفروق في جودة الحياة تبعا لمتغير المستوى التعليمي تكون لصالح الدرجات العلمية العليا. كما توصلت دراسة (Almeida-Brasil et al، ٢٠١٧) إلى وجود علاقة بين انخفاض المستوى التعليمي وبين انخفاض مستوى جودة الحياة في بعدي الصحة النفسية والبيئة. بينما هناك أوجه تشابه واختلاف بين هذه النتيجة ونتائج دراسة (المحمدي والعتيبي، ٢٠٢١) حيث خلصت نتائجهم إلى عدم وجود فروق في جميع أبعاد جودة الحياة ماعدا بعد البيئة بين الأفراد السعوديين حسب مؤهلهم التعليمي، حيث ترتفع درجة جودة البيئة بارتفاع المؤهل التعليمي.

السؤال التاسع: هل توجد فروق في مستوى أبعاد جودة الحياة، لدى عينة من الأفراد السعوديين، تعزى لمتغير الدخل الشهري [ليس لدي دخل، (ن = ٧٤)، أقل من ٥,٠٠٠، (ن = ٦٠)، من ٥,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠، (ن = ٥١)، من ١١,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠، (ن = ٧١)، من ١٦,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠، (ن = ٤٠)، أكثر من ٢٠,٠٠٠، (ن = ٣٩)]؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخدام اختبار تحليل التباين أحادي الإتجاه (ف) لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى أبعاد جودة الحياة بين الأفراد حسب دخلهم

الشهري. وتشير النتائج في جدول (١٩) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الأفراد حسب دخلهم الشهري في جميع أبعاد جودة الحياة ما عدا بعد "الصحة النفسية". ومن خلال استخدام اختبار توكي للمقارنات البعدية، أتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في بعد الصحة النفسية بين الأفراد الذين "ليس لديهم دخل" وبقية المجموعات باستثناء فئة الأفراد ذوي الدخل "أقل من ٥٠٠٠".

جدول (١٩) نتائج اختبار (ف) لتحديد دلالة الفروق في أبعاد جودة الحياة حسب الدخل الشهري							
البعد	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف (٣٢٩,٥)	مستوى الدلالة	حجم الأثر eta squared (η^2)	الاختبارات البعدية
الصحة الجسمية	(١) ليس لدي دخل	٦٤,٩٢	١٩,٨٣	١,٩٦	٠,٠٨٤	-	-
	(٢) ٥٠٠٠ <	٧٠,٦٠	١٧,٢٠				
	(٣) ١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٧٣,٣٩	١٤,٣٧				
	(٤) ١٥٠٠٠-١١٠٠٠	٧١,٠١	١٢,٩٥				
	(٥) ٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠	٧٠,٧٢	١٥,٤١				
	(٦) ٢٠٠٠٠ >	٧٠,٤٤	١٦,٤٢				
الصحة النفسية	(١) ليس لدي دخل	٥٨,٥٥	١٩,٥٩	٥,٥٣	٠,٠٠١	٠,٠٠٨	(١) < (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦)
	(٢) ٥٠٠٠ <	٦٣,٧٢	١٦,٨٩				
	(٣) ١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٧٠,٣٩	١٤,١٩				
	(٤) ١٥٠٠٠-١١٠٠٠	٦٩,٥٤	١٢,٧٤				
	(٥) ٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠	٦٩,٠٨	١٢,٠٧				
	(٦) ٢٠٠٠٠ >	٦٧,٨٧	١٥,٣٢				
العلاقات الاجتماعية	(١) ليس لدي دخل	٦٢,٨٤	٢٣,٩٢	١,٨٥	٠,١٠٣	-	-
	(٢) ٥٠٠٠ <	٦٧,٤٠	٢٦,٧٠				
	(٣) ١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٧٢,٤١	١٧,٨٧				
	(٤) ١٥٠٠٠-١١٠٠٠	٦٩,٨٦	١٧,٦٨				
	(٥) ٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠	٦٨,٩٥	٢٠,١١				
	(٦) ٢٠٠٠٠ >	٦٢,٣٣	٢١,٢٤				
البيئة	(١) ليس لدي دخل	٦٠,٥٩	٢٠,٣٤	١,٣٤	٠,٢٤٨	-	-
	(٢) ٥٠٠٠ <	٦٥,١٥	١٧,٢٣				
	(٣) ١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٦٧,٦٥	١٦,٦٢				
	(٤) ١٥٠٠٠-١١٠٠٠	٦٥,٠٦	١٤,٨٤				
	(٥) ٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠	٦٦,٤٣	١٦,٣٠				
	(٦) ٢٠٠٠٠ >	٦٢,٩٧	١٣,٥٤				
جودة الحياة عامة والصحة العامة	(١) ليس لدي دخل	٨١,٧٣	٠٧,٢١	١,٨٣	٠,١٠٧	-	-
	(٢) ٥٠٠٠ <	٥٧,٧٤	٩٤,١٩				
	(٣) ١٠٠٠٠-٥٠٠٠	٨٢,٣٣	١٥,٦٧				
	(٤) ١٥٠٠٠-١١٠٠٠	٧٩,٢٠	١٤,١٣				
	(٥) ٢٠٠٠٠-١٦٠٠٠	٧٦,٧٥	١٧,٢٠				
	(٦) ٢٠٠٠٠ >	٧٦,٧٩	١٧,٠٠				

* وجود دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥

جاءت نتيجة هذا التساؤل متفقة مع دراسة (المحمدي والعتيبي، ٢٠٢١) التي توصلت إلى وجود فروق في بعد الصحة النفسية بالإضافة إلى أبعاد أخرى من أبعاد جودة الحياة، كما جاءت مؤكدة هذه النتيجة على أهمية وجود دخل شهري للفرد وارتباطه بجودة الحياة وهذا ما أثبتته كذلك دراسة (Keshavarzi et al، ٢٠١٣) حيث توصل الباحثون في هذه الدراسة إلى وجود ارتباط بين رضا أفراد العينة عن الدخل وجودة الحياة ، ودراسة (المحتسب وآخرون، ٢٠١٧) التي أظهرت نتائجها وجود ارتباط مباشر بين البطالة وانخفاض جودة الحياة، لأن العمل وسيلة للشعور بالأمن، فهو يساعد على إشباع حاجات الفرد الأساسية ويمنحه الشعور بقيمته في الحياة، حيث أن إدراك الفرد لجودة حياته تتبع من شعوره بأنه عضواً منتجاً في المجتمع .

توصيات الدراسة

- إنشاء إدارة للأمن الإنساني في كل وزارة سعودية تعنى بالتحقق من توفر الخدمات الأساسية لكل مواطن ليعيش بكرامة على أرض الوطن من خلال، أولاً: الوقوف على الاحتياج الحقيقي للمواطنين في تمتعهم بالخدمات الأساسية المقدمة من كل الوزارات المعنية بتقديم خدماتها للمواطنين،
- ثانياً: وضع الخطط الاستراتيجية التي تساهم في تحقيق الشعور بالأمن الإنساني لكل مواطن، ثالثاً: تقييم ومتابعة تنفيذ الخطط على أرض الواقع والعمل على إزالة العوائق التي تحول دون ذلك، رابعاً: عمل المسوح الدورية لقياس مدى شعور المواطنين بالأمن الإنساني.
- تشجيع القطاع الخاص في المساهمة بتحقيق شعور الامن الإنساني للمواطنين بتقديم الخدمات الأساسية بأسعار معقولة، والتوسع في سعودة الوظائف تيسير القروض للمحتاجين إطلاق المبادرات والمشاريع غير الربحية.
- التوسع في دعم المشاريع الصغيرة للمواطنين من خلال تيسير تبني مشاريعهم وتسهيل إجراءات العمل الحر.
- تبني جودة الحياة كمنهج تعليمي في مراحل التعليم العام والجامعي لتوعية الطلبة بالاهتمام بالصحة الجسدية والنفسية والعلاقات الاجتماعية فيما بينهم حتى يحققوا جودة الحياة في أنفسهم أولاً ثم المساهمة في جودة حياة وطنهم الذي يسعى لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ .
- التركيز على رفع مستوى جودة الحياة في المناطق الإدارية من المملكة العربية السعودية التي أظهرت نتائج الدراسية الحالية انها لا ترقى لمفهوم جودة الحياة فيها.

- الاهتمام بالبحث العلمي والباحثين في مفهوم الأمن الإنساني ومفهوم جودة الحياة وتسهيل إجراءات قيامهم بالدراسات العلمية.

مقترحات بحثية

- الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالشعور بالأمن الإنساني

- جودة الحياة وعلاقتها بالصلابة النفسية أثناء الازمات والكوارث الطبيعية

شكر وإقرار

تم تمويل هذا المشروع البحثي من قبل معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، بموجب المنحة البحثية رقم (EKH-3-125-1442)، تتقدم المؤلفتان بالشكر للمعهد على الدعم المالي، كما تتقدمان بالشكر إلى عمادة البحث العلمي بالجامعة على الدعم الفني.

المراجع العربية

- أحمد، بشرى إسماعيل (٢٠١٣) مقياس جودة الحياة "الصورة المختصرة"، إعداد منظمة الصحة العالمية (١٩٩٦) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الأسطل، كمال (٢٠١٣) مفهوم الأمن الإنساني تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/٤/٥ الرابط <http://k-astal.com/index.php?action=detail&id=248>
- امحمد، سعدي (٢٠١٥). "بحوث جودة الحياة في العالم العربي: دراسة تحليلية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٠٣: ٢٠٣-٢٢٠.
- الأمم المتحدة (٢٠٠٢). تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدول. تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/٥/١٧. الرابط <https://undocs.org/pdf?symbol=ar/a/57/303>
- الأنصاري، بدر (٢٠٠٦). استراتيجيات تحسين جودة الحياة من أجل الوقاية من الاضطرابات النفسية، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، من الفترة ١٨-٢٠ ديسمبر ٢٠٠٦ - قسم علم النفس - كلية التربية- جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان.
- برنامج جودة الحياة، وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ تم الرجوع إليه في ٢٠٢٠/٥/١٠ www.vision2030.gov.sa
- البشري، سامي (٢٠١٧) العلاقة البنائية بين المحيط الأيكولوجي والجريمة، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .
- البيباع، عبد السلام (٢٠١٣). الجهود الدولية لأجل حماية البيئة والأمن الإنساني: ليبيا نموذجاً، مركز جيل البحث العلمي، أعمال المؤتمر الدولي الثاني: الحق في بيئة سليمة في التشريعات الداخلية، ديسمبر، ١٢١-١٤٦.
- بهلول، رجا (٢٠١٧) خطاب الكرامة وحقوق الانسان، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.
- التركي، عبد الله (٢٠٠٨). الملك عبد العزيز أمه في رجل. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/٥/٢٨ الرابط <http://www.al-islam.com>
- تجربة المملكة العربية السعودية في الاستعداد والاستجابة لجائحة(كوفيد١٩) تم الرجوع إليه ٢٠٢١/٥/٦ الرابط <https://www.moh.gov.sa/Documents/2020-10-27-002.pdf>
- التقرير الإعلامي اليومي لمستجدات (كوفيد١٩) تم الرجوع إليه ٢٠٢١/٥/٦ الرابط https://www.mof.gov.sa/mediacenter/KnowledgeCommunication_Center/Documents/12Aug2020.pdf
- تقرير التنمية البشرية (١٩٩٩) عولمة ذات وجه انساني، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك، ٢٦٣.
- التلوت، فاطمة (٢٠١٥). الجماعات الارهابية وما مدى خطرهما على الامن الدولي: الأمن الانساني بين شرعية التدخل الانساني والتعارض مع سيادة الدولة، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد ١٠: ٢٠٨-٢١٨.

دور الجهود السعودية في تحقيق الأمن الإنساني وعلاقته بجودة الحياة لدى السعوديين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية ... ٢٣٥

التنمية البشرية لعام (١٩٩٤) الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية الإنمائي تم الرجوع إليه ٢٠٢١/٣/١٠، الرابط
https://www.wikiwand.com/ar/%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A

جريدة عكاظ، كيف أصبحت السعودية ضمن أكثر ٢٠ دولة أماناً في العالم من «كورونا»؟ تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/٤/٩، الرابط
<https://www.okaz.com.sa/economy/saudi/2027669>

الحديدي، منى (٢٠١٤) "العدالة الاجتماعية و الأمن الإنساني: دراسة لتصورات عينة من المصريين بمدينة القاهرة الكبرى، المجلة العربية لعلم الاجتماع
العدد ١٤: ٢٣-٨١.

حسام، مريم (٢٠١٠) الأمن الإنساني وجوده الحق في الحياة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة سطيف، الجزائر.
حسن، تغريد (٢٠٢١) الواقع الجغرافي السياسي لأمن المرأة الإنساني في العراق بعد العام ٢٠٠٣ الواقع التعليمي (نموذجاً)، رسالة دكتوراه. مجلة آداب
الكوفة، العدد ٤٧: ١٤٧-٩٢.

الحسيني، لمياء، (٢٠١٩) "دراسة مقارنة لمؤشرات جودة الحياة بين قريتين تقليدية ومستحدثة بمحافظة كفر الشيخ"، مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم
الاجتماعية، العدد ١٢: ٧١٩-٧٣١

أبو حميدي، علي. (٢٠١٠). أسس الأمن الفكري في التربية الاسلامية. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٥٢: ٧-٤٥.
الحواس، محمد وعراقي، صلاح (٢٠١٢). جودة الحياة وعلاقتها بسلوك الانتماء لدى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل بمحافظة الاحساء، بحث
مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك فيصل، الاحساء.

دخان، نور الدين (٢٠٠٨) الأمن الإنساني: دراسة في المفهوم مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٩: ٩-٤٢.

الدوسري، نايف (٢٠١٣) علاقة جرائم السلب بالخصائص الاجتماعية لمرتكبيها، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
الدوشي، بندر (٢٠٢٠). بلومبيرغ-السعودية من أقل دول العالم في وفيات كورونا تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/١١/١٠، الرابط
<https://www.alarabiya.net/saudi-today/2020/05/05>

الراشد، صفاء (٢٠١٩). السعي للحفاظ على الكرامة والعدوان لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، العدد ١٢: ١٩٧٦-
٢٠١٠.

الزين، أميمة (٢٠١٤). الأمن الإنساني وحماية الطفولة بين أخطار الحاضر وتحديات المستقبل في الوطن العربي، أعمال المؤتمر الدولي السادس:
الحماية الدولية للطفل بعد بدء نفاذ البروتوكول الاختياري الثالث، طرابلس، مركز جيل البحث العلمي - الجزائر، نوفمبر، ٢١٤-٢٢٩.

بن صغير، عبد العظيم (٢٠١٠) الأمن الإنساني والحرب على البيئة، مجلة الفكر، العدد ٨٩: ٥-٩٥.
صندوق الأمم المتحدة لاستئمانى للأمن البشري، ما هو الامن البشري تم الرجوع إليه في ٢٠٢٠/٥/٣، الرابط
<https://www.un.org/humansecurity/ar/what-is-human-security/>

الطراوانة، وفاء (٢٠١٢) العلاقات بين مؤشرات الأمن الإنساني والحرية في الوطن العربي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.
الغازمي، أحمد. (٢٠١٩). الفروق في نوعية الحياة وبعض المتغيرات المرتبطة بها بين طلبة الجامعة والأفراد في منتصف العمر بدولة الكويت. المجلة
التربوية في جامعة الكويت، العدد ٣٤: ١٠٩-١٤٧

عامر، عبد الناصر (٢٠٢٠) إسهام الصمود النفسي في جودة الحياة في ظل جائحة كورونا (Covid-١٩)، المجلة التربوية العدد ٧٦: ٣٣٧-٣٧٦
عبد الرحمن، سعيد عبد الرحمن محمد (٢٠٠٧) استخدام بعض استراتيجيات التعايش في تحسين جودة الحياة لدى المعوقين سمعياً، الندوة العلمية
الثامنة للاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، تطوير التعليم والتأهيل للأشخاص الصم وضعاف السمع.

عبد الله، هشام، (٢٠٠٨) "جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض التغيرات الديموغرافية"، دراسات تربوية واجتماعية، العدد ٤: ١٣٧-١٨٠.

العتيبي، نجوى (٢٠١٧) الأمن الفكري وعلاقته بالانتماء الوطني لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز والطلاب والطالبات المبتعثين
للخارج، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

- العلايا، بسمة، (٢٠١٨) " جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية والاجتماعية لدى معلمي التربية الرياضية في محافظة معان" رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.
- قنيفة، نورة (٢٠١٧) الفقر والأمن الإنساني في المجتمع الجزائري: قراءة سوسيولوجية، مجلة دراسات، العدد ٦: ٦١-٧٥.
- كاظم، كامل والمرسومي، محمود وحسين، الزبيدي وحسن، لطيف (٢٠١٥). الإسكان والأمن الإنساني في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٣٤: ٧٦-٨٦
- المحتسب، عيسى وعبد العبادلة، نعيم والعكر، محمد (٢٠١٧). المرونة كمتغير وسيط بين قلق البطالة وجودة الحياة لدى الخريجين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد ٣: ١٧٢-١٨٩.
- المحمدي، إيمان و العتيبي، نجوى (٢٠١٢١) جودة الحياة لدى السعوديين في ظل بعض المتغيرات الديموغرافية خلال أزمة كوفيد-١٩، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد ٢٠: ١١٩-١٤١.
- محمود، إيمان (٢٠٢٠) أثر تفاعل بعض نظم الذكاء الاصطناعي والمستوى الدراسي على الوعي الذاتي وجودة الحياة لدى عينة من طلاب المرحلة العمرية ١٦ - ١٧ سنة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد ١١٩: ٢٥٩-٢٩٨
- مختار، أمل (٢٠١١) التحول نحو مفهوم الأمن الإنساني، مجلة الديمقراطية، العدد ٤٢: ١١٥-١٢٠.
- مرعي، محمد، (٢٠١٩) تقييم مستوى جودة الحياة لدى الأفراد الناجين من الانتحار وعوامل الخطورة في الضفة الغربية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين .
- المركز الإعلامي، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي للشرق المتوسط، منظمة الصحة العالمية والمملكة العربية السعودية توحدان الجهود لمكافحة كوفيد-١٩ في إقليم شرق المتوسط تم الرجوع إليه في ٢٠٢٠/٤/٣ الرابط <http://www.emro.who.int/ar/media/news/who-saudi-arabia-join-forces-to-fight-covid-19-nationally-regionally-and-globally.html>
- مسبكة، رمضان (٢٠١٥) دور التنمية في تحقيق الأمن الإنساني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة سطيف، الجزائر .
- المشاقبة، محمد أحمد خدام (٢٠١٥). جودة الحياة كمنبئ لقلق المستقبل لدى طلاب كلية التربية والآداب في جامعة الحدود الشمالية، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المملكة العربية السعودية، العدد ١: ١٦٢-١٨٢.
- مشري، سلاف (٢٠١٤) جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد ٨: ٢١٥-٢٣٧.
- المشهداني، أكرم (٢٠٢٠) الأمن الشامل في مواجهة الأزمات والكوارث جائحة كورونا نموذجاً ، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد ٣٦: ٢٣٥-٢٤٨.
- الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٧). مسح الخصائص السكانية لعام ٢٠١٧. تم الرجوع إليه ٢٠٢٠/٥/١٣. الرابط <https://www.stats.gov.sa/ar/852>
- وسيلة، قنوفي (٢٠١٧) حق الانسان في الأمن بين مقاربة الأمن الإنساني ومبادئ القانون الدولي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف.
- وكالة الأنباء السعودية، عام/هيئة الرقابة ومكافحة الفساد تشير إلى جهود المملكة في التعامل مع جائحة كورونا في ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية تم الرجوع إليه في ٢٠٢٠/٤/٣ الرابط (www.spa.gov.sa/2053899).

المراجع الأجنبية

- Almeida-Brasil, C., Silveira, M., Silva, K., Lima, M., Faria, C., Cardoso, C., Menzel, H. & Ceccato, M. (2017). Quality of life and associated characteristics: application of WHOQOL-BREF in the context of Primary Health Care. *Ciência & Saúde Coletiva*, 22(5), 1705- 1716. <https://doi.org/10.1590/1413-81232017225.20362015>
- Amila, S & Luka, B. (2020). Poverty as a Threat to Human Security in Nigeria. *International Journal of Research and Innovation in Social Science*, 5 (1): pp. 157-161. <file:///C:/Users/iman-/Downloads/IJRISSVolumeIVIssueI.pdf>
- Argyl, M. (1999) : Causes and correl ates of happiness nD. Kahneman , E. Diener & N. Schwarz (Eds) , well – being : The foundations of hedonic psychology , pp.(353-373).
- DeVellis, R. F. (2016). *Scale development: Theory and applications* (Vol. 26). Sage publications.

- Enterprise Community Partners, Inc. (2019, August 15). Resilient Economies and Economic Security in Rural Communities. Retrieved August 24, 2021, from <https://www.enterprisecommunity.org/blog/resilient-economies-and-economic-security-rural-communities>
- Fallowfield, Lesley (1990) The Quality of Life: The missing measurement in health care, London, Souvenir Kaiser, H. F. (1974). An index of factorial implicity. *Psychometrika*, 39, 32-36.
- Keshavarzi, S., Ayatollahi, S., Zare, N. & Sharif, F. (2013). Quality of life of childbearing age women and its associated factors: an application of seemingly unrelated regression (SUR) models. *Qual Life Res*; 22 (6):1255-1263
- Khan, Zafar. (2021, June 16). *Relationship between education and human security*. The Human Security. <https://thehumansecurity.org/relationship-between-education-and-human-security/>.
- L.EL Emrani, M.Senhaji, A.Bendriss (2016) Mesure de la qualité de vie en relation avec la santé chez la population de Tétouan (Maroc) à l'aide du SF-36 : données normatives et influence du sexe et de l'âge, *Eastern Mediterranean Health Journal La Revue de Santé de la Méditerranée orientale*, Vol. 22 No. 2
- Pak, A., Adegboye, O., Adekunle, A., Rahman, K., McBryde, E. & Eisen, D. (2020). Economic Consequences of the COVID-19 Outbreak: the Need for Epidemic Preparedness. *Frontiers in Public Health*, 8, 241. doi=10.3389/fpubh.2020.00241
- Pamungkasari, E., Hastami, Y., Randita, A. & Apriliani, A. (2019). The Impact of Learning Environment, Age, Gender, and Duration of Clinical Rotation to Quality of Life of Medical Students. *KnE Life Sciences*, 4(12), 78–84. <https://doi.org/10.18502/kls.v4i12.4159>
- Rabacal, J., Oducado, R. & Tamdang, K. (2020). COVID-19 Impact on the Quality of Life of Teachers: A Cross-sectional Study. *Asian Journal for Public Opinion Research*, 8(4), 478–492. <https://doi.org/10.15206/ajpor.2020.8.4.478>
- Roland, Paris, (2011) Human Security: Paradigm Shift or Hot Air? *International Security*, Vol. 26, No. 2 (Fall, 2001), pp. 87-102.
- Ryff, C. D. (1989). Happiness is everything, or is it? Explorations on the meaning of psychological well-being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 57(6), 1069–1081
- Sasaki, S., Kusakabe, K. and Doneys, P. (2016). Exploring human (in-)security from a gender perspective: A case study of subcontracted workers in Thailand", *International Journal of Sociology and Social Policy*, 36 (5/6), pp. 304-318. <https://doi.org/10.1108/IJSSP-03-2015-0036>
- Shirazi, S., Eftekhari, M., Ahmadi, A., Mazloom, Z., Fararouei, M. & Zahedani, M. (2020). The Relationship of Food Insecurity and Quality of Life with Helicobacter Pylori Infection. *Journal of Nutrition and Food Security (JNFS)*, 5 (2): 168-177.
- Skevington, S., Lotfy, M., O'Connell, K. & WHOQOL Group (2004). The World Health Organization's WHOQOL-BREF quality of life assessment: psychometric properties and results of the international field trial. A report from the WHOQOL group. *Quality of life research: an international journal of quality of life aspects of treatment, care and rehabilitation*, 13(2), 299–310. <https://doi.org/10.1023/B:QURE.0000018486.91360.00>
- Tay, L., & Jebb, A. (2017). Scale Development. In S. Rogelberg (Ed), *The SAGE Encyclopedia of Industrial and Organizational Psychology*, 2nd edition. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Ventegodt, Soren (2003) Measurement of quality of life III. From the IQOL theory to the global, generic SEQOL questionnaire, *the scientific world Journal*, No. (3) 1030-1040.
- WHO-QOL Group, (1994) The Developmental of World Health Organization, Quality of life Assessment Instrument-The (WHOQOL). In Orley, J. & Kuyken, W. (Eds.) *Quality of life assessment international Perspectives*, (pp. 41- 57) Berlin: Springer, Verlag

The Role of Saudi Efforts in Achieving Human Security and Its Association to The Quality of Life among the Saudis in Light of Some Demographic Variables "The Coronavirus Pandemic as A Model"

Iman A. Almohammadi, PhD
*Assistant Professor - Department of Psychology
College of Arts and Humanities - King AbdulAziz University*

Najwa T. Alotaibi, MA
*Lecturer - Department of Psychology - College of Arts and Humanities
King AbdulAziz University*

Abstract. this study aimed to present the Saudi efforts to achieve human security during the Coronavirus pandemic, explore the association between human security and quality of life, and examine the differences in human security and quality of life according to several demographic variables in a sample of Saudi adults (n = 348). The scale of Human Security and the Quality-of-Life instrument were used. The results showed: there is a significant correlation between human security and the quality of life; there are differences between males and females in the personal security, food security, and mental health; there are no differences in quality of life and human security due to the area of residence, except for the economic security, where the residents of the Riyadh region felt more secure economically than the residents of the northern border region; there were differences between the "high school diploma" holders and the "Bachelor's degree" holders in personal, social, food security, overall human security and quality of life except for the physical health and social relations; finally, there were differences between Saudis according to their monthly income in some aspects of human security and quality of life.

Keywords: Human Security; Human Security Scale; Quality of Life; Saudi efforts during COVID-19 pandemic.

فاعلية توظيف إستراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل الدراسي والدافعية نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة

أحمد عبدالله قران

أستاذ تقنيات التعليم المساعد بكلية الدراسات العليا

جامعة الملك عبدالعزيز

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية على تدريس الإملاء عن بعد، وقياس دافعية الطلاب نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس الابتدائي، وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي للتطبيق على عينة من طلاب مدارس الفيصلية بمنطقة جدة تم اختيارها عشوائياً، وتكونت العينة من ٣٦ طالباً ، يتوزعون على مجموعتين إحداهما تجريبية بواقع ١٨ طالباً، والأخرى ضابطة بواقع ١٨ طالباً؛ حيث تم تطبيق الدراسة على العينة التجريبية فيما بقيت العينة الضابطة تدرس بالطريقة التقليدية، وقام الباحث ببناء موقع للرحلات المعرفية لدرس الهمزات المتوسطة في مادة لغتي للصف السادس الابتدائي وفق الخطوات العامة لها فيما درست المجموعة الضابطة نفس الدرس بالطريقة التقليدية عن بعد والتي تعتمد على المحاضرة عن بعد. واستخدمت الدراسة مقياس الاختبار التحصيلي القبلي والبعدي لكلا المجموعتين، وكذلك استخدمت الدراسة مقياس الدافعية للتعلم Motivation Scale for Learning بعد تطويره. وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج المجموعتين التجريبية والضابطة في استخدام استراتيجية الرحلات المعرفية في التدريس عن بعد، وكذلك مقياس الدافعية لدى الطلاب، وكانت لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية، وقد اشتملت الدراسة عدة توصيات لتحسين نواتج التعلم باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية. الكلمات المفتاحية: التحصيل الدراسي ، الرحلات المعرفية ، تدريس الإملاء ، التدريس عن بعد.

المقدمة

يشهد العصر الحاضر تطوراً كبيراً في شتى مجالات الحياة، وأصبحت التقنية جزءاً أساسياً من الحياة المعاصرة، بل أصبح الاعتماد عليها في كثير من شؤون الحياة الخاصة والعامة، وأصبح من الضرورة أن تستبدل بها كثير من الطرق التقليدية في مجال التعليم والتدريس، مع ضرورة ابتكار بدائل تقنية تساعد في التغلب على أوجه

الضعف الموجودة في الممارسات التربوية وتوظيف تلك المستحدثات فيما يعود بالنفع على المتعلم. إن توظيف التقنيات الحديثة في مجال التعليم أصبح مهماً سواء بالنسبة للمعلم أو المتعلم على حد سواء، ويتحتم ذلك في المراحل السنية المبكرة في التعليم، حيث إن القوالب التعليمية التي تقدم للطالب بما فيها من صور ورسومات ومقاطع، مصحوبة بقدرة على التنقل بين المواقع الالكترونية التعليمية تكون أكثر فاعلية وقدرة على تحقيق التعلم، فإدراج آليات للتعلم النشط بواسطة التقنية لها مكانتها في التعليم، وأثبتت جدواها لحل غالبية المشكلات التعليمية (فتح الله، ٢٠١١). كما أن الهدف الأساس لأي عملية تعليمية هو الوصول بالمتعلم لأهداف التعلم، كونه محور العملية التعليمية، لذلك فتتويع استراتيجيات التدريس وطرق التعلم واكتساب المعرفة سيخلق جيل قادر على تحقيق التعلم الذاتي والبحث والاكتشاف، كما أن المعلم سيتغير دوره وفقاً لذلك حيث سيكون موجهاً ومرشداً للعملية التعليمية.

وتعتبر مهارات الكتابة والإملاء إحدى المهارات الأساسية في مرحلة التعليم الأساسي الابتدائي، بل هي الركن الأساس في أركان النشاط اللغوي في الحياة المدرسية والمهنية مستقبلاً، فبها يتمكن المتعلم التواصل مع من حوله، ويعبر لهم عن مشاعره وأفكاره، وينقل لهم تصورات وآرائه، وبقدر اتقانه لمهارات الإملاء فإنه يكون قادراً على إيصال الرسالة جيداً بطريقة مكتوبة ومحسنة.

وتحتاج مهارة الإملاء إلى الكثير من العمليات العقلية والجسدية والنفسية، فهي تتضمن مجموعة هائلة من النشاطات العقلية المنظمة، يمكن وصفها بالخطوات التي تمر بالعقل البشري، وتنتقل بتأزر دقيق إلى اليد والعين أثناء إنتاج الكتابة، ويقوم بها الإنسان بسرعة هائلة رغم مرورها بهذه الخطوات بصورة متسلسلة ومنظمة (مذكور، ٢٠٠٠م).

ويشير مذكور (٢٠٠٠م، ٣٠) أن التعليم بمستوياته المختلفة ينبغي أن يتجه تعليم اللغة فيه نحو تمكين المتعلم من القيام بأشكال النشاط اللغوي التي تتطلبها منهم ظروف الحياة وتطوراتها وتعقيداتها؛ لأن الأساس الذي يقوم عليه تعليم اللغة هو ألوان النشاط اللغوي المتنوعة التي تخدم الفرد وتسهل حياته وتحل مشكلاته، وتأتي مهارات الكتابة والإملاء كأهم تلك المهارات اللغوية نظراً لأنها قواعد أساسية واضحة، ومصادر تلك المهارات متوفرة في أشكال متعددة، مطبوعة وتقنية، وبإمكان المتعلم التعلم منها بشكل ذاتي أو جماعي، مما ييسر على المتعلم سهولة تلقيها وعلى المعلم من التوجيه الأمثل لتعلم تلك المهارات عبر الانترنت وعبر المصادر المختلفة.

ومع التطور المتسارع في التقنيات التعليمية المختلفة وتحول النظرة في الدور للمعلمين من مقدمي محاضرات ودروس علمية، إلى دور موجهين فاعلين ومرشدين تعليميين، برزت عدة إستراتيجيات تعليمية متنوعة دعمت تلك النظرة في التحول مصحوبة باستخدامات التقنيات المتعددة المعتمدة على الانترنت، وأبرز تلك الاستراتيجيات هي

استراتيجية الرحلات المعرفية Web Quest Strategy وهي عملية متكاملة على الويب وتسمى الإبحار الشبكي على الانترنت بهدف الوصول الصحيح والمباشر للمعلومة بأقل مجهود ممكن بهدف التعلم، وتعمل هذه الطريقة على تحقيق التحول في التعليم إلى عملية ممتعة للتلاميذ تزيد دافعيتهم للتعلم وتجعلهم أكثر مشاركة في الفصول الدراسية (Sen & Neufeld, 2006). وهي استراتيجية أو طريقة تعتمد على دمج شبكة الويب في العملية التعليمية، وهي مرنة ويمكن استخدامها في جميع المراحل الدراسية وفي كافة المواد والتخصصات. (Dodge, 1997) وتكمن أهمية الرحلات المعرفية كاستراتيجية مناسبة للتعلم في أنها توفر للطلاب مهمات تعليمية متعددة تتيح استخدام مهارات التفكير العليا في بناء المعرفة وتحصيلها، وتمنح للطلاب إمكانية البحث في نقاط محددة بشكل عميق ومدروس، من خلال مصادر مواقع الكترونية منتقاة، ومعدة مسبقاً من قبل المعلم، مما يساعد كثيراً على توفير الوقت والجهد وعدم تشتت الطلاب، وتكثيف جهودهم في الاتجاه المطلوب للنشاط الذي يقومون به. كما تعتمد الرحلة المعرفية، على توظيف أساليب التدريس الحديثة المبنية على استخدام التكنولوجيا، بحيث يصبح الطالب هو محور العملية التعليمية التعلّمية . (قطيط، ٢٠١٢)

ووفقاً للمتغيرات التي تحدث في العالم بين فينة وأخرى من أزمات طبيعية أو نزاعات اجتماعية وعرقية مختلفة، نشأت الحاجة إلى التعليم عن بعد، من أبرز البدائل التعليمية التي تغني عن ذهاب الطالب إلى المدرسة في بعض الأحوال القسرية، وخير مثال لها ما جربته كثير من الدول عند مواجهة آثار جائحة كوفيد ١٩ حيث تم إغلاق المدارس والجامعات، فتحول التعليم فيها إلى استخدام برامج التعليم عن بعد، فأصبحت القنوات الفضائية ومنصات التعليم عن بعد والفصول الافتراضية هي النموذج المعتمد في كثير من دول العالم ومنها المملكة العربية السعودية. إن الدول على اختلافها تحتاج إلى تحقيق جاهزية عالية لإدارة الأزمات التي تمر عليها، حيث ينبغي أن تقام نظم تعليمية أكثر قدرة على الصمود وتلبية الاحتياجات في مواجهة ظروف النزاع والاضطرابات الاجتماعية والمخاطر الطبيعية مع ضمان استمرارية توافر التعليم في حالات الطوارئ وفي أوضاع النزاعات وما بعد النزاعات، فالتعليم سيبقى دائماً في مقدمة أولويات الحكومات حتى في حال الأزمات الصعبة. (اليونسكو، د ت)

مشكلة الدراسة:

مع بروز جائحة كورونا كوفيد ١٩ كأزمة عالمية وتصدها المشهد، أصبح التعليم عن بعد واقعاً يعيشه المعلمون والطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وأصبحت كل عملياته تتم من خلال فصل دراسي افتراضي، يجمع الطلاب بمعلميهم ليتجاوزوا مشكلات الزمان والمكان لإتمام عمليات التعلم.

ومن الملاحظة المباشرة يرى الباحث أنّ التعليم عن بعد يتعدى كونه تجهيز منصة وتأسيس فصل افتراضي يجمع المعلم بطلابه بطريقة تقليدية حتى أصبحت كثير من الممارسات التدريسية التي تتم في الفصول الافتراضية هي

طريقة التعليم بالمحاضرة مع طلاب التعليم العام، إلى أن يكون التعليم عن بعد قادراً على تحقيق التواصل الفاعل بين المعلم وطلابه، وعلى التعامل مع الانترنت على أنه مستودع للمعلومات التي يحتاجها الطالب. وقد قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على عينة من ٣٠ معلم ومعلمة، وتم استطلاع رأيهم حول دورهم في:

- تشجيع الطلاب على استخدام الانترنت في البحث عن معلومات الدرس.
 - استخدام استراتيجيات تعليمية تتناسب مع التعليم عن بعد كالبحت والتأمل والتعلم الذاتي والعمل الجماعي عبر المنصات الاجتماعية المختلفة والعروض المبتكرة والويكي وغيرها من البرامج المعنية.
 - استخدام مصادر تعليمية متنوعة لتعويض الفاقد التعليمي وتعزيز التعلم.
- وكانت نتيجة الاستفتاء أن غالبية المعلمين وبنسبة ٩٥% يرون أنهم لم يمارسوا أيّاً مما سبق ذكره، وأنهم يرون أن التعليم عن بعد هو فقط للاتصال ودخول الحصة الافتراضية، ولم يسبق أن طبقوا استراتيجيات للبحث المعرفي عبر الإنترنت، أو التعلم الذاتي أو غير ذلك.

وحيث إن اللغة العربية هي واحدة من مجالات الدراسة في المدارس المتأثرة بطريقة التدريس عن بعد بالمحاضرة، وقد أشارت نتائج البحوث والدراسات إلى وجود مشكلات متعلقة بالضعف اللغوي في الأوضاع التعليمية الطبيعية في أوساط الطلاب، ومن تلك الدراسات التي أكدت وجود الضعف الكتابي لدى الطلاب في الوسط التعليمي دراسة عران (١٤٣٠)، ودراسة الهذلول (١٤٣٠)، ودراسة البشر (١٤٣٠)، كذلك ما أكدته دراسة النصار (١٤٣٠) أن هناك ضعف لدى الطلاب في اللغة العربية عندما أشار (٨٨%) من المعلمين أكدوا وجود ذلك الضعف، وأن استراتيجيات التدريس المستخدمة كانت تضعف دور المعلمين في تعليمهم للغة العربية. ويرى الباحث أن مهارات القواعد والإملاء تأتي في أولوية ما ينبغي الاهتمام بتلبيته لدى الطلاب، وتأكيد اتقان تعلمهم له لأنه مرتبط بسلامة اللسان والكتابة. وقد أكدت بركات (٢٠٠٩) أن أكثر الأخطاء الإملائية شيوعاً لدى تلاميذ الصفوف الأولية من الصفوف الأولى للصف الخامس الأساسي هي المتعلقة بكتابة الهمزات بأشكالها المختلفة، وهذا يعزز النظرة إلى أهمية إيلاء كتابات الطلاب اهتماماً كبيراً في الاستراتيجيات المستخدمة للتدريس، وتعويد الطلاب تعلم المهارات الإملائية بفاعلية.

وقد برزت في الفترة الأخيرة عدّة أدوات للتعلم عن بعد، وأدوات تدعم التعلم عبر الشبكة العالمية وأثبتت فعاليتها وتأثيرها في رفع مستوى دافعية الطالب، وزيادة علاقة الطالب بمعلمه، وتزويده بمعارف ومهارات جديدة، فضلاً عن منحهم إمكانية نشر أعمالهم وإظهار مواهبهم في سياق جماعي، مما يدفع إلى تنمية القدرات الانفعالية والوجدانية، وتنمية مهارات التفكير العلمي (وهبة. ٢٠٠٣).

وتعتبر استراتيجية الرحلات المعرفية Web Quest واحدة من الأدوات التقنية ذات المهام المحددة، التي يتمكن من خلالها الطالب من اتباع نظام واضح للوصول للأهداف المراد تحقيقها عبر البحث في الانترنت والإبحار عبر مواقعها المتعددة، والقدرة على التكامل بين خبرات التعلم من خلال العمل الجماعي. ويبين فتح الله (٢٠١١) أن الرحلات المعرفية عبارة عن استراتيجية تتضمن مهاماً عديدة لتحليل المشكلات المطروحة، بالإضافة إلى أنها تعلم مهارات الحياة المختلفة كالاكتشاف والاستنتاج والاستنباط، وتشجع الطالب على العمل الجماعي وتبادل الأفكار والرؤى، ويجعله قادراً على اتقان العمل الفردي في البحث العلمي وجمع المعلومات وتفسيرها وتحليلها. بالإضافة إلى كونها تدعم التعليم التعاوني والذاتي، وتساهم في تنمية مهارات البحث والكتابة وعرض المعلومات (السيد، ٢٠١١). وهذا مهم جداً لتعليم الأطفال الكتابة وفنونها بطريقة صحيحة وتعليم تطبيق القواعد ذاتياً لاسيما في حالات التعليم عن بعد.

وقد أكدت عدد من الدراسات أهمية استخدام الرحلات المعرفية كاستراتيجية بديلة للتعليم التقليدي كحل في تنمية مهارات التعليم والتعلم، ولتعويض الفاقد التعليمي الذي يواجهه المتعلم بانقطاع تفاعله مع معلمه كما في حالات التعليم عن بعد الطارئ، مما قد يزيد من دافعيته للتعلم والبحث عن طرق بديله لاكتساب المعرفة والمهارات ، وهذا ما أكدته دراسة (Hui Yang, 2011) من أن استخدام الرحلات المعرفية يدعم تعلم مزيد من مهارات التعلم والتفكير بشكل عام لاسيما إذا قدم كدورات تدريبية للمعلمين، كما أشارت دراسة (Halat,2013) وسويندل (Swindell, 2006)، ودراسة صبري والجهني (٢٠١٣) أن الرحلات المعرفية زادت من دافعية الطلاب لتعلم المواضيع المدروسة عبرها، وساهمت في إثارة اهتمامهم بطريقة مشوقة. كما أكدت دراسة السالم والحذني (٢٠١٧) أن لاستراتيجية الرحلات المعرفية فاعلية كبيرة في زيادة التحصيل الدراسي في تعليم الطلاب الصم وضعاف السمع، وزيادة دافعيتهم للتعلم عبرها على الرغم من الصعوبات الجسمية التي يواجهونها في استخدام حاسة السمع، مما يدل على أهمية هذه الاستراتيجية ودورها الكبير في إعطاء الطالب القدرة على التعلم واكتساب المهارات اللازمة وحل كثير من الصعوبات الكتابية والقرائية لدى الطلاب، وهو ما أكدته دراسة شانج (Chang,2011) حيث وضعت إطاراً للتكامل بين استراتيجيات التدريس المختلفة كالرحلات المعرفية وتأثيرها على أداء التعلم للتربية البيئية، كما بينت أبوجلبه (٢٠١٧) أثر استراتيجية الرحلات المعرفية في تنمية التفكير البصري في مقرر الرياضيات لدى طالبات المرحلة المتوسطة، وهو الأمر ذاته في تعليم القواعد الإملائية في اللغة العربية التي تعتمد على التفكير البصري والقدرة على تنمية المهارات الكتابية اعتماداً على القدرة على التفكير البصري والاستدلال.

وبناءً على ما سبق تتبين الحاجة إلى دراسة إمكانية تطبيق استراتيجيات حديثة في تدريس الإملاء ومهاراتها، كي يستغنى بها عن الطريقة التقليدية في التعليم بالمحاضرة، إلى تبني استراتيجيات تعتمد على التعلم الذاتي والتعلم

التعاوني عبر شبكة الإنترنت، بحيث تنمي لدى الطلاب مهارات البحث والاكتشاف، وتيسر لهم الوصول إلى حلول للمهام التعليمية التي يبحثونها بشكل جماعي، وتسجيل الملحوظات والأفكار الرئيسية لما يتوصلون له ويناقشونه جميعاً، في بيئة إلكترونية تعينهم وتمدهم بالكثير من المعلومات والارتباطات المتعلقة بما يتم البحث عنه، وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل الدراسي والدافعية نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة.

وللإجابة عن السؤال الرئيس السابق، فإن الدراسة الحالية ستبحث عن إجابات للأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة؟

السؤال الثاني: ما فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة دافعية الطلاب نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة؟

فروض الدراسة:

١- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، تعزى لاستخدام الرحلات المعرفية في زيادة التحصيل الدراسي في تدريس الإملاء عن بعد لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة.

٢- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في زيادة الدافعية لتعلم الإملاء عبر الرحلات المعرفية لصالح المجموعة التجريبية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- التعرف على فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة.

٢- التعرف على فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة الدافعية نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة.

أهمية الدراسة:**أولاً: الأهمية النظرية للدراسة:**

- ١- تتناول الدراسة الحديث عن أفضل الاستراتيجيات التعليمية في ضوء التدريس عن بعد، والتي إذا ما أثبتت فعاليتها كانت الخيار الأفضل لتعميم إتمام عمليات تعلم الطلاب عبر الرحلات المعرفية.
 - ٢- تقدم للمعلمين دليلاً واضحاً على أن الرحلات المعرفية والإبحار عبر الشبكة العنكبوتية خيار لتعليم طلاب المستقبل في مهارات تعليم القواعد الإملائية واتقان كتابتها.
 - ٣- تهتم الدراسة بتناول دور استراتيجية الرحلات المعرفية في إحداث الدافعية في التعليم، والتي تهتم بتنمية التعلم الذاتي والجماعي في آن واحد، مع فتح آفاق الإبداع والتفكير الناقد.
- ثانياً : الأهمية العملية للدراسة:

- ١- تسهم الدراسة الحالية في زيادة اهتمام مشرفي اللغة العربية ومعلميها بالاستعانة بالمواقع الإلكترونية التعليمية في تصميم برامج تعليمية للطلاب تعتمد على التعلم الذاتي، وعلى التعلم الجماعي.
- ٢- تقدم الدراسة موقعاً تعليمياً تم تصميمه عبر برنامج Google site يمكن أن يفيد المعلمين في طريقة بناء الرحلات المعرفية وفق مهامها الخمسة.

حدود الدراسة:

- ١- الحدود الموضوعية:
 - (أ) اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة فاعلية استراتيجية الرحلات المعرفية في التدريس عن بعد.
 - (ب) اقتصرت كذلك على تنمية مهارات الإملاء المعرفية والكتابية فقط.
 - (ج) اقتصرت على دراسة الهزمة المتوسطة بين موضوعات الإملاء المتعددة.
- ٢- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على تطبيقها على مدارس المرحلة الابتدائية في محافظة جدة.
- ٣- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الأول ١٤٤٢هـ.
- ٤- الحدود البشرية: طلاب الصف السادس الابتدائي بمدرسة الفيصلية الابتدائية بجدة.

مصطلحات الدراسة:**التدريس عن بعد:**

يعرف عباس (٢٠٠١) التعليم عن بعد تعريفاً شاملاً يربطه بمجموعة من السياقات التعليمية المختلفة التي يتم نهجها وفقاً لأساليب تعليمية متنوعة وأنواع منها: التعليم الإلكتروني، والتعليم من خلال شبكة الإنترنت وعبر الفصول الافتراضية المتزامنة منها وغير المتزامنة ... مشتملةً على عددٍ من عناصر الفصل الحقيقي أثناء إجراء

العملية التدريسية، ومقترنة باستخدام عدد من التقنيات المعلوماتية ذات التأثيرات التسهيلية للاتصال والتواصل بين المعلم والمتعلم.

ويمكن تعريف التدريس عن بعد في هذه الدراسة بأنه نوع من التعليم الذي لجأت إليه المملكة العربية السعودية اضطراراً لمنع تفشي مرض كورونا بين الطلاب والمعلمين، واستخدمته كبديل عن التعليم النظامي وهو يركز على تقديم التعليم من خلال منصة تسمى "مدرستي"، وترتبط بمزود خدمة لتقديم الفصول الافتراضية لتتم جميع العمليات التدريسية بين المعلم وطلابه من خلالها وتدعى تيمز تابعة لشركة مايكروسوفت Microsoft.

استراتيجية الرحلات المعرفية:

عرّفها صالح (٢٠١٤) بأنها استراتيجية تدريسية قائمة على البحث والاستقصاء، وذلك من خلال استخدام مصادر الإنترنت ذات إعداد مسبق ومخطط لها من قبل المعلم، وذلك لتعميق فهم الموضوعات الدراسية، وتنمية مهارات التفكير العليا من خلال جمع وتحليل وتركيب المواضيع. كما تعرف بأنها استراتيجية تعليمية تم تصميمها لمقرر استراتيجيات التدريس والتعلم والتي يتم من خلالها جمع معلومات تم تنسيقها وترتيبها على منصة جوجل حول موضوعات دراسية مختلفة تقدم للطلاب كل أسبوعين طريق الإنترنت خلال مدة زمنية محددة إذ تتم عن طريق عناصر متسلسلة (المقدمة، المهام، الإجراءات، المصادر، التقويم، الخاتمة) وذلك بهدف الوصول إلى المعلومة من عدة مصادر. (السالم والحذاني، ٢٠١٧) وقد تبني الباحث هذا التعريف إجرائياً .

الدافعية

يعرف الباحث الدافعية إجرائياً، بأنها حالة تجعل المتعلم يشعر بزيادة الرغبة في الإقبال على التعلم وزيادة الأوقات التي يقضيها في تلقيه للتعليم، بفعل تعامله المباشر مع موقع الرحلة المعرفية المعتمد على الانترنت، وقد ساهمت في حماسه وزيادة إقباله.

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة

استخدم الباحث في دراسته المنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المعالجات التجريبية القبليّة والبعديّة من خلال تصميم المجموعتين التاليتين:

- المجموعة التجريبية: وهي مجموعة من طلاب الصف السادس الابتدائي يدرسون في مدارس الفيصلية الابتدائية، وقد تم تدريسهم موضوع الهمزة المتوسطة في مادة الإملاء باستخدام إستراتيجية الرحلات المعرفية، ويبلغ عدد الطلاب في المجموعة ١٨ طالباً.

● المجموعة الضابطة: وهي مجموعة من طلاب الصف السادس الابتدائي يدرسون في مدارس الفيصلية الابتدائية، وقد تم تدريسهم موضوع الهمزة المتوسطة في مادة الإملاء باستخدام الطريقة التقليدية القائمة على جهود المعلم في الشرح والمحاضرة، ويبلغ عدد الطلاب في المجموعة ١٨ طالباً. متغيرات الدراسة كما يلي:

○ المتغير المستقلة وهو تدريس الطلاب عن بعد موضوع الهمزات المتوسطة في مادة الإملاء باستخدام طريقة التدريس باستخدام الرحلات المعرفية.

○ المتغيرات التابعة: زيادة التحصيل الدراسي في مادة الإملاء (ويستخدم له الاختبار القبلي والبعدي)، والدافعية نحو استخدام الرحلات المعرفية. (ويقاس من خلال مقياس الدافعية يطبق قبلها وبعدياً على كلتي المجموعتين).

ثانياً: أدوات الدراسة

أولاً: المعالجة التجريبية: تمثلت في بناء موقع في ضوء إستراتيجية مهام الرحلات المعرفية "Web Quest" باستخدام برنامج Google site ، وقد تم بناء الموقع في ضوء نموذج (ADDIE) حيث قام الباحث ببناء الموقع وفقاً لما يلي:-

○ مرحلة التحليل وفيها تم تحليل احتياجات التعلم للطلاب وفق الرحلات المعرفية وتحليل بيئة التعلم عبر الانترنت، كما تم تحليل المقرر الدراسي واختيار موضوع المادة الدراسية المناسبة للطلاب، كما تم تحديد الأهداف التعليمية العامة للدراسة.

○ مرحلة التصميم: حيث تم بناء سيناريوات المادة التعليمية المراد تدريسها عبر الإنترنت، وتم تحديد المهام اللازمة للتعلم وإجراءات تنفيذ تلك المهام من قبل الطلاب وأستاذ المادة، كما تم من خلالها استعراض المهارات المراد تحقيقها ، وتم تجميع عناصر التعلم من نصوص وصور ورسوم ومقاطع فيديو وتصميم الهيكل العام لمهام الويب باستخدام برنامج ل Google site، واشتملت على (صفحة العنوان والمقدمة - الإجراءات - المهام - المصادر - التقويم - صفحة الخاتمة).

○ مرحلة التطوير: تم البدء في بناء الموقع الإلكتروني كمحتوى للرحلة المعرفية عبر الويب، وتم الاستعانة بالبرامج التي تدعم عملية تكوين أجزاء الرحلة المعرفية المختلفة كبرنامج معالجة الصور والنصوص، وتم تجميع المواقع الإلكترونية كأنشطة أساسية لعملية التعلم، وتم استخدام برنامج Google site للبناء الهيكلي للموقع الخاص بالرحلة المعرفية.

○ مرحلة التنفيذ: قام الباحث بتدريب المعلم على آلية عمل الرحلة المعرفية، وإطلاعه على مكونات الرحلة المعرفية وطريقة سير العمل للتعلم عبر الرحلة المعرفية، كما تم اطلاع الطلاب على مكونات الرحلة المعرفية

وطريقة القيام بالإبحار الشبكي عبر الموقع المخصص للرحلة المعرفية "Web Quest" ، ثم تبع عملية التدريب نشر الرحلة المعرفية وتمكين المعلم وطلابه من الدخول إليها والاستفادة من مرافقها.

○ التقييم: تم التقييم من خلال اختبار تحصيلي للطلاب قبلي وبعدي يشتمل على المعارف والمهارات المرتبطة بالمهارات المتوسطة.

وبعد بناء الموقع الأولى للدراسة، تم تحكيمه من خمسة مختصين في مجال تقنيات التعليم، كما تم تطبيقه على عينة استطلاعية للتأكد من جودة الموقع وسلامته لغوياً، وبرمجياً، وفعالية محتواه، وتم أخذ آراء العينة الاستطلاعية في إعادة تصميم بعض الفقرات والتعديلات المناسبة لهم، فكان الموقع هو " <https://tinyurl.com/y24z3mkj> " في صورته النهائية.

ثانياً: مقياس الاختبار

حيث أن الدراسة تستخدم الاختبار لقياس المستوى التحصيلي، وقياس الدافعية لدى الطلاب، فقد اطلع الباحث على الدراسات والأدبيات العربية والأجنبية، وتم الاطلاع على المحتوى المعرفي لمادة الإملاء للصف السادس الابتدائي، حيث تم ما يلي:

١- قام الباحث ببناء الاختبار القبلي والبعدي استناداً على تحليل المحتوى وتنظيمه الوارد في كتاب لغتي الجميلة وتحديداً لموضوع الهزات المتوسطة للصف السادس الابتدائي، ووفقاً لتنظيم المعرفي لها في الكتاب المشتمل على ثلاث قدرات هي كما يلي:

- تمييز الهزة المتوسطة ويمثلها العبارات من ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من عبارات الاختبار.
 - تحليل أسباب كتابة الهزة على أوضاع مختلفة ويمثلها الأسئلة ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ من عبارات الاختبار.
 - كتابة الهزات المتوسطة كتابة صحيحة ويمثلها الأسئلة ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من عبارات الاختبار.
- ٢- قام الباحث بتطوير مقياس لاختبار الدافعية، حيث تم الاستفادة من مقياس الدافعية للتعلم عبر الانترنت الذي قام بإعداده عبدالعاطي (٢٠٠٦)، والمشمول على ٤٠ فقرة تقيس الاتجاه نحو التعلم عبر الانترنت، وقام الباحث بتطوير هذا المقياس ليكون مناسباً لموضوع الدراسة الحالية في قياس الدافعية نحو الإبحار الشبكي والتعلم عبر الانترنت من جهة، وليكون مناسباً لخصائص لغة طفل المرحلة الابتدائية قدر المستطاع.

الخصائص السيكومترية للاختبار القبلي والبعدي

١- حساب الصدق

١- ١ / الصدق الظاهري: بعد أن تم بناء الاختبار التحصيلي الشامل لكل المهارات المراد اتقانها، تم عرض الاختبار على ثلاثة من المحكمين المختصين في تعليم اللغة العربية، للمواءمة بين متطلبات الدرس ومهاراته

المختلفة وبين مكونات الاختبار وقدرته على قياس مهارات الطلاب القبلية والبعديّة، وقد تمّ التعديل وفق آرائهم كما يلي:

- تم إعادة صياغة فقرة الاختبار الأولى وفقرة الاختبار الرابعة.
- تم إضافة سؤالين لمجموع الأسئلة وفق رأي المحكمين لتصبح ١٥ سؤالاً موضوعياً.

١-٢/ الصدق الذاتي:

تم حساب الصدق الذاتي للاختبار بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات والذي بلغ (٠,٧٣٤)، ومن ثم بلغ معامل الصدق الذاتي (٠,٨٥٦)، وهو معامل صدق مرتفع يدعو إلى الثقة في نتائج الاختبار.

١-٣ / الاتساق الداخلي: بعد قيام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من (٣٠) طالباً قام بحساب الاتساق الداخلي للاختبار أو ما يسمى بالتجانس الداخلي وذلك من خلال محورين:
الأول: حساب معاملات الارتباط بين درجة كل سؤال والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه.

والثاني: حساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاختبار، والتي يوضحها الجدولين التاليين.

جدول (١) معاملات الارتباط بين درجة كل سؤال والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه الاختبار التحصيلي

تميز الهمة المتوسطة		تحليل سبب كتابة الهمة المتوسطة		كتابة الهمة المتوسطة	
السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط
١	**٠,٤٩٥	٦	**٠,٧١٧	١١	**٠,٥٥٣
٢	**٠,٥٩١	٧	**٠,٧٥٦	١٢	**٠,٦٣٦
٣	**٠,٦٤٤	٨	**٠,٧٣٦	١٣	**٠,٥٨٠
٤	**٠,٦٩٧	٩	**٠,٧٤٨	١٤	**٠,٧٨٠
٥	**٠,٦٤٩	١٠	**٠,٧٩١	١٥	**٠,٦٩٤

يتضح من الجدول السابق رقم (١) أنّ جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وبالتالي فهي مقبولة.

ثم قام الباحث بحساب الصدق الداخلي لأسئلة الاختبار وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاختبار كما يتضح في الجدول التالي:

جدول (٢) معاملات ارتباط كل بعد من أبعاد الاختبار والدرجة الكلية للاختبار

الأبعاد	معامل الارتباط
تمييز الهمزة المتوسطة	** ٠,٦٤٩
تحليل سبب كتابة الهمزة المتوسطة	** ٠,٥٧٤
كتابة الهمزة المتوسطة	** ٠,٧٩٦

يتضح من الجدول السابق رقم (٢) أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) أو (٠,٠٥)، وبالتالي فإن نتائجها مقبولة.

جدول (٣) حساب السهولة والصعوبة والتمييز للاختبار

رقم المفردة	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز	رقم المفردة	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١	٠,٦٣	٠,٣٧	٠,٠٦٦	٩	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٣٣٣
٢	٠,٧٣	٠,٢٧	٠,١٣	١٠	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٤٦٦
٣	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٠٦٦	١١	٠,٧٣	٠,٢٧	٠,٢٦٦
٤	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٢٠	١٢	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٣٣٣
٥	٠,٧٣	٠,٢٧	٠,٢٦٦	١٣	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٠٦٦
٦	٠,٧٣	٠,٢٧	٠,٤٠	١٤	٠,٦٦	٠,٣٤	٠,١٣٣
٧	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٢٠	١٥	٠,٧٠	٠,٣٠	٠,٢٠
٨	٠,٧٦	٠,٢٤	٠,٤٦٦				

يتضح من الجدول السابق أن معاملات السهولة لجميع فقرات الاختبار أكثر من (٠,٥) وبالتالي فهي مقبولة، كما أن معاملات الصعوبة أكثر من (٠,٢٠) وبالتالي أيضاً فهي مقبولة، كما أن معاملات التمييز كلها موجبة، كما أن معظمها ذات تمييز متوسط أو مقبول، ومن ثم يمكن الإبقاء على جميع فقرات الاختبار.

٢- حساب ثبات الاختبار

تم حساب معامل ثبات اختبار التحصيل الدراسي باستخدام طريقة ألفا كرونباخ، والجدول التالي يبين قيمة ثبات الدراسة.

جدول (٣) قيم ثبات الدراسة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ

م	الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ
	معامل الاختبار ككل	٠,٧٣٤

يتضح من جدول (٣) أن قيمة معامل الثبات بلغت (٠,٧٣٤) وهو معامل ثبات مرتفع يدعو إلى الثقة في صحة نتائج الاختبار، وإمكانية استخدامه.

ثالثاً: مقياس الدافعية

الخصائص السيكومترية للمقياس:

١- حساب صدق المقياس

١-١ / الصدق الظاهري للمقياس: تم عرض المقياس بعد بناء فقراته ومواءمته ليكون صالحاً للتطبيق على الدراسة الحالية، تم عرضه على أربعة محكمين في مجال تقنيات التعليم ومجال علم النفس، وقد أيد المحكمون المقياس الذي تم بناؤه مع حذف الفقرتين رقم ٨، ورقم ١١، كونهما مكررتين، وإعادة صياغة الفقرة رقم ١٥.

١-٢ / الصدق الذاتي:

تم حساب الصدق الذاتي للاختبار بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات والذي بلغ (٠,٩٣٦)، ومن ثم بلغ معامل الصدق الذاتي (٠,٩٦٧)، وهو معامل صدق مرتفع يدعو إلى الثقة في نتائج الاختبار.

١-٣ / الاتساق الداخلي:

بعد قيام الباحث بتطبيق المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من (٣٠) طالباً قام بحساب الاتساق الداخلي للاختبار وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس، والتي يوضحها الجدول التالي.

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس. ن = ٣٠

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس الدافعية					
السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط
١	**٠,٧٥٣	٦	**٠,٧١٨	١١	**٠,٥٨٢
٢	*٠,٣٨٦	٧	**٠,٦٠٦	١٢	**٠,٦٤٦
٣	**٠,٧٠٧	٨	*٠,٤٥٥	١٣	**٠,٦٧٦
٤	**٠,٧٧٠	٩	**٠,٦٥٦	١٤	**٠,٦٨٧
٥	**٠,٦٧٠	١٠	**٠,٦٠٩	١٥	**٠,٥٦٤

يتضح من الجدول السابق رقم (٤) أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) أو (٠,٠٥)، وبالتالي فهي مقبولة.

٢- حساب ثبات المقياس :

تم حساب معامل ثبات مقياس الدافعية باستخدام طريقة ألفا كرونباخ.

جدول (٥) قيمة ثبات مقياس الدافعية باستخدام طريقة ألفا كرونباخ

المقياس	معامل ألفا كرونباخ
قيمة الاختبار ككل	٠,٩٣٦

يتضح من جدول (٥) أن قيمة معامل الثبات بلغت (٠,٩٣٦) وهو معامل ثبات مرتفع يدعو إلى الثقة في صحة نتائج المقياس، وإمكانية استخدامه.

إجراءات الدراسة التجريبية

التطبيق القبلي لأداتي القياس

قام الباحث بتطبيق أدوات الدراسة (الاختبار التحصيلي، ومقياس الدافعية) على طلاب المجموعتين الضابطة والتجريبية قبل البدء في عملية التدريس ، وذلك للحصول على الدرجة القبليّة المتطلّبة للمعالجة الإحصائية الخاصة بنتائج الدراسة، وللتحقّق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات التابعة (الاختبار التحصيلي)، حتى يتم إجراء المقارنة بين نتائج القياس البعدي، وعزو التغير الحادث في المجموعة التجريبية إن وجد إلى تأثير المتغير المستقل دون غيره من المتغيرات المتدخلة، ولذلك قام الباحث بتطبيق الاختبار على المجموعتين تطبيقاً قبلياً، وحساب الفروق بينهما باستخدام معادلة مان ويتي Man-Whitney لمجموعتين مستقلتين، وقد استخدم الباحث هذا الاختبار وهو البديل اللامعلمي لاختبار T Test كونه الخيار المناسب إحصائياً حيث إن العينة صغيرة جداً وتمثل ١٨ فرداً فقط ، وقد أكد استخدام هذا الاختبار كل من فرج (٢٠٠٧)، ومراد (٢٠١١)، في حديثهما عن تصميم الاختبار وتحليل نتائجه وأثر صغر العينة على المقياس المستخدم للاختبار. والجدول التالي رقم (٦) يوضح تكافؤ أفراد العينة في القياس القبلي للاختبار التحصيلي.

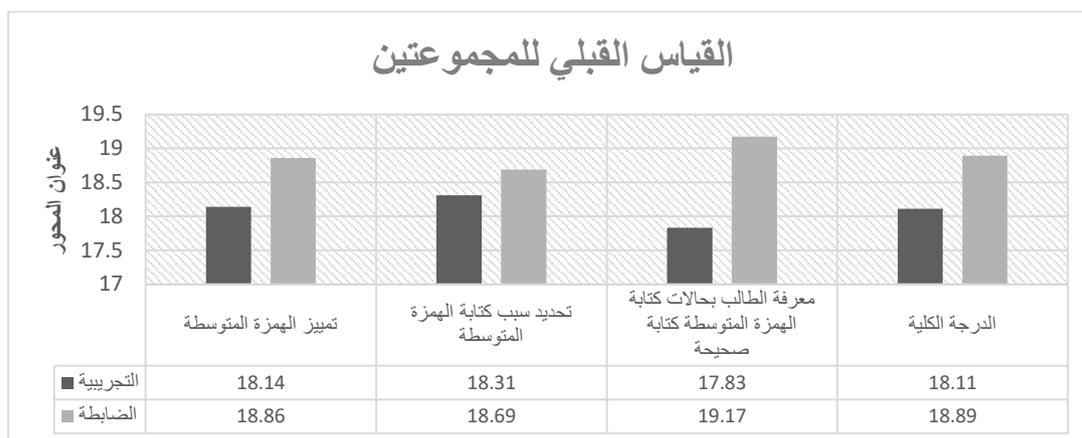
جدول (٦) جدول يوضح دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للاختبار التحصيلي

المهارات	المجموعات	العدد	متوسط الرتب	مجموعة الرتب	U	W	Z	متوسط الدلالة
تمييز الهمزة المتوسطة	تجريبية	١٨	١٨,١٤	٣٢٦,٥	١٥٥,٥	٣٢٦,٥	٠,٢٢٦	غير دالة
	ضابطة	١٨	١٨,٨٦	٣٣٩,٥				
تحليل سبب كتابة الهمزة المتوسطة	تجريبية	١٨	١٨,٣١	٣٢٩,٥	١٥٨,٥	٣٢٩,٥	٠,١٢١	غير دالة
	ضابطة	١٨	١٨,٦٩	٣٣٥,٥				
كتابة الهمزة المتوسطة	تجريبية	١٨	١٧,٨٣	٣٢١	١٥٠	٣٢١	٠,٤٠٣	غير دالة
	ضابطة	١٨	١٩,١٧	٣٤٥				
الدرجة الكلية	تجريبية	١٨	١٨,١١	٣٢٦	١٥٥	٣٢٦	٠,٢٢٦	غير دالة
	ضابطة	١٨	١٨,٨٩	٣٤٠				

قيمة (U) الجدولية عند درجة حرية ن = ١٨ ، و ن = ١٨ = ٩٩ ، وإذا كانت قيمة (U) المحسوبة أكبر من قيمة (U) الجدولية لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير نتائج الجدول السابق أن قيمة (U) لمعرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للاختبار التحصيلي بلغت لكل محور : تمييز الهمزة، تحليل الهمزة، كتابة الهمزة، والدرجة الكلية (١٥٥,٥ - ١٥٨,٥ - ١٥٠ - ١٥٥) على التوالي ، وهى قيم غير دالة إحصائياً مما يشير إلى عدم وجود فروق بين المجموعتين في القياس القبلي وهذا يعد مؤشراً على تكافؤ المجموعتين في الاختبار التحصيلي.

ويمكن تمثيل الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للتحصيل الدراسي في الرسم البياني الآتي:



شكل (١) الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للتحصيل الدراسي

القياس القبلي لمقياس الدافعية من أجل تكافؤ المجموعتين:

تم التحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات التابعة (الدافعية)، وذلك حتى يتمكن من إجراء المقارنة بين نتائج القياس البعدي، وعزو التغير الحادث في المجموعة التجريبية إن وجد إلى تأثير المتغير المستقل دون غيره من المتغيرات المتداخلة، ولذلك قام الباحث بتطبيق الاختبار على المجموعتين تطبيقاً قبلياً، وحساب الفروق بينهما باستخدام معادلة مان ويتنى *Man-Whitney* لمجموعتين مستقلتين، والجدول التالي رقم (٧) يوضح تكافؤ أفراد العينة في القياس القبلي للدافعية.

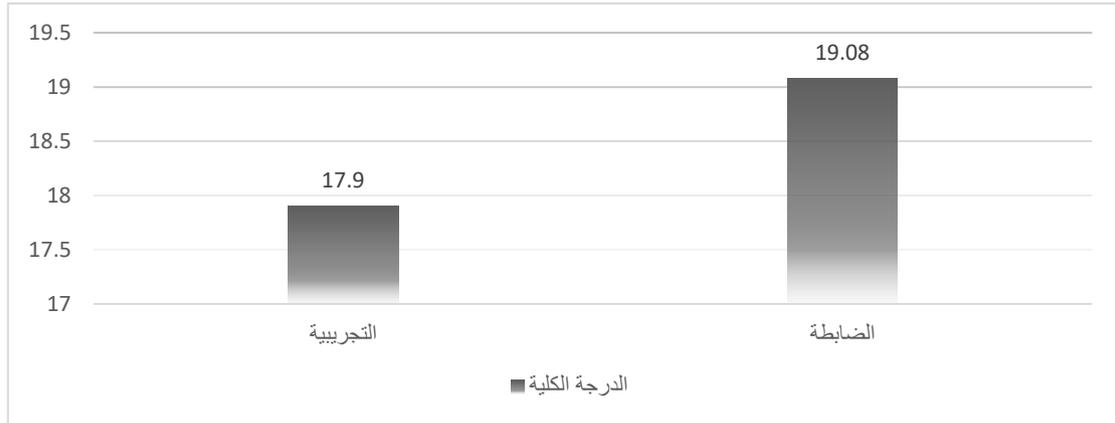
جدول (٧) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للدافعية

متوسط الدلالة	Z	W	U	مجموعة الرتب	متوسط الرتب	العدد	المجموعات	الدافعية
٠,٧٤٣ غير دلالة	٠,٣٤٠	٣٢٢,٥	١٥١,٥	٣٢٢,٥	١٧,٩٢	١٨	تجريبية	الدرجة الكلية
				٣٤٣,٥	١٩,٠٨	١٨	ضابطة	

قيمة (U) الجدولية عند درجة حرية $n = 18$ ، و $n = 2$ ، و $n = 18$ ، وإذا كانت قيمة (U) المحسوبة أكبر من قيمة (U) الجدولية لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

يوضح الجدول السابق أن قيمة (U) لمعرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للدافعية بلغت (١٢٠,٥)، وهي قيم غير دلالة إحصائياً مما يشير إلى عدم وجود فروق بين المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في القياس القبلي وهذا يعد مؤشراً على تكافؤ المجموعتين في الدافعية نحو الانترنت.

والشكل التالي يوضح الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للدافعية



شكل (٢) الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي للدافعية

التطبيق البعدي لأداتي الدراسة

بعد الانتهاء من تدريس وحدة (الهمزة المتوسطة) والذي استمر لمدة أربعة أسابيع في مقرر لغتي الجميلة بإستراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب لطلاب المجموعة التجريبية، تم تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي ومقياس رصد الدافعية نحو الانترنت على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة، وتم رصد درجات الطلاب، ومعالجتها إحصائياً للتأكد من صحة الفروض، وعرض النتائج، وتحليلها، وتفسيرها.

النتائج ومناقشتها وتفسيرها

فيما يلي عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها للإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق من صحة فروضها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والفرض الأول

السؤال الأول: ما فاعلية توظيف استراتيجية الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة التحصيل لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة؟

الفرض الأول: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($05.0 \geq \alpha$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، تعزى لاستخدام الرحلات المعرفية في زيادة التحصيل الدراسي في تدريس الإملاء عن بعد لدى طلاب السادس بمحافظة جدة. للإجابة على السؤال الأول والتأكد من صحة صياغة الفرض الأول قام الباحث بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (SPSS) وتم حساب الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للاختبار التحصيلي، باستخدام معادلة مان ويتني Man-Whitney لمجموعتين مستقلتين، والجدول (٨) يوضح نتائج القياس البعدي للمجموعتين في الاختبار التحصيلي:

جدول (٨) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للاختبار التحصيلي

المهارات	القياس	العدد	متوسط الرتب	مجموعة الرتب	U	W	Z	مستوى الدلالة
تمييز الهمزة المتوسطة	التجريبية	١٨	٢٦,٨٣	٤٨٣	١٢	١٨٣	٤,٩٢٠	دالة عند ٠,٠١
	الضابطة	١٨	١٠,١٧	١٨٣				
تحليل سبب كتابة الهمزة المتوسطة	التجريبية	١٨	٢٦,٨١	٤٨٢,٥	١٢,٥	١٨٣,٥	٤,٨٤٤	دالة عند ٠,٠١
	الضابطة	١٨	١٠,١٩	١٨٣				
كتابة الهمزة المتوسطة	التجريبية	١٨	٢٧,٠٦	٤٨٧	٨	١٧٩	٤,٩٩٥	دالة عند ٠,٠١
	الضابطة	١٨	٩,٩٤	١٧٩				
الدرجة الكلية	التجريبية	١٨	٢٧,٤٤	٤٩٤	١	١٧٢	٥,١٣٠	دالة عند ٠,٠١
	الضابطة	١٨	٩,٥٦	١٧٢				

قيمة (U) الجدولية عند درجة حرية ن = ١٨، و ن = ٢ = ١٨ = ٩٩، وإذا كانت قيمة (U) المحسوبة أصغر من قيمة (U) الجدولية كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

يتضح من الجدول السابق رقم (٨) أن قيمة (U) لمعرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للاختبار التحصيلي بلغت على الترتيب (١٢، ١٢,٥، ٨، ١) وهي قيم غير دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق بين المجموعتين في القياس البعدي، لصالح متوسط الرتب الأعلى، وبالرجوع إلى بيانات الجدول السابق يتضح أن متوسط الرتب للمجموعة التجريبية أعلى منه في المجموعة الضابطة، وهذا يعد مؤشراً على قبول الفرض البديل والذي يدل على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 01.0$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، تعزى لاستخدام الرحلات المعرفية في زيادة التحصيل الدراسي في تدريس الإملاء عن بعد لدى طلاب السادس الابتدائي".

السؤال الثاني: ما فاعلية توظيف استراتيجيات الرحلات المعرفية في تدريس الإملاء عن بعد في زيادة دافعية الطلاب نحو استخدامها لدى طلاب الصف السادس بمحافظة جدة؟

الفرض الثاني: "يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 05.0$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في زيادة الدافعية لتعلم الإملاء عبر الرحلات المعرفية لصالح المجموعة التجريبية".

تم حساب الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للدافعية، باستخدام معادلة مان ويتنى Man-Whitney لمجموعتين مستقلتين، والجدول التالي رقم (٩) يوضح نتائج القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في الدافعية.

جدول (٩) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين

التجريبية والضابطة في القياس البعدي للدافعية نحو الانترنت

متوسط الدالة	Z	W	U	مجموعة الرتب	متوسط الرتب	العدد	القياس	مقياس الدافعية
دالة عند ٠,٠١	٥,١٨١	١٧١	٠,٠٠٠	٤٩٥	٢٧,٥	١٨	التجريبية	الدرجة الكلية
				١٧١	٩,٥	١٨	الضابطة	

قيمة (U) الجدولية عند درجة حرية ن = ١٨ = ٢، و ن = ١٨ = ٩٩، وإذا كانت قيمة (U) المحسوبة أصغر من قيمة (U) الجدولية كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية.

توضح نتائج الجدول السابق رقم (٩) أن قيمة (U) لمعرفة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي للدافعية بلغت (٠,٠٠) وهي قيمة غير دالة إحصائياً مما يشير إلى وجود فروق بين المجموعتين في القياس البعدي، لصالح متوسط الرتب الأعلى، وبالرجوع إلى بيانات الجدول يتضح أن متوسط الرتب للمجموعة التجريبية أعلى منه في المجموعة الضابطة، وهذا يعد مؤشراً على قبول الفرض البديل والذي يدل على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 01.0$) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في زيادة الدافعية لتعلم الإملاء عبر الرحلات المعرفية لصالح المجموعة التجريبية".

تفسير النتائج

يتم تفسير النتائج المتعلقة بفرضيات البحث علي النحو التالي:

الفرض الأول: أثبتت النتائج الخاصة بالفرض الأول إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطي درجات الاختبار التحصيلي للطلاب بالمجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي ، لصالح المجموعة التجريبية التي كانت تدرس باستخدام الرحلات المعرفية في التدريس عن بعد لمادة الإملاء للصف السادس الابتدائي. مما يدل على أن استخدام الرحلات المعرفية في تعلم الإملاء قد أدى إلى تنمية المستوى التحصيلي لدى الطلاب، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة شانج (Chang,2011)، ودراسة سويندل

(Swindell, 2006) ودراسة دراسة صبري والجهني (٢٠١٣)، ودراسة أبوجلبة (٢٠١٧)، ودراسة أبو الحمائل (٢٠١٩).

ويرى الباحث أن هذه النتيجة تعكس أهمية استخدام استراتيجيات الرحلات المعرفية WebQuest في تدريس الطلاب عن بعد ومساهمة الرحلات المعرفية في تحسين المستوى التحصيلي للطلاب وزيادة قدراتهم على الاستيعاب والاكتشاف، حيث إن الدراسة تبين أهمية تدريس الطلاب بأسلوب العمل الجماعي وهو المبدأ الأصيل للرحلات المعرفية، حيث يساعد الطلاب على أن يتعلموا من بعضهم البعض ويعزز ذلك تقليص وجود الفروق الفردية بينهم، كما أن استراتيجيات الرحلات المعرفية تعزز التعلم الذاتي عند الطلاب وتدريبهم على البحث عن المعلومة واكتشاف المعارف والمهارات المطلوبة من مصادر المعرفة المتنوعة. كما توضح نتائج الدراسة أن استخدام الرحلات المعرفية كاستراتيجية بديلة عند الأزمات التعليمية وفي التعليم عن بعد أكثر فاعلية من استخدام التعليم عن بعد التقليدي، ومن هنا تتأكد أهمية استخدام عملية الدمج بين تقنيات التعليم المتوفرة بكثرة مع متطلبات المادة العلمية وهذا ما بينته كثير من الدراسات السابقة والدراسة الحالية كما سبق.

الفرض الثاني: أظهرت النتائج إلي وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسط درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي للاختبار قياس الدافعية نحو التعلم عبر الانترنت لصالح المجموعة التجريبية، وتتفق النتيجة الحالية من نتائج دراسات كل من دراسة سويندل (Swindell, 2006)، ودراسة هالات (Halat, 2008) ودراسة السالم والحذني (٢٠١٨).

ويرى الباحث أن أبرز مميزات تطبيق الرحلات المعرفية هو ملامستها لاحتياجات الطلاب النفسية والاجتماعية، حيث إن أغلب استراتيجيات التعليم التقليدية لاتلبي رغبات الطلاب النفسية أو الاجتماعية كونها تعطي الطالب فرصة قليلة للمشاركة الجماعية مع زملائه، وتقل فرصة العمل الذاتي الذي يحبه الطالب كونه يتعلم من أخطائه ويعتمد على نفسه في البحث والاستقصاء، أما على صعيد استخدام الرحلات المعرفية كاستراتيجية بديلة لتعليم الطلاب الاعتماد على أنفسهم والمشاركة في فرق عمل جماعية والحصول على المعرفة بالاكتشاف والتنقيب في الانترنت فهو الأنسب وفق ما أشارت إليه نتائج قياس الدافعية نحو الانترنت والتعلم بالرحلات المعرفية، كما يرى الباحث أن أسلوب الرحلات المعرفية يلبي عند الطلاب كثيراً من الخصائص الفسيولوجية لطلب العلم. وحيث إنها تعتمد على الإبحار الشبكي والبحث في الانترنت كمصدر معرفة بشكل أساس، وهو ما يقابل توقعات الطلاب عن أنفسهم ويزيدهم ثقة في أنفسهم لاسيما في التدريس عن بعد، وهو ما يعول عليه أن يكون بديلاً تعليمياً وكاستراتيجية تدريسية في مجالات التعليم عن بعد.

التوصيات

- من خلال نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بمجموعة توصيات، سوف تسهم بإذن الله في تحسين الاهتمام بالمستوى التحصيلي للطلاب في جميع المواد وفي تدريس الإملاء عن بعد تحديداً، وهي كما ما يلي:
١. أهمية التدريب أثناء الخدمة لجميع المعلمين على طرق التدريس عن بعد المعتمدة على الانترنت.
 ٢. ضرورة تدريب المعلمين على طرق تصميم الرحلات المعرفية وتوظيفها في التدريس عن بعد.
 ٣. أهمية توجيه المعلمين إلى الاعتماد على طريقة التدريس بالرحلات المعرفية، بحيث يجعل الطالب أكثر قدرة على المشاركة والبحث عن المعلومة في التعليم عن بعد، ولاستثمار قدراته في التعليم بالمشاركة مع زملائه الطلاب وعمل مجموعات عمل تشاركية حيث يكون فيها الطالب إيجابياً نشطاً.
 ٤. حث المعلمين على الاستفادة من التقنيات الحديثة واستراتيجياتها المختلفة في دعم الطلاب إلى الحصول على المعلومات والتقصي والبحث عنها.
 ٥. العمل على تصميم رحلات معرفية في تدريس المواد الدراسية لاسيما عند الأزمات وإثراء المحتوى المعرفي عبر الانترنت.
 ٦. توعية وتثقيف المعلمين بأهمية الاستراتيجيات التعليمية الحديثة القائمة على الانترنت كالرحلات المعرفية في تدريس الطلاب عن بعد أو حضورياً، فهي أكثر قدرة على كسب دافعية الطلاب وتحقيق اتجاهات إيجابية لديهم.
 ٧. إعداد أدلة عملية تعين المعلمين على التعلم الذاتي لتطبيقات الرحلات المعرفية في تدريس المواد المختلفة وذلك من قبل متخصصين وممارسين في التقنية والمناهج الدراسية.

المقترحات

يقترح الباحث قيام دراساتٍ أخرى داعمة لموضوع الدراسة، وهي كما يلي:

- (١) دراسة أثر استخدام الرحلات المعرفية في تدريس المهارات البدنية عن بعد.
- (٢) فاعلية الرحلات المعرفية في تنمية مهارات العمل الجماعي ومهارات التعلم الذاتي لدى طلاب المرحلة الابتدائية.
- (٣) إعداد استراتيجية تدريبية قائمة على الرحلات المعرفية لتنمية مهارات المعلمين المعرفية في مجال التخصص للمعلمين الذين مؤهلاتهم دون البكالوريوس.

المراجع

- أبو الحمائل، أحمد عبدالمجيد. (٢٠١٩). فاعلية برنامج إثرائي باستخدام استراتيجية الرحلات المعرفية عبر الويب في تنمية التحصيل المعرفي لبعض القضايا البيو أخلاقية لطلاب السنة التحضيرية المسار العلمي بجامعة جدة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية ، مج(١١)، ع(١).

أبوجلبه، نورة بنت شبيب. (٢٠١٧). أثر استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الويب (WebQuest) في تنمية التفكير البصري في مقرر الرياضيات لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية والنفسية مج(١). العدد الخامس. ص ٣٨.

بسيوني، عبدالحميد. (٢٠٠٧). التعليم الإلكتروني والتعليم الجوال. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. مصر: القاهرة.

البشر، منى بنت عبدالله. (١٤٣٠). واقع التقويم المستمر لمهارات القراءة في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية في من وجهة نظر معلمات اللغة العربية. رسالة ماجستير {غير منشورة}. كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض

الجابري، نهيل. (٢٠١١). اتجاهات طلبة وأساتذة الجامعة نحو التعليم الإلكتروني. مجلة الطفولة والتربية، ع(٦) س(٣)، جامعة الإسكندرية. ص ٣٩

جودة، وجدي شاكر. (٢٠٠٩). أثر توظيف الرحلات المعرفية عبر الويب في تدريس العلوم على تنمية التنوع العلمي لطلاب الصف التاسع الأساسي بمحافظة غزة. رسالة ماجستير {غير منشورة}. كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

السالم، ماجد، الحدّاني وجدان. (٢٠١٨). فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب في زيادة التحصيل الدراسي والدافعية في مقرر استراتيجيات التدريس والتعلم لدى الطلاب الصم وضعاف السمع بالمرحلة الجامعية. مجلة رسالة التربية وعلم النفس - العدد ٥٩، الرياض.

السيد، هويدا سعيد. (٢٠١١). أثر اختلاف أسلوب البحث في الرحلات المعرفية Quest Web على تنمية الدافعية الانجاز الدراسي لدى طالب تكنولوجيا التعليم واحتياجاتهم نحوها. مجلة التربية والعلوم الإنسانية. ١٤٦. الشراري، عايد. (٢٠١٢). أخطاء الرسم الإملائي لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي بمحافظة القريات في المملكة العربية السعودية- دراسة تشخيصية تحليلية. رسالة ماجستير {غير منشورة}، جامعة اليرموك، إربد: الأردن.

الشمري، علي . (١٤٣٠). تقويم كتاب الإملاء المقرر للصف السادس الابتدائي من وجهة نظر معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير {غير منشورة}. كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض.

صالح، صالح محمد. (٢٠١٤). فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب لتدريس الكيمياء في تنمية التفكير التأملي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع(٤٥) ص ١٢٧.

صبري، ماهر إسماعيل. الجهني، ليلي رمضان. (٢٠١٣). فاعلية الرحلات المعرفية عبر الويب (ويب كويست) لتعلم العلوم في تنمية بعض مهارات عمليات العلم لدى طالبات المرحلة المتوسطة. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس*. ع (٣٤)، الجزء الأول.

الصوافي، عزة (٢٠٠٣). مشكلة الإملاء في الصفوف التأسيسية الأولى في المدارس النموذجية. استرجعت بتاريخ ٢٠/١/٢٠١٦م، www.startimes.com/f.aspx?t=3987861.

طهوب، ناريمان (٢٠٠٩). الأخطاء الإملائية الشائعة في المرحلة الابتدائية. بحوث تحسين الأداء في المرحلة الثانوية. الجامعة العربية المفتوحة.

عافية، عزة عبدالرحمن، وأحمد، إيمان أحمد. (٢٠١٨). برنامج تدريبي قائم على الرحلات المعرفية عبر الويب في تنمية مهارات الطالبات المعلمات بقسم التربية الخاصة في تشخيص التلميذات ذوات صعوبات التعلم. *مجلة البحث العلمي في التربية*. ع (١٩). ص ٦٨٤

عباس، بشار. (٢٠٠١). *ثورة المعرفة والتكنولوجيا - التعليم بوابة مجتمع المعلومات*. دار الفكر. دمشق
عبدالمعطي، حسن الباتع. (٢٠٠٦). تصميم مقرر عبر الانترنت من منظورين مختلفين البنائي والموضوعي وقياس فاعليته في تنمية التحصيل والتفكير الناقد والتعلم القائم عبر الانترنت لدى طلاب كلية التربية في جامعة الإسكندرية. رسالة دكتوراه {غير منشورة}. كلية التربية، جامعة الإسكندرية.

عردان، وافي (١٤٣٠). تقويم أداء معلمي مادة النحو في ضوء كفايات تدريسها في المرحلة الثانوية في مدينة حائل. رسالة ماجستير {غير منشورة}. جامعة الملك سعود: الرياض.

فتح الله، مندور عبد السالم. (٢٠١١). أثر التفاعل بين تنوع استراتيجيات التدريس الرحلات المعرفية عبر الويب وأساليب التعلم في تنمية مهارات التعلم الذاتي والاستيعاب المفاهيمي في مادة الكيمياء لدى طالب الصف الأول الثانوي. *رسالة التربية وعلم النفس*. ص ١٠٧

فرج، صفوت (٢٠٠٧). *القياس النفسي*. مطبعة محمد عبدالكريم حسان. ط ٦. القاهرة.

قطيط، غسان (٢٠١٢). *حوسبة التدريس، دار الثقافة للنشر والتوزيع*. عمان.

مذكور، علي أحمد (٢٠٠٠)، *تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة*.

مراد، صلاح أحمد. (٢٠١١) *الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية*. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.

النصار، صالح عبدالعزيز (٢٠١٢). *ضعف الطلبة في اللغة العربية: قراءة في أسباب الضعف وآثاره، في ضوء نتائج البحوث والدراسات العلمية. مؤتمر اللغة العربية*. بيروت.

النصار، صالح عبدالعزيز (١٤٣٠). تقويم أدوار معلمي اللغة العربية في المرحلتين المتوسطة والثانوية لمعالجة ضعف الطالب في اللغة العربية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(١٠). ص ص ٧٨-١٣٧.

هديب، موسى (٢٠٠٣). *الشامل في الكتابة والإملاء*، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الهدلول، منيرة بنت عبدالله. (١٤٣٠). إدراك معلمات اللغة العربية أدوارهن في تدريس اللغة العربي في ضوء متغيرات العصر. رسالة ماجستير {غير منشورة}. كلية التربية، جامعة الملك سعود: الرياض.

وهبة، نادر (٢٠٠٣). *الإنترنت في التعليم والتعلم*. مركز القطان للبحث والتطوير. فلسطين.

هزايمة، سامي (٢٠١٧). أثر استخدام السبورة التفاعلية في تحسين مهارة الكتابة الأدائية لدى طلبة الصف

الثاني الأساسي في دولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*. مج (٢٣)، ع (٣).

اليونسكو(د ت). التعليم وقت الطوارئ. الموقع الرئيسي لمنظمة اليونسكو . تم الاطلاع عليها بتاريخ

٢٠٢٠/٠٩/٢٥ (<https://ar.unesco.org/themes/education-emergencies>)

English references

Andonovska-Trajkovska, Daniela and Cvetkova Dimov, Biljana (2013) Web Quest as a Teaching Strategy. *International Journal of Education - TEACHER*, 5. pp. 15-22. ISSN 1857- 8888

Burchum, L.; Russell, C.; likes, W.; Adymy, C.; Britt, T.; Driscdl, C.; Graff, C.; Jacob, S. and Cowan, P. (2007). Confronting challenges in online teaching: the Web Quest solution. *Merlot journal of online learning and teaching*, 3(1): 40-57.

Chang,C. Chen,T .Hsu, W. (2011). *The study on integrating WebQuest with mobile learning for environmental education*. Computers & Education. Elsevier. Volume 57, Issue 1, P 1228-1239.

Dodge, B. (1997). *Some thoughts about WebQuests*. Retrieved, available on: http://webquest.org/sdsu/about_webquests.html .

Erdogan, H. (2008). "The effects of designing Web Quests on the motivation of pre-service elementary school teachers, international journal of mathematical education in science and technology, 39(6):793-802.

Gaskill, M, Mcnulty, A. & Brooks, D.(2006). Learning from Web Quests. *Journal of Science Education and Technology*, 15(2),P 133 - 136.

Gordaliza, R. (2012). Using Web Quests in initial teacher training. *The 9th international scientific conference learning and software for education Bucharest, April 26-27, PP 371-376*.

Gulbahar, Y. and Madran, O. (2006). Bringing Dynamism to Web Quests. *Proceedings of IV International Conference on Multimedia and Information and Communication Technologies in Education (m-ICTE2006)*, 22-25 November, Seville, Spain.

Halat, E. (2013). Experience of elementary school students with the use of WebQuests. *Mevlana International Journal of Education*, 3(2), 68-76

Halat, E. (2008). A good teaching technique: Web Quests. *A journal of educational strategies*, 81(1).Pp 109-112.

Hui Yang, C. (2011). Use Web Quest AS A Universal Design for Learning Today to Enhance Teaching and Learning in Teach .*Paper Present at International Academic Conference Mau, USA*.

- Rebecca,L. Fiedler (2002). WebQuests: A Critical Examination In Light of Selected Learning Theories. EDF 7232 Analysis of Learning Theories in Instruction. University of Central Florida. Apply on <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.556.7824&rep=rep1&type=pdf>
- Lara, S. and Reparaz, C. (2007)." Effectiveness of cooperative learning fostered by working with Web Quest *electronic journal of research in educational psychology*, 5(3), PP 731-746.
- Lamb, A (2004): Key Words in Instruction: Web Quests, *School Library Media Activities Monthly*, v21, n2, pp38 -40
- Sen, Ayfer, & Neufeld, Steve.(2006). In Pursuit of Alternatives in Elt Methodology: Web Quests, *The Turkish Online Journal of Educational Technology–TOJET*, January, Vol. 5. N0.1
- Swindell , J . (2006) .*Acase Study of the use Inquiry - based Instructional, Strategy with rural minority at -risk, middle grade Students*. Unpublished Doctoral Thesis, Mississippi State University.
- Watson, K.L. (1999). WebQuests in the middle school curriculum: Promoting technological literacy in the classroom. *Meridian: A Middle School Computer Technologies Journal*, 2 (2),p.p: 1-7.

The effectiveness of employing the Web Quest strategy in teaching dictation in distance learning in increasing academic achievement and motivation towards using it among sixth grade students in Jeddah region.

Ahmed Abdullah Qeran
*Assistant Professor of Educational
Technologies in College of high Educational Studies
King Abdulaziz University*

The current study aimed to identify the effectiveness of employing the web quest strategy, on teaching spelling remotely, and measuring students' motivation towards using it among sixth grade students, and the study used the semi-experimental approach to apply to a sample of students of Al-Faisaliah schools in Jeddah, chosen randomly, and the sample was formed Of 36 students, they are divided into two groups, one experimental with 18 students, and the other is controlled group with 18 students. Where the study was applied to the experimental sample while the controled sample was still studying in the traditional way, and the researcher built a site for web quest to study the middle hamzah in LUGATI subject for the sixth grade of elementary school according to its general steps, while the experimental group studied the same lesson in the traditional way, which depends on the distance lecturing . The study used the pre and post achievement test for both groups, as well as the use of the Motivation Scale for Learning after its development. The study found that there are statistically significant differences between the results of the experimental and control groups in the use of the web quest strategy in distance teaching, as well as the measure of motivation, and it was in favor of the experimental group that studied using the web quest strategy, and the study included several recommendations to improve learning outcomes using the strategy web quest.

Key words: Academic achievement, Web Quest , dictation teaching, distance teaching.

رؤية مستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية

نيفين محمد توفيق محمد

المرتبة العلمية أستاذة دكتور

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية كلية الآداب والعلوم

الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز

المملكة العربية السعودية

مستخلص. يتناول البحث مشكلة بحثية بعنوان (رؤية مستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار

لدى قيادات الجمعيات الأهلية) ، ويهدف البحث إلى تحقيق هدفين رئيسين هما:

- ١- تحديد أليات طريقة تنظيم المجتمع التى يمكن إستخدامها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .
- ٢- التوصل إلى رؤية مستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

وينتمى هذا البحث إلى نمط الدراسات المكتبية ويعتمد على التعدد المنهجي حيث اعتمد على المنهج الإستقرائي والمنهج الاستنباطي ، وتمثلت أداة الدراسة فيما يلي :

- البحث المكتبي للإطار النظرى المرتبط بالإبتكار والقيادة والجمعيات الأهلية وأليات تنظيم المجتمع بهذه الجمعيات.
-مراجعة وتحليل مضمون الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة وذلك للوصول إلى الرؤية المستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

وتمثلت نتائج الدراسة فيما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بأليات طريقة تنظيم المجتمع المقترحة التى يمكن استخدامها لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية أمكن من خلال نتائج تحليل البحوث والدراسات التوصل إلى مجموعة من الأليات التى تمثلت فى (ألية التشبيك - ألية التنسيق - ألية التعاون - ألية الاتصال - ألية التمكين - ألية التبادل - ألية بناء القدرات) .
ثانياً : فيما يتعلق بالرؤية المستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية تم صياغتها واستعراضها من خلال توضيح الاعتبارات التى يجب مراعاتها عند تطبيق الرؤية ، الفلسفة التى تستند إليها ، الأسس التى تركز عليها أهدافها، مكوناتها وأخيراً المشاركون فى تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: ١-رؤية ٢-أليات ٣ -تنظيم المجتمع ٤-الإبتكار ٥-الجمعيات الأهلية ٦-القيادة

المقدمة

تتحمل الجمعيات الأهلية فى وقتنا الحالى عبء كبير لخدمة قضايا تنمية المجتمع ومواجهة مشكلاته وإشباع إحتياجات أفرادها باعتبارها محور إرتكاز المجتمع المدنى ، وأصبحت هذه المنظمات فى وقتنا الحالى ليست مطالبة فقط بتحقيق أهدافها ولكن أيضاً بتحقيق تميزها المؤسسى فى ظل عصر تسوده العديد من التحديات والتغيرات السريعة والمتلاحقة فى جميع مجالات الحياة ، وهو ما يتطلب وجود قيادة فعالة بهذه الجمعيات تمتلك القدرات التى تمكنها من قيادة هذه الجمعيات لتحقيق أهدافها وتحقيق تميزها المؤسسى فى الأداء وعلى رأس هذه القدرات بالطبع القدرة على الإبتكار حتى تتمكن هذه القيادات من إبتكار أفكار جديدة يمكن من خلالها مواجهة مختلف التحديات التى تواجهها هذه الجمعيات ، وحتى تتمكن تلك الجمعيات من ملاحقة التغيرات السريعة والهائلة التى تمر بها المجتمعات حالياً.

نتيجة لذلك أصبحت الجمعيات الأهلية مطالبة ببذل مختلف الجهود التى يمكن من خلالها تنمية الإبتكار لدى قياداتها حتى تستطيع هذه القيادات تحويلها إلى منظمات إبتكارية قادرة على تحقيق تميزها المؤسسى، وهو ما يفرض عليها أيضاً الإستعانة بجميع التخصصات المهنية التى تمكنها من تحقيق ذلك ومن هذه التخصصات بالطبع طريقة تنظيم المجتمع باعتبارها الطريقة المهنية فى الخدمة الاجتماعية التى تهتم بتنشيط ودعم المنظمات الأهلية ولما تمتلكه أيضاً هذه الطريقة من آليات يمكن من خلالها مساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية الإبتكار لدى قياداتها ، ومن ثم على متخصصى طريقة تنظيم المجتمع إجراء مختلف البحوث والدراسات التى يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج يمكن أن تسهم فى دعم وتنمية القدرات الإبتكارية للجمعيات الأهلية وقياداتها ، وهذا ما يمثل محور إهتمام البحث الحالى حيث يسعى هذا البحث إلى الوصول لرؤية مستقبلية حول إستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

أولاً : مدخل لمشكلة الدراسة وصياغتها

شهد العالم خلال السنوات الأخيرة الكثير من المتغيرات الدولية والإقليمية المعاصرة التى فرضت على كافة الدول تحديات كبرى تطلبت إتخاذ التدابير اللازمة للتعامل معها والمشاركة الفعالة من كافة قطاعات المجتمع الحكومية وغير الحكومية من أجل إحداث التنمية الشاملة فى مجالات العمل المختلفة ، ولا شك أن مشاركة الجمعيات الأهلية فى خدمة قضايا تنمية المجتمع فى مصر إنما تعد ضرورة واجبة تتزايد أهميتها يوماً بعد يوم وتتأكد فعاليتها بين الحين والآخر . (كاظم : ٢٠٠٣ ، ص ٤)

حيث تعد الجمعيات الأهلية محور ارتكاز المجتمع المدنى لدورها القيادى فى الوقت الراهن (الباز : ١٩٩٤ ، ص ١) ويرجع ذلك إلى إتساع دائرة المجالات والقضايا والمشكلات الاجتماعية والمجتمعية التى تتعامل معها

الجمعيات الأهلية ، كما أنها حققت قفزة كبيرة فى حجمها ونوعية نشاطها ومجالاتها خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين وبصورة يمكن من خلالها القول بأن الجمعيات الأهلية أصبحت تنشط وتعمل تقريباً فى كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والرعاية بالمجتمع . (عبد اللطيف : ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٤)
كما تعتبر هذه المنظمات أقدر المنظمات على التعامل مع مشكلات الفقراء لما تتمتع به هذه المنظمات من مرونة واضحة فى سياساتها وسرعة كبيرة فى إنجاز طموحاتها وأهدافها وعدم السعى وراء الربح المادى . (Arrossi : ١٩٩٤ ، ص ٣٩)

هذا بجانب قدرتها على تعبئة الموارد البشرية وتحريك الركود فى المجتمع وزيادة إنتاجيته بأقل التكاليف . (طاحون : ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٠)

وقد اكدت نتائج الدراسات السابقة أيضاً على أهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه المنظمات الأهلية للنهوض بالمجتمعات والتي يمكن تلخيصها فيما يلى :-

١- أن هذا النوع من المنظمات يمكن أن يؤثر على السياسة الاجتماعية وفى عملية إشباع الاحتياجات ومواجهة مشكلات المجتمع . (Fisher : ١٩٩٤)

٢- أن هذا النوع من المنظمات له الأثر الكبير على العديد من الأنشطة الاجتماعية والتي تهدف إلى مساعدة الفقراء . (Ms.Swaminathan : ١٩٩٦)

٣- أن هذا النوع من المنظمات يلعب دور رائد فى مجال تحسين الأنظمة التعليمية وعمل برامج المسنين والرعاية الصحية .

٤- أن هذا النوع من المنظمات أكثر قدرة من المنظمات الحكومية فى مواجهة مشكلة الفقر فى المجتمع . (Donald : ١٩٩٩)

٥- أن هذا النوع من المنظمات أكثر قدرة على تلبية إحتياجات الفقراء من برامج الحكومة بسبب إستخدامه الأساليب الديمقراطية فى الإدارة والإعتماد على الإدارة الفعالة والمرونة الإبتكارية والإعتماد على إتباع سياسة بيئية وتشريعية وتمويلية مناسبة . (Roger : ٢٠٠١)

٦- أن هذا النوع من المنظمات له دور هام وواضح فى بناء الديمقراطية فى إطار نسق مشترك من القيم . (شكر : ٢٠٠٥)

ويشهد العالم اليوم جملة من التحولات والتغيرات والتطورات التى تؤثر فى مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وغيرها والتي لا يتوقع لها الوقوف عند حد معين مما يجعل الجمعيات

الأهلية تتأثر بما يجرى حولها وأصبحت تتعرض إلى ضغوطات متنامية من أجل زيادة تحسين نوعية الخدمة التي تقدمها والعمل بكفاية وفاعلية والمنافسة بجودة الخدمات. (ناجي وآخرون : ٢٠١٠ ، ص (11

لذا تزايدت الحاجة في العصر الحالي إلى التوجه نحو تطبيق إدارة التميز المؤسسي كمساهمة في تحقيق النجاح التنظيمي والفاعلية التنظيمية لتلبية حاجات العملاء (المليجي : ٢٠١٢ ، ص ٢٠) ، حيث يعد التميز نظاماً متكاملًا بالمنظمات لرفع مستويات الأداء والإنجاز إلى أعلى المستويات. (عبد الحليم: ٢٠٠٩ ، ص ٢٧)

وقد أكدت نتائج الدراسات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة على أن سعى المؤسسات لتحقيق التميز يحقق العديد من الفوائد التي يمكن توضيحها فيما يلي :

-إحداث نقلة صحيحة في المنظمات من القياس بالكم فقط إلى القياس بالكيف ، وكذلك تحويل النظرة التقليدية للإدارة إلى نظم إدارة مؤسسية متكاملة ومتربطة ومتشابكة تجعل المنظمات تعمل في شكل منظومة مترابطة الأجزاء ومتناغمة الأداء وتلبى في نفس الوقت احتياجات العملاء . (أبو الفتوح) 2006 :

-كما يمكن من خلال التميز المؤسسي تطوير أعضاء المنظمة بصفة مستمرة حتى يستطيعوا المساعدة في جعل المنظمة أكثر تميزاً في الأداء وكذلك توفير المهارات اللازمة لصانع القرار لتحقيق الابداع في المنظمات . (أحمد : ٢٠٠٨ ، ص ٢٦٤)

-ويمكن من خلاله أيضاً تحسين أليات حل المشكلات التنظيمية المعقدة ، ومعالجة الأمراض الفنية التي تعاني منها المؤسسة بهدف جلب بيئة مناسبة للإبتكار والإبداع للعاملين ، وكذلك تطبيق تقنيات التجريب بهدف تحسين الأداء وزيادة فعالية المؤسسات لتمكينها من تحقيق أهدافها ، وأيضاً تحسين نوعية الحياة الوظيفية والمجتمعية والبيئية التي تسهم في بقاء وانماء المؤسسات . (كاسب : ٢٠١٣ ، ص ص ٢١٧ - ٢١٨)

ونجد أن نجاح أى منظمة بما يمكنها من تحقيق تميزها المؤسسي يعتمد بالدرجة الأولى على أداء قيادتها ومدى قدرة الوظائف القيادية على كسب ثقة العاملين وولائهم وتقانيهم في العمل والقدرة على إتخاذ القرارات الرشيدة وفهم عناصر البيئة الداخلية وبيئة القطاع وبيئة المجتمع والإستغلال الأمثل للفرص وتقليل أثار المخاطر التي قد تهدد المنظمة وتقلل من إنتاجيتها وتحول دون تحقيق لكامل أهدافها، كما أنها تلعب الدور الحاسم في وقت الأزمات عندما تكون ظروف المنظمة غير مستقرة وينتظر الجميع أن يكون لقيادتها دوراً حاسماً في الخروج من الأزمة بسلام ، كما أن دورها يكون حاسماً في حال الفساد المالي والإداري فإذا كانت هذه القيادة نزيهة ونظيفة فمن المرجح عدم ظهور سلوك الفساد المالي والإداري في معاملاتها وبين صفوف موظفيها والعكس صحيح تماماً .

(سالم: ٢٠٠٩ ، ص (31

وقد أكدت أيضاً الدراسات السابقة التى اطلعت عليها الباحثة والتى تتناول قضايا مرتبطة بجودة الأداء وتحقيق التميز المؤسسى بالمنظمات على أهمية دور القيادة فى تحقيق التميز المؤسسى ويمكن توضيح أهم نتائجها فيما يلى:-

(Price Water House Cooper) 2000 : دراسة

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة تأثير نموذج التميز على أداء المنظمات التى تستخدمه ، وتوصلت الدراسة إلى أن معيار القيادة هو أكثر معايير نموذج التميز تأثيراً على أداء المنظمات وتحقيقها للتميز المؤسسى.

(Kanji) 2002 : دراسة

وهدف هذه الدراسة إلى تحديد معايير نموذج التميز وتحديد فاعلية نظم قياس الأداء ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المعايير إذا ما تم التركيز عليها وإدارتها بشكل فعال تؤدى إلى تحقيق التميز المؤسسى وتتمثل فى (القيادة ، رضا العملاء ، الإدارة بالحقائق ، إدارة الموارد البشرية) وأن القيادة تعد المحور الرئيسى للمعايير التى تحقق التميز المؤسسى.

(Laohavichien 2004 : دراسة)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين القيادة الإدارية وتطبيق إدارة الجودة الشاملة ، وقد توصلت الدراسة إلى أن للقيادة أثر إيجابى على تطبيق إدارة الجودة الشاملة والذى يؤدى بدوره إلى تحقيق التميز المؤسسى.

(Elmairani 2004 : دراسة)

هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل التى لها تأثير واضح على تمكين المؤسسات الغير إنتاجية من تطبيق أدوات تحسين الجودة بفاعلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن نجاح تطبيق أدوات الجودة يعتمد على فهم ووعى القيادة العليا بالمؤسسة وقدرتها على تطوير البيئة الداخلية والعلاقات التنظيمية واتخاذ القرار.

(Sharma & Talwar) 2007 : دراسة

وهدف هذه الدراسة إلى تحديد آراء قيادات المنظمات حول أهم معايير التميز الصالحة للتطبيق على المنظمات كافة ، وتوصلت الدراسة إلى ما يلى:

1- بناء نموذج للتميز المؤسسى يتكون من تسعة معايير وأن معيار القيادة يعد أهم هذه المعايير .
2- ويعتمد نجاح القيادة على القيم المشتركة التى تسهل إزالة العقبات وتسهل من تدفق المعلومات وتقديم الخدمات بشكل يرضى جميع الأطراف.

(A.E.Magd & others 2007 : دراسة)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد عوامل النجاح في تحقيق التميز المؤسسى فى بيئة الخليج العربى وتوصلت الدراسة إلى أن هناك عدة عوامل لتحقيق التميز المؤسسى ومن أهم هذه العوامل هو عامل القيادة بالمؤسسات. ومن العرض السابق لنتائج الدراسات التى استعرضتها الباحثة يتضح لنا أهمية القيادة لتحقيق التميز المؤسسى لأى منظمة ومنها الجمعيات الأهلية حيث تعتبر القيادة أكثر المعايير تأثيراً على أداء المنظمات والمحور الرئيسى للمعايير الأخرى التى تحقق التميز المؤسسى .

ومن هذا يمكن القول أن القائد فى الجمعيات الأهلية يعد أحد أركان نجاحها لتحقيق تميزها المؤسسى ومن ثم باتت الحاجة إلى الكفاءة القيادية تفوق الحاجة إلى التقنية المتقدمة إذ أنها تمثل أحد أدوات التغيير الإيجابى للواقع فى الدول النامية . (يونس: ٢٠٠٢ ، ص (98

ومن ثم فإن الإستثمار فى القيادات هو الأفضل) عبود : ٢٠١٥ ، ص ص ٢١ : ٢٥) ، باعتبار أن القادة هم الذين يصيغون فى حالات كثيرة النجاحات المدوية كما أنهم عند فشلهم يصيغون حالات الفشل المدوية. (برتراند : ١٩٩٠ ، ص ص (56 : 54

وهذا الإستثمار يتمثل فى مختلف الجهود والإمكانيات التى توفرها المنظمات للعمليات المستمرة لإعداد القائد وتجهيزه لإدارة مرؤسيه وللمساهمة فى تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة بفاعلية من خلال توسعة قدراته على مواجهة المهام المعقدة فى الحاضر والمستقبل وهو ما يعرف بتنمية القيادات الإدارية.(سالم : ٢٠٠٩ ، ص (36 وعلى الجمعيات الأهلية إذا أرادت النجاح وتحقيق التميز المؤسسى المطلوب عليها أن تتبنى هذا المفهوم لتنمية قدرات قيادتها على مواجهة المهام المعقدة فى الحاضر والمستقبل.

وتعد من أهم القدرات التى يجب أن تعمل الجمعيات الأهلية على تنميتها لدى قياداتها إذا أرادت أن تحقق تميزها المؤسسى هى القدرة على الابتكار ، حيث أن القيادة اليوم هى قيادة الابتكار التى تأتى بالتغيير وتتبنى كل ما يرتبط بالمستقبل (على : ٢٠١٣ ، ص (2 ، كما أن القيادة الابتكارية تشجع أيضاً وتدعم الابتكار بالمنظمة (أحمد : ٢٠١٠ ، ص (159 والذى يعد النواة الأساسية لرباعية التفوق المؤسسى التى تتكون من (الابتكار – الإختراع – الإبداع – الإكتشاف) فى ضوء ثقافة روائع الممارسات فى عالم التميز المؤسسى.(باشيوه (2015 : فالمؤسسات المتميزة هى تلك التى تحظى بوجود قادة قادرين على صياغة المستقبل وتحويله إلى واقع كما يقومون أيضاً بإعطاء القدوة الحسنة فى القيم والسلوكيات المؤسسية ، وتبنى إستراتيجية الباب المفتوح ودعم الإتصالات المباشرة بينهم وبين الأفراد بما يتيح الفرصة لتبادل المعلومات المتعلقة بالمنظمة بفاعلية والقدرة على مناقشتها والوصول إلى مقترحات وابتكار حلول جديدة للمشكلات التى تواجهها المنظمة، وهى أيضاً تعمل على تشجيع

ظهور التميز بالمنظمة وتبنى نظاماً لا مركزياً فى العمل والقدرة (: ٢٠٠٠ ، ص 289 Borghini : 226
(على إدراك الأخطاء ونواحي النقص والقصور

لذا لم يعد هناك بديل آخر أمام أية منظمة لتحقيق التميز سوى تنمية روح الإبتكار والسلوك الإبتكارى لدى قياداتها
وبذلك تتبلور إدارة جيدة لا تتوقف عن التوصل إلى أفكار جديدة قابلة للتطبيق وتعمل على تحسينها باستمرار ،
ومن ثم يمكن القول أن تنمية الإبتكار لدى القيادات يمثل الحياة أو الموت بالنسبة لأى منظمة حيث يؤدى الإبتكار
بالمنظمة إلى التجويد أو التحسين ، حل المشاكل ، إستشراف أفاق المستقبل ، بناء ميزة السبق والتفرد فى إستراتيجية
المنظمات وأخيراً المساهمة فى تحقيق ميزة تنافسية مستمرة للمنظمة . (الماضى : ٢٠٠٧ ، ص ص 74 - 75
وقد أكدت العديد من الدراسات السابقة التى اطلعت عليها الباحثة على أهمية الإبتكار لتحقيق التميز المؤسسى
للمنظمات ويمكن توضيحها فيما يلى :-

-دراسة (النصور : ٢٠١٠)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن خصائص المنظمة المتعلمة فى تحقيق التميز المؤسسى ، وأكدت نتائج الدراسة
على أن تحقيق التميز المؤسسى يمكن أن يتم من خلال الإهتمام بالإبداع والإبتكار كوسيلة فى إنجاز الأعمال .
-دراسة (Vernis : ٢٠١٠)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العناصر التى تجعل المنظمة الاجتماعية متميزة ، وتوصلت الدراسة إلى أن تلك
المنظمات تتضمن ثلاثة عناصر رئيسية تجعلها متميزة منها التصميم على الابتكار على أساس مستمر .
-دراسة (الشيوى : ٢٠١٥)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور التفكير الإبتكارى مع المنظمات التى تكافح من أجل تحقيق الإزدهار فى
البيئات المضربة حيث تعتمد هذه المنظمات على السرعة والمرونة والإبتكار فى عملها ، وقد أكدت نتائج هذه
الدراسة على أن المنظمات تستمد مزاياها التنافسية من كونها منظمة مبتكرة ، كما يعتبر التفكير الإبتكارى أحد
دعائم التنافسية الذى يقوم على أساس تقديم الجديد والذى يحقق للمنظمة التميز والريادة .

-دراسة (العبيدى : ٢٠١٦)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أبعاد الابتكار فى تفعيل الميزة التنافسية لمنظمات المجتمع المدني فى
الأردن ، وأوضحت نتائجها وجود آثار ذات دلالة إحصائية للإبتكار بأبعاده (الخدمات، العمليات، التكنولوجيا،
المخاطرة الذاتية، الانفتاح على الأفكار) على الميزة التنافسية بأبعاده (الموارد، المرونة، الجودة، سرعة الاستجابة)
فى منظمات المجتمع المدني.

-دراسة (بلال والياس : ٢٠١٦)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تأثير الابتكار ودوره في رفع القدرة التنافسية للمؤسسات ، وقد أكدت نتائج الدراسة على أن الابتكار يعد أحد أهم الأدوات التي تسعى المؤسسات لإكتسابها لأنه كلما كان لها إبتكار متطور كان للمؤسسة قدرة تنافسية كبيرة .

- دراسة (عبود : ٢٠١٧)

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر الابتكار بأبعاده (المنتجات، العمليات، التكنولوجيا، المخاطرة الذاتية) على الميزة التنافسية بأبعادها (الموارد، المرونة، الجودة، سرعة الاستجابة) في منظمات المجتمع المدني بالعراق، وأشارت نتائجها إلى وجود آثار ذات دلالة إحصائية للابتكار وأبعاده على الميزة التنافسية بأبعادها، وأوصت الدراسة بضرورة تركيز منظمات المجتمع المدني على البرامج التدريبية الخدمية مثل (التعليم، الصحة، التأمين، البنوك) في مجال الكفايات الاجتماعية ذات الصلة الوثيقة بفاعلية المنظمة والتي تزيد من الرغبة في الابتكار لدى أفرادها، وتحفز الطابع الإنساني بما يخدم المصلحة العامة .

وقد أكدت أيضاً بعض الدراسات السابقة التي اطلعت عليها الباحثة على أهمية القيادة المبتكرة للمنظمات ويمكن إستعراض أهم نتائج هذه الدراسات فيما يلي :-

-دراسة (Grabowska: ١٩٩٦)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على دور القيادة المبتكرة أو المبدعة في الوصول إلى حلول مبتكرة ومبدعة للمشكلات ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن القادة المبتكرون يستطيعون القيام بدورهم كصانعي قرارات وكذلك الإستفادة من المعلومات المتاحة لصنع القرارات الرشيدة التي تمكنهم من الوصول إلى الحلول الفعالة للمشكلات.

-دراسة (Jeanie : ٢٠٠٠)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على حدود العلاقة بين الابتكار والقيادة والتعرف على أهمية الابتكار لدى القيادات في تكوين بيئة تحفز جميع العاملين على النمو والتحسين المستمر ، وتوصلت الدراسة إلى أن القائد المبتكر والذي لديه القدرة على قيادة الآخرين يستطيع إنجاز المهام التي لا يستطيع الآخرون إنجازها ، كما أن توافر قادة مبتكرين ومبدعين يساعد على تحقيق الرؤية المستقبلية الموضوعية للمنظمة ، كما توصلت إلى أن القائد المبدع الذي يمتلك المعرفة الواسعة يستطيع الوصول إلى حلول إبداعية لمشكلات العمل وإبتكار أساليب جديدة للتغيير .

-دراسة (De Pree : ٢٠٠١)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الدور الذي يقوم به القائد المبتكر إزاء الأشخاص المبتكرين في المنظمات والخصائص التنظيمية التي يوفرها هؤلاء القادة لتشجيعهم على تقديم الحلول الإبداعية وانتهاج الأساليب المختلفة والمبتكرة في

أعمالهم ، وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الأشخاص المبتكرين أو المبدعين فى حاجة للعمل تحت قيادة أشخاص لديهم نفس الكفاءة بما يمكنهم من التجديد فى منظماتهم .

-دراسة (عبد الوهاب : ٢٠١١)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم عوامل البيئة الداخلية والخارجية التى تؤثر على قدرة القيادات على الإبداع ، وصياغة رؤية إستراتيجية ملائمة لتنمية الإبداع لدى القيادات المدرسية ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك حاجة متزايدة للإهتمام ببناء قدرات القيادات على الإبداع لمواجهة جميع أنواع المستجدات المجتمعية والتكنولوجية ، وطرحت رؤية إستراتيجية تركز على عناصر إدارية وتنظيمية يمكن من خلالها صياغة الخيارات والبدائل الإستراتيجية لتنمية الإبداع لدى القيادات.

-دراسة (باكير : ٢٠١٣)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى تأثير القيادة الإستراتيجية على نجاح إستراتيجية الإبتكار بالمنظمات ومحاولة بناء نموذج مقترح لقياس مدى تأثير القيادة الإستراتيجية على نجاح إستراتيجية الإبتكار بالمنظمات ، وأكدت نتائج الدراسة على وجود علاقة إيجابية ذات علاقة إحصائية بين القيادة الإستراتيجية المملكة للقدرات الإبتكارية ونجاح الإستراتيجيات الإبتكارية بالمنظمات وبدرجة عالية ، وأكدت الدراسة على ضرورة وأهمية تطوير برامج تعنى بعملية الإبتكار وتنميتها وتطويرها لدى القيادات وإستغلالها .

-دراسة (على : ٢٠١٣)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور القيادة فى عملية الإبتكار وذلك لما لها من أهمية كبيرة فى التطور ومواكبة التقدم فى العالم ، وأكدت نتائج هذه الدراسة على أهمية وجود قيادات ذات إتجاهات إيجابية لتشجيع الإبتكار بالمنظمات وضرورة تأهيل القيادات المؤسسية وتشجيعها على أن تكون قيادة مبتكرة ومطورة .

ومن العرض السابق للأدبيات النظرية ونتائج الدراسات السابقة يتضح لنا أهمية تحقيق التميز المؤسسى بالجمعيات الأهلية حيث أن التميز المؤسسى هو السبيل الوحيد لرفع مستويات الأداء والإنجاز بها إلى أعلى المستويات ، وأن هذا التميز لا يمكن تحقيقه بالجمعيات الأهلية إلا من خلال تنمية قدرات قيادات هذه الجمعيات باعتبار أن القيادات أحد أهم أركان نجاحها لتحقيق تميزها المؤسسى ، وأن من أهم القدرات التى يجب العمل على تنميتها لدى القيادات هى القدرة على الإبتكار باعتبار أن القيادة اليوم هى قيادة الإبتكار التى تشجع وتدعم أيضاً الإبتكار بالمنظمة والذي يعد النواة الأساسية لتحقيق التميز المؤسسى لها .

ومن ثم فإن الجمعيات الأهلية فى حاجة إلى أى مساعدة مهنية تمكنها من تنمية الإبتكار لدى قياداتها بما يمكنها من تحقيق التميز المؤسسى المطلوب .

وتعد طريقة تنظيم هي الطريقة المهنية القادرة على تقديم المساعدة المهنية المطلوبة التي تمكن الجمعيات الأهلية من تنمية الابتكار لدى قياداتها ، وذلك باعتبارها الطريقة المهنية من طرق الخدمة الاجتماعية المنوط بها تنشيط ودعم المنظمات الأهلية . (نوح : ١٩٩٧ ، ص ٩٩)

ومن ثم فإن أى جهود بحثية أو أكاديمية تبذل لدعم هذه المساعدة المهنية من جانب طريقة تنظيم المجتمع لمساعدة الجمعيات الأهلية فى تنمية الابتكار لدى قياداتها تعد مطلب ملح فى وقتنا الراهن .

ونظراً لعدم وجود أى أدبيات نظرية أو دراسات سابقة تناولت آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية رغم أهمية هذا الموضوع لذا تحددت مشكلة الدراسة الحالية فى التساؤل التالى : ما الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية ؟

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- ١-تحديد آليات طريقة تنظيم المجتمع التي يمكن إستخدامها فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .
- ٢-التوصل إلى رؤية مستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

ثالثاً : أهمية الدراسة :

-تكم أهمية الدراسة الحالية فى تركيزها على الجمعيات الأهلية والتي تعد محور ارتكاز المجتمع المدنى لدورها القيادى فى الوقت الراهن ، وحاجة مثل هذه الجمعيات لمختلف الجهود الأكاديمية والبحثية لدعمها لتحقيق التميز المؤسسى لها والذي أصبح السبيل لرفع مستويات الأداء بها إلى أعلى المستويات فى ظل الضغوط المتنامية التي تتعرض لها من أجل زيادة تحسين نوعية الخدمة التي تقدمها والعمل بكفاية وفاعلية والمنافسة بجودة الخدمات .

-كما تكمن أهمية الدراسة الحالية فى ما يمكن أن تقدمه من إضافة علمية ونظرية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية قد يستفيد منها الأكاديمين والمتخصصين فى تنظيم المجتمع ، كما يمكن ان تكون نقطة إنطلاق لهم لدراسات وبحوث أخرى .

-وتكمن أيضاً أهمية الدراسة الحالية فى عدم وجود أى دراسة سابقة فى حدود علم الباحثة تتناول وضع رؤية مستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية رغم أهمية هذا الموضوع فى وقتنا المعاصر .

- كما يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالجمعيات الأهلية بما يدعم ممارستهم المهنية لتنشيط ودعم هذه الجمعيات من خلال مساعدتها على تنمية الإبتكار لدى قياداتها بما يمكنها من تحقيق التميز المؤسسى المطلوب .

رابعاً : مفاهيم الدراسة :-

تستند الدراسة الحالية إلى عدة مفاهيم وهى :

١- مفهوم الرؤية المستقبلية .

٢- مفهوم آليات طريقة تنظيم المجتمع .

٣- مفهوم الإبتكار .

٤- مفهوم القيادة .

٥- مفهوم الجمعيات الأهلية .

١- مفهوم الرؤية المستقبلية :

يقصد بكلمة الرؤية فى اللغة العربية حالة أو كون الشئ مرئياً ، ويقصد بكلمة مستقبلية فى اللغة الربية مجال علمى يشتغل فيه متخصصون لمعرفة أحوال عالم الغد وتطوراته من أجل تحضير مخططات لذلك. (العطية : ٢٠١٨)

ويقصد بالرؤية إصطلاحاً بأنها ذلك السيناريو الإيجابى لمستقبل مرغوب فيه وهى مجموعة من النوايا العريضة والشاملة وتكرر جميعها فى المستقبل . (خوجة : ٢٠١٠ ، ص ٣٣)

وتقصد الباحثة بمفهوم الرؤية المستقبلية فى هذه الدراسة السيناريو الإيجابى المستقبلى الذى يمكن أن يكون عليه إستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

2- مفهوم آليات طريقة تنظيم المجتمع :-

جاءت الألية فى اللغة العربية من الفعل ألى بمعنى عظم قسمه (مجمع اللغة العربية : ٢٠٠٨ ، ص ٣٢) ، وتعنى فى اللغة الإنجليزية (Mechanism) أى طبيعة تركيب الأجزاء فى آلة ما أو فى شئ يشبهها . (البعلبكي : ١٩٩٥ ، ص ٥٦٧) .

وتعرف الآليات إصطلاحاً بأنها مجموعة من الخطوات (العمليات الأولية) التى تشكل معاً تفاعلاً عاماً. (Gooch : ٢٠٠٧ ، ص ٣٥٨)

كما توصف بأنها بنية معقدة تتكون من أجزاء مترابطة مع وظائف مميزة، ويتم تنظيمها بطريقة تسفر عن سلوك منظم يمكن التنبؤ به. (Richardson & Stephan : ٢٠١٣ ، ص ٧٣)

ويرى البعض أن الآليات يمكن النظر إليها كمؤسسة تمتلك قواعد تحكم الإجراءات الخاصة باتخاذ القرار الجماعي . (Mas-Coleel & others : ١٩٩٥ ، ص ٤٥٧) .

ويرى آخرون أن مفهوم الآليات يحاول إثبات أن العالم المحيط بنا ليس أكثر من نظام واسع من الحركات . (Funk : ٢٠١٧ ، ص ١٠)

ويشير مفهوم الآليات من المنظور الاجتماعي إلى مجموعة من العمليات المتكررة التي تولد نوعاً محدداً من النتائج (Mayntz : ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٧) .

ويستخدم هذا المصطلح في قاموس علم الاجتماع ليدل على ترتيبات أو بناء أو تعاقب أو تسلسل الأفعال والإستجابات والاتجاهات والأنماط الثقافية أو الأوضاع الاجتماعية أو أى وحدات أخرى ويكون من شأنها تسهيل إنجاز أهداف بعينها أو وظائف أو حاجات أو عمليات بغض النظر إذا كانت قائمة في طبيعة الأشياء أو مختارة عن طريق من يقومون بالفعل أو أبرزت وشخصت نظرياً عن طريق الملاحظ . (جوهر : ٢٠١٤ ، ص ١١٥)

أما قاموس الخدمة الاجتماعية عرف مفهوم الآليات بأنها تلك المعارف أو المهارات أو الطرق والنظريات أو الإجراءات التي تستخدم لتحقيق أهداف واضحة . (Robert : ١٩٩١ ، ص ١٤٧)

وتعرف آليات طريقة تنظيم المجتمع بأنها مجموعة من الأساليب والأدوات التي تستخدم في تحقيق الأهداف الموضوعية مسبقاً وفقاً لاختصاصات محده وهي الوسائل الفنية التي تستخدمها الطريقة بناء على الروافد النظرية والممارسة التطبيقية . (إمام : ٢٠٠٧ ، ص ١٢٥٦)

وفى ضوء ما سبق يمكن تعريف آليات طريقة تنظيم المجتمع فى ضوء هذه الدراسة على أنها (مجموعة الأساليب أو الإجراءات أو الوسائل الفنية التي يمكن من أن تستخدمها طريقة تنظيم المجتمع لتحقيق أهدافها فى مساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية الإبتكار لدى قياداتها) .

3- مفهوم الإبتكار :

تشير كلمة الإبتكار فى اللغة العربية إلى الإبداع أو الإختراع . (العطية ، ٢٠١٨)

والإبتكار إصطلاحاً يشير إلى اتجاه للمبادرة ويتمثل فى الخروج من سياق العادية والمألوفية ، وهو سلوك يتولد من تفاعل استعدادات الفرد مع خبراته ويتمثل فى إنتاج جديد مفيد ومتميز وهو أساساً نوع من التفكير الحر المفتوح (التفكير التباعدى Divergent) الذى ينتج أفكاراً متنوعة لا تتحدد أو ترتبط مباشرة بالمعلومات المعطاه سلفاً

على خلاف ما يحدث في التفكير المقابل وهو التفكير النمطي المنطقي المحدد (التفكير التقاربي Convergent) . (فرج : ٢٠٠٨ ، ص ٤٣)

ويعرف الإبتكار بأنه القدرة على إنتاج الأفكار الجديدة وتنفيذ هذه الأفكار ووضعها في شكل ملموس.(محمد : ٢٠١٠ ، ص ٨٧) ، كما يعنى أيضاً التوصل إلى ما هو جديد بصيغة التطور المنظم والتطبيق العملى لفكرة جديدة . (توم : ١٩٩٥ ، ص ٣٨٦)

ويعرف أيضاً بأنه عملية إجراء تغييرات كبيرة أو صغيرة ، جوهرية أو إضافية على المنتجات أو الإجراءات أو الخدمات وتؤدي إلى إضافة شئ جديد للمنظمة يعمل على زيادة القيمة المضافة للعملاء ويساهم في زيادة المخزون المعرفى بالمنظمة .

(O'sullivan : ٢٠٠٩ ، ص ٥)

وهناك العديد من التعريفات التى تناولت مفهوم الإبتكار فى الجانب الإجتماعى ويمكن توضيحها فيما يلى :-
-عرف الإبتكار فى الجانب الاجتماعى من قبل علماء علم النفس الاجتماعى بأنه إستراتيجيات منهجية أو نماذج تستهدف إحداث التغيير فى النظم الاجتماعية ، وعرف فى أبحاث الإبداع بأنه عملية إبداعية لتوليد الابتكارات الاجتماعية وهو أيضا أفكار جديدة مرتبطة بالتنظيمات الاجتماعية التي تساعد في تحقيق الأهداف المشتركة، وعرف من منظور التحديات الاجتماعية والمجتمعية بأنه حلول مبتكرة للتحديات الاجتماعية والتقنية أو المشكلات الاجتماعية ، وعرف من منظور التنمية المحلية بأنه إشباع الاحتياجات الإنسانية من خلال إحداث تغيير في العلاقات بين المجتمعات المدنية المحلية ومجالس إدارتها.

(Robert & Rubalcaba : ٢٠١٦ ، ص ١٩٢٣ : ١٩٣٥)

-كما عرف أيضاً بأنه حل جديد لمشكلة اجتماعية يتصف بأنه أكثر فعالية وكفاءة واستدامة من الحلول الموجودة ينتج عنه قيمة للمجتمع ككل وليس الأفراد فقط، ويتم من خلال منتج أو عملية الإنتاج أو التكنولوجيا، ويمكن أن يكون مبدأ أو فكرة أو تشريع أو حركة اجتماعية أو برنامج للتدخل المهني أو مزيج مما سبق . (Phills & others : ٢٠٠٨ ، ص ص ٣٤ : ٤٣)

-وأكد البعض على أن مفهوم الإبتكار فى الجانب الاجتماعى يتضمن ثلاثة أبعاد متفاعلة هى : (Moolaert & others : ٢٠٠٥ ، ص ١٩٦٩ : ١٩٩٠)

- تلبية الاحتياجات البشرية التي لم تشبع في الوقت الحاضر.
- إجراء تغييرات في العلاقات الاجتماعية.
- التمكين من خلال زيادة القدرة الاجتماعية والسياسية من اجل الوصول إلى الموارد.

-وهناك من عرفه أيضاً على أنه : أي ابتكار يتضمن فكرة جديدة تهدف إلى تحسين نوعية الحياة كماً وكيفاً .
(Pol & Ville : ٢٠٠٩ ، ص ٨٧٨)

-وعرف الإبتكار فى الجانب الاجتماعى من قبل علماء الاجتماع المعاصرين مثل هاودت وشوارتز بأنه تركيبة جديدة من الممارسات الاجتماعية فى مجالات معينة مرتبطة بالسياق الاجتماعى يتم تعزيزها من خلال بعض الأطراف الفاعلة بطريقة عمدية بهدف إشباع الاحتياجات ومواجهة المشكلات .
(Howaldt & Schwarz : ٢٠١٠)

-وعرفته المفوضيه الأوروبية بأنه تطوير وتنفيذ أفكار جديدة (منتجات، خدمات، نماذج) لتلبية الاحتياجات الاجتماعية وخلق علاقات اجتماعية أو أوجه تعاون جديدة، ويعتمد الإبتكار الاجتماعى على المواطنين ومنظمات المجتمع المدنى والشركات والموظفين والمجتمع المحلى. بالإضافة إلى أنه فرصة للقطاع العام والأسواق حيث أن المنتجات والخدمات ترضى طموحات الأفراد والجماعات . (Commission : ٢٠١٣)

وفى ضوء ما سبق يمكن تعريف الإبتكار فى ضوء هذه الدراسة بأنه : قدرة قيادات الجمعيات الأهلية فى الخروج عن سياق العادية والمألوف وإنتاج أفكار متنوعة جديدة وتنفيذ هذه الأفكار ووضعها فى شكل ملموس ، واتخاذ قرارات غير العادية بدون التأثير بخبرات وتجارب الآخرين بما يؤدى إلى إضافة شئ جديد للجمعية يسهم فى تحقيق تميزها المؤسسى وتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية فى إشباع إحتياجات عملائها ومواجهة مشكلاتهم بما يؤدى إلى تحسين نوعية الحياة لهم كماً وكيفاً ، ويتطلب تحقيق ذلك بذل مختلف الجهود من قبل الجمعيات الأهلية لتنمية الإبتكار لدى تلك القيادات والإستعانة بالمساعدة المهنية التى يمكن أن يقدمها متخصصى تنظيم المجتمع لإستخدام آليات الطريقة لمساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية الإبتكار لدى قياداتها .

4- مفهوم القيادة :

فى اللغة العربية يعد مفهوم القيادة نقيض السوق فيقال يقود الدابة من أمامها كما جاء فى المثل (إذا كنت إمامى فكن أمامى) أما سوقها يكون من خلفها ، وفى ذلك المعنى إشارة إلى أن مكان القائد هو المقدمة ليكون دليلاً لأتباعه ومرشد لهم إلى ما فيه صلاحهم . (بن منظور : ص ٢٥٣)

والقيادة إصطلاحاً تعنى النشاط الذى يمارسه شخص للتأثير فى الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون فى تحقيقه ، وهى عملية يتم من خلالها إثارة إهتمام الآخرين وإطلاق طاقاتهم وتوجيهها فى الإتجاه المرغوب ، وهناك ثلاث شروط أساسية لابد من توافرها لوجود القيادة وهى : (سالم : ٢٠٠٩ ، ص ص ٢٨ - ٢٩)

-وجود جماعة من الناس (عناصر بشرية) .

-وجود فرد من بين أعضاء الجماعة قادر على التأثير الإيجابى فى سلوك بقية الأعضاء .

- أن تستهدف عملية التأثير تحقيق الأهداف المرغوبة.
- وتعرف القيادة أيضاً بأنها قدرة القائد على التأثير فى مرؤوسيه من خلال الإتصال الفعال بهم وتحقيق أهداف معينة . (جاد الرب : ١٩٩٥ ، ص ٣٣١)
- كما تعرف بأنها القدرة على التنسيق والتوجيه والرقابة على الأفراد والتأثير فيهم لتحقيق الأهداف التى تسعى المنظمة لتحقيقها . (الزياى : ١٩٩٢ ، ص ٣٨١)
- ويعرفها آخرون بأنها القدرة على حث وحفز الأفراد على إنجاز ما ترغب القيادة فى تحقيقه . (الصحن و المصرى : ١٩٩٧ ، ص ٢٨٣)
- وتعرف أيضاً بأنها عملية التأثير على نشاط مجموعة منظمة فى مهمة تحديدها للأهداف وتحقيقها لهذه الأهداف . (سليمان : ٢٠٠٤ ، ص ٩٠ - ٩١)
- وهى أيضاً القوة الحاسمة خلف المنظمات الناجحة وهى ضرورية للحفاظ على حيوية هذه المنظمات والمؤسسات وقدرتها على الإستمرار ، وهى لا تعنى الإرشاد والتوجيه فقط بل تعنى أيضاً تحمل المسؤولية . (هرمان : ٢٠٠٣ ، ص ٦٨)
- والقيادة تعد حلقة الوصل بين العاملين وبين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية كما أنها البوتقة التى تتصهر بداخلها كافة المفاهيم والسياسات والإستراتيجيات ، وتساعد فى تدعيم القوى الإيجابية فى المنظمة وتقليل الجوانب السلبية بقدر الإمكان والسيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة لحلها وتنمية وتدريب ورعاية الأفراد إضافة إلى مواكبة التغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة وقيادتها من أجل تحقيق الأهداف المرسومة . (المساد : ٢٠٠٥ ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨)
- وينظر لها أيضاً على أنها رؤية خلاقة إبتكارية من أجل تحفيز الأفراد لكى يعطو أفضل وفق هذه الرؤية لتحقيق نجاح وتميز المنظمة ، وهى الأكثر قدرة على الهام وتحريك الأفراد من أجل تحويل المنظمة كلها إلى منظمة إبتكارية . (ثيودور : ١٩٩٤ ، ص ٢١١ . ٢١٣)
- وفى ضوء ما سبق من تعريفات يمكن للباحثة تعريف القيادة كما يلى :
- ١- هى القوة الحاسمة بالجمعيات الأهلية والقدرة على التأثير فى المرؤوسين من خلال الإتصال الفعال والتنسيق والتوجيه والإرشاد والرقابة والتحفيز بما يحقق التعاون المطلوب بينهم لتحقيق الأهداف المرسومة للجمعية .
- ٢- تتحمل هذه القيادة مسئولية تدعيم القوى الإيجابية بالجمعية وتقليل الجوانب السلبية بها والسيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة لحلها والعمل على تنمية ورعاية العاملين بالجمعية .

٣- ولا بد أن تكون هذه القيادة قادرة على مواكبة التغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة الجمعية كما يجب أن يكون لديها رؤية خلاقية إبتكارية تقود الجمعية كلها لكي تصبح منظمة إبتكارية بما يحقق النجاح والتميز لها .

٤- ومن ثم يجب على الجمعيات الأهلية بذل مختلف الجهود لتنمية الإبتكار لدى تلك القيادات بما يساعد على تحقيق النجاح والتميز المؤسسى لها .

٥- ويتطلب ذلك مساعدة مهنية من جانب متخصصى طريقة تنظيم المجتمع من خلال إستخدام أليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى هذه القيادات .

خامساً : الموجهات النظرية للدراسة :

أ- نظرية النسق الاجتماعى:

إن من التطورات الحديثة فى دراسة المنظمات هو النظر إليها كنسق (عبد اللطيف : ٢٠٠٧ ، ص ٣٤٧) ، وإمكانية تحليل مختلف المواقف الاجتماعية بها من منطلق فكرة أن الكل أكبر من مجموع ١٩٨٦ ، ص 514 Francis and others (الأجزاء المكونه له) .

وترى هذه النظرية أن أى نسق اجتماعى يتصف بخاصيتين أساسيتين هما : (نعيم : ١٩٨٢ ، ص (199

1- ميل مكونات النسق إلى الحفاظ على درجة عالية من التكامل .

٢- ميل إلى التوازن أى إلى إستمرارية مكونات النسق فى أداء وظائفها .

وفى ضوء هذه النظرية يمكن القول أن الجمعيات الأهلية تعد نسقاً اجتماعياً يميل إلى تحقيق الإستمرارية فى أداء وظائفه فى المجتمع وهذا لن يتحقق فى ظل التنافس القوى بين المنظمات فى وقتنا الحالى بجانب التغيرات والتحولت السريعة التى تمر بها المجتمعات إلا من خلال السعى الدائم لهذه الجمعيات لتحقيق التميز المؤسسى باعتباره النظام المتكامل الذى يمكن من خلاله رفع مستويات الأداء والإنجاز إلى أعلى المستويات بما يضمن لها البقاء والإستمرارية .

ولتحقيق هذا التميز المؤسسى للجمعيات الأهلية لابد من أن يتوافر لديها القيادات التى تمتلك القدرة على الإبتكار والذى يعد نواة رباعية التفوق والتميز المؤسسى ، ومن ثم يجب أن تعمل هذه الجمعيات على بذل مختلف الجهود لتنمية الإبتكار لدى قياداتها والإستفادة من مختلف المساعدات المهنية التى تمكنها من ذلك ومن أهمها المساعدة المهنية من جانب المتخصصين فى تنظيم المجتمع باعتبارها الطريقة المهنية المنوط بها تنشيط ودعم المنظمات الأهلية حيث تمتلك طريقة تنظيم المجتمع مجموعة من الأليات التى تمكنها من ذلك وهو ما يتطلب إجراء المزيد من البحوث والدراسات للمتخصصين فى طريقة تنظيم المجتمع للتوصل إلى نتائج ورؤى حول إستخدام أليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية بما يضمن مساعدتها على تحقيق التميز المؤسسى المطلوب .

ب-نظرية المنظمات:

ترى هذه النظرية أن المنظمات ضرورة لتحقيق أهداف المجتمع وهى وحدات تعمل فى إطار بيئة أو مع وحدات ومنظمات أخرى لتحقيق الهدف العام للمجتمع فضلاً عن ممارستها أنشطة متعددة والعمل فى ميادين مختلفة لخدمة المواطنين باعتبارها منظمات خدمية وتلقائية ، فضلاً عن أنها منظمات ذات منافع متبادلة فيما بينها لتحقيق مصالح المواطنين من خلال التنسيق فيما بينها ولن يتحقق الإستمرار لأى منظمة إلا من خلال توافر المتطلبات التنظيمية لها من مال وعنصر بشرى . (عبد اللطيف : ١٩٩٩ ، ص 158)

وتتمثل هذه المتطلبات التنظيمية فى ضوء هذه النظرية فيما يلى : (صادق : ١٩٩١ ، ص ص 221 : 219)

(١) تنمية التفاعل والاتصال بين العاملين وبين مختلف مكونات المنظمة.

(٢) توفير تدريب للعاملين يتم من خلاله بث قيم المنظمة لدى العاملين ولدى أعضائها.

(٣) تنظيم العلاقات بين مكونات المنظمة لإيجاد التكامل فيما بينها.

(٤) العمل على حصول المنظمة على الموارد التى تحتاجها من البيئة واللازمة فى تحقيق أهدافها.

(٥) التنسيق بين الأنشطة التنظيمية بحيث يساعد هذا التنسيق على تحقيق أهداف المنظمة.

(٦) إيجاد تنظيم لتقسيم العمل حيث يقوم كل قسم بالمنظمة بواجبات معينة وأنشطة ومسئوليات مكملة لسائر أقسام المنظمة بحيث يؤدي هذا فى مجمله إلى تحقيق أهداف المنظمة.

وهذه المتطلبات نجد أنها ترتبط ارتباطاً كبيراً بالعمليات والوظائف الإدارية التى تقوم بها المنظمات، كمتطلبات داخلية هامة ، حتى تستطيع القيام بوظائفها، وتنمية الموارد البشرية بها وتعزيز التخطيط الاستراتيجى.

وفى ضوء ما سبق يمكن القول أن الجمعيات الأهلية لن تستطيع الإستمرار فى المجتمع بدون توافر المتطلبات التنظيمية اللازمة لذلك من مال وعنصر بشرى ويتمثل العنصر البشرى فى القيادات والعاملين بهذه الجمعيات ، وعلى الجمعيات الأهلية أن تهتم بتنمية العنصر البشرى بها لإكسابهم المهارات والقدرات اللازمة لتحقيق تميزها المؤسسى الذى يعد السبيل الوحيد فى وقتنا الحالى لضمان إستمرارية أى منظمة ، وهذا التميز المؤسسى الذى يضمن لها الإستمرارية لن يتحقق بدون وجود قيادة قادرة على الإبتكار تمكنها من تحقيق باقى المتطلبات التنظيمية اللازمة لإستمرارها بصورة فعالة تتسم بالتجديد بما يلبي ويساير التغيرات والتحولات الهائلة والسريعة التى تمر بها المجتمعات فى وقتنا الحالى فتزداد قدرة الجمعية من خلال وجود هذه القيادة المبتكرة على تنمية التفاعل والاتصال بين العاملين وبين مختلف مكونات المنظمة بصورة فعالة ، وتحقيق التنظيم الفعال بين مختلف مكونات المنظمة لإيجاد التكامل فيما بينها ، والعمل على حصول المنظمة على كافة الموارد التى تحتاجها من البيئة واللازمة

لتحقيق أهدافها ، والتنسيق بين مختلف الأنشطة التنظيمية بالجمعية بما يساعد على تحقيق أهدافها بالشكل المطلوب، وأخيراً إيجاد تنظيم جيد لتقسيم العمل يمكنها من تحقيق أهدافها بصورة متميزة .
ومن ثم على الجمعيات الأهلية بذل مختلف الجهود لتنمية الابتكار لدى قياداتها ، وعلى المتخصصين المهنيين وعلى رأسهم طريقة تنظيم المجتمع استخدام ألياتها لمساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية الابتكار لدى قياداتها بما يمكنها من تحقيق التميز المؤسسى المطلوب الذى يضمن لها الإستمرارية.

ج-نموذج العمل مع مجتمع المنظمة :

يقصد بالعمل مع مجتمع المنظمة التعامل المهني مع مكونات المنظمة الاجتماعية ومجتمعها الذاتى لمساعدتها على خدمة المواطنين بفاعلية متزايدة ، ويشمل العمل مع مجتمع المنظمة ممارسة العمليات التالية : (عبد العال: ١٩٩٤ ، ص ص (142 : 137

1- المساهمة في تطوير المنظمة ذاتها كى تتمكن من التعامل بفاعلية متزايدة مع المجتمع والمستفيدين من خدماتها.

وقد أشير إلى أن الخدمة الاجتماعية كانت تتعامل مع المنظمة ككيان تمارس من خلاله عملية المساعدة ، غير أنه لتحسين عملية المساعدة في حد ذاتها فلا بد من التعامل مع المنظمة ككل بغرض تحسين وتطوير عملية المساعدة.

فالعامل مع مجتمع المنظمة يتناول بالتحليل والتقييم للعمليات التي تؤديها المنظمة للمستفيدين، ثم تحدد العوامل التنظيمية التي تؤثر سلباً على تلك العمليات للعمل على تحليلها والتقليل من تأثيرها، بالإضافة إلى تحديد العوامل التنظيمية التي تساعد على تنظيم تلك العمليات لضمان تصعيد تأثيرها الإيجابي على العمليات التي تفيد المجتمع والمواطنين.

2- دراسة الصعوبات التي تواجه العمل المهني بالمنظمة والعمل على حلها.

3- المساهمة في وضع علاقة متوازنة بين الجهاز الإداري والجهاز المهني بالمنظمة كي لا تسيطر القرارات الإدارية على العمل المهني، ولضمان تأثر القرارات بآراء المهنيين.

4- التعرف على آراء المستفيدين فيما يقدم لهم من خدمات أي إيجاد عملية محاسبية اجتماعية للمنظمة وتأكيد استمرارية تلك العملية.

5-ضمان تأثير سياسة المنظمة بآراء المهنيين وبناتج عملية المحاسبية الاجتماعية.

6- العمل بين مختلف أقسام المنظمة لتحسين العلاقات وللارتقاء بالتنسيق فيما بينها - وحل أي نوع من الاختلاف أو النزاع الحاد بين تلك الأقسام.

7-دراسة احتياجات أفراد مجتمع المنظمة حتى تعمل المنظمة على المساعدة فى إشباعها . ويعتبر ذلك مهمة أساسية للأخصائى الاجتماعى ، لأن الاحتياجات تتسم بالموضوعية، لذلك فهي خاضعة للملاحظة والدراسة من جانب المختصين."

وبتحديد احتياجات أفراد مجتمع المنظمة يمكن أن تحدد بعض أهداف العمل مع مجتمع المنظمة، خاصة تلك الأهداف التي تتصل بالفائدة المباشرة التي تعود على المكونين لمجتمع المنظمة نفسه.

8-التأثير على عملية اتخاذ القرار بالمنظمة لصالح الأعضاء المكونين للمنظمة، والمنتفعين من خدماتها، وللارتقاء بمستوى العمل المهني.

ويقترح سيلفر أن عملية اتخاذ القرارات تمر بالمراحل التالية:

(أ) تجميع الخيارات المتاحة بالنسبة لموقف معين.

(ب) مناقشة فوائد ومضار كل خيار.

(ج) اختيار أفضل البدائل المتاحة.

(د) تنفيذ القرار المتخذة.

وفى ضوء ما سبق يمكن القول أن المنظم الاجتماعى لى يساعد الجمعيات الأهلية على خدمة المواطنين بفاعلية متزايدة عليه أن يعمل مع مكونات الجمعية ومجتمعها الذاتى ، وتعد قيادات هذه الجمعيات أحد مكونات مجتمعها الذاتى التى يجب العمل معها وإكسابها القدرات اللازمة بما يمكن المنظم الاجتماعى من تحقيق أهدافه لمساعدة الجمعية على تحقيق تميزها المؤسسى فى خدمة مواطنيها بفاعلية متزايدة ، ومن أهم هذه القدرات القدرة على الإبتكار حيث لن يستطيع المنظم الاجتماعى تطوير الجمعية كي تتمكن من التعامل بفاعلية متزايدة مع المجتمع والمستفيدين من خدماتها إلا فى ظل وجود قيادة مبتكرة لديها القدرة على قيادة هذا التطوير فى ظل التحولات والتغيرات السريعة والمتلاحقة التى تمر بها المجتمعات، وكذلك إتخاذ قرارات تتسم بالإبتكار لصالح الأعضاء المكونين للجمعية والمنتفعين من خدماتها.

ومن ثم يجب أن يعمل المنظمين الاجتماعيين إذا أرادوا مساعدة الجمعيات الأهلية على خدمة مواطنيها بفاعلية متزايدة على إستخدام جميع آليات طريقة تنظيم المجتمع لتنمية الإبتكار لدى هذه القيادات ، وهذا يتطلب بطبيعة الحال الإهتمام بإجراء البحوث والدراسات التى يمكن من خلالها التوصل إلى نتائج يمكن أن يستفيد منها المنظمين الاجتماعيين الممارسين ويسترشدوا بها لدعم ممارستهم فى إستخدام آليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

د-النموذج الأوروبى للتميز المؤسسى:

هو عبارة عن نموذج للتميز تم تطويره عام ١٩٩٢ كإطار لتطبيقات التقييم للجائزة الأوروبية للتميز يتم استخدام النموذج بشكل واسع كإطار مؤسسى فى أوروبا وأصبح الأساس للعديد من جوائز التميز الوطنية والأقليمية ، ويطبق نموذج التميز الأوروبى عبر عملية تقييم ذاتى والتى أصبح الآن متعارف عليها بشكل واسع كأداة ضرورية وطريقة مثبتة لتأمين تحسن مستمر لأى مؤسسة ترغب فى تحقيق أهداف ذات مستوى عالى . (العبادى : ٢٠٠٩ ، ص (10 : 7

ويتكون النموذج من تسعة معايير ويعد معيار القيادة أحد هذه المعايير التسع (التيجانى : ٢٠٠٦ ، ص (35 ، ويركز هذا المعيار على ممارسات ومهارات القيادة التى يجب توافرها بما يحقق التميز المؤسسى لأى منظمة ، ويتضمن معيار القيادة مجموعة من المعايير الفرعية يندرج تحت كل منها مجموعة من الممارسات وتتمثل هذه المعايير الفرعية فى : (عبد الله (2018 :

1- دور القيادة العليا فى تطوير رؤية ورسالة المؤسسة وقيمها المؤسسية وتحديد أهدافها وتقديم القدوة الحسنة لثقافة التميز .

2- المشاركة الشخصية للقيادة فى تطوير وتطبيق وتحديث أنظمة العمل بالمؤسسة .

3- كىفية تعامل القيادة مع جميع الفئات المعنية

(المتعاملين ، الشركاء ، المجتمع) وكىفية تأكيد التزامها بتحقيق رضائهم وتعاونهم .

4- كىفية تبنى القيادة ثقافة التميز لدى الموارد البشرية .

5- كىفية قيام القيادة العليا بتوفير بيئة ملائمة مشجعة على الإبداع .

6- كىفية تبنى القيادة سياسة التغيير بالمؤسسة .

وفى ضوء ما سبق يمكن القول أنه إذا أرادت الجمعيات الأهلية تحقيق التميز المؤسسى المطلوب عليها الإهتمام بتنمية القدرات الإبتكارية لدى قياداتها حيث أنه بدون هذه القدرات لن تتمكن تلك القيادات من تطوير رؤية ورسالة المؤسسة وقيمها المؤسسية وتحديد أهدافها وتقديم القدوة الحسنة لثقافة التميز ، وكذلك لن تتمكن من تطوير وتطبيق وتحديث أنظمة العمل بالجمعية ، ولن تتمكن أيضاً من توفير بيئة ملائمة مشجعة على الإبداع وهى نفسها فاقدة للقدرة على الإبتكار والذى يعد ضرورة لتحقيق الإبداع ، وكذلك لن تستطيع تبنى أى سياسات للتغيير بالجمعية . ومن ثم يجب على الجمعيات الأهلية العمل على تنمية قدرات الإبتكار لدى قياداتها إذا أرادت أن تحقق تميزها المؤسسى والذى أصبح مطلب ضرورى فى وقتنا الحالى لأى منظمة تريد الإستمرار ، ويحتاج ذلك إلى مساعدة مهنية من جانب طريقة تنظيم المجتمع لدعم جهود الجمعيات الأهلية فى تنمية الإبتكار لدى قياداتها بإستخدام مختلف أليات الطريقة التى تمكنها من ذلك .

سادساً: الإطار المنهجي للدراسة:١-نوع الدراسة :

تنتمى هذه الدراسة إلى نمط الدراسات المكتبية حيث أنها تستهدف من خلال إستعراض الإطار النظرى للدراسة وتحليل الدراسات السابقة الوصول إلى رؤية مستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

٢-نوع المنهج :

اعتمدت الدراسة الحالية على التعدد المنهجي :

أ-المنهج الإستقرائى : وذلك بهدف إستقراء الكتابات النظرية المتعلقة بالقيادة والإبتكار بالجمعيات الأهلية وبأليات طريقة تنظيم المجتمع والدراسات السابقة والإستفادة منها فى معالجة مشكلة الدراسة .

ب-المنهج الإستنباطى : والذى يعتمد على التفكير المنطقى الإستنباطى وذلك لمحاولة التوصل إلى إستنتاجات يمكن من خلالها بناء الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

٣-أداة الدراسة :

تم الإعتماد على البحث المكتبى للإطار النظرى المرتبط بالإبتكار والقيادة والجمعيات الأهلية وأليات تنظيم المجتمع بهذه الجمعيات ، وكذلك مراجعة وتحليل مضمون الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة وذلك للوصول إلى الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

٤-تساؤلات الدراسة :-

تحاول الدراسة الحالية الإجابة على تساؤل رئيسي وهو :

١-ما أليات طريقة تنظيم المجتمع التى يمكن إستخدامها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية ؟

٢-ما الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية؟

سابعاً : النتائج التي تجيب علي تساؤلات الدراسة :-

١- النتائج التي تجيب علي التساؤل الأول للدراسة ومضمونه : ما أليات طريقة تنظيم المجتمع المقترحة التي

يمكن إستخدامها لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية فى ضوء نتائج تحليل البحوث والدراسات؟

فى ضوء تحليل البحوث والدراسات يمكن إستنباط مجموعة من أليات طريقة تنظيم المجتمع التي يمكن إستخدامها لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية بما يحقق هدف الدراسة الأول والذي يعد بمثابة القاعدة التي ترتكز

عليها الرؤية المستقبلية ويمكن إستعراض هذه الأليات فيما يلى :-

١-ألية التشبيك :

حيث أن تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية يتطلب أن يكون هناك نوع من التشبيك بين الجمعيات الأهلية يمكن من خلاله تحقيق التعاون المستمر بين هذه الجمعيات ، هذا التعاون الذى يمكن من خلاله أن تتشارك هذه الجمعيات فى المعلومات والخبرات بما يسهم فى نجاح جلسات العصف الذهنى التى يتم تنظيمها لقيادات هذه الجمعيات لتنمية قدرتهم على الابتكار والخروج بأفكار جديدة تنعكس على قدرة هذه الجمعيات على تحقيق أهدافها وتحقيق التميز المؤسسى المطلوب ، وكذلك يمكن من خلال هذا التشبيك وضع خطط مشتركة لتنفيذ الأفكار الجديدة والعمل معاً لتنفيذها بصورة تعاونية بما يودى إلى إكمال مراحل العملية الابتكارية ومن ثم تحقيق النمو المطلوب فى القدرات الابتكارية لدى القيادات.

٢-ألية التنسيق :

حيث يمكن من خلال هذه الألية إيجاد الإنسجام والتكامل الجيد بين أقسام الجمعية الواحدة وبين الجمعية والجمعيات الأخرى بالمجتمع حتى يمكن تنظيم جلسات للعصف الذهنى لقيادات هذه الجمعيات لتنمية الابتكار لديها والخروج بأفكار جديدة لدعم عملها بما يمكنها من تحقيق أهدافها بالشكل المطلوب ، كما يمكن من خلالها إقامة علاقة مناسبة بين مختلف أقسام الجمعية وما بين الجمعيات وبعضها البعض بما يمكن من ربط أقسام الجمعية الواحدة والجمعيات بعضها ببعض فى إطار تعاونى للتوصل إلى سياسات وإجراءات عمل متفق عليها لتنفيذ الأفكار الجديدة التى تم التوصل إليها من خلال جلسات العصف الذهنى للقيادات ومن ثم تكتمل مراحل العملية الابتكارية مما يودى إلى تنمية القدرات الابتكارية لدى هذه القيادات حيث أن عدم تنفيذ هذه الأفكار يؤثر سلباً على تنمية هذه القدرة .

٣-ألية التعاون:

حيث يمكن من خلال هذه الألية تحقيق التكامل والتنسيق المطلوب بين قيادات الجمعية الواحدة وبين قيادات الجمعية والجمعيات الأخرى حتى يمكن تنظيم جلسات للعصف الذهنى يمكن من خلالها تنمية الابتكار لدى هذه القيادات بما يمكنهم من الخروج بأفكار جديدة تساعد على تحقيق أهداف منظماتهم بالشكل المطلوب ، وكذلك يمكن من خلال هذه الألية تحقيق التعاون المطلوب بين أقسام الجمعية الواحدة وبين الجمعية والجمعيات الأخرى لتنفيذ الأفكار الجديدة التى تم طرحها من قبل القيادات بجلسات العصف الذهنى وإلا سيفقد الابتكار معناه فى حال عدم التعاون لتنفيذ هذه الأفكار حيث لن تكتمل مراحل العملية الابتكارية ومن ثم لن يتحقق النمو المطلوب فى القدرات الابتكارية لدى قيادات هذه الجمعيات.

٤-ألية الإتصال :

يمكن من خلال هذه الألية دعم عمليات الإتصال الداخلى بين أقسام الجمعية الواحدة والإتصال الخارجى بين الجمعية والجمعيات الأخرى وإيجاد قنوات إتصال مفتوحة ومستمرة يمكن من خلالها تيسير تنظيم جلسات العصف الذهنى للقيادات حتى يمكن تنمية الإبتكار لديهم ، كما يمكن خلال هذه الألية تحقيق التعاون والتنسيق اللازمين لتنفيذ الأفكار الجديدة التى يتم التوصل إليها من خلال جلسات العصف الذهنى بما يساعد على نجاح عملية تنمية الإبتكار لدى القيادات .

٥-ألية التمكين :

ويمكن من خلال هذه الألية إطلاق الطاقات الإبتكارية لقيادات الجمعيات الأهلية من خلال تمكينهم من الوصول إلى المعلومات التى يحتاجون إليها والتى تمكنهم من طرح الأفكار الجديدة ومناقشتها فى جلسات العصف الذهنى بما يؤدى إلى نجاح هذا الإسلوب فى تنمية الإبتكار لدى هذه القيادات .

٦-ألية التبادل :

يمكن من خلال هذه الألية تحقيق التبادل المطلوب بين الجمعيات الأهلية الخبرات والموارد والإمكانات اللازمة لتنفيذ الأفكار الجديدة التى تتولد عن جلسات العصف الذهنى للقيادات ومن ثم يساعد ذلك على تنمية الإبتكار لدى تلك القيادات مع توالى تنفيذ الأفكار الجديدة التى تم التوصل إليها من خلال هذه الجلسات .

٧-ألية بناء القدرات :

يمكن من خلال هذه الألية مساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية مواردها البشرية والتنظيمية بما يؤدى إلى توافر المتطلبات والسمات التنظيمية والفردية اللازمة لإطلاق القدرات الإبتكارية والإبداعية لقيادات هذه الجمعيات والتى يتم تنميتها من خلال جلسات العصف الذهنى التى يتم تنظيمها لهذه القيادات حتى يمكن تبادل الآراء والأفكار بما يؤدى إلى ظهور أفكار جديدة تدعم عمل هذه الجمعيات ، كما أن بناء القدرات المؤسسية لهذه الجمعيات يمكنها من تنفيذ الأفكار الجديدة التى تظهر نتيجة لجلسات العصف الذهنى لقيادات هذه الجمعيات والذى بدوره لن تنمو القدرات الإبتكارية لهؤلاء القادة إذا لم تدخل الأفكار الجديدة التى يطرحها هؤلاء القادة حيز التنفيذ .

ب-النتائج التى تجيب على التساؤل الثانى وهو ما الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية؟

يمكن توضيح الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية من خلال المحاور التالية :-

- ١- الإعتبارات التي يجب مراعاتها عند تطبيق الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- ٢- الفلسفة التي تستند عليها الرؤية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- ٣- الأسس التي تركز عليها الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- ٤- أهداف الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- ٥- مكونات الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- ٦- المشاركون في تطبيق الرؤية المستقبلية .

١- الإعتبارات التي يجب مراعاتها عند تطبيق الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع في تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية :-

-تعاون مختلف الجهات الحكومية والأهلية المحلية والدولية المهتمة بدعم الجمعيات الأهلية لبناء قدرات هذه الجمعيات حتى يمكن توفير السمات والمحددات التنظيمية اللازمة لتوفير المناخ الملائم لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية بحيث تزداد قدرة هذه الجمعيات على تنفيذ الأفكار الجديدة التي يطرحها القادة من خلال جلسات العصف الذهني حيث أنه بدون تنفيذ هذه الأفكار لن تتحقق جميع مراحل العملية الإبتكارية ومن ثم لن تتحقق التنمية المطلوبة في القدرة الإبتكارية لدى القيادات.

-ضرورة العمل على بناء شبكات بين الجمعيات الأهلية ذات الأهداف المشتركة حتى يمكن من خلالها تحقيق التشبيك بين الجمعيات الأهلية بما يسهم في تفعيل تنمية القدرات الإبتكارية لدى قادة الجمعيات الأهلية وبما يسهل تنظيم جلسات العصف الذهني وتنفيذ الأفكار الجديدة التي تم الوصول إليها من خلال تلك الجلسات .

-ضرورة العمل على توفير الإمكانيات والموارد المادية والبشرية اللازمة لفتح قنوات إتصال مفتوحة بين الجمعيات الأهلية يمكن من خلالها تحقيق الإتصال الجيد والتنسيق والتعاون والتبادل والتشبيك الفعال بين الجمعيات الأهلية بما يسهم في نجاح تنظيم جلسات العصف الذهني وتبادل الأفكار بين قيادات الجمعيات الأهلية وكذلك تسهيل عمليات التنفيذ لهذه الأفكار بما يدعم عملية تنمية الإبتكار لدى هذه القيادات.

- ضرورة أن تراعى الجمعيات الأهلية فى اختيار قياداتها إمتلاكهم للسمات الشخصية التى تتطلبها عملية الإبتكار حيث أن أى جهود لتنمية القدرة على الإبتكار لن يتحقق جدواها إذا كانت هذه القيادات لا تمتلك السمات الشخصية اللازمة للإبتكار.

- ضرورة العمل على تدريب المنظمين الإجتماعيين بالجمعيات الأهلية والمنظمات المهتمة بدعمها على إستخدام آليات الطريقة المتمثلة فى (التنسيق - التمكين - التشبيك - التعاون - التبادل - بناء القدرات - التدريب والتعليم) التى يمكن من خلالها تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية لإكسابهم المعارف والمهارات والخبرات التى تمكنهم من إستخدامها بالشكل المطلوب وتحقيق الهدف منها.

- ضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات من قبل متخصصى طريقة تنظيم المجتمع للتوصل إلى نتائج ميدانية حول جدوى إستخدام آليات الطريقة المتمثلة فى (التنسيق - التمكين - التشبيك - التعاون - التبادل - بناء القدرات - التدريب والتعليم) فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية والمعوقات التى تواجه المنظمين الاجتماعيين عند تطبيق هذه الآليات والمقترحات التى يمكن من خلالها مواجهة هذه المعوقات.

- لابد أن يراعى فى الإعداد المهنى لطلاب الخدمة الاجتماعية أن يتضمن توصيف المقررات المعارف والمهارات المرتبطة باستخدام هذه الآليات فى تنمية الإبتكار لدى قياداتها بصفة خاصة.

- ضرورة إعتداد قانون للممارسة المهنية يكون أحد بنوده ضمان عملية تحقيق التعليم المستمر للأخصائيين الاجتماعيين بما يضمن إستمرار عملية نموهم المهنى والإطلاع على كل ما هو جديد فى الممارسة المهنية والبحوث والدراسات بما ينعكس إيجابياً على ممارساتهم المهنية بالجمعيات الأهلية بصفة عامة وعلى إستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع لتنمية الإبتكار لدى قيادات هذه الجمعيات بصفة خاصة.

- ضرورة رصد الجمعيات الأهلية والجهات الداعمة لها الميزانية اللازمة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية وتوفير جميع المتطلبات اللازمة لنجاح جلسات العصف الذهنى.

- ضرورة الإستفادة من الخبرات الدولية فى تنفيذ مختلف الآليات التى يمكن من خلالها تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

- ضرورة تدريب طلاب الخدمة الاجتماعية على تنظيم وإدارة جلسات العصف الذهنى وإكسابهم المهارات المرتبطة بها حتى يمكن إستخدامها بالشكل الصحيح كأسلوب لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

٢- الفلسفة التى تستند عليها الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى

قيادات الجمعيات الأهلية :

- أن المجتمعات فى عصرنا الحالى تتسم بالتغير السريع والمتلاحق فى جميع جوانب الحياة وهو ما يفرز العديد من القضايا والمشكلات والإحتياجات المتجددة مما يتطلب من منظمات المجتمع المدنى بصفة عامة والجمعيات الأهلية بصفة خاصة أن تتبنى الابتكار كخاصية أو سمة لها حتى تزداد قدرتها على ملاحقة التغيرات السريعة والمتلاحقة التى يمر بها المجتمع بجانب تحقيق تميزها المؤسسى فى الأداء والذى أصبح أمر حتمى يجب تحقيقه.

- أن تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية يعد أمر ضرورى وحتمى حتى تزداد قدرة هؤلاء القادة على قيادة منظماتهم لى تصبح منظمات إبتكارية متميزة فى أدائها المؤسسى من خلال إبتكار أفكار جديدة والعمل على تنفيذها.

- أن مهنة الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وطريقة تنظيم المجتمع بصفة خاصة مهنة تواكب التغيرات الذى تحدث بالمجتمعات و تسعى إلى مساعدة منظمات الرعاية الإجتماعية بصفة عامة والجمعيات الأهلية بصفة خاصة حتى تكون أكثر قدرة على مواكبة هذه التغيرات ، ومن ثم فإن على طريقة تنظيم المجتمع مساندة الجمعيات الأهلية من خلال مختلف ألياتها لتنمية الابتكار لدى قيادات هذه الجمعيات لمساعدتها على مواكبة التغيرات السريعة والمتلاحقة التى يمر بها المجتمع .

- أن وجود المنظمين الاجتماعيين بالجمعيات الأهلية امر ضرورى وحتمى حتى يمكن تحقيق المساندة المطلوبة من قبل الطريقة للجمعيات الأهلية من خلال ألياتها المختلفة لتنمية الابتكار لدى قياداتها.

٣- الأسس التى تركز عليها الرؤية المستقبلية لإستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية :

- الأدبيات النظرية المرتبطة بموضوع الدراسة والتى تم إستعراضها من خلال مباحث الدراسة .

- الدراسات والبحوث الحديثة التى تم إستعراضها .

- تحليل مضمون البحوث والدراسات وما أسفر عنه التحليل من نتائج.

- قراءات الباحثة وإطلاعها المكتبية .

٤- أهداف الرؤية المستقبلية لاستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية:

تهدف هذه الرؤية إلى إقتراح تصور حول إستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية وتمثلت هذه الأليات فيما يلى:

- ألية التشبيك:

حيث أنه يمكن من خلال هذه الألية تحقيق ما يلى:

أ- التعاون المستمر بين الجمعيات الأهلية ، هذا التعاون الذى يمكن من خلاله أن تتشارك هذه الجمعيات فى المعلومات والخبرات بما يسهم فى نجاح جلسات العصف الذهنى التى يتم تنظيمها لقيادات هذه الجمعيات لتنمية قدرتهم على الإبتكار ، وكذلك يمكن من خلال هذه الآلية وضع خطط مشتركة لتنفيذ الأفكار الجديدة والعمل معاً لتنفيذها بصورة تعاونية بما يودى إلى إكتمال مراحل العملية الإبتكارية ومن ثم تحقيق النمو المطلوب فى القدرات الإبتكارية لدى القيادات.

ب-بناء قدرات الجمعيات الأهلية على إدارة الحكم الداخلى مما يساعد على نجاح تنظيم جلسات العصف الذهنى للقيادات وتنفيذ ما جاء من أفكار جديدة بلسات العصف الذهنى مما يترتب عليه إتمام عملية تنمية القدرة على الإبتكار والتى لن تتحقق بدون تنفيذ الأفكار الجديدة المقترحة.

ج-بناء قدرات الجمعيات الأهلية على الإدارة العامة لثئونها سواء على مستوى وضوح وتحديد أهدافها من خلال ما يتيح التشبيك من مساعدات وبرامج مشتركة ، أو مساعدة الجمعيات على تحديد أهداف عامة وتحديد أهداف فرعية تتغير وفقاً للإحتياجات مما ينعكس إيجابياً على قدرة الجمعيات على تنفيذ الأفكار الجديدة المقترحة من خلال جلسات العصف الذهنى وإستكمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية للقيادات.

د-بناء قدرات الجمعيات الأهلية فى إدارة الخدمات التى تقدمها وخاصة فى مجال تنفيذ المشروعات مما يمكن من تنفيذ الأفكار الجديدة التى تطلقها القيادات خلال جلسات العصف الذهنى والتى ترتبط بتنفيذ مشروعات وبرامج جديدة تزيد من فاعلية هذه الجمعيات فى خدمة مستفيديها وتحقق تميزها المؤسسى وهذا بالطبع يسهم فى إستكمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية للقيادات لتنفيذ الأفكار الجديدة .

هـ-بناء قدرات العاملين على الأداء الجيد مما يمكنهم من تقبل الأفكار الجديدة التى تطرحها القيادات من خلال جلسات العصف الذهنى ، وزيادة قدراتهم على تنفيذها ، وهذا بالطبع يسهم فى إستكمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية للقيادات لتنفيذ الأفكار الجديدة .

و-بناء قدرات الجمعيات الأهلية على إدارة المتطوعين ، مما يمكنها من إستثمار طاقات هؤلاء المتطوعين ومهاراتهم وخبراتهم لتنفيذ الأفكار الجديدة والمبتكرة التى طرحها القادة فى جلسات العصف الذهنى ، وهذا بالطبع يسهم فى إستكمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية للقيادات نتيجة تنفيذ أفكارهم الجديدة.

ز-بناء القدرات المالية للجمعيات الأهلية بما يمكنها من توفير التمويل اللازم لتنظيم جلسات العصف الذهنى ، وكذلك تمويل تنفيذ الأفكار الجديدة التى يطرحها القادة فى جلسات العصف الذهنى .

ح-بناء القدرات الذاتية للجمعيات الأهلية ومن ثم تزداد قدرتها على تنظيم جلسات العصف الذهنى للقيادات حتى يمكن تنمية الإبتكار لديهم وتنفيذ الأفكار الجديد بما يحقق التنمية المطلوبة فى قدراتهم الإبتكارية.

ط-يمكن من خلال التشبيك إيجاد وسائل إتصال فعالة بين الجمعيات الأهلية بما يضمن إستمرار تدفق المعلومات بينها والذي ينعكس بدوره على نجاح جلسات العصف الذهنى حيث تمكن المعلومات القيادات من طرح الأفكار الجديدة.

ك-يمكن من خلال هذه الألية تنمية قدرات القيادات من خلال إكسابهم المعارف والمهارات التى تتطلبها العملية الإبتكارية ونجاح جلسات العصف الذهنى عن طريق ما توفره الشبكات من برامج تدريبية لهؤلاء القادة.
-ألية التنسيق:

يمكن من خلال هذه الألية الربط بين أقسام الجمعية الواحدة وبين الجمعية والجمعيات الأخرى فى إطار تعاونى للتوصل إلى سياسات وإجراءات عمل متفق عليها تحقق الإنسجام والتكامل المطلوب لتنظيم جلسات للعصف الذهنى للقيادات لتنمية الإبتكار لديهم وكذلك تنفيذ الأفكار الجديدة المبتكرة بما يسهم فى إكتمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية لديهم.

حيث يترتب على إستخدام تلك الألية تحقيق ما يلى:-

أ-منع التضارب والتكرار والتداخل بتحديد اختصاصات ومستويات كل من الوظائف تحديداً دقيقاً مما يسهل من عملية تنفيذ الأفكار الجديدة.

ب-الإرتقاء بمستويات الأداء لإحراز التقدم المطرد فى تنفيذ الأفكار المبتكرة من خلال جلسات العصف الذهنى.

ج-حسن إستغلال كافة موارد العمل بما يؤدى إلى توفير جميع المتطلبات اللازمة لتنظيم جلسات العصف الذهنى ونجاحها فى تحقيق أهدافها ، وكذلك حسن إستغلال كافة موارد العمل لتنفيذ الأفكار الجديدة المبتكرة بما يؤدى إلى إتمام ونجاح عملية تنمية الإبتكار لدى القيادات.

د-تحقيق مبادئ الديمقراطية وما تستوعبه من مبادئ إنسانية فى إدارة الجمعيات الأهلية بما يسهم فى نجاح عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات هذه الجمعيات.

هـ-تكامل إختصاصات الوظائف وربطها بعضها ببعض الأخر فى عملية توافقية تستهدف تجديد الطاقات والإمكانيات لتنفيذ الأفكار المبتكرة.

-ألية التمكين:

ويمكن من خلال هذه الألية تحقيق ما يلى :

أ-إطلاق الطاقات الإبتكارية لقيادات الجمعيات الأهلية من خلال تمكينهم من الوصول إلى المعلومات التى يحتاجون إليها والتى تمكنهم من طرح الأفكار الجديدة ومناقشتها فى جلسات العصف الذهنى بما يؤدى إلى نجاح هذا الإسلوب فى تنمية الإبتكار لدى هذه القيادات.

ب- إستغلال الكفاءات التى تكمن داخل قيادات الجمعيات الأهلية إستغلالاً كاملاً وفعالاً.
 ج- جعل القيادات أقل إعتماًداً على الإدارة العليا من خلال منحهم السلطات الكافية لصنع واتخاذ القرارات.
 د- التركيز على القدرات الفعلية للقيادات فى حل المشاكل والأزمات المتعلقة بالعمل.
 هـ- تكريس القناعة لدى قيادات الجمعيات الأهلية بأنهم مسئولون عن نتائج أعمالهم وقراراتهم.
 و- تحرير المستويات الإدارية العليا والوسطى من ممارسة دور الرقابة المتشددة والتوجه بشكل رئيسى نحو الأعمال ذات القيمة الإستراتيجية للمنظمة.

ز- تعزيز روح التغيير بين قيادات الجمعيات الأهلية

ح- إتخاذ قرارات فعالة تمكن المنظمة من تنفيذ الأفكار المبتكرة من خلال جلسات العصف الذهنى.
 ط- الشعور بالرضا من قبل القيادات بما ينعكس إيجابياً على إطلاق طاقاتهم الإبتكارية والإبداعية.
 ك- تحقيق الولاء والإنتماء من قبل القيادات تجاه منظماتهم بما ينعكس إيجابياً على المشاركة الفعالة بجلسات العصف الذهنى وإطلاق الأفكار الجديدة المبتكرة والعمل على تنفيذها بما ينعكس إيجابياً على تنمية القدرات الإبتكارية لديهم.
 -آلية الإتصال:

ويمكن من خلال هذه الآلية تحقيق ما يلى :

أ- نقل المعلومات والأفكار بين قيادات الجمعيات الأهلية مما يترتب عليه زيادة قدرة القيادات على إبتكار أفكار جديدة أثناء جلسات العصف الذهنى ومن ثم تنمو لديهم القدرة على الإبتكار .
 ب- توحيد الفكر والإتفاق على المفاهيم بين قيادات الجمعيات الأهلية بما يسهل إتفاقهم فى جلسات العصف الذهنى حول الأفكار الجديدة وجدوى تنفيذها بما يعود بالنفع على قدرة منظماتهم على تحقيق أهدافها وتحقيق تميزها المؤسسى ويؤدى إلى تنمية الإبتكار لديهم .
 ج- دعم عمليات الإتصال الداخلى بين أقسام الجمعية الواحدة والإتصال الخارجى بين الجمعية والجمعيات الأخرى وإيجاد قنوات إتصال مفتوحة ومستمرة يمكن من خلالها تيسير تنظيم جلسات العصف الذهنى للقيادات حتى يمكن تنمية الإبتكار لديهم.
 د- يمكن من خلال هذه الآلية أيضاً تحقيق التعاون والتنسيق اللازمين لتنفيذ الأفكار الجديدة التى يتم التوصل إليها من خلال جلسات العصف الذهنى بما يساعد على نجاح عملية تنمية الإبتكار لدى القيادات.
 هـ- يمكن أيضاً من خلالها تبادل المعارف والخبرات والمهارات والموارد بين الجمعيات الأهلية لتنفيذ الأفكار المبتكرة من قبل قياداتها أثناء جلسات العصف الذهنى بما يدعم نمو القدرات الإبتكارية لهم .

-آلية التعاون:

يمكن من خلال هذه الآلية تحقيق ما يلي:

أ-التفاعل المطلوب الذى يمكن من خلاله تحقيق المشاركة الفعالة من جانب قيادات الجمعيات الأهلية فى جلسات العصف الذهنى مما يسهم وبشكل قاطع فى تنمية قدراتهم الإبتكارية.

ب-الإتحاد المطلوب فى قدرات وموارد الجمعيات الأهلية وتنسيقها لتكون مجهوداً واحداً مشتركاً لتمية الإبتكار لدى قياداتها من خلال تنظيم جلسات يتوافر لها كل متطلبات النجاح لزيادة قدرة القيادات على طرح الأفكار الجديدة ، والعمل على تنفيذ تلك الأفكار والتي مع توالى تنفيذها تنمو القدرة الإبتكارية للقيادات.

ج-التكامل والتنسيق المطلوب بين قيادات الجمعية الواحدة وبين قيادات الجمعية والجمعيات الأخرى حتى يمكن تنظيم جلسات للعصف الذهنى يمكن من خلالها تبادل الآراء والأفكار والمعلومات بما يسهم فى طرح أفكار جديدة ومبتكرة ، وكذلك تحقيق التكامل والتنسيق بين الجمعيات الأهلية لتنفيذ الأفكار الجديدة بما يدعم تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-آلية التبادل:

يمكن من خلال هذه الآلية تدعيم العلاقة التبادلية بين الجمعيات الأهلية من خلال بناء تنظيمى مشترك يجمع بينها ويسهم فى بناء جسر الثقة ويدعم العلاقات التبادلية بينها والتي يمكن من خلالها تدعيم عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات تلك الجمعيات ، ويتم التبادل فى الخبرات والموارد والإمكانيات اللازمة لتنفيذ الأفكار الجديدة التى تتولد عن جلسات العصف الذهنى للقيادات ويساعد ذلك على تنمية الإبتكار لدى تلك القيادات مع توالى تنفيذ الأفكار الجديدة التى تم التوصل إليها من خلال هذه الجلسات.

-آلية بناء القدرات:

أ-يمكن من خلال هذه الآلية تنمية الموارد البشرية والتنظيمية للجمعيات الأهلية وذلك من خلال تجهيز الجمعيات وقياداتها والعاملين فيها بالمهارات والمعارف والكفاءات والموارد والقدرات والخصائص السلوكية التى تمكن الجمعيات من تنفيذ الأفكار الجديدة والمبتكرة من قبل قيادات هذه الجمعيات خلال جلسات العصف الذهنى التى تنظم لتنمية الإبتكار لديهم وهو ما يسهم مع توالى عملية التنفيذ إلى إتمام عملية تنمية القدرات الإبتكارية لدى هؤلاء القادة.

وتتمثل القدرات التى يجب أن تشملها عملية بناء القدرات فى الأتى:-

-قدرات إدارة المشروعات والبرامج (التنفيذ- الرقابة)- القدرات الإستراتيجية وتتمثل فى التخطيط الإستراتيجى.

-القدرات المعلوماتية أى القدرة على ضمان تدفق المعلومات بكفاءة ويسر وهو ما يشمل قواعد البيانات والبحوث والتوثيق.

- قدرات تنمية الموارد البشرية وتشمل العاملين بالجمعية واستثمار القوى البشرية فى تحقيق أهداف الجمعيات.
- قدرات بناء العلاقات مع المنظمات الأخرى بكافة أشكالها وذلك على كافة المستويات.
- القدرات الخاصة بالإدارة المالية والمحاسبة.
- القدرات الخاصة بإدارة الجهود التطوعية للمتطوعين.

ب- كما يمكن من خلال آلية بناء القدرات تنمية معارف ومهارات قيادات الجمعيات الأهلية اللازمة لعملية الإبتكار ونجاح جلسات العصف الذهنى .

٥ - مكونات الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

* أهداف طريقة تنظيم المجتمع التى يجب العمل على تحقيقها لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية باستخدام آلياتها :

أ- العمل على بناء شبكة بين الجمعيات الأهلية يكون هدفها تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية ويعمل المنظمين الاجتماعيين من خلال هذه الشبكة على ما يلى:

- تحقيق إتصال فعال بين الجمعيات الأهلية بما يضمن إستمرارية عملية تدفق المعلومات بين الجمعيات الأهلية بما يساعد على أن تشارك هذه الجمعيات فى هذه المعلومات وهذا من شأنه أن يسهم فى نجاح جلسات العصف الذهنى لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية حيث تستند عملية طرح الأفكار الجديدة على ما يتوافر لدى القادة من معلومات تمكنهم من ذلك.

- تنفيذ برامج مشتركة بين الجمعيات الأهلية تهدف إلى بناء مختلف قدراتها اللازمة لنجاح جلسات العصف الذهنى لتنمية الإبتكار لدى قياداتها ، واللازمة أيضاً لتنفيذ الأفكار الجديدة المقترحة من خلال تلك الجلسات بما يضمن اكتمال مراحل العملية الإبتكارية والتى بدونها لن تتحقق التنمية المطلوبة للقدرات الإبتكارية للقادة.

- تنفيذ برامج تدريبية مشتركة لقيادات الجمعيات الأهلية تتوفر مواردها من خلال الشبكة بما يضمن تنفيذها بالشكل اللائق وذلك لإكساب قياداتها المعارف والمهارات والخبرات والإتجاهات التى تتطلبها العملية الإبتكارية ، وكذلك إكسابهم المهارات التى تتطلبها نجاح جلسات العصف الذهنى.

ب - العمل بين الجمعيات الأهلية لربطها فى إطار تعاونى للتوصل إلى سياسات وإجراءات عمل متفق عليها تحقق الإنسجام والتكامل المطلوب بينها لتنظيم جلسات للعصف الذهنى لقياداتها لتنمية الإبتكار لديهم، وكذلك يمكن من خلالها تنفيذ الأفكار الجديدة المقترحة فى جلسات العصف الذهنى بما يسهم فى إكتمال عملية تنمية القدرات الإبتكارية لديهم.

- ج- العمل بين أقسام الجمعية الأهلية فى حال تعددها لربطها مع بعضها البعض فى علاقة تعاونية تكاملية تمكن من تنظيم جلسات للعصف الذهنى لقاداتها لتنمية الابتكار لديهم وكذلك يمكن من خلالها تنفيذ الأفكار الجديدة المقترحة فى جلسات العصف الذهنى بما يسهم فى إكمال عملية تنمية القدرات الابتكارية لديهم.
- د- العمل على تحقيق الركائز الأساسية التى يمكن من خلالها تحقيق التمكين المطلوب لتنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية التى تتمثل فى:
- العمل على إيجاد نظام واضح وفعال لتفويض السلطة بالجمعية الأهلية وإتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتفعيله مما يسهل عملية تنفيذ الأفكار الجديدة التى تم طرحها بجلسات العصف الذهنى للقيادات بما يودى إلى إكمال عملية تنمية القدرات الابتكارية لديهم.
- العمل على بناء نظام للمعلومات يمكن من خلاله تحقيق التدفق المستمر للمعلومات التى يحتاج إليها القيادات والتى تمكنهم من طرح الأفكار الجديدة بجلسات العصف الذهنى لتنمية الابتكار لديهم.
- تنظيم برامج تدريبية يمكن من خلالها توفير المعارف التى تحتاج لها القيادات سواء كانت أكاديمية أو مهنية أو فنية أو معايير أخلاقية التى يمكن توظيفها فى جلسات العصف الذهنى للخروج بأفكار جديدة تقود جمعياتهم نحو التميز المؤسسى وهو ما ينعكس إيجابياً على تنمية الابتكار لديهم إذا ما نفذت هذه الأفكار.
- العمل على إيجاد نظام للمكافآت يعتمد على كيفية إستخدام القيادات للمعلومات والمعرفة والسلطة من أجل إبتكار أفكار جديدة والعمل على تنفيذها مما يسهم فى تحقيق تنمية الابتكار لدى هؤلاء القادة.
- هـ- العمل على إيجاد قنوات إتصال مفتوحة بين أقسام الجمعيات الأهلية وبين الجمعيات وبعضها البعض مع توفير كافة الإمكانيات اللازمة لإستمرارها ويمكن من خلال هذه القنوات تحقيق ما يلى:-
- نقل المعلومات والأفكار بين القيادات الأهلية لتوحيد الفكر بينهم وتحقيق الإتفاق على المفاهيم بما يسهل من الوصول إلى إتفاق حول الأفكار الجديدة وجدوى تنفيذها بما يدعم عملية تنمية الابتكار لديهم.
- تحقيق التعاون والتنسيق اللازمين لتنفيذ الأفكار الجديدة مما يحقق الإكمال لعملية تنمية الابتكار لدى القيادات.
- و- العمل على تشجيع التعاون بين قيادات الجمعيات الأهلية وإتخاذ كافة الإجراءات التنظيمية اللازمة لتحقيقه بما يكفل تحقيق المشاركة الفعالة من قبل هؤلاء القادة فى جلسات العصف الذهنى مما يساعد على تنمية الابتكار لديهم .
- ز- إتخاذ كافة الإجراءات التى تضمن تحقيق التعاون بين أقسام الجمعيات الأهلية وبين الجمعيات وبعضها البعض بما يضمن تحقيق التكامل المطلوب بينها فى تنفيذ الأفكار الجديدة التى تم طرحها بجلسات العصف الذهنى بما يودى إلى إكمال عملية تنمية الابتكار لدى القيادات.

ح- العمل على إيجاد بناء تنظيمى مشترك مثل إتحاد أو تحالف يجمع بين الجمعيات الأهلية يكون هدفه بناء جسر الثقة بين هذه الجمعيات ، ويمكن من خلاله دعم العلاقات التبادلية التى يمكن من خلالها تبادل الخبرات والموارد والإمكانيات اللازمة لتنمية الإبتكار لهؤلاء القادة.

ط- دراسة وتقدير احتياجات الجمعيات الأهلية لبناء قدراتها اللازمة لإتمام عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

ك- تصميم وتنفيذ برامج لبناء قدرات الجمعيات الأهلية فى ضوء دراسة تقدير لإحتياجات الجمعيات الأهلية لبناء قدراتها مما يترتب عليه توفير الخصائص والسمات التنظيمية والفردية اللازمة لتنمية الإبتكار لدى قيادات هذه الجمعيات.

ل- تنفيذ برامج تدريبية يمكن من خلالها تنمية معارف ومهارات قيادات الجمعيات الأهلية وإكسابهم الإتجاهات الإيجابية والسلوكيات اللازمة لنجاح جلسات العصف الذهنى وتنمية الإبتكار لديهم .
*المبادئ المهنية التى تركز عليها طريقة تنظيم المجتمع عند إستخدام آلياتها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية:

-مبدأ التمكين : وذلك لتحقيق الركائز الأساسية التى يمكن من خلالها تحقيق التمكين المطلوب لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

-مبدأ التخطيط : وذلك لتحديد الوضع الراهن للجمعيات الأهلية والمأمول تحقيقه لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-مبدأ الرجوع للخبراء والمتخصصين : لتوفير الخبرات اللازمة لتقديم الدعم الفنى اللازم لمساعدة الجمعيات الأهلية على تنمية الإبتكار لدى قياداتها.

-مبدأ الموضوعية : وذلك لتحقيق التوزيع العادل فى العمليات التبادلية بين الجمعيات الأهلية لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

-مبدأ التنسيق : وذلك لإيجاد الإتصال والتعاون والتبادل المطلوب بين الجمعيات الأهلية لتنمية الإبتكار لدى قياداتها .

-مبدأ التقويم المستمر : وذلك لمعالجة نقاط الضعف ودعم نقاط القوة المرتبطة بتحقيق أهداف الطريقة فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية بإستخدام آلياتها المختلفة .

-مبدأ المسؤولية الاجتماعية : وذلك لخلق رأى عام بين الجمعيات الأهلية لتحمل مسؤولية تنمية الإبتكار لدى القيادات بما يعود بالنفع على قدرة هذه الجمعيات فى تحقيق أهدافها وتحقيق تميزها المؤسسى.

*الإستراتيجيات التى ترتكز عليها طريقة تنظيم المجتمع عند إستخدام ألياتها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية:

-إستراتيجية الإقناع : لتغيير القيم والإتجاهات التى تعرقل إتمام عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

-إستراتيجية الإتفاق العام : وذلك لتحقيق الإتفاق العام بين مختلف الجمعيات الأهلية حول أهمية وجدوى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية وإنعكاس ذلك على تحقيق التطوير المؤسسى وتحقيق تميزها المؤسسى فى تحقيق أهدافها ، مما يسهل إيجاد التشبيك والشراكات المطلوبة بينها لتنمية الإبتكار لدى قياداتها .

-إستراتيجية التعليم والتدريب : لتنمية معارف ومهارات وقدرات القيادات والموارد البشرية بالجمعيات الأهلية اللازمة لإتمام مراحل عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-إستراتيجية تغيير السلوك : لتغيير السلوكيات والإتجاهات التى تعرقل إستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع عن تحقيق أهدافها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-إستراتيجية التكتل : بهدف إيجاد التحالفات والتنظيمات والشبكات بين الجمعيات الأهلية بما يمكن المنظم الاجتماعى من إستخدام أليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

*تكتيكات التى ترتكز عليها طريقة تنظيم المجتمع عند إستخدام ألياتها فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية:

-تكتيك جمع المعلومات : وذلك لتوفير المعلومات التى يحتاج لها قادة الجمعيات الأهلية أثناء جلسات العصف الذهنى بما يمكنهم من طرح الأفكار الجديدة أثناء جلسات العصف الذهنى .

-العمل المشترك : وذلك من خلال توزيع المهام والمسئوليات بما يضمن إتمام مراحل عملية الإبتكار والذى ينعكس بدوره على تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-تنمية الوعى : لإيجاد القيم والإتجاهات الداعمة لبذل مختلف الجهود لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .

-تكتيك تبادل الآراء والخبرات : وذلك لتيسير عملية تبادل الآراء والخبرات بين قيادات الجمعيات الأهلية بما يمكنهم من إبتكار الأفكار الجديدة والعمل على تنفيذها والذى ينعكس بدوره على تنمية القدرات الإبتكارية لديهم .

-تكتيك التجديد والتطوير : وذلك لتطوير كافة الوسائل التى يمكن من خلالها دعم إستخدام أليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

- تكتيك تسهيل إنشاء التنظيمات التعاونية : بحيث يمكن من خلال هذا التكتيك إنشاء تنظيمات تعاونية بين الجمعيات الأهلية يمكن من خلالها تحقيق الإستخدام الأمثل لآليات طريقة تنظيم المجتمع لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- تكتيك تحسين وتجويد الإتصالات : ويمكن من خلاله هذا التكتيك تحقيق الإستخدام الأمثل لآليات طريقة تنظيم المجتمع لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .
- تكتيك التوجيه لعملية التبادل : ويعمل هذا التكتيك على ضمان نجاح عملية التبادل فى المعارف والمعلومات والمهارات والخبرات والموارد بين الجمعيات الأهلية لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .
- *المهارات المطلوب توافرها بالمنظم الاجتماعى لمساعدة الجمعيات الأهلية من خلال إستخدام آليات الطريقة على تنمية الإبتكار لدى قياداتها .
- مهارات العمل البينى : وذلك كى يتمكن المنظم الاجتماعى من تحقيق التنسيق والتعاون والتبادل و التشبيك بين الجمعيات الأهلية بما يضمن تنمية الإبتكار لدى قيادات هذه الجمعيات.
- مهارة الإتصال : حيث يتوقف على تلك المهارة نجاح المنظم فى إستخدام جميع آليات طريقة تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- مهارة حل المشكلة : لمواجهة أى مشكلات تواجه المنظم الاجتماعى عند إستخدامه لآليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- مهارة المشورة : لتقديم المشورة المطلوبة للجمعيات الأهلية لمساعدتها على بناء قدراتها وتنمية قدرات قياداتها على الإبتكار.
- مهارة العمل ضمن فريق عمل : حتى يتمكن المنظم الاجتماعى من خلال العمل الفريقي من تحقيق الإستخدام الأمثل لآليات الطريقة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية .
- مهارة التخطيط : وذلك حتى يتمكن المنظم الاجتماعى من تخطيط وتصميم جميع البرامج اللازمة لتنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية وتنمية قدرات هذه الجمعيات على تحقيق ذلك.
- مهارة المتابعة والتقييم : حتى يستطيع المنظم الاجتماعى من متابعة وتقييم مدى تحقيق أهدافه من إستخدام آليات الطريقة فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية والعمل على معالجة أوجه القصور التى تظهر من خلال عملية المتابعة والتقييم.
- *الأدوار المهنية التى يمكن أن يمارسها المنظم الاجتماعى لمساعدة الجمعيات الأهلية من خلال إستخدام آليات الطريقة على تنمية الإبتكار لدى قياداتها :

- دور جامع البيانات والمعلومات : وذلك لتوفير مختلف أنواع البيانات والمعلومات التي تحتاج إليها عملية تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.
- دور الموجه : وذلك لتوجيه وإرشاد الجمعيات الأهلية ومواردها البشرية نحو تحقيق مختلف الجهود التي من شأنها ضمان نجاح عملية تنمية الابتكار لدى قيادات هذه الجمعيات.
- دور الإدارى : وذلك لمساعدة الجمعيات الأهلية على القيام بالعمليات الإدارية التي تتطلبها عملية تنمية الابتكار لدى قياداتها .
- دور المخطط : وذلك لتحديد إحتياجات الجمعيات الأهلية لبناء قدراتها اللازمة لتوفير الخصائص والسمات التنظيمية والفردية اللازمة لتنمية الابتكار لدى قيادات هذه الجمعيات ووضع الخطط المناسبة لتوفير تلك الإحتياجات.
- دور الخبير : وذلك لمد قيادات الجمعيات الأهلية بالمعلومات والخبرات التي يحتاجون إليها وللإلتزام لإتمام عملية تنمية القدرات الإبتكارية لهم ، وكذلك مد الجمعيات الأهلية بالخبرات اللازمة لبناء قدراتها والتي تسهم فى تحقيق تنمية الابتكار لقياداتها.
- دور المنسق : وذلك لتحقيق التعاون والتكامل المطلوب بين المكونات الداخلية للجمعيات الأهلية ، وكذلك بين الجمعية وشركائها من الجمعيات الأخرى بما ينعكس إيجابياً على تحقيق التنمية المطلوبة فى القدرات الإبتكارية لقيادات هذه الجمعيات .
- دور المنمى : وذلك لزيادة وتنمية الموارد المتاحة بالجمعيات الأهلية لتحقيق التنمية المطلوبة فى القدرات الإبتكارية لقيادات هذه الجمعيات.
- دور الممكن : من خلال هذا الدور يعمل المنظم مع مجتمع المنظمة للجمعيات الأهلية لمساعدتها على تنمية الابتكار لدى قياداتها.
- *الأدوات المهنية التي يمكن أن يستخدمها المنظم الاجتماعى لمساعدة الجمعيات الأهلية من خلال إستخدام أليات الطريقة على تنمية الابتكار لدى قياداتها:
- المحاضرات : وذلك لمد قيادات الجمعيات الأهلية ومواردها البشرية بالمعارف اللازمة لبناء قدراتها ولتي تتطلبها أيضاً عملية تنمية الابتكار لدى قيادات هذه الجمعيات .
- الإجتماعات : لإتخاذ مختلف القرارات التي تتطلبها عملية بناء قدرات الجمعيات الأهلية ومواردها البشرية وتتطلبها عملية تنمية الابتكار لدى قياداتها .
- اللجان : لإنجاز المهام التي تسهم فى إكمال عملية تنمية الابتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

-المناقشات الجماعية : لإيجاد حلول لمختلف المشكلات التى تواجه عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية ، وكذلك مساعدة قيادات الجمعيات الأهلية إلى الوصول إلى الأفكار الجديدة والمبتكرة أثناء جلسات العصف الذهنى والإتفاق حول جدواها فى مساعدة جمعياتهم على تحقيق أهدافها وتميزها المؤسسى فى الأداء .
-وسائل الإتصال المباشرة والغير مباشرة : وذلك لتحقيق التدفق الحر للمعلومات بما يضمن توفير المعلومات التى تحتاجها عملية تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية.

-التقارير الدورية : حيث تعد التقارير الدورية من أهم الأدوات التى يمكن من خلالها متابعة وتقويم مدى تحقيق الأهداف المهنية لإتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الأداء وتطوير العمل المهنى ، كما يمكن مساعدة القيادات على إستخدام هذه الأداة بشكل كبير لإعداد دليل إنجاز القائد والذى يمثل مجموعة من الإسهامات المعروضة والتصورات أو التأملات لخبراته وقدراته على القيادة والإبتكار وتقدمه نحو تحقيق الأهداف والوصول إلى معايير الأداء المتفق عليها ومن ثم الإستفادة منها فى تنمية قدراته الإبتكارية .

٦- المشاركون فى تطبيق الرؤية المستقبلية :

يتطلب تحقيق الرؤية المستقبلية لإستخدام آليات تنظيم المجتمع فى تنمية الإبتكار لدى قيادات الجمعيات الأهلية مشاركة الأطراف التالية :

- ١- جميع كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية .
- ٢- الجمعيات الأهلية .
- ٣- الإتحادات النوعية والإقليمية للجمعيات الأهلية .
- ٤- الإتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الخاصة .
- ٥- الجمعيات الدولية المهتمة بدعم الجمعيات الأهلية.
- ٦- جميع الأجهزة الحكومية المعنية بعمل الجمعيات الأهلية وعلى رأسها وزارة التضامن الاجتماعى .

مراجع الدراسة:

أولاً : المراجع العربية :

- إبراهيم ، سيد سلامة . (٢٠٠٨) . معوقات التشبيك بين المنظمات غير الحكومية ودور الخدمة الاجتماعية فى الحد منها . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، . (25) 1
- إبراهيم ، نرmin إبراهيم حلمى . (٢٠١١) . آليات التمكين المستدام بالجمعيات الأهلية العاملة فى مجال تنمية المشروعات الصغيرة . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، . (30) 7

- إبراهيم ، نرمن إبراهيم حلمى . (٢٠١٤) . رؤية مستقبلية لدعم جهود الجمعيات الأهلية فى بناء رأس المال الاجتماعى لمواجهة مشكلة الفقر . بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية ، . (51) 3
- إبراهيم ، نرمن إبراهيم حلمى . (٢٠١٦) . رؤية مستقبلية لأليات الجمعيات الأهلية فى تعزيز الحماية الاجتماعية للأسر الفقيرة (دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية بمدينة الرياض .) (بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية ، . (56) 3
- إبراهيم ، نرمن إبراهيم حلمى . (٢٠١٨) . متطلبات الجودة الشاملة فى تحسين البرامج التنموية بالجمعيات الأهلية . بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية ، ٧ (٥٩) .
- أبو الحجاج ، يوسف . (٢٠١٣) . الشخصية الابتكارية المبدعة . القاهرة : دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع .
- أبو الفتوح ، عبد الكريم . (مايو ٢٠٠٦) . إدارة الجودة ونماذج التميز بين النظرية والتطبيق بحث منشور . الشارقة : مركز البحوث .
- أبو النصر ، مدحت محمد . (٢٠٠٤) . تنمية القدرات الابتكارية لدى الفرد والمنظمة . القاهرة : مجموعة النيل العربية .
- أبو النصر ، مدحت . (٢٠٠٤) . إدارة الجمعيات الأهلية فى مجال رعاية وتأهيل ذوى الاحتياجات الخاصة . القاهرة : مجموعة النيل العربية .
- أبو النصر ، مدحت محمد . (٢٠٠٤) . رعاية أصحاب القدرات الخاصة . القاهرة : مجموعة النيل العربية .
- أبو النصر ، مدحت محمد . (٢٠٠٧) . إدارة منظمات المجتمع المدنى (دراسة فى الجمعيات الأهلية من منظور التمكين والشراكة والشفافية والمسألة والقيادة والتطوع والتشبيك والجودة .) (ط ١ . القاهرة : ايتراك للنشر والتوزيع .
- أبو النصر ، مدحت محمد . (٢٠١٤) . التفكير الابتكارى والإبداعى طريقك على التميز والنجاح . القاهرة : المجموعة العربية للتدريب والنشر .
- أبو النصر ، مدحت محمد . (٢٠١٥) . قادة المستقبل (القيادة المتميزة الجديدة .) (القاهرة : المجموعة العربية للتدريب والنشر .
- أحمد ، تومادر مصطفى . (٢٠٠٥) . العوامل المرتبطة بإقامة واستمرار بعض أشكال التنظيمات الشبكية للجمعيات الأهلية فى مصر - دراسة مقارنة عن منظور طريقة تنظيم المجتمع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، . (19) 2

- أحمد ، عامر عاشور . (٢٠١٠) . التفكير الإبتكارى وتأثيره الإستراتيجى والتنظيمى على القيادات المحلية . ملتقى التكامل بين الأجهزة الحكومية والإدارات المحلية والبلديات . تركيا . المنظمة العربية للتنمية الإدارية .
- أحمد ، نهى سعد . (٢٠١٣) . استخدام خرائط العقل كإحدى طرق العصف الذهنى لتنمية التفكير الإبداعى داخل الجماعة الصغيرة فى التدريب العملى . بحث منشور .المؤتمر العلمى الدولى الأول لقسم العلوم الأساسية . كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية.
- عبد الفتاح ، إسماعيل . (٢٠٠٠) . أداب الأطفال فى العالم المعاصر . ط٣ . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.
- أفندى ، عطية حسن . (١٩٩٨) . المنظمات غير الحكومية والتنمية . القاهرة : رئاسة مجلس الوزراء الصندوق الاجتماعى للتنمية .
- أفندى ، عطية حسين . (٢٠٠٦) . المنظمات غير الحكومية "مدخل تنموى". القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة .
- الباز ، شهيدة . (١٩٩٤) . المنظمات الأهلية فى مصر وإمكانية التطوير (رؤية إستراتيجية . (ورقة عمل . القاهرة : المجلس القومى للأمومة والطفولة.
- البلبكي ، منير . (١٩٩٥) . المورد . بيروت : دار العلم للملايين.
- التقرير السنوي الأول للمنظمات الأهلية العربية . القاهرة : الشبكة العربية للمنظمات الأهلية العربية.
- البلادى ، نجوى بنت عبد بن صالح . (٢٠١٥) . أثر استخدام إستراتيجية حل المشكلات فى تنمية مهارات التفكير البداعى لدى طالبات الصف الأول المتوسط بمادة الدراسات الاجتماعية . ماجستير غير منشورة . قسم المناهج وطرق التدريس . كلية التربية ، جامعة طيبة.
- التيجانى ، هادى محمد أحمد . (٢٠٠٦) . كتيب النموذج التطويرى ومعايير التقييم . السودان.
- الثعالبي ، أبو منصور . (1994) . تحفة الوزراء - تحقيق ودراسة سعد أبو ديه . عمان : دار البشير .
- الداعور ، إسلام بدوى محمود . (٢٠٠٨) . مدى تطبيق معايير الحوكمة الجيدة فى بلديات الضفة الغربية . رسالة ماجستير غير منشورة . غزة . كلية الدراسات العليا ، جامعة الخليل.
- الزىادى ، عادل رمضان . (١٩٩٢) . إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية القاهرة : مكتبة عين شمس .
- السقا ، سامر على السيد . (٢٠١٣) . تصور مقترح لكيفية استخدام طريقة تنظيم المجتمع فى مساعدة الجمعيات الأهلية على تحقيق السلام الاجتماعى . بحث منشور . المؤتمر العلمى الدولى السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان. 5 .

- السمالوطى ، إقبال الأمير . (٢٠١٠) . دور الجمعيات الأهلية فى تحقيق التنمية . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، (2)
- السيد ، مى محمد محمد . (٢٠١٣) . استخدام تكنيك القبعات الست فى خدمة الجماعة لتنمية التفكير الإبتكارى لدى الشباب الجامعى . دكتوراة غير منشورة . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان .
- السيد : هالة مصطفى محمود . (٢٠٠٧) . دور طريقة تنظيم المجتمع فى دعم قدرات المنظمات التطوعية مدخل لتنمية المجتمع المحلى . بحث منشور . المؤتمر الدولى العشرون للخدمة الاجتماعية . كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان ، . 6
- السيد ، هالة مصطفى محمود . (٢٠١٣) . آليات المدافعة بالجمعيات الأهلية لمواجهة العنف الأسرى من منظور طريقة تنظيم المجتمع - دراسة مطبقة على عينة من الجمعيات الأهلية بمحافظة الإسكندرية . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. (35) 20
- الشيخة ، عدنان عبد الله . (٢٠٠٩) . محاضرات تدريبية فى مجال تنمية مهارات القيادة الإدارية . الرياض : مركز الأمير سلمان للإدارة المحلية.
- الشيوى ، مرام عبد السلام منصور . (٢٠١٥) . دور التفكير الإبتكارى فى دعم الميزة التنافسية للعنصر البشرى ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة المصورة.
- الصحن ، محمد فريد و المصرى ، سعيد محمد . (١٩٩٧) . إدارة الأعمال . الإسكندرية : الدار الجامعية.
- الصيرفى ، محمد . (٢٠٠٦) . القيادة الإدارية والإبداعية . الإسكندرية : دار الفكر العربى.
- الطائى ، أمال . (٢٠١٣) . توظيف تقنية العصف الذهنى فى تنمية الإبداع ، دراسة استطلاعية لأراء عينة من موظفى المديرية العامة للتربية . بحث منشور . العراق . مجلة بحوث مستقبلية ، جامعة المحصلة ، . (33)
- العبادى ، زين حسن أحمد . (٢٠٠٨) . أثر برنامج تعليمى قائم على نموذج حل المشكلات الأبداعى فى تنمية مهارات التفكير الإبداعى لدى الطالبات الموهوبات . دكتوراة غير منشورة ، كلية الدراسات التربوية العليا بالأردن .
- العمرى ، أبو النجا محمد على . (٢٠٠٤) . العلاقة بين التشبيك وبناء قدرات الجمعيات الأهلية . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، . (17) 2
- العايدى ، حاتم على . (٢٠٠٩) . تقييم وإعادة هندسة العمليات الإدارية بالجامعة الإسلامية . فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة.
- العبيدي ، أجواء فؤاد . (٢٠١٦) . اثر أبعاد الابتكار فى تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات المجتمع المدني بالأردن . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأعمال ، جامعة عمان العربية.

- العطية ، مروان . (٢٠١٨) . معجم المعانى الجامع : . <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>
- الغافرى ، راشد بن سلمان . (٢٠٠٧) . تنمية القيادات التربوية فى سلطنة عمان . المؤتمر السنوى الخامس عشر تأهيل القيادات التربوية فى مصر والوطن العربى . مركز تطوير التعليم الجامعى : جامعة عين شمس ، ٢ .
- الفقى ، إبراهيم . (٢٠٠٨) . سحر القيادة - كيف تصبح قائداً فعالاً . القاهرة : دار أجيال للنشر والتوزيع .
- الماضى ، محمد المحمدى . (٢٠٠٧) . المستجدات العالمية وأثرها على أنماط وأساليب القيادة فى بناء فرق العمل وتفجير روح الإبداع والإبتكار . ندوات تنمية المهارات الإبداعية لقادة المنظمات العامة والخاصة - مصر القاهرة : المنظمة العربية للتنمية الإدارية - جامعة الدول العربية .
- المساد ، محمود . (٢٠٠٥) . القيادة (سلسلة الإدارة العملية) . بيروت . مكتبة لبنان .
- المليجى ، رضا ابراهيم . (٢٠١٢) . إدارة التميز المؤسسى (بين النظرية والتطبيق) . (القاهرة : عالم الكتب .
- النسور : أسماء سالم . (٢٠١٠) . أثر خصائص المنظمة المتعلمة فى تحقيق التميز المؤسسى . ماجستير غير منشورة . كلية الأعمال ، جامعة الشرق الأوسط .
- النعناعى ، عبير على على . (٢٠١٠) . المعوقات التى تعوق الجمعيات الأهلية فى تحقيق الشراكة المجتمعية فى مجال التعليم . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٣ (٢٩) .
- الهيتى ، نوزاد . (٢٠٠٣) . الدور التنموى للجمعيات التطوعية فى الإمارات . الإمارات : مجلة الشؤون العامة .
- أفندى ، عطية حسين . (٢٠٠٦) . المنظمات غير الحكومية "مدخل تنموى" . كلية الاقتصاد والعلوم السياسية : جامعة القاهرة .
- إمام ، عائشة عبد الرسول . (٢٠٠٧) . آليات طريقة تنظيم المجتمع فى إزالة المعوقات التنظيمية التى تواجه الأخصائيين الاجتماعيين بمكاتب التسوية بمحاكم الأسرة : دراسة مقارنة مطبقة على عينة من مكاتب التسوية بمحافظة القاهرة والبحيرة . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٣ (٢٣) .
- باشيوه ، حسن عبد الله . (نوفمبر ٢٠١٥) . روائع الممارسات فى عالم التميز المؤسسى (الإبتكار - الإختراع - الإبداع - الإكتشاف) . الأردن . المجلة العربية للجودة والتميز ، (4) 2
- باكير ، سمير صابر . (٢٠١٣) . بناء نموذج مقترح لقياس مدى تأثير القيادة الإستراتيجية على نجاح إستراتيجية الإبتكار - دراسة تطبيقية على قطاع التعدين فى الأردن . ماجستير . غير منشورة الأردن . كلية الأعمال ، جامعة الشرق الأوسط .

- بدوى، عبد السلام . (٢٠١٨) . تنمية القيادات الإدارية فى قطاع الأعمال . السعودية . مجلة الإقتصاد والإدارة (5)٠،
- برتراند، رسل . (١٩٩٠) . حكمة الغرب ، ترجمة فؤاد زكريا . الكويت . عالم المعرفة. (72) 2 .
- بركات ، وحدى . (٢٠٠٥) . تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية فى ضوء سياسات الإصلاح الاجتماعى بالمجتمع العربى . المؤتمر العلمى الثامن عشر . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان .
- بلال ، رحالية و الياس ، قصابيى . (٢٠١٦) . دور الإبتكار كإستراتيجية لخلق تنافسية قوية . بحث منشور . المؤتمر العلمى الدولى حول الإبداع والإبتكار فى منظمات الأعمال . الأردن : مركز البحث وتطوير الموارد البشرية .
- بن المنظور ، محمد بن مكرم . (٢٠٠٤) لسان العرب . الجزء الخامس .
- بنرج ، روبرت سيتر . (٢٠٠٥) . المرجع فى علم نفس الإبداع . ترجمة محمد نجيب الصبوة وآخرين . المشروع القومى للترجمة رقم ٩٩٧ . القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة .
- بيبرس ، إيمان . (نوفمبر ٢٠٠٤) . حوكمة الجمعيات الأهلية لتحقيق التنمية البشرية . القاهرة : جريدة الأهرام
- توم ، بيترز . (١٩٩٥) . كتاب ثورة فى عالم الإدارة . ترجمة محمد الجندى . الجزء الأول . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع .
- توفيق ، نيفين محمد . (٢٠١٧) . جهود المنظمات الأهلية فى تمكين العاملين بها من منظور طريقة تنظيم المجتمع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، (43)
- توفيق، نيفين محمد . (٢٠١٨) . احتياجات منظمات المجتمع المدني لتحقيق الشفافية كأحد أليات الحوكمة . بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية .(59)
- توفيق ، نيفين محمد- إبراهيم صبرى أحمد . (٢٠١٨) . أليات الإبتكار الاجتماعى بالجمعيات الأهلية من منظور تنظيم المجتمع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، (٤٤) .
- ثابت ، فؤاد . (٢٠٠٦) . ورقة عمل عن حوكمة الجمعيات الأهلية "ضرورة لتحديث الجمعيات الأهلية" . مركز المشروعات الدولية : اتحاد جمعيات التنمية الاقتصادية وتنمية الدخل .
- ثيودور ، ليفيت . (١٩٩٤) . كتاب الإدارة الحديثة . ترجمة نيفين غراب . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع .
- جاد الرب ، سيد محمد . (١٩٩٥) . إدارة منظمات الأعمال . القاهرة : مكتبة الجلاء الحديثة .
- جوهر ، صلاح الدين . (٢٠١٤) . مستقبل الدراسات المستقبلية التربوية . ورقة عمل منشورة . القاهرة مجلة التربية .

- جاد الله ، محمد عرفات عبد الواحد . (٢٠١٢) . تصور مقترح من منظور طريقة تنظيم المجتمع كمتغير لتعزيز الشفافية فى الحد من الفساد الإدارى بالمنظمات غير الحكومية . بحث منشور . المؤتمر الدولى الخامس والعشرون . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان . ٧ .
- جاد الله ، محمد عرفات عبد الواحد . (٢٠١٣) . الحوكمة الرشيدة كمؤشر لزيادة فاعلية المؤسسات الأهلية (دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع . بحث منشور . المؤتمر السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان . ٨ .
- جولمان ، دانيال وآخرون . (٢٠٠٤) . القادة الجدد - تحويل فن القيادة الإدارية إلى علم نتائج . ترجمة عثمان الجبالى وبشير أحمد سعيد . الرياض : دار المريخ للنشر .
- حجازى ، هدى محمود حسن . (٢٠١٧) . رؤية مستقبلية لتطوير آليات تنظيم المجتمع فى ممارسة الحوكمة بالجمعيات الأهلية . بحث منشور . جمعية الاجتماعيين ، ٣٤ (١٣٥) .
- حجازى ، هدى محمود حسن . (٢٠١٣) . نموذج مقترح لممارسة تنظيم المجتمع فى بناء قدرات الجمعيات الأهلية . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٦ (٣٥) .
- حمادي ، أسماء عبد الجواد . (٢٠٠٩) . إسهام الجمعيات الأهلية فى دعم برامج التنمية المحلية (دراسة مطبقة على جمعيات صناع الحياة) . ماجستير غير منشورة . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان .
- خليفة ، هبة أحمد عبد اللطيف . (٢٠١٠) . تقويم الشفافية الإدارية بالجمعيات الأهلية من منظور طريقة تنظيم المجتمع بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٣ (٢٩) .
- خوجة ، توفيق أحمد . (٢٠٠٩) . المدخل فى تحسين جودة الخدمات الصحية ، الرعاية الصحية الأولية . لرياض : المكتب التنفيذى لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .
- دعدع ، خالد على . (٢٠١٨) . القيادة الإدارية فى الإسلام . مكتبة منهل الثقافة التربوية <https://www.manhal.net/art/s/٥٢٣/> .
- رشوان ، أحمد صادق . (٢٠٠٧) . العلاقة بين متطلبات بناء القدرات المؤسسية للجمعيات الأهلية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة . بحث منشور . المؤتمر العلمى الدولى للعشرون للخدمة الاجتماعية . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٥ .
- رشوان ، أحمد صادق . (٢٠١٠) . القاعدة المعلوماتية كآلية لبناء القدرات المؤسسية للجمعيات الأهلية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة (دراسة من منظور تنظيم المجتمع) . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٢ (٢٨) .

-رشوان ، أحمد صادق . (٢٠١١) . متطلبات بناء القدرات التفاوضية كألية لبناء القدرات المؤسسية للجمعيات الأهلية العاملة فى مجال حقوق الإنسان للدفاع عن عملائها (دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع . (بحث منشور . المؤتمر العلمى الدولى الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية .كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، 7 .

-رشوان ، أحمد صادق . (٢٠١١) . المتغيرات المؤسسية والمجتمعية المرتبطة ببناء القدرات التمويلية للجمعيات الأهلية العاملة فى مجال التنمية - دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٦ (٣١) .

-سالم ، عطية عبد الواحد . (يونيو ٢٠٠٩) . اختيار وإعداد وتنمية القيادات الإدارية البديلة فى ليبيا (الواقع والرؤى المستقبلية . (بحث منشور . تونس : ملتقى القائد الإدارى فى بناء وتمكين الصف الثانى من القيادات ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

-سرحان ، محمد محمود محمد . (٢٠١٠) . تفعيل دور الجمعيات الأهلية فى تعزيز المواطنة لدة المرأة - دراسة مطبقة على الجمعيات الأهلية المعنية بالمرأة بمركز ومدينة المنصورة . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. (28) 5

سليمان ، محمود . (٢٠٠٤) . مفهوم القيادة والإدارة . مكة المكرمة : مطابع رابطة العالم الإسلامى.

-سمك ، نجوى عبد الله . (١٩٩٩) . القطاع الأهلى والتنمية الإقتصادية فى مصر . القاهرة : مركز دراسات وبحوث الدول النامية.

-حسن ، شادية ربيع نكى . (٢٠١٨) . أليات تكامل برامج الرعاية الصحية بالجمعيات الأهلية . بحث منشور . مجلة الخدمة الاجتماعية ، مصر.، (59) 7

-حسين ، سلامة عبد العظيم . (٢٠١٢) . التمكين ودوره فى تنمية القيادات الإدارية . مصر . مجلة إدارة الأعمال ،. (136)

-شكر ، عبد الغفار . (٢٠٠٥) . دراسة حول نشأة وتطور المجتمع المدنى . بيروت : مركز الدراسات العربى للمصادر والمعلومات.

-صادق ، نبيل محمد. (١٩٩١) . طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر.

-طاحون ، زكريا (٢٠٠٣) . بينات ترهقها العولمة (الاقتصادية - السياسية - الاجتماعية) ، بدون ناشر.

- طاشمان ، غازى . (٢٠١٠) . أثر استخدام طريقتى العصف الذهنى والتعليم التعاونى معاً فى تنمية التفكير الإبداعى لدى طلبة الصف التاسع الأساسى . جمعية الثقافة من أجل التنمية ، (33)
- عبد الحليم ، فاطمة . (٢٠٠٩) . تطوير معايير تميز مقترحة لعضو هيئة التدريس الجامعى فى الأردن . دكتوراة غير منشورة . الأردن . الجامعة الأردنية.
- عبد السلام ، شيماء عبد السلام . (٢٠١٠) . فاعلية استخدام برنامج كورت فى رفع مستوى التحصيل وتنمية التفكير الابتكارى فى مادة العلوم لتلاميذ المرحلة الإعدادية . ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة المنصورة.
- عبد العال ، عبد الحليم رضا . (١٩٩٤) . عمليات العمل مع مجتمع المنظمة . ملاك أحمد الرشيدى وآخرون . تنظيم المجتمع مجالات وأجهزة . القاهرة : دار الحكيم للطباعة والنشر.
- عبد الكافى ، إسماعيل عبد الفتاح . (٢٠١٠) . الإبداع والإطفال . الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب .
- عبد الكريم ، منذر مبدى . (٢٠٠٩) . فاعلية العصف الذهنى فى تنمية التفكير الإبداعى لدى طلاب الصف الخامس العلمى فى مادة الكيمياء . الأردن . مجلة الفتح ، (٣٣) .
- عبد اللطيف ، رشاد أحمد . (١٩٩٢) . أخطاء أساليب تنميه الموارد بالمؤسسات الأهليه . بحث منشور . المؤتمر العلمى السادس الخدمه الاجتماعيه . كليه الخدمه الاجتماعيه ،جامعه حلوان.
- عبد اللطيف ، رشاد أحمد . (١٩٩٩) . نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع فى الخدمة الاجتماعية (مدخل متكامل) . الإسكندرية : المكتب الجامعى الحديث .
- عبد اللطيف ، رشاد أحمد . (٢٠٠٧) . تنمية المنظمات الاجتماعية مدخل مهنى لطريقة تنظيم المجتمع . القاهرة : دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- عبد اللطيف ، رشاد أحمد . (٢٠٠٧) . تنمية المجتمع المحلى . الاسكندرية : دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- عبد المقصود ، نجاه محمود . (٢٠٠٩) . دراسة مقارنة لإسهامات منظمات المجتمع المدنى فى مواجهة مشكلة الفقر . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، ٢ (٢٦) .
- عبد الهادى ، أميرة رمضان . (٢٠١٢) . تمكين القيادات الأكاديمية بجامعة كفر الشيخ : دراسة حالة . مصرمجلة التربية ، ١٥ (٣٥).
- عبد الوهاب ، ناهد عبد الله . (٢٠١١) . تنمية الإبداع الإدارى لدى قيادات المدارس الثانوية الحكومية للبنات فى محافظة الإحساء بالمملكة العربية السعودية - رؤية استراتيجية مقترحة . السعودية ، مجلة رسالة الخليج العربى ، (١٢٢) .

-عبد الله ، عقيل جاسم . (٢٠١٨) . معايير التميز المؤسسى / <https://www.slideshare.net/KamalNaser/ss-47554834>

KamalNaser / ss-47554834

- عبود ، رشا حارث . (٢٠١٧) . اثر الابتكار في تحقيق الميزة التنافسية في منظمات المجتمع المدني (العراق نموذجاً) . مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بجامعة بغداد . العراق . مجلة دراسات دولية ، (٦٨) .
- عبود ، عبود نجم . (٢٠١٥) . إدارة الابتكار . الأردن : جامعة الزيتونة .
- على ، جبهان على محمد . (٢٠٠٨) . فعالية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التفكير الإبتكارى وأثره على بعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية . دكتوراة غير منشورة . كلية التربية .
- على ، عبد الرحمن بابكر . (٢٠١٣) . دور القيادة في عملية الابتكار (دراسة تطبيقية بنك أم درمان الوطنى خلال الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠١١ . ماجستير غير منشورة . السودان . كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين .
- عوده ، عبد الله على عبد الله . (٢٠١٥) . استخدام الحوار المجتمعى بالجمعيات الأهلية لمواجهة النزاعات القبلية - دراسة مطبقة على جمعيتى الهلال والدابوية بأسوان . بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية ، (٥٤) .
- عوض ، عبد الناصر . (٢٠١٠) . تنمية القدرات الإبتكارية للمضطربين سلوكياً . القاهرة : المكتب الجامعى الحديث .
- غبارى ، أمل محمد سلامة . (٢٠١٢) . التدخل المهنى لطريقة تنظيم المجتمع لتعزيز أليات الحوكمة بالجمعيات الأهلية - دراسة مطبقة على جمعية السلام للتنمية بمحافظة الإسكندرية . بحث منشور . المؤتمر الدولى الخامس والشرون . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان . ٦ .
- فرحات ، ناصر عبد الحميد . (٢٠١٢) . إعداد القيادات الإدارية ودورها في تكوين سماتهم وصفاتهم القيادية . بحث منشور . ليبيا . مجلة جامعة الزيتونة ، (٤) .
- فرج ، محمد سمير . (٢٠١٣) : الإبتكار والتجديد فى الإدارة العربية وتحديات القرن الحادى والعشرين . إتحاد جمعيات التنمية الإدارية . مجلة الإدارة ، ٤٥ (٤) .
- فريز : غيث . (٢٠٠٢) . بناء القدرات الذاتية للمنظمات غير الحكومية . بحث منشور . الدوحة : مؤتمر الدور التكاملى للمنظمات غير الحكومية والحكومية والدولية فى التنمية الذاتية .
- قنديل ، أماني . (٢٠٠٠) . المجتمع المدني في مصر في مطلع الألفية الجديدة . القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية .

- كاسب ، ياسين وآخرون . (٢٠١٣) . أثر عوامل التغيير على تحقيق التميز التنظيمي . بحث منشور . الأردن . مجلة دراسات فى العلوم الإدارية ٤٠ (٢) .
- كاظم ، حسين رمزى . (إبريل ٢٠٠٣) . المنظمات غير الحكومية وقضايا المجتمع . القاهرة : مجلة الإدارة فى مصر .، (3) 35
- كوفى ، ستيفن آر . (٢٠٠٥) . القيادة المرتكزة على مبادئ . ط ١ . الرياض : مكتبة جرير .
- مجمع اللغة العربية . (٢٠٠٨) . المعجم الوجيز . القاهرة : الهيئة العامة لمطابع الشئون الأميرية .
- مجيد ، أزهار محمد . (٢٠١١) . أثر استخدام استراتيجية العصف الزهنى فى تنمية الخصائص الإبداعية لدى طالبات كلية التربية للبنات . العراق . مجلة جامعة تكريت للعلوم ،، (7) 8
- محسن ، محمد محمد سعيد . (٢٠٠٠) . التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع باستخدام التسويق الاجتماعى لتفعيل دور الجمعيات الأهلية العاملة فى مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة - دراسة مطبقة على جمعية تنمية المجتمع المحلى - عزبة خير الله بحى البساتين محافظة القاهرة . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ،، (23) 4
- عقونى ، محمد (٢٠١٨) القيادة الناجحة .
<https://download-internet-pdf-ebooks.com/14301-free-book> .
- محمد ، منال إسماعيل . (٢٠١٠) . العلاقة بين القدرة الإبتكارية للمدير وبين الرضا الوظيفى ودور الثقافة التنظيمية المشجعة على الإبتكار كوسيط فى العلاقة - دراسة ميدانية . بحث منشور . المؤتمر العلمى الثانى لشباب الباحثين . كلية التجارة : جامعة أسيوط .
- محمد ، نيفين عبد المنعم . (٢٠١١) . آليات تطوير الشراكة المجتمعية بين الجمعيات الأهلية والمدارس لتدعيم اتجاه الطلاب نحو التطوع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، (31) 12
- محمد ، نيفين عبد المنعم . (٢٠١١) . إستراتيجية مقترحة لرفع كفاءة البناء المؤسسى للجمعيات الأهلية العاملة فى مجال المشروعات الصغيرة من منظور طريقة تنظيم المجتمع . بحث منشور . مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ،، (31) 4
- محمد ، نيفين عبد المنعم . (٢٠١٦) . معوقات التشبيك الإلكتروني بين الجمعيات الأهلية لمواجهة ظاهرة الإقصاء الاجتماعى للأيتام مجهولى النسب . بحث منشور . الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين . مجلة الخدمة الاجتماعية . (56) 7 .

- محمود ، أسيل هادى . (٢٠٠٨) . الركائز الأساسية للتفكير الإبداعي وأثرها في حل المشكلات الإدارية . بحث منشور . بغداد . مجلة الإدارة والاقتصاد .، (69)
- محمود ، منال طلعت . (٢٠٠٥) . المحددات التنظيمية لفاعلية مؤسسات رعاية المسنين . بحث منشور . مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية .، (18) 1
- محمود ، منال طلعت . (٢٠٠٨) . المدافعة كمدخل لتنمية القدرات المؤسسية بمظمات المجتمع المدني في مجال مواجهة الفقر . بحث منشور . مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية .، (25) 2
- . (2010) . الحوكمة الرشيدة (CIPE). مركز المشروعات الدولية-
- مليكي ، إيمان . (٢٠١٦) . أهمية العصف الذهني في تنمية التفكير الابداعي . ماجستير غير منشورة . الجزائر . كلية العلوم الاقتصادية والتجارية ، جامعة محمد خضر سكره.
- ناجي ، شوقي وأخرون . (٢٠١٠) . أثر بيئة تفعيل المعرفة في المنظمات الريادية . الأردن : المؤتمر الدولي السنوى العاشر(الريادة في مجتمع المعرفة- .(نعيم ، سمير . (١٩٨٢) . النظرية في علم الاجتماع . ط٣ . القاهرة : دار المعارف.
- نوح ، محمد عبد الحى . (١٩٩٧) . الخدمة الاجتماعية بين التأصيل والمعاصرة (اتجاهات ومجالات حديثة . (بحث منشور . المؤتمر العلمى العاشر . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان.
- يوسف ، سليمان عبد الواحد . (٢٠١١) . تربية المتميزين ورعايتهم في مدارسنا إنقاذ للأمة . القاهرة : دار السحاب للنشر.
- يوسف ، عبد العزيز حسين محمد . (٢٠٠١) . تقويم جهود الجمعيات الأهلية في تنمية القرى بمحافظة شمال سيناء . ماجستير غير منشورة . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان.
- يوسف ، عبد العزيز حسين محمد . (٢٠١٣) . الجهود المهنية للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الجمعيات الأهلية الرائدة لتحسين نوعية الحياة لسكان العشوائيات . بحث منشور . المؤتمر العلمى الدولى السادس والعشرون . الخدمة الاجتماعية وتطوير العشوائيات . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، . 1
- يونس، طارق شريف . (٢٠٠٢) . الفكر الإستراتيجى للقادة . القاهرة : المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- هرمان ، بوربرت . (٢٠٠٣) . الإدارة بالتوافق - الخيط الواصل بين السلطة والتبعية ، ترجمة هانى صالح .الرياض : مكتبة العبيكان.
- هلالى ، محمود محمد . (٢٠١٣) . الجهات المانحة الدولييه والجمعيات الأهليه . الاسكندريه : دار الوفاء لطباعه والنشر .

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- Al-Khatib, Bilal Adel . (2012) . **The effect of using Braivstorming strategy in Developing creative problem solving skills among female atudents in integrated science at junior secondary school level** . Vol. 5 .education research and rerviews.
- A.E.Magd, Hesham. & others . (2007) **Critical Success Factors of Engineering Firms in Saudi Arabia and United Arab Emirates** . Duabi . Organization Excellenc Journey.
- Arrossi, Silivina .(1994) . **The role of N.G.Os and other in intermediary institutions in supporting** , Low income groups and their community organization in improving housing and living conditions in the third . Londn . Earth scan publication limited .
- Borghini, E.C . (2000) .”**A Framework for the study of relationships between organizational characteristics and organizational innovation**”. Vo. 31, No1.The Journal of Creative Behavior.
- Clarke, Vicki Clinell burge .(2009) . **in search of good governance decentralization and democracy in Ghana** . Ph.D. U.S.A : ions unveristy.
- Commission, E. (2013) **guide to social innovation**. Seville Spain .
- Davis , John M. & others . (2012) . **Enabling creativity in learning environments , Lessons from the crewnova projeci** , V.6 , N.1 . learning landscapes , University of Edinburgh .
- De Pree, Max . (2001) . **The creative leadership** . No. 20 . leader to lead.
- Donald, Anderson .(1999) . **The assembly – a tool for transforming communities** , M.A. Schumacher E.F.Society Great barrington.
- Elmaimani, Bassam. (2004) . **Factors Leading to Successful application of Improvement between the United States and Thailand** . PhD Thesis . U.S.A . Clemson University.
- Eurich, Johannes. & Langer, Andreas. (2015) . **Innovations in European social services: context, conceptual approach, and findings of the INNOSERV project**. Innovation: The European Journal Of Social Sciences 28, no. 1.
- Fisher , Jullie (1994) . **Helder fpub** . Washington : Third world N.G.Os .
- Francis ,J. & other . (1986) **Social work Treatment** . London: Collier Macmillan Publishers .
- Frances , Margret . (2012) . **Governance in civil society organizations** Ph.D . the university of taxas,.
- Funk , Wagnalls . (2017) . **Mechanism .U.S.A. : New World Encyclopedia** .
- Gooch, J.W. (2007) . **Mechanism** . New York : Encyclopedic Dictionary of Polymers. Springer,.
- Grabowska, Dorota Ekiert . (1996) . **Creative Approach to school management** . Vol. 4 , No.2 . International creativity network .
- GREGOIRE, M . (2016) . **Exploring various approaches of social innovation: a francophone literature review and a proposal of innovation typology**, revista De Administração Mackenzie, v17, n (6).
- Hofheiner, Kerryl . (2006). **The Good governance agenda of international development in situation** . Ph.D .Virginia : old dominion university .
- Howaldt, J.& Schwarz, M. (2010). **Social Innovation: Concepts, Research Fields and International Trends**. European Social Funds . Federal Ministry of Education and Research.
- Jeanie, Goertz . (2000) . **Crativity – An essential Component for Effective leadership in today's schools** . Vol.22 , issue 3 . Roeper review .
- Kanji, G.K . (2002) . **An Integrated Approach Business Excellence** . total Quality Management Vol.1, No.2. U.S.A. RoutledgeTayor & Francis Group.

- Karakell , Sema . (2009) . **Enhancing fluent and flexible thinking through the creative drama process** . Elsevier Ld . Istanbul . Turkey.
- Laohavichien , Tipparat . (2004) . **tools for Quality Management** , PhD Thesis . U.S.A . University of Missouri.
- Mas-Colell, Andrew & others . (1995) . **Microeconomic theory**. Oxford, UK: Oxford University Press.
- Mayntz , Renate .(2004) . **Mechanisms in the Analysis of Social Macro-Phenomena** . Vol. 34 No. 2 , Philosophy of the Social Sciences.
- Moulaert, F . & others . (2005) . **Towards alternative model(s) of local innovation**. N.42 .Urban Stud. SAGE Journal .
- Moulaert, F. others . (2014) . ‘**General Introduction: The Return of Social Innovation as a Scientific Concept and a Social Practice**’. in Moulaert, F.,Mulgan, G. (2010) ‘Measuring Social Value’, . Stanford Social Innovation Review.
- Ms.Swaminathan, Madras . (1996) , **Proceedings of the consultation on government and non government organization partnership in child care** . Indiana .
- Nava , Margret. (2012) . **Examining non profit accountability through program evaluation** . Ph.D. University of Waterloo.
- Oganisjana, K., & Surikova, S. (2015). **Social innovation in the promotion of sustainable development of the contemporary Latvian society**. Journal Of Security & Sustainability Issues , 5 (2).
- Offer, A. (2006). **The Challenge of Affluence** . Oxford: Oxford University Press.
- O’sullivan , Dooly . (2009) . **Applying innovation** . Inc.2453 .U.S.A : SAGE publications.
- Phills, J.A & others .(2008) . **Rediscovering social innovation**. Vol. 6 .Stanford Social Innovation Review .
- Pol, E. & Ville, S. (2009) . **Social innovation: buzz word or enduring term?** No.38 . Socioeco.org – resource website of social solidarity economy .
- Price Water House Coopers. (2000) . **Report on the Evaluation of the Public Sector Excellence Programm** . London.
- Robert , B.Barker .(1991) . **The social work dictionary** . 2nd ed . U.S.A : NASW .
- Robert , P. van & Rubalcaba , Luis .(2016) . **Social innovation research: An emerging area of innovation studies**. Research Policy Journal .
- Roger, Sublette . (2001) . **Leding from the heart – the passion to make difference leadership National fellow ship program fellows Kellogg foundation** , M.A . Battle creek.
- Richardson, R.C.& Stephan , A. (2013) . **Mechanism**. In: Dubitzky W. Wolkenhauer O., Cho KH. Yokota H. (eds) . New York : Encyclopedia of Systems Biology .
- Samuel , N. Duo. (2012) . **Civil Society organizations in post-war liberia: The role of education and training instrentheing organizational capacity**. Ph.d. U.S.A. : the pennsy Ivania Statc University.
- Sharma, Anilk. & Talwar, Balvir . (2007). **Evaluation of Universal Business Excellence Model in Corporating Vedic Philosophy**. Measuring Business Excellence”, Vol. 11, No. 3, Emerald Group Publishing Limited.
- Subramanian, C. (2014). **Seven Key Drivers to Turn Social Innovation into Success**. Retrieved from NationSwell: <http://nationswell.com/7-key-drivers-turn-social-innovation-success/>.

- Tiles, Gerard & others . (2009) . **Radical Innovation across Nations : The preeminence of corporate Culture** . Vol 73 : Journal of marketing .
- Woolcock, Michal . (2001) . **Globalization – Growth and poverty** , fears and an agenda for action – globalization . governance and civil society . policy research report .
- Vernis , Alfred. (2010) . **Local market-based social innovation in Ibero-American civil society organizations**, Paper presented at the annual meeting of the BALAS Annual Conference. Barcelona. ESADE.
- Vandyke , Mine Pieter . (2002) . **collaboration between government and non governmental organizations** . Roma : development Journal .

Future vision for using the mechanisms of community organization method in development of innovation that the leaders have in NGOs

Neveen MOHAMED TAWFEEK

*Professor -Department of Sociology and social work ,
College of Arts and Humanities , King Abdulaziz
University Kingdom Saudi Arabia*

Abstract. the research deals with a research problem entitled (a future vision for the use of the mechanisms of the method of community organization in the development of innovation among the leaders of civil associations), and the research aims to achieve two main goals:

- 1- Determining the mechanisms of the community organizing method that can be used to develop innovation among the leaders of civil associations.
- 2- Reaching a future vision for using the mechanisms of the community organizing method in developing innovation among the leaders of civil associations.

This research belongs to the type of library studies and depends on the methodological plurality, as it relied on the inductive and deductive method. The study tool was as follows:

- Desk research of the theoretical framework related to innovation, leadership, NGOs, and the mechanisms of community organization in these associations.
- Reviewing and analyzing the content of previous studies related to the subject of the study in order to reach the future vision of using the mechanisms of the community organizing method in developing innovation among the leaders of NGOs.

The results of the study were as follows:

First: With regard to the mechanisms of the proposed community organization method that can be used to develop innovation among the leaders of civil associations, it was possible through the results of the analysis of research and studies to reach a set of mechanisms that were represented in (the networking mechanism - the coordination mechanism - the cooperation mechanism - the communication mechanism - the empowerment mechanism - the mechanism of Exchange - Capacity Building Mechanism).

Second: With regard to the future vision of using the mechanisms of the community organizing method in developing innovation among the leaders of civil associations, it was formulated and reviewed by clarifying the considerations that must be taken into account when implementing the vision, the philosophy on which it is based, the foundations on which its objectives are based, its components and finally the participants in its application.

ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية

د. إرادة بنت عمر محمد حمد

أستاذ القياس ومنهجيات البحث المساعد،

قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

مستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى قياس مستوى ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين والكشف عن علاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى العينة مثل العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، وعدد الأبناء. ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الارتباطي (Descriptive Correlational Approach) واستُخدم مقياس الضغوط المهنية للمرأة العاملة من إعداد ابراهيمي (٢٠١٥) وذلك لجمع البيانات من العينة الملائمة (A Convenience Sample) المستخدمة في الدراسة والمكونة من ٦١ موظفة من موظفات الحرمين الشريفين. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى ضغوط العمل لدى عينة الدراسة جاء أعلى من المتوسط على الدرجة الكلية لمقياس الضغوط وعلى أبعاده الثلاثة على التوالي وهي: بعد ضغوط تعدد الأدوار، يليه بعد ضغوط بيئة العمل، ثم أخيراً بعد ضغوط طبيعة العمل. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجة الكلية للضغوط وأبعادها لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغير العمر، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية، وعدد الأبناء، بينما وجدت فروق بين أفراد العينة في بعد ضغوط طبيعة العمل تعزى للمستوى التعليمي وكانت لصالح فئة التعليم المهني. وتوصي الدراسة وفقاً للنتائج التي توصلت إليها بضرورة إجراء الأبحاث العلمية التي تساهم في فهم مصادر ضغوط العمل والعوامل ذات العلاقة بالصحة النفسية للموظفات، بالإضافة إلى التوصية بإعداد برامج إرشادية وقائية وعلاجية) سواء كانت حضورية أو افتراضية) لتأهيل الموظفات للتعامل مع ضغوط العمل من أجل زيادة رضاهم الوظيفي وتحسين مستويات جودة حياتهم المهنية.

الكلمات المفتاحية: ضغوط العمل - الضغوط المهنية- المرأة العاملة- الحرمين الشريفين -الصحة النفسية - جودة الحياة المهنية

المقدمة

يعد موضوع ضغوط العمل (Work Stressors) من أكثر الموضوعات التي لاقَت اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين في مجال علم النفس بشكل عام وفي مجال علم النفس الصناعي والتنظيمي (Industrial and Organizational Psychology) بشكل خاص (الهدال، ٢٠١٨)، وذلك لما لها من آثار سلبية على سلوك الموظفين واتجاهاتهم نحو

العمل، كما أن لها آثارها السلبية أيضا على حياة الفرد خارج بيئة العمل، حيث أصبح ضغط العمل جانبا طبيعياً من جوانب الحياة نتيجة حرص الأفراد على تحقيق النجاح في جميع المجالات، كما أدى تطور العلم والتكنولوجيا والتغيرات السريعة في جعل حياتنا أكثر طلبا و تحدياتنا أكثر تعقيدا مما حول العمل المستمر ولساعات طويلة في كثير من الأحيان إلى وسيلة ضرورية لتلبية احتياجات الأفراد في المجتمعات المختلفة، مما زاد من عبء العمل ونتج عنه ضغوط ذات صلة في الوظائف المختلفة. لأجل ذلك، فقد بدأ الاهتمام يتزايد من المنظمات العالمية وكذلك المحلية ليس فقط بالصحة الجسمية لموظفيها ولكن أيضا بصحتهم النفسية.

ويلعب ضغط العمل دورا كبيرا في نجاحنا، وذلك لأن القلق قد يدفعنا إلى تحسين الأداء، لكن التعرض المستمر لأسباب التوتر النفسي والإجهاد المزمع المرتبط بالعمل، قد يؤدي إلى حالة من الإرهاق المهني (غوفيت، ٢٠١٩). وتشير ضغوط العمل في مجملها إلى مجموعة من المؤثرات المادية، المعنوية، التنظيمية، أو البيئية التي تؤثر على سلوك الفرد وتؤدي به إلى فقدان الاهتمام بعمله، فعندما يواجه الفرد هذه المؤثرات بصورة دائمة ومستمرة يفقد معها القدرة على مواجهة هذه الضغوط والتعامل معها، مما يؤثر عليه فسيولوجيا ونفسيا، مما ينعكس بصورة واضحة على مستوى إنتاجيته وأدائه الوظيفي. ووفقا لبوحارة (٢٠١٦) فإن أكثر من ثلثي الأفراد المترددين على الأطباء يعانون من أمراض ناتجة عن التوتر في العمل. كما يشير "باول وانرايت" (Powell & Enright، ١٩٩٠) إلى أن الكثير من أمراض العصر مثل النوبات القلبية، ارتفاع ضغط الدم، الصداع، وقرحة المعدة تعود إلى الضغوط النفسية والأزمات التي يمر بها الفرد ومنها الضغوط النفسية المرتبطة بالعمل. إضافة إلى ذلك، فإن ضغوط العمل تعد من الأسباب الرئيسية لكثير من المشكلات الوظيفية والتنظيمية مثل عدم الرضا الوظيفي، الغياب، التسرب الوظيفي، الاستقالة والإقالة، والأداء المنخفض... الخ. بالرغم من ذلك، يشير "كويك وهندرسون" (Quick & Henderson، ٢٠١٦)، إلى إمكانية إدارة هذه الضغوط المرتبطة بالعمل ومواجهتها بشكل صحي وإيجابي وهو ما ينبغي أن تسعى إليه المنظمات عالميا ومحليا تجاه موظفيها.

وتختلف العوامل المسببة لضغوط العمل باختلاف طبيعة الأشخاص وكذلك طبيعة العمل في المنظمة الواحدة، كما تختلف هذه العوامل أيضا من منظمة إلى أخرى ومن مهنة إلى أخرى، والمرأة العاملة ليست بمعزل عن هذا كله من حيث تعرضها لضغوط العمل (الحسين، ٢٠٢٠). ويرى قيراط وريحان (٢٠١٦) بأن المرأة العاملة تختلف في درجة تأثرها بالضغوط، وهذا راجع إلى الفروق الفردية في البنية الشخصية للمرأة بشكل عام، ولكن من المتوقع عليه أنه بمجرد انتهاء الأحداث المسببة للضغوط يمكن للمرأة العاملة استعادة توازنها النفسي والمهني وفقا لقدرتها على المواجهة وخصائصها وصفاتها الجسمية والنفسية. وعن طبيعة ونوع الضغوط التي تعاني منها المرأة العاملة، فقد أشارت دراسة حمدان (٢٠١٨) إلى أن هذه الضغوط تتمثل في عدم تساوي الأعباء في العمل، وضعف الإدارة

والروتين، وقلة الفرص المتاحة لتعلم مهارات جديدة، وكذلك المركزية في اتخاذ القرار، كما أوضحت حمدان بأن المرأة العاملة السعودية تعاني من الآثار الجسمية والنفسية الناتجة عن ضغوط العمل والمتمثلة في التوتر، الشعور بالملل، الانفعال، عدم الرضا، والأرق والإحباط، ولا شك أن هذا ينعكس أيضا على حياتها الأسرية، كون أدوار المرأة بعد دخولها سوق العمل قد تعددت وأصبحت أكثر تعقيدا.

ويعتبر العمل الذي تقوم به المنتسبات للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من أجل خدمة ضيوف الرحمن من الأعمال الهامة التي تسعى باستمرار إلى ضمان بيئة آمنة وخدمات مميزة وجودة عالية لمن يؤدوا الصلوات وغيرها من أنواع العبادات من زائرات الحرمين. فمن ناحية، تهدف رؤية المملكة ٢٠٣٠ إلى تحسين خدمات الحج والعمرة من خلال "برنامج خدمة ضيوف الرحمن" والذي أطلق عام ٢٠١٩م ويهدف إلى إتاحة الفرصة لأكثر عدد ممكن من المسلمين لأداء فريضتي الحج والعمرة وتيسير استضافتهم على أكمل وجه. كما يستهدف البرنامج إثراء وتعميق تجربة قاصدي بيت الله الحرام بتقديم أفضل الخدمات لهم من أجل خوض تجربة ايمانية تحويلية من الفكرة إلى الذكرى (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، د.ت.). ومن ناحية أخرى، تهدف رؤية المملكة إلى تطوير الموارد البشرية في مختلف القطاعات ورفع كفاءتها وإنتاجيتها. وتحقيقا لرؤية المملكة في هذا الجانب الأخير، قام المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية بإطلاق "برنامج تعزيز الصحة النفسية في بيئة العمل" بأكثر من ٣٠ جهة حكومية وذلك للإسهام في رفع الوعي النفسي لدى الموظفين وتزويدهم بمهارات التعامل مع الضغوط وأساليب تعزيز صحتهم النفسية، وكذلك رفع مستوى اهتمام القادة في مختلف المنظمات بأهمية الصحة النفسية للموظفين (المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، ٢٠١٩).

وفي ضوء ما تقدم، وانطلاقا من رؤية المملكة في نواحيها المذكورة سابقا وبهدف الإسهام في بناء المعرفة حول الأبحاث العلمية التي تسلط الضوء على المرأة العاملة والضغوط التي تواجهها في مختلف القطاعات في المجتمع المحلي، تهتم الدراسة الحالية بقياس مستويات ضغوط العمل بأنواعها لدى موظفات الحرمين الشريفين والكشف عن علاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية ذات العلاقة بهذه الضغوط

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعتبر الإجهاد المزمن أو الإرهاق الجسدي والنفسي الناتج من بيئة العمل، من الظواهر المهنية التي تحولت مؤخرا الى ظاهرة وظيفية باعتبارها من المؤشرات الهامة التي أدرجتها منظمة الصحة العالمية (World of Health Organization [WHO]، [2019]) في اعترافها الرسمي بمصطلح "الاحتراق الوظيفي" (Burnout) والتي أضافتها ضمن قائمة المراجعة الحادية عشر للتصنيف الإحصائي الدولي للأمراض (International Classification of Diseases [ICD]) . ويعتبر الارهاق والضغط الذهني وزيادة المشاعر السلبية التي يعانيتها

الفرد من أهم علامات هذا الاحتراق، إضافة إلى ذلك يصاحب هذا الإرهاق الشعور بالإعياء واللامبالاة حيال الوظيفة وتدني الأداء في العمل والتي قد تصل إلى أعراض مشابهة لأعراض الاكتئاب (غوفيت، ٢٠١٩). مما يعني أنه يقع على عاتق المدراء والقادة في منظمات العمل مهمة تشخيص مشكلات الموظفين وفهم الآليات والجذور الكامنة وراءها وبناء الخطط والاستراتيجيات التي تساعد هؤلاء الموظفين على التخفيف من حدة آثار هذه الظاهرة الوظيفية عليهم.

ولندرة الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت الضغوط لدى المرأة العاملة في المجتمع العربي بشكل عام والمحلي بشكل خاص، فضلاً عن أنه لم يتناول أي بحث نفسي سابق دراسة ضغوط العمل لدى عينة الدراسة الحالية، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على مستويات ضغوط العمل لدى موظفات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في الأسئلة التالية:

١- ما مستوى ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين؟

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الموظفات في مستوى ضغوط العمل تعزى لكل من متغير العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، وعدد الأبناء؟
هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى ضغوط العمل التي تواجهها موظفات الحرمين الشريفين وتحليل الفروق فيما بينهم وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية مثل متغير العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، وعدد الأبناء، وذلك كخطوة للمساهمة في الكشف عن بعض الضغوط لدى هذه الفئة من الموظفات.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية. تكمن الأهمية النظرية للدراسة في كونها الدراسة العربية والمحلية الأولى التي تطرقت لموضوع ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين -في حدود اطلاع الباحثة-. كما تسلط الدراسة الضوء على المرأة العاملة كونها تعتبر نصف المجتمع من حيث التكوين والمجتمع بأسره من حيث التأثير، لذلك فإن تقليل الضغط عليها، مثل الضغوط المرتبطة بالعمل، من الممكن أن يساعدها في المساهمة بشؤون البناء والتنمية بطريقة فعالة، وهذا بدوره له تأثيره الإيجابي على صحتها وعلى جودة حياتها الأسرية.

الأهمية التطبيقية. وتتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في إمكانية توظيف نتائج الدراسة لتوجيه صناع القرار في المنظمات لطرق الكشف عن ضغوط العمل لدى الموظفات وبالتالي اتخاذ القرارات المناسبة بشأن تقديم خدمات استشارات نفسية موجهة مبنية على فهم تجربة الموظفات وفق أسس علمية بالإضافة إلى بناء برامج إرشادية نفسية وتنظيمية، وقائية وعلاجية (سواء كانت حضورية أم افتراضية)، والتي من شأنها أن تساهم في خفض مستوى

ضغوط العمل وآثارها السلبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد تساهم هذه البرامج في زيادة مستوى الرضا الوظيفي وجودة الحياة المهنية والأسرية لدى المرأة العاملة بشكل عام وموظفات الحرمين الشريفين بشكل خاص.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية. اقتصرت الدراسة على قياس مستوى ضغوط العمل لدى عينة من موظفات الحرمين الشريفين وتحليل الفروق فيما بينهم وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية.

الحدود الزمانية. طبقت هذه الدراسة في شهر نوفمبر للعام ٢٠٢٠م.

الحدود البشرية والمكانية. شملت هذه الدراسة على موظفات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمنطقة مكة المكرمة.

مصطلحات الدراسة

الضغوط (**Stressors**) يعرف "لازاروس" (Lazarus, 1966) الضغط بأنه "حالة من التوتر تنشأ عندما يقوم الشخص بالاستجابة إلى المتطلبات والضغوط الناشئة من العمل، العائلة، المتطلبات الخارجية، الاحتياجات الداخلية المفروضة ذاتياً، الالتزامات والنقد الذاتي" (كما ورد القضاة و شيز، ٢٠٢٠، ص. ٨)

ضغوط العمل (**Work Stressors**). يعرف "رحيم و بيسينيك" (Rahim & Psenicka, 1996) ضغوط العمل بأنها ظروف وخصائص العمل التي تجلب المخاطر للعامل والتي تنتج من بيئة الفرد المهنية غير الملائمة. وتعرف الباحثة ضغوط العمل (المشار إليها بالضغوط المهنية في المقياس المستخدم في الدراسة) إجرائياً على أنها مجموعة من العوامل المتعلقة بخصائص الموظف وطبيعة وظروف العمل تنشأ عنها ردة فعل سلبية من الممكن أن تخلق إجهاداً نفسياً لدى الموظف، وهذا الإجهاد قد ينتج عن ثلاثة عوامل رئيسية: طبيعة العمل، بيئة العمل، وتعدد الأدوار. ويتحدد مستوى ضغوط العمل في الدراسة الحالية بالدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة وفق اجاباتهم على مقياس الضغوط المهنية للمرأة العاملة المستخدم في هذه الدراسة من إعداد ابراهيمي (٢٠١٥).

الإطار النظري

يرتبط مصطلح ضغوط العمل بترادفات عديدة تجد لها مكاناً واسع الاستخدام في أدبيات الإجهاد الوظيفي (**Occupational Stress**)، مثل القلق، التوتر، الإحباط، الإجهاد، والصراع في أثناء مواجهة المواقف المحيطة التي تشكل تهديداً للفرد (يوسف، ٢٠٠٧). ونظراً لأن الضغوط المرتبطة بالعمل ناتجة عن تفاعلات معقدة بين مجموعة واسعة النطاق من المتغيرات المترابطة، فهناك العديد من النظريات والنماذج النفسية التي تناولت تفسير هذه الضغوط والعوامل المتعلقة بها. بالرغم من ذلك لا يتفق الباحثون على تعريف واحد لضغوط العمل شأنها في

ذلك شأن المفاهيم النفسية الأخرى، والسبب قد يرجع الى أن لكل باحث وجهة نظر مختلفة للضغوط، فالبعض يركز على البيئة الخارجية للعمل، والبعض الآخر يركز على الضغط الداخلي الذي يشعر به الفرد، والبعض الآخر يركز على التفاعل بين مجموعة متعددة من العوامل، وهذه الأخيرة هي الأكثر شيوعاً بين الباحثين.

ويرى كل من القضاة وشييز (2020) أنه يمكن النظر إلى الضغط بشكل عام من خلال بعدين، البعد الإيجابي والبعد السلبي. فالبعد الإيجابي للضغط يرى أن للضغوط عدة فوائد إن كان في مستويات طفيفة أو معتدلة وقد يساعد في التغلب على التحديات اليومية ويحفز على بلوغ الأهداف وإتمام المهام بفعالية. يضاف إلى ذلك، تقوية جهاز المناعة وتحسين وظائف القلب وحماية الجسم من العدوى، مما يجعل الضغط في هذه الحالة عاملاً رئيسياً للبقاء على قيد الحياة. أما البعد السلبي للضغط فيتمثل في الضغط المرتفع أو المزمن الذي يستمر لعدة أسابيع أو أشهر، ويكون مضرًا بالصحة وينتج عنه ضعفاً في الجهاز المناعي وارتفاعاً في ضغط الدم والإصابة بالأمراض القلبية بالإضافة إلى الشعور بالإرهاق والاكتئاب والقلق.

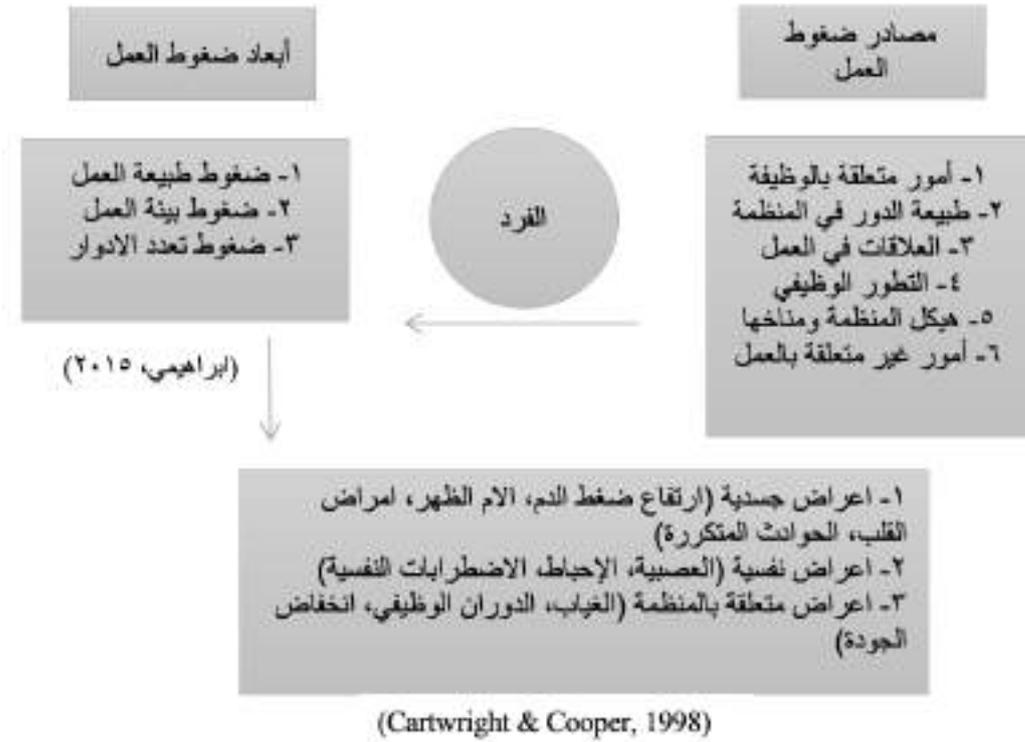
ورغم اختلاف الأطر النظرية في تصنيفها وتفسيرها للعوامل المسببة لضغوط العمل وفهم الآلية المحتملة لعمل هذه الضغوط، إلا أن معظمها يتفق على أن زيادة ضغوط العمل وارتفاعها يتناسب طردياً مع آثارها فكلما ازدادت الضغوط ازدادت الآثار السلبية لها، وهذا لا يعني انعدام الضغوط، ولكن القدرة على تنظيم هذه الضغوط أو وجود نسبة معتدلة منها قد يجعل ذلك محفزاً ويزيد من نشاط الموظف وحماسه وتحديه، إلا أن تزايد هذه الضغوط واستمرارها قد يؤدي إلى كثير من الآثار السلبية على الصحة الجسمية والنفسية للموظف، وبالتالي تدني مستوى أدائه في العمل ونقص إنتاجيته كما ونوعاً.

ومن أمثلة النماذج التفاعلية (متعددة العوامل) التي ربطت ظهور ضغوط العمل في الدور المتبادل لمثيرات البيئة وما يرتبط بها من استجابة الفرد، "نموذج المواءمة بين الفرد-البيئة The Person-Environment Fit Theory" الذي قدمه كابلان (Caplan، 1987) وتعتبر من أوائل النظريات التفاعلية للضيق النفسي المرتبط بالعمل وتشير إلى أن الإجهاد المرتبط بالعمل ينشأ بسبب عدم التوافق بين مهارات الفرد وموارده وقدراته ومتطلبات بيئة العمل. وفي هذه الحالة قد تحدث التفاعلات بين الحقائق الموضوعية والتصورات الذاتية وبين المتغيرات البيئية والمتغيرات الفردية. هناك أيضاً "نموذج متطلبات الوظيفة-التحكم Demand-Control Model"، وهو النموذج الأكثر استخداماً في أبحاث الإجهاد الوظيفي، حيث يركز النموذج على توضيح العلاقة بين متطلبات العمل والقدرة على اتخاذ القرار، فالموظفين الذين يواجهون مطالب عالية في العمل مقترنة بضعف التحكم يكونون أكثر عرضة لتجربة الضغوط النفسية المرتبطة بالعمل (Beehr et al., 2001; Karasek، 1990). أما "نموذج عدم التوازن بين الجهد-المكافأة Effort-Reward Imbalance" الذي قدمه سيجريست (Siegrist،

(١٩٩٦) فيفترض أن الجهد المبذول في العمل هو جزء من عقد نفسي (بناءً على قاعدة المعاملة بالمثل) حيث يُكافأ الجهد في العمل بالمكافآت والفرص. لذلك، فإن عدم التوازن في هذا العقد يمكن أن يؤدي إلى التوتر أو الضيق.

ومن حيث تصنيف مصادر ضغوط العمل، فقد صنف "كارتررايت وكوبر" (Cartwright & Cooper، ١٩٩٨) مصادر الضغوط التي يتعرض لها الفرد في ستة تصنيفات رئيسية وهي: ١) أمور داخلية متعلقة بالوظيفة، مثل درجة الحرارة والتهوية وزيادة العبء الكمي، ٢) طبيعة الدور في المنظمة، مثل غموض أو صراع الدور، ٣) العلاقات في العمل، مثل العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين أو بين الزملاء، ٤) التطور الوظيفي، مثل قلة فرص التقدم الوظيفي وانعدام الأمن الوظيفي، ٥) هيكل المنظمة ومناخها، مثل المشاركة في اتخاذ القرارات، الشعور بالانتماء، وقنوات التواصل داخل المنظمة، ٦) وأمور أخرى غير متعلقة بالعمل (مثل جودة الحياة الأسرية). كما أوضح "كارتررايت وكوبر" الأعراض المرتبطة بهذه الضغوط من حيث علاقتها بالفرد وبالمنظمة. فمن الأعراض الجسدية المتعلقة بالفرد ارتفاع ضغط الدم، آلام الظهر، أمراض القلب، والحوادث المتكررة، بينما تظهر الأعراض النفسية في العصبية والإحباط والاضطرابات النفسية. أما الأعراض المرتبطة بالمنظمة فتتجلى في الغياب، الدوران الوظيفي، وانخفاض الجودة.

وفي ضوء النماذج التي تم عرضها، كان لزاماً على الباحثين والمختصين النفسيين البحث في كيفية مساعدة القادة وأرباب العمل في المنظمات على استكشاف العوامل ذات الصلة بالصحة النفسية للموظفين وذلك من أجل بناء برامج من شأنها مساعدة الموظفين على إتقان أساليب مواجهة الضغوط في بيئة العمل وتحسين صحتهم ومستوى ادائهم. وفي الدراسة الحالية تم اختيار مقياس الضغوط المهنية للمرأة العاملة (ابراهيم، ٢٠١٥) كأداة لقياس الضغوط لدى أفراد العينة حيث يصنف هذا المقياس ضغوط العمل في تصنيف مشابه لتصنيف كارتررايت وكوبر لمصادر الضغوط وذلك مما يتناسب مع طبيعة عينة الدراسة الحالية. ويبين الشكل (١) نموذجاً لضغوط العمل المستخدم في هذه الدراسة.



شكل (١). النموذج المفسر لضغوط العمل المستخدم في الدراسة الحالية

الدراسات السابقة

من خلال ما تم الاطلاع عليه من دراسات سابقة تناولت ضغوط العمل، وفي حدود ما تم حصره، لم تتناول أي دراسة نفسية لضغوط المرأة العاملة عينة الدراسة الحالية. وبشكل عام، تنوعت الأهداف التي تناولتها الدراسات السابقة حول ضغوط العمل بين التعرف على مصادر الضغوط أو آثارها أو مستوياتها. وفي ضوء ذلك، يستعرض هذا الجزء الدراسات السابقة وعلاقتها بعدد من المتغيرات لدى عينات مختلفة من الموظفين والموظفات في بيئات وثقافات مختلفة بعد تقسيمها الى دراسات محلية (سعودية) وإقليمية (عربية) وأجنبية مع التركيز على النتائج التي ترتبط مع الدراسة الحالية. وقد انحصرت معظم العينات التي اشتملت عليها الدراسات السابقة على قطاعي التعليم (مثل مديري المدارس أو المدرسين، وأعضاء هيئة تدريس) والقطاع الصحي (مثل الممرضين وغيرهم).

ففي المملكة العربية السعودية، هدفت دراسة الآشي (٢٠٢٠) إلى الكشف عن أثر ضغوط العمل على المناخ الأسري لدى المرأة العاملة السعودية، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع بيانات هذا البحث باستخدام استمارة البيانات العامة، مقياسا للمناخ الأسري، وآخر للضغوط المهنية. واشتملت عينة البحث على ٥٠٠ امرأة عاملة من قطاعات وظيفية مختلفة ومن مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة بمحافظة جدة. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في ضغوط

العمل تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية وكانت لصالح المتزوجات ووجود علاقة ارتباط عكسي بين مصادر ضغوط العمل والمناخ الأسري الإيجابي، كما أظهرت الدراسة أن أكثر العوامل المؤثرة على ضغوط العمل كانت القطاع الوظيفي بنسبة (٨٦,١%)، يليه عدد سنوات الخدمة بنسبة (٧٧,٩%)، ويأتي في المرتبة الثالثة الدخل الشهري بنسبة (٦٩,٢%)، وأخيرا في المرتبة الرابعة عدد أفراد الأسرة بنسبة (٦١,٣%).

وفي المجتمع المحلي أيضا، قامت الحسين (٢٠٢٠) بدراسة هدفت إلى التعرف على الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمدينة الرياض. وتكونت عينة الدراسة من ١٨٠ عضواً من أعضاء هيئة التدريس ما بين أستاذ، وأستاذ مشارك، ومحاضر. واستخدمت الدراسة مقياس الضغوط المهنية ومقياس الرضا الوظيفي من تصميم الباحثة. وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من الضغوط المهنية ومستوى متوسط من الشعور بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس. كما بينت النتائج وجود ارتباط عكسي قوي دال إحصائياً بين الضغوط المهنية والرضا الوظيفي بالإضافة إلى وجود فروق في الضغوط المهنية بين أعضاء هيئة التدريس تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية وفروق دالة إحصائياً في الرضا الوظيفي تبعاً لاختلاف الرتبة الأكاديمية للأعضاء.

وللتعرف على أهم ضغوط العمل التنظيمية لدى المشرفات الإداريات في مدينة الرياض قامت الشامات (٢٠٠٦) بدراسة محلية طبقت على عينة مكونة من ١٠٤ مشرفة، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات. وأسفرت النتائج عن أن كمية العمل وطبيعة الاتصال تأتي في مقدمة ضغوط العمل التنظيمية، في حين جاء صراع الدور من أضعف مصادر الضغوط تأثيراً على أفراد الدراسة، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير العمر.

أما على المستوى الإقليمي، فمن الدراسات التي تناولت ضغوط العمل، دراسة الحضيبي ودربوك (٢٠٢١) وهدفت إلى التعرف على ضغوط العمل التي يتعرض لها العاملون في المصرف التجاري الوطني بسببها بالجزائر ومدى تأثير هذه الضغوط على أداء العاملين مع التعرف على مصادر هذه الضغوط. وقد شملت عينة الدراسة على ٦٣ فرداً من الذكور والإناث من الذين لديهم خبرة عمل لا تقل عن ثلاث سنوات حيث جمعت البيانات من خلال استبانة تم تطويرها لهذا الغرض. وتوصلت النتائج إلى وجود علاقة طردية بين كل من عبء العمل، الهيكل التنظيمي، وبيئة العمل وأداء العاملين.

وفي الجزائر أيضاً، هدفت دراسة عيشاوي وعوفي (٢٠٢٠) إلى التعرف على مصادر الضغوط المهنية لدى عينة من الممرضات بقسم التوليد والجراحة وكيفية الحد منها. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها تعدد مصادر الضغوط التي يعاني منها الممرضات فمنها الاجتماعية، الشخصية، التنظيمية والمادية، وتنعكس هذه الضغوط

سلبا على أداء عملهم وسلوكهم مما يرفع من نسبة الأخطاء، في حين وجدت الدراسة أيضا أن الخبرة والكفاءة التي تكتسبها الممرضة تمكنها من التعامل مع ضغوط العمل خاصة في الحالات الحرجة والمفاجئة.

ومن الدراسات التي تناولت ضغوط العمل لدى المرأة العاملة في الجزائر، دراسة ابراهيمي (٢٠١٥) التي هدفت إلى دراسة الضغوط المهنية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المرأة العاملة في قطاعي الصحة والتعليم وتحديدًا فئتي الممرضات والمعلمات في المرحلة الابتدائية. وتكونت عينة الدراسة من ١٣٠ امرأة عاملة منها ٦٥ معلمة و ٦٥ ممرضة. وأعدت الباحثة مقياس الضغوط المهنية للمرأة العاملة لغرض جمع بيانات الدراسة. وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات والممرضات في الضغوط المهنية لصالح المعلمات. كما أوضحت النتائج وجود علاقة سالبة عكسية ضعيفة بين الضغوط الناتجة عن تعدد الأدوار والتوافق الزوجي للمرأة

أما دراسة دروش (٢٠١٩) فهذهت إلى التعرف على درجة الالتزام والضغوط المهنية التي يواجهها الموظفين العاملين في المديرية العامة للتربية الرياضية والنشاط المدرسي في العراق بالإضافة إلى التعرف على علاقة الضغوط المهنية بالالتزام لديهم. وبلغ حجم العينة ٦٥ موظفا وموظفة، وتوصلت النتائج إلى وجود ضغوط مهنية عالية لدى الموظفين تمثلت في قلة الملاعب والمساحات والتجهيزات الرياضية وقلة الموارد المالية، ووجود ضعف في الالتزام من قبل الموظفين. بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين الضغوط المهنية والالتزام لدى الموظفين.

كما كشف دراسة المشرفي (2014) عن ضغوط العمل وعلاقتها بالحراك المهني بالمديريات العامة للتربية والتعليم بسلطنة عمان وذلك من وجهة نظر الإداريين. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة لجمع البيانات وطبقت على ١٦٢ مدير دائرة ورئيس قسم. وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ضغوط العمل ودرجة الحراك المهني جاءت متوسطة مع وجود علاقة موجبة ومتوسطة بين ضغوط العمل والحراك المهني، بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ضغوط العمل تعزى لمتغير الوظيفة الحالية والمؤهل العلمي. في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في ضغوط العمل تعزى إلى سنوات الخبرة وكانت لصالح سنوات الخبرة القصيرة في محور غموض الدور مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحراك المهني تعزى للنوع الاجتماعي في العوامل الثقافية والعوامل الاقتصادية والعوامل الشخصية وكانت لصالح الإناث.

وفي إقليم جنوب الأردن، هدفت دراسة الحجايا (٢٠١٢) إلى معرفة ضغوط العمل وعلاقتها بالسلوك الإبداعي لدى مديري مدارس الثانوية الحكومية. وقد تكونت عينة الدراسة من ٢٠٥ مشاركا ما بين مدير ومديرة باستخدام المنهج الوصفي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ضغوط العمل لدى مديري المدارس تعزى لمتغير الخبرة الإدارية ولصالح ذوي الخبرة الإدارية (خمس سنوات) فأقل. كذلك يوجد

فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الإبداعي تعزى لتفاعل متغير الجنس مع الخبرة الإدارية، وكانت لصالح الذكور وذوي الخبرة الإدارية (عشر سنوات) فأكثر.

وفي الأردن أيضا، هدفت دراسة المطارنة (٢٠٠٦) إلى التعرف على أثر ضغوط العمل في الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الحكومية البالغ عددهم ٣٣١ مديرا ومديرة و١٨٥ معلم ومعلمة باستخدام المنهج الوصفي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن مستوى الضغوط في الأداء لدى المديرين كان متوسطا، وهناك فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى ضغوط العمل تعزى لمتغير الجنس والمستوى التعليمي والخبرة، والعمر، والحالة الاجتماعية.

وفي الكويت، قام المشعان (٢٠٠١) بدراسة هدفت إلى بحث مصادر الضغوط بين الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات. وتكونت عينة الدراسة من الموظفين بواقع ٢٤٣ من الكويتيين و٤٦ من غير الكويتيين و١٦٧ من الذكور و١٢٧ من الإناث. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في ضغوط العمل، حيث أن الموظفات الإناث أكثر تعرضا لضغوط العمل من الذكور. كما كان الجامعيين أكثر تعرضا لضغوط العمل من غير الجامعيين. أما من حيث المناخ والهيكل التنظيمي فكان الحاصلين على الثانوية العامة أكثر تعرضا لضغوط العمل من الجامعيين، ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين المتزوجين وغير المتزوجين.

ومن الدراسات الأجنبية التي تناولت ضغوط العمل، دراسة "اريكوزايل"

(Areekuzhiyil, 2011) وهدفت إلى الكشف عن ضغط العمل التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي بالهند، وتم جمع البيانات من خلال مقياس الضغط التنظيمي من إعداد الباحث. وطبق البحث على عينة مكونة من ١٨٠ عضو من أعضاء هيئة التدريس. وتوصلت الدراسة إلى أن ضغط العمل مرتفع بين أعضاء هيئة التدريس، وجاءت الحوافز والمكافآت من أهم العوامل التي تؤثر على ضغط العمل، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريس وكانت لصالح الذكور، ولأعضاء هيئة التدريس الأقل خبرة، ولأعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في مؤسسات خاصة.

أجرى "بويلاند" دراسة هدفت إلى الكشف كما (Boylard, 2011) عن

درجة ضغوط العمل لدى مديري المدارس الابتدائية في ولاية إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية وكانت عينة الدراسة عبارة عن ١٤٠٠ مدير باستخدام المنهج الوصفي والاستبانة كأداة للدراسة. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك مستويات إجهاد متوسطة لدى مديري المدارس، كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين

متوسطات تقديرات عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات المستخدمة، كما أن مديري المدارس يستخدمون وسائل فعالة لمقاومة الاحتراق النفسي

كما هدفت دراسة "وانج وآخرون" (Wang et al، ٢٠١٧) إلى الكشف عن العلاقة بين ضغوط العمل والموارد النفسية الإيجابية والاحتراف الوظيفي والرفاهية النفسية لدى ١٥٠٠ من العاملين في ٢٦ مصنعا بالصين. واستخدمت الدراسة إلى جانب العوامل الديموغرافية والعمل، مقياس عدم توازن الجهد والمكافأة، مقياس للاحتراق النفسي، استبياناً لرأس المال النفسي، مقياساً لتقدير الذات، ومقياساً للازدهار. وأظهرت النتائج توسط رأس المال النفسي في اختلال التوازن بين الجهد والمكافأة والإرهاق العاطفي والكفاءة المهنية والرفاهية. كما توسط تقدير الذات في ارتباط نسبة عدم التوازن بين الجهد والمكافأة والكفاءة المهنية والرفاهية. كما أشارت النتائج إلى إمكانية مراعاة تعزيز الموارد النفسية الإيجابية في تطوير استراتيجيات التدخل للصحة النفسية بين العاملين في التصنيع. ويتضح من العرض السابق لأبحاث ضغوط العمل التأكيد على أهمية الكشف عن ضغوط العمل والعوامل المرتبطة بها لدى الفئات المختلفة من الموظفين وفي مختلف منظمات العمل وكذلك في مختلف البيئات والثقافات التي ينتمي إليها الموظفون، حيث أجمعت غالبية الدراسات على وجود مستويات ما بين متوسطة إلى مرتفعة من ضغوط العمل مع وجود فروق في مستويات هذه الضغوط وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية الخاصة بكل عينة استهدفتها تلك الدراسات. فعلى سبيل المثال تلعب الحالة الاجتماعية للموظف دوراً في زيادة الضغوط (الحسين، ٢٠٢٠؛ الاشبي، ٢٠٢٠). أيضاً كان لعدد سنوات خبرة الموظف دوراً في الضغوط، فكان لزيادة اكتساب الخبرة دوراً في إدارة الضغوط (عشاوي وعوفي، ٢٠٢٠) بينما كانت سنوات الخبرة القصيرة عاملاً في زيادة الضغوط (الحجايا، ٢٠١٢؛ الحضيرى ودربوك، ٢٠٢١). وبالنسبة لمتغير الجنس، فكانت الضغوط أعلى لدى الإناث (المشعان، ٢٠٠١). أما المستوى التعليمي فقد اختلفت النتائج بين زيادة الضغوط لدى الأقل والأعلى تعليماً (المشعان، ٢٠٠١).

منهجية الدراسة

منهج الدراسة. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الارتباطي لمناسبته لوصف ضغوط العمل لدى عينة الدراسة ولغرض الاستدلال على العلاقة بين موضوع الدراسة وما يتعلق به من متغيرات والمقارنة بين المجموعات وفقاً لهذه المتغيرات (كريسويل، ٢٠١٨/٢٠١٤).

مجتمع وعينة الدراسة. يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع موظفات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي والبالغ عددهم ١٥٠٠ موظفة (الخطاف، ٢٠٢١). حيث اختيرت عينة الدراسة بطريقة العينة الملائمة (Convenience Sampling) حيث يعتبر هذا النوع من العينات شائع الاستخدام في بحوث المنظمات

والبحوث الاجتماعية (Bryman، ٢٠١٢). وقد تكونت العينة من ٦١ موظفة (الوهاس، اتصال شخصي، ١٨ نوفمبر، ٢٠٢٠). ونظرا لظروف فترة الحجر خلال جائحة كورونا، قامت الباحثة بتصميم نسخة إلكترونية من أداة الدراسة وتوزيعها عبر رابط إلكتروني باستخدام منصة زوم (ZOOM Cloud Meetings) للاتصال السمعي والمرئي وتطبيق واتساب للمراسلة المجانية (WhatsApp Messenger). تم الحصول على الموافقة الأخلاقية لإجراء الدراسة بنموذج أخلاقيات البحث العلمي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم (٤٣ ٤٦ ٧٦).

أداة الدراسة

لجمع بيانات الدراسة، اشتملت النسخة الإلكترونية لأداة الدراسة على جزأين رئيسيين. الجزء الأول اشتمل على بيانات أولية تمثلت في المعلومات الأساسية لأفراد العينة بوصفها متغيرات ديموغرافية للدراسة وهي العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، وعدد الأبناء. أما الجزء الثاني فقد اشتمل على عبارات مقياس الضغوط المهنية للمرأة العاملة من إعداد ابراهيمي (٢٠١٥) والذي تم اختياره لمناسبته للدراسة الحالية وذلك بعد مراجعة أدبيات ودراسات الإجهاد المهني في الأبحاث الأجنبية ودراسات الضغوط المهنية في الأبحاث العربية. ويتكون المقياس من ٤٦ عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد رئيسية لتحديد ثلاثة أنواع من ضغوط العمل وهي: (١) الضغوط الناتجة عن طبيعة العمل (١١ عبارة)، (٢) الضغوط الناتجة عن بيئة العمل (١٩ عبارة)، و (٣) الضغوط الناتجة عن تعدد الأدوار (١٦ عبارة). وقد كان هذا التقسيم للضغوط ناتجا عن تصور الباحثة (ابراهيمي، ٢٠١٥) التي أعدت المقياس حول المعلومات المراد جمعها عن الضغوط المهنية للمرأة العاملة. ويتم الإجابة عن عبارات المقياس باختيار بديل واحد وفق مقياس ليكرت (Likert Scale) الخماسي (٥-١) بحيث تمثل الدرجات الاجابات التالية: ٥ (كثيرا جدا)، ٤ (كثيرا)، ٣ (أحيانا)، ٢ (نادرا)، ١ (إطلاقا). وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين ٤٦ إلى ٢٣٠ في حين تتراوح درجات الأبعاد ما بين (١١-٥٥) لبعدها ضغوط طبيعة العمل، (١٩-٩٥) لبعدها ضغوط بيئة العمل، و (١٦-٨٠) لبعدها ضغوط تعدد الأدوار. وقد بلغت القيمة الكلية لمعامل ثبات المقياس في الدراسة الأصلية (٠,٧٠).

الإجراءات الإحصائية

لتحليل بيانات الدراسة، استُخدم برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS version ٢٦) لإجراء الإحصاءات الوصفية المتمثلة في اختبار الاعتدالية لتوزيع البيانات، التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات أداء أفراد العينة على المقياس المستخدم في الدراسة. كما استخدمت الإحصاءات الاستدلالية والمتمثلة في اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين مستقلتين من فئات عينة الدراسة وذلك للإجابة عن تساؤلات

الدراسة في المقارنة بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الدراسة باختلاف المتغيرات (العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية، عدد الأبناء).

وقبل البدء بتحليل بيانات الدراسة، استخدمت الباحثة اختبار كولمغوروف-سميرنوف (The Kolmogorov-Smirnov Statistic) لاختبار ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي من عدمه، وتبين أن القيمة الاحتمالية (.sig) لمتغير ضغوط العمل وأبعاده الثلاثة كانت أكبر من (٠,٠٥) مما يشير إلى أن توزيع البيانات يخضع للتوزيع الطبيعي، لذلك تم استخدام الاختبارات المعلمية (Parametric Tests) لتحليل بيانات الدراسة.

الخصائص السيكومترية للمقياس المستخدم في الدراسة. للتحقق من الخصائص القياسية للمقياس المستخدم في الدراسة الحالية، قامت الباحثة بالتحقق من صدق نتائج المقياس بطريقة الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity) بحساب معامل الارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient) بين لمتوسطات درجات ارتباط العبارات ببعضها، درجة كل عبارة من عبارات البعد والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك درجات الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس. ويتضح من مصفوفة الارتباط بين العبارات وبعضها أن أعلى ارتباط هو بين العبارة ٢٦ و ٢٧ وبلغت قيمته (٠,٨٠)، بينما أقل ارتباط كان بين العبارة ١٦ و ٤٣ وبلغت قيمته (٠,٠٠) مما يشير إلى أن هذه العبارات يمكن حذفها لأنها تتخفف أو ترتفع عن النسبة المقبول لارتباط العبارات (٠,١٥ إلى ٠,٥٠) (Stephanie, ٢٠١٦). كما تراوحت معاملات الارتباط لبعد ضغوط طبيعة العمل ما بين (٠,٢١ إلى ٠,٧١)، بعد ضغوط بيئة العمل (٠,٣٠ إلى ٠,٨٦)، وبعد ضغوط تعدد الأدوار (٠,٢٣ إلى ٠,٨١). وتراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس ما بين (٠,٧١ إلى ٠,٨٢). وقد كانت جميع القيم دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و (٠,٠١) وبالتالي تعتبر عبارات المقياس متسقة داخليا وتقيس ما وضعت لقياسه.

وللتحقق من ثبات درجات المقياس، قامت الباحثة باستخدام طريقة الثبات بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's or Coefficient Alpha). وبلغ معامل ألفا للمقياس ككل (٠,٩٣) كما تراوحت قيم معامل ألفا لأبعاد ضغوط العمل (طبيعة العمل، بيئة العمل، وتعدد الأدوار) بين (٠,٨٤ إلى ٠,٩٣) للأبعاد الثلاثة وجميع القيم تشير إلى إمكانية الاعتماد على نتائج المقياس لأنها مؤشرات مرتفعة للدلالة على الثبات (Terwee et al., ٢٠٠٧).

خصائص أفراد عينة الدراسة. يوضح الجدول (١) توزيع أفراد العينة وفقا لمتغيرات الدراسة

جدول (١) توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة
العمر	١٨ - ٢٤ سنة	00	00
	٢٥-٣٤ سنة	23	37.7
	٣٥-٤٤ سنة	21	34.4
	أكثر من ٤٥ سنة	17	27.9
المستوى التعليمي	تعليم عام	6	9.8
	تعليم جامعي	47	77.0
	دراسات عليا	6	9.8
	تعليم مهني	2	3.3
الحالة الاجتماعية	عزباء	31	50.8
	متزوجة	24	39.3
	مطلقة	3	4.9
	ارملة	3	4.9
سنوات الخبرة	أقل من سنة	3	4.9
	من سنة إلى ٣ سنوات	10	16.4
	من ٣ - ٥ سنوات	12	19.7
	أكثر من ٥ سنوات	36	59.0
عدد الأبناء	لا يوجد	37	60.7
	من ١-٣	11	18.0
	أكثر من ٣	13	21.3
المجموع		61	%100

يتضح من الجدول (١) ارتفاع نسبة المجموعة العمرية ما بين (٢٥-٣٤ سنة) بنسبة (٣٧,٧%)، يليها المجموعة ما بين (٣٥-٤٤) بنسبة (٣٤,٤%). كما يتضح ارتفاع نسبة التعليم الجامعي لدى العينة بنسبة (٧٧%) وارتفاع نسبة الحالة الاجتماعية (عزباء) بنسبة (٥٠,٨%) بالإضافة إلى ارتفاع نسبة سنوات الخبرة السابقة (أكثر من ٥ سنوات) بنسبة (٥٩%) في حين يتضح ارتفاع نسبة عدم وجود الأبناء لدى العينة بنسبة (٦٠,٧%). نتائج الدراسة ومناقشتها

الإجابة عن السؤال الأول: ما مستوى ضغوط العمل لدى عينة الدراسة؟

للكشف عن مستوى أبعاد ضغوط العمل، استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على أبعاد المقياس والدرجة الكلية، وكانت الإجابة عن هذا السؤال كما هو موضح في جدول (٢).

جدول (٢). المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة على مقياس ضغوط العمل وأبعاده

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ضغوط طبيعة العمل	39.9016	7.85855
ضغوط بيئة العمل	60.8689	16.19617
ضغوط تعدد الأدوار	56.9180	14.03602
الدرجة الكلية	157.6885	29.14992

ويتضح من الجدول (٢) أن أفراد العينة يظهر لديهم مستوى أعلى من المتوسط على ضغوط العمل بشكل عام حيث بلغت قيمته (١٥٧,٦٨) وانحراف معياري قيمته (٢٩,١٤) وكذلك على كل الأبعاد الثلاثة، وجاء أعلاها وفق درجات تصحيح الأبعاد، بعد تعدد الأدوار يليه بعد بيئة العمل، وأقلها بعد طبيعة العمل. ويمكن تفسير هذه النتيجة بارتفاع الضغوط التي يواجهها الموظفات وخاصة تلك الضغوط الناتجة عن تعدد أدوار الموظفة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة ابراهيمي (٢٠١٥) التي أظهرت أن تعدد الأدوار من أكبر المشكلات التي تعاني منها المرأة العاملة وتؤثر على توافقها الزوجي.

الإجابة عن السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات ضغوط العمل وأبعاده لدى عينة الدراسة تعزى لكل من متغير العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة، وعدد الأبناء؟ للإجابة عن هذا السؤال، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي لاستخراج الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على الدرجة الكلية لمقياس الضغوط المهنية وأبعاده وفقاً للمتغيرات الديموغرافية ولكل متغير على حدة، كما هو موضح في الجداول أدناه.

١- الفروق وفقاً لمتغير العمر.

جدول (٣). دلالة الفروق بين متوسطات أفراد العينة في درجات ضغوط العمل باختلاف العمر

البعد	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	مستوى الدلالة
طبيعة العمل	٢٥-٣٤ سنة	23	38.1304	6.72380	1.732	.186
	٣٥-٤٤ سنة	21	42.3810	7.96540		
	أكثر من ٤٥ سنة	17	39.2353	8.77873		
بيئة العمل	٢٥-٣٤ سنة	23	57.0870	17.27298	1.021	.367
	٣٥-٤٤ سنة	21	62.7619	18.93649		
	أكثر من ٤٥ سنة	17	63.6471	9.57824		
تعدد الأدوار	٢٥-٣٤ سنة	23	53.2174	15.42417	1.375	.261
	٣٥-٤٤ سنة	21	59.9524	14.99825		
	أكثر من ٤٥ سنة	17	58.1765	9.85035		
الدرجة الكلية	٢٥-٣٤ سنة	23	148.4348	29.98913	2.017	.142
	٣٥-٤٤ سنة	21	165.0952	33.58855		
	أكثر من ٤٥ سنة	17	161.0588	18.23277		

تشير النتائج في الجدول (٣) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين تعزى لمتغير العمر. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الشامات (٢٠٠٦) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير العمر، واختلفت النتيجة السابقة مع ما توصلت اليه دراسة المطارنة (٢٠٠٦) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى ضغوط العمل تعزى لمتغير العمر. ويمكن تبرير ذلك بأن تأثير الضغوط قد يختلف من فرد لآخر وفقاً لشخصية الفرد وقدرته وخبرته على مواجهة الضغوط وليس عمره وهذا ما أشار إليه نموذج المواءمة بين الفرد-البيئة والذي يرى أن الفرد يشعر بالضغط عندما تزداد الفجوة بينه وبين البيئة، بمعنى أنه كلما كانت المهام المطلوبة من الفرد تفوق مهاراته وقدراته كلما زاد مقدار الضغط عليه، كما أن مقدار الضغط يتفاوت من فرد لآخر حسب مستوى التحدي الذي يمتلكه الشخص وليس بالضرورة عمره.

٢- الفروق وفقاً لمتغير المستوى التعليمي.

جدول (٤). دلالة الفروق بين أفراد العينة في متوسطات درجات ضغوط العمل باختلاف المستوى التعليمي

البعـد	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	مستوى الدلالة
طبيعة العمل	تعليم عام	6	34.5000	13.41268	3.281	.027
	جامعي	47	39.9787	6.51583		
	دراسات عليا	6	40.1667	7.83369		
	تعليم مهني	2	53.5000	.70711		
بيئة العمل	تعليم عام	6	50.8333	28.96492	1.961	.130
	جامعي	47	61.3830	13.44482		
	دراسات عليا	6	60.0000	16.68532		
	تعليم مهني	2	81.5000	19.09188		
تعدد الأدوار	عام	6	60.0000	17.01764	1.058	.374
	جامعي	47	56.0000	12.91612		
	دراسات عليا	6	55.6667	19.88634		
	تعليم مهني	2	73.0000	9.89949		
الدرجة الكلية	عام	6	145.3333	47.48754	2.536	.066
	جامعي	47	157.3617	24.44108		
	دراسات عليا	6	155.8333	32.68894		
	تعليم مهني	2	208.0000	29.69848		

يتضح من الجدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين تعزى لمتغير المستوى التعليمي على بعدي بيئة العمل وتعدد الأدوار، أما بعد طبيعة العمل فيظهر فيه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات ضغوط العمل لدى الموظفين باختلاف المستوى التعليمي. وللتحقق من اتجاه الفروق، تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe's Procedure) للمقارنات البعدية المتعددة وكانت الفروق بين مستوى التعليم العام والمهني لصالح التعليم المهني بمتوسط بلغ (١٩,٠٠٠٠٠).
 واتفقت النتائج السابقة وفقا لاختلاف المستوى التعليمي مع نتيجة دراسة المشرفي (٢٠١٤) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ضغوط العمل تعزى إلى المؤهل العلمي. وتفسر الباحثة هذه النتيجة في أن أغلب أفراد العينة كان مستوى تعليمهم جامعي بنسبة (٧٧,٠%) وبالتالي لم تظهر فروق ذات دلالة فيما بينهم في ضغوط العمل إلا لصالح التعليم المهني حيث يعتبر المستوى الأقل تعليما بين الموظفين.
 ٣- الفروق وفقا لمتغير سنوات الخبرة.

جدول (٥) دلالة الفروق بين أفراد العينة في متوسطات درجات ضغوط العمل باختلاف سنوات الخبرة

الإبعاد	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	مستوى الدلالة
طبيعة العمل	أقل من سنة	3	40.0000	8.18535	.515	.674
	من سنة إلى ٣ سنوات	10	37.6000	6.38053		
	من ٣ - ٥ سنوات	12	38.9167	7.48888		
	أكثر من ٥ سنوات	36	40.8611	8.43514		
بيئة العمل	أقل من سنة	3	57.0000	12.76715	1.110	.353
	من سنة إلى ٣ سنوات	10	57.4000	16.94566		
	من ٣ - ٥ سنوات	12	55.4167	21.72748		
	أكثر من ٥ سنوات	36	63.9722	13.90475		
تعدد الأدوار	أقل من سنة	3	56.6667	7.76745	1.177	.326
	من سنة إلى ٣ سنوات	10	51.5000	19.13838		
	من ٣ - ٥ سنوات	12	53.5000	16.37348		
	أكثر من ٥ سنوات	36	59.5833	11.66772		
الدرجة الكلية	أقل من سنة	3	153.6667	28.71121	1.660	.186
	من سنة إلى ٣ سنوات	10	146.5000	29.70316		
	من ٣ - ٥ سنوات	12	147.8333	38.74118		
	أكثر من ٥ سنوات	36	164.4167	24.37138		

ويظهر في الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين تعزى لسنوات الخبرة. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة بويلاند (Boyland, 2011) التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين

متوسطات عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة. واختلفت النتيجة السابقة مع دراسة عيشاوي وعوفي (٢٠٢٠) التي وضحت أن الخبرة والكفاءة التي تكتسبها المرأة العاملة تمكنها من تسيير ضغوط العمل، خاصة في الحالات الحرجة والمفاجئة. و اختلفت النتيجة أيضاً مع دراسة المشرفي (2014) التي أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ضغوط العمل تعزى إلى سنوات الخبرة وكانت لصالح سنوات الخبرة القصيرة، وكذلك دراسة الحجايا (٢٠١٢) التي وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في ضغوط العمل لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية تعزى لمتغير الخبرة الإدارية، ودراسة المطارنة (٢٠٠٦) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ضغوط العمل تعزى لسنوات الخبرة. وتفسر الباحثة التعارض في نتائج الدراسات السابقة مع نتيجة الدراسة الحالية في وجود فروق في ضغوط العمل وفقاً لسنوات الخبرة من عدمها إلى اختلاف عينة الدراسة عن عينات الدراسات السابق ذكرها. كما يمكن تبرير هذه النتيجة في وجود مستوى أعلى من المتوسط في ضغوط العمل (كما أظهرته الدراسة الحالية في نتيجة السؤال الأول) مما يعني أن أفراد العينة لم يستطيعوا اكتساب مهارات مواجهة الضغوط التي يواجهونها في العمل بالرغم من سنوات الخبرة سواء كانت كثيرة أو قليلة.

٤- الفروق وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

جدول (٦). دلالة الفروق بين أفراد العينة في متوسطات درجات ضغوط العمل باختلاف الحالة الاجتماعية.

المتغيرات	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	مستوى الدلالة
طبيعة العمل	عزباء	31	41.4516	7.89447	1.980	.127
	متزوجة	24	37.1250	7.33255		
	مطلقة	3	45.3333	8.02081		
	ارملة	3	40.6667	7.76745		
بيئة العمل	عزباء	31	59.3226	18.14642	1.013	.394
	متزوجة	24	63.2083	12.78579		
	مطلقة	3	69.3333	5.13160		
	ارملة	3	49.6667	25.00667		
تعدد الأدوار	عزباء	31	60.2581	13.67472	1.434	.242
	متزوجة	24	52.4583	13.45194		
	مطلقة	3	56.6667	12.85820		
	ارملة	3	58.3333	21.07922		
الدرجة الكلية	عزباء	31	161.0323	30.46581	.665	.577
	متزوجة	24	152.7917	25.88936		
	مطلقة	3	171.3333	17.15615		
	ارملة	3	148.6667	52.00321		

ويتضح من الجدول (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. واتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المشعان (٢٠٠١) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين المتزوجين وغير المتزوجين. بينما تختلف النتيجة السابقة مع نتائج دراسة الأشي (٢٠٢٠) التي أشارت

إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة في ضغوط العمل تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية وكانت لصالح المتزوجات. كما تختلف أيضا مع دراسة المطارنة (٢٠٠٦) التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ضغوط العمل تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. ويمكن أن تعزى هذه النتيجة الى أن الموظفة سواء كانت متزوجة، مطلقة، أرملة، أو عزباء فمن الممكن أن تعاني من نفس الضغوط في العمل من حيث ظروف العمل وطبيعته وبيئة العمل وغموضه، كما أن تعدد الأدوار لا يرتبط فقط بالزواج والأمومة فقد يقع على عاتق الموظفة مسؤوليات متعددة بالإضافة الى زيادة متطلبات الحياة بصرف النظر عن الوضع الاجتماعي. ٥- الفروق وفقا لمتغير عدد الأبناء.

تشير النتائج في الجدول (٧) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الموظفين تعزى لمتغير عدد الأبناء. وتفسر الباحثة ذلك أن ضغوط بيئة العمل وطبيعته العمل وتعدد أدوار الموظفة لا يرتبط بوجود أطفال من عدمه أو حتى عدد الابناء فالأمر قد يتعلق بالمسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتق الموظفة فقد يكون لديها أطفال ولكن يوجد من يساعدها في المنزل ويتحمل عنها بعض المسؤولية والعكس قد يكون صحيحا.

الخاتمة والتوصيات

تعتبر ضغوط العمل المزمدة من العوامل التي قد تؤدي بالموظف إلى حالة من الإجهاد المهني. ولحسن الحظ أنه يمكن إدارة هذا الضغط النفسي المرتبط بعمل الفرد من خلال فهم الظروف المجهدة في العمل واتخاذ الخطوات اللازمة لمعالجة مثل هذه الظروف. ويعتبر الإجهاد المهني المرتبط بضغوط العمل مشكلة ينبغي على كل من الموظفين وأرباب العمل الاهتمام بها لأن ظروف العمل المجهدة إلى جانب تأثيرها على الصحة الجسمية للموظف قد تؤثر أيضا على الصحة النفسية والأداء الوظيفي. وقد اعد الباحثين في مجال الإجهاد المهني عددا من النماذج المفسرة التي يمكن الاستعانة بها عند الكشف عن ضغوط العمل لدى الفئة المستهدفة.

وقد أسفرت نتائج الدراسة الحالية عن أن مستوى ضغوط العمل لدى موظفات الحرمين الشريفين جاء في المستوى المتوسط سواء في الدرجة الكلية لضغوط العمل أو درجات الأبعاد الثلاثة. كما اتضحت من نتائج الدراسة عدم وجود فروق بين متوسطات درجات عينة الدراسة وفقا للمتغيرات الديموغرافية باستثناء المستوى التعليمي حيث جاءت الفروق لصالح التعليم المهني وذلك في بعد ضغوط طبيعة العمل. وفي ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، توصي الباحثة بعدد من التوصيات والمقترحات البحثية التي يمكن أن تسهم في تعزيز الصحة النفسية للموظفات في مختلف بيئات العمل المحلية، وهي كالتالي:

١- أهمية استخدام أدوات التقييم السيكومترية (القياسية) للضغوط الوظيفية والعوامل ذات العلاقة في بيئة العمل واعتبار ذلك جزءا من برامج التطوير المهني للموظفات وكذلك في عملية التخطيط والترقيات.

٢- لفت انتباه المسؤولين من القادة وأرباب العمل في مختلف المنظمات إلى ضرورة دراسة مشكلات الموظفين من خلال الاستعانة بالباحثين والأكاديميين لإجراء البحوث الكمية والنوعية والمختلفة حول كشف العوامل التي تساهم في رفع مستوى ضغوط العمل وسبر أغوار تجربة الموظفين والدور الذي تقوم به هذه الضغوط في مستويات الكفاءة المهنية والأداء الوظيفي.

٣- لفت انتباه المسؤولين من القادة وأرباب العمل في مختلف المنظمات إلى الحاجة في تنظيم عدد من البرامج التدريبية الفعالة لتنقيف وتأهيل الموظفين لإدارة ضغوط العمل على أن تكون تلك البرامج إرشادية ووقائية وعلاجية، سواء كانت حضورية أو افتراضية، وذلك للتعامل مع تلك الضغوط والعوامل ذات العلاقة.

٤- دعوة الباحثين إلى إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية ويكون هدفها المساهمة في زيادة مستويات الرضا الوظيفي وتحسين مستويات الصحة النفسية لدى الموظفين ورفع جودة حياتهم المهنية.

شكر و عرفان

تتقدم الباحثة بخالص الشكر إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ممثلة في إدارة الشؤون التطويرية والشؤون النسائية على تعاونهم للمساعدة في الحصول على بيانات الدراسة الحالية. كما تتقدم الباحثة بالشكر الجزيل للموظفات اللاتي استقطعن جزءاً من وقتهن للإجابة عن أسئلة الدراسة.

المراجع

المراجع العربية

- ابراهيمى، أسماء (٢٠١٥). الضغوط المهنية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المرأة العاملة: دراسة ميدانية على عينة من الممرضات والمعلمات بدائرة طولقة ولاية بسكرة [أطروحة دكتوراة غير منشور]. جامعة محمد خيضر.
- الآشي، ألفت بنت عبد العزيز. (٢٠٢٠). ضغوط العمل لدى المرأة العاملة السعودية وأثره على المناخ الأسري. مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع، ٥٨، ٥٧٩-٦٣١.
- بوحارة، هناء. (٢٠١٦). ظاهرة الاحتراق النفسي كاستجابة لضغوط العمل في المهن الخدماتية (الإنسانية والاجتماعية): قراءة نفسية تشخيصية. مجلة شؤون اجتماعية، ٣٣ (١٣٠)، ٢١٧-٢٤٦.
- الحجايا، سليمان. (٢٠١٢). ضغوط العمل وعلاقتها بالسلوك الإبداعي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في إقليم جنوب الأردن. مجلة العلوم النفسية والتربوية، ١٣ (١)، ٣٠٥-٣٢٤.
- الحسين، أسماء عبد العزيز. (٢٠٢٠). الضغوط المهنية وعلاقتها بالشعور بالرضا لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات النفسية والتربوية، ٢٨ (٦)، ٦٤-٨٥.

الحضيري، محمد ابو بكر عثمان، دربوك، جمعة علي أسويسي. (٢٠٢١). تأثير ضغوط العمل في أداء العاملين: بحث تطبيقي على العاملين بالمصرف التجاري الوطني. مجلة البحوث الأكاديمية (العلوم التطبيقية)، ١٧، ٤٦-٥٤.

حمدان، رنا إسماعيل (٢٠١٨) ضغوط العمل لدى الأمهات السعوديات العاملات بمدينة الرياض وعلاقتها بالاكنتاب لدى أولادهن. مجلة البحث العلمي في التربية، ١٩(1)، ٤٢٤-٣٨٧ .
الخطاف، ايمان. (٢٠٢١، أغسطس ٦). شؤون الحرمين تخص المرأة بمنصب مساعد الرئيس. صحيفة الشرق الأوسط. <https://shortest.link/1-gz>

دروش، زينة إبراهيم مهدي. (٢٠١٩). الضغوط المهنية وعلاقتها بالالتزام لدى موظفي المديرية العامة للتربية والرياضة والنشاط المدرسي في وزارة التربية. مجلة التربية الرياضية، ٣١(2)، ٢٥٩-٢٦٨.
رؤية المملكة. (د.ت.). برنامج خدمة ضيوف الرحمن. <https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/darp/>
الشامات، أمل. (٢٠٠٦). ضغوط العمل التنظيمية لدى المشرفات في مدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات. رسالة التربية وعلم النفس، ٢٦، ٩-٧٩.

عشاوي، وهيبه، عوفي، مصطفى. (٢٠٢٠). مصادر الضغوط المهنية لدى فئة الممرضات وكيفية الحد منها دراسة ميدانية بالمستشفيات العمومية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٢(٧)، ١٤٣-١٥٦.
غوفيت، زاريا. (٢٠١٩، يونيو ١٤). كيف تتجنب الإصابة بـ "الاحتراق النفسي" بسبب العمل؟ بي بي سي <https://www.bbc.com/arabic/vert-cap-48627255>

القضاة، أشرف، شيز، كيت. (٢٠٢٠). دليل رعاية الموظفين ورعاية الذات في وزارة الصحة في سياق نظام الرعاية الصحية.

<https://www.giz.de/de/downloads/Handbook%20Self%20Care%20and%20Staff%20Care%20Arabic%202020.pdf>

قيراط، لمياء، ریحان، عبد الحميد (٢٠١٦). أثر الضغوط المهنية على أداء المرأة العاملة بالمكتبات العامة بولاية جيجل. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٨(23)، ١٤١-١٥٤ .

كريسويل، جون. (٢٠١٨). تصميم البحوث (عبد المحسن القحطاني، مترجم). دار المسيلة للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في ٢٠١٤).

المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية. (٢٠١٩). المركز يطلق برنامج تعزيز الصحة النفسية في بيئة العمل بأكثر من ٣٠ جهة حكومية <https://ncmh.org.sa/index.php/pages/view/2704>

- المشعان، عويد سلطان. (٢٠٠١). ضغوط العمل دراسة مقارنة بين الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي. مجلة جامعة الملك سعود (العلوم الإدارية)، ١٣ (١)، ٦٧-١١١.
- المشرفي، راية بنت سعيد بن علي. (٢٠١٤). ضغوط العمل وعلاقتها بالحراك المهني بالمديريات العامة للتربية والتعليم بسلطنة عمان من وجهة نظر الإداريين [رسالة ماجستير، جامعة نزوى]. شبكة المعلومات العربية التربوية.
- المطارنة، شرين محمد. (٢٠٠٦). أثر ضغوط العمل في الأداء الوظيفي لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية في إقليم جنوب الأردن [رسالة ماجستير، جامعة مؤتة]. قاعدة معلومات دار المنظومة.
- الهذال، عويد سلطان المشعان. (٢٠١٨). علم النفس الصناعي والتنظيمي. دار الفكر.
- يوسف، جمعة سيد. (٢٠٠٧). إدارة الضغوط. مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية.

المراجع الأجنبية

- Areekuzhiyil, S. (2011). Organizational stress among faculty members of higher education sector. *ERIC Reports*.
<http://www.eric.ed.gov/ERICWebPortal/contentdelivery/servlet/ERICServlet?accno=ED522272>
- Beehr, T. A., Glaser, K. M., Canali, K. G., & Wallwey, D. A. (2001). Back to Basics: Re-Examination of Demand-Control Theory of Occupational Stress. *Work & Stress, 15* (2), 115-130. <https://doi.org/10.1080/02678370110067002>
- Boyland, L. (2011). Job stress and coping strategies of elementary principals: A statewide study. *Current Issues in Education, 14* (3). <http://cie.asu.edu/ojs/index.php/cieatasu/article/view/806>
- Bryman, A. (2012). *Social Research Methods* (4th ed). Oxford University Press.
- Caplan, R. D. (1987). Person-Environment Fit Theory and organizations: Commensurate dimensions, time perspectives, and mechanisms. *Journal of Vocational Behavior, 31* (3), 248-267. [https://doi.org/10.1016/0001-8791\(87\)90042-X](https://doi.org/10.1016/0001-8791(87)90042-X)
- Cartwright, S., & Cooper, C. (1998). *Managing workplace stress*. Sage Publications.
- Karasek, R. (1990). Lower health risk with increased job control among white-collar workers. *Journal of Organizational Behavior, 11* (3), 171-185. <https://doi.org/10.1002/job.4030110302>
- Powell, T. J., & Enright, S. J. (1990). *Anxiety and stress management*. Routledge.
- Quick, J. C., & Henderson, D. F. (2016). Occupational Stress: Preventing Suffering, Enhancing Wellbeing. *International Journal of Environmental Research and Public Health, 13*(5), 459. <https://doi.org/10.3390/ijerph13050459>
- Rahim, M. A., & Psenicka, C. (1996). Bases of leader power, workgroup commitment, and conflict: A structural equations model. In M. A. Rahim, R. T. Golembiewski, & C. C. Lundberg (Eds.), *Current topics in management* (pp. 31-47). Greenwich, JAI Press.
- Siegrist, J. (1996). Adverse health effects of high-effort/low-reward conditions. *Journal of Occupational Health Psychology, 1*(1), 27-41. <https://doi.org/10.1037/1076-8998.1.1.27>
- Stephanie (2016, February 26). *Internal consistency reliability: Definition, examples*. <https://www.statisticshowto.com/internal-consistency/>
- Terwee, C., Bot, S., Boer, M., van der Windt, D., Knol, D., Dekker, J., ... De Vet, H. (2007). Quality criteria were proposed for measurement properties of health status questionnaires. *Journal of Clinical Epidemiology, 60* (1), 34-42. DOI: [10.1016/j.jclinepi.2006.03.012](https://doi.org/10.1016/j.jclinepi.2006.03.012)

Wang, Z., Liu, H., Yu, H., Wu, Y., Chang, S., & Wang, L. (2017). Associations between occupational stress, burnout and well-being among manufacturing workers: Mediating roles of psychological capital and self-esteem. *BMC Psychiatry*, 17, Article 364. [https://doi.org/10.1186/s12888-017-1533-](https://doi.org/10.1186/s12888-017-1533-6)

6

World Health Organization. (2019). *Burn-out an "occupational phenomenon": International Classification of Diseases*. <https://www.who.int/news/item/28-05-2019-burn-out-an-occupational-phenomenon-international-classification-of-diseases>

Work Stressors among a Sample of Female Employees of the Two Holy Mosques Considering Some Demographic Variables

By Dr. Eradah Omar Hamad
*Assistant Professor of Measurement and
Research Methods, Psychology Department,
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz
University, Jeddah, Saudi Arabia*
Email: ehamad@kau.edu.sa

Abstract. this study aims to measure the level of work stressors in a sample of female employees of the Two Holy Mosques in relation to some demographic variables (e.g., educational level, age, years of experience, social status, and number of children). To achieve the objectives of the study, the researcher employs the descriptive correlational approach to collect the data from a convenience sample that consists of 61 female employees of the Two Holy Mosques using the occupational stress scale for working women developed by Ibrahim (2015). The results of the study showed that the total score of the stress scale and its three dimensions were above the average among the participants. The stressors were higher in three dimensions: the multiple roles of the employees, the work environment, and the nature of the work, relatively. The results also revealed that no statistically significant differences were found between groups due to demographic variables, except for the educational level in which differences were found in the dimension of the nature of work, where the differences were in the group of vocational education's favor. According to the results, the study recommends the need to conduct scientific research that may contribute to understanding the sources of work related stressors and factors related to the mental wellbeing of female employees. The study also recommends developing preventive and curative guidance programs (either face-to-face or virtual), to help female employees deal with work stressors in order to increase their job satisfaction and improve their quality of work life.

Keywords: Work stressors, Occupational stress, Female Employees, the Two Holy Mosques, Mental Wellbeing, Quality of Work Life

المرجعيات الثقافية ودورها في تشكيل الدلالة بين مؤنثات التأصيل ومنطلقات التجريب " قراءة سيميولوجية في شعر جاسم الصحيح "

د. ابتسام علي رويج الصبحي

أستاذ مساعد - قسم اللغة العربية

كلية اللغات والآداب - جامعة جدة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

مستخلص. يتمظهر الواقع الشعري للقصيدة الجديدة في المملكة العربية السعودية في صور شكلية متقاربة، لكنها تختلف باختلاف مرجعياتها الثقافية المؤطرة للمضامين الفكرية التي ينطلق منها أفق التجريب تأصيلاً وتجديداً. وتعضد المرجعيات الثقافية فكرة التجديد الشعري والرؤيوي من منطلق التجريب الذي تقرأه هذه الدراسة عند الشاعر جاسم الصحيح. وما يميز هذه التجربة الشعرية هو محاولتها الخروج عن السائد النمطي للثقافة الشعرية الموروثة، والبحث عن التمايز المغاير؛ للوصول إلى الاستقلال الفكري والشعري. فهل نجحت المرجعيات الثقافية ومكوناتها في تشكيل الرؤيا والدلالة؟ وهل منح تبني الجماليات التعبيرية في الكشف عن تجليات هذه التجربة الشعرية تحققاً لتمايزها؟ وما مدى فاعلية آليات التحليل السيميولوجي في مقارنة هذه التجربة الشعرية ومحاولة استبطان غور الدلالات واستنتاج دواخلها؟ هذا ما تسعى هذه الدراسة لمقارنته. كلمات مفتاحية: مرجعيات، دلالة، التجريب، سيميولوجية، جاسم الصحيح، القصيدة الجديدة.

مهاده نظري

المرجعيات الثقافية (من التنظير إلى التطبيق)

المرجعيات هي الوعاء المعرفي الذي يغترف منه المبدع ثقافته ومعارفه من مخزون الأمة الثقافي، أو هي نتاج اهتماماته وتجاربه المعاشة، كما أنها قد تكون نتاج دراسته المتخصصة وبحثه وقراءاته المتعمقة في مجاله، وتظهر بهذا المدلول في دواوين الشاعر جاسم الصحيح.

وتتجلى (كمفهوم أدبي) حين يعيد الأديب استخدام معارفه ومدركاته المتراكمة المختزنة في ذاكرته ويفيد من إمكاناتها لحظة إبداع نصه الأدبي.^(١)

(١) : مستويات المرجعية وتجلياتها في الشعر الكويتي الحديث، د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٢٣. ٢٠٠٣، ص ١٦. بتصرف.

وأطلق النقاد مصطلح المرجعيات الثقافية على مجموعة المكونات التي تشكل السياق المعرفي وهو عبارة عن أنظمة ثقافية أو أنظمة اجتماعية؛ وعليه تكون المرجعية هنا بمفهوم الروافد الثقافية أو الأطر الاجتماعية التي تساعد في العملية التواصلية حسب ما وضعه رومان جاكبسون في دراسته اللسانية ^(٢).

وهذه المكونات التي تشكل السياق المعرفي وأنظمتها في الجانب الثقافي يغلب عليها طابع الأفكار والرموز، والتجارب الإنسانية، وتراث الشعوب، والطقوس الدينية، والأساطير، والأحداث التاريخية، والثقافة بمعناها العام، وكل هذه المكونات يعمل الشاعر على توظيفها فنياً وإبداعياً في نصه الشعري، "إذ كلما تكثفت هذه المرجعيات داخل النص الشعري انعكس الأمر إيجابياً على ثرائه وعمقه وقدرته على حمل المقولة الإنسانية والثقافية والجمالية للشاعر، على النحو الذي يدعم الموقف الفني للقصيدة والشاعر والقارئ معا".^(٣)

ويشكل شعر جاسم الصحيح أهمية خاصة في النتاج الإبداعي الشعري السعودي فهو تجربة شعرية لافتة للنظر؛ يبدو كظاهرة لجيل الشعراء السعوديين المعاصرين الذين أبدعوا -في العقود الأخيرة- في امتطاء صهوة الشعر الحديث في أشكاله المتعددة، محققاً الشعرية في نصوصه الإبداعية التي يترصدها النقاد بالبحث والتحليل. وتقارب هذه الدراسة شعرَ الصحيح مقارنةً سيميولوجيةً تبحث عن الدلالات الكامنة خلف حجب المرجعيات التي يعيد الشاعر تشكيلها إنتاجاً دلاليًا وثقافياً، فحملت تجربة جاسم الصحيح خصوصيةً تعبيريةً وفنيةً متغيّاه من عدة عوامل تتعلق بإبداعه الذاتي ومرجعياته الثقافية والظروف المحيطة به إنساناً ومكاناً وحضارةً وتاريخاً، إضافةً إلى القضايا المجتمعية والعربية والعالمية التي أسهمت في انتقاد تجربته الشعرية المتميزة إبداعاً ونتاجاً.

وتتبني المرجعيات الثقافية عند الشعراء -في أحد أبعادها التأويلية - المعرفة الشعرية التي تتجاوز البحث عن القوانين الظاهرة والمعاني السطحية إلى البحث عن القيمة الجمالية بالكشف عن البنيات الشعرية من خلال العناصر المكونة للعمل الشعري من وزن وإيقاع ولغة وصور ومعنى ودلائل، التي تنتج معرفةً من نوع خاص هي المعرفة الفنية والأدبية التي تلعب دوراً كبيراً في تقدم الإنسان على الأرض؛ إذ أن مقياس الحضارة الإنسانية مازال مرتبطاً بهذا الحس الإنساني الذي تكشف عنه الإبداعات في مجالات الفنون والآداب والشعر.^(٤)

السيميولوجيا (آليات القراءة السيميولوجية في تشكيل الدلالة الشعرية)

حدد بيير جيرو السيميولوجيا " بأنها العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون وبالتالي يدرس توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية "^(٥)، كما أنها " العلم الذي يدرس أنساق العلامات: اللغة والسنن والإشارات" أو أنها "دراسة حياة العلامات في المجتمع"^(٦)، وقد "عرفت السيميائية انفتاحاً على النظرية التأويلية مع امبرتو ايكيو، بما إن شأنه أن يمنح القارئ مجالاً أوسع لإدراك المعنى والتأويل واستكناه أسرار العوالم الممكنة وفراغات النص، وغير

(١) : النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطيال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٦٥.

(٢) : ينظر: توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، د. محمد جواد علي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٣، ص ٢١.

(٤) : ينظر: النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية دراسة نظرية وتطبيقية، د. أحمد الطريسي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١٢١، بتصرف.

(٥) : ينظر: علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة د. منذر عيلشي، د.ط، دار طلاس، دمشق.

(٦) : ينظر: حول مبادئ السيميائية، محمد مفتاح، مجلة علامات في النقد، ع١٦٤، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ص٥٢-٦٥،

ذلك من خصائص المنهج السيميائي^(٧)، وذكر الناقد بشير تارويت مصطلحات نظرية متعددة للسيميائية والسيميولوجيا وفرق بينها في اقتصار "السيميائية على دراسة العلامة اللغوية بوصفها إشارة سابقة للعلامات في فضاء دلالي مكثف وملغم بالإيحاءات، بينما السيميولوجيا اهتمت بالعلامات اللغوية واللالغوية في آن واحد، ومهما تعددت المصطلحات فإن مدار مقاربتها للنص الإبداعي يبقى واحد وموضوعها الرئيس هو العلامات وأنساقه"^٨. وسنعمد في هذه الدراسة - في بعض مناحيها - مصطلح "سيميولوجي للدلالة على المنهج السيميائي" كما أشار الناقد عبدالله الغدامي لذلك^٩.

ومن المهم الإشارة إلى أن المنهج السيميائي كمنظومة إجرائية له آليات صارمة في التطبيق، ومصطلحات متباينة، وهو في النصوص السردية أكثر قبولا لها، أما الشعر فله بنية ومعنى مختلف لذلك لجأت الدراسة إلى اعتماد السيميائية التأويلية التي تدرس -إشكاليات المعنى و ملفوظات اللغة المبتناة على المرجعيات الثقافية فحسب- "بالبحث عن العلاقات التي تربط مستويات النص السطحية والعميقة وكيفية إنتاج الدلالة"^(١٠).

ومقاربة تطور التجربة الشعرية للصحيح في دواوينه الشعرية وإسهاماته الحيوية في الحركة الشعرية السعودية تعد من وسائل الكشف عن تجربته المشكّلة لكونه الوجداني و (مدلوله النسقي) في تكوين خطابه الشعري الذي نقاربه وفق "السيميولوجية الشعرية" التي تتبع حركة سيمياء القصائد وتشكل شبكة من العلاقات المجتمعة بسلاسل، فتتولد في "تقاطعها وتضادها وصراعها إشكاليات تعبيرية ودلالية وتصويرية لا يمكن التقاطها بسهولة، خاصة وأنها تتبني على مرجعيات ثقافية تشكل التكوين الفني والمرجع النسقي المستقى من مخزونات الذاكرة الفردية أو الجمعية في إطارها المعرفي الخاص والعام فهي تشتغل على "التعامل مع النصوص الشعرية وغير الشعرية السابقة عليه، فهو يتناص معها بالاحالة الصريحة عليها بالتضمين، ويتمثلها تمثالا ذكيا دون تضمين ولا إدراج"^(١١)

وهذا ما تنهض به المرجعيات الثقافية في تشكيل فضاء النص الشعري عند الصحيح في محاولة قرائية سيميولوجية تعامل اللغة "وفق النظام السيميولوجي، والكلمة إشارة تقف في الذهن على أنها دال يثير في الذهن مدلول"^(١٢) فهناك علاقة قوية بين "الدال والمدلول" في المعاني الشعرية، نتغيا دراستها وفق هذا التأويل للكشف عن التضاد والتوافق والتقابل والتشاكل بينهما وبين أساس تموضعها في اللغة وفي الفضاء الشعري، وذلك بالكشف عن الدلالات المكتنزة في النصوص الشعرية للصحيح.

فالكلمة؛ في بنية المرجعيات الثقافية تشكل إشارة تثير حولها مدلولات متعددة يجعلها الشاعر في مستويين:

(٧) : النظرية والمنهج في النقد والقراءة وتحليل الخطاب، محمد العجلوي، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١٦، ٢٠١٦، ص ١٦٤.
 (٨) : ينظر: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية)، بشير تارويت، دار الفجر للطباعة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٦، ص١٠٩-١١٠.
 (٩) : التيارات النقدية الجديدة عند عبدالله الغدامي، وردة مداح، رسالة ماجستير، جامعة باتنة الجزائر، ٢٠١٠م، ص ٨١
 (١٠) : تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح، وردية محمد سحاد، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٢م ص١٤
 (١١) : بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميد، عبدالملك مرتاض، مجلة علامات في النقد، مج ١٤، ج ٥٩، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠٠٦، ص ١١٤.
 (١٢) : تشريح النص، د. عبدالله الغدامي، دار البيضاء للنشر والتوزيع، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦، ص ١٨-٢٣.

الأول: سطحي، تأتي فيه الدوال كقوالب فنية جاهزة تتماهي دلالاتها مع النص وفق كينونتها في الوعي المعرفي. والثاني: عميق، يكشف مدلول المرجعيات الموظفة في النص عن عمق معرفي يتمثله الشاعر والمتلقي، فتتشكل الذاكرة الحية النشطة المرتكزة على حيوية المرجعيات وتفعيلها وتشغيلها داخل حراك السياق الشعري بطبقاته المختلفة وآلياته الداخلية المتنوعة.^(١٣)

وتهدف الدراسة إلى تناول المستوى المكثف (العميق) في النص الشعري للصحيح دون الوقوف عند المستوى السطحي من خلال التركيز على عمق المعنى الكامن خلف حجب المرجعيات الثقافية التي تزيّت بها نصوص الشاعر، والدخول إلى كوامن المعنى وتأويلاته. وتفسير بنيات النص الشعري تفسيراً لا يقف عند الشكليات هو ما ترومه الدراسة السيميائية في أهم آلياتها التأويلية وتوظيف تقاناتها التي تساعد على مقارنة النص الشعري "السيميائيات الشعرية تقوم بدراسة النصوص الشعرية بغية الوصول إلى البنية العميقة أي معنى المعنى"^(١٤)، وهي في تجربة الصحيح حرية بالتناول والكشف والتنقيب، كونها تجربة مكنتزة في عدة مستويات متباينة تكشف عن موقف الشاعر من الحياة والوجود وقضاياها الشائكة. فالمرجعيات الثقافية تثري النصوص بمقومات معرفية تشع في اتجاهات متعددة تتماهي مع المستوى العميق للمعاني التي تنمي النص في ضوء دلالات تفاعلية تتجاوز مجرد الحضور للمعطيات التي يطورها الشاعر وفق مستويات أبعد غورا في تجربته مؤطرةً بمنطلقات التجريب الإبداعي.

وفي المنظور السيميائي لقراءة نصوص الصحيح نتناولها في محور "القراءة العمودية" التي يكون النص فيها فضاءً محملاً بالدلالات، بحيث يكون للدال الواحد مدلولات لا نهائية^(١٥)

ويقول "ريفاتير" في تبيين القراءة السيميائية للشعر: "إذا أردنا فهم سيميوطيقا الشعر فعلينا أن نميز بين مستويين أو مرحلتين في القراءة على القارئ قبل الوصول إلى الدلالة أن يتجاوز المحاكاة، حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهايته، ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها متتبعا في ذلك المسيرة السياقية. ففي هذه القراءة الاستكشافية الأولى يتم التفسير الأولي، لأن المعنى يتم فهمه من هذه القراءة... والمرحلة الثانية في القراءة هي مرحلة القراءة الاستراتيجية حيث يحين الوقت لتفسير ثان، أي القراءة التأويلية الحقيقية"^(١٦) والتحليل السيميولوجي المتغيا هنا للكشف عن (ديناميكية النص) من هذا المنطلق عبر القراءة العمودية أو العميقة، هي القراءة التي يتحول فيها النص الأدبي إلى نص متعدد الدلالة بتعدد قرائه، فهو في ذاته لا يحمل دلالة جاهزة، بل هو فضاء دلالي لا ينفصل عن متلقيه.^(١٧)

(١٣) : ينظر: العلامة الشعرية قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٠، ص ٤٢.

(١٤) : دراسة التشاكلات والتقابلات في قصيدة الطلاس (دراسة سيميولوجية) ناديا ادبور، وفادار كشاورز، مج ١٦، ١٤، يناير ٢٠٢١، ص ٢١٧-٢٤٤.

(١٥) : محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، بشير تارويت، ص ١٣٨.

(١٦) : دراسة التشاكلات والتقابلات في قصيدة الطلاس (دراسة سيميولوجية)، ص ٢٢١

(١٧) : ينظر: معجم النقد الأدبي الحديث، محمد محي الدين مينو، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٢، ص ١٨١.

فتقارب الدراسة شعرَ جاسم الصحيح - وفق هذا الطرح - مقارنةً سيميائيةً تتبع المسار التحليلي للمرجعيات الثقافية ومعطياتها في نصوصه التي تشكل (تركيبية سيميولوجية) إشارية ذات دلالات إنسانية عميقة تأطرت في مسارات من التفاعل الدلالي داخل النص يتجلى في الحوار والتبادل والتلقي وإنتاج الدلالة، وجسدها الشاعر في فضاءات معينة تشكل أنساقاً أدبية وجمالية نحاول مقاربتها وفق القراءة السيميولوجية الممنهجة المهمة بدراسة قواعد الأنظمة العلاماتية وسيرويتها باعتبارها " لعبة التفكير والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة دلالياً". (١٨)

وتأتي النصوص الشعرية في بناء دلالي يتمركز على المرجعيات الثقافية التي تنتج هذه الدلالات من خلال أيقونتي (التأصيل / التجريب)؛ لتأتي مرجعيات الشاعر الموظفة كعلامات أو رموز تنفتح على الأفق المعرفي للمتلقي ووسيلة الشاعر إليه هي اللغة.

فاللغة نظام إشاري سيميولوجي (١٩) وترتكز المرجعيات الثقافية على مدلول الثقافة من حيث هي " مجموعة من الأنظمة الرمزية نجد بداخلها في الموضع الأول اللغة، والقواعد الزوجية والعلاقات الاقتصادية والفن والعلوم والدين... فالسيميولوجيا تقارب الدلالات التي تتبع من الثقافة". (٢٠)

وهذه المعطيات كثيرة الدروان في شعر جاسم الصحيح وتشكل عالمه الرمزي وتجاربه الإنسانية التي يقدمها في أشكال لغوية، وصور فنية، ورموز تراثية، وشعائر دينية هي من أدواته التي يواجه بها واقعه ويبني عالماً موازياً لعالمه المعيش؛ لذلك سنقاربها هذه الدراسة بشيء من التركيز وفق هذا التأويل، فالموضوع الرئيس للسيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة^{٢١}. وهو ما تمنحه المرجعيات الثقافية بمعطياتها المختلفة وأبعادها المتباينة للنصوص الشعرية، كونها " الفعل المؤدي إلى إنتاج دلالات وتداولها، إنها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، للكلمة أو الشيء أو الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على سيرورة، فلا شيء يمكن أن يدل عن تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود والأبعاد، فالواحد المعزول كيان لا متناه، ووحده التحقق من خلال محمول مضاف يمكن أن ينتج دلالة^(٢٢). القراءة السيميولوجية التي نتغيها في الكشف عن سيرورة مرجعيات الصحيح الثقافية هي المرتبطة بمبدأ (المتصل) اتصال علامات بعضها ببعض، تنتج بدورها علامات جديدة يحددها السياق الثقافي والتواضع الاجتماعي الإنساني، وتحددها العادة الإنسانية التي ألقت تأويلات محددة ورضيت بها، وتفتحها أيضاً عادات إنسانية أخرى تساهم في إحيائها وتطويرها، وهذه هي سنة الإنسان في هذا الكون"^(٢٣)، وجسدها شاعرنا كعلامات إشارية في لغته الشعرية وصوره البيانية، وتوظيفه لمرجعياته الثقافية

(١٨) : المدارس النقدية المعاصرة، لخضر العرابي، النشر الجامعي الجديد، المغرب، دط، ص ٨٦

(١٩) : تشريح النص، ص ١٧

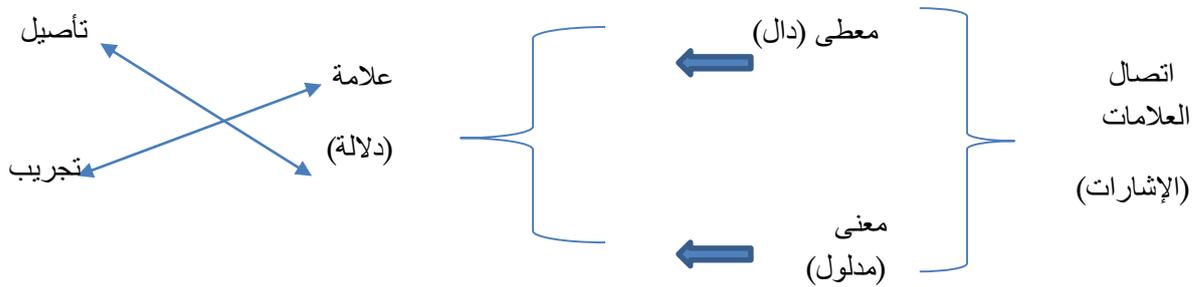
(٢٠) : ينظر: السيميولوجيا الاجتماعية، محسن بوعزيزي، مرز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠، ص ٧٣-٧٤.

(٢١) : معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠، ص ١٩٣

(٢٢) : المرجع السابق: ص ١٩٧

(٢٣) : نفسه : ص ١٩٧

في دلالتها الفنية وفق نمطين هما: الاستدعاء والاستلهام من خلال أيقونتي التأسيس والتجريب كما في الشكل التالي:



المبحث الأول:

توظيف المرجعيات الثقافية في شعر الصحيح:

حفل شعر جاسم الصحيح بتوظيف المرجعيات الثقافية سواء كانت من الموروث الديني لاسيما النصوص القرآنية الثرية بالقصص والأحداث وشخصيات الأنبياء والرسل، أو الموروث المستمد من وعي الشاعر المعرفي وثقافته وقراءاته، ومنه استلهام التاريخ والشخصيات الأدبية والأسطورية، والشعبية، والقضايا المعاصرة. ويرتكز الشاعر في توظيفه لهذه المرجعيات على محورين هما:

المحور المعرفي: يتفاعل فيه الشاعر مع هذه المرجعيات انطلاقاً من كونها معطيات موحية يستمد منها الطاقات الدلالية التي توّطر الرؤيا الشعرية ليتجاوز الواقع نحو الخيال معتمداً على خلفيته الثقافية تجاهها. المحور الفني: فيه يتعامل الشاعر مع مرجعيته الثقافية وفق رؤيته الشعرية والجمالية متأرجحاً ما بين الاستدعاء المعرفي والاستلهام الفني.

المرجعية الدينية عند الصحيح:

يشكل القرآن الكريم مصدراً مهماً استوحى منه الشاعر الكثير من الأحداث والشخصيات والقصص الواردة فيه، وتأتي عنده في بعدين: بعد متمائل مع النص، وبعد متحور يستلهم الشخصية أو الحدث موظفاً فيه خياله الشعري، ومتماساً فيه مع دوافعه النفسية وطاقاته الشعورية؛ ليتشكل نسق السيميائية الشعرية للمرجعيات الموظفة وفق رؤيا الشاعر وأفكاره ومعانيه..

وتمثل المرجعية الدينية أحد محاور "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية، العقيدة والشريعة واللغة والكلام والفلسفة والتصوف"^(٢٤) وهي تتجلى في شعر الصحيح كونها ترفد تجربته الشعرية بذخيرة معنوية ولفظية ومؤثرات قيمية إضافة إلى اعتبارها "مرجعية وافية وغنية واستنادها إلى مصادر دينية أساسية لها قوة الحضور والأهمية القدسية في فضاء القراءة، ويصبح تأثيرها مضاعفاً وأصيلاً وحيوياً ومنتجاً على مستوى البناء النصي للقصيدة والقراءة والتلقي".^(٢٥)

(٢٤): التراث ومشكلة المنهج، المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، د. محمد عابد الجابري، ٧٤، نقلاً عن: توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، د. محمد جواد علي، ص ٢٧.

(٢٥): توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، ص ٢٧.

وتتمظهر منطلقات التجريب في دلالة الوعي المعرفي الذي تمثله المرجعيات الدينية في مرتكزات دالة ثابتة تمنح النص الشعري ديمومةً تعمق رؤية الشاعر وفكرته المستندة على المعطى الديني الذي يتمثل في (شخصية قرآنية أو آية قرآنية أو تضمين بعض الكلمات القرآنية) كما تعضد "مصادر الإلهام الشعري والبوح الفكري عند معظم الشعراء"^(٢٦)، ومنها على سبيل المثال: (يوسف - لقمان - إبراهيم - فرعون - فتية الكهف - قابيل وهابيل - نوح - بلقيس...) ومن خلال استقراء الأعمال الشعرية للشاعر جاسم الصحيح نجد هذه المعطيات كثيرة التردد في معظم قصائده، لذلك سنتخير بعض المعطيات التي يمكن أن تعضد المنهج المتبع في هذه الدراسة في تعيبي الشاعر رؤيا سيميولوجية تحفر فيما وراء الرمز الثابت - فلو انطلقنا من (يوسف) سنجد دلالات تشكل وعياً جديداً أو مغايراً للثابت في دلالة هذا الرمز.

وفي محاولة لاستكشاف مواطن الجمال الدلالي لشخصية يوسف عليه السلام كرمز ديني نجدها متقاربة في شعر الصحيح (يوسف الغلام، الصديق، الملك، الجب، الرؤيا، القميص، بكاء يعقوب وحزنه، الإخوة، زليخا، العزيز، الأب، الملك، الصواع، ...)

وكثيراً ما نلتقي مع سيدنا يوسف عليه السلام في شعر جاسم الصحيح، ويتمظهر كمعطى دلالي في تأويلات تعطي مدلولاتٍ متميزة حيناً ومقاطعة في حين آخر مع الشخصية ذاتها بحسب ورودها في نصه الشعري. فتكاد تكون شخصية سيدنا يوسف شخصيةً نموذجية - عند الصحيح - غنية بمخزون ديني وثقافي مكتنز، ففي نص (غلام في الجب) يأتي يوسف وهو غلامٌ ألقى به في جُب -دون ذكر اسمه- لتتصل إشارات حضور شخصية يوسف عليه السلام في (الغلام/ الجب / القافلة/ الدلو) هذه المعطيات تتعلق بعلامة محددة في قصة سيدنا يوسف في مرحلة زمنية محددة ومكانية معينة، ولم يأت الشاعر بالدال الأساسي في القصة وهو (يوسف) لكن منح النص إنتاجيةً دلاليةً مكثفة تقود الذهن لكافة التصورات المحيطة بهذه الدوال، وتضفي على النص بُعداً موضوعياً يحدد قيمتها المرجعية وتتمظهر كعلامة دالة تحيل على معاني تنتجها دلالات حضور المعطى داخل النص؛ لتضفي دينامية سيميائية وسيروية دلالية.

في هذا النص يستلهم الشاعر مرجعيته الدينية في قصة الغلام الذي أُلقي في الجب بلا ذنب سوى سيروية الحسد الإنساني الذي تتمثله الأسئلة التي لا إجابات لها، ظل يبحث عن حقيقة واحدة تفسر له فعل الإلقاء به داخل جُبِّ غدا متسعا له متوحدا فيه مع الغيب والسماء والحلم:

(الجُب) أجهش رافة بغلامه والغيب يشرب من رحيق عظامه
ياللغلام وللسماء! فلم يكن يرنو لها إلا بعين هيامه
نذر الحقيقة للسؤال فلم يزل مستوحدا بعلامة استقهامه^(٢٧)

يتوج الشاعر الغلام يوسف الكامن في الوعي المرجعي المعرفي بموقف إخوته السلبي في اتقاظهم على إلقاءه داخل الجب وهم على علم بمصيره، فسيُلقط الغلام وينجو، هذا اليقين هو أيقونة المعنى الذي تمثله الشاعر في

(٢٦) : المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، د. إبراهيم الدهون، ضمن كتاب المرجعيات في النقد والأدب واللغة ج١، تحرير: د. ماجد الجعافرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١، ص: ٣٦٢
(٢٧) : الأعمال الشعرية، جاسم الصحيح

إلى ما خلف النص (القصة المعروفة) ليصبح رائياً مُجَلِّلاً برؤياً وحده يرتكن إلى نوازع النفس الإنسانية في ضعفها وقوتها.

هذا ممكن قصة سيدنا يوسف في مدلولاتها العميقة (الضعف والقوة / الغدر والعفو) هذه العلاقات الثنائية هي لب القصة القرآنية، وفي تجربة الصحيح يحاول أن يتجاوز النظرة الأحادية إلى التماهي مع (الحدس الشعري) المرتهن بالتسامي نحو الأجل والأقدس والأكثر اتساقاً مع تجربة الانعتاق والإحساس بالاعتراب نحو حقيقة ما (٢٩) من خلال البحث عن الممكن حين يكتشف الشاعر ذاته في بهاء شعره.

في هذا المقطع يقول جاسم الصحيح:

نشوتي فيك أحرقت طرق الوهم	طريقاً على رماد طريق!
فتحررت من ضجيج المسافات	إلى عالم النقاء الطليق
جاز بي حبك الهوامش حتى	مركز العطر في مدار الرحيق
واكتملنا في العشق.. فالعاشق الآن	مثال من صورة المعشوق
والهوى وجهنا معا ف (زليخا)	سكنت في ملامح الصديق ^{٣٠}

يمثل هذا المقطع مرحلة من مراحل المكابدة في العشق وطرائقه المفضية لتوهم النشوة، وإن تجلت مشاعر الهيام والحب المتمركز في دائرة تضيق به كلما اتسع.. نلاحظ القدرة الإبداعية في اجتلاب القصة القرآنية في أهم محاورها وهي (قضية العشق) المرفوضة في واقعها المعلوم والمتجاوزة للأعراف والحرمانية.

أما في الواقع الشعري فهي علامة ترمز إلى التمازج الذي تقوده التجربة الشعورية في الانصهار بين الروح والجسد فأثمرت العشق بدلالة (معا). والعلامة هنا هي أشد تمكينا لدلالة الحب، في اكتمال العشق الشعوري في هذه التجربة؛ لأن العلاقة متشكلة بين طرفي الحب (الروح والجسد)؛ وليؤكد الشاعر رؤيته التماهية بين الطرفين أتى بدالة أخرى هي الهوى الساكن في الملامح المفعمة بالرغبة المتجاوزة. ولم يأت تقديم الشخصية العاشقة (زليخا) على الصديق بلقبه القرآني، إلا لتأكيد الشاعر من خلال التراكم المعرفي الذي احتاج لتدخله هنا؛ لتعليل منطقية الترتيب ثم التجلي الروحي المنطلق من المعنوي إلى المادي (العطر / الرحيق - العاشق / المعشوق - زليخا / الصديق) من الضعف الإنساني إلى اليقين الإيماني.

هذه نماذج من شخصيات القرآن الكريم متمثلة في شخصية يوسف عليه السلام كعلامة سيميائية مشتركة الدلالات التي يتغياها الشاعر من خلف الحجب، فهو لا يرتكن إلى المعنى الظاهري المتداول للقصة أو الشخصية؛ إنما ينتقل بها إلى العالم الشعري ليصنع كونه الخاص وفق رؤيته للوجود ومعالمه، وهي تبدي قلقه الوجودي المسقط على هذه المرجعيات. ويقول في نص آخر:

(٢٩) : ينظر: شعرية النص الصوفي في الفتوحات الملكية لمحي الدين بن عربي، د. سحر سامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٣٥ - ١٤٠.

(٣٠) : الأعمال الشعرية ، جاسم الصحيح، مج٣،

لا تبت منك ولا ألقيت أعداري ان كنت فيك قد استعجلت اقداري
 وان سعدت صليبا من محبتنا فما سعدت وقلبي غير مختار
 لي رغبة فيك لو دقت عزيمتها في فلك نوح لشدت ألف مسمار
 وانساب في الموج لا يدري بغمرته هل فلكه واقف أم فلكه جاري

في هذا المقطع ينطلق من النفي إلى الإثبات ليصنع عالمه الشعوري الخاص (لا تبت منك - لا ألقيت أعداري - ما سعدت - قلبي غير مختار - لا يدري بغمرته) و يستلهم الشاعر مرجعياته الثقافية في الفضاء القرآني في دالتي " الصليب و فلك نوح"؛ ويعمق دلالتها بربطها بالقدر، القدر الغامض المتمخض عن أصداء مجهولة ترتبط بثيمة الحيرة والموج فكلاهما يلتقيان عند عالم شعوري خفي، ليس فيه اختيار لكنه يتعلق بالمرجعيات التي يستدعيها من ذاكرته مستثمرا توظيفاتها؛ ليجسد المعاني الإنسانية التي تعود بنا لجذر الحياة الأول، بعد الطوفان المدمر لكل شيء على سطح الأرض، سوى (سفينة نوح) التي سيرها رب العالمين محملة بطوق النجاة وبذرة الحياة التي عادت من جديد، فهو يتغنى بنشوة الحياة وقدره المرتهن بالحب والرغبة والحيرة، ثيمات تحمل عوالم فسيحة تجعل من القلب مرتكز الحياة التي اختارها بملء إرادته.

ثم ينقل الشاعر تجربته الشخصية من حيز مكاني وزماني محدد إلى إنفصاح الحياة التي تجددت مع فلك نوح، الذي ظل صامدا رغم صراع الأمواج حوله، واكتساح فضاء الموت لكل شيء، لتحمل هذه العلامة الثنائية (الموت/الحياة) تواشجا بين شعور الضعف والخذلان مقابل القوة والحب في سيرورة تشي بعوالم التيه والعذابات والظلام والعواصف التي تتلاشى أمام النور والسعادة والعزيمة والعهد. يقول الله تعالى: {اضنع الفلك بأعيننا ووحينا} ^{٣١}، أما حركة الفلك المنساب بين الأمواج، في اضطراب حركته المحايثة لمشاعر الشاعر واضطراب دواخله (هل فلكه واقف أم فلكه جاري) فيستلهمها من الفلك الجاري في البحر وهي تتردد بهذا المعنى في أكثر من آية في القرآن الكريم، ومنها: {والفلك تجري في البحر بأمره} ^{٣٢}

وتقيض دالة المعطى المرجعي (فلك نوح) بنتاج دلالي غني تتمظهر في مستويات متعددة متباينة؛ لكن على المستوى العميق يتجسد عند جاسم الصحيح في معنى الانبعاث والتجدد ليس للحياة الإنسانية فحسب بل يلقي بإشعاعاته على الكون الفسيح أمامه؛ لتعود إنقطة المعطى من جديد في نصه (سقياك يا والد النهرين) مانحا العراق الديمومة والخلود رغم كل ما عاناه من ويلات وعقوق؛ فيمتزج الزمان التليد مع المكان الباقي في فضاء مكتنز بطاقات المعطيات التي يستثمر الشاعر معانيها العميقة في علامات سيميائية تمنح النص السيرورة في نُظمه الشكلية ومفرداته ذات التوهج الدلالي في كونه الشعري، يقول الصحيح:

تالله يا والد النهرين ! لو جبل لاقى من الدهر ما لقيت لانطحنا

(٣١) : سورة المؤمنون: آية ٢٧

(٣٢) : سورة الحج: آية ٦٥.

تتجلى ثنائية (البقاء والزوال) بين العراق والجبل، الجبل الذي يدّكه ما لاقى من ويلات وعذابات فلا يعود له أثر ؛ أما العراق فنيمته البقاء والتجدد (والد النهرين) الماء ثيمة الحياة وأساسها والولادة المتجددة للعراق الصامد في وجه كل العواصف:

أبا الشراع الذي لم يلق عاصفة إلا وشد على أكتافها الرسنا
ويا خليفة نوح في سفينته حيث الأمانة لاقت أشرف الأمانا
مازلت في قبضة (الطوفان) منتصبا والموج حولك غول تبتلع السفنا
يجتاحك المد شبلا في فتوته وينثني عنك شيخا عظمه وهنا

قاد نوح عليه السلام سفينته إلى بر الأمان ورسب باعثة الحياة من جديد بعد تلاشيها في ذلك الطوفان الكوني العظيم، ذلك هو (العراق) الصامد في وجه الطوفان وفي وجه الأمواج العاتية التي تبتلع في داخلها كل ما حولها. ونلتقط إشارة لدلالة قصة الفلك إذ تتطوي على علامة سيميائية تؤكد المعنى المغاير لمعطيات سفينة نوح متجلية في الغرق وضعف السفينة متقاطعا مع دلالة العنوان (يا إله المدى ورب النواحي) فحوّل مرجعية القصة القرآنية إلى معنى مغاير بالنسبة للناحية الدلالية؛ أما من حيث تجربة الشاعر فهي ذات دلالة جوهرية تهيي لكون دلالي سيميولوجي للكون الشعري في هذا النص؛ ليُشكل حالة سيميائية تتقاطع مع جوهر المرجع الديني في الوعي الثقافي للمعطي الدلالي.

في نصه (يا إله المدى ورب النواحي) يحمل هذا النص محاولات الانعتاق الشعري والإنساني من كل ما يراه الشاعر طوقا تليدا باليا استنفد جهد العقول والأجساد في التقيد به ، فيقول:

نحن من نصنع الدجى ، فلماذا نشككي من تناسل الأشباح؟!

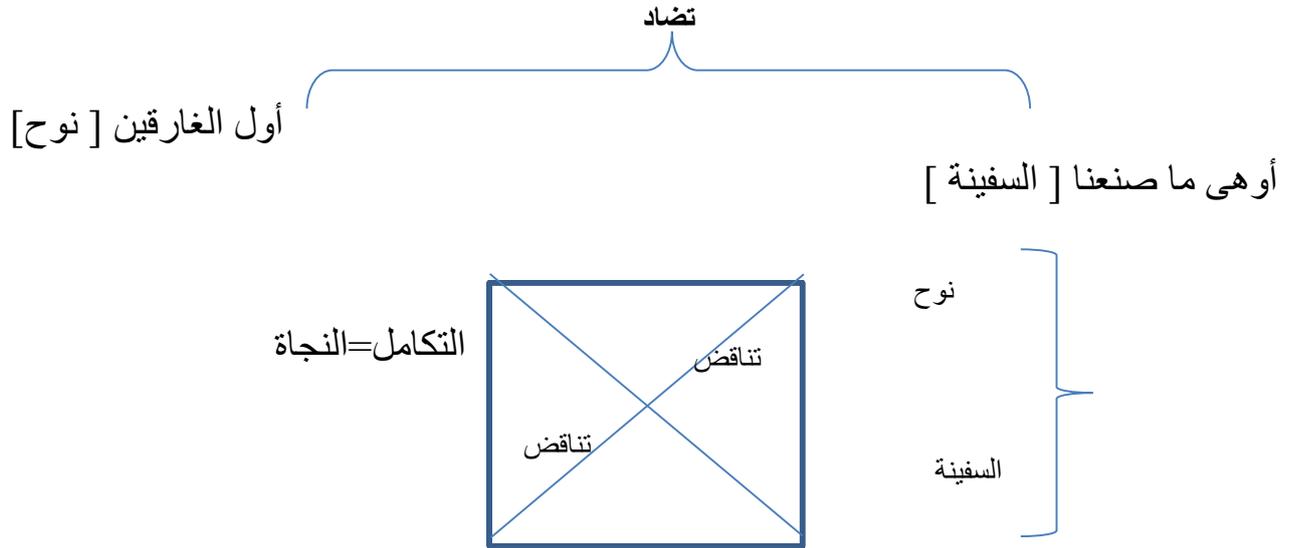
وهذه الأيقونة التي تعد مُلتقطاً لتأويلات هذا النص المتزبي في زي ابتهالات لكنها في الحقيقة تتمخض عن دلالة إشارية تصف الواقع والحقيقة بل وتخلق عالما بمعطيات مختلفة.

يقول الصحيح:

نحن لسنا إلا (مجاز) حروبٍ .. لم تزل - من لهيها - في (انزياح) !
أول الغارقين (نوح)، و أوهى ما صنعنا سفينة الإصلاح!

فدلالة الحياة المتجددة وانبعاثها مع نجات السفينة ومن فيها، يناقضها الشاعر بالحقيقة الواقعية التي جسدها شعريا بهذه العلامات المغايرة (أول الغارقين - نوح - أوهى ما صنعنا - السفينة - الإصلاح) لتتشكل كدلالات رؤيوية مناقضة ومتجاوزة للنسق الأفقي المعروف (نوح = طاعة الأمر الرباني / السفينة = إنقاذ البشرية / الإصلاح = الحياة الجديدة).

يتقاطع الكون الشعري بمعطياته المرجعية مع النسق المعرفي في الوعي الثقافي، وتلتقي في (الصوت المغاير) المحايث للنمطية التقليدية، فأتى بهذا الصورة في ابتناء الدلالات الجديدة وفق رؤيته الشعرية في ترسيمة هذا المربع:



وهي تسهم في تشكيل صور جديدة تناقض السائد لتعزيز وظيفة الخلق الرؤيوي والخلمي للشاعر الذي ينشئ عالماً جديداً ذا ماهيات متناقضة للواقع المعاش بكل معطياته.

وفي نص آخر، تتجلى الرؤية الحلمية في حالة العشق اللامتناهي الذي يصور ويلات وعذابات وشكوك وخيانات ذاتٍ شعرية تتقاطع مع الذات الإنسانية حتى في ابتهاالاتها وأورادها؛ فالصيغة الدالة على الضعف المعترى للذات الإنسانية يلخصه في قوله (لن نغندي أنبياء لو تقمصنا) فهو واقع يعري النفس الإنسانية أمام حقيقتها مهما تزيّت بالمثل العليا بدلالة التقمص (كنت الفتى آيلاً يوماً) فالحلم الإنساني في تزيّيه بالابتهاالات والأوراد يكتسب خصيصاً جديدةً في كونه الشعري عند تغيي العلو؛ لتفقد في الكون الشعري معانيه المباشرة إلى معاني إشارية، علامات أنتجت الدالات الجديدة لها لتتخلّق في فضاء الرؤيا المستوحاة من وحي الأنبياء، أما الطبيعة البشرية للتابعين فهي تحت الشك والتخون، (شك نبي في أصحابه)، و (حالة التقمص) التي يتلبسها الآخر الذي لا تكتشف سريرته إلا من خلال حُلمية الشاعر وتجربته الشعرية التي تضع المتلقي في رؤيا كاشفة لما وراء المعنى الظاهري المتكأ عليه في النص.

أما الحلم المحايت للواقع في هذا النص فمجتلبه الأرض التي تجسدت في نصه وهي مكمّن الإنسان للعيش عليها في شكل واقعٍ وحلم، يتصارع مع (عقل وقلب، بصر وبصيرة، مادة وروح من غير انفصام أو انفصال).^(٣٣) وفي إطار المرجعية الدينية يتشكل بعدها المستدعي لصور قرآنية (قصة الحقد الإنساني في قصة الأخوين قابيل وهابيل) التي التقط منها الشاعر صورةً محددةً تمثل دلالة التعليم الأولى، في صورة الغراب الذي تعلم منه "قابيل" الدفن، وصنع حالة سيميولوجية شكّلت من هذه الإلتقاطة دلالةً هامة تتجلى في تجسيد المعرفة بقوانينها التعليمية، ومبادئها التي أنت هنا في صورة طير منبوذ في الواقع، مُجتبى في الثقافات والآداب؛ فيقول جاسم الصحيح في مقطع من قصيدته (الغراب: شاعر المراثي..حكيم الخراب):^{٣٤}

يا أيها المنبوذ داخل حيرة	قفراء، ذات متاهةٍ وضبابٍ
قلبي عليك تلبّسته فجيعاً	وتغمدته بأشرس الأنيابِ
هبني جناحك للذين أراهما	لحكاية الدنيا غلاف كتاب
وانعق بحجم عذابنا منذ الفتى/	(قابيل) كان خطيئة الأصلاب ^{٣٥}

هي معرفة كاشفة تخضع لها كل تجربة إنسانية من خلال "معرفة شعرية بغض النظر عن الزمان والمكان ولها قواعدها الخاصة المتغيرة حسب العصور وتجارب الشعراء"^(٣٦) وتتجلى سيمياء الدلالة الشعرية في صورة الغراب عند الصحيح حين يوظفه توظيفاً مباشراً مستوحياً الدلالة القرآنية لصورة الغراب فهو طائر الحكمة، يقول الصحيح:

منذ اصطفاك الله طائرَ حكمةٍ	وكتبت للـ(أخوين) فصلَ خطابٍ
ما زالت الكتب النبوية تحتفي	بك في الخرابِ حكيم كل خرابٍ
فانعق بما طيأت ريشك خبأت	للناس من حكمٍ ومن آدابٍ ^{٣٧}

المرجعيات الثقافية عند جاسم الصحيح:

يتشكل منظوره الشعري من هذه المرجعيات في دلالات ذات مناحٍ متعددة استلهاماً للتراث بمعطياته الأصيلة في الأسماء الدالة، والشخصيات الفاعلة، والأحداث بمختلف مناحيها، فقصيدته (المنتبى كون في ملامح كائن) لم تعني المنتبى كشاعر حاضر بحمولاته التاريخية أو الأدبية أو الثقافية بل حتى الإنسانية؛ بل حضور المنتبى برؤيا الصحيح اجتلاب كون من التيه الذي لا نهاية له، والأنا العالية التي أفضت إلى التدثر بالنمطية النرجسية ذات الأفق الواسع :

سار يفتش بعضه عن كله ويلم ما توحى نبوءة ليله

(٣٣) : ينظر: النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية دراسة نظرية وتطبيقية، د. أحمد الطريسي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١٢٣ (بتصرف)

(٣٤) : جاسم الصحيح: أعمال شعرية، مج ١، ص ٢٢٩

(٣٥) : المصدر السابق: ص ٢٣٣

(٣٦) : ينظر: النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية: ص ١٢٣.

(٣٧) : جاسم الصحيح: أعمال شعرية، مج ١، ص ٢٣٤

متبتلا للنفس منطلقا بها يجلو صباية عاشق متأله^{٣٨}

غيب الشاعر الحضور الذاتي للمتنبّي، ليرسم (صورة نصية) متوهّمة "سار يفتش، يلم، توحى، متبتلا، يجلو" إنها تحمل نوازع القلق الوجودي الذي تغياه المتنبّي من قبل: على قلق كأن الريح تحتي؛ إنه قلق المكان والزمان، والبحث الدؤوب عن الحضور، وطلب المعالي، فهذا مما تتثال به الذاكرة عن حضور هذه الشخصية الأدبية. ولعل منطلقات التجريب التي تأطرت في تجربة الصحيح من خلال كون المتنبّي الذي تمثل في ملامحه مما يتوارد هنا، آمن المتنبّي بحقيقة وجوده الشعري وطلبه للمجد وأعلى التي يقتنصها بقوله أو بفعله، ولم يؤمن للحظة أنها مما توارثه أو تقادم حتى وصله. فانطلق من نبوءة الشعر ليشكل لنا الصحيح - فيما يلي - ملامح الكائن الذي يتوافق معه.

إن ما يميز هذه التجربة الشعرية المنطلقة من الحاضر (الشاعر) صوب الماضي (المتنبّي) لتأصيل أسس الانكشاف والرؤى من تجربة موسى الكليم حين:

لاحت له نار فقال لنفسه ما قاله موسى الكليم لأهله

آمن موسى بنبوءته فتحققت إضاءات النبوة وحسن اليقين، أما الشعراء فمنذ ابتداء القصيدة الأولى ينطلقون في طرق المتاهة تتعاورهم هواجس القوافي في رحلة لا يُعلم نهايتها، وتتغيا علامات سيرورة الألق الشعري (تربة الكلمات - عمق الحرث - نزهة العصور - الحقول - الزهور - الوحل) في الكون الشعري المحاكي للحقول بزهورها وزنبقها وفلها في بنية صورية تضفي الكثير من الحياة البهيجة دلالة على قيمة شعر المتنبّي الحاضر روحا وجمالا في علامة سيميولوجية منبعها (حقل الزهور الندي) .

في تربة الكلمات عمق حرثه فتنزهت كل العصور بحقله
هو ذاك يسكن في الزهور فلم يزل ما بين زنبقه يتيه وفله
كون تألق في ملامح كائن وتهتكت فيه عناصر وحله

هذا ما يبحث عنه الشاعر، كون يتأله فيه وحيدا، ويأمل من الآخرين الإيمان به :

يا حارق الكلمات في تعويذة نشرت بخور حروفها من حوله
في الشعر يحتفل الوجود بقصة التكوين فادخل بي مجرة حفله
فأنا كأنت تعبت من عبثتي في فهم مفتاح الوجود وقفله

كل ما حفلت به هذه القصيدة نهايات متوقعة، لكن يقودها الشاعر بحس الشك إلى نهايات مفتوحة تؤدي إلى طريق عبثي لا يعلم آخره.

إن تأصيل الحكاية للمتنبّي وما تولد عنها من دلالات ورؤى كشفت عن وعي الشاعر بأن التاريخ يعيد نفسه وإن تزيبا بتياب مزرکشة خادعة فهي لن تخدع إلا محدودي الأفق، وقصار النظر الذين لن يروا أبعد من أرنبة الأنف.

(٣٨) : المصدر السابق

قتلوك كي تلد الحكاية نفسها وصدى الهدير يعيد قصة فحله

مرجعيات القصيدة تبنت من رؤى التراث التي تفيض بها دلالة جديدة تحاول نفض التراب عن المتراكم السائد الذي لا أمان له. فحضور المتنبي يفيض بدلالات وعلامات أراد الشاعر تقديمها بتجسيد الكون الشعري لكليهما. ولشخصية الحسين بن علي مساحة واسعة في شعر جاسم الصحيح، ودالة سيميائية على الرفض والظلم تتنامى إلى الحيرة والقلق، وكعلامة نجد أن الشاعر لم يوظفها - في بعض نصوصه - كدالة سياسية أو دينية بل تتخطى أفق التوقع لتكون دالة للحب والشعور الأسمى فيوظفها كقيمة إنسانية عميقة الغور بل ينمي وجودها في لغة حوارية بين الشاعر ومحبوبته أو بين الشاعر وذاته أو بين كونه الشعري وقصيدته، فيقول في نصه (ربيع من ورود الرغبة):^{٣٩}

أحبك .. أعني أن لي منك شرفةً تُطلُّ على المجهول من سنواتي
تعالى املئني فجوةً بعد فجوةٍ ففي النفس ما فيها من الفجواتِ
وحين يموت الحب بين جوانحي يموت (حسين) فوق شط (فراتِ)
فمن أجل أن يحيا (الحسين) على المدى دعي الحب يحيا في فصول حياتي^{٤٠}

كما تتجلى المرجعيات الثقافية المكونة للوعي المعرفي عند الشاعر ليس في مفهومه للشعر الذي قد يُستجلى من نصوص، أو في بحثه عن المعنى؛ إنما في كيفية ابتناؤه للوعي المعرفي المشكل لفضاء النص من ذلك قوله: تجيء القصيدة..

تتقرني دُف ليل تخلخني ساق حلم
تكورني قمرًا من سراب وتوهمني بالمجاز
لأحتضن الفكرة الكاعبة فأنصاع للوهم

إن منطلق التجريب في بناء قصائده هي تحويلها لأنثى ذات غواية متجلية (تجيء - تنقر - تخلخل - تكور - توهم) لتشكّل فضاء النص المحتضن لإنتاج القول فكانت (الفكرة الكاعبة) هدفاً مُنتجاً تُلقى ليلَه لتولد نصوصه كلما طرقتُه، فحين يوثق الشاعر تبيان دوره في الحياة المنطلق من دائرة القلق الوجودي، بتصوير مفهومه للشعر، فليس الشعر ترفاً لغوياً، وليس مجرد كلمات مرصوفة تعبر عن حالة شعورية أو عاطفة جياشة أو حتى مناسبة على اختلاف أنواعها..

بل هو هالة من تموجات لا نهاية لها، عالم من تيه في بحر كأن لم يعد للشعر فيه مكان، يقول الصحيح:

هكذا زج بي النص في بحرهِ
فدخلت كرائحة الشك في الكلماتِ
غرست بها بذرةً من جنوني

(٣٩) : جاسم الصحيح: أعمال شعرية، مج ١، ص ٢١١

(٤٠) : المصدر السابق: ص ٢١٢

وأشعلت (سيجارة) الوقت من رؤية ثاقبه

ينطلق في هذا النص من رؤيا فلسفية تمكنه من الغوص في أعماق النص و (في بحره، رائحة الشك و الجنون، احتراق الوقت) .. التي قادتته إلى (رؤية ثاقبة) إنها تجربة اللاوعي الشعري منطلقا من علامة "بحر النص" المرتبطة ببعده سيميولوجي مستوحى من أبعاد البحر المتمثلة في السياق الشعري في مظهرات دلالية نحو التمرد/ الاضطراب/ الانفتاح اللا منتهي/ المرئي و اللامرئي/ الغادر والساكن، كل هذه الدلالات بأبعادها تتجلى في أفق النص المنعقدة به اللفظة المقيدة للرؤيا في إطار الشك الساكن في الكلمات. فلا مسلمات في شعره ولا قيود إنما هي هواجس صيرورة حركية (زج، فدخلت، غرست، وأشعلت) اضطرابات منطلقا من بحر النص باتجاه السواحل اللا مرئية على أمل احتوائها برؤية ذات طقوس معينة تختزل كل هذه التموجات والحركة في هاجس التجربة  الشعرية المؤطرة باللاوعي، انطلقت من السبب بحثا عن النتيجة (زج أشعلت) ثمة احتراق مؤقت يعتريه وهو يتحاشى الغرق في لجة البحر ونصوصه العارية التي تباغته على حين غفلة. وفي نصه (نضجت سنيني في سنابلها)^(٤١) يتبلور مفهوم النضج بإدراك حقيقة التكوين الوجودي فليست ثمة قصائد تخاتله وليست مجرد مغامرات شعرية :

عام يغادرني

وأقلب صفحة أخرى على وجع الكتاب

نضجت سنيني في سنابلها

ولم أذهب إلى شجني

بما يكفي القصيدة من مغامرة..

قراصنة بعرض (البحر)

يختطفون حنجرتي..

عروضيون يغتصبون قافيتي..

وها إنني أحن إلى القصيدة

طعنة تغاتلني ملء الحياة

بما (تتقف) من حرايبي^(٤٢)

يموج هذا النص بمخاتلات مفارقة للتموضع اللغوي، ونلاحظ أن الشاعر يقوس بعض الكلمات لتمظهر المعنى الدلالة لما وراء السيرورة المعنوية من إحياءات سيميائية تتجلى في المعنى العميق خلف كينونتها المتموضعة في

(٤١) : جاسم الصحيح أعمال شعرية: مج ١، ص ١٩٣

(٤٢) : المصدر السابق: ص ١٩٨

النص، فكأن الشاعر يُعمل الدال الظاهر للمدلول المستتر، وليس سوى شاعر يكبر عاما متشربنا بالذكرى والحزن التي مافتى يطببها بالشعر والقصائد ولكن:

هذي جراحاتي

أطببها بأعشاب مزيفة

فخذني يا علاء الدين

ضمن زبائن (المصباح)

وانضجني بترياق الرغاب (٤٣)

كلما غادره عام جثمت الهموم والأحزان على كينونته، فالشاعر لا يتلمس هنا وجوده الفردي كإنسان، بل هو كون مشاع تتنازعه الأهواء التي يبحث لها عما يجليها، وبالوقوف عند المعطيات الدلالية لـ (جراحات - أطيب - أعشاب مزيفة - علاء الدين - المصباح - الترياق - الرغاب) نلاحظ أن الشاعر منحها قيمة إنسانية جوهرية (وظيفة سيميولوجية) تحتل نسقين من الدلالة، ويحيل اللغة إلى معان تحمل أبعادا لا تشير إلى حقيقة الدال في كونه؛ بل يتضمن مدلولا أعمق لا يكشفه المعنى الظاهر للكلمات.

وذلك يظهره توظيف الشاعر لشخصية علاء الدين ومصباحه السحري الذي كان ترياق الرغبات الممتلئة بالأنانية وحب التملك والمداهنة لتحقيق المصالح، ولكن تتعثر بعض الرغبات بالانوايا الطيبة وأحيانا بالمكر والدهاء والخداع، فالقوى الشفائية التي كان يتكرر خلفها الساحر الشرير لسلب المصباح من علاء الدين تصطمم باكتشاف الحقائق التي تدور حول هذا المصباح، وجعل الشاعر من الشخصيات التي حاولت استلاب المصباح لنفسها رغبة في تحقيق غاياتها -أيا كانت - زبائن تبحث لنفسها عن مكانة أو بضاعة تمنحها قيمة وجودها في تموضعها الدلالي النمطي، أما الدلالة الذاتية الإيحائية في النسق السيميائي للمعنى فتتطوي خلف العلامة المكونة من الدال والمدلول في (جراحاتي وخذني وانضجني) وتشير الي عموم لحظات المكابدة والمشقة التي يتركها كلُّ عام يغادره من سني عمره، يظن معه في مفارقة لافتة أنه طرح من الهموم والأحزان ما يخفف حمل روحه، كلما غادره عام . فعمق الدلالة يطرح مع ختم الشاعر لنصه الطويل بالمعطيات الدالة خلف توظيفه شخصية علاء الدين ومصباحه هي الروح السحرية التي يعيشها في الاختلاف والتميز الذي يمنحه هذا الألق الشعري الذي يمثل رحلته في هذه الحياة وفي -دلالة سيميائية تقابلية بين التقدم في العمر والنضج- فلا مجال للراحة والهدوء بل تجيش الروح بحثا عن النضج الذي -في رأيي- لم يصل إليه كلما غادره عام، فالوصول للنضج يعني بواذر النهاية التي لن يفيد معها أي ترياق.

وعلى امتداد الأعمال الشعرية لجاسم الصحيح نجد أيضاً من مرجعياته الثقافية التي تتماس مع مخزون الأمة الثقافي في كل أبعاده الدينية والاجتماعية والفكرية والأدبية والسياسية... وفي كل بُعد من هذه الأبعاد الهامة لكل

معطى ثقافي يتراءى أمامنا إعادة الشاعر للنظر في " التراث لتعجير ما فيه من قيم ذاتية باقية روحية وإنسانية، وتوطيد الرابطة بين الحاضر والتراث عن طريق استلهام مواقفه الروحية والإنسانية في إبداعنا المعاصر" (٤٤)

المبحث الثاني: فنيات تشكيل الدلالة:

(١) التوظيف الفني بين مؤثرات التأصيل ومنطلقات التجريب.

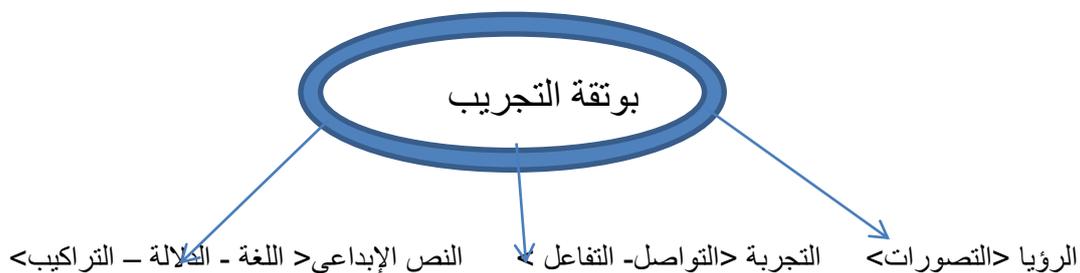
من خلال قراءة شعر جاسم الصحيح في الأعمال الشعرية سعت الدراسة لمقاربة منجزه الإبداعي المتردد بين استمداد معطيات التراث وتشكلاته باعتبارها (مرجعيات ثقافية حولت النموذج إلى وسيلة تعبيرية تهدف إلى غاية فكرية تشكيلية تحمل رؤية المبدع وفكره).

وتمظهرت عند الشاعر جاسم الصحيح في محورين:

- تأصيل المكونات الثقافية ومرجعياتها المختلفة وتوظيفها (دينية، فكرية، مجتمعية، سياسية، شعبية، أدبية....
 - تشكّل الوعي التجريبي في خلق هذه المرجعيات داخل بنية النص ونسيجه بشكله (العمودي والتفصيلي).
- إن توظيف المرجعيات الثقافية بأنواعها ظاهرة متداولة في التجارب الأدبية؛ ويخضع تطورها لمقتضيات الفكر والاطلاع المنبني على التراكم التاريخي من المعارف والخبرات؛ ليتشكل في نسيج النص الأدبي، ويتشعب في رؤية أفقية مرتكزها ترسبات تراكمت عبر الزمن عقديا واجتماعيا وثقافيا وفنيا.

وما ميز تجربة الصحيح هي محاولة الانعتاق من الترسبات المتراكمة- عبر تأصيل خلفياتها المكونة للإطار الفكري والثقافي- إلى آفاق الرؤيا المتوحدة بين (الذات والموضوع) وتحويل "المتعارف عليه" إلى " تجربة معاشة " حقيقية أو متخيلة، والهدف من ذلك أن " يشعر صاحب هذه التجربة بإثراء في كيانه الروحي وتحرر في أفكاره وخواطره وانطلاق لطاقات حبيسة عميقة الغور في نفسه، ويصحب هذه الأحوال ظواهر نفسية غير عادية". (٤٥)

هذه الظواهر النفسية الغير عادية هي منطلق التجريب في معطيات التراث السائدة، وهي التي تميز تغاير تجربة عن أخرى في الشعر السعودي المعاصر . فالنص الشعري في تجربة الصحيح تتجاوز ثلاثة منطلقات تنصهر في بوتقة التجريب:



(٤٤) : ينظر: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط١، ٢٠٤٤م، ص ٥٦.

(٤٥) تاريخ التصوف الإسلامي عبدالرحمن بدوي- وكالة مطبوعات الكويت ط٢- ١٩٧٨، ص ١٨

فهي تحمل رؤيا المبدع وتصوراته في فضاءات الذات بكل أبعادها فلسفية وسلوكية - تفاعلية ونفسية في جوانبها المادية أو ضغوطات الحياة - في تماهياها بين العقل والقلب - الغياب والحضور أو الفكر والابداع المتجلي في انبثاقات الرؤيا الشعرية في النص الإبداعي المنصهر في بوتقة التجريب.

وتشكلت دلالات الحضور لهذه المؤثرات الثقافية التي سندت تجربة الصحيح الشعرية في محاولته بث الحياة في التراث من خلال تجديده وتفعيله بصورة دينامية جعلت منها دلالات تتموضع في موضع التساؤل بدلا من الثبات فهي تكشف عن مستوى الفهم والإفهام للذات المنشغلة بهمومها والبحث عن تجلياتها فتصبح المرجعيات القارة في أعماق التراث مكونات موجّهة لفهم الذات لتكون نمط وجود وكيونة توجه وتقود مسار الوعي في رصد موضعاته وتشكيل الفهم ليوجه الفهم بدوره مستويات الوجود وتجليات الحضور^(٤٦)

(ب) فنيات التجريب:

- مستوى الشكل - مستوى الرؤيا

التجريب " عملية تخضع في كل وقت للإحلال، والتبديل في خطواتها، تبعا لما تقتضيه ظروف سيرها وتبعاً لما يراه المجرّب"^{٤٧} فهو من المجالات الخصبة التي تهيء لاكتشاف الظواهر الجديدة.^(٤٨)

وعمد الشعراء السعوديون إلى تبني مقومات التجريب الشعري متجاوزين السائد إلى "معانقة الحياة / الواقع" ومعبّرين عن روح العصر، ومتبنين آليات التجريب " لغة ورؤيا"؛ فطبيعة الإبداع تحتم على الأديب أن يمنح نصه مقومات البناء الفني المتميز متضمنا التجديد وتجاوز المألوف و إحلال القيم الجديدة المبتكرة بدلا عن المعهود، من خلال استخدام تقنيات فنية تخرق المعتاد وتغير الثابت بالابتكار وتوسع دائرة الخيال.^(٤٩)

ومن اللافت أن أثر التجريب في القصيدة الحديثة أشد وضوحا عند فئة من الشعراء المتميزين حضورا ولغة وصورا، بل أحدثوا بامتطاء تقانة التجريب تغيرا فنيا مشهودا في بنائية النص ونسقه ورؤاه وتشكلاته اللغوية ومضمونه المواكب للعصر أو المنقاطع معه، وهي في الشعر أظهر منها في السرد الحكائي المتمثل في (الرواية والقصّة) ووضع سمات أو مظاهر للتجريب يحد من ألق الأديب الخلاق الذي يسعى للابتكار باستخدام اللغة على نحو جديد أو توظيف الحاسة البصرية في تذوق النص أو التشكيل الفني بواسطة الكلمات مستندا على مرجعياته الثقافية وموروثه المكتنز ولغته الثرة وإبداعه الخلاق، ليحول النص إلى نوع من الكتابة تذوب فيه حدود الأجناس الأدبية... ولم ينفصل الشاعر السعودي في امتطائه ركب التجريب الشعري عما يدور حوله من تجديد للشعر العربي. فآليات التجريب التي يتغياها يُعيد بها بناء الموروث في مرجعياته الثقافية وفق أنساق مغايرة شكلت التجربة الشعرية

(٤٦) : ينظر: فلسفة التأويل: ص ٢١

(٤٧) : التجريب في القصّة القصيرة، كتابات نقدية، هيثم الحاج علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠م، ص ٢١ - ٢٢.

(٤٨) : المرجع السابق: ص ٢٠

(٤٩) : ينظر: آليات التجريب في القصّة السعودية المعاصرة (١٤٢٠/١٤٣٠هـ) مها سعيد الأسمرى، المفردات، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، ص١٧- ١٨ (بتصرف)

الجديدة التي "خاض فيها مغامرة التجريب عن وعي باستناده إلى مخزونه الفكري والثقافي وإلى معرفته الملمة بالتاريخ والتراث".^(٥٠)

وفي تجربة الصحيح الشعرية تسنم هذا التجريب وفق مسارين أطرا نتاجه الشعري هما: الشكل الشعري، والرؤى والتعبير. وتعاور كلا المسارين هذه التجربة الشعرية من خلال المرجعيات الثقافية التي تباينت من قصيدة لأخرى، في الأعمال الشعرية المكونة من ثلاثة أجزاء، وتمظهرت عنده في الأنماط الآتية:

- الشكل الشعري (التفصيلي والعمودي).

- تشكيل الدلالات الجديدة المنبثقة من دلالتها الأساسية في الوعي الجمعي.

- تلقي التراث ومعطياته الشخصيات والنصوص والأحداث والأماكن، وإعطائه صفة الحيوية بإعادة إنتاج الدلالة في فضاء المرجعيات الخاصة بذلك.

- مساءلة التراث والحاضر معا بصورة تكشف عن الوعي النقدي والحس المتميز المنطلق من الذات تجاه قضاياها وهمومها وانشغالها بالراهن المتأطر في الماضي. فتبحث هذه الدراسة في تبني هاجس التحول نحو الحداثة الشعرية لتأسيس وعي وفهم جديدين لطبيعة الشعر؛ انطلاقا من مرجعياته الثقافية التي نحاول الكشف عنها بحثا عن تمايز تجربة الصحيح الشعرية عن غيرها، فهي تجربة ثرة. مستوى الشكل الشعري:

جدّ الشعراء السعوديين في بحثهم عن ملامح خاصة تميز نتاجهم بوسائل جديدة ومختلفة في التعبير الشعري تتجاوز السابقين، وتتمرد على السائد النمطي في مستوى الشكل والرؤى والتعبير؛ فحملوا على عاتقهم التحولات النصية الجديدة للإبداع؛ لتجاوز دائرة الاتباع بخوض مغامرة التجريب في مستويات متعددة، باجتراح الاساليب الخاصة بهم.

وكانت وسيلتهم الى ذلك - على مستوى الشكل التعبيري - الشعر التفصيلي ثم قصيدة النثر - ولم يشكل الشكل العمودي^(٥١) عائقا للتعبير بتمظهراته وآلياته فحمل منطلقاتهم الرؤيوية من الواقع باتجاه الخيال، وتبنى هواجسهم وبوحهم، وكثيرا من القلق الوجودي الذي يناقض السائد الثابت ويخلخل أساساته بفتح (أفاقٍ للشك والأسئلة وانشطار الذات بالاطلاع على رؤى وثقافات مجايلة قديمة وحديثة لتجارب عالمية وعربية في الفكر والثقافة وسؤال الذات)، والبحث عن الحرية الفردية، وشيوع التناقضات بين الذات/ الآخر، أنماط المجتمع التقليدية، السياسة ومنظورها، الحداثة وما بعدها، الانفتاح الحضاري والنقد العلمي، وسائل التواصل الاجتماعي ومنصاته المختلفة،

وفي تجربة جاسم الصحيح نجد أن الشكلين الشعريين (العمودي والتفصيلي) تعاورا تجربته ونجحا في نقل رؤيته الشعرية، ووثقت صلته بحركة الحداثة الشعرية على مستوى الرؤى تجاه "الكون والعالم والأشياء"؛ فحافظت قصيدته العمودية على رصانتها، وجزالتها حتى مع سلاسة الكلمات والألفاظ، إلا أنها تتناص مع القصيدة الكلاسيكية

(٥٠) : ينظر: المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي مقارنة سوسيوبنائية في رواية أنتيخريستوس لأحمد خالد مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر، إعداد: خديجة نادي، سناء بن حدة، ٢٠١٦م، ص ٥
(٥١) : يشكل الشعر العمودي بنية قارة في وعي الشعراء السعوديين؛ لأنه يتشكل من صميم ثقافتهم المتأصلة والضاربة في عمق التاريخ الشعري القديم.

والرومانسية في الشكل الشعري والتقانات الفنية؛ في اعتماد التصريح في البيت الأول، والقافية الموحدة، والأساليب الفنية، والوحدة الموضوعية للنص، مع وضع العناوين الدالة لكل قصيدة.

وما يميز قصائد الصحيح العمودية انسيابيتها وانثيالها كمطر غدق، لا ينتهي إلا بانتهاء البيت الأخير وهي دلالة على الشاعرية المتقدمة، والمخزون اللغوي الثر.. ونذكر نماذج على هذه القصائد لاسيما المطعمة بمرجعياته الثقافية؛ في قصيدته (ضيف على الحدق السمرء)^(٥٢) يوظف الشاعر معطياتٍ منحت رؤيته أفقاً أوسع نقل القصيدة إلى ضفاف المشاعر المتأرجحة بين الفرح والحزن وبين الحب والعتب:

في الركن من ملتقى جفنيك والهُدبِ
في الركن من حانة العينين، آنسني
ضيف على الحدق السمرء .. مسلكه
- في السالكين إليها - مسلكُ الأدبِ
أصغي إلى نادل الأشواق يهتف بي
نزلت من لهفتي في منزلٍ رحبٍ
- في السالكين إليها - مسلكُ الأدبِ
ويعتريه الحزن الذي لا يجد له سبباً:

ألفيتُ في الحزن وجهي وجه مصيدهِ
حولي من الطير أسرابٌ مهادنةٌ
يا حلوتي .. لم يخُنْ قلبي فراشته
عصتُ على طائرٍ حيرتَ مضطربِ
ولم أجد في سوى (العنقاء) من أربِ!
حين اصطفاك رحيقاً كاصطفاء نبي!

وقصيدته الطويلة (سيرة إنسانية للرمال)^(٥٣) هي أقرب لملمحة رؤيوية تحثي بالموروث وتجاوز، لا لتقف عند حدود استدعائه بل توظفه مفعرةً طاقاته الإبداعية لتسطر هذه القصيدة أسمى معاني الولاء للوطن الأخضر في نهاره ولياليه وبراريه ورماله وشعبه، بل وكل ما درج على أرضه:

النهاراتُ خيولٍ مستتارة
والبراري دفتّر من وهج
الرمال احترقت فائتلفت
ومن القفر إلى القفر مدى
منذ (خضرناه) في كراسة
كلما اصفرّ المدى لاذ بنا
كم كبرنا وكبرنا حقبا
كاختيار الأنبياء اختارنا
والليالي غارةٌ تتبع غارة
في ثناياه الغضا يكتب ناره
فإذا الصحراء تزداد نضارة
شربته الشمس وامتصت قفاره
من هوانا، لم نزل نحمي خضاره
فهزناه وأسقطنا اصفراره
في روابيه ، وما زلنا صغاره
فقبلناه وقبلنا اختياره...

تأخذ القصيدة طابعا دراميا تتخلله المشاهد الحية المستوحاة من عناصر الطبيعة لصنع وهجا حياتيا ينبع مما يحيط به، (فالنهارات والليالي والبراري والرمال والصحراء والقفر والروابي) علامات تمنح المشهد الشعري بينته من خلال سيمياء الضوء والصورة واللون، وكلها تلتقي عند دلالة (الأرض) في معناها القريب ودلالة (الوطن) في معناها

(٥٢) : جاسم الصحيح ، الأعمال الشعرية مج ٣، ٤١٥ - ٤١٧

(٥٣) : المصدر السابق

العميق. وتقابلية الصورة بين (كم كبرنا وكبرنا/مازلنا صغاره) تحمل ثيمة السيرورة اللانهائية لعلامات دالة مثل الأخذ والعطاء والأمان والرضا بهذا الوطن المخضّر في الوجدان الذي يقرنه باختيار الأنبياء الذين يصطفاهم الله تعالى لحمل رسالات الهدى فقبلوا راضين هادين مهتدين.

والقصيدة حافلة بالمسارات التصويرية التي تمنح المشهد الشعري دراميته من خلال عناصر الحركة والحياة (الرمال انطلقت قيثارة) (خيل الجدارة) (الرمال الآن شعب) (الرمال انتفضت) تتوعد الحركة في هذه المشاهد وتناوبت بتشاكل الجمل الدالة الاسمية والفعلية، فحين يريد إثبات الفعل وديمومته للوطن يأتي بالجملة اسمية، أما حين يريد توليد الدلالات الدالة على حيوية الصور المتعلقة بالأرض النامية أتى بالجمل الفعلية، وكأمثلة على ذلك: (سرى الأجداد لاستحقاقهم) و (أطل الضوء).

ومنح الشاعر السيرورة للتشاكلات السيميولوجية بهذا التنقل بين الزمن والحدث/ الثبات والحركة؛ ليشكل لبنات تنشئ بنية لغوية متكاملة ذات طاقات تعبيرية تفاعلية تنتج الصورة المستندة على مرجعيات الشاعر الثقافية لتوليد الدلالات الاستشراافية للواقع (الرمال انفجر الصحو بها).

مستوى الرؤيا:

في مستوى الرؤى والتعبير - تنطلق الآليات التعبيرية لدى الشعراء من مرجعياتهم الثقافية المشكّلة للدلالات الشعرية المتميزة في بناءات متجاوزة مكنتزة بالرؤيا؛ لتوظيف تجليات شعرية جديدة ذات غرابة وغموض، كذلك اعتماد فنيات جمالية تتأطر في المحاولات الشعرية التي طالت بنية القصيدة الجديدة. ولست مع الرأي الذي يغيب ذاتية الشاعر عن رؤيته الفنية بل هي مكن إبداعه ومنطلقاته التجريبية التي يحفر بها تميز تجربته الشعرية وفق خبراته ومرجعياته مع أحاسيسه ومشاعره ومعاناته وقضاياها التي تؤرقه شعريا ومجتمعيا، إقليميا وعالميا، وهذا يناقض ما ذهب إليه أحد الباحثين بقوله "رؤية الشاعر ترسمها خبرته المتنامية بتجربة يتضح فيها إحساسه ووجدانه ومعاناته، وتتلاشى فيها ذاته، فهو يقدم من خلال سياقه الديني والاجتماعي والتاريخي نمطاً إنسانياً يتماهى مع مجتمعه"^(٥٤) وعند جاسم الصحيح تتبنى مضامين التجريب في الوعي الفكري لدى الشاعر منطلقات رؤيوية تتمثل في النبوءة- الرؤيا - الحلم - الشك - الخيال - السحر - الإشراق - الكشف - الشطح - العشق...، ومن ذلك قوله في نصه (متى سينتصر الوصول أيتها القصيدة):^(٥٥)

وأحلم أنني شجرٌ (مُقفى)	تؤلّفه على (الوزن) ، الفصول
فإن كسرتُ رياحُ الوقتِ غُصناً	تُهاوى العمر وانكسر الخليل
وقلبي مايزال شعاع حلمٍ	تلاقى في معانيه الحقولُ
يصارعه الذبول، وحين ترهو	مرايا القلب يندحر الذبول

(٥٤) : ينظر: البنية النصية وتبدلات الرؤية، مقارنة أسلوبية بنبوية، شعراء الباحة أنموذجاً، محمد بن علي الحضريين الزهراني، النادي الأدبي في الباحة، المملكة العربية السعودية، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص ٤٦.

(٥٥) : جاسم الصحيح، الأعمال الشعرية، مج٣،

وفي مقطع آخر يتبنى الرؤيا الاستشراافية لما يؤرق جنبات قلبه المخضر بقصائده التي تخترق هذا القلب حتى يعز عليه الوصول:

تعبت من القصيدة لا أراها تقول برغم كثرة ما تقول
تعبت من القصيدة غير أنني وإياها لنا عبثٌ نبيل
سأمضي ما تمخض عن (رسول) بقلبي، ذلك النبض الجليل
سأشعل حبنا لغة، مداها طموحاتٌ وأحرفها خيول
وأختلس المسافة من دروب يشيخ على ملامحها، الرحيل
... ثقتب مظلتي بيدي وأشكو : لماذا خانني الظل الظليل؟!
فيا عراف : أولني كرؤيا تراني قاتلا وأنا قتيل؟!
وضع للغز حلا بعد حل لعل للغز ترهقه الحلول!^{٥٦}

وفي نصه (أن يا حريتي أن نلتقي) تعاود الشكوك المحيطة به والهجوم التي تعترى بعض آماله فتمنح النص دهشة تضيء في سماء الكشف الشعري، متكئا على ثيمة الكلمة المكونة للمعنى الشعري والتي رسمها في :

جئت مصلوبا على قافيتي أنزف النص مسيحا و (وصايا)
كل (بيت) صار لي أسفنجة تشرب النزف وتمتص رؤايا

وكثيرا ما نلتقي في مستوى الرؤيا بسمو روجي يتعلق بالإطار الديني في تشكيل الدلالات الشعرية عند الشاعر؛ فتتوارد الكثير من الصور الإشارية (الإيمان، المصلى، الصلاة، الأذان، الحديث، الإمام، التسابيح، الجنان، جنة المأوى، المعراج، الملائكة، الأنبياء، المناسك، مكة، حراء، المحراب، الملتزم...) وترتبط هذه الصور بمستويين دالين يتعلق بالعبادات اليقينة الغيبية، والعبادات السلوكية الممارسة.

وهذا يقود إلى النقطة هامة تنغيهاها هذه التجربة الشعرية في اعتبار أن ذاتية التجربة؛ أهم دوافع الشاعر في تميز تجربته؛ ويتبنى حرية التعبير كأنه ينادي الى تشكيل حلقة ثقافية شعرية متميزة تهدف الى تغيير شامل في " طرائق التفكير " - إن صح التعبير - ، وهذه الرؤيا تتبلور في قصيدته (النخلة) فيقول:

يا خير أم كبرنا تحت جانحها في ساحة الحقل أو في باحة الدور
نحن الذين تعلمناك (ملحمة) فلم نخنك بترتيل المزامير
لا نخل ينبث في الأرض البوار كما لا عز ينبت في وسط الأنفس البور

تتسع الرؤيا الشعرية باختياره للنخلة رمزا للمكان المصغر الذي يعيش فيه - الأحساء - الذي ينفسح للمكان الأكبر الذي يرومه - الوطن - فانطلاقة الرؤيا للنخلة التي يرى فيها الأم الرؤوم وهي تعادل الوطن الأم (الحقل / الدور) بعلامات سيميائية ودوال (كبرنا - تعلمناك - لم نخنك - ينبت) تُنشئ التقابلية الضدية التي تحيل إلى سلسلة

من المدلولات تأتي بها هذه الصورة الثنائية الأرض البوار / الأنفس البور) والجامع بينها النفي الذي يقود للإثبات بين المترادف (النخل / العز) فالنخل رمز للعزة العربية الشامخة، ورمز للوطن الأخضر المعطاء كأم رؤوم^(٥٧)

أسميكِ أمي كي أوفِّي لك الاسما
فبينكما في نطفتي وحدةً عظمى
أسميكِ أمي.. والأمومة موطنٌ..
بمقدار ما (نمو) عليه له (نُئِمى)!

وقد خرج الشاعر في بعض قصائده من مجرد شعر غنائي يعبر عن حالة شعورية، الى موقف يتبنى فلسفة وجودية نابعة من وعي عميق بفهم الإنسان لذاته ودوافع وجوده في هذه الحياة واثارة التساؤلات حولها، هذا الموقف الساعي الى تحقيق هذه الرؤيا يشكل الوعي المعرفي لدى الشاعر الذي يترجمه في قصائده تعبيراً دالاً تبنى مشروعاً فكرياً ناتج عن " عقلية حديثة تبدلت نظرتها إلى الأشياء تبدلاً جذرياً وحقيقياً انعكس في تعبير جديد ".^(٥٨)

ومن ذلك قصيدته (ثورة الورد..شجاعة العطر)^(٥٩) يصدر الشاعر قصيدته بمقطع علاماتي يبين فيه رؤيته للحب العذري الذي تقيد القيود والتقاليد حدوده، وتحكم عليه بالفناء، فهذا الحب من أسرار الخلود التي تبقى ذكر المحبين، وفيها يتحاور مع قيس بن الملوح وليلى:

أشعل جنونك عطرا في أناشيدِي
يا ثورة الورد في وجه التقاليد
(حديث) حبك في العشاق (أسنده)
بنفسج، و (رواه) المسك للعود
كل الصباحات تهوى أن تصافحها
بشهوة، وتحببها بتنهيد
جاءتك روجي، وحسبي أن تُحملها
بزهرة لي من أزهاك الغيد!
... ليلاي أكبر من أنثى شُغفتُ بها
حُباً، وأثخننا وهم التقاليد
ليلاي حرية الإنسان صادرها
عبر الجهالة طغيان المقاليد

بؤرة الحدث في هذا النص المطعم بمرجعيات الشاعر الثقافية التي ابنتت رؤيا الرفض والتجاوز منطلقاً من قصة قيس بن الملوح وجنونه بالحب وتهاديه في الصحاري والقفار، ومنعه من محبوبته بسبب تقاليد رعاء أنضجت هذه التجربة الشعرية والشعورية، ونطلق في هذا النص من خلال ثيمة العنوان اللافت المرتبطة بالثورة والشجاعة في ثنائية (الورد-العطر) تحيل للمتن الداخلي (الثورة والشجاعة - الحرية والقيود)؛ فثنائية الحرية/القيود ثنائية ذهنية ثقافية^(٦٠) ويكشف فضاء القصيدة عن معاناة فردية تتعلق بقيم مجتمعية ذات ثقافة مخصوصة، وتقاليد معينة، تتغلغل في النسيج الشعري الذي تتعاوره ضمائر محددة يفضي بعضها لبعض (نحن - أنت - أنا) وتتمظهر الأنا العالية التي ترفض السائد النمطي وتتخطى إلى خوض المغامرة والتجريب حتى بقصة عشق ممنوعة، وبإسقاطه الحرية على (ليلى).

(٥٧) : جاسم الصحيح، الأعمال الشعرية، مج ٣، ص ٢٤١.

(٥٨) : الحدائة في الشعر - يوسف الخال، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م - ص ١٧.

(٥٩) : جاسم الصحيح، الأعمال الشعرية، مج ٣، ص ٥١٠.

(٦٠) : شعر الحدائة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، فاضل ثامر، دار المدى، سوريا، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٤٧.

وابتداء الرؤيا الشعرية يقوم في بعض مناحيه على استخدام الشاعر لأيقونة التقنّع الشعري، ونعني به استلهاً شخصيات تراثية والتحدث بلسانها، وما يميز بعض قصائد الصحيح القناع امتزاجها بروح المعاصرة، فلا يكتفي باستلهاها من حيزها الزمكاني بل يضيف عليها من روحه وروح عصره، نجد مثالا على ذلك قصيدته (الخروج من الكهف)، وقد قدّم لها تقديمًا يكشف الشخصية المستدعاة ويصوغها على لسانه بينما هي ذات الشاعر ووجدانه ومعاناته الوجودية.

في البعد السيميائي لمقدمة لقصيدة كأن الشاعر يضع حاجزا بين ذاته وذات فتى الكهف؛ إلا أن التماس العلاماتي يتلاشى في أفياء القصيدة المعاصرة عند تطعيمها بمرجعياته التراثية.

وإن بدت قصائد الصحيح مغرقة في الذاتية في بعض مناحيها إلا أن " الأنا هو العقل الشعوري ، وهو يتكون من المدركات الشعورية والذكريات والافكار والوجدانات إن الأنا مسؤول عن شعور المرء بهويته واستمراريته " ...^(١١) و ذاوت الفنان في عملية إبداع العمل الفني تكون ذاتا غير واعية في حالة لا شعورية، وهنا تظهر الذات المبدعة لأن الإبداع الفني ليس تعبيراً عن شخصية مبدعة بل هو تحويل عدد لا يحصى من الخبرات والمشاعر التي تأثر بها المبدع في حياته إلى شكل جديد يختلف تماما عن الخبرات والمشاعر التي استمد منها مادته الخام .. وحين تكون الذات متجلية في النص فإنها تشكل ذاتا أخرى متموضعة في الحالة، أو في الزمن ، أي متحولة عن ذات الشاعر الماهوية ومتجاوزة لها في آن .^(١٢)

وفي العلاقة الوجودية التي تشغل كل إنسان يحيا على هذه الأرض، العلاقة بين الرجل والمرأة، أو الذات العاشقة، فهي ليست مجرد رغبات مكبوتة يؤججها الشعر أو مجرد أرواح تهيم لتلتقي؛ إنما تمثل المرأة في شعر الصحيح روحاً تحقق ثيمة (الارتواء العاطفي والروحي والجسدي) تتشاكل صوريا بالتمازج والتفاعل القائم على التماثل فتمازج الأرواح وتفاعلها تتفاعل عنه الأبدان وتطلبت نظير الامتزاز والجوار الكائن بين الأرواح؛ لأن البدن آلة الروح ومركبته.^(١٣)

وكثيرا ما نلتقي بصور العشق المتسامي في صورتيه المعنوية والمادية، والذي يتجسد غالبا في عشق شاعر لقصيدته، أو عشقه لمحبيبته، وكلاهما ينبثقان من وهج الفتنة والغواية والمعاناة التي يسعى الشاعر من خلالها إلى الالتقاط لحظات التجلي، متماهيا مع الوجود الحسي (المرأة) والوجود الذهني (القصيدة).

ومضمون هذا العشق يأتي من انطلاق الشاعر من مرجعيته الثقافية التي تتفجر طاقاتها الدلالية في الصور المتشاكلية للعشق، وفي مقاربة لهذه الصور نجد رابطا دلاليا يجمعها هو التعلق، فالتعلق بالحياة والاستمرارية

(١١): نظريات الشخصية دوان شلتز، ترجمة حمد دلي الكربولي، عبدالرحمن القيسي، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٣م،

ص ١١

(١٢): الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، عبدالواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، ط ١ ، ١٩٩٩م، ص ١٣ .

(١٣) : ينظر: المرأة واللغة، ثقافة الوهم، مقاربة تحليلية حول المرأة والجسد واللغة، د. عبدالله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، بيروت ١٩٩٨، ص ٢٨.

الوجودية تمنح بعض المعاني عند الشاعر دلالاتٍ إيحائية تتعلق بالرغبة والجسد والحياة. ومن هذه الصور العشق الوجودي - العشق الصوفي - العشق المعنوي.

ففي قصيدته (وردة حمراء من زليخا) يتقنع الشاعر خلف قناع زليخا، في تجربة شعرية تتجلى فيها الرؤيا المتسامية لسيرورة الحب الأبدي، الذي يجسده في مملكة ذات مقاليد تحكم الروح والجسد، في علاقة بين الذات والموضوع، فالذات هي (الشاعر) والموضوع يتجلى في أيقونة العشق، ويستدعيه من خلال التصورات الذهنية المدركة بالأمور المحسوسة (جسد، جسدي، الفحولة، الغريزة، الهوى، العناق، الإبهام، الأصابع، القوام، وتستحضر زليخا في علامة (هيت لك) فقد ظهرت في مملكة العشق مملوكةً (الموضوع=المرأة/القصيدة) وتطورت العلاقة مع الذات الشاعرة المتشاكلة في مملكتها اللغوية:

ها جسدي الآن

مملكة في يديك

فلا بد أن تتقمص روح الملك)

ولن تكون هذه التجليات مثمرة مالم يكن هناك إلتحام وتفاعل (جسدٌ لا شريك له في الغواية منطقي بالحياد ولو ملك الشمس فيما ملك) فهي دوال تحمل سمات السلطة التي تملك القوة المسيطرة على ذات الشاعر وكيانه، فلا سبيل أمامه سوى التسليم أمام سلطة النص. فإن نجح في مقاومة الغواية فإنه أمام ليل القوائد لا حول له ولا قوة. وسلطة اللغة تتجسد في الأفعال الأمرة (تعال، طف، اطمئن، تذوق، اقتطف، عانق، غن) ونلاحظ أنها تميل إلى تجسيد الحواس في صور متوالدة من مرجعيات تتصل بموروثه عن قصة زليخا إلا أن ذات الشاعر تتسامى عن الغواية الأنثوية التي تمارسها عليه (القصيدة).

ويتعالى إلى رؤى الكشف الشعري في ألفاظ يستعيرها من مرجعيته الدينية (براق، معارج، رباط) فهي صفات ذات دلالة سيميائية تحيل على النص القرآني، وهو نص مرجعي للشاعر تتميز ملفوظاته بوهج دلالي حين تُضمن في أي سياق تضاف إليه، فيحاول أن يلقي بشيء من هذا الوهج على ليل قصائده ليمنحها رؤيا الكشف الشعري الذي ينضج ليثمر ويضيء ما حوله من عتمة تسلط بها النص عليه. وهذه التوالد للمعاني الذي أولناه من ألفاظ النص يدخل في " عملية التجريب المؤسسة على إعادة إنتاج المعاني والأشكال في سياق قانون التراكم والتحول، التراكم بما يعنيه امتصاص للنصوص الغائبة، والتحول بما يعنيه من تجاوز".^(٦٤)

الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة مقارنة شعر جاسم الصحيح في نماذج مختارة من أعماله الشعرية، بآليات منبثقة من المنهج السيميولوجي الذي يتميز بالمرآة والتحويلات المنهجية، ونظرا لطبيعة الشعر الحديث والقصيدة الجديدة بما تحمله من دلالات وانزياحات تفترض آلية التأويل كانت السيميائية الشعرية مدخلا تغيت به هذه الدراسة

(٦٤) : الشعر التونسي المعاصر بين التجريب والتشكل، خالد الغريبي، دار نهى للطباعة والنشر، ط١، صفاقس ٢٠٠٥م، ص٢١، نقلا عن تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح، وردية محمد سحاد، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٥٠

محاولات فكّ شفرات بعض النصوص، واقتناص لحظات الكشف والتجلي لبعضها، ولا شك أن ولوح العالم الشعري للصحيح يحتاج لمزيد وقت وآليات منهجية ممكّنة وزاد معرفي؛ للكشف عن جوانب الثراء اللغوي والثقافي في هذه التجربة الشعرية، ولا شك أننا تُهنا في بعض مناحيها وكدنا أن نضيع في أخرى لا سيما عند محاولات استكناه المضمّرات؛ لكن هي تجربة حرة بالوقوف عندها لاسيما في ضوء عطاء الشاعر المتميز وتجربته الحافلة في عدد كبير من الدواوين الشعرية التي أصدرها، وقد رصدت الدراسة عددا من النتائج ومنها:

كشف التحليل السيميائي في الخطاب الشعري للصحيح عن التوحد بين (الذات والموضوع) في جل قصائده، وأن المعاني الشعرية المنبثقة من مرجعيات الشاعر الثقافية تسمح بإمكانية التأويل التي تقدمها نصوص الشاعر للمتلقين، كما أن وجود هذه المرجعيات أسهمت في تكثيف لغة النصوص، واستتار الدلالات خلف المعنى السطحي الذي لا يقدم المعنى العميق الذي ينكشف بألية الربط بين الألفاظ ومدلولاتها ونسقتها المتصل في القصيدة. ومدى قدرة الشاعر على التعاطي مع مرجعيته في جانبي الاستدعاء والاستلهاام اتفاقاً أو اختلافاً. ومن المهم أن نشير إلى أن الدراسة تناولت نصوصاً من شعر جاسم الصحيح في أعماله الشعرية المؤلفة في ثلاثة أجزاء، وهي تضم دواوينه الصادرة تباعاً، وتوصي الدراسة بإقامة أبحاث تتناول هذه التجربة الممتدة زمنياً ونتاجاً، مما ينمي الحركة النقدية والثقافية في المملكة العربية السعودية.

كما أن هذه المرجعيات حوّلت النصوص إلى بنية لغوية واحدة، امتازت في بعض القصائد بالطول النسبي، مما يدل على ثراء المخزون الثقافي للشاعر، واتصاله الوطيد بمرجعيته التراثية التي تحيل إلى معاني متعددة ذات بعدين سطحي وعميق، وكلاهما يخضعان لقراءاتٍ تأويلية متباينة تبحث في شفرات النص، مما يؤكد على انفتاح تجربة الصحيح الشعرية على قراءات أخرى. وقد تعاضدت المرجعيات الثقافية مع فكرة التجديد الشعري والرؤيوي عند الشاعر، وكشفت منطلقات التجريب الفني عن هذا التعاضد الذي نَمَى هذه التجربة وجعلها تحلق في فضاءات أوسع تتجاوز الثابت - في بعض الأحيان -.

كما تشغل العواطف في شعر الصحيح حيزاً كبيراً، فنجد ذكر الأب والأم والزوجة والأبناء والأصدقاء، ولأن (الخطاب الشعري خطاب عاطفي وجداني بالدرجة الأولى)، فنجد في شعر الصحيح حفيّ بالمقاربة السيميائية لا سيما "سيميائيات الأهواء وسيميائيات الحضور وسيميائيات التشاكل" وهي وسائل هامة يمكن استثمار آلياتها بالتطبيق النقدي على النصوص الشعرية؛ للوصول إلى دلالات مبهرة في هذه التجربة الشعرية وغيرها.

وفي الجانب الشكلي لم يوطر الصحيح تجربته الشعرية في شكل القصيدة الجديدة -المنزاحة في الرؤيا والتعبير بين الغموض والوضوح- دون القصيدة العمودية؛ بل تجاوزت رؤيا الكشف الشعري عنده، وتماهت في الأشكال الشعرية التي تآزرت جميعها لتقديم هذه التجربة الشعرية المغايرة ذاتاً وموضوعاً.

وتفاوتت أيقونتي (التأصيل والتجريب) في هذه التجربة الشعرية حيث أتى التأصيل في المرجعية الثقافية بكيونونها التراثية، ونقلها التجريب إلى فضاء الدلالات المغايرة بوساطة التحليل السيميولوجي الذي كشف عن تأويلها من أصلها الكامن وفق مرجعيتها إلى فضاءات الدلالات المنبثقة في السياق والرؤيا الشعرية.

المراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

* القرآن الكريم.

* جاسم الصحيح، أعمال شعرية، ثلاث مجلدات، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٥م

المراجع:

* أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في المكونات والأصول، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط١، ٢٠٤٤م

* آليات التجريب في القصة السعودية المعاصرة (١٤٢٠/١٤٣٠هـ) مها سعيد الأسمرى، المفردات، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ

* بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميد، عبدالمك مرتاض، مجلة علامات في النقد، مج ١٤، ج ٥٩، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠٠٦

* البنية النصية وتبدلات الرؤية، مقارنة أسلوبية بنيوية، شعراء الباحة أنموذجاً، محمد بن علي الحضري

الزهراني، النادي الأدبي في الباحة، المملكة العربية السعودية، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٢م

* تاريخ التصوف الإسلامي عبد الرحمن بدوي - وكالة مطبوعات الكويت ط٢، ١٩٧٨م.

* التجريب في القصة القصيرة، كتابات نقدية، هيثم الحاج علي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠م

* تشاكل المعنى في ديوان مقام البوح، وردية محمد سحاد، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٢م

* تشريح النص، د. عبدالله الغدامي، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦

* توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، د. محمد جواد علي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م

* التيارات النقدية الجديدة عند عبدالله الغدامي، وردة مداح، رسالة ماجستير، جامعة باتنة الجزائر، ٢٠١٠م

* حول مبادئ سيميائية، محمد مفتاح، مجلة علامات في النقد، ع١٦٤، النادي الأدبي الثقافي بجدة

* الحداثة في الشعر - يوسف الخال، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م

- * دراسة التشاكلات والتقابلات في قصيدة الطلاس (دراسة سيميولوجية) ناديا ادبور، وفادار كشاورز، منشورات مختبر تحليل الخطاب، كلية الآداب جامعة عبدالرحمن ميرة، الجزائر، مج ١٦، ١٤، يناير ٢٠٢١
- * الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، عبدالواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م
- * السيميولوجيا الاجتماعية، محسن بوعزيزي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠
- * شعر الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، فاضل ثامر، دار المدى، سوريا، ط ١، ٢٠١٢
- * شعرية النص الصوفي في الفتوحات الملكية لمحي الدين بن عربي، د. سحر سامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ١، ٢٠٠٥.
- * علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، ترجمة د. منذر عيلشي، د.ط، دار طلاس، دمشق.
- * العلامة الشعرية قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠١٠
- * محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية)، بشير تارويت، دار الفجر للطباعة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٦
- * المدارس النقدية المعاصرة، لخضر العرابي، النشر الجامعي الجديد، المغوب، د.ط
- * مستويات المرجعية وتجلياتها في الشعر الكويتي الحديث، د. سعاد عبدالوهاب عبدالرحمن، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، ع ٢٣، ٢٠٠٣.
- * معجم النقد الأدبي الحديث، محمد محي الدين مينو، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٢
- * معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠
- * النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣
- * النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية دراسة نظرية وتطبيقية، د. أحمد الطريسي، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ
- * المرأة واللغة، ثقافة الوهم، مقارنة تحليلية حول المرأة والجسد واللغة، د. عبدالله الغدامي، المركز الثقافي العربي، ط ١، الدار البيضاء، بيروت ١٩٩٨
- * المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي مقارنة سوسيوإنشائية في رواية أنتيخريستوس لأحمد خالد مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر، إعداد: خديجة نادي، سناء بن حد
- * المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، د. إبراهيم الدهون، ضمن كتاب المرجعيات في النقد والأدب واللغة ج ١، تحرير: د. ماجد الجعافرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١

- * نظريات الشخصية دوان شلتز، ترجمة حمد دلي الكربولي، عبدالرحمن القيسي، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٣م.
- * النظرية والمنهج في النقد والقراءة وتحليل الخطاب، محمد العجلاوي، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.
- * النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، دراسة نظرية وتطبيقية، د. أحمد الطريسي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

Cultural references and their role in shaping the significance between the factors of rooting and the starting points for experimentation, a semiological reading in Jassim al-Sahih`s Poetry

DR. IBTISAM ALI R. ALSUBHI
*ASSISTANT PROFESSOR – DEPARTMENT OF ARABIC
LANGUAGE COLLEGE OF LANGUAGES AND ARTS
UNIVERSITY OF JEDDAH*

Research Summary: the poetic reality of the new poem in the Kingdom of Saudi Arabia appears in close formal forms, but they differ according to their cultural references that frame the intellectual contents from which the horizon of experimentation is rooted and renewed.

Cultural references support the idea of poetic and visionary renewal from the standpoint of experimentation that this study reads with the poet Jassim al-Sahih. What distinguishes this poetic experience is its attempt to depart from the stereotypical inherited poetic culture, and to search for differentiation; To reach intellectual and poetic independence.

So have the cultural references and their components succeeded in shaping the vision and significance? Did the adoption of expressive aesthetics in revealing the manifestations of this poetic experience achieve its differentiation? And how effective are the mechanisms of semiological analysis in approaching this poetic experience and trying to introspect the semantics and investigate their interiors? This is what this study seeks to approach.

Keywords: references, significance, experimentation, semiology, Jassim al-Sahih, the new poem

المرويات الدلالية عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين

د. عبد الله بن محمد بن عيسى مسلمي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف

في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

المرويات الدلالية عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين

مستخلص. يقوم هذا البحث بدراسة المرويات الدلالية عن الخليل بن أحمد، التي رواها عنه بعض تلاميذه ممّا لا صلة له بمعجمه العين، دراسة تحليلية، تكشف عن طبيعة هذه المرويات، وقيمتها العلمية، وتوازن بينها وبين ما جاء في العين؛ لإظهار ما اختلفا فيه وما اختلفا، وما اتفقا فيه وما افترقا، وقد أبانت الدراسة عن نتائج، من أهمّها: ظهور عناية العلماء بهذه المرويات والاعتماد عليها في التفسيرات اللغوية والترجيح بها وتقديرها حقّ قدرها. الكلمات المفتاحية: الخليل بن أحمد - الروايات اللغوية - الدلالة - العين.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:
فإنّ الخليل بن أحمد إمامٌ ملأ الدنيا بعلومه وفنونه، مخترعاً ومبتكراً، ومنظماً ومنظراً، ومعلّماً وموجّهاً؛ ولذلك غني العلماء من بعده بترائمه، ورُويت عنه أقوال وآراء وحكم، ونُقلت عنه مرويات لغوية وغير لغوية، ولم تكن تلك المرويات منحصرة في المصنّفات اللغوية وكتب التّراجم والطّبقات، بل زخرت بها كذلك المؤلفات في العلوم الإسلامية، ككتب التفسير والحديث والقراءات.

فهذا الإمام البخاريُّ الذي ترجم للخليل في التَّاريخ الكبير قد روى شيئاً من أقواله وأفعاله، ومن ذلك ما رواه عن أيوب بن المتوكِّل الأنصاريِّ البصريِّ قال: "كان الخليل بن أحمد إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يره أَنَّهُ أفاده، وإن استقاد من أحدٍ شيئاً، أراه بأنَّهُ استقاد منه"^(١).

وروى البيهقيُّ بسنده عن الإمام البخاريِّ عن إسحاق بن راهويه عن النَّضر بن شميل عن الخليل بن أحمد قال: يُكَنِّزُ الكلامَ لِيُفْهَمَ وَيُقَلَّلَ لِيُحْفَظَ"^(٢)، وأورد ابن أبي الدنيا حِكْمَةً عن الخليل يقول فيها: "يَزْتَعُ الْجَهْلُ بَيْنَ الْحَيَاءِ وَالْكَبْرِ فِي الْعِلْمِ"^(٣)

ويأتي هذا البحث ليعنى بجمع الروايات المرتبطة بالتفسيرات اللغوية المروية عن الخليل التي لم تؤخذ من العين؛ لتحليلها ودراستها وموازنتها بما ورد في العين، وعنوانه:

المرويات الدلالية عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين.

وهي مرويات ماثورة في المصادر المختلفة، وأكثر من عني بها أبو منصور الأزهرى في تهذيب اللغة، فقد أورد عدداً من تلك الروايات وبخاصة مرويات تلميذ الخليل النَّضر بن شميل.

أهمية البحث:

يستمدُّ البحث أهميته من الأمور الآتية:

- ١- ارتباطه بتراث إمام العربية الخليل بن أحمد.
- ٢- النِّقَّة بالمرويات عن الخليل بن أحمد مقابل ما شاب كتاب العين من شكوك في نسبته أو نسبة بعضه.
- ٣- القيمة العلمية لما يروى عن الأئمة المتقدمين من أقوال وآراء.

مشكلة البحث وأسئلته:

تبرز مشكلة البحث في وجود أقوال تروى عن الخليل بن أحمد في التفسيرات الدلالية ماثورة في المصنفات اللغوية وغير اللغوية، وقد يتبادر إلى الذهن أنَّ مصدرها كتاب العين، لكن يتضح بعد التدقيق فيها أنَّ لا علاقة لها به، فقد رويت مشافهة من طرقٍ أخرى، فتظهر الحاجة إلى دراسة هذا المرويات، والإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما المرويات الدلالية عن الخليل التي ذكرتها المصادر من غير طريق العين؟

ما علاقة المرويات بما في كتاب العين؟ أنتفق هذه الروايات مع ما جاء في العين؟ أم تختلف؟

أوجد من بين المرويات ما يتعارض مع ما في العين؟ وإذا كان قد وقع ذلك التعارض: فما المترجِّح؟

ما مكانة المرويات عن الخليل عند الأئمة والعلماء من بعده؟ وما قيمتها العلمية؟

(١) التَّاريخ الكبير ٤٢٤/١

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ٣٥٥، وقد استشهد البخاريُّ بقول الخليل هذا في كتابه: خلق أفعال العباد ٧٦

(٣) أدب الدنيا والدين ٥١

ما أثر المرويات الدلالية عن الخليل في تفسير النصوص اللغوية؟
 ما موقف اللغويين وغير اللغويين من المرويات عن الخليل؟
 أهداف البحث:

- ١- جمع الروايات في التفسيرات الدلالية المروية عن الخليل وتوثيقها ودراساتها.
 - ٢- موازنة المرويات عن الخليل بما جاء في كتاب العين.
 - ٣- إبراز قيمة المرويات عن الخليل وأثرها العلمي.
 - ٤- الكشف عن موقف العلماء من المرويات الدلالية عن الخليل.
- منهج البحث:

يقوم البحث على تتبع الروايات المتعلقة بدلالة الألفاظ المروية عن الخليل من غير طريق العين الواردة في المصادر المختلفة، ودراساتها وتحليلها وموازنتها بما جاء في العين؛ باتباع المنهج الوصفي التحليلي.
 هيكل البحث:

يجيء هذا البحث في مقدمة جُعلت لبيان أهمية البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه، يتلوهما ثلاثة مباحث:
 المبحث الأول: المرويات المخالفة لما في معجم العين.
 المبحث الثاني: المرويات التي لا نظير لها في معجم العين.
 المبحث الثالث: المرويات المتفقة مع ما في معجم العين.
 وذيل البحث بخاتمة تُبرز أهم ما توصل إليه من نتائج.
 المبحث الأول: المرويات المخالفة لما في معجم العين:

عند الموازنة بين ما روي عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين وما جاء في كتاب العين ظهر في بعض النصوص والتفسيرات اختلاف بينهما، فيكون ما في العين تفسير للفظ على وجهه، وما روي عن الخليل على وجه آخر مخالف، وهذا موضع إشكال، أيكون المروي عنه هو الذي تصحُّ نسبته إليه، ويكون ما في العين ممَّا أضافه تلاميذه أو ممَّا زاده النساخ؟ أم له في المسألة قولان؟

ويحتاج الحكم بأحدهما إلى تتبع المصادر واستبانة مواقف المعجميين واللغويين اللاحقين من النصين المختلفين، وفيما يلي تحليل لتلك المرويات المخالفة لما في العين لمحاولة اختيار أحد الوجهين أو التّرجيح بينهما:
 فمن ذلك ما وقع الاختلاف فيه بين ما جاء في العين وما رواه النضر بين شميل عن الخليل في التّقريق بين المدح والمدّه، فقد جاء في العين قوله: "مدّه: المدّه يضارعُ المدّح، إلا أنّ المدّه في نعت الجمال والهيئة، والمدح في كلّ شيء، قال رؤبة:

لله در الغانيات المده سَبَحْنَ واسترَجَعْنَ مِنْ تَأْلِهِي " (٤)

هذا الوجه الأول، فأما الوجه الآخر في التفريق فقد "رَوَى النَّضْرُ عن الخليل بن أحمد أَنَّهُ قال: مَدَّهْتُهُ: في وجهه، وَمَدَّحْتُهُ: إذا كان غائبًا" (٥)

وقد جمع الأزهرِيُّ بين الرَّايين، فأورد في أول مادة م د ه ما جاء في العين مصدِّرًا نقله بقوله: "قال اللَّيْثُ" وفي آخرها جاء برواية النَّضْر بن شميل عن الخليل (٦).

أما ابن فارس فقد نسب كلا الرَّايين إلى الخليل في مواضع متفرقة من كتبه، ففي المقاييس والمجمل نسب إلى الخليل ما في العين، فقال: "قال الخليل: المده يضارع المدح، إلا أن المده في نعت الجمال والهيئة، والمدح عامٌ في كلِّ شيء" (٧)، وفي متخير الألفاظ اكتفى بالرأي الآخر الوارد في رواية النَّضْر عن الخليل (٨)، وكأنه يرى أن للخليل قولين في التفريق بينهما، اعتمد أحدهما تارة واعتمد الآخر تارة أخرى.

وأما الرَّبيديُّ صاحب التَّاج فيبدو أَنَّهُ يرجِّح نسبة رواية النَّضْر إلى الخليل، ويشكُّ في نسبة ما ورد في العين إلى الخليل؛ لأنَّه حين أورد ما جاء في العين صدره بقوله: "وقيل"، وعندما ذكر ما في رواية النَّضْر قال: "وقال الخليل" (٩) وكأنَّه يطمئنُّ إلى أنَّ الرَّأي الَّذي تصحُّ نسبه إلى الخليل هو ما جاء في رواية النَّضْر بن شميل من أنَّ المده يكون في الوجه والمدح في الغيبة، وأنَّ ما جاء في العين محتمل لأن يكون من تلاميذ الخليل أو من النَّسَّاخ، والله أعلم.

ومما جاءت فيه الرَّواية عن الخليل مخالفة لما ورد في العين: حديثه عن دلالة قولهم: لا أبا لك فقد "روى إسحاق بن إبراهيم، عن ابن شميل أَنَّهُ سأل الخليلَ عن قول العرب: لا أبا لك. فقال: معناه: لا كافٍ لك" (١٠) في حين أنَّ الَّذي ورد في العين: "ويقالُ في المثل: لا أبا لك. كأنَّه يمدحه" (١١)

وهذا الأسلوب أستخدم كثيرًا في كلام العرب شعراً ونثرًا، وخُرج مخرج المثل، لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه كما يقول ابن جنِّي (١٢)، وأصله دعاء على صيغة الخبر، وفسره أبو عليِّ الفارسيُّ بأنَّ قائله كأنَّه يقول: أنت عندي

(٤) العين ٣٢/٤.

(٥) تهذيب اللغة ٢٣٠/٦.

(٦) تهذيب اللغة ٢٣٠/٦.

(٧) مجمل اللغة ٨٢٦/١، ومقاييس اللغة ٣٠٧/٥.

(٨) متخير الألفاظ ٢٠٩.

(٩) تاج العروس ٤٩٨/٣٦.

(١٠) تهذيب اللغة ٦٠٣/١٥.

(١١) العين ٤١٩/٨.

(١٢) الخصائص ٣٤٤/١.

مَمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ بِفَقْدِ أَبِيهِ^(١٣)، وَيَخْرُجُ هَذَا الْأُسْلُوبُ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَى أَغْرَاضٍ أُخْرَى، مِنْهَا: التَّعْجُّبُ، وَالتَّنْبِيهُ، وَالْحَثُّ عَلَى الْجِدِّ فِي الْأَمْرِ وَالتَّشْمِيرَ لَهُ، وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ الْمَدْحُ أَوْ الذَّمُّ^(١٤).

فرواية النَّضْرِ عَنِ الْخَلِيلِ جَاءَ الْحَدِيثُ فِيهَا عَنِ الْمَعْنَى وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ وَأَنَّهُ دَعَاءٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ بَأَن يَفْقَدُ مِنْ يَكْفِيهِ، لَا أَبَا لِكَ: لَا كَافِي لِكَ. وَأَمَّا مَا فِي الْعَيْنِ فَقَدْ كَانَ حَدِيثًا عَنْ غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِ هَذَا الْأُسْلُوبِ، وَهُوَ الْمَدْحُ؛ وَلِذَلِكَ يُحْمَلُ هَذَا الْاِخْتِلَافُ عَلَى التَّنَوُّعِ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّرْجِيحِ فِي نِسْبَةِ الْقَوْلَيْنِ إِلَى الْخَلِيلِ، بَلْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَنِسْبَتُهُمَا مَعًا إِلَيْهِ.

وَمِمَّا وَقَعَ فِيهِ التَّنْبِيهُ بَيْنَ الْمَرْوِيِّ عَنِ الْخَلِيلِ وَمَا جَاءَ فِي الْعَيْنِ: مَا رَوَاهُ ابْنُ فَارِسٍ بِسَنَدِهِ إِلَى الْخَلِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْإِرْزَافِ حَيْثُ قَالَ: "الْإِرْزَافُ: الْإِسْرَاعُ، كَذَا حَدَّثَنَا بِهِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي: الْقَطَّانَ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعْنِي: عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ. وَحَدَّثَنَا بِهِ عَنِ الْخَلِيلِ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: أَرْزَفَ الْقَوْمُ: أَسْرَعُوا، بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الزَّاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"^(١٥)، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ مُخَالَفَةٌ لِمَا فِي الْعَيْنِ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ اللَّفْظُ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ فِي تَرْكِيبِ ز ر ف: "وَأَرْزَفَ الْقَوْمُ: أَعْجَلُوا فِي هَزِيمَةٍ وَخَوْفٍ وَنَحْوِهِ"^(١٦) أَمَّا تَرْكِيبُ ز ر ف بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَهْمَلٌ فِي الْعَيْنِ لَمْ يَذْكُرْهُ.

وَيُظْهِرُ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ اعْتَمَدَ الرَّوَايَةَ الْمُسْنَدَةَ وَقَدَّمَهَا عَلَى مَا فِي الْعَيْنِ، مَعَ أَنَّ الْعَيْنَ أَوْلَى الْكُتُبِ الَّتِي نَصَّ عَلَى الْأَخْذِ مِنْهَا فِي مَقَدِّمَتِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَقُولُ: "وَفِي كِتَابِ الْخَلِيلِ"^(١٧)؛ وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي تَقْدِيمِهِ الرَّوَايَةَ ثِقَتُهُ بِهَا وَبِمَنْ رَوَاهَا، فَالْقَطَّانُ شَيْخُهُ الَّذِي رَوَى عَنْهُ كَثِيرًا فِي كِتَابِهِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَالِمٌ ثِقَةٌ أَخَذَ عَنْهُ الْقَطَّانُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ إِمَامٌ مَحَدَّثٌ حَافِظٌ ثِقَةٌ، كَمَا أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ أَخَذَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ مَشَافَهَةً بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ، وَمَا فِي الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَقَعَ فِيهِ التَّصْحِيفُ أَوْ التَّغْيِيرُ مِنَ النَّسَاحِ أَوْ مِنْ تَلَامِيذِ الْخَلِيلِ، أَوْ يَكُونُ مِنَ الزِّيَادَاتِ الَّتِي زِيدَتْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْخَلِيلِ نَفْسِهِ، فَتَقْدِيمُ الْمُحْكَمِ مِنَ الرَّوَايَةِ أَوْلَى مِنْ تَقْدِيمِ الْمُتَشَابِهِ الْمُحْتَمَلِ مِنَ الْكِتَابِ.

وَبِالنَّظَرِ فِي الْمَعْجَمَاتِ وَمَصْنُوفَاتِ اللُّغَةِ مَتَقَدِّمًا وَمَتَأَخَّرًا تَظْهَرُ مِلْحُوظَةٌ مَهْمَةٌ تَجْعَلُ صَنِيعَ ابْنِ فَارِسٍ مَحَلَّ التَّقْدِيرِ؛ إِذْ نَجَدُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا غَيْرَ الْإِرْزَافِ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، فَهَذَا أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْجِيمِ الْإِرْزَافَ وَفَسَّرَهُ بِسُرْعَةِ السَّيْرِ^(١٨)، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ أَثْبَتَ فِي الْغَرِيبِ

(١٣) ينظر: الخصائص لابن جني ١/٣٤٤.

(١٤) ينظر: بحث: من أساليب العربية لا أبا لك - لا جرم دراسة لغوية: نحوية ودلالية، أ.د. يحيى بن محمد الحكمي، منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدائها، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٠٦م، وبحث: تركيب لا أبا لك - المعنى والغرض والتوجيه النحوي، د. حسين علوي الحبشي، منشور في مجلة الدراسات اللغوية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المجلد ١٣ العدد ٢ لعام ٢٠١١م.

(١٥) مقاييس اللغة ٢/٣٨٨.

(١٦) العين ٧/٣٦٠.

(١٧) ينظر مثلاً: مقاييس اللغة ١/١٤٣، ٢١٨، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٠١/٢، ٣٣٠، ٣٦٤، ٣٩٥، ٨٤/٣، ١٣٦، ٢٥٠، ٤١٤، ١٠٨/٤، ٤٢١، ٥٠٤، ١٢٨/٥، ١٣٩.

(١٨) ينظر: كتاب الجيم ١/٣١٢.

المصنّف اللَّفْظَ بتقديم الرَّاءِ^(١٩)، موافقاً روايته عن الخليل وأبي عمرو، ومثل ذلك نجده في كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت^(٢٠)، وهو من علماء القرن الثالث، وكذلك فعل كراع النَّمل في المنتخب؛ إذ ذكر اللَّفْظَ في بابين مختلفين، كلاهما بالرَّاءِ المهملة^(٢١).

وأقدم من وجدته ذكر الإزراف بتقديم الرَّاءِ بعد كتاب العين الفارابي والأزهري، فأما الفارابي فلم يصرح بمصدره، إذ قال: "وأزرف في المشي: أي أسرع"^(٢٢) ولعله أخذه عن العين، وتبعه الجوهري^(٢٣) وأما الأزهري فقد نص على أنه من اللَّيث، فقال: "قال اللَّيث: ناقة زروف: طويلة الرجلين واسعة الخطو. قال: وأزرف القوم إزرافاً: إذا أعلوا في هزيمة أو نحوها"^(٢٤)، وهو موافق لما في العين، وصنع مثل صنيعه ابن سيده في المحكم^(٢٥)، والمخصص^(٢٦)، وغيره^(٢٧).

وبما تقدّم يتقوى ما فعله ابن فارس حين اختار الرواية المسندة عن الخليل بتقديم الرَّاءِ المهملة، وأعرض عمّا في العين؛ لأمرين: أحدهما: إجماع المتقدّمين على ذكر اللَّفْظَ بتقديم الرَّاءِ، والآخر: ورود الرواية المتصلة الإسناد عن الخليل المروية من طريق الثقات.

ومن التفسيرات المروية عن الخليل التي خالفت ما في العين ما نقله الأزهري في بيان دلالة الإيمان من قوله: "وقال النضر: قالوا للخليل: ما الإيمان؟ فقال: الطمأنينة"^(٢٨) وجاء تفسير الإيمان في العين بالتصديق^(٢٩).

ويبدو أنّ المعجمات من بعد العين اتبعتة فعرفت الإيمان بالتصديق، وهو تعريف تقريبي أخذ أبرز ما يتضمنه لفظ الإيمان من معنى، فقد نقل الزبيدي عن "بعض المحققين أنّ الإيمان يتعدى بنفسه كصدق، وباللام باعتبار معنى الإذعان، وبالباء باعتبار معنى الاعتراف"^(٣٠).

وهذه المعاني يجمعها تفسير الخليل للإيمان بالطمأنينة؛ فإنّ اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنّما يحصل إذا استقرّ في القلب التصديق والانقياد^(٣١).

(١٩) الغريب المصنّف ٩٧/١.

(٢٠) كتاب الفرق ٩٥.

(٢١) المنتخب ٢٢٨/١، ٣١٤.

(٢٢) ديوان الأدب ٣١٥/٢.

(٢٣) ينظر: الصحاح ١٣٦٩/٤.

(٢٤) تهذيب اللغة ١٣٣/١٣.

(٢٥) 9/29.

(٢٦) 4/372.

(٢٧) ينظر: شمس العلوم للحميري ٢٤٩٣/٤، والأفعال للسرقسطي ٤٥٣/٣.

(٢٨) تهذيب اللغة ٥١٥/١٥.

(٢٩) العين ٣٨٩/٨.

(٣٠) تاج العروس ١٨٦/٣٤.

(٣١) الصّارم المسلول على شاتم الرسول ٥١٩.

فالإيمان في استعمال العرب ليس هو التصديق فحسب، وإنما هو تصديق وأمن وطمأنينة، وهو متضمن للالتزام بالمؤمن به سواء أكان خبراً أم إنشاء، بخلاف لفظ التصديق المجرد، فمن أخبر غيره بخبر لا يتضمن طمأنينة إلى المخبر لا يقال فيه: آمن له. بخلاف الخبر الذي يتضمن الطمأنينة^(٣٢)، قال الواحدي: "وقد قال أصحابنا: إن شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده، بحيث لا يتشكك إذا شكك، ولا يضطرب إذا حرك"^(٣٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والناس منهم من يقول: إن أصل الإيمان في اللغة التصديق ثم يقول والتصديق يكون باللسان ويكون بالجوارح، والقول يسمى تصديقاً، والعمل يسمى تصديقاً...، ومنهم من يقول: بل الإيمان هو الإقرار وليس هو مرادفاً للتصديق"^(٣٤)؛ "فإن الإيمان مأخوذ من الأمن الذي هو الطمأنينة"^(٣٥).

وتحدث شيخ الإسلام عن مفهوم الإيمان في الشرع فقال: "الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق وإنما هو الإقرار والطمأنينة؛ وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط، فأما الأمر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر، وكلام الله خبر وأمر، فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام، وهو عمل في القلب، جماعه الخضوع والانقياد للأمر وإن لم يفعل الأمور به، فإذا قوبل الخبر بالتصديق والأمر بالانقياد فقد حصل أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار"^(٣٦)، وبهذا يكون التعريف اللغوي مطابقاً لمقصود الشارع من الإيمان بالله ورسوله.

واختلاف تفسير معنى الإيمان بين الطمأنينة والتصديق فيما روي عن الخليل وما جاء في العين، هو من اختلاف التئوع؛ فقد جاء تعريفه في الرواية من طريق النضر بذكر الطمأنينة التي هي أقرب إلى المرادف، وجاء تعريفه في العين بأظهر شيء يتضمنه لفظ الإيمان من معنى، وهو التصديق. والله أعلم.

ومن المرويات عن الخليل ما جاء في تفسير بيت للأعشى، وهو من شواهد النحو المشهورة، قال ابن شميل: قال الخليل في قول الأعشى:

لا تهنأ ذكري جيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال

قال: يقول: لا تجمجم عن ذكرها، لأنه يقول: قد فعلت وهنيت، فتجمجم عن شيء، فهو من هنيت، وليس بأمر، ولو كان أمراً كان جزماً، ولكنه خبر. يقول: أنت لا تهنأ ذكرها"^(٣٧)، فكأنه يقول: أنت لا تقول كلاماً خفياً مجمماً ينبئ عن ذكرك جبيرة، وقد تفرد الخليل في هذا البيت بروايته وتفسيره؛ ولذلك قال الأزهرى بعد أن ساق تفسير

(٣٢) ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبدالرزاق البدر ص ١٩.

(٣٣) التفسير الوسيط للواحدى ٨٤/٤.

(٣٤) شرح العقيدة الأصفهانية ١٩٦.

(٣٥) مجموع الفتاوى ٥٣٠/٧.

(٣٦) الصارم المسلول على شاتم الرسول ٥١٩.

(٣٧) تهذيب اللغة ٤٣٤/٦.

الخليل: "قلت: وقال غير الخليل في قوله: لات هنا : لات حرف، و هنا كلمة أخرى... يقول: ليس جُبيرة حيث ذهبت، إياس منها، لَيْسَ هَذَا بِمَوْضِعِ ذِكْرِهَا"^(٣٨)

وتفسير الخليل السابق مخالف لرواية الديوان الذي جاءت فيه لات مفصولة عن هنا^(٣٩)، ومخالف لما جاء في العين، فقد ورد فيه البيت موافقاً لرواية الديوان مستشهداً به على استعمال هنا ظرفاً، قال: "هنا وهناك: للمكان، وهناك أبعد من هنا. وههنا: تقريب، وهنأ: تبعيد في معنى ثم قال: لَاتَ هُنَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ"^(٤٠)

ومخالف أيضاً لما ذهب إليه عامة النحاة من الاستشهاد بالظرف هنا، وأنه للمكان وقد يستعار للزمان كما في بيت الأعشى، فيكون المعنى: ليس هذا أوان ذكرى جبيرة^(٤١).

ويظهر أن النصّ الوارد في العين مشكوك في نسبه إلى الخليل، فقد يكون من زيادات التلاميذ أو النساخ، وربما كان الحديث عن ظروف المكان: "هنا وهناك وههنا وهنأ" من كلام الخليل، وأن الاستشهاد بشطر البيت مُحَمَّمٌ مُدْرَجٌ من غير الخليل، وهذا أرجح، والله أعلم.

المبحث الثاني: المرويّات التي لا نظير لها في معجم العين

من الأقوال التي رويت عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين مرويات لم يأت لها ذكر ولم يرد لها نظير في كتاب العين، وقد تكون مادتها واردة فيه، وهذا أمر طبعي؛ إذ إن العالم حين يكتب معجمه أو يمليه يُعنى بالمعاني المعجمية الأصلية عناية كبيرة تفوق المعاني الأخرى، وقد لا يستقصي كل ما يعود إلى المادة من الألفاظ والمعاني، ويكون هذا العالم في مقام آخر غير مقام التأليف والإملاء فربما سئل عن لفظة أو معنى فيجيب السائل فيروي الجواب عنه، ويكون معجمه خلواً من ذلك، وقد يكون حديثه عن لفظ في سياق آية أو حديث أو بيت شعري فيفسره حسب ذلك السياق.

ومن تلك المرويّات ما نقله الأزهري من رواية عن الخليل بن أحمد في تفسير معنى التّهجير الوارد في حديث النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، فقال: "وروى مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لو يعلم الناس ما في التّهجير لاستبقوا إليه"^(٤٢)

(٣٨) تهذيب اللغة ٤٣٤/٦.

(٣٩) ديوان الأعشى الكبير ص ٣

(٤٠) العين ٩٤/٤.

(٤١) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسبيري ٩٩/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٨٢/٢، وارتشاف الضرب لأبي حيان ٩٨٣/٢، والتدليل والتكميل

له ٢١٣/٣، والمقاصد الشافية للشاطبي ٢٥٥/٢.

(٤٢) الموطأ برواية أبي مصعب الزهري ٧٢/١ حديث ١٨١، وأخرجه الشيخان من طريق الإمام مالك بسنده، ينظر: صحيح البخاري حديث ٦١٥،

٦٥٤، ٦٢١، ٢٦٨٩، وصحيح مسلم حديث ٤٣٧.

وفي حديث آخر: الْمُهَجَّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةٌ^(٤٣) يذهب كثيرٌ من النَّاسِ إِلَى أَنَّ التَّهْجِيرَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: تَفْعِيلٌ مِنَ الْهَاجِرَةِ وَقَدْ زُوِيَ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الْمَصَاحِفِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: التَّهْجِيرُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا: التَّبْكَيرُ. قَالَ: سَمِعْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ. قُلْتُ: وَهَذَا صَحِيحٌ وَهِيَ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ قَيْسٍ^(٤٤) وَأَعَادَ الْأَزْهَرِيُّ هَذَا الرَّوَايَةَ مَرَّةً أُخْرَى فِي كِتَابِهِ الرَّأْهِرِ، وَنَسَبَ إِلَى الْخَلِيلِ قَوْلَهُ: "وَهِيَ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ"^(٤٥).

وهذه الرواية عن الخليل في تفسير التهجير بالتبكير لم يرد لها نظير في كتاب العين، وإنما الذي جاء فيه هو الحديث عن الهاجرة وأنها نصف النهار، "ويقال: أهجرتنا: صرنا في الهجير، وهجر مثله"^(٤٦) وقد اشتهرت هذه الرواية عن الخليل في المعجمات^(٤٧) وكتب غريب الحديث وشروحه، ومنها: غريب الحديث للخطابي^(٤٨)، وكتاب الغريبين للهروي^(٤٩)، وشرح السنّة للبخاري^(٥٠)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض^(٥١)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي^(٥٢)، وشرح النووي على صحيح مسلم^(٥٣)، وطرح التثريب في شرح التّقریب للعراقي^(٥٤)، وفتح الباري لابن حجر^(٥٥)، وعمامة من ذكر القولين في تفسير التهجير يرجح تفسيره بالتبكير معتمداً على قول الخليل، ولم أجد من ضعف قوله، وفي هذا دلالة على أثر أقوال إمام العربية الخليل المتعلّقة بالدلالة في توجيه الأحاديث النبوية وتفسير ألفاظها.

ومن تلك الروايات التي لا نظير لها في العين ما نُقِلَ عن الخليل من حديثه عن معنى الاستواء في اللّغة، وهي مسألة مرتبطة بتفسير قول الله عزَّ وجلَّ: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه: ٥] وما فيها من حكم عقديّ.

(٤٣) متفق عليه: ينظر: صحيح البخاري حديث ٩٢٩، وصحيح مسلم حديث ٨٥٠.

(٤٤) تهذيب اللغة ٤٤/٦.

(٤٥) الرّأهر في غريب ألفاظ الشّافعيّ ٨٠.

(٤٦) العين ٣٨٧/٣.

(٤٧) ينظر مثلاً: لسان العرب ٢٥٥/٥، وتاج العروس ٤٠٣/١٤.

(٤٨) 1/331.

(٤٩) 6/1913.

(٥٠) 4/233، 2/221.

(٥١) 3/239.

(٥٢) 3/380.

(٥٣) 6/145.

(٥٤) 3/172.

(٥٥) 2/369.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر في كتابه: الإفصاح^(٥٦)، قال: سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب؛ ولا هو جائز في لغتها. وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله"^(٥٧)

وقد نقل ابن عبد البر رواية عن النضر بن شميل عن الخليل فيها ربط بين الاستعمال اللغوي وتفسير اللفظ القرآني، فقال: "وقد ذكر النضر بن شميل، وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة، قال: حدثني الخليل - وحسبك بالخليل - قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح فسلفنا، فرد علينا السلام، وقال لنا: استوا. فبقينا منحترين ولم ندر ما قال، قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنّه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [سورة فصلت: ١١] فصعدنا إليه"^(٥٨)

وروى هذه القصة بسنده إلى الخليل الإمام الذهبي، حيث قال: "أنبأني أحمد بن أبي الخير عن يحيى بن يونس أنبأنا أبو العزيز كادش حدثنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى بن زكرياء حدثنا محمد بن أبي الأزهر حدثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل حدثني الخليل بن أحمد قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم من رأيت - وكان على سطح فلما رأيناه أشرنا إليه بالسلام فقال: استوا. فلم ندر ما قال، فقال لنا شيخ عنده: يقول لكم: ارتفعوا. قال الخليل هذا من قوله تعالى: {ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [سورة فصلت: ١١] يقول: ارتفع"^(٥٩)، وفي سوق الإمام الذهبي لهذه الرواية بإسناده عن الخليل وبينهما ما يقرب من ستة قرون دليل على مكانة أقوال الخليل وآرائه ومروياته.

ومن تلك المرويّات ما أورده الأزهري من دلالة تركيب ورد في دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم! -: "والشر ليس إليك"^(٦٠) قال: "حكى إسحاق بن راهويه عن ابن شميل أنّه قال: سألت الخليل عن قولهم في الدعاء: "الخير في يدك والشر ليس إليك" قال: وكان مثبتاً - يعني للقدر - فقال لي: معناه لا يتقرب بالشر إليك"^(٦١)، وهذا التفسير عزاه إلى الخليل جمع من أئمة الغريب وشرح الأحاديث، ومن أولئك: الخطابي في شأن الدعاء^(٦٢)، ومعالم السنن

(٥٦) ليس هذا النقل في المطبوع من كتاب الإفصاح، ويظهر أنّه في جزء من الأجزاء التي لم تصل إلينا.

(٥٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٦/٥.

(٥٨) التمهيد لابن عبد البر ١٣٢/٧.

(٥٩) العلو للعلو الغفار للذهبي ١٦٠.

(٦٠) أخرجه مسلم حديث ٧٧١، وأصحاب السنن والمسانيد.

(٦١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٦٣.

153.^(٦٢)

(٦٣)، والبغوي في شرح السنة^(٦٤)، وأبو موسى المدني في المجموع المغيث^(٦٥)، وابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين^(٦٦).

وعزاه آخرون إلى الراوي عن الخليل تلميذه النَّضْر، ومن أولئك: عبد الله بن أحمد بن حنبل، فقد روى هذا التفسير عن النَّضْر من رواية إسحاق بن راهويه^(٦٧)، أمّا الإمامان الطحاوي والبيهقي فقد رواه عن النَّضْر من رواية يحيى بن معين^(٦٨)، ويظهر أنّ النَّضْر بن شميل رواه عن الخليل، ثم أصبح يقول به فعزى إليه؛ ومما يدل ذلك أنّ النووي عزا هذا التفسير إلى الخليل وإلى الرواة عنه فقال: " وفيه خمسة أقوال: أحدها: معناه لا يتقرب به إليك. قاله الخليل بن أحمد والنَّضْر بن شميل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو بكر بن خزيمة والأزهري وغيرهم"^(٦٩).

وقد اعتمد بعض المحدّثين واللغويين تفسير الخليل لهذا التركيب فذكروه من غير عزو ولم يذكروا الأقوال الأخرى، ومن أولئك: أبو بكر ابن خزيمة في صحيحه^(٧٠)، وابن حبان في صحيحه^(٧١)، وأبو عبيد الهروي في الغريبين^(٧٢)، وابن الأثير في النهاية^(٧٣)، وابن منظور في لسان العرب^(٧٤)، وفي هذا تأكيد لمكانة أقوال الخليل وتفسيراته. ومما روي عن الخليل ولم يذكر في كتاب العين الحكم على تفسير دلالي بالغرابة، فقد قال "ابن شميل: قال أبو أسلم وممر بناقه فقال: هي والله لأسحوف الأحاليل أي: وأسعتها قال: فقال الخليل: هذا غريب"^(٧٥)، ولم يرد عن النَّضْر ولا عن غيره ذكر لسبب حكم الخليل على هذا التفسير بالغرابة.

وقد فسّر السحوف والأسحوف في المعجمات بأكثر من تفسير، منها: أنهم قالوا: سحف رأسه: أي حلقه، والسحفة: الشحمة التي على الظهر الملتفة بالجلد فيما بين الكتفين إلى الوركين، وناقاة سحوف: كثيرة السحائف، والسحائف: طرائق الشحم، وناقاة سحوف: طويلة الأخلاف، وناقاة سحوف: ضيقة الأحاليل، وقيل: ناقاة سحوف هي التي إذا

1/197.^(٦٣)3/37.^(٦٤)1/85.^(٦٥)1/207.^(٦٦)^(٦٧) ينظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/٦٩٥، ومسند أحمد ١/٥١٧.^(٦٨) شرح مشكل الآثار للطحاوي ٤/٢٢١، والسّنن الكبرى للبيهقي ٢/٥٠.^(٦٩) شرح صحيح مسلم ٦/٥٩.1/253.^(٧٠)5/71.^(٧١)3/986.^(٧٢)1/64.^(٧٣)4/400.^(٧٤)^(٧٥) تهذيب اللغة ٤/٣٢٥.

مشت جَزَتْ فراسنَّها على الأرض، وناقاة أُسْحُوفُ الأحاليل: إذا كانت كثيرة اللَّبن كأنَّه يُسْمَعُ لصوت شُخْبِها سَحْفَةٌ^(٧٦).

والَّذي جاء في العين: "السَّحْفُ: كَشَطُّكَ الشَّعْرَ عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء تقول: سَحَفْتُهُ سَحْفًا. والسَّحَائِفُ، الواحدة سَحِيفَةٌ: طرائق الشَّحْمِ الَّتِي بين طرائق الطَّفَاطِيفِ ونحوها ممَّا يُرَى من شَحْمَةِ عريضة مُلْزَقة بالجلد. وناقاة سَحُوف: كثيرة السَّحَائِفِ، وَجَمَلٌ سَحُوفٌ"^(٧٧)

ويظهر أنَّ الخليل كان على معرفة بتفسيرات هذا اللَّفظ المختلفة، ومنها تفسير أسحوف الأحاليل بضيقها، أو بكثرة اللَّبن، ولعلَّه لم يسمع من قبل بتفسيرها الَّذي جاء في سياق قول أبي أسلم وأنها واسعة الأحاليل؛ ولذلك حكم عليه بالغرابة، والله أعلم.

ومن ذلك ما رواه الأَخْفَشُ عن الخليل من استعمال العرب للفظه صرًا بمعنى صرخ، قال المراديُّ عن إبدال الهمزة: "ومن الخاء قولهم: صرًا. أي: صرخ، حكاه الأَخْفَشُ عن الخليل"^(٧٨)، وقريبٌ منه قول صاحب القاموس: "رَأْنُهُ: بمعنى رَغْنُهُ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ، عن الخليل"^(٧٩)، قال المراديُّ: "ومن الغين قولهم: رَأْنُهُ بمعنى رَغْنُهُ حكاه النَّضْرُ بنِ شُمَيْلٍ عن الخليل"^(٨٠)، وفي تاج العروس: رَعْنُهُ^(٨١)، وكلُّها بمعنى لَعْلَهُ.

ومن المرويَّات عن الخليل: التَّفْرِيقُ بين أنواع الكلام من حيث مطابقتها للواقع، قال الأزهريُّ: "وروى ابنُ شُمَيْلٍ عن الخليل بن أحمد أنه قال: المُحَالُ: كلامٌ لغير شيءٍ، والمستقيم: كلامٌ لشيءٍ، والغلط: كلامٌ لشيءٍ لم تُرِدْهُ، واللَّغْوُ: كلامٌ لشيءٍ لَيْسَ من شأنك، والكذب: كلامٌ لشيءٍ تُعَرِّبُ به. قال أبو داؤد المصاحفيُّ: قرأته على النَّضْرِ للخليل"^(٨٢) ومن المرويَّات عن الخليل الَّتِي لا نظير لها في العين ما رواه "أبو داؤد عن النَّضْرِ: قال الخليل: قال مُقَاتِلُ بن سليمان: ما كان في القرآن كلاً فهو رَدٌّ إلا موضِعَيْنِ، فقال الخليل: أنا أقول كُلهُ رَدٌّ"^(٨٣) "وروى ابنُ شُمَيْلٍ عن الخليل أنه قال: كُلُّ شَيْءٍ في القرآن كلاً: رَدٌّ، يَرُدُّ شَيْئًا، وَيُثَبِّتُ آخر"^(٨٤)

وقد جاءت كلاً في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعًا، كُلُّها في النِّصْفِ الثَّانِي من القرآن، وغالبها في المَكِّيِّ منه، وقد وقع الخلاف في معناها، فذهب الخليل وسيبويه والمبردُ والرَّجَاجُ إلى أنَّها حرف ردع، وليس لها معنى غيره،

^(٧٦) ينظر: جمهرة اللُّغة ٥٣٢/١، وتهذيب اللُّغة ٣٢٥/٤، والصِّحاح ١٣٧٢/٤، والمحكم ٢٠٣/٣، والعياب الرَّاخر -حرف الفاء ٢٦٣، ولسان العرب ١٤٥/٩، والقاموس المحيط ٨١٨.

^(٧٧) العين ١٤٦/٣.

^(٧٨) توضيح المقاصد والمسالك ١٦٢٤/٣، وينظر: القاموس المحيط ٤٥.

^(٧٩) القاموس المحيط ١١٩٩.

^(٨٠) توضيح المقاصد والمسالك ١٦٢٤/٣.

^(٨١) 35/71.

^(٨٢) تهذيب اللُّغة ٢٤٦/٥.

^(٨٣) لسان العرب ٢٣١/١٥.

^(٨٤) تهذيب اللُّغة ٣٦٥/١٠.

وجميع مواضعها في القرآن يكون تأويلها على ذلك، ويرى آخرون أنّها قد تخرج عن هذا المعنى إلى معنى آخر، فذهب الفراء إلى أنّها قد تكون حرف جواب بمنزلة إي ونعم، ومنه قوله تعالى: {كَلَّا وَالْقَمَرَ} [سورة المدثر: ٣٢] وذهب الكسائي إلى أنّها قد تأتي بمعنى حقًا، وذهب أبو حاتم إلى أنّها قد تكون بمعنى ألا الاستفاحية^(٨٥).
ومن المرويّات المشهورة عن الخليل التي رويت من طريق، وحدث بها جماعة ما رواه الأصمعي في لفظ البلصوص، فقد روى أبو الطيّب اللغويّ فقال: "حدثنا عبد القدوس بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثني جماعة عن الأصمعيّ، عن الخليل، قال: رأيت أعرابياً يسأل أعرابياً عن البلصوص ما هو؟ فقال: طائر؛ قال: فكيف تجمعه؟ قال: البلنصي. قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال:

فما البلصوص يبتغى البلنصي
كان لغزاً"^(٨٦)

وروى الأزهريّ هذه القصة من طريق "شمر عن الرياشي عن الأصمعيّ قال: قال الخليل بن أحمد لأعرابي: ما اسم هذا الطائر؟

قال: البلصوص. قلت: ما جمعه؟

قال: البلنصي. قال: فقال الخليل أو قال قائل:

كالبلصوص يبتغى البلنصي

قال: ونحو ذلك قال ابن شميل"^(٨٧)

وهذه الرواية لا أثر لها في كتاب العين، ولم يرد فيه لفظ البلصوص، والجذر ب ل ص مهمل فيه، فلم يرد في باب الصاد واللام والباء سوى الجذور الثلاثة: ص ل ب، ل ص ب، ب ص ل^(٨٨)، وإنما الذي جاء فيه: البلنصي، في الرباعي بتفسير آخر: "البلنصاة: بقلة، وتجمع البلنصي، وقد تسمى بلنصوصة"^(٨٩)
المبحث الثالث: المرويّات المتفقة مع ما في معجم العين:

هذا هو القسم الثالث من المرويّات عن الخليل بن أحمد من غير طريق العين، وهي المرويّات التي تتفق مع ما جاء في كتاب العين.

فمن تلك المرويّات ما أورده أبو عبيد محمد بن أحمد الهرويّ في كتاب الغريبين من تفسير قول الله تعالى: {تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى} [سورة المعارج: ١٧] حيث قال: "وقوله: {تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى} قال المبرد: أي تعذب، وقال

(٨٥) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ٢٤٩.

(٨٦) مراتب النحويين ٦٣

(٨٧) تهذيب اللغة ١٢/١٩٥.

(٨٨) العين ٧/١٢٩.

(٨٩) العين ٧/١٨١.

ثعلب: تنادي، وقال أهل التفسير: إنَّها تدعو الكافر باسمه، أخبرنا ابن عمَّار عن أبي عمر قال: سُئل المبرد عن قوله: { تَدْعُوا } فقال: تعذب، رواه النَّضْر عن الخليل، وأنكر قول ثعلب: تنادي، لأنَّ هذا كان يعتقد أنَّ جهنم لا تتكلم. قال: وقال الخليل: قال أعرابيٌّ لآخر: دعاك الله. أي: عذِّبك" (٩٠)

وهذه الرواية عن الخليل توافق في مضمونها ما ورد في كتاب العين، إذ جاء فيه: "وقوله عزَّ وجلَّ: { تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى } يقال: ليس هو كالدَّعاء، ولكنَّ دعوتها إيَّاهم: ما تَفَعَّلُ بهم من الأفاعيل، يعني نار جهنم" (٩١)

ومن تفسيرات الخليل التي نُقلت عنه، وفي العين ما يوافقها ما جاء في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد، إذ قال: "تفسير التَّلبية في الحديث أنَّها الاستجابة، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله يُفسِّر: أنَّ أصلَ التَّلبية الإقامة بالمكان، قال: يُقال: أَلْبَيْتُ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَمْتَ بِهِ، وَلَبَّيْتُ لِعَتَانَ. قال: ثُمَّ قَلَبُوا الْبَاءَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْيَاءِ اسْتِثْقَالًا، كَمَا قَالُوا: تَطَّنَيْتُ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا: تَطَّنَنْتُ. وكما قال العجاج:

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

وَإِنَّمَا أَصْلُهَا تَقْضُضَ. قال: فقالوا على هذا لَبَّيْتُ، وَأَصْلُهَا: أَلْبَيْتُ أَوْ لَبَّيْتُ، فَكَانَ قَوْلُهُمْ: لَبَّيْكَ أَيُّ: أَنَا عَبْدُكَ، أَنَا مُقِيمٌ مَعَكَ، قَدْ أَحْبَبْتُكَ عَلَى هَذَا، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْمَعْنَى، ثُمَّ تَنَوَّهَ لِلتَّوَكِيدِ، فَقَالُوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، أَيُّ: أَقَمْتُ عِنْدَكَ إِقَامَةً بَعْدَ إِقَامَةٍ وَإِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ. هَكَذَا يُحْكَى هَذَا التَّفْسِيرُ عَنِ الْخَلِيلِ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ غَيْرُهُ، إِلَّا مِنْ اتَّبَعَهُ فَحَكَى عَنْهُ" (٩٢).

وقد جاء الحديث عن التَّلبية في كتاب العين في مادة ل ب ي، قال: "التَّلبية: الإجابة، تقول: لَبَّيْكَ، معناه: قرباً منك وطاعة، لأنَّ الإلباب القرب، أدخلوا الياء كيلاً يتغيَّر المعنى؛ لأنَّه لو قال: لَبَّيْتُكَ، صار من اللَّبَّب، واشتبهه. يقولون من التَّلبية: لَبَّيْتُ (٩٣) بِالْمَكَانِ، وَلَبَّيْتُ مَعْنَاهُ: أَقَمْتُ بِهِ، وَأَلْبَيْتُ أَيْضًا، ثُمَّ قَلَبُوا الْبَاءَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْيَاءِ اسْتِثْقَالًا [للباءات] (٩٤)، كما قالوا: تَطَّنَيْتُ مِنَ الظَّنِّ، وَأَصْلُهُ: تَطَّنَنْتُ" (٩٥)

وهذا النَّصُّ الوارد في العين مكوَّن من جزئين، أوَّلُهُما ينتهي عند قوله: "واشتبه"، وبين الجزئين تباين واختلاف في توجيه المعنى وتعليل التَّصريف. فأما الأوَّل فقد جاء فيه تفسير لَبَّيْتُكَ بالقرب والطَّاعة، واشتقاقه من الإلباب، وهو القرب، وجاء فيه تعليل قلب الباء الثَّانية ياءً باجتناب اللَّبْس؛ إذ لو بقي اللَّفْظ من دون تغيير لقليل: لَبَّيْتُكَ، ولاشتبهه بالفعل المشتقَّ من اللَّبَّب.

(٩٠) الغريبين ٦٣٦/٢، ونقله السَّمعانيُّ في تفسيره ٤٧/٦.

(٩١) العين ٢٢١/٢.

(٩٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٩٠/٢.

(٩٣) هَكَذَا فِي الْمَطْبُوعِ، وَصَوَابُهُ: لَبَّيْتُ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَهَا: ثُمَّ قَلَبُوا الْبَاءَ الثَّانِيَةَ.

(٩٤) زيادة من المحقِّق، ولا داعي لها؛ لظهور الأمر.

(٩٥) العين ٣٤١/٨.

أمَّا الجزء الثَّانِي فقد جاء فيه تفسير المعني بالإقامة، من لَبَّبْتُ وأَلْبَبْتُ أي: أقمْتُ، وجاء فيه تعليل النَّصْرِيف بطلب الحَفَّة، إذ اجتماع ثلاث باءات متواليات مستتقل، كما حصل القلب في تَطَنَّبْتُ، وهذا الجزء هو المتَّفِق مع ما جاء في رواية أبي عبيد عن الخليل.

والَّذي يظهر أنَّ أحد الجزئين يمثِّل أصل الكتاب، والجزء الآخر مضاف على نُسخه، إمَّا من تلاميذ الخليل أو الرِّوَاة عنه وإمَّا من زيادات النَّسَّاح، والأقرب أن يكون الجزء الثَّانِي هو المضاف؛ لكونه تاليًا للجزء الأوَّل، ولكونه مرويًا عن الخليل في كتاب متقدِّم الزَّمَن، وهو كتاب أبي عبيد المتوفَّى سنة ٢٢٤هـ، فلعلَّ أحدهم رآه أو رواه، فأضافه وأحقه بالمادَّة؛ لحصول اليقين عنده بنسبته إلى الخليل، والله أعلم.

وممَّا توافقت فيه الرِّوَاية عن الخليل من الطَّرِيقَيْن طريق العين وطريق النَّضْر بن شميل، ما ذكره الخليل من تسمية الشِّبْلِ ولدِ الأسد حفصًا، وقد جمع الأزهرِيُّ بين الطَّرِيقَيْن، فقال: "قال اللَّيْث: الدَّجاجة تُكْنَى أُمَّ حَفْصَة، وولد الأسد يُسَمَّى حَفْصًا، وروى ابنُ شَمَيْل عن الخليل أَنَّهُ قال: يُسَمَّى ولد الأسد حَفْصًا"^(٩٦)

ومن التَّفسيَّرات المرويَّة عن الخليل تفسير التَّرْكيب الَّذِي يُذكَر في صدر الرِّسائل المكتوبة إلى الخلفاء والولاة والأمراء أو منهم: أحمد إليك الله، فقد جاء في العين وفيما رُوِيَ عن الخليل من طريق شَمْرِ بن حمدويه بأنَّ معناه: أحمد معك الله. قال الأزهرِيُّ: "وقول العرب: أحمد إليك الله. قال اللَّيْث: معناه: أحمد معك الله... وقال شَمْرِ: بلغني عن الخليل أَنَّهُ قال: معنى قولهم في الكُتُب: فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ أَي: أَحْمَدُ مَعَكَ اللهُ"^(٩٧)

وقد يكون الَّذِي حمل الأزهرِيُّ على الجمع بين الطَّرِيقَيْن في الموضوعين السَّابِقين تشكُّكه المشهور عنه في العين وحُكْمُه بأنَّ ما فيه هو من صنع اللَّيْث الَّذِي لم يكن محلَّ ثقة عنده، فلعلَّه أراد في هذين الموضوعين أن يزيل الشكَّ بيقين الرِّوَايتين.

ومن المرويَّات الدلالية المحكيَّة عن الخليل ما ذكره الفقيه الطَّحاوِيُّ من تفسير لفظٍ وارد في حديثٍ نبويٍّ؛ إذ قال: "فَتَأْمَلُنَا قَوْلَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!-: "وَلِتَأْتُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا" فوجدنا أهل اللُّغة يحكون في ذلك عن الخليل بن أحمد أَنَّهُ قال: يُقال: أَطْرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَنَبَّيْتُهُ وَعَطَفْتُهُ، وَأَطْرُ كُلَّ شَيْءٍ عَطْفُهُ كَالْمِحْجَنِ وَالْمِنْجَلِ وَالصَّوْلَجَانِ، ووجدناهم يحكون في ذلك عن الأصمعيِّ أَنَّهُ قال: يُقال: أَطْرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ وَرَدَدْتَهُ إِلَى حَاجَتِكَ، فَكان ما في هذا الحديث من قول النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!-: "وَلِتَأْتُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا" أَي: تَرُدُّونَهُ إِلَيْهِ، وَتَعَطِفُونَهُ عَلَيْهِ، وَتَمِيلُونَهُ إِلَيْهِ، حَتَّى يَكُونَ فِيمَا تَعْمَلُونَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ"^(٩٨)

(٩٦) تهذيب اللُّغة ٢٥٩/٤، وينظر: العين ١٢٣/٣.

(٩٧) تهذيب اللُّغة ٤٣٦/٤، وينظر: العين ١٨٩/٣.

(٩٨) شرح مشكل الآثار ٢٠٦/٣.

وما في العين متّفق مع هذا التّفسير؛ إذ جاء نصّه: "وأطرتُ الشّيء: عطّفته، وكلّ شيء عطّفته فقد أطرته أطراً"^(٩٩) ومن علماء القرن الثّالث الذين عُنوا بتفسيرات الخليل أبو تراب إسحاق بن الفرج في كتابه الاعتقَاب، الذي قام بجمع نصوصه من بطون المصنّفات أ.د. عبدالرزّاق الصّاعدي^(١٠٠)، وعدد أقوال الخليل التي نُقلت عن أبي تراب وحفظتها المصادر سبعة أقوال، ستّة منها في تهذيب اللّغة وسابعها في الصّحاح، أسوقها كما وردت فيهما:

قال الأزهرّي: "وقال ابن الفرج: قال الخليل: المعش: المطّاب. قال: وقال غيره: المعس: المطّاب"^(١٠١)

وقال: "وروى أبو تراب للخليل قال: التّعريز كالتّعريض في الخُصومة"^(١٠٢)

وقال: "وقال أبو تراب: قال الخليل: الثّعبان: ماء، الواحد ثعب. قال: وقال غيره: هو الثّعْب بالعين"^(١٠٣)

وقال: "وقال إسحاق بن الفرج: الويْح والويْلُ والويْسُ بِمَعْنَى وَاحِد. قال وقال الخليل: وَيْسُ كَلِمَةٌ فِي مَوْضِعِ رَأْفَةٍ وَاسْتِمْلَاحٍ كَقَوْلِكَ لِلصَّبِيِّ وَيْحَهُ مَا أَمْلَحَهُ، وَوَيْسَهُ مَا أَمْلَحَهُ..."^(١٠٤)

وقال: "وقال أبو تراب: قال الخليل: الممشوط الطويل الدقيق"^(١٠٥)

وهذه النّصوص الخمسة جاءت فيها رواية أبي تراب مطابقة لما في العين بنصّها.

وقال الأزهرّي: "وروى أبو تراب للخليل أنّه قال: فريضة الرجل: الرّقبة. وفريستها: عروقها"^(١٠٦) هكذا جاءت الرواية في تهذيب اللّغة، وفيها اختلاف عمّا جاء في العين؛ إذ نصّه: " وفريصُ الرّقبة: عروقها. والفريضة: الرّيح التي يكون منها الحدّب، والسّين فيه لغة"^(١٠٧)

ويظهر أنّ النّصّ الذي جاء في تهذيب اللّغة عن أبي تراب فيه إشكال ولا يستقيم؛ لأمر: أولها: أنّه لم يسمّ أحد من اللّغويين والمعجميين الرّقبة فريضةً، وثانيها: أنّ المعجمات والمصادر عرّفت الفريص بأنّه عروق الرّقبة لا الرّقبة، وثالثها: أنّ صاحب اللّسان نقل عن الأزهرّي قائلاً: " التّهذيب: وفُروصُ الرّقبة وفريستها: عروقها"^(١٠٨)، ورابعها: أنّه لا يستقيم بصورته هذه مع مسائل الإبدال التي عني بها أبو تراب، فلو كانت الفريضة: الرّقبة، والفريص: العروق. فلا إبدال إذن.

^(٩٩) العين ٤٤٩/٧.

^(١٠٠) نشرها في بحث عنوانه: أبو تراب اللّغويّ وكتابه الاعتقَاب، بمجّلة الجامعة الإسلاميّة في العدد ١١٤، ١٤٢٣ هـ.

^(١٠١) تهذيب اللّغة ٧١/١، وينظر: العين ٧٠/١.

^(١٠٢) تهذيب اللّغة ١٣١/٢، وينظر: العين ٣٥٢/١.

^(١٠٣) تهذيب اللّغة ٣٣٣/٢، وينظر: العين ١١٢/٢.

^(١٠٤) تهذيب اللّغة ٢٩٤/٥، وينظر: العين ٣٣٢/٧.

^(١٠٥) تهذيب اللّغة ٣١٩/١١، وينظر: العين ٢٤١/٦.

^(١٠٦) تهذيب اللّغة ١٦٦/١٢.

^(١٠٧) العين ١١٣/٧.

^(١٠٨) لسان العرب ٣٩٨/١٥.

والإشكال من كلمة الرجل فلعلها أقحمت في النَّصِّ، ويبدو أنه هكذا: "فريصُ الرِّقبة وفريسُها: عروقتها" فيكون مستقيماً موافقاً لما في العين والمعجمات ومنها الذي نقل عن التَّهذِيبِ مَنَسَقاً مع طبيعة كتاب الاعتقَابِ. وآخر النُّصوص السَّبعة ما جاء في قول الجوهريِّ: "وقال الخليل: الكُمْلُولُ: نبت، وهو بالفارسيَّة برغست، حكاه أبو تراب في كتاب الاعتقَابِ"^(١٠٩)، وفيه اختلاف عمَّا جاء في العين، إذ اللَّفْظُ ورد مرَّتَيْنِ: إحداهما بالعين بدل الكاف: العُمْلُولُ، والأخرى بالتَّاء: التَّمْلُولُ، وما في العين أقوى؛ لإجماع اللُّغويِّين والمعجميِّين على ذكر هذا النَّبتِ بالعين أو بالتَّاء، وممَّن ذكره بالعين أبو حنيفة في كتاب النَّباتِ^(١١٠)، قال الصَّغَانِيُّ: "وقال الدِّينَوْرِيُّ: ذَكَرَ بعضُ الرُّوَاةِ أَنَّ التَّمْلُولَ هو البَقْلَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا بِالنَّبْطِيِّ: القُنَابِرِيُّ. قال: وهي بالفارسيَّة: بَرَعَسْت. ورَعَمَ أَنَّهُ يُقَالُ لَهَا أَيضاً: العُمْلُولُ"^(١١١) وما في الصِّحاحِ تفرَّدَ به الجوهريُّ ومن نقل عنه، ولعلَّه تصحيف أو لغة. والله أعلم.

وتبقى مسألة متعلِّقة بهذه الروايات السَّبع الَّتِي ذكرها أبو تراب: أفيكون -وهو الَّذِي لم يدرك الخليل- نقلها من كتاب العين أم رواها عن الخليل من طريق أحد تلاميذه؟

والَّذِي يترجَّح أنَّ أبا تراب قد أخذ هذه الأقوال من كتاب العين، لا من الرواة عن الخليل؛ لحصول التَّطابق بين ما رواه وما جاء في العين، ولأنَّ غالب المرويَّات عن الخليل من غير طريق العين لا تقترب ممَّا جاء في العين إلَّا قليلاً، ويدلُّ لذلك ما سبق ذكره في المبحثين الأوَّل والثَّاني، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، والحمد لله على التَّمام، والحمد لله على كلِّ حال، أمَّا بعد:

ففي خاتمة هذا البحث الَّذِي عُنِيَ بالروايات عن الخليل بن أحمد في مجال التَّفاسير الدِّلاليَّة، وموازنتها بما جاء في معجم العين، يحسن إبراز نتائجه، وأهمِّها:

١- عامَّة المرويَّات الدِّلاليَّة عن الخليل جاءت من طريق تلميذه النَّصْر بن شُمَيْل، ووجدت روايات عن الأَخْفَش والأصمعيِّ وأبي عبيد وشَمْر، وأشهر الأئمَّة عناية بهذه المرويَّات أبو منصور الأزهريُّ في كتابيه: تهذيب اللُّغة والزَّاهر في غريب ألفاظ الشَّافعيِّ.

٢- تنوَّعت المرويَّات الدِّلاليَّة عن الخليل بين متوافق مع ما في العين ومختلف عمَّا جاء فيه، وقد يصل الاختلاف إلى اختلاف التَّضادِّ، الَّذِي يلزم بسببه التَّرجيح.

(١٠٩) الصِّحاح ١٨١٣/٥.

(١١٠) ينظر: المحكم لابن سيده ٥٣٩/٥، والمخصَّص له ٢٣٩/٣.

(١١١) التَّكْملة والذَّيْل والصِّلَّة ٢٨٢/٥.

٣- لموقف بعض اللُّغويّين من نسبة كتاب العين إلى الخليل أثر في ترجيح بعض المرويّات عن الخليل من غير طريق العين على ما جاء فيه عند التّعارض بينهما.

٤- للرّوايات عن الخليل في التّفسير اللُّغويّ مكانة سامقة عند العلماء، ظهرت في بعض عباراتهم من مثل: وهو إمام في اللّغة على ما عرف من حاله و وحسبك بالخليل، وفي روايتها بالأسانيد من مثل ما حصل من الإمام الذّهبيّ الَّذي يفصله عن الخليل ما يقرب من ستة قرون.

٥- من مظاهر عناية العلماء بأقوال الخليل المرويّة: الاعتماد عليها في تفسير بعض نصوص الوحيين، والتّرجيح بها عند وقوع الاختلاف، والعُضدُ بها في تقوية المذهب الحقّ، وغير ذلك.

٦- احتفاء بعض علماء الحديث بآراء الخليل اللُّغويّة وتفسيراته الدّلالية، كما حصل منهم في إيضاح دلالاتي لفظ التّهجير وتركيب والشّر ليس إليك الواردين في أحاديث النَّبيّ -صلى الله عليه وسلّم!-.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أبو تراب اللُّغويّ وكتابه الاعتقَاب، منشور في مجلّة الجامعة الإسلاميّة في العدد ١١٤، ١٤٢٣هـ.
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت: رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الزبيديّ ت ١٢٠٥هـ، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٤. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، ت: حسن هنداي، دار القلم، دمشق.
٥. تركيب لا أبا لك - المعنى والغرض والتّوجيه التّحويّ، د.حسين علويّ الحبشيّ، منشور في مجلّة الدّراسات اللُّغويّة الصّادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة - المجلد ١٣ العدد ٢ لعام ٢٠١١م.
٦. التكملة والذيل والصّلة لكتاب تاج اللّغة وصحاح العربية، للحسن بن محمّد الصّغانيّ ت ٦٥٠هـ، حقّقه: عبد العليم الطّحاويّ وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
٧. تهذيب اللّغة، لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهرّيّ ت ٣٧٠هـ، حقّقه: عبدالسّلام هارون وآخرون، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر.
٨. جمهرة اللّغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الأولى - ١٩٨٧م.
٩. ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ ت ٣٥٠هـ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر - مجمع اللّغة العربيّة بمصر - ١٣٩٤هـ.

١٠. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز.
١١. شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء المعروف بابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
١٢. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ت ٣٦٨ هـ، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م
١٣. الصّاح تاج اللّغة وصّاح العربيّة، لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٤. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاريّ ت ٢٥٦، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
١٥. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ ت ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت.
١٦. العباب الزّآخر واللّبَاب الفآخر، لرضيّ الدّين الحسن بن محمد الصّغاني ت ٦٥٠هـ، حرف الفاء، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، وزارة التّقفاء والإعلام بالعراق، دار الرّشيد، ١٩٨١م.
١٧. العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ ت ١٧٥هـ، تحقيق: د.مهديّ المخزوميّ ود. إبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد.
١٨. غريب الحديث . لأبي سليمان حمّد بن محمد الخطّابيّ ت ٣٨٨هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباويّ، طبع مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث بجامعة أمّ القرى ١٤٠٢هـ.
١٩. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلامّ الهرويّ ت ٢٢٤هـ، تحقيق: د.حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد عبدالغني حسن، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٠. الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلامّ، تحقيق: د. محمد المختار العبيديّ، دار مصر للطباعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢١. الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهرويّ ت ٤٠١هـ تحقيق: أحمد فريد المزيديّ - مكتبة نزار الباز - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٢٢. فضائل الصّحابة، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشّيبانيّ المتوفى: ٢٤١هـ، المحقق: د.وصي الله محمد عباس، الناشر: جامعة أمّ القرى - الطبعة الأولى، ١٤٠٣ 1983 -
٢٣. القاموس المحيط، لمجد الدّين الفيروزآباديّ، دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ.

٢٤. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، دار صادر - بيروت، الطّبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٥. مجمل اللغة لابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس ت: ٣٩٥هـ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٦. المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، لعليّ بن إسماعيل بن سيده ت ٤٥٨هـ، بتحقيق: مصطفى السّقا وحسين نصّار، معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة، الطّبعة الأولى، ١٩٥٨م - ١٩٩٨م.
٢٧. المخصّص، لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده ت ٤٥٨هـ، تحقيق: لجنة التّراث العربيّ، دار إحياء التّراث العربيّ . بيروت.
٢٨. مراتب النّحويّين، لأبي الطّيب اللّغويّ ت ٣٥١هـ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ.
٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري جمال الدين، ت: مازن المبارك - حمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٣٦٨هـ - ١٩٦٤م.
٣١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٢. مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ، حقّقه: عبد السّلام هارون، دار الجيل - بيروت - الطّبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٣. من أساليب العربية لا أبا لك - لا جرم دراسة لغويّة: نحويّة ودلاليّة، أ.د. يحيى بن محمّد الحكمي، منشور في المجلّة الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، المجلّد ٢، العدد ١، ٢٠٠٦م.
٣٤. المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن عليّ بن الحسن الهنائيّ المعروف بكراع النّمّل ت ٣١٠هـ، تحقيق: د. محمّد بن أحمد العمريّ، مركز إحياء التّراث بجامعة أمّ القرى، الطّبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٥. النّهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمّد بن الأثير ت ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزّواويّ ومحمود الطّناحيّ، دار الباز للنّشر والتّوزيع.

Semantic narrations about Al-Khalil Bin Ahmad from materials other than Kitab Al-'Ayn

Dr. Abdallah Mohamed Musmalli
*Assoc. Prof. Language and Grammar Department,
Qura University-Faculty of Arabic Language, Umm Al*

Abstract the current research studies semantic narrations about Al-Khalil Bin Ahmad narrated by students that have no connection with his lexicon Kitab Al-'Ayn. It is an analytical study that reveals the nature of these narrations and their scientific value and balances their content to Kitab Al-'Ayn's in order to show the agreements, and disagreements, also the similarities and differences between them. The most significant finding of this study is that linguists highly consider and depend on these narrations in linguistic interpretations; furthermore, they tend to value it right.

Keywords: Al-Khalil Bin Ahmad – linguistic narrations – semantics – Kitab Al-'Ayn.

البناء العاملي وصدق وثبات النسخة العربية من مقياس القلق متعدد الأبعاد للأطفال الإصدار الثاني (MASC ٢) لدي عينة من الأطفال والمراهقين السعوديين

إعداد

مجده السيد علي الكشكي

عبير حسين خياط

أستاذ علم النفس الاكلينيكي - قسم علم النفس/كلية الآداب والعلوم
الانسانية - جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

أستاذ علم النفس المشارك - قسم علم النفس/كلية
الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. الخلفية: اضطرابات القلق هي أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً بين الأفراد الذين تتراوح أعمارهم من ٨-١٦ عاماً. القلق له آثار سلبية على التحصيل الدراسي ويزيد من خطر الإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية في مرحلة البلوغ.

المنهجية: تكونت عينة الدراسة من (٥٥٠) تلميذا في المدي العمري من ٩-١٥ سنة، تم اختيارهم عشوائياً من سبع مدارس بمدينة جده. طُبق عليهم مقياس القلق متعدد الأبعاد للأطفال الإصدار الثاني (MASC ٢) ومقياس فرز الاضطرابات المتعلقة بقلق الطفل (SCARED). تم إعادة التطبيق بعد أسبوعين للتحقق من ثبات المقياس. النتائج: توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن مقياس القلق متعدد الأبعاد للأطفال الإصدار الثاني (MASC ٢) لديه ثبات مرتفع بطريقتي الاتساق الداخلي وإعادة الاختبار. كان الارتباط بين MASC-٢ و SCARED قوياً وإيجابياً (r = ٠.٧٦). كما أظهرت النتائج أنه تم تأكيد البنية العاملية للمقياس المكونة من خمسة عوامل على عينة البحث. الاستنتاجات: النسخة العربية من مقياس القلق متعدد الأبعاد للأطفال الإصدار الثاني MASC2 أظهرت خواص سيكومترية مرضية وتأكدت بنيته العاملية، وأن هذه النسخة من المقياس صالحة للتطبيق على الأطفال والمراهقين السعوديين.

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، MASC ٢، البناء العاملي، القلق، الأطفال، المراهقين، السعوديين.

- Spinelli, M., Lionetti, F., Pastore, M., & Fasolo, M. (2020). Parents' stress and children's psychological problems in families facing the COVID-19 outbreak in Italy. *Frontiers in Psychology, 11*. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.01713>
- United Nations Organisation .(2006). Middle East.
- van Gastel, W., & Ferdinand, R. (2008). Screening capacity of the Multidimensional Anxiety Scale for Children (MASC) for DSM-IV anxiety disorders. *Depression And Anxiety, 25*(12), 1046-1052. <http://dx.doi.org/10.1002/da.20452>
- Waters, A., & Hawkins, E. (2021). Faculty opinions recommendation of global prevalence of depressive and anxiety symptoms in children and adolescents during COVID-19: A meta-analysis. *Faculty Opinions – Post-Publication Peer Review of the Biomedical Literature*. <https://doi.org/10.3410/f.740620434.793588106>
- Wheaton B, Muthen BO, Alwin D, Summers G (1977). Assessing reliability and stability in panel models. In: *Sociological Methodology*, Heise DR, ed. San Francisco: Jossey-Bass, pp 84-136
- Wilson, R. (2004). *Economic development in Saudi Arabia*. London: Routledge Curzon.
- Zhang, X., Yang, H., Zhang, J., Yang, M., Yuan, N., & Liu, J. (2021). Prevalence of and risk factors for depressive and anxiety symptoms in a large sample of Chinese adolescents in the post-covid-19 era. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health, 15*(1). <https://doi.org/10.1186/s13034-021-00429-8>

- Louise Barriball, K., & While, A. (1994). Collecting data using a semi-structured interview: a discussion paper. *Journal Of Advanced Nursing*, 19(2), 328-335. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1365-2648.1994.tb01088.x>
- March, J. (2010). Looking to the future of research in pediatric anxiety disorders. *Depression And Anxiety*, 28(1), 88-98. <http://dx.doi.org/10.1002/da.20754>
- March, J. (2012). Multidimensional Anxiety Scale for Children 2nd Edition™. MHS. Retrieved from <http://www.mhs.com/product.aspx?gr=cli&id=overview&prod=masc2#description>
- March, J. (2012). *Multidimensional Anxiety Scale for Children Second Edition* (2nd ed.). North Tonawanda: Multi-Health Systems.
- March, J., & Mulle, K. (1998). *OCD in children and adolescents*. New York: Guilford Press.
- March, J., Parker, J., Sullivan, K., Stallings, P., & Conners, C. (1997). The Multidimensional Anxiety Scale for Children (MASC): Factor Structure, Reliability, and Validity. *Journal Of The American Academy Of Child & Adolescent Psychiatry*, 36(4), 554-565. <http://dx.doi.org/10.1097/00004583-199704000-00019>
- March, J., Sullivan, K., & Parker, J. (1999). Test-Retest Reliability of the Multidimensional Anxiety Scale for Children. *Journal Of Anxiety Disorders*, 13(4), 349-358. [http://dx.doi.org/10.1016/s0887-6185\(99\)00009-2](http://dx.doi.org/10.1016/s0887-6185(99)00009-2)
- National Bureau of Statistics of China (2006) *The China 2005 statistical yearbook*. China Statistics Press, Beijing, P.R. China.
- Niblock, T. (2015). *State, Society and Economy in Saudi Arabia (RLE Saudi Arabia)*. Routledge.
- Nunes, M. M., Asbahr, F. R., Castillo, A. R., Litvoc, J., & Lotufo Neto, F. (2021). Validade e Confiabilidade da Escala multidimensional de Ansiedade para crianças (MASC). *ACADEMIA PAULISTA DE PSICOLOGIA*, 41(101). <https://doi.org/10.5935/2176-3038.20210024>
- Nunnally, J. (1978). *Psychometric theory* (2nd ed.). New York: McGraw-Hill.
- Osman, A., Williams, J., Espenschade, K., Gutierrez, P., Bailey, J., & Chowdhry, O. (2008). Further Evidence of the Reliability and Validity of the Multidimensional Anxiety. *Journal Of Psychopathology And Behavioral Assessment*, 31(3), 202-214. <http://dx.doi.org/10.1007/s10862-008-9095-z>
- Pacholec, J. (2014). *Modular Cognitive-Behavioral Therapy for Childhood Anxiety Disorders*. New York: Guilford Press.
- Reynolds, C., & Richmond, B. (2008). *Revised children's manifest anxiety scale (RCMAS-2)*. Los Angeles, Calif.: WPS, Western Psychological Services.
- Richards, H., & Hadwin, J. (2011). An Exploration of the Relationship Between Trait Anxiety and School Attendance in Young People. *School Mental Health*, 3(4), 236-244. <http://dx.doi.org/10.1007/s12310-011-9054-9>
- Roza, S., Hofstra, M., Van Der Ende, J., & Verhulst, F. (2003). Stable prediction of mood and anxiety disorders based on behavioral and emotional problems in childhood: A 14-year follow-up during childhood, adolescence, and young adulthood. *American Journal Of Psychiatry*, 160(12), 2116–2121. <http://dx.doi.org/10.1176/appi.ajp.160.12.2116>
- Rynn, M., Barber, J., Khalid-Khan, S., Siqueland, L., Dembiski, M., McCarthy, K., & Gallop, R. (2006). The psychometric properties of the MASC in a pediatric psychiatric sample. *Journal Of Anxiety Disorders*, 20(2), 139-157. <http://dx.doi.org/10.1016/j.janxdis.2005.01.004>
- Silverman, W., & Ollendick, T. (2005). Evidence-Based Assessment of Anxiety and Its Disorders in Children and Adolescents. *Journal Of Clinical Child & Adolescent Psychology*, 34(3), 380-411. http://dx.doi.org/10.1207/s15374424jccp3403_2

- Costello, E., Egger, H., & Angold, A. (2005). The Developmental Epidemiology of Anxiety Disorders: Phenomenology, Prevalence, and Comorbidity. *Child And Adolescent Psychiatric Clinics Of North America*, 14(4), 631-648. DOI: 10.1016/j.chc.2005.06.003
- de Matos, M., Barrett, P., Dadds, M., & Shortt, A. (2003). Anxiety, depression, and peer relationships during adolescence: Results from the Portuguese national health behaviour in school-aged children survey. *European Journal Of Psychology Of Education*, 18(1), 3-14. DOI: 10.1007/bf03173600
- Eaton D.K, Kann L, Kinchen S, Shanklin S, Ross J, Hawkins J, Harris W.A, Lowry R, McManus T, Chyen D, Lim C, Brener N.D, Wechsler H. Centers for Disease Control and Prevention (CDC) 2008 Youth risk behavior surveillance—United States 2007. *MMWR* 57 4:1 131 .
- Gumora, G., & Arsenio, W. (2002). Emotionality, emotion regulation, and school performance in middle school children. *Journal Of Social Psychology*, 40, 395-413. DOI: 10.1016/S0022-4405(02)00108-5
- Hankin, B., & Abela, J. (2005). *Development of psychopathology*. Thousand Oaks, Calif.: Sage Publications.
- Hu L, Bentler PM (1999). Cutoff criteria in fix indexes in covariance structure analysis: conventional criteria versus new alternatives. *Struct Equation Model* 6:1-55
- Ibrahim, N., Dania, A., Lamis, E., Ahd, A., & Asali, D. (2013). Prevalence and predictors of anxiety and depression among female medical students in King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia. *Iranian Journal Of Public Health*, 42(7), 726-736. <http://dx.doi.org/PMC3881618>
- Ingul, J., & Nordahl, H. (2013). Anxiety as a risk factor for school absenteeism: what differentiates anxious school attenders from non-attenders?. *Ann Gen Psychiatry*, 12(1), 25. <http://dx.doi.org/10.1186/1744-859x-12-25>
- Ivarsson, T. (2006). Normative data for the Multidimensional Anxiety Scale for Children (MASC) in Swedish adolescents. *Nord J Psychiatry*, 60(2), 107-113. <http://dx.doi.org/10.1080/08039480600588067>
- Kaat, A. (2014). *Reliability of Anxiety Symptoms in Youth with Autism Spectrum Disorder* (PhD.). The Ohio State University.
- Kaat, A., & Lecavalier, L. (2015). Reliability and Validity of Parent- and Child-Rated Anxiety Measures in Autism Spectrum Disorder. *J Autism Dev Disord*, 45(10), 3219-3231. <http://dx.doi.org/10.1007/s10803-015-2481-y>
- Kaat, A., Lecavalier, L., & Aman, M. (2013). Validity of the Aberrant Behavior Checklist in Children with Autism Spectrum Disorder. *J Autism Dev Disord*, 44(5), 1103-1116. <http://dx.doi.org/10.1007/s10803-013-1970-0>
- Keeley, M., & Storch, E. (2009). Anxiety disorders in youth. *Journal Of Pediatric Nursing*, 24(1), 24-60. <http://dx.doi.org/10.1016/j.pedn.2007.08.021>
- Kendall, P., Compton, S., Walkup, J., Birmaher, B., Albano, A., & Sherrill, J. et al. (2010). Clinical characteristics of anxiety disordered youth. *Journal Of Anxiety Disorders*, 24(3), 360-365. <http://dx.doi.org/10.1016/j.janxdis.2010.01.009>
- Kingery, J., Ginsburg, G., & Burstein, M. (2009). Factor structure and psychometric properties of the Multidimensional Anxiety Scale for Children in an African American adolescent sample. *Child Psychiatry And Human Development*, 40(2), 287-300. <http://dx.doi.org/10.1007/s10578-009-0126-0>
- Li, H., Ang, R., & Lee, J. (2008). Anxieties in Mainland Chinese and Singapore Chinese adolescents in comparison with the American norm. *Journal Of Adolescence*, 31(5), 583-594. <http://dx.doi.org/10.1016/j.adolescence.2007.10.003>

Acknowledgments

This project was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no. (IC: 3-246-1442). The author, therefore, acknowledge with thanks to DSR for their technical and financial support.

References

- Al-Gelban, K. (2007). Depression, anxiety and stress among Saudi adolescent school boys. *The Journal Of The Royal Society For The Promotion Of Health*, 127(1), 33-37. <http://dx.doi.org/10.1177/1466424007070492>
- Anderson, E., Jordan, J., Smith, A., & Inderbitzen-Nolan, H. (2009). An examination of the MASC social anxiety scale in a non-referred sample of adolescents. *Journal Of Anxiety Disorders*, 23(8), 1098-1105. <http://dx.doi.org/10.1016/j.janxdis.2009.07.013>
- Arab, A., El Keshky, M., & Hadwin, J. (2015). Psychometric Properties of the Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED) in a Non-Clinical Sample of Children and Adolescents in Saudi Arabia. *Child Psychiatry Hum Dev*. DOI: 10.1007/s10578-015-0589-0
- Ariapooran, S., & Khezeli, M. (2021). Correction to: Symptoms of anxiety disorders in Iranian adolescents with hearing loss during the COVID-19 pandemic. *BMC Psychiatry*, 21(1). <https://doi.org/10.1186/s12888-021-03186-2>
- Baldwin, J., & Dadds, M. (2007). Reliability and validity of parent and child versions of the multidimensional anxiety scale for children in community samples. *Journal Of The American Academy Of Child & Adolescent Psychiatry*, 46(2), 252-260. DOI: 10.1097/01.chi.0000246065.93200.a1
- Barlow, D. (2000). Unraveling the mysteries of anxiety and its disorders from the perspective of emotion theory. *American Psychologist*, 55(11), 1247-1263. DOI: 10.1037//0003-066x.55.11.1247
- Beck, J., Beck, A., & Jolly, J. (2001). *BECK youth inventories of emotional & social impairment manual*. San Antonio: The Psychological Corporation.
- Birmaher, B., Brent, D., Chiappetta, L., Bridge, J., Monga, S., & Baugher, M. (1999). Psychometric Properties of the Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED): A Replication Study. *Journal Of The American Academy Of Child & Adolescent Psychiatry*, 38(10), 1230-1236. DOI: 10.1097/00004583-199910000-00011
- Black, B. (1995). Separation anxiety disorder and panic disorder. In J. March, *Anxiety disorders in children and adolescents* (1st ed., pp. 221-234). New York: Guilford Press.
- Boyd, R., & Richerson, P. (1988). The evolution of reciprocity in sizable groups. *Journal Of Theoretical Biology*, 132(3), 337-356. DOI: 10.1016/s0022-5193(88)80219-4
- Browne, M. W., & Cudeck, R. (1993). Alternative ways of assessing model fit. In K. A. Bollen & J. S. Long (Eds.), *Testing structural equation models* (pp. 136-162). Newsbury Park, CA: Sage.
- Calvo, M., & Lang, P. (2004). Gaze Patterns When Looking at Emotional Pictures: Motivationally Biased Attention. *Motivation And Emotion*, 28(3), 221-243. DOI: 10.1023/b:moem.0000040153.26156.ed
- Chansky, T. (2004). From clinginess to separation anxiety and panic disorder. In T. Chansky & P. Stern, *Freeing Your Child from Anxiety* (1st ed., pp. 164-195). Three Rivers Press.
- Chorpita, B. (2007). *Modular cognitive-behavioral therapy for childhood anxiety disorders*. New York: Guilford Press.
- Conners, C. (2010). *Conners Comprehensive Behavior Rating Scales (Conners CBRS)*. North Tonawanda, N.Y.: Multi-Health Systems.

Limitations

Probably the main limitation of this study lies in its sample. For the purposes of this research, sample of children and adolescents was drawn from schools and not from clinical population of children with anxiety disorders. It is highly recommended that in the future researches these two samples as this limitation is quite common in the researches on this topic (Baldwin & Dadds, 2007). Another limitation may lie in the nature of people to give socially desirable answers. This may be especially the case with parents. Some researchers suggest that parents of those children who already have a clinical diagnosis may be more willing to give accurate descriptions of the state of their children (Baldwin & Dadds, 2007).

Clinical implications of the study

The earlier study conducted on children of school age in Saudi Arabia concluded that many psychological changes happen during the phase of adolescence which give is especially susceptible to mood disorders and anxiety disorders (Al-Gelban, 2007). The Saudi community is undergoing a great change in the domain of economic and social structure (Wilson, 2004; Niblock, 2015). The young population comprises of 60% of the people below the age of 30 years, 47% under the age of 15 years, therefore there is a strong need for studying mental health of the student community in the country which is going through a lot of changes as a result of direct impact of all the societal changes (Costello, Egger & Angold, 2005). A major gender-based study conducted in KSA concluded that female students had higher prevalence of anxiety disorders than male students (Ibrahim, Dania, Lamis, Ahd & Asali, 2013). The results of the study were that the negative affect symptoms were highly prevalent among female students, sociodemographic influence on female students was nil and for about 48% of the female students the symptoms started showing as early as the age of 8. The unattended problems of students lead to poor academic performance and behavioral problems like suicide (Beck, Beck & Jolly, 2001; Ariapooran & Khezeli, 2021). In light of these facts, it is highly concerning that 16% of the sample in this research reported that they are or should be diagnosed with clinical anxiety. This percentage is higher than expected and certainly should be alarming. In comparison with 2% of population with anxiety symptoms, 16% is well above the expected mean value. Having in mind how anxiety disorders influence the functioning of young members of population, it is highly recommended that more attention is turned to this problem. Now, when there is a sophisticated instrument for measuring anxiety symptoms, there is strong need to move towards action researches and development of preventive measures. It is especially important that once when anxiety symptoms are identified, they are treated in order to avoid extreme (suicide attempts) and less extreme (poor academic performance) behavior patterns.

Conclusions

This research provided solid evidence about the quality of MASC-2 and its appropriateness when it comes to child and adolescent population in Saudi Arabia. Psychometric properties are, in most cases, good to very satisfactory and fulfil the requirements. However, the work on this subject is not yet done. Now, when experts and clinicians from Saudi Arabia have a reliable and valid instrument for measuring anxiety among children and adolescents, it is time to use the scale in practice. The already mentioned economic and social conditions, coupled with the fact that high percentage of young population has anxiety disorder, calls for serious actions and planned large-scale interventions in which MASC-2 will be a basic tool for data collection.

Table 2. Endorsement Rates for Clinically Significant Anxiety

Subscale	N	%
Total Anxiety	52	9.4%
Separation Anxiety	65	12.4%
GAD	50	9.5%
Social Anxiety (SA-Total)	8	1.5%
SA-H/R	13	2.5%
SA-PF	7	1.3%
Obsession / Compulsions	169	32.3%
Physical Symptoms (PS) – Total	70	13.4%
PS-T&R	78	14.9%
PS-Panic	73	13.9%
Harm Avoidance		

Abbreviations: GAD=Generalized Anxiety Disorder; H/R=Humiliation & Rejection; PF=Performance Fears; PS=Physical Symptoms; SA=Social Anxiety; T&R=Tense & Restless

Discussion

This study was aimed to enhance the knowledge about the psychometric properties of MASC2, to test it on a sample of youth from Saudi Arabia and to picture the current state when it comes to prevalence of anxiety among Arabic youth.

Previous studies generally support the use of MASC as a reliable and valid tool to measure anxiety symptoms in children. Continued use of original MASC in a wide array of research contexts illustrates its practical usefulness and empirical value in quantifying anxiety symptoms in children and adolescents. The MASC-2 represents a timely improvement. As the study of childhood anxiety moves toward emphasizing early identification, personalized treatments and the use of advanced tools (Van Gastel & Ferdinand, 2008; Nunes et al., 2021), it is anticipated that the MASC-2 will play an important role in these scientific endeavors.

This research shows that the general model of MASC-2 has a good fit when applied to the young population in Saudi Arabia. Both exploratory and confirmatory factor analysis are in accordance with the finding of previous researches, mostly March whose work was often quoted. Differences between different age groups were significant for some subscales, but gender differences were significant for only one subscale, which is not in accordance with some of the previous researches (Kaat, 2014). This difference can be further researched in order to establish what the reason for lack of significant gender effect is. Furthermore, the instrument is reliable and has very satisfactory test-retest reliability and convergent validity. Contributions of this paper are mainly in the domain of establishing convergent validity by checking the correlation of MASC-2 and SCARED. The results were highly satisfying – there is a strong positive correlation between the subscales which are conceptualized in a similar manner. This was another basis for claiming that MASC-2 is appropriate for using it on the children population. Another research goal was met by establishing that on MASC-2 only 2.5% of participants were marked as potentially inconsistent, which is less than an average 5%.

of youth from Saudi Arabia. The model includes some covariances indicating relations between some of the observed variables (double arrows).

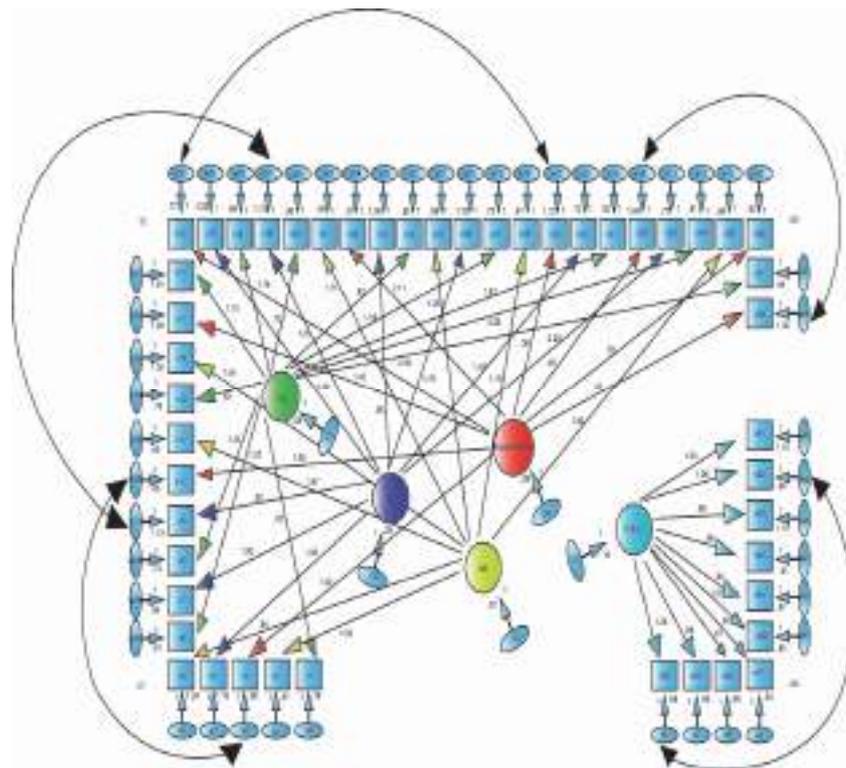
Fitness of a model can be established based on various indices. Usually, it is considered that χ^2 which is not significant is an indicator of a good model. However, its significance is often influenced in cases when sample is large or when variables do not follow normal distribution (Hu and Bentler, 1999). For that reason, other indices were used for establishing whether the model is a good fit.

A relative likelihood ratio (RLR; χ^2/df) < 5 or 3 (Wheaton et al., 1977), a Comparative Fit Index (CFI) > 0.9 , and a root mean square error of approximation (RMSEA) < 0.08 are some of the indicators of the model's fit (Browne & Cudeck, 1993).

According to the regression coefficients' table, all the coefficients are significant ($p < .01$). The direction for all of them is positive. However, only two of the covariances are significant at $p < .05$, those between the error terms of the following variables: Var9 and var19; and Var3 and Var10.

The results of the CFA indicate that there is an acceptable fit between the five correlated factors and the model extracted based on the current data. Self reports of the complete sample showed that there was a good fit for some indices (RLR $\chi^2/df = 2.692$; RMSEA = .057), but only marginal fit for others (CFI = .810).

Figure. 1 Generated five factor model for Separation Anxiety (S/P) , Total Social Anxiety (SA) ,



Compulsions (OC) , Total Physical Symptoms (PS) , Harm Avoidance (HA) .

A second-order factor was added to the original factor structure proposed by March et al. (1997) in order to establish if there is high-order anxiety factor, which may be responsible for the intercorrelation between anxiety domains. The results of the CFA suggested that the fit of the model

Harm Avoidance (i.e., $p < .01$) and MASC 2 Total Score (i.e., $p < .01$) with children (versus adolescents) reporting more symptoms.

Regarding gender differences, although female participants were found to have higher levels of anxiety symptoms, there was no statistically significant differences with an exception of Physical Symptoms Panic ($p < .05$).

The interaction between Age and Gender had a significant effect on Physical Symptoms Panic (i.e., $p < .01$), Physical Symptoms Tense (i.e., $p < .05$) and Total Physical Symptoms (i.e., $p < .01$).

The results showed that the scores were highest in female child from overall stand point and lowest in male adults. With age the measure seems to decrease. But it decreases more for males.

Table 1. Mean total anxiety score and subscale scores for the MASC2 in children (N = 238; 104 boys) and adolescents (N = 285; 69 boys) and between gender (173 boys; 350 girls)

subscales	children		Adolescent		Total by age and gender				Total
	Boys	Girls	Boys	Girls	Child	Adolescent	Boys	Girls	
Total Score	67.94± 18.45	68.86± 15.30	61.87± 20.48	65.38± 17.97	68.46± 16.72	64.53±1 8.63	65.52± 19.46	66.71± 17.06	66.32± 17.88
Separation Anxiety/Phobias	11.70± 4.36	12.12± 4.33	9.07±5. 09	9.99±4. 40	11.94± 4.34	9.76±4. 59	10.65± 4.83	10.80± 4.49	10.75± 4.60
GAD Index	12.41± 4.34	12.73± 5.06	12.12± 4.92	12.94± 4.44	12.74± 4.57	12.73±5 .06	12.49± 5.00	12.74± 4.40	12.66± 4.61
Social Anxiety Total	10.54± 5.49	11.33± 4.74	9.91±4. 99	10.67± 5.471	10.98± 5.09	10.09±5 .12	10.45± 4.94	10.59± 5.46	10.49± 5.12
Humiliation/Rejection	6.50±3. 68	6.89±3. 68	6.36±3. 67	5.64±3. 54	6.72±3. 68	5.82±3. 58	6.12±3. 64	6.45±3. 67	6.23±3. 65
Performance Fears	4.04±2. 66	4.44±2. 44	4.27±2. 34	4.30±2. 59	4.28±2. 40	4.26±2. 54	4.14±2. 63	4.33±2. 38	4.27±2. 46
Obsessions & Compulsions	15.50± 5.34	15.81± 4.55	14.51± 6.27	15.28± 5.06	15.68± 4.90	15.09±5 .38	15.10± 5.73	15.49± 4.87	15.36± 5.17
Physical Symptoms Total	11.51± 5.74	12.16± 6.32	11.23± 6.12	13.99± 6.73	13.33± 6.68	11.79±5 .60	11.79± 6.24	13.04± 6.47	12.63± 6.42
Panic	6.16±3. 69	6.36±3. 97	6.10±3. 92	8.04±4. 52	7.57±4. 45	6.25±3. 80	6.25±3. 94	7.32±4. 31	6.97±4. 22
Tense/Restless	5.34±2. 74	5.81±3. 07	5.13±2. 94	5.95±3. 04	5.55±2. 89	5.75±3. 03	5.54±3. 03	5.72±2. 94	5.66±2. 97
Harm Avoidance	14.10± 4.54	15.60± 4.05	13.76± 3.95	15.87± 4.06	13.84± 4.09	15.75±4 .05	14.57± 4.12	15.00± 4.30	14.71± 4.18

Factor structure

The exploratory factor analysis (EFA) was performed before the confirmatory factor analysis. The EFA in general identifies the factors extracted that explain the variability in the given set of variables. Afterwards, a construct of the factor/s and the variables was estimated. Confirmatory factor analysis was conducted in order to establish whether the original MASC2 structure can be found on the sample

Another subgroup of children and adolescents ($n=77$, mean age= 12.59, $SD= 2.26$) completed the MASC 2 with a gap of 2 weeks' time. This was done to test the test re-test reliability. The uniformity in administering the scale was established with the help of research assistants with efficient training. The research assistants conducted the study as a group task with all the students together. The initial items of the scale were read aloud to the students and the assistance/guidance from the assistants was available throughout the course of completing the questionnaires.

Results

Approach to Data Analysis

Cronbach's alpha coefficients were chosen as the measure for assessing internal consistency of the scale in total, as well as its subscales. In order to test the gender and age differences, Multivariate analyses of variance (MANOVA) was applied to scale in total and to each subscale. Correlation coefficients were used to establish whether test-retest reliability is satisfactory. In order to evaluate convergent validity, Pearson correlations were calculated for subscales and total scores of MASC2 and SCARED. Factor structure was tested using CFA and the structural equation modeling program AMOS .

Reliability

Internal Consistency

Thirteen (2.5%) MASC-2 SR ratings were labeled as potentially inconsistent according to the Inconsistency Index. This percentage is smaller than 5% of inconsistent parents of participants which were labeled as potentially inconsistent in the normative sample (March, 2012). The results lead to a conclusion that the scale is consistent.

Internal consistency of MASC-2 was assessed based on the values of Cronbach's Alpha, while taking into account gender and age. Results show that reliability of the total MASC-2 has relatively high internal consistency (Cronbach's Alpha = 0.840). It does not change significantly when applied to different groups: child, adolescent, male or female. The highest consistency is achieved in the male group. Most of the subscales however pass the threshold of 0.7 considered as the acceptable reliability coefficient.

Test-Retest Reliability

Test-retest reliability estimates had values from 0.61 (Physical Symptoms Tense/Restless) to 0.83 (Obsessions & Compulsions). Based on this, it can be concluded that test-retest reliability is moderate to strong.

Convergent validity

Convergent validity of the MASC2 was tested based on correlations between MASC2 anxiety total and subscale scales with the SCARED total score and subscales for the participants ($n = 523$). The MASC2 total score had positive correlation with the SCARED total score ($r = .905$, $p < .001$). Those scales which measure similar content were found to correlate strongly (e.g., the MASC2 SP score was correlated with the SCARED Separation Anxiety $r = .90$, $p < .001$). High correlations were found between scale scores that were conceptually related on the MASC2 and SCARED (correlated $r = .730$ to $.905$). Overall, the results indicate that the MASC2 demonstrates strong convergent validity.

Effects of age and gender

Mean values were calculated for the total and subscale scores for different age groups (9–12 vs. 13–15-year-olds) and genders. Table 1 summarizes the descriptive statistics associated with the data of the total and subscale anxiety scores for the MASC 2. In general, scores tended to decrease with age (i.e., children reported having higher levels of distress than did adolescents). Results showed that age has a significant effect for Separation Anxiety (i.e., $p < .01$), Humiliation / Rejection (i.e., $p < .05$),

to the general knowledge by further researching a factor structure of MASC-2 on the sample of Arabic youth.

The secondary objective of the study was to record the incidence of anxiety in Saudi Arabia among children and adolescents. Since the sample is from a developing country, the effectiveness of the tool that was administered is enormously high.

Methods

Participants

The initial sample size of the study was 550 (n=550). The target sample is aged from 9 to 15 years. The sample was randomly selected from 7 schools - basic and elementary schools. The schools are located in Metropolitan Regions of the country and the socioeconomic background of the students is mixed. The dropout rate out for 550 students was 27 students due to incomplete questionnaires. Thus, the sample had a final number of 523 participants. The mean age was found to be 12.62 years and SD was calculated to be 2.24. The split of the sample from the Basic schools had derived the mean age of 10.47, SD of 1.22 years and range from 9 to 12 years. The elementary school students had the mean age of 14.41 years, SD of 0.92 years and ranged between 13 and 15 years.

Measures

Multidimensional Anxiety Scale for Children—2nd Edition—Self-Report (MASC-2; March, 2012)

The Multidimensional Anxiety Scale for Children 2nd Edition-Self-Report (MASC 2 – SR) is a complete evaluation of anxiety dimensions present in children and adolescents aged between 8 and 19 years (March, 2012; Pacholec, 2014). The MASC 2-SR includes 50 items with subscales for measuring the various aspects of anxiety symptoms. They include Separation Anxiety, General Anxiety Disorder (GAD), Social Anxiety that includes Total, Humiliation & Rejection and Performance Fears. There are also subscales detecting Obsessions/Compulsions (OCD). The uniqueness of the scale is the way of detecting the Physical Symptoms like Panic, Tense & Restless and Harm Avoidance. The t-scores of the MASC-2 are based on age and gender based norms (March, 2012).

This scale is considered to be the newly revised version with the essential features of the original MASC (Pacholec, 2014; Kaat, Lecavalier & Aman, 2014). Another unique aspect of MASC-2 is the newly included inconsistency index of the scale. The index estimates the scores on pairs consisting of eight items with the highest bivariate inter-item correlations. The self-report cut-off of the scores should be chosen in a way that at least 95% of the normative score sampling should be rated as consistent (March, 2012).

The Screen for Child Anxiety Related Disorders (SCARED)

This scale is a 41-item child self-report version to measure the anxiety symptoms in Children and Adolescents , (Boyd & Richerson, 1988). The split of the items include Panic/Somatic symptoms (PN), Generalized Anxiety (GD) and Separation Anxiety, Social Phobia (SOC) and School Phobia (SCH). (Boyd & Richerson, 1988). The psychometric properties of the SCARED scale conducted with a sample of Saudi children and adolescents were found to be adequate and sufficient (Arab, El Keshky & Hadwin, 2015). The present study aims at establishing the convergent validity for the MASC 2- SR.

The back-translation method was used to adapt the English Versions of the scales MASC 2-SR and the SCARED. The content of both the versions was cross-checked.

Procedure

The participants had to seek the permission from the School Boards and their parents. The participants completed the questionnaires MASC 2 and SCARED during the classroom hours.

example, anxiety levels among adolescents in Mainland China and Singapore are almost similar, while there is a significant difference in anxiety levels of adolescents from America and Mainland China (March, 2012). Most of the studies have been conducted in Western Countries, but the incidence and prevalence rates are increasing in Asian and Eastern Countries. Saudi Arabia is one of the largest countries in the Middle East. As per the survey conducted in 2005, population under the age of 15 is at the highest risk of the incidence of anxiety disorders and the prevalence is found to be 24% (Eaton et al., 2008). One of the studies was conducted on youth population in Saudi Arabia. The need for a research was justified based on the previous studies conducted among western countries which showed the highest prevalence rate of anxiety disorders among school children and adolescents (United Nations Organisation, 2006). Two significant predictors were extracted – psychosocial stressors and lesser exposure to society. In general, female students are more prone to be diagnosed with anxiety disorders (World Health Organization, 2006). Apart from gender, age is also an important factor - younger children below the age of 5 years usually have separation anxiety (7.7%), specific phobias (23%) and overall rate of prevalence of anxiety disorders is 65% (Barriball & While, 2006). Other significant factors are parental influence (prevalence of anxiety disorder is higher among orphaned or deserted children), family history of mental illness and behavioral problems.

Gender and age influence the way anxiety symptoms appear in children (e.g. Roza, Hofstra, Van Der Ende & Verhulst, 2003; United Nations Organisation, 2006). Although some studies suggest that variance influenced by gender is very small (e.g. Baldwin & Dadds, 2007), others have found significantly higher incidence of anxiety symptoms in females than in males (e.g. Roza, Hofstra, Van Der Ende & Verhulst, 2003). In the original MASC normative sample (Beck, Beck & Jolly, 2001) age and gender effects were recorded on a number of scales. In general, females tend to score significantly higher than males and younger children tend to score higher than adolescents. The gender differences appear to emerge during middle childhood (12-15 year- olds) and remain throughout adolescence (16-19 year- olds). Age and gender effects were also found in the standardization samples for the MASC-2 (Kaat, 2014). Results of preliminary analyses of gender and age effects revealed similar age trends to those that were found in the original MASC, females were recorded to have higher scores than males on all scales with the exception of the Physical Symptoms. Total scale and its subscales were significantly affected by age. In general, scores tend to decrease with age.

Psychometric properties of MASC-2, namely reliability and validity, were also tested on the youth with autism spectrum disorder (Kaat, 2014). The instrument of choice was parent-report measure. It was found that internal consistency was good. Furthermore, both convergent and divergent validity were acceptable. Still, there were reports of poor inter-rater reliability in the category of self-reports (Kaat, 2014). The scale has been recently released so future research is required about the psychometric properties and the utility property of the scale in assessing anxiety disorders in children (Kaat, 2014).

The main objective of this study was to explore psychometric properties of the Arabic version of the Multidimensional Anxiety Scale for Children 2nd Edition in Saudi Arabia. Two age groups (pre-adolescent and adolescent) were in the focus regarding the existence of anxiety symptoms. Based on the existing researches (e.g. Roza, Hofstra, Van Der Ende, & Verhulst, 2003) it was expected that incidence of anxiety symptoms would be higher among older participants and that gender differences will exert greatest influence in the period of adolescence. Additionally, reliability (internal consistency and test-re-test reliability) and convergent validity were also assessed. This contributes

psychiatric symptoms and health ailments, which impair the regular functioning of an individual (Nunnally, 1978; Zhang et al., 2021).

Assessment of an anxiety disorder on a younger population presents a challenge as children's life experience greatly differs from the one of an adult, which is one of the reasons why there is a strong need for scales specialized for children. The other reason lies in the fact that symptoms of anxiety in children take a different expression form due to specifics of their cognitive and social development (Beck, Beck & Jolly, 2001; Conners, 2008; Ariapooran & Khezeli, 2021). Finally, internal distress experienced by children cannot be empirically measured (Chorpita, 2007), which, again, leads us to the need for a specialized scale.

The earlier scales for an anxiety assessment were self-report scales. Some of them are the Revised Children's Manifest Anxiety Scale [RCMAS], the Fear Survey Schedule for Children-Revised [FSSC-R] and the State-Trait-Anxiety-Inventory for Children [STAI-C] (Barlow, 2000; Reynolds & Richmond, 2000; Li, Ang & Lee, 2008). Multidimensional Anxiety Scale for Children (MASC) is the most frequently used self-report instrument for measuring anxiety in children. Its popularity can be explained by the fact that it is the first scale constructed exclusively for children, while previous scales were merely extended versions of the existing adult scales (Fincham, Schicklerling & Temane, 2008).

The Multidimensional Anxiety Scale for Children- 2nd Edition is an enhanced, revised version of MASC published in 1997. The revised scale introduced new sub-dimensions of anxiety symptoms. It consists of six scales and four subscales covering cognitive, emotional, behavioral and physical aspects of anxiety (March, 2012). MASC-2 also includes Inconsistency Index. In addition, it features a cut-off score used for identification of youth who are, based on their score, believed to experience significant level of anxiety (i.e., Separation Anxiety/Phobias, GAD Index, and Social Anxiety: Total) (March, 2012).

In majority researches about children anxiety prior to 2012 MASC was used as a research tool. It was empirically confirmed that the original MASC has good test – retest reliability (e.g. Baldwin & Dadds, 2007; Van Gastel & Ferdinand, 2008; Ivarsson, 2006), internal consistency (e.g. Kingery, Ginsburg, & Burstein, 2009; Osman et al., 2009; Baldwin & Dadds, 2007), discriminative validity (e.g. Kendall et al., 2010; Calvo & Lang, 2004) and convergent validity (e.g. Kaat, Aaron & Lecavalier, 2015, Kendall et al., 2010). It was also determined that the factor structure of MASC has been confirmed on various samples (e.g. Kingery, Ginsburg, & Burstein, 2009; Rynn et al., 2006; Williams, Reardon, Murray & Cole, 2005). The original MASC has become the preferred self-report measure of childhood anxiety because of its thorough symptom coverage and strong psychometric properties (National Bureau of Statistics of China, 2006).

In the MASC-2 manual (March, 2012), one can find pieces of information which refer to psychometric properties of the scale's second edition. The internal consistency of parent-report and child-report is at a satisfactory level ($\alpha > .70$) on most subscales in both types of sample – the normative and the anxiety disorder sample. Test-retest reliability was evaluated in different moments in time. Periods of one and four weeks were chosen in the research design. In case of self-report measures Pearson correlations vary from $r = .68$ to $r = .85$ and for parent-report measures correlations have values from $r = .64$ to $r = .92$. Pearson correlations for inter-rater reliability vary from $r = .45$ to $r = .75$. MASC- 2 has a discriminative validity, meaning that it can differentiate anxious individuals from the general population (March, 2012).

Anxiety is influenced by two different factors: individual dispositions and environmental influences (Silverman & Ollendick, 2005; Spinelli et al., 2020). Researches largely support this statement. For

The Factor Structure, Reliability and Validity of the Arabic Version of Multidimensional Anxiety Scale for Children 2nd Edition (MASC 2) in a Sample of Children and Adolescents

By

Abeer Hussain Khayat

Associate professor of Psychology, Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

Professor of Clinical Psychology, Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut University, Egypt

Abstract. Background: Anxiety disorders are most prevalent among the population aged from eight to sixteen years. Anxiety has negative effects on school attendance, academic achievement and increases the risk of physical and mental illness in the adulthood. Assessment of anxiety disorders among the young population has specific characteristics due to different developmental levels and life experience.

Methods: Target sample consisted of (550) children aged from 9 to 15 years and they were randomly selected from 7 different schools. Questionnaires MASC-2 and the Screen for Child Anxiety Related Disorders (SCARED) were used as research instruments. Test-retest reliability was checked two weeks after MASC-2 was distributed for the first time.

Results: It was determined that MASC-2 had high internal consistency and high test-retest reliability. Correlation between MASC-2 and SCARED was strong and positive ($r = .76$). Results also showed that the theoretical five-factor structure was confirmed on the research sample.

Conclusions: Arabic version of MASC-2 showed satisfactory psychometric properties and the factor structure was confirmed. This version of the questionnaire is appropriate for distribution among Saudi children and adolescents.

Key words: Psychometric properties, MASC2, factor structure, anxiety, children, adolescents, Saudi.

Introduction

The main purpose of anxiety is to warn a person about approaching danger and prepare them for an action necessary to prevent undesirable or detrimental consequences. Anxiety becomes chronic when one's coping mechanisms are not functional. The existing literature reveals that anxiety disorders are most prevalent among the population aged from eight to sixteen years (March & Mulle, 1998) and that its geographical distribution is equal over the world. Everyday life of young people experiencing prolonged anxiety is often altered in a negative way as it is associated with low-quality peer relationships (Richards & Hadwin, 2011), lowered school attendance (Ingul & Nordahl, 2013; Matos, Barrett, Dadds & Shortt, 2003; Waters & Hawkins, 2021) and academic underachievement (Gumora & Arsenio, 2002). Furthermore, chronic anxiety may be later present in the adulthood and it also increases the risk of later development of mental and physical problems (Richards & Hadwin, 2011; Roza, Hofstra, Van Der Ende & Verhulst, 2003). Additionally, anxiety disorders are associated with

دور مشروع الاندماج الاستعماري الفرنسي في تشكيل الهوية الوطنية الجزائرية

د. حسنه شويل أحمد الغامدي

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والآثار بجامعة جدة

مستخلص. تستعرض هذه الورقة التاريخية دراسة مشكلة الهوية في الجزائر الحديثة حيث تواجه الهوية في الجزائر تحدياً خطيراً لنمو البلاد وتقدمها. ويخلص المقال إلى أن جذور هذا الاختلاف يمكن تحديدها في سياسة الاندماج التي تبنتها فرنسا أثناء استعمار الجزائر، فكان لهذه التجربة السياسية تأثير دائم على النخب الثقافية الجزائرية، كما شكلت بداية الصراع بين توجّهين ثقافيين رئيسيين هما الفرانكفونية والقومية العربية. وفي هذه الورقة سيتم مناقشة وتحليل الحجج التاريخية لكل مجموعة وادعاءاتها بأنها أفضل ممثل للهوية، كما يتناول البحث دراسة النقاش الدائر حول التعريب في الجزائر بين المجموعتين. الكلمات المفتاحية: الجزائر، الهوية، الاستيعاب، الاستعمار الفرنسي.

- Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien : question nationale et politique algérienne, 1919-1951. (Algeria : Société nationale d'édition et de diffusion, 1980)
- Katia Haddad, Le Français en Afrique - Revue du Réseau des Observatoires du Français Contemporain en Afrique. La francophonie aujourd'hui et demain, Presses de l'Université Saint-Joseph, 2007.
- Luc Willy Deheuvels, Islam officiel et islam de contestation au Maghreb : l'Algérie et la révolution iranienne, in : Renouveau du monde arabe, ed, by Dominique Chevalier, (Paris: Armand Colin, 1987).
- Mostafa Lacheraf, Des noms et des lieux Mémoires d'une Algérie oubliée (Casbah, 1998).
- R. Zenati, 'La voix indigène', June 13th, 1929.
- The Economist, Identity Crisis, July 9th, 1998.
- Turin Yvonne, Affrontements culturels dans L'Algérie contemporaine, ENAL, Alger, 1983.
- V. Bol'sakov, ou vont ces révoltés?: Essai sur un front idéologique, (Moscou: Le progrès, 1975).
- Zoulikha Bensafî, Bilingualism in Algeria and the Making of the Nation, ACTAS.

among Algerians leading to the emergence of several movements embodied in various political groups each with its ideas of what is acceptable and unacceptable. This ongoing debate accounts for the greater part of the confusion regarding the Algerian identity and the approaches the nation should employ for its development.

References

- Abdel Jalil Al-Tamimi, Religious and Missionary Thinking of a Number of French Officials in Algeria in the Nineteenth Century, *The Maghreb Historical Journal*, Tunis, 1974.
- Abdullah Bar, with Modern Political Thought and Ideological Effort in Algeria, D T, National Book Foundation, Algeria, 1986.
- Abu al-Qasim Saad Allah, Cultural History of Algeria, 2nd Edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2000.
- Abu al-Qasim Saad Allah, Schools of Arab Culture in the Maghreb, Culture Magazine, Ministry of Culture, 1974, February No. 79.
- Abu al-Qasim Saad Allah, The Algerian National Movement, 3rd Edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2003.
- Ahmed bin Noaman. The dialectical relationship between cultural colonialism and the national personality, Culture Magazine, Vol 49, January-February, 1979.
- Ahmed bin Noman, *France and the Berber Proposal*, Dar al-Ummah, Algeria, 1997
- Ahmed bin Noman, *National Identity Between the Facts and Fallacies*, Dar al-Ummah, Algeria, 1999.
- Albert Camuse, *Actuelles chroniques Algériennes 1938-1958*, Paris, Gallimard, 1958.
- Ali Merad, *Le réformisme musulman en Algérie de 1925 -1940*.
- Al-Shurooq Newspaper, 18-10-2008
- Ben habylés Chérif. *L'Algérie Française vue par un indigène* ,imprimerie Fontana, Alger, 1914.
- Bennabi Malek, *Notes in Testimony of the Century*, (Damascus: Dār al-Fikr, 2000).
- Bervillé ,*Les 'étudiants algériens de l'université française*; Casbah Alger, 1997, pp113.
- Ch R Ageron, *Histoire de l'Algériens musulmans et la France*, Tome 1(Paris : P.U.F, 1968)
- D'après le rapport de l'OIF, *La Francophonie dans le monde 2006-2007*, éd. Nathan, Paris, mars 2007.
- David C. Gordon, *The Arabic Language and National Identity: The Case of Algeria and of Lebanon*, in *Language Policy and National Unity*, edited by William R. Beer, James E. Jacob, James E. Jacob, Government Institutes, 1985.
- Fanon Frantz, *Les damnés de la terre*, (Paris : Maspero, 1981)
- Farah Hassaine, *French and Algerian Arabic in a Bilingual Situation: Case Study of Tlemcen Speech Community*, Master disertation (Univesity of Aboubeker Belkaid- Tlemcen)
- Ferhat Mehenni, *Algérie : La Question Kabyle*, Michalon Eds, Paris, 2004.
- Guy Pervillé; *Les étudiants algériens de l'université française, 1880 – 1962*.
- Hind Amel Mostari, *The Language Question in the Arab World: Evidence from Algeria*, *Journal of Language and Learning*, Volume 3 Number 1 2005.
- Hind Amel Mostari, *The Language Question in the Arab World:Evidence from Algeria*, *Journal of Language and Learning*. Volume 3 Number 1 2005.
- Ismail Hamid, *Les musulmans français du nord de l'Afrique*, (Librairie Armand Colin, 1906 – Algeria)
- Jean-Luc Allouche, Constantine, *La Necessaire*, in, *Les Juifs d'Algérie : Images et Textes*, ed, by Jean Laloum & Jean-Luc Allouche (Paris : Éditions du Scribe, 1987)

the participation of Bouteflika at the first annual France-Africa Summit held in Yaoundé in Cameroon in 2001. He insisted on attending the World Francophone Conference in Beirut in 2002,⁵⁰ and in Burkina Faso in 2004, knowing full well that after independence Algeria has boycotted the summit and considers it a remnant of colonisation.⁵¹

Statistics provided by the International Organisation of the Francophonie (OIF) show the extent French is used in Algeria some 45 years after colonial rule and after the complete Arabisation of education. In its report issued 12-03-2007, entitled the Francophone World in 2006 and 2007, Algeria was placed third after France and the Democratic Republic of Congo (DRC) in terms of the spread of the French language. The number of Francophones increased by 16 million globally with Belgium ranked ninth thanks to its 6 million Francophones.⁵² The report also considered Algeria among the most important countries in North Africa, where French is prevalent despite its limited expansion of in the Caribbean and Central Asia.⁵³ In an opinion poll conducted in the Arabophone city of Tlemcen, 36% of the respondents expressed that they use French on a daily basis, 1% expressed they seldom used French in their everyday life, 8% preferred to read French newspapers, as opposed to only 2% in favour of Arab newspapers. 43% of females and 22% of males opined that French is the future of Algeria while 8% of females and 8% of males believed that Arabic is Algeria's future.⁵⁴

These figures underscore the reality of the Algerian identity crisis which has not managed to resolve some 50 years after independence, the question of its national language and culture.

CONCLUSION

The principle of assimilation finds its expression in the cultural patterns endorsed by the ruling authorities who appear to be struggling with an identity crisis or a crisis of legitimacy. The French authorities employed a large variety of approaches seeking to integrate and assimilate Algerians into the French culture and to accept a French styled political system and administration. Their attempts largely focused on dissolving the indigenous national Algerian identity and quell all forms of resistance.

This policy delineates the cultural life and politics in the colonial era and beyond. The assimilationists and Francophones maintain their presence in the cultural and the Algerian political scene, with some concepts of the third generation of assimilationists still gaining support among young Algerian, particularly in the Berber areas.

In responding to the threat to the organic Algerian identity, Algerians rejected and opposed all French initiatives for so-called reforms and promoted an Arab-Algerian identity as a means to preserve their indigenous culture. Society, they held, must be an expression of organic Algerian beliefs and thoughts and not the acceptance of Francophone lifestyle imposed by the French colonial administration. Algerian response to the inequality of the imposed French culture varied

⁵⁰ Zoulikha Bensafi, *Bilingualism in Algeria and the Making of the Nation*, ACTAS, P839

⁵¹ Al-Shurooq 18-10-2008

⁵² LE FRANÇAIS EN AFRIQUE - Revue du Réseau des Observatoires du Français Contemporain en Afrique. *La francophonie aujourd'hui et demain*, by Katia Haddad, Presses de l'Université Saint-Joseph, 2007, and D'après le rapport de l'OIF, *La Francophonie dans le monde 2006-2007*, éd. Nathan, Paris, mars 2007.

⁵³ LE FRANÇAIS EN AFRIQUE - Revue du Réseau des Observatoires du Français Contemporain en Afrique. *La francophonie aujourd'hui et demain*, by Katia Haddad, Presses de l'Université Saint-Joseph, 2007, and D'après le rapport de l'OIF, *La Francophonie dans le monde 2006-2007*, éd. Nathan, Paris, mars 2007.

⁵⁴ Farah Hassaine, *French and Algerian Arabic in a Bilingual Situation: Case Study of Tlemcen Speech Community*, Master dissertation (University of Aboubeker Belkaid- Tlemcen)

Literature was not the only medium in which the conflict raged on, another face was the issue of Arabisation, which was hoped would begin after the independence of Algeria. On the eve of independence, the National Council of the Algerian Revolution adopted the agenda of Arabisation in the 1962 Tripoli Conference, which stated the need to empower the Arabic language in light of independence and restore its status as the language of culture and civilisation.

The text of the Algerian Constitution of 1963 states that Arabic is the language of Independent Algeria. The Algerian authorities approved the Arabisation of administration under President Ahmed Ben Bella.⁴⁴ The project remained in locked drawers under pressure from the Francophone party rooted in the government administration of the time and was only launched during the reign of the late President Houari Boumediene. In 1971, a resolution was passed making this year the decisive year for the Arabisation of the public administration. However, the power of the Francophones in various government departments succeeded in thwarting the project.⁴⁵ This fuelled tensions between the two parties until in 1976; the Constitution was amended to stipulate that Arabic is the official national language. In 1977, the second year of primary school⁴⁶ and the justice system were Arabised. The National Committee for Arabisation was formed to follow up and monitor the process of Arabisation. However, it failed to complete the process of Arabisation, especially in the administration, although they managed to Arabise public schools, except for universities.

In early 1991 the Algerian Parliament passed the bill determining July 5, 1993, as the deadline to complete the dissemination of the Arabic language in the public administration. However, one day before the deadline and under external political pressure, President Ali Kafi issued a decree to freeze the law until the conditions necessary for its application are presented.⁴⁷

In December 1997, the National Transitional Council identified July 5, 1998, as the deadline to complete the Arabisation project. This time, the deadline was not met due to the assassination of the Berber singer Matoub Lounes⁴⁸ on June 25, 1998. His assassination ignited a wave of unprecedented violence between the Berbers in the tribal regions and the government which culminated in the events of Black September 2001 wherein the Amazigh demanded independence of the tribal region. Separatist Ferhat Mehenna founded the Movement for the Autonomy of Kabylie (MAK) and openly expresses its hostility and clear rejection of the Arabic language as an official language in Algeria.⁴⁹

This did not put an end to the conflict; it emerged more fully in the current era of President Abdelaziz Bouteflika, who has consistently addressed Algerians in French and speaks French in his debates, deliberations, and official visits. His reign is considered a setback for the Arabophone. He undid the gains secured in the seventies concerning the issue of Arabisation of schools whereby in 2001 French returned as the language of instruction for science subjects in all Algerian schools.

⁴⁴ Ibid

⁴⁵ Ibid

⁴⁶ Hind Amel Mostari, The Language Question in the Arab World: Evidence from Algeria, *Journal of Language and Learning*, Volume 3 Number 1 2005

⁴⁷ The Economist, Identity Crisis, July 9th 1998

⁴⁸ Lounes Matoub symbolised the struggle to get Berber recognised as an official language on a par with Arabic. His songs, glorifying Kabyle village life, mocked both the military-backed government and its Islamist opponents. Not only was he scathing about Arabisation, which he held responsible for the rise of Islamic militancy, but he was contemptuous of the language itself, describing it as “uninteresting”, and “unsuitable for knowledge and science”. the economist, Identity crisis, July 9th 1998

⁴⁹ Ferhat Mehenni, *Algérie : La Question Kabyle*, Michalon Eds, Paris, 2004

1982.³⁵ The Berber movement emerged in 1949 following the Movement for the Triumph of Democratic Liberties (MTLD) which was founded and led by the politically active Algerian Arab Messali Hadj Messali Hadj in 1946. In 1949, leaders for the Triumph of Democratic Liberties met in France to discuss the issue of Algeria's identity to argue whether it was Arab-Muslim? The discussions revealed that the overwhelming majority (28 out of 32 members) rejected that Algeria was principally Arab-Muslim and demanded the slogan *Algeria is only Algerian*. The dispute continued when the Berbers refused to participate in the campaign for donations to Palestine at the time. When the National Liberation Front (FLN) replaced the MTLD, the Berbers and Francophone advocates secured positions of political leadership which they exploited to impose their views to shape future events.³⁶ Algeria's independence did not end the dispute of the French cultural influence on Algeria, rather, it proceeded as a hidden conflict between the two fronts, the first known as a Francophone, and the second was an extension of the Association of Algerian Muslim Ulama and known as Arabophone. The debate centred on the status of Arabic in Algeria and official support for its advocacy.³⁷

The ascendancy of the political and cultural elites on Algerian life after independence has decided the fate of a great deal of these arguments. A group of Algerians in the French army inherited the rule of the country from the French after joining the revolution in 1956. They established their dominance in the era of President Houari Boumediene and continued to exercise control to this day.³⁸ They are strong advocates of the Francophone and are instrumental in preserving French culture in Algeria. A second group is the intellectuals who dominated the cultural and scientific life in Algeria over the past 40 years. Their majority were born during the colonial period and matured during the time of independence and advocate for a purely French culture in Algeria. They write exclusively in French and are enamoured of all things French. To illustrate, we find Kateb Yacine (1989) saying "The French are the booty of war" and declares his blatant hostility towards the Arabic language,³⁹ and Mohammed Dib Mohammed Dib (2003), who through to the last days of his life recommended we rid ourselves of the 'dead' Arabic language and embrace the 'living' French language.⁴⁰ The list is long and includes Mouloud Ferouan (1962) and Mouloud Mammari (1989),⁴¹ who played a major role in fuelling the conflict between the Francophones and the Arabophone, which, in 1982, led to the so-called "Amazigh Spring" (the Berber Spring) wherein the conflict between French and Arabic became a public debate.⁴² In the same year, he also founded the Amazigh Centre for Studies and Research in Paris, and the magazine "Oral" which advocates the Tamazight language.⁴³

³⁵ Ahmed bin Noman, *National Identity Between the Facts and Fallacies*, Dar al-Ummah, Algeria

³⁶ Ahmed bin Noman, *France and the Berber Proposal*. 1997

³⁷ Ibid.

³⁸ Ibid.

³⁹ Ibid.

⁴⁰ Ibid.

⁴¹ Ibid

⁴² Hind Amel Mostari, The Language Question in the Arab World: Evidence from Algeria, *Journal of Language and Learning*, Volume 3 Number 1 2005, p46. And

David C. Gordon, *The Arabic Language and National Identity: The Case of Algeria and of Lebanon*, in *Language Policy and National Unity*, edited by William R. Beer, James E. Jacob, James E. Jacob, Government Institutes, 1985. P 137

⁴³ Ahmed bin Noman, *France and the Berber Proposal*. 1997

The activities of the naturalised (Algerians with French citizenship), although few in number, manifested in many various forms. It can be mainly noticed in the press and public meetings, in the legislative and administrative bodies, and within the delegations that went to Paris. It can also be noticed in various petitions and rallies, and in the cultural clubs and societies such as those founded by Rachedia and Taoufikia in the capital, the Muslim society of Constantine, and Sadiquia in Annaba. Through brilliant authors and journalists, the likes of Fasi, Zenati, Souleh, Belhajj and Haj Hamouand others, there can be little doubting the significant role played by such persons in the dissemination of French culture and encouraging French styled education.

In the face of the continued argument that naturalisation is the only approach to obtain full French citizenship, reformists opposed naturalisation and warned of the threat it posed to Algeria and Algerians, especially after the number of naturalised Algerians grew to three times their number before 1930, and its general rejection by the public³⁰. However, there appeared from among the assimilationists after 1890 and early twentieth century, a group of cultured persons who spoke in French. They did not completely sync with their predecessors from the second and third generation of assimilationists but defended the Arab-Islamic culture of Algerians and fought against the total assimilation into the French culture. Among them were those who were close associates with prominent philosophical and literary French personalities³¹.

Some called for reforms of Algerians, and although they choice the policy integration within the framework of the colonial system, according to Fanny Colonna, they demanded revolutionary reforms that reflected the principles they had learned from French schools that carried slogans of freedom, equality and fraternity³². It should be noted here that in general this trend faced fierce resistance by the conservative movements present in many cultural and political movements such as the Association of Algerian Muslim Ulama, which forbade among its founders the use of the term naturalisation, and declared war on the Algerian People's Party (PPA), newspapers, and the writings of the assimilationist elite³³.

b. Post-Colonial Era

Despite cultural and political opposition to the assimilationist ideology of the Algerian elite along with the declining numbers of closed assimilationist groups, their influence has been profound in the cultural structure of Algerian society post-independence, as evidenced by the survival of their ideas and proposals among many Algerian intellectuals to the present day. In addition, the many aspects of Western civilisation and the French lifestyle are prevalent in many areas in Algeria due to the influence of these elite. In Bennabi's answer to a question about the reason for the large number of bars in the Algerian city of Annaba even after independence, Bennabi associated it with activities of the assimilationists in this city at the end of the 19th century as the city was dominated by assimilationist thinking even the thought of the Mufti's family.³⁴ A similar reason applies to many cities across Algeria such as Tizi Ouzou, Béjaïa and Oran.

This paper suggests that the Arab and Islamic identity issue was debated among Algerians even before independence, specifically since the emergence of the Berber movement in 1949. It has been the primary vessel through which to advocate a broader inclusion of the French language and culture. An alliance was formed between the Berbers and the Algerian Francophone movement after

³⁰ Kaddache, *Ibid*, p.887

³¹ Ali Merad, *Le réformisme musulman en Algérie de 1925 -1940*, p 76.

³² Luc Willy Deheuvelds, *Islam officiel et islam de contestation au Maghreb : l'algérie et la révolution iranienne*, in : *Renouveau du monde arabe*, ed, by Dominique Chevalier, (Paris: Armand Colin, 1987), p.133-152

³³ Kaddache, *Ibid*, p.887

³⁴ Bennabi Malek, *Notes in Testimony of the Century*, (Damascus: Dār al-Fikr, 2000) p. 34

contributed to this magazine along with R. Zenati, who moved from the Kabyle areas in 1913 to teach at Constantine and was among the undisputed leaders of the assimilationists.²¹ His thoughts were published in his newspaper 'La Voix Indigène' which tirelessly defended naturalisation and integration from 1929-1942. R. Zenati believed that it was the only way to improve the situation of Algerians. In the issue of 13 June 1929, he called for speeding up the Frenchification of the country and openly announced that "We are not afraid to tell the following fixed truth: that Algeria must become French".²²

Most of the assimilationists in this generation rejected their origins. Many converted to Christianity and participated in the "National Catholic Union" (L'Union Catholique Indigène), who had a newspaper named 'Al-Metaoreni', which was supervised by the Algerian Joseph Zanter. The majority of these Christians, according to some estimates, numbered about seven hundred from the Berber areas.²³ This explains the success of French policies in that region which sought to integrate the Berber minority, whether through Christianization or secularism, to turn Kabyle wholeheartedly into French.²⁴ This merger has often translated into a Kabylism (Le berbérisme) movement on the claim that it aims to preserve Berber culture, but in fact is a disguised separatist movement from the Arab-Muslim world.

This ideology invited to comprehensive Frenchification of the Kabyle people. In the year 1930, Christian Kabylists and the lawyer Ibazizen B., who was later named Augustin declared that the young Kabyle people wanted to become French. They explained that the reason for this was ethnic in that "...the Berber Kabylarian are not Semitic, but from the Mediterranean basin. History has confined them to the Djurdjura Mountains and that they are closely associated with the Latin race".²⁵ He further explains this through historical evidence "The Berber person is unlike the Arab and has no reverence for its historical past, God, the Islamic civilization, nor is Muhammad venerated. He is like a polished tablet. Christianity alone is the only doctrine that can give a person Berber dignity".²⁶ This sentiment was taken further by the lawyer H. Lehmek in his anti-Islamic book entitled 'Algerian Letters' published in 1936. This book did not only attack the "Arab invasion", but went so far as to criticise Islam.²⁷ Lehmek claimed that the principles of Islam "...are totally incompatible with the laws of modern life" and that the ignorant masses converting to Islam "...have certainly sealed their doom".²⁸ He called for the merger with France to rescue the remainder of the Berber-Latin heritage.

This rhetoric prevailed in the writings of the assimilationists of the third generation and surprisingly continued through to post-independence where we find such proposals associated with members of the Berber-Algerian movement, most of whom currently reside in France. They call for the reestablishment of the Berber and the eradication of the Arabic language and Islam from Algeria. This group has a broad supporter base in Algeria.²⁹ Lehmek further explains this through historical evidence "The Berber person is unlike the Arab and has no reverence for its historical past, God, the Islamic civilization, nor is Muhammad venerated. He is like a polished tablet. Christianity alone is the only doctrine that can give a person Berber dignity".

²¹ Kaddache Mahfoud, *Histoire du nationalisme algérien : question nationale et politique algérienne, 1919-1951.* (Algeria : Société nationale d'édition et de diffusion, 1980), p.887

²² R. Zenati, 'La voix indigène', 13 June 1929, p.12.

²³ Guy Pervillé; *Les étudiants algériens de l'université française, 1880 – 1962*, p.76

²⁴ Sa'd Allah, *TarĦkh al-JazĦ'ir al-ThaqĦfĦ*, Vol 4. p.213.

administration in Morocco and called for its occupation. He closely followed the Egyptian press and what transpired in the Levant and was a translator for the army¹⁷. Bin Habiles is among the most famous of those influenced by assimilation policies given his founding the Les Jeunes Algériens movement.¹⁸ He was a judge and a prominent member of the Salah Bey Club in Constantine. He expressed in his book titled 'l'Algérie française vue par un indigène' published in 1914, (the aspirations of those who clung to France and unquestioningly embraced French culture), saying, "This miserable people has nothing to lose if they became French. The one obstacle preventing this from happening is the impact of radical Salafist ideas. However it is possible for French education to remove this obstacle".¹⁹ Bin Habiles's book reflects the deep historical realities of the ideology of assimilationists.

The French historian Ageron elaborates on this phenomenon by saying "...this is not a matter of a sober defence but an emotional orientation towards the French in favour of those who enthusiastically embraced the French in search of establishing themselves within the French family forever alienating themselves from their original Algerian communities. They were Algerians raised in French schools with a profound love and appreciation of all things French".

Among the assimilationists was Dr. Morsli who was a leading member of this movement in Constantine and president of 'Ligue des Citoyens français d'origine indigene'. There was also the eye doctor Bin Touhami I, the founder and honorary president of several Algerian associations. He supported a pro-integration policy for all Algerians; a call he continuously supported in his newspaper column 'At-Takaddoum'. Support him was the lawyer at the Court of Appeals in Algeria, A. Bou Darba, head of the youth delegation, who travelled to Paris in 1908 as part of the Committee for the Defence of Human Rights. Among the prominent assimilationists was M. Souleh, who authored several books on teaching and the founder of two newspapers; "L'avenir de l'Algérie" and "En-nacih". He was also a founding member of many charitable and cultural organisations and associations.

Most assimilationists sought to amend Algerian legislation to suit French naturalisation. They aspired to pass a law granting citizenship through resolution No. 136, issued on 24 October 1870, at the hands of Adolphe Crémieux, the Minister of Justice in the National Defence Government. They collectively supported French designs to grant French nationality to 35,000 Jewish residents of Algeria; this led to a significant portion of the Algerian intelligentsia wishing to become French citizens to achieve full integration into French society.²⁰

After the first World War, the third generation of assimilationists emerged the majority of whom were from Berber (Kabyle) areas and were completely disassociated with the organic Algerian identity. Unlike the previous two generations of assimilationists who invited to French assimilation while preserving the Islamic identity of Algeria. Many expressed their desire for naturalisation and integration in the framework of 'L'Association des Instituteurs d'origine indigène' that issued the magazine "La Voix Humbles" (the Voice of the Humbles), which was founded in 1922 by the French socialist, Said Fassi S. FasÊ and presided over by the Arab Socialist Tehrat A. Tahrat who was an active member of many associations in Constantine. Lechani, Belhajj and J. Amirouch

¹⁷Ismail Hamid, *Les musulmans français du nord de l'Afrique*, (Librairie Armand Colin, 1906 – Algeria)

¹⁸Fanon Frantz, *Les damnés de la terre*, (Paris : Maspero, 1981), p. 235.

¹⁹Benhabyles, *L'Algérie française vue par un indigène*, pp 117-122.

²⁰Jean-Luc Allouche, Constantine, *La Necessaire*, in, *Les Juifs d'Algérie : Images et Textes*, ed, by Jean Laloum & Jean-Luc Allouche (Paris : Éditions du Scribe, 1987), 290.

the Algerian context compared to the general cultural movement in other Arab countries that have more closely maintained its cultural identity, something that has its justifications. All of these policies will leave a profound impact on the Algerian cultural elite, as we will see later.

III. THE IMPACT OF ASSIMILATION ON ALGERIAN ELITES

Mechanisms of integration adopted by the French authorities were reflected in the group of Algerian elites during colonialism and continued through to post-independence. In post-independent Algeria assimilation manifested in groups of Francophone Algerian elites who dominated the cultural and political spheres of Algeria. The wars of words and heated arguments concerning the development of the Arabic language and the role of Islam in society is standing evidence of the impact of French policies for integration among Algerian intelligentsia who have failed, through its various stages of evolution, to crystallise a national vision.

a. During the Colonial Era

From the outset, through occidentalisme the colonial administration attempted to form a nucleus of Algerian society to facilitate their colonial agenda. However, their violent methods of infiltration prevented the formation of such a nucleus. It then became necessary to wait until the 1860s for the right conditions to present themselves for the formation of the first generation of assimilationists as the epicentre for the propagation of French colonial interests. This generation consisted of elders from both the Arab-Islamic cultural configuration and Western configuration. Initially, their role was limited to their invitation to “science” and scientific reasoning accompanied with the acquisition of technology. In 1938 the French colonial administration organised for the assimilationists and selected children trips to Paris to influence their attitudes and ideas. This led to the emergence of cultural excursions to France as part of their propagandist mechanisms. Many assimilationists wrote in praise and fascination of France and French civilisation. Among the most notable reports of their French excursion was that of M. Ould Khadi entitled ‘The Definitive Excursion in Praise of France and Preach of the Nomads’. The first generation of assimilationists spared no effort to invite people to integrate into the Western civilisation by learning the French language. This is evident from the statement made by Mustafa bin El Sadat (1867) in an article entitled ‘The Good Advice in Disciplining the Offspring’. In this article, Mustafa bin El Sadat considered the French language a means to attain honour and respect as opposed to the “naked” who “remain in idle history”. Some assimilationists assigned themselves as defenders of French colonial plans in Algeria in which they promoted the confiscation of land without discerning the underlying strategies of occupation. They went to the lengths of writing about the benefits of land confiscation i.e. individual ownership of land as stated in the article by M Zakkey (1869) entitled ‘The Definite Observation for those Ignorant of the Usefulness of Confiscation’¹⁵.

After Le Sénatus-Consulte’s citizenship law in the 1820s and 30s the French school succeeded in selecting the second generation of Algerian assimilationists who were not restricted to cultural, social and political spheres.

Some assimilationists joined the French army while others held extreme views of integration with French colonial powers. Among those with extreme views were M. bin GalfÉtt who proposed that children were taken from their parents by force and coerced into learning in French schools to become “enlightened and cultured Arab men”.¹⁶ Others like I. Hamed paved the way for oriental studies in Muslim countries in Africa. He was a source of confidential information to the French

¹⁵ V. Bol’sakov, *ou vont ces révoltés?: Essai sur un front idéologique*, (Moscou: Le progrès, 1975), p 365.

¹⁶ Mostafa Lacheraf, *Des noms et des lieux Mémoires d'une Algérie oubliée* (Casbah, 1998), P 55

French is the language of authority and administration, and therefore the French language will spread quickly among the people, especially if the new generation comes to learn it at our schools.”¹⁰

Perhaps the most questionable and sometimes admirable position is that of the Governor-General, General Maurice Jonnart,¹¹ regarding the Algerian cultural identity. Historians of the Algerian reform movement in the twentieth century cannot in any way go beyond the name of this man whose assumption of the position of Governor-General was combined with other factors related to the birth and growth of the Algerian reform and national movement.

Maurice Jonnart had announced in 1908 that his policy in Algeria was based on tact, charity, and strictness.¹² He is considered one of the Saint-Simonians, who rose in the French administration until they reached the top leadership. He was known for his adoption of a new civil policy based on developing Algeria and taking care of the affairs of Algerians and paying attention to culture, Arab, Islamic and French, in line with his belief in Saint-Simonian thought, which allows others a place in the same adherents and reduces the margin of rejection and allows integration to address concerns.

Saint-Simonian principles prompted Maurice to work to preserve the Arab-Islamic character of the Algerian people - within the framework of the French state - so he encouraged education and the establishment of schools and brought Algerian intellectuals closer to him, which encouraged them to take up fatwa and judicial positions. He also allowed the entry of *Al-Manar* magazine, the mouthpiece of the reformist movement of Muhammad Abdo, to Algeria, which had a tangible impact even on Algerians close to him. He also opened the gates of Algeria to Imam Muhammad Abdo, who visited Algeria during his custody. Jonnart instructed one of the prominent Arab culture figures in his time, Abu al-Qasim al-Hafnawi, to write his book introducing the later followers of Islam (Khalaf) to the early followers of it (Salaf). He also asked Muhammad bin Abi Shanab to publish a number of heritage books, including “The Wortalian Journey” Nuzhat al-Anwar, “The Journey of Ibn Ammar” Nahla al-Labib and “al-Bustan” Ibn Mariam which was printed in 1908 under his auspices.¹³

Jonnart also oversaw the opening of the Tha'alibi school in 1904, in the Kasbah neighbourhood of the Algerian capital and delegated two sheikhs to teach and spread knowledge there. He assigned Mahmoud Kahoul to manage the school and granted a lot of aid to the Fontana Press, which took over the printing of Arabic books¹⁴.

Jonnart, through this flexible policy, sought to extend a sort of intellectual coexistence and gradual acceptance of reality for Algerians, which began to show signs of a local intelligentsia as a result of the incursion of French educational policies into the Algerian community after the failure of the major revolution of 1871, and the introduction of education projects 1980s.

The approach of French policy towards Algerian culture and identity in general has been tainted by the two principles: alienation and assimilation, which were historically combined to dissolve the Algerian national identity. As a result of the precise way in which these two principles proceeded, the successive French governments that ruled Algeria were able to erase many aspects of the

¹⁰ Abu al-Qasim Saad Allah, *Cultural History of Algeria*, 2nd Edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2000, vol. 6 p.: 17-18.

¹¹ Abu al-Qasim Saad Allah, p. 285, Ibid.

¹² Abu al-Qasim Saad Allah, p. 289, Ibid

¹³ Abu al-Qasim Saad Allah, *Schools of Arab Culture in the Maghreb*, Culture Magazine, Ministry of Culture, 1974, February No. 79, p: 77

¹⁴ *The Algerian National Movement*, p. 22

is no way to do that except through education. "Opening a school in the midst of the people is more useful in pacifying the country than an entire legion of the army," Dumal says.⁵

There were numerous French reports about this called Algerian rejection, which unanimously agreed that education is the only way to political stability and to stop the revolution, the most important of which was a report in 1849, which touched on the extent of the destruction that affected educational institutions as a result of the French war. It was suggested that the only way to absorb fanaticism and misunderstanding of the Algerian mentality is to spread education.⁶

Colonialism, through its educational programs, sought to create an Algerian intelligentsia that would penetrate the Algerian society⁷, a process through which it would be able to pass its major settlement and cultural projects, which had no element of an Algerian Muslim people. But the position of the Algerian people that rejected all policies of integration through educational institutions stems from the cultural and religious premise that is rooted in the collective conscience of the Algerian people, which embodies their perceptions and positions on these policies, including French education, because, according to this logic, the Algerian people's education is inseparable from religion. This was translated by the Algeria parents' attitudes towards French education and schools. The boycott was almost complete for everything that was French, which Domal referred to as he saw that the efforts of French education in Algeria did not score any success.⁸ Numbers speak about this on as stated by Ibn Habeils, who mentions that the number of Algerian intellectuals between 1877-1911 was about 150 among the five million Muslim Algerians.⁹

Perhaps the intensity of this reaction did not fade until after the seventies of the nineteenth century, specifically after the Mouqrani revolution (1871), which imposed a kind of *fait accompli* and acceptance on the Algerian society, which until that date was still waiting from time to time - eagerly - for the rapid exit of colonialism from Algeria.

The continued failure of French experiments to integrate Algerians into French culture led to the emergence of the French General Law, introduced by Governor Maurice Viollet, (1925 -1927), which is considered the most dangerous law that the colonial authority used to integrate the Algerian people into the French culture. This law saw the introduction of the principle of integration, by applying it to the educated minority to transcend it to the rest of segments of the society. The efforts of the socialists and communists were intense in this regard, despite the number of social principles that they raved about, and which did not find a place in Algeria, which they sought to achieve in light of the general French purpose – integration. They employed the press, and French newspapers published in Algeria included "Humanity", "Class Struggle" and "Republic Algeria", which was the mouthpiece of socialist thought.

The leader of the campaign, Duke de Rafiko (Anne Jean Marie René Savary), who on more than one occasion expressed goals in his letter to the French Minister of War, wrote: "Algeria will not be truly French unless the French language becomes the dominant language. The supreme goal of all the attempts made by the administration in education is to replace Arabic with French, given that French is the language of authority and administration, and therefore the French language will

⁵ Bervillé ,Les 'étudiants algériens de l'université française; Casbah Alger, 1997, pp113.

⁶ Turin Yvonne, *Affrontements culturels dans L'Algérie contemporaine* ,ENAL, Alger, 1983, p.18.

⁷ Ahmed bin Noaman. The dialectical relationship between cultural colonialism and the national personality, *Culture Magazine*, Vol 49, January-February, 1979, p; 19.

⁸ Turin Yvonne, *OP*, CIT,pp.140-141.

⁹ Ben habylés Chérif. *L'Algérie Française vue par un indigène* ,imprimerie Fontana, Alger, 1914, p29.

1. The Cultural Alienation Policies:

The French arrival in Algeria represented the French and even European collective conscience, which was plagued with numerous and negative perceptions in general about Algerians and Muslims, which developed throughout the different phases of conflict and clash between the northern and southern sides of the Mediterranean since the eighth century, and in light of the European superiority complex that was born with the Industrial Revolution in Europe and the concentration of economic powers and military forces there, and the emergence of the idea of Western centralism, before which any other civilizations or cultures, no matter how high they were, would look insignificant. Therefore, the French writings, since the early days of the invasion, expressed their convictions that there was no Algerian nation, and that the Algerian people were an uncivilized people, and therefore, the colonization was formulated in the form of a civilized mission to educate Algerians.

If we follow the reports of French politicians and the statements of leaders and thinkers, we will see that claim is baseless. The leader of the campaign, General de Bourmont, said at the moment of the fall of the city of Algiers, addressing a number of priests he brought with him: "You have returned with us to open the door to Christianity in Africa, and let's hope that the civilization that has been extinguished in these regions (Islam) will soon die."¹ One of the French reports asked that: "Doesn't the happiness of these wretched people require us to make this attempt, that when we present them with the new faith, we will put an end to this outrageous outpouring of their morals, which characterizes these Bedouins who are guided by the Qur'an."² Maurice Torrez, a French communist leader, expresses that "Algeria is a nation on the way to being formed from a special mixture consisting of European, Arab and Berber elements, and when they are mixed, they will form a new race, the Algerian race. At the present time, this nation is not yet fully mature."³ Albert Camus was the most prominent among writers and philosophers in this regard, the son of Algeria and the recipient of the Nobel Prize, where in his book, "Actuelles Chroniques Algériennes 1938-1958", which was published by the magazine *l'Express* 1955-1956, did not mention anything about the freedom that he used to talk about or the Algerian people and their Arab identity, but absolutely denied the existence of an Algerian nation, and claimed that the present in Algeria is nothing but a Muslim people resulting from the mixture of different peoples. He stated, "In this context, I tried to clearly define my position, that Algeria that is made up of federated peoples united and linked to France seems to me better, without talking about justice, than an Algeria linked to the Islamic empire, which will contribute nothing to the Arab peoples but misery and pain and uprooting the French Algerians from their original homeland."⁴

2. The Assimilation Concept and Policies:

It is a principle that follows the process of civilized abolition and emptying which is done by adopting the proposition that says that Algerian society must be fully integrated into the French culture, not to enlighten it, but to discourage the remnants of rejection and steadfastness in it. There

¹ Abdel Jalil Al-Tamimi, *Religious and Missionary Thinking of a Number of French Officials in Algeria in the Nineteenth Century*, The Maghreb Historical Journal, Tunis, 1974, Issue 01, p. 14.

² Abdel Jalil Al-Tamimi, p. 19, *Ibid.*

³ Abdullah Bar, *Modern Political Thought and Ideological Effort in Algeria*, D T, National Book Foundation, Algeria, 1986, p.: 139

⁴ Albert Camuse, *Actuelles chroniques Algériennes 1938-1958*, Paris, Gallimard, 1958.p28.

THE ROLE OF THE FRENCH COLONIAL ASSIMILATION PROJECT IN SHAPING THE ALGERIAN NATIONAL IDENTITY

Hasnah Shweel Al-Ghamidi

Abstract. this paper returns to history to examine the problem of identity in modern Algeria. The identity crisis facing modern Algeria constitutes a grave challenge to the country's growth and progression. The article concludes that the root of this difference can be delineated in the policy of integration adopted by France during its colonisation of Algeria. This political experiment had a lasting effect on Algeria's cultural elites and marked the beginning of the conflict between its two mainstream cultural orientations the Francophone and Pan-Arab groups. The paper subjects to historical analysis the arguments of each group and their claims to being the best representative of the Algerian identity. It concludes the discussion by examining the ongoing debate of Arabisation in Algeria between the two groups.

Keywords: Algeria, Identity, Assimilation, French Colonialism

INTRODUCTION

French President Emmanuel Macron's statement on September 2021 about the relationship with Algeria and his doubts about the existence of an Algerian nation prior French colonialism renewed an old debate and conflict between the Francophone group and the Arab group in modern Algeria. The French language was since 1830, the tool France used to experiment many cultural, educational and economic policies that are still - despite sixty years of independence – have an impact to this day in Algeria, imposing the historical dialectical context between the Francophones and the conservative Arabs, and reflecting on the aspects of Algerian life in general from culture, to spoken language, to the prevailing taste, to politics, to the economy, and even to the models of representation and emulation that Algerian youths believe in. It is a matter that calls for a slow pause to the extensions of this phenomenon when it comes to all aspects of life and effects on the civilized entity of this nation, and as a first step, it will be necessary to identify the historical origins of this reality and how it emerged, by including it in the Algerian lifestyle by the French colonial institutions. Through a careful study of French policies in Algeria, we can differentiate between two policies that summed up all of France's cultural efforts during the 132 years of colonialism, namely:

الكفاءة الاجتماعية ورفاهية الأسرة والقلق بين المراهقين: أدلة من المملكة العربية السعودية

مجده السيد علي الكشكي

رضية محمد حميد الدين

أستاذ علم النفس الاكلينيكي

أستاذ علم النفس المشارك

قسم علم النفس - كلية الآداب والعلوم الانسانية

قسم علم النفس - كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعتي الملك عبد العزيز بجده وأسيوط بمصر

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. غالبًا ما تكون المراهقة فترة تزداد فيها المخاوف الاجتماعية والقلق، وقد أفادت الدراسات بوجود فروق بين الجنسين. وبرغم ذلك، هناك نقص في الأدلة من المملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من الفروق بين الجنسين في كل من الكفاءة الاجتماعية ورفاهية الأسرة والأبعاد المختلفة للقلق لدى المراهقين السعوديين بالإضافة إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في الارتباطات بين الكفاءة الاجتماعية ورفاهية الأسرة والأبعاد المختلفة للقلق. تكونت عينة الدراسة من (٢٨٣) من المراهقين السعوديين في المدي العمري من ٣-١٧ سنة، طُبق عليهم مقياس جودة الحياة الأسرية (عبد الوهاب وشند، ٢٠١٠) ومقياس مقياس فرز قلق الأطفال المرتبط باضطرابات انفعالية (Birmaher et al، ١٩٩٧) ومقياس الكفاءة الاجتماعية (Sarason, Sarason, Hacker, & Basham، ١٩٨٥) واستمارة البيانات الديموغرافية. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الكفاءة الاجتماعية، وجودة الحياة الأسرية، والقلق، حيث حصلت الفتيات مقارنة بالذكور على درجات أقل في اضطراب القلق العام، وتجنب المدرسة والكفاءة الاجتماعية، ودرجات أعلى في السعادة العاطفية، المقدر المادية/السلامة الصحية ورفاهية الأسرة. علاوة على ذلك، وجدت فروق بين الجنسين في العلاقات بين الكفاءة الاجتماعية ورفاهية الأسرة والأبعاد المختلفة للقلق. تشير هذه النتائج إلى أن أنماط الكفاءة الاجتماعية للمراهقين والقلق في المملكة العربية السعودية تختلف عن تلك المذكورة في الغرب. أوصت الدراسة بإجراء دراسات مستقبلية لمعالجة الفروق بين الجنسين في مرحلة المراهقة في الثقافات الشرقية مقابل الثقافات الغربية.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة الاجتماعية، رفاهية الأسرة، القلق، المراهقة، المملكة العربية السعودية.

- competence, and gender: Maternal and peer contexts. *Early Education and Development*, 6(4), 433–447. https://doi.org/10.1207/s15566935eed0604_8
- Rudolph, K. D. (2002). Gender differences in emotional responses to interpersonal stress during adolescence. *Journal of Adolescent Health*, 30(4 SUPPL. 1), 3–13. [https://doi.org/10.1016/S1054-139X\(01\)00383-4](https://doi.org/10.1016/S1054-139X(01)00383-4)
- Sarason, B. R., Sarason, I. G., Hacker, T. A., & Basham, R. B. (1985). Concomitants of social support, social skills, physical attractiveness, and gender. *Journal of Personality and Social Psychology*, 49(2), 469–480. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.49.2.469>
- Simsek, Z., Erol, N., Öztop, D., & Münir, K. (2007). Prevalence and predictors of emotional and behavioral problems reported by teachers among institutionally reared children and adolescents in Turkish orphanages compared with community controls. *Children and Youth Services Review*, 29, 883–899. <https://doi.org/10.1016/j.chilyouth.2007.01.004>
- Somerville, L. H. (2013). The teenage brain: Sensitivity to social evaluation. *Current Directions in Psychological Science*, 22(2), 121–127. <https://doi.org/10.1177/0963721413476512>
- Valiente, C., & Eisenberg, N. (2006). Parenting and children's adjustment: The role of children's emotion regulation. In D. K. Snyder, J. Simpson, & J. N. Hughes (Eds.), *Emotion regulation in couples and families: Pathways to dysfunction and health*. (pp. 123–142). American Psychological Association. <https://doi.org/10.1037/11468-006>
- Walker, S. (2005). Gender differences in the relationship between young children's peer-related social competence and individual differences in theory of mind. *Journal of Genetic Psychology*, 166(3), 297–312. <https://doi.org/10.3200/GNTP.166.3.297-312>
- Walker, S., Irving, K., & Berthelsen, D. (2002). Gender influences on preschool children's social problem-solving strategies. *Journal of Genetic Psychology*, 163(2), 197–209. <https://doi.org/10.1080/00221320209598677>

- 79(2), 359–374. <https://doi.org/10.1111/j.1467-8624.2007.01130.x>
- Gabriel, S., & Gardner, W. L. (2004). Are there “his” and “hers” types of interdependence? The implications of gender differences in collective versus relational interdependence for affect, behavior, and cognition. *Close Relationships: Key Readings*, 77(3), 488–508. <https://doi.org/10.4324/9780203311851>
- Harrington, R., & Clark, A. (1998). Prevention and early intervention for depression in adolescence and early adult life. *European Archives of Psychiatry and Clinical Neuroscience*, 248(1), 32–45. <https://doi.org/10.1007/s004060050015>
- Junttila, N., Vauras, M., Niemi, P. M., & Laakkonen, E. (2012). Multisource assessed social competence as a predictor for children’s and adolescents’ later loneliness, social anxiety, and social phobia. *Journal for Educational Research Online*, 4(1), 73–98. Retrieved from http://search.proquest.com/docview/1321066710?accountid=28166%5Cnhttp://resolver.ebscohost.com/openurl?ctx_ver=Z39.88-2004&ctx_enc=info:ofi/enc:UTF-8&rft_id=info:sid/ProQ%3Aeducation&rft_val_fmt=info:ofi/fmt:kev:mtx:journal&rft.genre=article&rft.jtitle=Jo
- Magelinskaitė, Š., Kepalaitė, A., & Legkauskas, V. (2014). Relationship between social competence, learning motivation, and school anxiety in primary school. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 116, 2936–2940. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2014.01.683>
- Masten, A. S. (2005). Peer relationships and psychopathology in developmental perspective: Reflections on progress and promise. *Journal of Clinical Child and Adolescent Psychology*, 34(1), 87–92. https://doi.org/10.1207/s15374424jccp3401_8
- McLean, C. P., Asnaani, A., Litz, B. T., & Hofmann, S. G. (2011). Gender differences in anxiety disorders: Prevalence, course of illness, comorbidity and burden of illness. *Journal of Psychiatric Research*, 45(8), 1027–1035. <https://doi.org/10.1016/j.jpsychires.2011.03.006>
- Mpofu, E., Thomas, K. R., & Chan, F. (2004). Social competence in Zimbabwean multicultural schools : Effects of ethnic and gender differences. *International Journal of Psychology*, 39(3), 169–178. <https://doi.org/10.1080/00207590344000385>
- Neumann, A., van Lier, P. A. C., Gratz, K. L., & Koot, H. M. (2010). Multidimensional assessment of emotion regulation difficulties in adolescents using the difficulties in emotion regulation scale. *Assessment*, 17(1), 138–149. <https://doi.org/10.1177/1073191109349579>
- Parker, J. G., Rubin, K. H., Erath, S. A., Wojslawowicz, J. C., & Buskirk, A. A. (2006). Peer relationships, child development, and adjustment: A developmental psychopathology perspective. In D. Cicchetti & D. J. Cohen (Eds.), *Developmental psychopathology: Theory and method* (pp. 419–493). John Wiley & Sons. <https://doi.org/10.1002/9780470939383.ch12>
- Peleg, O. (2011). Social anxiety among Arab adolescents with and without learning disabilities in various educational frameworks. *British Journal of Guidance and Counselling*, 39(2), 161–177. <https://doi.org/10.1080/03069885.2010.547053>
- Perry-Parrish, C., & Zeman, J. (2011). Relations among sadness regulation, peer acceptance, and social functioning in early adolescence: The role of gender. *Social Development*, 20(1), 135–153. <https://doi.org/10.1111/j.1467-9507.2009.00568.x>
- Pickard, H., Happé, F., & Mandy, W. (2018). Navigating the social world: The role of social competence, peer victimisation and friendship quality in the development of social anxiety in childhood. *Journal of Anxiety Disorders*, 60(May), 1–10. <https://doi.org/10.1016/j.janxdis.2018.09.002>
- Putallaz, M., Hellstern, L., Sheppard, B. H., Grimes, C. L., & Glodis, K. A. (1995). Conflict, social

based research comparing eastern and western cultures. The findings can also help inform educators and other professionals about gender differences in their daily practices.

Conflicts of Interest

The authors declare no conflicts of interest associated with this manuscript.

Informed Consent

Study participants were informed about the design and purpose of the study and provided informed consent.

ACKNOWLEDGEMENTS

This study was funded by the Deanship of Scientific Research (DSR), at King Abdulaziz University, Jeddah, under grant no.(G:237-246-1442). The authors, therefore, acknowledge with thanks to DSR for their technical and financial support.

REFERENCES

- Abdel-Wahab, A., & Shand, S. (2010). *The Family Quality of Life Scale*. Egypt: Anglo-Egyptian Bookshop.
- Achenbach, T. M., Howell, C. T., McConaughy, S. H., & Stanger, C. (1995). Six-Year predictors of problems in a national sample: III. Transitions to young adult syndromes. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry*, 34(5), 658–669. <https://doi.org/10.1097/00004583-199505000-00018>
- Arab, A., El Keshky, M., & Hadwin, J. A. (2016). Psychometric properties of the Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED) in a non-clinical sample of children and adolescents in Saudi Arabia. *Child Psychiatry and Human Development*, 47(4), 554–562. <https://doi.org/10.1007/s10578-015-0589-0>
- Bédard, K., Bouffard, T., & Pansu, P. (2014). The risks for adolescents of negatively biased self-evaluations of social competence: The mediating role of social support. *Journal of Adolescence*, 37(6), 787–798. <https://doi.org/10.1016/j.adolescence.2014.05.004>
- Beidel, D. C., Turner, S. M., Young, B. J., Ammerman, R. T., Sallee, F. R., & Crosby, L. (2007). Psychopathology of adolescent social phobia. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment*, 29(1), 47–54. <https://doi.org/10.1007/s10862-006-9021-1>
- Bender, P. K., Reinholdt-Dunne, M. L., Esbjørn, B. H., & Pons, F. (2012). Emotion dysregulation and anxiety in children and adolescents: Gender differences. *Personality and Individual Differences*, 53(3), 284–288. <https://doi.org/10.1016/j.jpaid.2012.03.027>
- Bierman, K. L., Torres, M. M., & Schofield, H.-L. T. (2010). Developmental factors related to the assessment of social skills. In D. Nangle, D. Hansen, C. Erdley, & P. Norton (Eds.), *Practitioner's guide to empirically based measures of social skills*. Springer. https://doi.org/10.1007/978-1-4419-0609-0_8
- Birmaher, B., Khetarpal, S., Brent, D., Cully, M., Balach, L., Kaufman, J., & Neer, S. M. K. (1997). The Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED): Scale construction and psychometric characteristics. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry*, 36(4), 545–553. <https://doi.org/10.1097/00004583-199704000-00018>
- Bornstein, M. H., Hahn, C.-S., & Haynes, O. M. (2010). Social competence, externalizing, and internalizing behavioral adjustment from early childhood through early adolescence: Developmental cascades. *Development and Psychopathology*, 22(4), 717–735. <https://doi.org/10.1017/S0954579410000416>
- Burt, K. B., Obradović, J., Long, J. D., & Masten, A. S. (2008). The interplay of social competence and psychopathology over 20 years: Testing transactional and cascade models. *Child Development*,

which is highly related to social competence of adolescents, was more predictive of anxiety in girls than in boys, and different dimensions of emotional regulation were related to social anxiety in both girls and boys. The possible explanation might be the fact that girls tend to socialize in dyadic relationships, which might make them value more intimacy with close friends, whereas boys tend to give priority to larger peer groups when socializing (Gabriel & Gardner, 2004).

Concerning family well-being, family interaction was related to social anxiety in both girls and boys, whereas it was associated with panic disorder only in girls, and with separation anxiety only in boys. Emotional happiness was associated with panic disorder only in girls, whereas parenting was associated with social anxiety only in boys. In boys, emotional happiness was related to separation anxiety, generalized anxiety disorder, social anxiety, school avoidance and the total SCARED score. Physical/material well-being was also related to GAD, separation anxiety and total scores only in boys. In girls only, physical/material well-being was associated with social anxiety. Overall family well-being (the total score of the Family Quality of Life Scale) was related to the total score of SACRED in both girls and boys. Family well-being was related to GAD and panic disorder only in girls, whereas it was associated with separation anxiety and school avoidance only in boys. However, prior studies investigating gender differences in adolescence have yielded mixed results. Neumann, van Lier, Gratz, and Koot (2010) found that male adolescents exhibit increased problems with emotional awareness than do females. The difference in the association between family well-being and anxiety of adolescents may be explained by the dispositional and situational differences between girls and boys. For example, the emotional regulation sphere of the adolescents may play a big role. Indeed, to a large extent, children learn how to feel and express emotions in their families, as well as how they should feel and behave in particular situations (Valiente & Eisenberg, 2006). Hence, it is possible that girls and boys use different strategies in regulating emotions in various situations (Neumann et al., 2010). In addition, boys and girls are taught to behave and react to social situations differently. For instance, in the context of the family, boys and girls are treated differently by parents; boys are encouraged to be independent, whereas girls are encouraged to be compliant, especially prior to adolescence (Perry-Parrish & Zeman, 2011). Future studies are encouraged to replicate this study using longitudinal designs to follow Arab girls and boys over time in order to provide further insights about these gender differences. Consistent with the few studies about Arab adolescents (Peleg, 2011), boys had more anxiety than girls, which contradicts other major findings in the literature. This also requires further investigation.

Some limitations of the study should be mentioned. First, the cross-sectional nature of the study prevents us from drawing causality and direction of the relationships. Second, the numbers of female and male adolescents were disproportionate in the sample.

CONCLUSION

Given the high sensitivity of social peer relations, especially in adolescence, it is critical to investigate social competence and anxiety in this age group and address gender differences. Research is still scarce in the context of Saudi Arabia. The present study sought to examine these issues and found gender differences in social competence, family well-being and different dimensions of anxiety in a sample of Saudi adolescents. While it would be expected that girls would exhibit more anxiety and greater social competence than boys, the findings suggested that boys were more anxious and socially competent than girls. The gender differences persisted in the way social competence and family well-being affected anxiety of the adolescents. These findings suggest patterns in adolescents in Saudi Arabia that are different from what has been reported in the West and highlight the need for gender-

Concerning parenting, it was associated with social anxiety in boys, $\beta = -0.42$, $p < 0.001$, but not in girls. In girls, emotional happiness was associated only with panic disorder, $\beta = -0.40$, $p < 0.001$, but in boys, it was significantly associated with generalized anxiety, $\beta = -0.32$, $p < 0.001$, separation anxiety, $\beta = -0.18$, $p < 0.05$, social anxiety, $\beta = -0.02$, $p < 0.01$, school avoidance, $\beta = -0.17$, $p < 0.05$, and total SCARED score, $\beta = -0.13$, $p < 0.01$. Physical/material well-being was associated with social anxiety only in girls, $\beta = -0.26$, $p < 0.05$, whereas it was significantly associated with generalized anxiety disorder, $\beta = -2.58$, $p < 0.001$, separation anxiety, $\beta = -1.08$, $p < 0.01$, and total SCARED score, $\beta = -0.88$, $p < 0.001$, in boys. The total score of the Family Quality of Life Scale was negatively associated with the total SCARED score for both girls, $\beta = -0.21$, $p < 0.05$, and boys, $\beta = -2.035$, $p < 0.05$. In girls only, the total score of the Family Quality of Life Scale was significantly associated with panic disorder, $\beta = -0.06$, $p < 0.05$, and generalized anxiety disorder, $\beta = -0.08$, $p < 0.01$. In boys only, the total score of family well-being was significantly associated with separation anxiety, $\beta = -0.11$, $p < 0.01$, and school avoidance, $\beta = -0.06$, $p < 0.01$. All of these associations were maintained when controlling for confounding variables.

DISCUSSION

The aim of the present study was to investigate the associations among social competence, family well-being and adolescents' anxiety in Saudi girls and boys. The results revealed gender differences in generalized anxiety disorder, school avoidance, social competence, emotional happiness, physical/material well-being and overall family well-being, where girls had lower scores in GAD, school avoidance and social competence, and higher scores in emotional happiness, physical/material well-being and family well-being. This corroborates previous findings that there are gender differences in anxiety and social competence (Rudolph, 2002; Walker et al., 2002). However, whereas prior studies reported increased social competence (Walker, 2005) and anxiety (Bender, Reinholdt-Dunne, Esbjørn, & Pons, 2012) in girls, the findings of this study showed decreased levels of social competence and anxiety in girls compared to boys. A similar trend was found in the study by Peleg (2011) in a sample of Arab adolescents where, perhaps surprisingly, boys reported higher levels of generalized social anxiety. But these findings contradict those of prior research that males score lower than females in anxiety (McLean, Asnaani, Litz, & Hofmann, 2011) and social competence (Mpfu, Thomas, & Chan, 2004). The possible explanation may be that, despite what might be expected, it is possible that females feel more comfortable in social contexts compared to males because males are expected to initiate conversations and social interactions (Peleg, 2011). This is especially salient in Arab children, where cultural expectations put pressure on males to be stronger and more successful (Peleg, 2011).

In terms of associations, social competence and family well-being were associated with dimensions of child anxiety differently in boys and girls. Social competence was negatively associated with generalized anxiety disorder in both girls and boys and this is comparable to a study from Lithuania in which Magelinskaitė, Kepalaitė, and Legkauskas (2014) reported negative associations between social competence and school anxiety in both genders. However, social competence was negatively related to panic disorder, social anxiety, separation anxiety, school avoidance and the total SCARED score only in boys. It seems that gender differences also persist in the associations. Research has shown that boys are less socially competent than girls (Pickard, Happé, & Mandy, 2018), which might explain these differences. Pickard et al. (2018) conducted a longitudinal study and reported that although the difference was not significant, friendship quality was related to social anxiety only in boys, but social and communication difficulties were related to social anxiety only in boys at age 13. In a study conducted among adolescents, Bender et al. (2012) reported that emotional dysregulation,

Continue Table 3
Multiple Regression Predicting SCARED Dimensions for Total Sample and for Boys and Girls

	Boys					
	Panic Dis	GAD	Sep Anx	Soc Anx	School Av	Total
	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)
Intercept	6.56 (23.8)	11.03 (12.9)	8.59 (9.54)	-2.33 (9.64)	-14.72 (6.16)*	9.13 (57.3)
Social competence	-0.9 (0.2)***	-0.8 (0.13)***	-0.79 (10)***	-0.23 (0.10)*	-0.15 (0.06)*	-0.2 (0.6)**
Age	-0.81 (1.63)	-0.95 (0.88)	-1.44 (0.65)*	0.68 (0.66)	0.82 (0.42)*	-1.7 (3.92)
Mother's education						
(ref. Less than HS)						
High School	20.1 (3.67)***	6.27 (1.99)**	8.80 (1.47)***	5.09 (1.48)**	2.51 (0.95)*	42.8 (8)***
College	6.70 (5.55)	-0.34 (3.01)	0.97 (2.22)	5.48 (2.24)*	2.63 (1.43)*	12.4 (13.3)
Father's education						
(ref. Less than HS)						
High School	-6.95 (4.95)	-8.78 (2.66)**	-0.71 (1.77)	-6.1 (1.99)**	1.70 (1.27)	-20 (11)*
College	-23 (6.47)***	-3.58 (3.52)	-5.28 (2.59)*	-5.41 (2.61)*	-4.21 (1.67)*	-42 (15)**
Household income						
(ref. Less than 5000 SR)						
5000-10000 SR	6.81 (8.80)	10.82 (4.78)*	8.02 (3.52)*	1.73 (3.55)	-0.46 (2.27)	26.9 (21.1)
> 10000 SR	11.21 (8.46)	25.3 (4.59)***	13.39 (3.38)***	11.72 (3.41)**	0.25 (2.18)	61 (20.3)**
Number of siblings	-0.65 (0.56)	0.50 (0.30)	0.49 (0.22)*	-0.59 (0.22)*	0.20 (1.14)	-0.04 (1.34)
Family well-being						
Family interaction	0.52 (0.52)	-0.00 (0.28)	-0.19 (0.20)***	-0.70 (0.21)**	-0.21 (0.13)	0.51 (1.25)
Parenting	0.04 (0.59)	-0.20 (0.32)	-0.30 (0.23)	-0.42 (0.44)*	0.03 (0.15)	-0.85 (1.43)

Note: *p<0.05, **p<0.01, ***p<0.001, SE = standard error, GAD = generalized anxiety disorder, Panic Dis = panic disorder, Sep Anx = separation anxiety, Soc Anx = social anxiety, School Av = school avoidance, Physical = physical/material well-being, HS = high school.

Family interaction was negatively and significantly associated with social anxiety in both girls, $\beta = -0.27$, $p < 0.01$, and boys, $\beta = -0.70$, $p < 0.01$, and family interaction was associated with panic disorder only in girls, $\beta = -0.30$, $p < 0.05$, and with separation anxiety only in boys, $\beta = -0.19$, $p < 0.001$.

Continue Table 3
Multiple Regression Predicting SCARED Dimensions for Total Sample and for Boys and Girls

Girls							
	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)
Intercept	12.04 (8.7)	31.2 (7.38)**	14.6 (6.17)*	15.4 (5.7)**	2.06 (3.67)	75 (27.2)**	
Social competence	-0.07 (0.07)	-0.10 (0.05)*	-0.02 (0.04)	-0.05 (0.04)	0.01 (0.02)	-0.2 (0.20)	
Age	0.19 (0.56)	-0.74 (0.40)*	-0.13 (0.33)	-0.17 (0.30)	-0.06 (0.19)	-0.9 (1.47)	
Mother's education							
	(ref. Less than HS)						
High School	-0.27 (0.88)	-0.24 (0.63)	1.56 (0.52)**	-0.32 (0.38)	-0.36 (0.31)	0.36 (2.22)	
College	-1.49 (0.91)	-1.74 (0.65)*	0.79 (0.53)	-1.2 (0.49)**	-0.90 (0.32)**	-4.6 (2.37)*	
Father's education							
	(ref. Less than HS)						
High School	1.49 (0.89)	0.81 (0.64)	-0.14 (0.53)	0.60 (0.49)	0.21 (0.31)	2.97 (2.33)	
College	1.03 (0.96)	0.27 (0.69)	0.18 (0.57)	0.70 (0.62)	-0.62 (0.34)*	1.57 (2.52)	
Household income							
	(ref. Less than 5000 SR)						
5000-10000 SR	-0.51 (1.53)	1.07 (1.09)	-0.49 (0.90)	-0.00 (0.83)	0.22 (0.54)	0.27 (3.99)	
>10000 SR	0.28 (1.60)	1.67 (1.15)	-0.54 (0.94)	0.69 (0.87)	0.50 (0.56)	2.70 (4.16)	
Number of siblings	0.01 (0.17)	-0.11 (0.12)	-0.10 (0.10)	0.01 (0.09)	-0.04 (0.06)	-0.2 (0.44)	
Family well-being							
Family interaction	-0.30 (0.17)	-0.01 (0.12)	-0.01 (0.10)	-0.2 (0.09)**	-0.06 (0.06)	-0.6 (0.46)	
Parenting	0.12 (0.14)	-0.05 (0.10)	-0.05 (0.08)	0.11 (0.07)	-0.04 (0.05)	0.12 (0.37)	
Emotional happiness	-0.40 (0.20)*	-0.23 (0.14)	-0.16 (0.11)	0.18 (0.10)	0.04 (0.07)	-0.5 (0.52)	
Physical	0.14 (0.16)	-0.17 (0.17)	-0.00 (0.14)	-0.26 (0.13)*	0.10 (0.08)	0.03 (0.62)	
Total	-0.02 (0.05)	-0.08 (0.02)**	-0.03 (0.02)	-0.02 (0.02)	-0.01 (0.01)	-0.2 (0.10)*	
R-squared	0.13	0.16	0.14	0.17	0.12	0.11	

Table 3 Multiple Regression Predicting SCARED Dimensions for Total Sample and for Boys and Girls

		Total					
Variable	Panic Dis	GAD	Sep Anx	Soc Anx	School Av	Total	
	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	β (SE)	
Intercept	15.17 (6.03)*	12.6 (5.08)*	0.40 (4.13)	11.9 (3.75)**	7.79 (2.4)**	17.4 (19.1)	
Social competence	0.05 (0.06)	0.00 (0.05)	0.02 (0.04)	-0.01 (0.03)	0.01 (0.02)	0.11 (0.19)	
Gender (ref. female)	0.84 (1.13)	1.61 (0.79)**	1.22 (0.6)*	0.24 (0.59)	0.82 (0.37)*	4.74 (2.9)	
Age	-0.45 (0.35)	-0.03 (0.29)	0.17 (0.23)	-0.29 (0.21)	0.46 (0.13)***	0.63 (1.10)	
Mother's education							
(ref. Less than HS)							
High School	0.75 (0.71)	0.69 (0.61)	2.07 (0.49)***	0.26 (0.45)	0.01 (0.28)	4.61 (2.30)*	
College	-0.86 (0.79)	-1.22 (0.67)	1.09 (0.54)*	-0.97 (0.49)*	-0.50 (0.32)	-1.59 (2.54)	
Father's education							
(ref. Less than HS)							
High School	-0.22 (0.70)	0.25 (0.59)	0.31 (0.48)	0.62 (0.44)	0.34 (0.28)	1.90 (2.24)	
College	0.73 (0.82)	-1.09 (0.69)	-0.36 (0.56)	0.01 (0.51)	-0.97 (0.32)**	-3.35 (2.61)	
Household income							
(ref. Less than 5000 SR)							
5000-10000 SR	0.10 (1.27)	2.72 (1.08)	0.86 (0.88)	0.97 (0.80)	0.28 (0.51)	5.44 (4)	
> 10000 SR	0.28 (1.38)	3.34 (1.17)	1.05 (0.95)	2.08 (0.86)	0.63 (0.55)	8.4 (4.42)*	
Number of siblings	-0.003 (0.13)	-0.00 (0.11)	0.07 (0.09)	0.04 (0.85)	0.12 (0.05)*	0.40 (0.43)	
Family well-being							
Family interaction	-0.10 (0.14)	0.02 (0.12)	0.03 (0.10)	-0.3 (0.0)***	-0.16 (0.05)**	-0.84 (0.46)	
Parenting	0.06 (0.11)	-0.13 (0.09)	-0.14 (0.08)	0.05 (0.07)	0.00 (0.04)	-0.14 (0.37)	
Emotional happiness	-0.29 (0.17)*	0.12 (0.14)	0.07 (0.11)	0.34 (0.10)**	0.16 (0.06)*	0.71 (0.55)	
Physical	0.36 (0.24)	-0.32 (0.14)	0.06 (0.11)	-0.16 (0.10)	0.06 (0.06)	-0.10 (0.23)	
Total	-0.06 (0.06)*	-0.07 (0.04)	-0.04 (0.02)	-0.03 (0.02)	-0.02 (0.01)	-0.11 (0.13)	
R-Squared	0.12	0.14	0.11	0.15	0.16	0.09	

SCARED, $\beta = -2.9$, $p < 0.001$, only among boys.

Table 2
Descriptive Statistics of the Scales and Subscales, Gender Differences and Cronbach alphas

	Total	Girls	Boys		
Variable	Mean (SD)	Mean (SD)	Mean (SD)	<i>p</i>	α
Age	14.6 (0.8)	14.4 (0.6)	15.2 (1.09)	<0.001	
Number of siblings	6.5 (2.1)	6.2 (2.06)	7.30 (2.03)	<0.001	
SCARED					
Panic disorders	8.8 (5.5)	8.8 (4.9)	9.10 (7.2)	0.72	0.75
GAD	7.03 (4.03)	6.6 (3.6)	8.3 (4.7)	<0.01	0.75
Separation anxiety	6.8 (3.2)	6.8 (2.9)	7.1 (4.1)	0.46	0.61
Social anxiety	5.6 (3.02)	5.6 (2.7)	5.4 (3.6)	0.55	0.64
School avoidance	2.46 (2.01)	2.2 (1.7)	3.04 (2.5)	<0.01	0.65
Total	30.9 (14.9)	30.2 (12.9)	33.07 (19.9)	0.17	0.90
Social competence	29.3 (5.1)	28.9 (4.4)	30.7 (6.9)	<0.05	0.72
FQLS					
Family interaction	23.6 (2.9)	23.8 (2.8)	23.2 (3.3)	0.12	0.72
Parenting	22.6 (3.5)	22.8 (3.4)	22.09 (3.7)	0.10	0.75
Emotional happiness	23.9 (2.6)	24.2 (2.3)	23.1 (3.08)	<0.01	0.63
Physical/material well-being	24.6 (2.4)	25.3 (1.8)	22.6 (3)	<0.001	0.64
Total	95 (9.6)	96.2 (8.5)	91.04 (11.9)	<0.001	0.88

Perhaps surprisingly, boys reported greater social competence than girls, $p < 0.05$. On the family well-being scale, girls reported greater emotional happiness, physical/material well-being and total family well-being than boys, $p < 0.01$, $p < 0.001$, $p < 0.001$, respectively. However, there were no gender differences in family interaction and parenting.

In order to test the impact of gender on the relationships among social competence, family well-being and SCARED dimensions, different multiple regressions were performed for the total sample, and for boys and girls separately. The results of these multivariate regression analyses are summarized in Table 3. For the total sample, social competence was not associated with either the SCARED subscales or the total SCARED score. This emphasized the potential impact of gender on this association. When testing the associations separately for boys and girls, some insights began to emerge, and the total variance explained increased (ranging between 11% and 17%). Social competence was negatively associated with generalized anxiety in both girls, $\beta = -0.10$, $p < 0.05$, and boys, $\beta = -0.80$, $p < 0.001$. However, social competence was negatively associated with panic disorder, $\beta = -0.99$, $p < 0.001$, separation anxiety, $\beta = -0.79$, $p < 0.001$, social anxiety, $\beta = -0.23$, $p < 0.05$, school avoidance, $\beta = -0.15$, $p < 0.05$, and total

RESULTS

The results of the descriptive statistics are summarized in Table 1 and Table 2. Table 2 also displays gender differences and Cronbach alphas for the scales. Among respondents, more than 75% were females. Around 54% had mothers with less than high school education and 37.8% had fathers with less than high school education. Most of respondents were from households whose monthly income was between 5,000 and 10,000 Saudi Riyals (61.1%).

Table 1
Descriptive Statistics of the Socio-Demographic Characteristics and ANOVA Tests of the Scales

Variable	%	SCARED Mean (SD)	SC Mean (SD)	FW Mean (SD)
Gender			($p < 0.05$)	($p < 0.001$)
Female	75.97	30.2 (12.9)	28.9 (4.4)	96.2 (8.5)
Male	24.03	33 (19.9)	30.7 (6.9)	91 (11.9)
Mother's education		($p < 0.05$)		($p < 0.05$)
Less than High School	54.4	30 (12.9)	29 (5.5)	93.8 (10.4)
High School	24	34.4 (17.9)	29.8 (5.1)	97.7 (7.7)
College graduate	21.6	29.1 (15.6)	29.7 (4.1)	95 (9.2)
Father's education				($p < 0.001$)
Less than High School	37.8	30.5 (15.8)	29.5 (5.8)	92.2 (10.9)
High School	36.6	32.6 (15.5)	29.5 (4.1)	95.6 (9.2)
College graduate	25.6	28.7 (12.6)	28.5 (5.5)	97.9 (6.8)
Household income			($p < 0.01$)	($p < 0.001$)
Less than 5000 SR	5.6	25.6 (17.3)	25.3 (8.5)	86.3 (19.7)
5000-10000 SR	61.1	30.7 (14.4)	29.7 (5.3)	94.1 (8.9)
Greater than 10000 SR	33.3	32.1 (15.2)	29.3 (3.8)	98 (7)

Note: SC = Social Competence Questionnaire, FW = Family well-being scale (FQLS)

In order to examine gender differences in social competence, SCARED subscales, and family well-being (FQLS) subscales, t tests were computed (see Table 2). The results showed that boys reported more generalized anxiety and school avoidance than girls, $p < 0.01$. However, there were no gender differences observed in panic disorders, separation anxiety, social anxiety, and total SCARED scores.

METHODS

Participants

A sample of 283 adolescents aged between 13 and 17 years participated in the study. This sample was determined with convenience sampling methods. A link to the questionnaire was sent via email, Facebook, Telegram, and WhatsApp platforms to participants who had agreed to take part in the study. Participants were informed about the design and purpose of the study, and they provided consent. Participation was voluntary and participants were allowed to withdraw from the study at any time. Ethical approval to conduct this research was provided by King Abdulaziz University in Saudi Arabia.

Measures

The Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED)

The Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (SCARED) (Birmaher et al., 1997) was used to assess anxiety-related disorders of the adolescent participants. This scale comprises 5 subscales and 41 items: the panic disorder subscale with 13 items, the generalized anxiety disorder subscale with 8 items, the separation anxiety subscale with 8 items, the social anxiety subscale with 7 items, and the school phobia subscale with 4 items. Respondents were asked to rate each item on a Likert-type scale from 0 (never) to 2 (often). The scale exhibited good internal consistency reliability ranging from 0.74 to 0.93, and good test-retest reliability ranging from 0.70 to 0.90 (Birmaher et al., 1997). This scale has been validated in Saudi Arabia and exhibited good psychometric properties (Arab, El Keshky, & Hadwin, 2016). In this study, the scale showed good overall internal consistency reliability of 0.90, and acceptable Cronbach alphas for the subscales, ranging from 0.61 (separation anxiety subscale) to 0.75 (panic disorder and generalized anxiety disorder).

The Social Competence Questionnaire

The Social Competence Questionnaire (Sarason, Sarason, Hacker, & Basham, 1985) was used to assess the participants' own ratings of their social competence. This scale assesses the degree of comfort of respondents in social situations. This scale consists of 10 items, each scored on a 4-point Likert scale ranging from 1 (not at all like me) to 4 (a great deal like me). In this study, the Social Competence Questionnaire had an acceptable internal consistency reliability of 0.72.

The Family Quality of Life Scale

The Family Quality of Life Scale (FQLS) (Abdel-Wahab & Shand, 2010) was used to assess family well-being as perceived by the adolescents. This scale has 36 items comprising 4 subscales: family interaction (9 items), parenting (9 items), emotional well-being (9), and physical/material well-being (9). The scale exhibits good psychometric properties (Abdel-Wahab & Shand, 2010). In the present study, the Family Quality of Life Scale had an overall internal consistency reliability of 0.88.

Sociodemographic characteristics were also included in the questionnaire, including gender, age, education of the mother, education of the father, as well as the monthly household income and the number of siblings.

Statistical analysis

The statistical analyses were conducted in three steps. The first step consisted of descriptive statistics of the socio-demographic characteristics of the sample and the prevalence of anxiety, social competence and family well-being per socio-demographic category. The second step consisted of descriptive statistics of the scales used in the study and gender differences, as well as Cronbach alphas of the scales. Finally, the impact of gender on the associations among social competence, family well-being and anxiety was computed in the third step, with different multiple regressions. Both data management and analysis were conducted using the R statistical software package.

symptoms (Bédard, Bouffard, & Pansu, 2014). Many believe that these social problems can be explained by perceived social incompetence when adolescents consider themselves as unable to make and maintain relationships with peers (Bédard et al., 2014).

Social competence has been linked to psychosocial problems including social anxiety and depression from adolescence to adulthood (Burt, Obradović, Long, & Masten, 2008). Junttila, Vauras, Niemi, and Laakkonen (2012) reported that children's negative perceptions of their own social competence were predictors of future loneliness and social anxiety a year later. Social relationships are essential for individuals' psychological adjustment and general well-being. When people encounter difficulties in their relationships, they are more vulnerable to depression, anxiety and aggressive tendencies (Bierman, Torres, & Schofield, 2010). Social competence is crucial for behavioral adjustment in adolescence (Bornstein, Hahn, & Haynes, 2010). Behavioral adjustment in adolescence is usually related to two concepts: externalizing behaviors, namely antisocial behaviors, aggressivity, noncompliance, problems with attention and self-regulation, and internalizing behaviors such as depression, anxiety, shyness and somatic problems (Achenbach, Howell, McConaughy, & Stanger, 1995). In this study, we focused on anxiety as adolescence is characterized by high levels of social anxiety (Somerville, 2013).

On the other hand, this phenomenon may well be bidirectional. Mental health problems could have an impact on social competence (Masten, 2005). Children who display externalizing behaviors (aggression, for example) and internalizing behavior (anxiety, for example) in their interactions with peers are less likely to acquire social competence (Bornstein et al., 2010). Moreover, internalizing behaviors such as anxiety and depression exhibit reciprocal relationships with poor social adjustment over time (Harrington & Clark, 1998). However, most studies have considered social competence as an antecedent of internalizing and externalizing behaviors. Bornstein et al. (2010) designed a three-wave longitudinal study to disentangle developmental cascades between social competence and internalizing and externalizing behaviors among 117 children. They reported that those children who had low social competence at age four displayed more internalizing behaviors at age ten and more externalizing behaviors at age fourteen. Junttila et al. (2012) have suggested reasons to consider social competence as a predictive measure; social competence can be identified very easily and it encompasses skills that are accessible to others in the social world of the child.

The child's environment could be another factor that might impact how social competence relates to anxiety of the child. In fact, the family environment provides and sets a foundation for expressing emotions and at the same time teaches moral and social norms with respect to how people should feel in particular situations (Valiente & Eisenberg, 2006). For adolescents, the school environment and peer interactions at school are also important because they present situations that trigger certain emotions (Simsek, Erol, Öztop, & Münir, 2007).

Research has shown that there may be gender differences in how children perceive social problems and solve interpersonal conflicts (Walker, Irving, & Berthelsen, 2002). When it comes to social competence, girls appear to be more intuitive than boys (Walker, 2005). In fact, girls are more competent in anticipating peer intentions and in providing skillful solutions to social problems (Putallaz, Hellstern, Sheppard, Grimes, & Glodis, 1995). Rudolph (2002) also suggests gender differences in anxiety and depression among children. Thus, it is possible that the association between adolescent social competence and anxiety may be different in girls and boys. To the best of our knowledge, there have been no studies that have investigated gender differences in the associations among social competence, family well-being and anxiety among Saudi adolescents. Therefore, the aim of the present study was to investigate these relationships in Saudi female and male adolescents.

Social Competence, Family Well-Being and Anxiety Among Adolescents: Evidence from Saudi Arabia

By

Radeah Mohammed Hamididin

*Associate professor of Psychology, Department
of Psychology, Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University*

Mogeda El Sayed Aly El Keshky

*Professor of Clinical Psychology, Department of
Psychology, Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut
University, Egypt*

Abstract. adolescence is often a time of increased social worries and anxiety, and research has reported gender differences. There is a lack of evidence from Saudi Arabia, however. This study was aimed at investigating gender differences in the associations among social competence, family well-being and different dimensions of anxiety in Saudi adolescents 283 adolescents aged between 13 and 17 years participated in the study and were presented with the Screen for Child Anxiety Related Emotional Disorders (Birmaher et al., 1997), the Social Competence Questionnaire (Sarason, Sarason, Hacker, & Basham, 1985), the Family Quality of Life Scale (Abdel-Wahab & Shand, 2010) and a sociodemographic characteristics questionnaire. The results indicated gender differences in social competence, family well-being, and anxiety, where girls reported lower scores in generalized anxiety disorder, school avoidance and social competence, and higher scores in emotional happiness, physical/material well-being and family well-being, compared to males. Moreover, gender differences were also found in the associations among social competence, family well-being, and different dimensions of anxiety. These findings suggest patterns in adolescents' social competence and anxiety in Saudi Arabia different from those reported in the West. The study invites future research to address the gender differences in adolescence in eastern cultures versus western cultures.

KEYWORDS: Social competence, family well-being, anxiety, adolescence, Saudi Arabia.

INTRODUCTION:

Prior studies have reported increased social worries and anxiety during the transition from childhood to adolescence (Somerville, 2013). Others have reported higher levels of social phobias in adolescence compared to childhood (Beidel et al., 2007). This is unfortunate given the fact that adolescence is characterized by high intensity of peer interaction and high-valued importance of peer relationships (Parker, Rubin, Erath, Wojslawowicz, & Buskirk, 2006). Adolescents experiencing social adjustment difficulties are more likely to develop suicidal ideation, anxiety and depressive

الاختلاف الإدراكي لصوت الراء في اللهجة العربية السعودية: دراسة صوتية سمعية لفئتين عمرية من الناطقات

ريم مغربي

أستاذ مشارك قسم اللغة الانجليزية

كلية اللغات و الترجمة جامعة جدة المملكة العربية السعودية

romaghrabi@uj.edu.sa

مستخلص. إن موضوع هذا البحث هو دراسة الاختلاف الإدراكي لصوت الراء في اللهجة العربية السعودية في سياق النطق لفئات عمرية بالتركيز على نوع معين من الراء و هو الراء المنقورة. و قد قامت الدراسة بتسجيل عشرة متحدثات للغة العربية و هن يقرأن بصوت جهور النسخة العربية للقطعة: " ربح الشمال و الشمس " (ثل وول و سعد الدين، ١٩٩٩:٤-٥٣)، كانت نصف أعمارهن اثنتان وعشرون عاما و النصف الآخر خمسة و خمسون عاما. و قد حوت القطعة على أربعة عشر مثالا للراء في ستة سياقات. تم تصنيف العينات إلى واحد من أربعة فئات صوتية عامة باستخدام التحليل السماعي المزود بفاحص للموجات الصوتية. و أشارت النتائج إلى أن بعض أنواع الإدراك الصوتي للراء مقيد بسياقات معينة، بغض النظر عن وجودها الإدراكي في سياقات أخرى.

الكلمات المفتاحية: دراسة صوتية، الحروف الساكنة المجهورة/المهموسة، الإدراك النطقي، الراء المنقورة، برات

University Press.

Watson, K. (2007). *Liverpool English*. Oxford: Oxford University Press.

Wells, J. (1982). *Accents of English*. Cambridge: Cambridge University Press.

Wiese, R. (2001). *The unity and variation of (German) /r/*. Cambridge: Cambridge University Press.

Wood, B. (1974). *The frequency of retroflex /r/ production in elementary school children*. Portland: Portland State University Press.

Thelwall, M. and Sa'adeddin, A. (1999) . *Arabic: A handbook of the IPA*. Cambridge: Cambridge University Press.

Zsiga, S. (2013). *The sounds of Language*. London: Blackwell University Press.

- Melbourne Press.
- Flemming, E. (2007). *Stop place contrasts before liquids*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Gasiorowski, P. (2006). *A Shibboleth upon their tongues*. Germany: Hodder Education Press.
- Hickey, R. (2004). *Vowels before /r/ in the history of English*. UK: John Benjamin Press.
- Huthaily, K. (2003). *Contrastive phonological analysis of Arabic and English*. Oxford: Oxford University Press.
- Irwin, H. and Nagy N. (2007). *Botonian /r/ speaking: A quantitative look at /r/ in Boston*. New York: New York University Press..
- Jauriberry, R., and Arbet, L. (2006). *Phonetic variation in standard Scottish English: Rhotics in Dundee*. London: Thomas Press.
- Jauriberry, T., Rudolph S., Albert H., and Monika P. (2012). *Rhoticity et dérhoticisation en Anglais Écossais d'Ayrshire*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Johnson, K. (2011). *Retroflex versus Buched [r] in compensation for coarticulation*. London: London University Press.
- Johnston, P. (1983). *Regional variation: the Edinburgh history of the Scots Language*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Kattab, G. (2008). */r/ Production in English and Arabic bilingual and monolingual speakers*. Oxford: Oxford University Press.
- Kolarik, A.dam. (2013). *Pronunciation of Irish English*. Palackeho: Palackeho Press.
- Kostakis, A. (2007). *More on the origin of uvular[r]: Phonetic and sociolinguistic motivation*. Indiana: Indiana University Press.
- Laver, J. (1994). *Principles of phonetics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Mohammed, R. (2014). *The phonetic inventory of classical Arabic*. Bin Ghazi: Bin Ghazi Press.
- Nerodova, V. (2003). *Standard Scottish English*. Oxford: Oxford University Press.
- Newman, D. (2002). *The phonetic status of Arabic within the world's Languages*. Blackwell: Blackwell University Press.
- Ogden, R. (2009). *An Introduction to English phonetics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Olsen, M. (2016). *Limitations of the influence of English phonetics and phonology on second Spanish rhotics*. Bergen: Bergen University Press.
- Reets, C. and Allard, J. (2009). *Phonetics: Transcription, production, acoustics and perception*. Wiley Blackwell: Blackwell University Press.
- Scobbie, E., Satsuki N., Joanne C. & Jan S. (2015). *Onset vs. coda asymmetry in the articulation of English [r]*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Scobbie, J. (2006). *(R) as a Variable*. Oxford: Oxford University Press.
- Sillby, W. (2008). *t-Flapping in New Zealand English*. New Zealand. New Zealand University Press.
- Speitel, H., and Johnston, P., (1983). *A sociolinguistic investigation of Edinburgh speech*. London: London University Press.
- Stuart, S., and Lawson, S. (2014). *Derhoticisation in Scottish English*. UK: Glasgow

categories map onto this articulatory continuum, and whether robust perceptual boundaries can be established for these subtypes, is identified as an issue for research into the articulation and perception of rhotic consonants.

Research Implications

By examining variable realizations of /r/ phoneme in Saudi Arabian Arabic in relation to certain acoustic parameters, it is hoped that such study could be significant for Saudi learners of ESL. This could be of assistance by applying the different distributions of subtypes of Saudi Arabian realizations of /r/ and exploring their various contextual identities comparatively to avoid pronunciation errors triggered by language interference. Moreover, finding correlations between perception and production of the phonological variants of /r/ could enhance improvement levels of pronunciation proficiency while learning ESL in relation to age factor.

Recommendations for Further Studies

- How robust are perceptual boundaries between different subtypes of taps and approximants?
- Does age have an effect on the frequency and distribution of subtypes in Saudi Arabian Arabic?
- Are the types ‘tap’ and ‘approximant’ too wide to be useful categories in studies of phonological variants?

References

- Ali, S. (2009). *English and Arabic sonorants: A contrastive study*. Tikrit: Tikrit University Press.
- Al-Hattami, A. (2010). *A phonetic and phonological study of the consonants of English and Arabic*. New York: New York University Press.
- Al-Hamad, Q. (2012). *Al-Tafkhim fi aswaatul-lughah al-Arabia*. Tikrit University Press.
- Asprey, E. (2007). *Investigating residual rhoticity in a non-rhotic accent*. Oxford: Oxford University Press.
- Ayob, A. and Shawab S. (2015). *Al-tafkhim*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Basfer, A. (2014). *Al-tajwid al-muyasar*. Makkah: Um Al Qura Press
- Baht, D. (1973). *Retroflexion: an areal feature*. Blackwell: Blackwell University Press.
- Bauman, W. (2009). *Introduction to phonetics and phonology from concepts to transcriptions*. New York: Pearson.
- Boyce, M., Mark T., Carol, E., Wilson, S., & Kathy G. (2015). *Diversity of tongue shapes for the American English rhotic liquid*. Maryland: Maryland University Press.
- Brato, T. (2012). *A sociophonetic study of Aberdeen English*. Palgrave: Macmillan Press.
- Chirrey, D. (1995). *An articulatory and acoustic Phonetic Study of Selected Consonants in Accents of Scottish English*. UK: Glasgow University Press.
- Collins, M., and Ingar, M. (2003). *The phonetics of English and Dutch*. Brill: Brill University Press.
- Cruttenden, A. (2001). *Gimson's pronunciation of English*. UK: Arnold Press.
- Dalcher, R., and Mark J. (2001). *Cue switching in the Perception of Approximants*. USA: Brooklyn College.
- Dunanma, S., (2002). *Two theories of onset*. Oxford: Oxford University Press.
- Esteves, I., and Hurst H. (2009). *Varieties of English*. London: London University Press.
- Evans, S. and Watson W. (2002). *Flapping in three varieties of English*. Germany:

environment, a sociolinguistic factor, such as age of the speaker, could be involved in the realization of /r/ in Saudi Arabian English. Indeed, Wiese (2001) is right when he argues that because rhotics may vary freely, their variants are available for sociolinguistic functions, and that /r/ serves as a sociolinguistic marker. Never the less, no clear effect of age on overall frequency of variants. In both age groups, zero realizations of /r/ often occurred in foot-internal singleton context where there was no discernible trace of /r/ as the following figure shows. Unsurprisingly, the tap is by far the most common variant of /r/ overall, but not in all contexts. All variants are found in both groups, but the production rate of some realizations vary. Comparisons of /r/ realization by location revealed that rates of taps was the prevailing realization, even though it was statistically slightly higher in younger groups. For both younger and older groups of speakers, the tap is the main consonantal realization. The context proved to be more effective in the realization of /r/. According to Cruttenden (2001), Taps are frequent in prevocalic clusters (Cruttenden, 2001, Wells, 1982), but /r/ may be a fricative, particularly after /t/ and /d/, in the form of affricates (Scobbie, 2006). In initial position, Cruttenden (2001) and Wells (1982) have claimed that both variants are common, but more recent work of (Jauriberry et al., 2012) showed that, apart from cases of linking, /r/ was almost categorically an approximant, which suggests that this variant may have now replaced the tap in this environment. /r/ seems to be an approximant more frequently than a tap (Speitel and Johnston). However, Speitel and Johnston (1983) and Orten (1991) found that the alveolar tap was more common in non-prevocalic position. Chirrey (1995: 166) argued that the approximant tap is gaining ground in non-prevocalic position as well as in initial position at the expense of more conservative variants, the trill and the tap. This study confirms the significance of context as a determiner of the type of realization of /r/. In this study, taps are most common for singleton /r/ across contexts. Approximants are most common for foot-initial geminates. Trills are most common for foot-internal geminates. Geminates never have zero realization. Some indications that distribution of variants may be age-sensitive. Some younger speakers used trills for singleton /r/, but none of the older speakers did. As for taps, younger speakers tended to have used taps more frequently than older speakers in some contexts, while the older speakers used them more frequently than younger speakers in other contexts. No older speakers used approximants foot-internally after a consonant, or for foot-internal geminates. On the other hand, older speakers were much more likely to have zero realizations. It is worth while to tell that geminates /rr/ were sometimes realized as taps, while singleton /r/ could be realized as a weak tap. This could mean that if tap durations can be manipulated for length/quantity contrasts, then they could be 'ballistic' as is often assumed (e.g. Zsiga 2013: 42). It could said that there is a trend towards the replacement of alveolar taps by approximants as proposed by (Scobbie, 2006). In addition, It was found from the analysis that approximates could replace taps, as they could vary in strength from 'strong'/'tight' to a 'weak'/'loose' approximant. On the other hand, approximant realization of geminate /rr/ could be marked with reduction in amplitude compared to weak/loose approximant.

Conclusion

This study has shown that /r/ is a phoneme whose phonetic realization is particularly variable in Saudi Arabian English. Furthermore, as stated by (Silby, 2008), the distribution of variants, consonantal and vocalic, is not random but is conditioned by a number of linguistic (phonological environment) and sociolinguistic (age) factors. The different realizations of /r/ (taps) may become more frequent in some contexts while less in others. No systematic differences in the incidence or distribution of the four classes across the two age-groups were found, but patterns of quasi-complementary distribution in the data set as a whole are evident. That is to say, certain realizations are more likely in certain contexts, although not to the exclusion of other realizations. The question of how auditory-perceptual

Zero realizations of /r/ often occurred in foot-internal singleton context where there was no discernible trace of /r/ as the following figure shows.

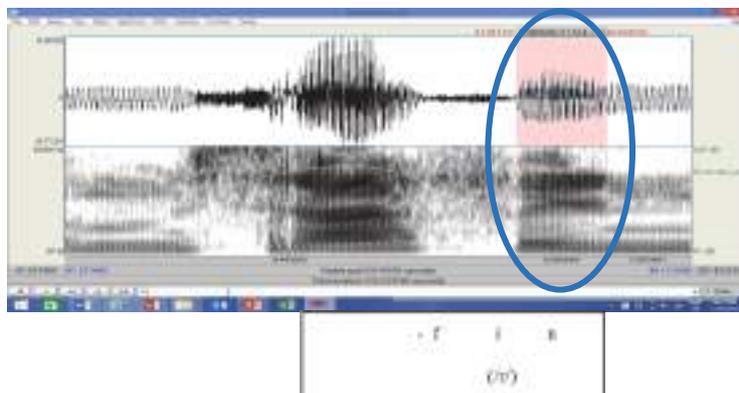


Fig.8. Highlighted zero realizations of /r/

No systematic differences in the incidence or distribution of the four classes across the two age-groups were found, but patterns of quasi-complementary distribution in the data set as a whole are evident. That is to say, certain realizations are more likely in certain contexts, although not to the exclusion of other realizations. Regarding the extent of duration and intensity variation in taps, we find that durations vary between c.10–40ms, and intensity differences between voiced taps and adjacent vowels vary between c.3.0–16.0dB. We find that as intensity drop decreases, taps tend to sound weaker, suggesting a continuum in the amplitude of articulatory gestures for taps. The question of how auditory-perceptual categories map onto this articulatory continuum, and whether robust perceptual boundaries can be established for these subtypes, is identified as an issue for research into the articulation and perception of rhotic consonants. While some (Collins and Mees, 2003; Cruttenden, 2001; Laver, 1994) have argued that the approximant is the most common variant of /r/, more recent work suggests that the tap has now become the most common realization, particularly among young people and in more formal situations (Brato, 2012; Scobbie, 2006: 340). The analysis showed that the tap was the most frequently realized variant of /r/. Moreover, four distinct subtypes of taps were realized. These were strong, affricated and normal and weak taps. (Chirrey, 1995) have stated that most realizations of /r/ are frequent in intervocalic position. However, in this study, all realizations are subject to optional progressive devoicing after voiceless consonants. In some tokens, an epenthetic schwa-like vowel occurs between a voiceless consonant and /r/, particularly in the case of tap realizations, which has the effect of blocking devoicing. In other contexts of the study, /r/ was optionally affected by progressive assimilation of voicelessness. Some speakers avoid this with an epenthetic vowel. Speitel and Johnston (1983) and Orten (1991) found that the alveolar tap was more common in non-prevocalic position. This study shows that there could be a trend towards the replacement of alveolar taps by approximants, and that this process is more advanced in non-prevocalic position. In prevocalic position too, the change seems almost complete in word-initial position, but less so in clusters or intervocalically. Auditory and acoustic analysis led to the identification of subtypes of taps and approximants which themselves can be placed on a lenition hierarchy: affricated tap, ‘normal’ tap, weak tap (see Fig.1), ‘tight’ voiced approximant showing light frication, ‘normal’ approximant, weak or ‘loose’ approximant. In addition to the phonological

approximant. However, weak/loose approximant could be produced with very slight reduction in amplitude.

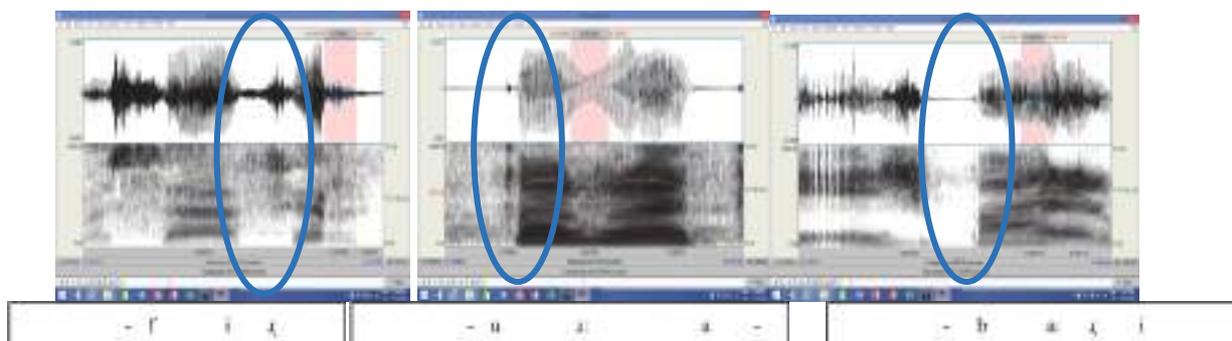


Fig.7. Highlighted realizations of strong approximant, geminate /rr/ approximant, weak approximant weak from L to R

Devoicing

The analysis showed that /r/ was optionally affected by progressive assimilation of voicelessness. Some speakers avoid this with an epenthetic vowel as the following figure illustrates.

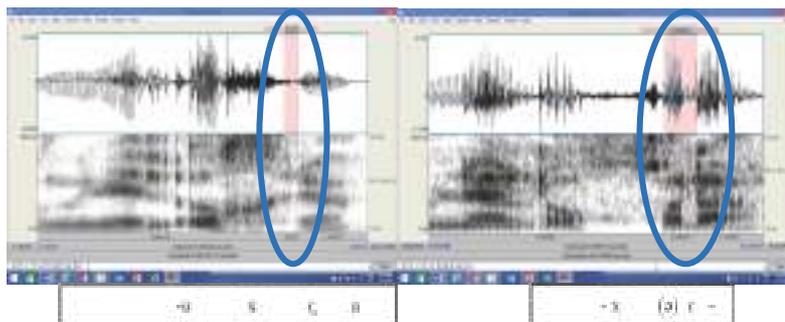


Fig.8. Highlighted realizations of devoiced /r/ and epenthetic vowel from L to R

Trills

Trills are produced with typically 2 beats. It is noticed that they same duration as the 'long tap' (both are geminates). The following figure shows the realization of a trill.

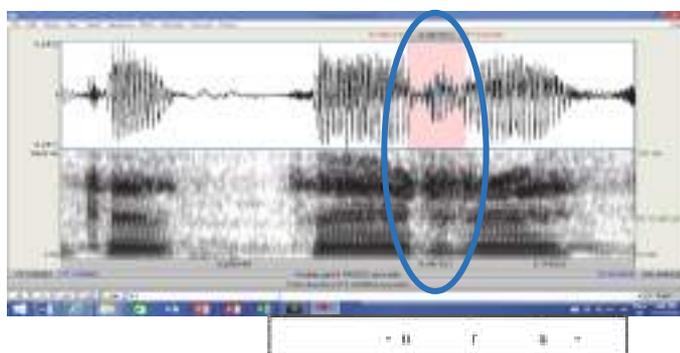


Fig.9. Highlighted realizations of trill

Zero

Durations of taps vary from 10—46ms. Intensity was found to be relative to adjacent vowel as it varied from -3 — -16dB. This is not a homogeneous class of realization. The analysis showed four distinct subtypes of taps. These were strong, affricated and normal and weak taps as the following figure illustrates.

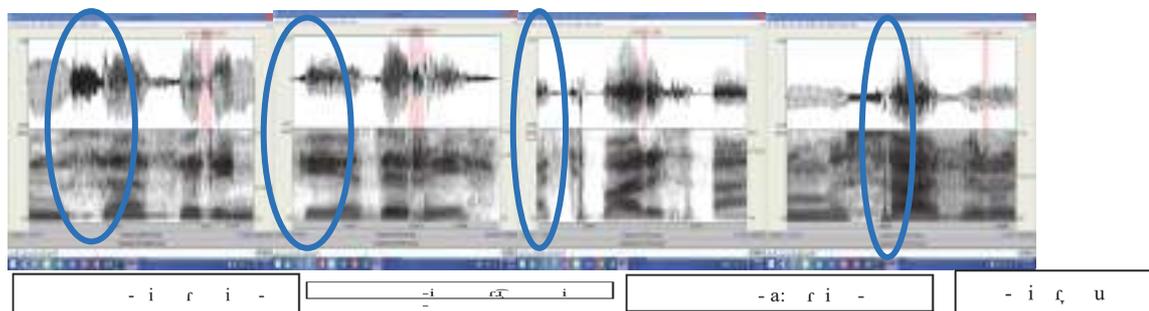


Fig.5. Highlighted realizations of /r/, from L to R: strong tap, affricated tap, normal, weak tap.

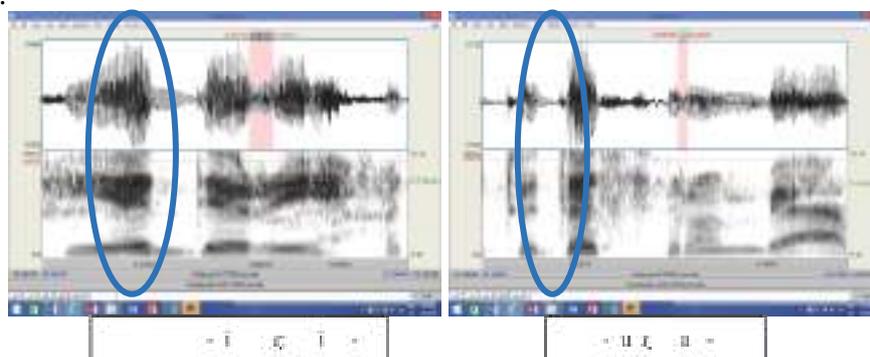


Fig.6. Highlighted realizations of geminate as tap /r/ vs. weak tap from L to R: length/quantity contrast

In strong cases of tap /r/, it is noticed that there was a sudden extensive drop in amplitude followed by a transient (foot-internal intervocalic singleton). In affricate tap /r/, a failed trill occurred with sudden extensive drop in amplitude followed by a transient and then noise before vowel onset (foot-initial geminate). In normal tap /r/, drop in amplitude but no transient (foot-internal intervocalic singleton). In weak tap /r/, only very slight reduction in amplitude, no transient (foot-internal intervocalic singleton). Geminates /rr/ were sometimes realized as taps as the example in the following figure (6), where the speaker produced the geminates /rr/ with duration of 46ms which was realized as tap. On the other hand, singleton /r/ could be realized as a weak tap with duration of 20ms (same speaker as below). This could mean that if tap durations can be manipulated for length/quantity contrasts, then they could be ‘ballistic’ as is often assumed (e.g. Zsiga 2013: 42).

Approximants

It was found from the analysis that approximates could also vary in strength from ‘strong’/‘tight’ to a ‘weak’/‘loose’ approximant. Strong/tight approximant could be produced with greatly reduced amplitude and some noise – prepausal due to vowel apocope. On the other hand, approximant realization of geminate /rr/ could be marked with reduction in amplitude compared to weak/loose

The realization of consonantal /r/ depends not only on sociolinguistic factors like age, but also the place of articulation. Figure (2) shows the different contexts where different realizations of /r/ are traced. Taps are most common for singleton /r/ across contexts. Approximants are most common for foot-initial geminates. Trills are most common for foot-internal geminates. Geminates never have zero realization. Beyond age preferences, the association of the tap, the approximant or the trill to certain places of articulation, and therefore certain consonants, may have an explanation in terms of articulatory gestures.

Age



Fig.3. Highlighted realization of trills and taps by context and age

Some indications that distribution of variants may be age-sensitive. Some younger speakers used trills for singleton /r/, but none of the older speakers did. As for taps, younger speakers tended to have used taps more frequently than older speakers in some contexts, while the older speakers used them more frequently than older speakers. Generally speaking, tap usage very similar except foot-internally after a consonant (context 3).



Fig.4. Highlighted approximants and zero realizations by context and age

The above figures show that no older speakers used approximants foot-internally after C, or for foot-internal geminates. On the other hand, older speakers were much more likely to have zero realizations. Geminates never have a zero realization.

Taps



Fig.1. Highlighted realizations of /r/, from L to R: affricated tap, ‘normal’ tap, weak tap.

Results from Auditory Analysis and Inspection of Spectrograms and Waveforms

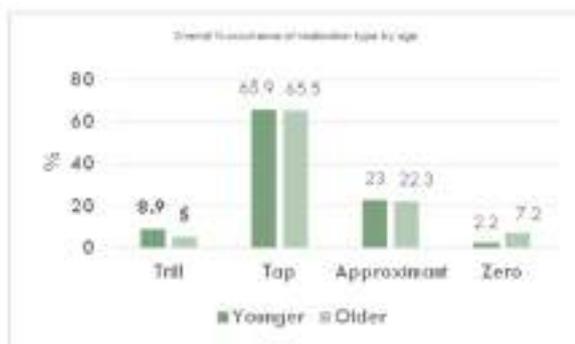


Fig.1. Total realization type by age

No clear effect of age on overall frequency of variants. Unsurprisingly, the tap is by far the most common variant of /r/ overall, but not in all contexts. All variants are found in both groups, but the production rate of some realizations vary. Comparisons of /r/ realization by location revealed that rates of taps was the prevailing realization, even though it was statistically slightly higher in younger groups. For both younger and older groups of speakers, the tap is the main consonantal realization, followed by approximants, followed by trill. The minority case was the zero realization of /r/. Both approximants and trills were higher in rate in younger groups (23%-8.9%) than older ones (22.3%-5%). However, zero realization was higher in older groups (7.2%) than younger ones (2.2%).

Distribution by Context

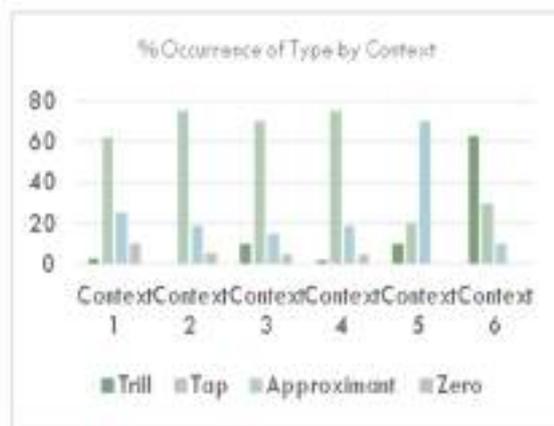


Fig.2. Total realization type by context

Table.1. Contexts of /r/ in the Arabic version of *The North Wind and the Sun* (Thelwall & Sa'adeddin 1999: 53-4)

context	Type of context	words	No of occurrence in text
1	Foot-initial singleton after a	kaanat rijħu at rijħu	2
2	Foot-initial intervocalic singleton	ʕasʕafati rijħu liʕtiraafi	2
3	Foot-internal singleton after a C	alʔuxraa	1
4	Foot-internal intervocalic singleton	bi-mu saafirin ʕti baari ʔidʒ baari lmu saafiri lmu saafiru ta daθθuran almu saafiri	7
5	Foot-initial intervocalic geminate	jadi rrijh	1
6	Foot-internal intervocalic geminate	id ^s tʕurrat	1

Results and Discussion

Through auditory analysis supplemented by inspection of waveforms and spectrograms, each token was classified into one of four general phonetic categories listed here as a hierarchy of increasing lenition: trill, tap, approximant, and zero realization. The passage contains 14 instances of /r/ in six prosodic contexts: (1) foot-initial singleton after a consonant, (2) foot-initial intervocalic singleton, (3) foot-internal singleton after a consonant, (4) foot-internal intervocalic singleton, (5) foot-initial intervocalic geminate, and (6) foot-internal intervocalic geminate. Results show certain realizations are more likely in certain contexts, although not to the exclusion of other realizations. All realizations are subject to optional progressive devoicing after voiceless consonants. Auditory and acoustic analysis led to the identification of subtypes of taps and approximants which themselves can be placed on a lenition hierarchy: affricated tap, 'normal' tap, weak tap, 'tight' voiced approximant showing light frication, 'normal' approximant, weak or 'loose' approximant. Results show the following overall percent occurrence of each category: trill (6.9), tap (65.2), approximant (23.2), zero (4.7). The percent occurrence of type by context is: (1) trill = 2.5, tap = 62.5, approximant = 25, zero = 10; (2) trill = 0, tap = 75.7, approximant = 18.9, zero = 5.4; (3) trill = 10, tap = 70, approximant = 15, zero = 5; (4) trill = 1.5, tap = 75.2, approximant, 19, zero = 4.4; (5) trill = 10, tap = 20, approximant = 70, zero = 0; (6) trill = 60, tap = 30, approximant = 10, zero = 0.

All realizations are subject to optional progressive devoicing after voiceless consonants. In some tokens, an epenthetic schwa-like vowel occurs between a voiceless consonant and /r/, particularly in the case of tap realizations, which has the effect of blocking devoicing.

Auditory and acoustic analysis led to the identification of subtypes of taps and approximants which themselves can be placed on a lenition hierarchy: affricated tap, 'normal' tap, weak tap (see Fig.1), 'tight' voiced approximant showing light frication, 'normal' approximant, weak or 'loose' approximant.

geminates can be featured as single long taps. Hence, like speakers of other languages, speakers of Arabic can possibly utter taps as trills and vice versa (Khattab, 2008). The /r/ sound in Arabic is in most occurrences is a trill and few others is a tap. It is mostly featured of more trilling nature in its positioning in modern dialects of Standard Arabic (Ali, 2009). In this respect, the /r/ varies according to the phonetic context. A trill is realized after long and short back vowels, velars and pharyngeals as in the following words (Mohammed, 2014: 8): Palace /qaʃr/, Disc /qurʃ/. Al-Hamad (2012: 205) adds that the trilled /r/ is the original sound or form of /r/ in Arabic while taps are its other allophonic realizations. In producing a trill, the tongue shape may sometimes take a curling shape and the release of closure either making a bunched /r/ or retroflexion.

RESEARCH QUESTIONS

1. What are the variants of /r/ in Saudi Arabic?
2. What is their contextual frequency and distribution?
3. Is there evidence of apparent-time change?
4. How much variation is there in tap realizations?

Materials and Methodology

Two age groups participated in this study. They were speakers of Saudi Arabian Arabic, from Jeddah. Group (1) consisted of 5 speakers who were 22yr-old, and group (2) consisted of 5 speakers who were 55yr-old. They were asked to read an Arabic version of *The North Wind and the Sun* (Thelwall & Sa'adeddin 1999: 53-4) containing 14 instances of /r/ (enlarged, colour-coded; prosodic boundaries added):

|| kaanat | rijhu ʃʃa|maali tata|dʒaadalulu || wa | ʃʃamsa fi | ʔajjin minhumaa | kaanat | ʔaqwaa min
al|ʔuxraa || wa | ʔið bi-mu|saafirin | jatʔluʃu muta|laffiʃan bi-ʃa|baaʔatin sa|mijka || fa tafaqa|taa
ʃalaa ʃti|baari | ssaabiqi || fij ʔidʒ|baari lmu|saafiri ʃalaa | xalʃi ʃa|baaʔatihi l|ʔaqwaa || ʃasʔafati |
rijhu ʃʃa|maali bi-|ʔaqsʔaa ma sta|tʔaʃat min | quwwa || wa | laakin | kullumaa | zdaada | lʃasʔf ||
iz|daada lmu|saafiru ta|daθθuran bi-ʃa|baaʔatih || | ʔilaa ʔan | ʔusqitʔa fij | jadi | rrijh || fa ta|xallat
ʃan mu|haawa|latihaa || | baʃda|ʔiðin || sa|tʔaʃati | ʃʃamsu bi-|difʔihaa fa maa|kaana min almu|saafiri
|| | ʔillaa ʔan xa|laʃa ʃabaaʔatahu | ʃalaa ttauw || wa | haakaða idʔtʔurrat | rijhu ʃʃa|maali ʔilaa |
liʃtiraafi || bi|ʔanna | ʃʃamsa | kaanat | hija lʔaqwaa ||

The text was repeated twice, yielding 276 tokens of /r/ (4 discarded due to reading errors). The text was and recorded by praat software and transcribed for analysis. Through auditory analysis supplemented by inspection of waveforms and spectrograms, each token was classified into one of four general phonetic categories listed here as a hierarchy of increasing lenition: trill, tap, approximant, and zero realization. Subsequently, duration and intensity measurements were taken of tap realizations in order to investigate how much variation there can be in these acoustic parameters. The passage contains 14 instances of /r/ in six prosodic contexts as follows:

possible clusters in English that contain /r/ are realized as initials forming: (pr, tr, kr, br, dr, of, θr, fr, sr). Most likely to admit, that there are many variants of the phoneme /r/ after these fricative and stops as they are uttered by native speakers (Chirrey, 1995). The resultant allophones of /r/ for these clusters can be summed up in the following points:

1. When /r/ is preceded by stops like /p, t, k, d, g/ comes to be realized either voiceless fricative post-alveolar or voiceless post-alveolar.
2. It can be considered as a voiced post-alveolar after voiced stops like /b/ and /g/ or it may be a fricative tap within the accents of Scottish English.

The post-alveolar fricative /ɹ/ and voiceless post-alveolar can also be found after fricatives like /θ /, /f / and /ʃ / (Kosakis, 2007).

The Allophonic Variations of /r/ in Arabic

The phoneme /r/ in Arabic is considered as an alveolar that is occasionally realized in a various allophones according to phonotactic positions within syllables of Arabic words. It can be either velarized (i.e. a trill) or attenuated which means being a tap. Before illustrating the two terms velarization and attenuation which will be discussed in next section, it would be something worth mentioning to refer to the process of production for the phoneme /r/ in Arabic (Ayob and Shwab, 2015: 96). The /r/ phoneme is produced by two main ways. The first is when the tip of the tongue is against the alveolar ridge and the second is not much different but the back of the tongue is raised instead (Basfer, 2014: 22).

When the tongue contacts the alveolar ridge in the production of a tap, it moves towards alveolar ridge making a momentary contact and immediately with draws to its position of the rest. The sound produced here is called the alveolar-tap /ɾ/. This can be exemplified in words: Thunder /barq/ برق, Spring /rabeeʔ/ ربيع. It also occurs in final positions after long vowels as in (Shariq, 2015: 150) /ṣayeer/ small صغير. Mostly, the articulation of the phoneme /r/ requires the rising of the velum in order to block the air passage through the nasal cavity (Huthaily, 2003: 56). Since the production of taps and trills which are considered as allophones of /r/ are characterized by one or several rapid interruptions of air stream, their acoustic analyses have similar features to those of stops, fricatives and plosives. In intervocalic position, the spectrum of /r/ is described as being similar to that of a stop (Khattab, 2008).

Trill and Tap in Arabic

The alveolar /r/ has two allophones in Arabic represented by tap and trill. The voiced alveolar tap /ɾ/ has as a single short closure made between the tip of the tongue and the alveolar ridge. It is marked as a tap when it occurs intervocalically. On the other hand, when it is intervocalically geminated, it is realized as trill. In the articulation of Arabic tap /ɾ/, native speakers usually move the tongue tip upward the alveolar ridge and lower it down quickly (Huthaily, 2003). The voiced alveolar trill /r/ is produced as a result of vibrating the tip of the tongue against the alveolar ridge several times in rapid succession. It occurs word-initially, word-medially and word-finally as in the following examples: /raml/ sand /firqah/ groups /baħr/. When it occurs between two vowels it is occasionally realized as a tap (Huthaily, 2003). It also occurs as a tap when being followed by the consonant /ə/ as in /ʃaərah/ but when it is geminated in a word like /carraf/ it is pronounced as a trill and also by the virtue of being followed by a pharyngeal like /ʕ/, /c/ (Al-Hattami, 2010).

Within the categorization of /r/ phoneme, the Arabic alveolar trill /r/ is sometimes characterized as a dental in some Arabic dialects like Somali and Shilha (Newman, 2002). There is a free individual variation in the pronunciation of taps and trills. That is, single (r) s are sometimes trilled while

Another change is often noticed in alveolar plosives that is known as the phenomena of flapping. The use of flaps or might called tap, in General American English makes it different from British varieties. The flapping closure process includes a single flick of the tongue tip against the alveolar ridge. Thus, it is a very short voiced sound . A flap can be transcribed as / ɾ / for those plosives (Reetz and Jongman, 2009).

Another variant of a tap can be found that is considered as retroflex tap. It is like an alveolar tap but it is pronounced with alveolar ridge and the underside of the tongue. This allophone , as a counterpart of a tap is rarely encountered in English. Flapping obviously results from two factors. The former is due to the phonetic context of word boundaries, when those words provide its flapping environment. The latter suggestion is that the prosodic phrase which coincides with the syntactic boundary (Evans and Watson, 2002). Though the two terms flap and tap share the same phonetic symbol /ɾ/, tap can be quite different since flapping is specified for /t/ and /d/ in particular phonetic environments. Thus tapped /ɾ/ is one of the most remarkable features of Scottish English. It can be found in final positions of the words representing the letter /r/ and forming a sequence of (vowel+r) as in a word like car /ka:ɾ/. Taps can either be voiced or voiceless in this variety (Jauriberry and et al, 2006). Being a supportive account for what is stated, among the rhotic dialects, Scottish English usually manipulate such an allophone in final positions after long vowels or schwa. The resultant allophone is usually called the apical tap /ɾ / (Staurt-Smith and et al, 2014). In Liverpool English /r/ is typically pronounced as tap in prevocalic and intervocalic positions. This can be seen in words like 'mirror' and 'very'. Although it occurs in clusters and following obstruents like [t, b, f], it is yet pronounced as a tap within such variety (Watson, 2007).

The voiced post-alveolar /ɹ / is the common from used widely in varieties of English (Ogden, 2009). Though it is sometimes called frictionless/ɹ/ , Baht (1973) uses the term post-alveolar approximant to illustrate such an allophone which is widely used by phoneticians. He further states that the most accepted pronunciation of /r/ is the post-alveolar /ɹ/ in Received Pronunciation that has features of frictionless, voiced and continuant. The Uvular /ʁ/ is a kind of approximant that is sometimes called non-approximant because it requires a special kind of constriction , is produced further back than the velum, rather in the uvula or the pharynx. (Ogden, 2009). It recently becomes apparent that many young speakers in England use a variant of /r/ that differs from the traditional or the usual form of /r/ used by British speakers. This variant is typically symbolized as [ʋ] which is described as a labial or more commonly as labiodental approximant though it may involve some verlarization (Dalcher et al, 2001). Furthermore, some East Enders prefer to pronounce or substitute /r/ with the labial /w/ which is another allophone of the labiodental [ʋ]. Frequently the approximant /r/ is being described as a fricative when it is preceded by the tip-tongue consonants (i.e. alveolars) (Wood, 1974). In phonetic context where /r/ is produced as fricative, it is tended to be one of the lingua-dental or lingua-alveolar consonants. Jauiberry et al (2006) on their part, state that the most significant influence on the variation of /r/ production is the phonological environment within which it is positioned. Nowadays taps for rhotic dialects or accents commonly occur in Anglo-English only after / θ / where they are tended to be voiceless as in the (Ogden, 2009). According to Flemming (2007), when /r/ sound comes in a cluster after stop consonants like [g, b, d], there would be kinds of allophonic possibilities. The variants of /r/ that can be realized in such clusters are trills and fricative taps which are undoubtedly in clusters of [gr] and [dr]. Duanmu (2002) refers to another variant of /r/ illustrating that the phonemes in clusters of [dr] and [tr] share the same place of articulation resulting in retroflex coronals. Moreover, Collins and M. Mees (2003) point that such clusters should have an additional articulatory feature represented by friction as it affects the /r/ which is considered as a fricative. The

areas. In south north Irish dialects, the use of retroflex [ɻ] in syllable-final position is more typical (Hickey, 2004). In addition, when /r/ is a rhotic schwa, it is either pronounced as a tap or trill. In American English, some produce /r/ with the tongue tip raised, retroflexed and retracted. While some speakers lower the tongue tip behind the lower teeth (Scobbie and et al, 2015).

The North American liquid /r/, as it is sometimes called, is produced in initial positions as /ɪr/- less dialects. Whereas speakers in Western New England, Standard Canadian and California dialect use at least two different types of /r/ represented by bunched or frictionless /ɹ/ and the retroflex /ɻ/ (Boyce and et al, 2015).

British English dialects could be considered as rhotic varieties accounted to Anglo-Saxon times until the seventeenth century when /r/ becomes to soften or dropped (Irwin and Nagy, 2007). The /r/ loss in English can be considered as a kind of innovation. While the rhotic dialects and accents in the north of America becomes a norm that defines the former dominance and features for those varieties. In the United States and Canada rhoticity is in certain areas, considered as a prestige norm (Asprey, 2007). Concerning rhoticity in English, speakers in the south eastern part known as the Black Country appeal to have rhotic variety and especially some elderly individuals. Preliminary auditory of the pronunciation analyses propose that the quality of /r/ in the Black country is aligned with the use of frictionless /ɹ/ and the retroflex /ɻ/. Approximately, more different from Standard Received Pronunciation Scottish English in general manifests that the realizations or forms of vowels before /r/ vary regionally. The Standard form of Scottish English has [ɛr] in words as 'pert' and 'heard' and [ɛr] in words like 'dirt' and 'bird'. The sequence [ʌr] is pronounced in words such as 'hurt' and 'word'. In the pronunciation of working class of Glasgow and its surroundings [ɛr] occurs in 'pert' and 'heard' words. The distinction between [ɪr] and [ʌr] is neutralized to the form [ʌr]. While Edinburgh speakers lose the distinction between the sequences /ɪr, ɛr, ʌr/ and [ɜr]. They have [ɜ] instead in words like 'pert' 'heard', 'heard', 'dirt', 'bird', 'hur' and 'word' (Neroclova, 2013: 32).

In the production of a trill, aerodynamic vibration can take place at a number of different points in organs of speech like lips, tongue and uvula. This sound may be different to produce if it has not been learned during childhood since the tip must be tensed to reach the alveolar ridge but most importantly it should be relaxed enough to flutter the air (Reets and Jonman, 2009). This kind of approximant is not so common in English native speaking, but it can be predicted in phonological environment where interlanguage phonetic features are generated by learners. This happens when English learners of Spanish language voluntarily change the tap /r/ of Spanish words to trill (Olsen, 2016). By the effect of native language, it is also noticed that speakers of South African English usually manipulate the trilled /r/ in rhotic environment where it is supposed to be post-alveolar /ɹ/ (Esteves and Hurst, 2009). The central approximant that is called a retroflex (Bauman-Waengler, 2009). The retroflex /ɻ/ depends on context and speaker. The /r/ retroflexion is traditionally the realization of /r/ in southern Irish English. According to its manner of articulation diagnosis, it is considered as a velarized alveolar continuant. The retroflex /ɻ/ is to be found as a feature of spoken English in Dublin. As a result of dissociation the retroflex /r/ turns out into [ɻ] which is pronounced by young female speakers in Ireland (Hickey, 2004). It is a typical to presume that a speaker might have a retroflex in one phonetic environment and much preferable than other kinds. While a salient bunched or post-alveolar /ɹ/ is elicited in other environments, (Johnson, 2011). Consequently, the term retroflex refers to the turning back or curling of the tip of the tongue while producing apical consonants or retroflexes (Baht, 1973: 28). What is important to mention is that during the realization of a retroflex, the quality of a following vowel is affected because the retroflexion usually starts in the same pronunciation time of that vowel (Kolarik, 2013: 38).

of /r/ come from various dialects and accents of Modern English like alveolar trills, taps and apical or uvular approximants. These are considered as the post-sixteenth century innovations of the phoneme /r/ (Gusirowski, 2006). Consequently, as an effect of lowering of /r/ and the loss of short vowels in pre-rhotic environments in Middle and Modern English due to change in articulation of /ɹ/ from a former trill to a modern 2014 frictionless constituent /f/ (Hickey, 2014), to have at least half a dozen realizations of /r/ that are considered as resultant of the Old English trill. They can be manifested in the following points:

1. Frictionless [ɹ] and Retroflex [ɻ]: these are common forms of /r/ uttered by people of North America,
2. The flap /ɾ/ is more restricted to the phonetic context of intervocalic positions.
3. The alveolar trill /r/ is the recessive that is more or less confined to traditional Scots speaking.
4. the uvular [ʁ] is pronounced by North-East of England dialects and also is noticed in rural Irish accents.
5. Labiodental or labial [ɸ]: this kind of approximant is the recent innovation in south-eastern England. It is usually adopted by the speakers of vernacular London English (Mohammed, 2014). The /r/ sound in Arabic is pronounced mostly as trill and tap. It is mostly featured of more trilling nature in its positioning in modern dialects of Standard Arabic (Ali, 2009). In this respect, the /r/ varies according to the phonetic context. A trill is realized after long and short back vowels, velars and pharyngeals as in the following words "Eygept" /meʃr/, and "earring" /xurs/. Al-Hamad (2012) adds that the trilled /r/ is the original sound or form of /r/ in Arabic while taps are its other allophonic realizations. In producing a trill, the tongue shape may sometimes take a curling shape and the release of closure either making a bunched /r/ or retroflexion.

Many studies have dealt with illustrations of different types of /r/, but this study focuses on the realization of /r/ in Saudi Arabian Arabic as a function of prosodic context and speaker age, with a particular focus on the tap variant. It aims to classify the different realizations of /r/ into phonetic categories such as trill, tap, approximant, and zero realization in order to investigate how much variation there can be in relation to certain acoustic parameters. Moreover, it intends to examine if age could have an influence on the acoustic articulation of /r/.

Literature Review

The Allophonic Variations of /r/ in English

Many varieties have been given by phoneticians to describe the allophonic realization of /r/ in English. for instance, (Nerodova, 2003), said that varieties should be described within the dialect scope. In the standard Scottish English, /r/ is realized as a retroflex /ɻ/ or post-alveolar approximant /ɹ/. In some other varieties of Scottish English, it might be realized as a trill /r/ or as a single tap /ɾ/ against the alveolar ridge. Some phoneticians says that the most common or typical allophone is the retroflex /ɻ/, though most Scots are able to produce all other allophones including the tap. According to /r/ positioning, when the /r/ is a coda, it comes to be pronounced as a retroflex. /r/ is noticed as tap if it occurs between two vowels or between a consonant and a vowel. But, it comes to be pronounced as a retroflex in final positions between a vowel and consonant as in (Nerodova, 2003). While /r/ can be pronounced as a coronal tap /ɾ/ in post-consonantal positions in clusters. It usually has a short vocalic or shwa-like segment. This can happen in some varieties of Scottish English (Jauribery and et al, 2006). In Irish English pronunciation of /r/, there are basically three common types of allophones. Firstly, the post-alveolar /ɹ/, the retroflex /ɻ/. As far as age is concerned, Kolarik (2013) stated that the degree of retroflexion in Ireland seems to vary according to factors of regions, age, social classes and style. For example, the uvular /ʁ/ that is found in countryside spoken Irish English or rural

Variation in Realizations of /r/ in Saudi Arabian Arabic: An Auditory and Acoustic Study of Two Age-groups of Female Speakers

Reem Maghrabi
Associate Professor
Department of English/ Faculty of Languages and
Translation
University of Jeddah / Saudi Arabia
romaghrabi@uj.edu.sa

Abstract. the topic of this study is the realization of /r/ in Saudi Arabian Arabic as a function of prosodic context and speaker age, with a particular focus on the tap variant. Ten female native speakers were recorded reading aloud the Arabic version of the *North Wind and the Sun* passage (Thelwall & Sa'adeddin 1999: 53-4). Half of them were aged 22yrs, the other half 55yrs. The passage contains 14 instances of /r/ in six prosodic contexts. Through auditory analysis supplemented by inspection of waveforms and spectrograms, each token was classified into one of four general phonetic categories. Results show certain realizations of /r/ are more likely in certain contexts, although not to the exclusion of other realizations.

Key words : acoustic study, voiced/voiceless consonant, prosodic realization , tap /r/, praat.

Introduction

Approximant /r/ has many realizations in English including the post-alveolar /ɹ/ and the retroflex /ɻ/. Other common allophones of /r/ are trill, tap and retroflex (Reets and Jongman, 2009). The alveolar trill involves a stricture of intermittent closure by which a constant muscular pressure is conducted on the tongue. As for the intermittent closure, it is processed via means of interaction between the stop closure and the air pressure built up behind that closure. As dealing with Irish English pronunciation of /r/, there are basically three common types of allophones. Firstly, the post-alveolar /ɹ/ which is the same as in Received Pronunciation as typical as the pronunciation of the word 'ring' /rɪŋ/. The second type is the retroflex /ɻ/ which resembles the form of /r/ in General American English in word like 'farm' /fɑ:ɹm/. Consequently, the degree of retroflexion in Ireland seems to vary according to factors of regions, age, social classes and style. And the third kind is the uvular /ʀ/ that is found in countryside spoken Irish English or rural areas (Kolarik, 2013). In terms of investigating the northern pronunciation features which occurs in the transition zone from south to north in Irish dialects, it is figured out that the use of retroflex [ɻ] in syllable-final position is more typical (Hickey, 2004). In addition, when /r/ is a rhotic schwa, it is either pronounced as a tap or trill as in 'water' and 'better' in those regions (Gasirowski, 2006). It is also speculated that other realizations or variations